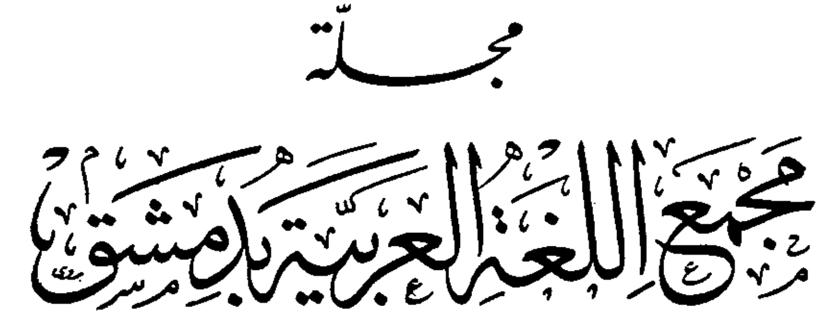
مجـلـة



« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ذي الحجة سنة ١٣٩٣ هـ كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٧٤ م

خواطر عن الدكتور طه حسين

الأستاذ شفيق جبري

قمت من النوم يوم الاثنين في ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩٧٣ فأصغيت إلى إذاعة « لندن » فسمعت المذيع ينعي الدكتور طه حسين ؛ وقد بلغ من العمر أربعاً وثمانين سنة ، فلا أبالغ إذا قلت إنني اضطربت بعض الاضطراب ، فالإنسان إذا كبر وسمع ذكر الموت فلا بدّ له من أن يبلغ القلق منه مبلغاً ولو يسيراً .

سمعت نعي الدكتور طه حسين ، فسألت الله تعالى أن يدخله في رحمته الواسعة ، وقد كانت صحته قد ساءت من سنين ، كان صوته ـ إذا تكلّم أو حاضر أو أذاع حديثاً ـ يأخذ بمجامع القلوب ، حتّى إن إذاعة « لندن » قالت مرّة : إن صوته لا يعدله صوت من حيث الحسن ، ولكن المرّة الأخيرة التي سمعته

فيها كان صوته ضعيفاً ، متهدّجاً ، وأذكر أنّ حديثه في الإذاعة كان موضوعه المجدّدين في الأدب ؛ الذين لم يكن أسلوب تجديدهم عربياً ولا أعجمياً .

لقد جلست مع المرحوم الدكتور طه حسين بعض المجالس ، فأحببت في هذا المقال الوجيز أن أدوّن جملة من الخواطر ، بقيت في ذهني من تلك المجالس. لم أسمعه في مجلس من مجالسه يقذف بلفظة نابية عن الذوق والأدب ، فقد كان مهذّب الألفاظ ، وكأن هذا التهذيب إنما هو صورة تهذيب لفنه ، ولقد جالست شيخاً من شيوخ الأدب في القاهرة ، فكان إذا غضب على فلان قال : فلان ابن كذا . . وابن كذا ؛ فإنّ أشباه هذه الألفاظ غير المألوفة في المجالس الرفيعة ؛ لم تجر على لسان الدكتور طه حسين .

ومن تهذيبه أنه كان في بعض الأحيان إذا استُغضب ضبط نفسه ، فلا تجمح به أعصابه ، فقد كنّا مرّة في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في القاهرة ، وكان موضوع الجلسة ترشيح الدكتور طه حسين لجائزة الآداب ، فغضب المرحوم الأستاذ العقّاد أشدّ الغضب ، وثار أعنف ثورة ، وأخذ يثني على منزلته في الأدب ، وعلى فضل كتبه ، وكأنّه كان يريد أن يرشّح للجائزة قبل غيره ، وهو ـ ولا ريب في ذلك ـ يستحقها كما يستحقها الدكتور طه حسين ، ولكن الدكتور طه قد ضبط نفسه في هذا الغضب وهذه الثورة ، ولم يقل شيئاً ، وإنما قال : أعطوه الجائزة قبلي وخلص . . . وانتهت الجلسة بترشيح الدكتور طه حسين لجائزة الآداب .

وعلى الرغم من تهذيب الدكتور طه حسين ومن وقاره ؛ كان يميل في بعض الأحيان إلى المزح ، إلاّ أن مزحه كان لا يخلو من رقّة ، وكان لا يمازح إلاّ من كان يستأنس به . أذكر أني زرته بعض السنين في داره في الزمالك ، وكان في جملة الزوار الأستاذ توفيق دياب ، ويظهر أنه كانت بين الدكتور طه والأستاذ دياب صلة قوية ، قال الأستاذ دياب : يادكتور ؛ عثرت اليوم على لفظتين عاميتين وأصلها فصيح ، فقال الدكتور طه : ماهما ؟ قال الأستاذ دياب : القهقهة والهبالة

فقال الدكتور طه : نأخذ القهقهة ونترك لك المبالة ،فكان ارتياح الأستاذتوفيق دياب إلى هذه المزحة أشدّ من ارتياح أهل المجلس .

إلاّ أنّ الدكتور طه حسين، على الرغم من ميله إلى المزح في بعض الأوقات، كان يهتمّ بإظهار نفوذ أمره ؛ إذا أُلقي اليه أمر من الأمور . لقد شعرت بهذا الاهتمام في الجامعة العربية ، وكنّا في لجنة رئيسها الدكتور طه ، فقد كان قوياً في كلامه ؛ لا يريد أن يظهر عليه أثر الضعف ، فكأنه كان شديد الثقة بنفسه ، فقد دعاني مرّة إلى الغداء في نادي محمد علي في القاهرة ،فقلت له في أثناء الطعام: يا دكتور ؛ إذا رجعت إلى طفولتك الأولى فهل تغيّر شيئاً من حياتك؟ فقال: إذا رجعت إلى طفولتي الأولى فلن أغيّر شيئاً من حياتي،بل أعيش العيشة نفسها التي عشتها من كل الوجوه . وهذا كلام الواثق بأسلوب حياته وعيشته ، المعتقد أن ما عمله في حياته إنما هو حسن ؛ لايحتاج إلى شيء من التعديل والتغيير ، ولا شك في أن كل واحدٍ منّا اذا رجع الى طفولته الأولى ؛ فلا بد له من أن يغير شيئاً من أساليب حياته كان لايرضى عنه ، أو كان يرى أن غيره من الأساليب إنما هو أفضل منه . .

كان الدكتور طه حسين رجل سياسة ، وأعني بالسياسة في هــذا المقام المداراة، فقد كان رجل مداراة ، فلما قدم في مهرجان أبي العلاء المعري ؛ فقال في جملة خطبته ــ على ماأذكر ــ : إن الذي يقدم دمشق ؛ لايقول في حكومتها ما قاله أبو العلاء في رجال السلطان في أيامه ، إنه لايقول : ظلموا الرعية ... واستشهد بأبيات أبي العلاء المشهورة في هذا المعنى . فلا شك في أن قولاً مثل هذا القول ؛ قد أرضى الحكومة في تلك الأيام ، وإن كانت الحكومات في أي زمن من الأزمان لاتخلو من معارضين مخالفين .

كان ــ رحمه الله ــ إذا سمع معنى في شعر من الأشعار ، يخفّف من مصيبته في نظره ؛ يهتزّ كل الاهتزاز ، فقد ألقيت في مهرجان أبي العلاء المعري في دمشق قصيدة قلت فيها مشيراً الى أبي العلاء :

لم يَضِره فقدُ النواظر فالقلـ ـب بصير تفتّحت أجفانُهْ
قد يرى المرء بالفَطانة ما ليـ ـس تراه على النوى أعيانُهْ
كم بصيرٍ أعمى الجَنان إذا أ مّ سبيلًا ضلّ السبيلَ جَنانُهْ

ولما فرغت من إنشاد هذه الأبيات، وقعت عيني على الدكتور طه، فرأيت أن وجهه قد احمرّ من الطرب، وأخذ يهز رأسه، فكأنما يعجبه أن يقال: كل صحيح العين ليس بصحيح القلب، وهذا معنى صادف هوى في فؤاده، فقد حرمه الله تعالى نعمة العين، ولكنه لم يحرمه نعمة رؤية القلب.

وإذا أحببت أن أختم هذه الخواطر، فاني أختمها بحديث جرى بيني وبين الدكتور طه في فندق «سان جورج» في بيروت، قال لي - رحمه الله -: ماهي أخباركم؟ قلت له: إن الأستاذ الرئيس محمد كرد علي قد فرغ من جزء من أجزاء مذكراته الأربعة، وقد تعرض فيه لطائفة من أساتذة مصر، ولم يستثن غيرك، فسرّ كثيراً بهذا الاستثناء، وبان السرور على وجهه، ولكنه لم ينطق بشيء.

إن الكلام على الدكتور طه حسين مديد النَفَس، ولكني اقتصرت على طائفة من الخواطر، بقيت في نفسي من مجالسه. أما منزلته الرفيعة في الأدب، فلا شك في أنها ستكون موضوع مباحث غير قليلة، يخوض فيها فريق من الكتّاب. إن اسلوبه يشبه جدولاً يجري بين حدائق غلبٍ، فتلذُّ الأذن خريرَه دون أن يزعجها الضجيج، وتلذُّ العينُ هذا الصفاء دون أن يتعبها التعقيد، فيصل الذهن الى عمق هذا الجدول الصافي، فيأخذ من اللآلىء المنثورة فيه دون شيء من الجهد.

رحم الله الدكتور طه حسين أوسع الرحمات.

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور ا . ل كليرفيل
نقله الى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد
حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٢٣ -

الدكتور حسني سبح

٩٢٩٣ مُراقِبٌ، باحِثٌ — 9293 Observateur
وأرجح مُشاهِد، مُراقِب .

٩٢٩٥ مُشاهدةٌ سَريرِيَّة (تقرير متعلق بـ ــ مثالية) — 9295 Observation clinique (communication concernant une – typique)
وأفضل مشاهدة سريرية (تقرير متعلق بـ ــ) نموذجية

٩٢٩٦ مُشاهدةٌ سريرية (أخذ) — 9296 observation clinique (prendre une)
وأفضل مُشاهدة سريرية (تدوين او تسطير او كتابة)

٩٢٩٧ وَسْواسٌ، تصوّرٌ ثابتٌ — 9297 Obsession , idée fixe
تَصوّر قَسْري — représentation contrainte
وأرجح إستحواذ، فكرة ثابتــة أو متسلطة، تخيُّلٌ قسري أو مُلْتزِم. ولفظة وَسْواس سبقت الملاحظة عليها[1]. هذا، وقد أقر مجمع اللغــة العربية في القاهرة ترجمــة لفظــة (obsession compulsive) بالوَسْوَسة القَسْرية، وجاء في الشرح: وهي انشغال

(١) الصفحة ٧٣٧ من المجلد السابع والأربعين من هذه المجلة

بفكرة تسيطر على العقل فتحرضه على أعمال خرقاء .

٩٣٠١ عِلْم القِبالَة ، فَن القِبالة — 9301 Obstétrique, obstétricie
صناعة التوليد — art d'accouchement
وأرجح عِلْم القِبالة أو التوليد ، فَن القبالة أو التوليد ومهْنة التَوْليد .

٩٣٠٨ كَلال الحس ، خِفّة الحس — 9808 Obtusion
وأفضل بَلادة ، قلة الإحساس .

٩٣٠٩ مُسَبِّب ، مُوجِب — 9309 Occasionnel, elle
مُوجب في قولنا (الأسبابُ الموجبة (causes occasionnelles
وعَرَضيٌ ، أعني ما يَحْدث عَرَضاً أي بسائق الصّدْفة .

٩٣١٠ قَفَوي ، قَذَالي — 9310 Occipital, ale

٩٣١١ قفا ، قَذَال — 9311 Occiput
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة قَذالي في الأولى وقَذَال في الثانية .

٩٣١٣ إنْغِلاقُ الأمعاء — 9313 Occlusion intestinale
وأفضل إنْسِداد الأمعاء ، وهو الشائع .

٩٣١٦ ثُماني القيمَة — 9316 Octavalent, ente
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ثُماني التَكافؤ .

٩٣١٨ عَدَسِيّةٌ عَيْنِية (مِجْهَر) — 9318 Oculaire (micr.)
أو عدسة عينية[1] .

٩٣١٩ عَدَسِيّة عَيْنِية مكافئة ، مُعاوِضَة — 9319 oculaire compensateur
وأفضل عَدَسَةٌ عَيْنِية مُعيضة

٩٣٢١ كَحّال — 9321 Oculiste, ophtalmologiste
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة رَمَدي ، والصحيح كَحّال .

(١) الصفحة ٧٦ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة

9322 Oculogyre — ٩٣٢٢ مُديرَة المُقْلة
ومُحرِّكة المُقلة أيضاً

9323 Oculo – pupillaire — ٩٣٢٣ عَيني – حَدَقي
والصحيح عَيني بُؤبُؤي[١]

9325 Ocytocique — ٩٣٢٥ تسْريحي (مُتعلّق بسُهولة الولادة)
وأفضل مُعجِّل الولادة

9327 odeur cadavérique de pourri — ٩٣٢٧ رائحةٌ جيفيّةٌ نَتِنةٌ
وأرجح رائحةُ الجيفة أو رائحة جيفيّة لا غير[٢]

9328 odeur de renfermé, de moisi — ٩٣٢٨ رائحةُ تسَنُّه ، رائحة (الشيء العَطِن)
والصحيح في اللفظة الثانية رائحة (الشيء) العَفِن[٣] .

9331 Odontoïde — ٩٣٣١ ناتِيء سِنّي
وأرجح سِنْواني (نَظير السِن) والنّاتِيء السِنّي بالتعريف والتخصيص ، إذ يُعنى بهذه اللفظـــة (odontoïd process) النّاتِيء البارز من مركز الجزء الأمامي من الفَقْرة الرَقَبية الثانية (الفائِق) ، ذاك الناتيء الذي تَدورُ حولَه الفَهْقَةُ (الفقرة الأولى من العنق تلي الرأس)[٤] .

---

(١) الصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) في لسان العرب : الجِيفَة هي الجُثة المَيّتة المُنْتِنَة

(٣) في تاج العروس : وعَطِن الجِلْدُ كفَرِحَ عَطَناً اذا وُضِع في الدّباغ وتُرِك فأفسَدَ وأنتَنَ فهو عَطِن .
في لسان العرب: عَفِنَ الشيء يَعْفَنُ عَفَناً وعُفونة ، فهو عَفِنٌ بيِّن العُفُونة، وتَعَفّنَ فَسَدَ من نُدْوة وغيرها فتَفتّتَ عند مَسّه .

(٤) ينظر الى لفظة (odontoïd) في معجم وبستر (Webster's third new international dictionary)

9342 œdème d'inanition d' alimentation , de famine, de dénutrition, de guerre

٩٣٤٢ خَزَبُ الخَواء ، التَغْذِيَة ، الجُوع قلّة التَغْذِية ، الحَرْب
وأفضل وذَمَة[1]
المَخْمَصة والإطْعام والمَجاعة ونقَص التَغذية والحَرْب

9345 œdème de Quincke, maladie de Quincke, œdème rhumatismal à répétition, angioneurose cutanée ou muqueuse, œdème aigu paroxystique héréditaire, œdème aigu circonscrit, urticaire géante

٩٣٤٥ خَزَبُ كُونكَه ، داء كُونكه ، خَزَب رثيي عائد ، خَزَبٌ وعائي عَصَبي جِلْدي أو مُخاطي ، خَزَبٌ حادّ إسْتِدادي وِراثي ، مَحْدُود ، شَرَى جبّار .
وأرجح وَذَمَةُ كُونكه (كما يُلفظ بالألمانية) داءُ كونكه ، وَذَمة رثية أو نَوبة مُعاوِدة، العِلّة العِرْقية العَصَبيّة الجلدية أو المُخاطية ، الوذَمَة الحادة الإسْتِدادية الوراثية ، الوذَمَة الحادّة المُنْحَصِرة ، شَرَى كبير

9350 œdème vasoneurotique

٩٣٥٠ خَزَبٌ بالتهاب العُروق والأعصاب
وأرجح : وذَمَةٌ عُصابيّة وِعائِيَة
(إذ ليس ثمة عنصر التهابي)

9352 œil chassieux

٩٣٥٢ عَينٌ رَمْداء
والصحيح عَينٌ رَسِعة أي مُصابَة بالرَسَع[2] أو بالتهاب الشُفْر[3]

(١) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة

(٢) في لسان العرب : الرَسَع فساد العَيْن وتغيرها وقد رسّعت تَرْسيعاً ، وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضي الله عنهما ، انه بكى حتى رَسِعت عَيْنه يعني فسَدت وتغيرت والتصقَت أجفانُها

(٣) في لسان العرب: الشفر بالضم شُفْر العين، وهو ما نَبَت عليه الشَعر، وأصل مَنْبِت الشَعر في الجَفْن ، وليس الشفر من الشعْر في شيء

أو التهاب هامش الجفن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] . وسبق للجنة ان استعملت لفظة الرَمَد ترجمة للفظة (ophtalmie) (اللفظة ٩٤٦١)

٩٣٥٣ عَيْنُ القِطِّ الكُمْنِيّة (عينية) 9353 œil de chat amaurotique

ويُعنى بها العَشاوة[2] كما جاء في معجم وبستر[3]. وأمراض العين عوضاً عن عينية

٩٣٥٤ ثَفَنٌ فونِي (بَيْنَ الأصابع) 9354 œil de perdrix

وأرى أن يُخصص بـ (بَيْنَ أصابع القدم)

٩٣٥٥ عَيْنٌ صَنوبرِيّة (زواحف) 9355 œil pinéal

وكذلك العَيْنُ الجدارية، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[4] .

٩٣٥٦ عَيْنٌ قائمة مُصَغَّرة 9356 œil reduit

وأرجح دُمْيَة عَيْنٍ مُصَغَّرة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[5] .

٩٣٥٧ عَيْنِيّة ، قَدَح العَيْن 9357 Oeillère

وأفضل مَغْطَس العَيْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[6] وقَدَح غَسْل العَيْن ، وسبق للجنة ان استعملت عَيْنِيّة عوضاً عن أمراض العين (اللفظة ٩٣٥٣) .

---

(١) (Lipipitude, running eye, blear eye, marginal blepharitis)

(٢) الصفحة ٨٠ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة

(٣) راجع لفظة (cat eyed) في معجم وبستر (Webster's third new international dictionary)

(٤) (parietal eye)

(٥) (reduced, schematic eye)

(٦) (eye bath)

٩٣٦٢ تَفغمٌ مَريئيٌ سُدْفي في ظاهر الغشاءالمخاطي، عَمَل هَلِّر 9362 œsophago-cardiotomie extra muqueuse, opération de Heller

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة لفظة التَفْميم عوضاً عن الفغم، وسبقت الملاحظة على لفظة السُدْف[1] وأقر مجمع اللغة العربية ايضاً ترجمة لفظة (opération) بعَمَلِيّة، وهو المصطلح الشائع ، وسبق للجنة ان اقرت لفظة عَمَل ترجمة لـ (acte) (الألفاظ ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٧) ، فتصبح ترجمة اللفظة التفميم (أوالمغاغرة) المريئيالفُؤادي خارجالغشاءالمخاطي،عملية هَلِّر .

٩٣٦٤ تَفغمٌ مريئي جلدي مَعِدي ، عَمَل برشه 9364 œsophago-dermato-gastrostomie, opération de Bircher

تفميم مريئي جلدي مَعِدي ، عملية برشه

٩٣٦٦ تَفغمٌ مريئي مَعِدي، عَمل هيروفسكي 9366 œsophago-gastrotomie, opération de Heyrovski

تفميم مريئي مَعدي ، عملية هَيْرُوفِسكي

٩٣٦٨ مَفغَم المَرِيء (بَيْطرة) 9368 Oesophagostome (vét.)

والصحيح هو اسم طفيلي من الديدان الخَيْطية ، او الخيطيات (nématodes) اسمه العلمي، في المريء المُشَعَّع(œsophagostomum radiatum) ، تحدث يرقاتة في المواشي عامة وفي العُجول خاصة، التهاباً معوياً مع تكوين عُقَيدات في جدار الأمعاء[2] لذا تعرف بدودة الداء العُقَيْدي أيضاً .

وجاء في معجم كَيله (Quillet)[3] ان هـذه اللفظة مرادفة

(١) الصفحة ٦٣٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

(٢) (Webster's third new international dictionary)

(٣) (dictionnaire encyclopédique Quillet) في لفظة (œsophagostome)

لـ للفظة (œsophagotome) أي خازع المريء وهي آلة تستعمل في معالجة تضيق المريء جراحيـــاً ، وعليه تصبح اللفظة فمّي المريء وخازع المريء .

٩٣٦٩ داءُ فَوَاغِر المريء (بيطرة) 9369 œsophagostomiase(vét·)
وأرجح داء فميات المريء او الداء العُقَيْدي(nodular disease)
كما جاء في معجم ستديمان[1] في اللفظة السابقة .

٩٣٧١ وَدَقي 9371 œstral, le
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : وَدَقاني وهي الأفضل .

٩٣٧٢ نُعَره ، ذُباب لـُحْمي 9372 œstre , hypoderme
جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي ، ترجمة اللفظة بالنِبْر ، وفي الشرح : (ج نِبار وأنبار ، أجناس من الذباب الكبـار من الفصيلة النِبْرية ورتبة ذوات الجناحين وهي تلسع ولا تضر ، والضَّرَر يحصل من يرقاناتها التي تسمى النَّغَف (varrons) ، فنَغَف الفَرَس يعيش في مَعِدته ، ونَغَف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ ..) .
وأفضل للفظة الثانية ذُباب تحت الجلد .

٩٣٧٥ مُودِقات (حاثات) 9375 œstrogènes (hormones)
وأفضل مُودِقات (هرمونات)[1]

٩٣٧٦ وَدَق 9376 œstrus , rut ; chaleur

---

(١) معجم ستديمـان (Stedman's medical dictionary) في لفظـة (œsophagostomum)

(٢) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين والصفحة ٨٨ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الوَدَقان وجاء في التعريف :
مدة اشتداد الرغبة الجنسية في الحيوان .

٩٣٧٨ بَيْضَةٌ مَسْلوقَةٌ 9378 œuf brouillé

وأفضل بيضة مَخْلوطة او خليطة ، ويقصد بها البيضة التي خُلط مُحها بآحها. أما البيضة المسلوقة فهي (œuf dur) .

٩٣٨٠ بَيْضَةٌ ذات مُضْغَة 9380 œuf embryonné

وأرجح بيضة مُتَبَدِّرة[١] والعامة تقول عنها مُبَدِّرة ، او بيضة ذات بَدْئي[٢] أما المُضْغَة فلا أراها تفي بالمعنى المطلوب وتكاد تكون خاصة بالإنسان[٣]

٩٣٨٤ مصلحة التصحيح 9384 Office d'assainissement

وأرجح مصلحة التنظيف او مصلحة الصحة او مكتب التنظيف او مكتب الصحة ، ترجمة للفظة الانكليزية في المعجم الأصلي[٤] .

٩٣٨٥ مهيّأ ، جاهز 9385 Officinal, le

وأرجح عَقَاقِيري أو أقرُباذِيني او صيدلاني ، لأن هذه اللفظة تعني النسبة الى (officine) الدالة على الأماكن التي يحضّر فيها الدواء على اختلاف انواعه ، او الصيدلية المعدة لبيعه بالمفرق[٥] .

٩٣٨٧ بَصَلٌ 9387 Oignon , ognon

وأفضل بَصَل وبَصَلة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٦] فالبَصَل بَقْل زراعي معروف ، وأما البَصَلة (bulbe)

---

(١) في تاج العروس : تبذّر الماء تغير واصفر
(٢) في لسان العرب : البديء المخلوق
(٣) في لسان العرب : اذا كانت العَلَقَة التي يُخلق منها الإنسان لَحْمة فهي مُضْغَة
(٤) (sanitary department)
(٥) لفظة (officine) فيلاروس (Grande Larousse encyclopédique)
(٦) (onion, bulb)

فتطلق على عدة انتفاخات في أحشاء البدن كالبَصَلة السيسانية وبَصَلة الإثنى عشري والبَصَلة السِنّية والبصلة السَمْعية وغيرها[١].

٩٣٨٨ شَثَن (جلدية) 9388 Oignon (derm.)

وأفضل التهاب الكيس فوق المفصل المشطي الرسغي لإبهام القدم، كما جاء في معجم ستدمان[٢] وسبق للفظة ان استعملتها اللجنة ترجمة لـ (œil de perdrix) (اللفظة ٩٣٥٤) .

٩٣٩١ ناتىء مِرْفقي 9391 Olécrane

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بالزُّج[٣]

٩٣٩٣ حقن غشاء الجنب بالزيت 9393 Oléothorax

وأفضل زيتية الصدر او حقن جوف الجَنَبة او جوف الجنب بالزيت .

٩٣٩٧ نَزَارة النُّخط 9387 Oligoamnios, oligohydramnios oligohydramnie

قِلّة السُّخد او السَّلى وكذلك النُخْط بالضم (لا بالكسر) وقد سبقت الملاحظة على هذه اللفظة[٤] .

٩٣٩٨ نَقص كُرُيّات الدم 9398 Oligocythémie

نقص الكريات الحمر اطلاقاً كما جاء في معجم وبستر

(١) كما ان لفظة (oignon) تطلق على عَرَن (exostose) في قوائم الخيل (البيطرة)

(٢) لفظة (bunion) كما جاءت في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي وكما وردت في (Stedman's medical dictionary)

(٣) في لسان العرب : وزُج المِرفق طرفه المحدد كله على التشبيه الزُّج طرف المرفق المحدد وإبرة الذراع .

(٤) الصفحة ٤٦٤ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

(٥) (Webster's third new international dictinary)

٩٤٠٤ إستسرار — 9404 Ombilication

ودرجت على ترجمة اللفظة بالتّسَرر

٩٤٠٥ إستسرار الأسْحَم (حلمةالثدي) — 9405 ombilication du mamelon

وأفضل تسرر الأسحم ، وحلمة الثدي والأسحم المنكمش أو المقلوب كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

٩٤٠٦ إستسرار الجلد (في السرطان) — 9406 ombilication de la peau (dans le cancer)

٩٤٠٧ أسَرّ — 9407 Ombiliqué, ée

وأرجح تسرر الجلد في الأولى ، ومتسرر في الثانية

٩٤٠٩ ظلُّ السُرة — 9409 Ombre hilaire (ombilic)

وأفضل ظل سرة الرئة أو نقرتها تمييزاً لها من سرة البطن التي تقدم ذكرها

٩٤١١ طبيب عام ، طبيب قرية — 9411 Omnipraticien

وأفضل طبيب ممارس عام وطبيب الريف ، كما في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

٩٤١٣ لوح مُجنّح أو ناتىء — 9413 Omoplate ailée ou saillante

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الكتِف المُجنّحة ، وأفضل اللوح الجناحي ، لأن اللفظة تدل على ظهور اللوح على هيئة جناح ، بينما المجنّح يفهم منه منه ذو جناح ، وفي اللفظة الثانية لوح بارز .

٩٤١٧ دَهْنٌ ، تمريخٌ بمادة دُهنية — 9417 Onction, inunction

---

(١) (retracted, inverted nipple)

(٢) Doctor practising all branches of medicine (e. y. the country doctor) general practitioner

وأرجح دَهْنٌ ومَرْخ[1] بالمروخ أو الدَّهون

9418 Onctuosité ٩٤١٨ دُهْنيَّة ، حالة دُهْنِيَّة الملمس

وأفضل دَسَمِيَّة ،دُهْنية، حالة مَرْهَمية الملمس أوزيتية الملمس.

9421 Ondes de fluctuation ٩٤٢١ مَوْجات التَذَبْذُب أو التَمَوُّج

وأرجح أمواج التَراوُح، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

9422 ondes moyennes entertenues ٩٤٢٢ مَوْجاتٌ وُسْطى مُسْتَديمة

وأفضل أمواجٌ مُتَوسِّطة مُسْتَقِرة أوغيرمُتَضائلة، ترجمة للفظة الانكليزية من المعجم الأصلي[2] وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (damped) بالمُتَضائل وجاء في الشرح : صفة للإهتزازة التي يَصغُر اتساعها بالتدريج بتأثير المقاومة أو الحَثّ المغناطيسي الكهربائي .

9423 ondes péristaltiques ٩٤٢٣ مَوْجاتٌ أوحَرَكاتٌ الأمعاء الإستدارية

وأرجح أمواج أوحَرَكات التَحَوّي[3] في المعي (de l'intestin)

9429 Ongle incarné ٩٤٢٩ ظفر ناشب أو شاظف

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الظفر الغارز

9430 Onglée ٩٤٣٠ خَدَرُ البَنان أو مَذَله

وأفضل تَمَذّل الأنامل بالتخصيص، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[4] وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (anesthésie) بخَدَر (اللفظة ٦٩١) .

---

(١) في تاج العروس : مَرَخ جسده يمرخه مَرْخاً دهنه بالمَروخ وهو ما يُمرَخ به البدن من دهن وغيره كمَرَّخه .

(٢) (undamped middle waves)

(٣) في لسان العرب : وتحوّى أي تجمّع واستدار ، يقال تحوّت الحيّة

(٤) (numbness of fingers, thropping painful finger ends, aching finger tips)

٩٤٣١ مَرهَم ، مَروخ ، ودَكِيّة — 9431 Onguent,pommade, stéarolé

وأفضل مَروخ ، مَرهَم ، دَهون

٩٤٣٢ مَرهَمُ فحمات التوتياء ، ودَكِيّة فحمات التوتياء — 9432 onguent de carbonate de zinc

وأرجح مَروخ كَرْبونات الزِنك[١] ودَهون كالامين كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢]

٩٤٣٣ مَرهم أشهَب ، مَرهمٌ زِئبقي خفيف — 9433 onguent gris , pommade mercurielle faible

مَرهم أشهب او مَروخ أشهب ،مرهم زئبقي خفيف ، والمَروخ الأزرق كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

٩٤٣٤ مَرهم نابولي ، مَرهم زئبقي بأجزاء متساوية — 9434 onguent napolitain, pommade mercurielle à parties égales

وأفضل مَروخ نابولي ، المرهم الزئبقي بجُزْئين متساويين ، لأنه يحوي النصف من وزنه زئبقاً

٩٤٣٦ إستِخارَة بالحُلُم ، تعبير الأحلام — 9436 Oniromancie

وكذلك تأويل الرؤيا

٩٤٣٧ مَسٌّ لُغَوي — 9437 Onomatomanie

وأرجح هَوَس الكلمات او إستحواذُها . وهي الحالة المرضية التي لايفتأ العليل بها عَنْ البحث عَنْ الكلمات أو الأسماء ، او ترديد الكلمة دوماً

٩٤٣٨ تَوَلُّد الكائنات — 9438 Ontogenèse

---

(١) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة

(٢) (blue ointment)

(٣) (calamine ointment)

والصحيح نُشوء الفرد ، كما أقرها اللفظة مجمع اللغة العربية في القاهرة وجاء في الشرح : تكوُّن الفرد في مراحله المختلفة

٩٤٤٠ إلتهاب مَنْبِت الظُفُر — 9440 Onyxis

والظُفُر الغارز في إبهام القدم ايضاً ، كما جـاء في معجم ستدمان الطبي[1]

٩٤٤١ خِياطة المَبيض أو رَفْو المبيض — 9441 Oophorraphie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة رَفْو المبيض

٩٤٤٢ ظَليلِيَّة ، ظِلّ (أشعة) — 9442 Opacité, ombre (radiol.)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالكُمْدَة

٩٤٤٣ ظَليلِيَّة القَرْنِيَّة ، وَدَق ، لَطْخة قرنية — 9443 opacité, de la cornée, leucome, taie

وأقر مجمع اللغة العربيـة في القاهرة السَّحابة ، وليس اللفظتي وَدَق و لَطْخة أن تفيا بالمعنى المقصود[2]

٩٤٤٤ ظَليلِيَّة الجليدية (الجسم البلوري) — 9444 opacité dn cristallin

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة عَتمة البلورية

٩٤٤٥ لَبَنِي ، لَبِني المَنْظر — 9445 Opalin, ine, opalescent, ente

وأفضل أن تترجم اللفظة بحَليبي ، لأنه يحاكي الحليب بلونه

---

(١) لفظة (onyxis) في (Stedman's medical dictionary)

(٢) في لسان العرب : والوَدْقة والوَدَقة نُقطة في العَيْن من دم تبقى فيها شَرِقة ، وقيل لَحْمة تعظُم فيها وقيل : هو مَرَض ليس بالرَمَد ترم منه الأُذن وتشتد منه حُمْرة العَيْن وَدِقَت عينه فهي وَدِقة . يقال في عَيْنه وَدَقة اذا كانت فيها بَثرة او نُقْطة شَرِقة بالدَّم .

في لسان العرب : لَطخه بالشيء يَلْطَخه لطخاً ولَطخة ولطخت فلاناً بأمر قبيح رَمَيْته به . وتلطّخ فلان بأمر قبيح : تدَنّس والخ .

الأبيض الضارب الى الزرقة قليلاً ، وسبق للجنـــة أن ترجمت (laiteux) بِلَبني (اللفظة ٧٦٩٤)

٩٤٤٦ ظليل — 9446 Opaque

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة كَمِيدٌ وكامد

٩٤٤٧ إمكانُ البَضعِ ، بَضُوعِيّة — 9447 Opérabilité

٩٤٤٨ قابِل البَضْع ، بَضُوع — 9448 Opérable

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الثانية بِطَيِّع الجِراحة ، وتصبح اللفظة الأولى مُطاوِع الجراحة

٩٤٥٠ عَملٌ جِراحي ، تَوسُّط جِراحي — 9450 Opération, intervention chirurgicale

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة اللفظة الأولى بعَمَلية[1]

٩٤٥١ عَملٌ قَيْصري — 9451 opération césarienne

العَملية القَيْصريّة ، والقَطْع القَيْصَري ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2]

٩٤٥٢ عَمَلٌ قَيصري مَهبِلي — 9452 opération césarienne vaginale

عَمليّة قَيصرية مَهبِليّة والقَطْع المَهبِلي[3] كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي

٩٤٥٣ عَملٌ جَراحي مُستَعْجِل ، عَملٌ جِراحي للاسعاف — 9453 opération à chaud, opération d'urgence

وأرجح عَمليّة جِراحيّة فورِيّة ، عَمليّة جِراحيّة مُستَعْجلة

---

(١) انظر الصفحة ١٠ من هذا المجلد

(٢) (cesarean section)

(٣) (vaginal section)

9454 opération de choix — ٩٤٥٤ عَمَلٌ جِراحي مُنْتَخَب ، أمثل
وأرجح عملية جراحية مُفَضَّلة

9456 opéraiou mutilatrice — ٩٤٥٦ عملٌ جِراحي جَادِع
وأفشل عملية جراحية مُشَوِّهة

9458 Opératoire — ٩٤٥٨ بَضْعي جِراحي
وأرجح عمليّوي او عمليّ تاركاً لفظة جراحي ترجمة لـ (chirurgical)
شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٢٥٢٤)

9460 Opérer — ٩٤٦٠ بَضَعَ ، جَرَحَ
وأرجح أجرى عمليّة جراحية

9461 Ophtalmie — ٩٤٦١ إلتهابُ العين ، رَمَد
وأفضل إلتهاب مُلْتحِمة العين ورَمَد . وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة لفظة الرَّمَد ، وجاء في الشرح : داء إلتهابي يُصيب العين

9462 ophtalmie des neiges, cécité des neiges — ٩٤٦٢ إلتِهابُ العين الثَلجِي، قَمَر
وأرجح قَمرٌ ، والرمد الثلجي إذ ليس ثمة إلتهاب بالمعنى الصحيح[1]

9463 ophtalmie purulentc — ٩٤٦٣ إلتهابُ العَيْن القَيحي
وأرجح الرمَد الصَديدي

9464 ophtalmie sympathique — ٩٤٦٤ إلتهابُ العَيْن الوِدّي
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب العين الشَّذَبِيّ (السَّمْبَتي)
وجاء في الشرح: وهو أن يحدث التهاب في أغشية العَيْن السَّليمة بعد ما تصاب الأخرى بجرح نافذ .

(١) في لسان العرب : الرَّمد وَجع العَيْن وانتفاخها ، رَمِدَ بالكسر يَرْمَد رَمَداً وهو أرمد ورَمِد والأنثى رَمْداء ، هاجت عينه .

٩٤٦٥ عَيْنِيّةٌ (محصولات) 9465 Ophtalmiques (produits)

والصحيح عَيْنِيّة (أدوية أو عقاقير) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1]

٩٤٦٧ مَبْحث أمراض العَيْن ، كِحالة 9467 Opthtalmologie

واقرأ مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بعِلْم الرَمَد وجاء في التعريف علم يبحث في أمراض العين . وعلم أمراض العَيْن أفضل اذ ليس الرَمَد إلا أحدَ الأمراض التي تنتابُ العَيْنَ . والكِحالة صناعة الكحال[2] .

٩٤٦٩ تَفاعُل عَيْني 9469 Ophtalmo-réaction, oculo-réaction

وأفضل تفاعل كَلْمِت (Calmette) المُلْتَحمي العَيْني كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي والمقصود منه تفاعل السِلّين (tuberculine) في ملتحمة العين .

٩٤٧٠ مِنْظار العَيْن ، مرآة العَيْن 9470 Ophtalmoscope

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المِعْيان ومِنْظار العَيْن وهو الأفضل ، وجاء في الشرح : ويستعمل في فَحْص باطنِ العَيْن وقاعها .

٩٤٧١ تَنْظير العَيْن ، طريقة مُباشرة بصورة قائمة 9471 Ophtalmoscopie, méthode directe, à image droite

للبحث صلة

---

(١) (ophtalmic remedies)

(٢) في تاج العروس : الكحْل ما وُضع في العَيْن يُشتَفى به . والكحّال من يُداوي العَيْن بالكُحل .

(٣) (conjunctival, Calmette's ophtalmic reaction)

أنجم السياسة

وقصائد أخرى

تائية أبي إسحاق الإلبيري

في العلم والزهد

الأستاذ عبد الله كنون

هذه القصيدة من أروع ما قالته العرب في شعر الوصايا والحكم ، وقل أن تشابهها قصيدة في هذا الباب ؛ من حيث متانة البناء وعمق النظرة وقوة التأثير ، إلا قصيدة أبي الفتح البستي : (زيادة المرء في دنياه نقصان) ، ولكن نونية أبي الفتح هذه شهيرة ومتداولة ، وتجري أبياتها على الألسنة ، وقد تضمنتها الدواوين الأدبية ، فقلما يخلو كتاب المنتخبات الشعرية منها . أما تائية صاحبنا الإلبيري فهي مهجورة منسية ، لا تكاد تُعرف ، أو يَلتفِت إليهـا أحد من الباحثين وأصحاب المجموعات الأدبية والشعرية .

وهي تمتاز بالنفَس الطويل ، والنظرة المستقصية ، والتناول المستوعب ، فتقلّب المعنى على جميع وجوهه وتتعمق فيه وتستبطِنُه ، ولا تترك شيئاً يخطر على البال مما يتعلق به ، ألا ألمعت إليه واستعرضته في وضوح تام وبيان لامزيد عليه ، حتى إن أغراضها انحصرت في مدح العلم وتفضيله على المال ، والتزهيد في الدنيا ليس غير ، وهي مع ذلك تنيف على عشرة ومئة بيت ، والمُدْهِش من أمرها هو هذه السلاسة التي جعلتها في بلاغتها وحسن سبكها كأنها قطعة نثرية ، ونموذج إنشائي لأحد الكتاب البلغاء ، لا قصيدة شعرية مرتبطة بوزن وقافية ، وما ذلك إلا لقوة عارضة صاحبها ، ومقدرته البيانية ، ونظمه بالسليقة لا بالتكلف .

ويرجع عهدي بهذه القصيدة إلى أيام الطلب ، حين كان الوالد ـ رحمه الله ـ يورد بعض الأبيات منها في مجلسه ، ولا سيما البيت الذي يقول في آخره حاضاً على العمل بالعلم : (عَلِمْتَ فهل عَمِلْتَا ؟) وهذا البيت الفذ المؤثر :

إذا ألقاكَ فهمك في مَهاوٍ فليتَكَ ثُمَّ ليتك ما فهمتا

ثم بعد ذلك اطّلعتُ عليها أو على ما أورده الوالد منها في شرحه لنصيحة الهلالي ، وهو القسم المتعلق منها بالعلم وطلبه وآدابه والعمل به ، وهو قسم طويل يكوّن وحده قصيدة كاملة ، فلم أزل ألهج بأبياته وأجعلها نصب عيني في الدراسة والسلوك ، إلى أن وقفت على ثلاث نسخ أخرى منها ؛ سأتحدث عنها فيما بعد .

وقد كنت ألممتُ بها في كتابي أدب الفقهاء ، في فصل الأخلاق والآداب منه ، كما ألممت بقصيدة الواعظ الأندلسي في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في ذلك الكتاب ، ووعدت برجوعي إليها في موضوع آخر وهو هذا ، إذ لا يشفي نفسي إلا إذاعةُ هذه القصائد ونشرُها كاملة ، وعدمُ الاكتفاء منها بالشواهد والأمثلة كما اقتضاه بحث أدب الفقهاء .

أبو إسحاق الإلبيري

ترجم لأبي إسحاق القاضي عياض في « المدارك » ترجمة قصيرة قال عنه فيها : إنه من أصحاب أبي عبد الله بن أبي زَمَنين رحمه الله ، وروى عنه كتبه ، وكان فقيهاً معظماً في وقته ، ولم يذكر له تاريخاً . كما ترجم له الضبي في بغية الملتمس بما لا يزيد على سطر فقال : إنه فقيه فاضل ، زاهد عارف ، كثير الشعر في ذمّ الدنيا مجتهد في ذلك .

والترجمة الوافية التي وقفنا عليها له ، هي ترجمة ابن الأبّار في كتابه التكملة في القسم الأول المفقود من طبعة قديرة ، المنشور في الجزائر بعناية ألفريد بل وابن أبي شنب ونصّها :

« إبراهيم بن مسعود بن[1] سعيد التُّجيبي ، الزاهد من أهل غرناطة، يعرف بالإلبيري ويكنى أبا إسحاق . روى عن أبي عبد الله بن أبي زَمَنين وغيره . وكان من أهل العلم والعمل ، شاعراً مُجوّداً، وشعره مدوّن ، وكلّه في الحكم والمواعظ والأزهاد. ومسلكه سلك أبو محمد بن العسّال الطليطلي، وكانا فرسَي رِهان في ذلك الزمان صلاحاً وعبادة . وقد حدّث أبو إسحاق ، وروى عنه ابن أخته ، وأبو محمد عبد الواحد بن عيسى ، وأبو حفص عمر بن خلف الهمدانيان الإلبيريان وغيرهم » .

ثم ذكر بسنده أبياتاً من شعر المترجم وقال : توفي في نحو الستين والأربعمائة » .

وذكره ابن سعيد المغربي في كتابه المُغرب ، وجعله من أهل حصن العُقاب ، ولذلك لم ينسبه إلى إلْبيرة كما أنه لم يذكره بنسبه التُّجيبي وإنما قال فيه :

« أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود . من المسهب : هو من حصن العقاب وكان قد اشتهر في غرناطة اسمه وشاع علمه ، واتسم[2] بالصلاح، وكان ينكر على ملكها كونه استوزر ابن نَغْرِلّة اليهودي ، وعلى أهل غرناطة انقيادهم له ، فسعى في نفيه الى إلبيرة فقال شعره المشهور :

ألا قل لصنهاجةٍ أجمعينْ	بُدور الزمان وأُسْد العَرِينْ
لقد زلّ سيدُكم زلّةً	أقرّ بها أعيُنَ الشامتين
تخيّر كاتبَه كافراً	ولو شاء كان من المسلمين
فعزّ اليهودُ به وانتخَوْا	وكانوا من العِتْرة الأرذلين

فاشتهر هذا الشعر ، وثارت صنهاجةُ على اليهودي فقتلوه ، وعظُم قدرُ أبي إسحاق » ...

---

(١) في الأصل : سعد .   (٢) بالأصل وارتسم ، ونظن أن الصواب ما أثبتناه.

وبعد ذكر مقطوعتين شعريتين له ، إحداهما في محل سكناه ، حصن العقاب قال : « وله ديوان ملآن من أشعار زهدية ، ولأهل الاندلس غرام بحفظها » .

وهذا الديوان الذي أشار له كلٌ من ابن الأبّار وابن سعيد المغربي قد نشره المستعرب الاسباني الشهير اميليوغرسية كوميز لأول مرة عن مخطوطة مكتبة الإسكوريال التي تحمل رقم ٤٠٤ مع مقدمة ضافية بالاسبانية ، وتعاليق ، وكلمة تحليلية لكل قصيدة أو مُقَطَّعة من أشعاره ، وفهرس عربي وآخر أسباني مفصل . وذلك في مئة وست وثمانين صفحة .

وممن ذكر أبا إسحاق صاحبُ الروض المعطار ، فقال في تعريفه بمدينة إلبيرة : « ومنها أبو إسحاق بن مسعود الإلبيري صاحب القصيدة الزهدية التي أولها :

تفتُّ فؤادَك الأيامُ فتّا وتنحت جسمك الساعاتُ نحتا

ثم ذكر أبياتاً أخرى من شعره ولكنه لم يذكر له تاريخاً .

وذكره أيضاً أبو الحجاج البلوي في كتابه (ألف با) بعد أن أنشد أبياتاً من قصيدته التائية في تفضيل العلم على المال فقال :

« وهذا الشاعر هو أبو إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري رحمه الله ، والقصيد حسن طويل ، كان الأستاذ الفقيه أبو عبد الله بن سَوْرة شيخي رحمه الله ، يحمل طلبته على حفظه لجودته » .

وذكره كذلك المقري في نفح الطيب في أماكن مختلفة ، منشدا له أشعاراً زهدية وغيرها ، كلها مما يوجد في ديوانه .

القصيدة ونسخها

تتألف هذه القصيدة من مئة وثلاثة عشر بيتاً . وعند ناشر ديوان أبي إسحاق ، الأستاذ غرسية كوميس أنها مئة واثنا عشر بيتاً فقط ، برغم البيت الذي يكمل ثلاثة عشر والذي قال إنه يوجد بهامش الصفحة (١١) من مخطوطة الديوان ،

ليتخذ موقعه بين البيتين ٢٩ و ٣٠ . وهذا البيت هو :

فراجعْها ودَعْ عنك الهُوَيْنا ... فما بالبُطْء تُدرك ما أردْتا

وهذا البيت يوجد في جميع النسخ التي بأيدينا ، حيث ذكر الأستاذ ، وإنما استبعده من القصيدة لأن صاحبها يقول في البيت الاخير منها :

وقد أردفتها ستاً حساناً ... وكانت قبلَ ذا مئة وستا

فالجميع إذن (١١٢) بيتاً لا غير ، لكن الذي عندنا في النسخة الكاملة التي نصفُها فيا بعد هو ما يلي :

وقد أردفتها سبعاً حساناً ... وكانت قبلَ ذا مئة وستا

فهي على ذلك (١١٣) .

ونسخ القصيدة التي بيدنا الآن أربع :

١) نسخة شرح الوالد على نصيحة الهلالي[1] ، وهي تقتصر على ٤٢ بيتاً ، وتبتدىء من قوله : (أبا بكر) أي أنها إنما تحوي القسم العلمي منها . وقد قدّمها رحمه الله بقوله : « من قصيدة للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبي ضمّنها وصية جامعة ، ونصيحة لامعة لابنه أو ابن أخيه رحم الله الجميع ، ونصّها - وبعدما أوردها قال - : « انتهى المراد منها » .

فيلاحظ أولاً أنه سمّى جده سعيداً لا سعداً كما ورد في التكملة ، وأنه نسبه إلى قبيلة تُجيب ولم يعرج على نسبته البلدانية ، ويظهر أن ذلك هو الصواب؛ لأنه في الاصل من حصن العقاب كما سبق عن ابن سعيد ، فنسبته إلى إلبيرة طارئة . ويلاحظ ثانياً أنه عيّن أبا بكر الذي وجهت اليه القصيدة بابن الشاعر أو ابن أخيه ،وإذا لم يكن في الترجمة التي نقلناها عن ابن الآبار تصحيف؛ فربما كان أبو بكر هذا ابن أخت الشاعر الذي هو أحد الرواة عنه . على أنّ

(١) طبع هذا الشرح مؤخراً في مصر باسم النسق الغالي والنفس العالي شرح نصيحة أبي العباس الهلالي للشيخ عبد الصمد كنون في ٦٤٠ صفحة .

تصحيف ابن أخيه بابن أخته ممكن ومحتمل جداً . وفي النسخة التي تأتي بعدهذه تعينه بابنه على سبيل الجزم والقطع ، ويبعد في نظرنا أنْ يكون ابنَه ، وهو الذي يأتي في القصيدة أنه يوجّه اليه ذلك العتاب المرّ،وإن كان على سبيل الفرض والتقدير ، وليس من المعهود أن يخاطب الولدُ والدَه بذلك النقد اللاذع ، أما إن كان ابن أخيه أو أخته فقد يمكن أن يتجرأ عليه بذلك ، وإن قالوا : العَم أحدُ الأبوَيْن .

وعلى كل حال فقد توقف ناشر الديوان في تعيين أبي بكر من هو ، لأن القصيدة في الديوان لم تصدر بشيء في هذا الصدد .

٢) نسخة أطلعني عليها الأخ الاستاذ الحاج أحمد بن شقرون عميد كلية أصول الشريعة بالنيابة ، وقد نقلها حسبما ذكر لي من أوراق تالفة ، وهي تبتدىء كذلك من قوله (أبا بكر) وتحتوي على (٦٣) بيتاً ، فتزيد بواحد وعشرين بيتاً على التي قبلها ، وتنقص بخمسين بيتاً عن النصّ الكامل للقصيدة ، وأكثر ذلك من قسم التزهيد وذم المال . وجاء في تقديمها : « قال أبو إسحاق إبراهيم ابن مسعود ينصح ولده أبا بكر ويحثه على العناية بالعلم »فذكر اسمه بدون نسبة أصلا ، كما فعل صاحب المغرب ، وعين المنصوح المدعوّ أبا بكر فجعله ولده من غير تردّد .

٣) نسخة كاملة توجد ضمن مجموع من كتب الخزانة العامة بتطوان رقم (٥٣٦) وهو للعلاّمة أحمد بن عبد الرحمن بن عاشر الحافي السَّلَوي المتوفّى سنة ١١٦٣ يشتمل على تقاييد ورسائل مهمة ، وجلّه بخط يده . فتاريخها إذن يرجع إلى القرن الثاني عشر ، ومع أن ناسخها من أهل العلم كما قلنا ، فإنه قد تقع له بعض الهفوات ، وأعظمها أنه كرر أربعة أبيات منها وردت في وسطها فذكرها مرة أخرى في آخرها ولم ينتبه لذلك . على أنّ إثباتها في وسط القصيدة إنما جاء إلحاقاً بالهامش ، فلعله وقف على نسختين منها ، إحداهما وقعت فيها هذه الأبيات أخيراً وهي التي نقل عنها أول مرة ، والثانية وقعت في الوسط فألحقها

ولكنه لم ينبه على ذلك . وقد اتّبعنا نحن ما في الديوان من إثباتها في وسط القصيدة وحذفناها من الآخِر .

وسننبه عليها في التعليق مع اختلاف النسخ في بعض الالفاظ .

٤) نسخة الديوان ، وهي نسخة كاملة أيضاً باستثناء الملاحظة السابقة المتعلقة بالبيت الذي استبعده منها الناشر وقوفاً مع ما جاء في آخر بيت من قوله : «وقد أردفتها ستا حساناً » وهي نسخة صحيحة محققّة بما عرف عن الأستاذ كوميز من معرفة دقيقة بالعربية وأدبها ، إلا بعض الالفاظ القليلة سننبه عليها في التعليق ، وغالبها من اختلاف النسخ أو التطبيع .

ونشير الى هذه النسخ : الأولى منها بحرف (ل) والثانية بحرف (ش) والثالثة بحرف (ت) والرابعة بحرف (د) .

وهذا هو النصّ الكامل للقصيدة ، وقد فصّلنا بين أقسامها بنُجوم ، وهذه الاقسام أكثر ما تدور – كما أسلفنا – على مدح العلم والترغيب فيه ، وتفضيله على المال والتزهيد في الدنيا وعتاب النفس :

١) تفُتُّ فؤادَك الأيامُ فتّا — وتنحَتُ جسمَك الساعاتُ نحتَا

٢) وتدعوك المَنونُ دعاءَ صدق — ألا يا صاح أنتَ أريد أنتَا

٣) أراك تُحب عِرْساً ذاتَ غدْر — أبَتّ طلاقَها الأكياسُ بتّا

٤) تنامُ الدهرَ ويْحكَ في غَطيطٍ — بها حتى إذا متّ انتبهتا

٥) فكم ذا أنت مخدوع وحتى — متى لا ترعَوي عنها وحتى.

* * *

٦) أبا بكر دعوتُك لو أجبتَا — الى ما فيه حظك إن عقلتا[1]

٧) إلى علم تكون به إماماً — مُطاعاً إن أمرت وإن نهيتا

٨) ويجلو[2] ما بعينك من عَشاها — ويهديك[2] السبيلَ إذا ضللْتا

٩) وتحمِلُ منه في ناديك تاجاً — ويكسوك الجمالَ إذا اعترَيْتا[3]

---

(١) في ت : الى ما فيه رشدك إن قبلتا . (٢) في د : وتجلو وتهديك .

(٣) في د : اغتربتا .

١٠) ينالك نفعُه ما دمت حيـا ويبقى ذُخرُه لك إن ذهبتـا[١]

١١) هو العَضْب المُهنّد ليس ينبو تُصيب به المَقاتِل[٢] إن ضربتـا

١٢) وكنزٌ لا تخاف[٣] عليه لصّاً خفيفُ الحِمْل يُوجد حيث كنتا

١٣) يزيدُ بكثرة الإنفـاق منه وينقُص إنْ بـه كفّاً شَدَدْتا

١٤) فلو قد ذُقتَ من حلواه طعما لآثـرتَ التعلُّم واجتهدتـــا

١٥) ولم يشغَلْك عنه هوًى مطاعٌ ولا دُنيا بـزُخرفهـــا فُتِنتـا[٤]

١٦) ولا ألهـاك عنه أنيـقُ روضٍ ولا خِدْرٌ[٥] بِرَبْرَبِه كَلِفْتـا

١٧) فقـوتُ الروح أرواحُ المعاني ولستَ بأن طعمتَ وأن شربتا[٦]

١٨) فواظِبْه وخذ بالجدّ فيـه فإنْ أعطاكَه اللهُ انتفعْتـا[٧]

١٩) وإن أُوتيـتَ فيه طويلَ باعٍ وقال الناس انك قد سَبقْتـا

٢٠) فـلا تأمن سؤالَ الله عنـه بتوبيخٍ : عَلِمْتَ فهل عمِلْتا ؟

٢١) فرأسُ العلم تقوى الله حقاً وليس بأن يُقال لقد رأستـا

٢٢) وأحسنُ ثوبك الاحسانُ[٨] لا أن تُرى ثوبَ الإساءة قد لبستـا

٢٣) إذا ما لم يُفِدك العلمُ خيراً فخيرٌ منه أن لو قد جهلتـا

٢٤) وإن ألقاكَ فهمُك في مَهاوٍ فليتَك ثمّ ليتـك ما فَهِمتـا

٢٥) ستجني من ثمار العَجْز جهلا وتصغُر في العيون وإن كبُرتا[٩]

٢٦) وتُفقَد إن جهلت وأنت باقٍ وتُوجد إن عَلِمت وقـد فُقِدتا

٢٧) وتذكُر قولتي لك بعد حين وتَغبِطهـا إذا عنها شُغِلتـا

٢٨) وسوف تعَضُّ من ندمٍ عليها وما تغني الندامةُ إن ندمتـــا

---

(١) هذا البيت ساقط في ش . (٢) هذا ما في ل وفي بقية النسخ : مَقاتل من ضربتا. وقد آثرنا ما ظهر لنا أنه أشعر. (٣) في ت: لا يخاف..لصاً. وهو تصحيف. (٤) في ت : افتننتا . (٥) في ل و ش : خدن. (٦) في ل:ولا شربتا. وفي ت: أو أن شربتا . (٧) هذا ما في ل. وفي بقية النسخ: أخذتا . (٨) في ش : وعود نفسك الاحسان. وفي د : وضافي ثوبك الاحسان. (٩) في ت و د : إذا كبرتا .

٢٩) إذا أبصرت صحبَك في سماء قد ارتفعُوا عليك ، وقد سفلتَا
٣٠) فراجعْها ودع عنك الهُوَيْنا فما بالبُطء تُدرك ما أردتا[١]

* * *

٣١) ولا تحفِل بمالِك والْهُ عنه فليس المال إلا ما علمتـا
٣٢) وليس لجاهلٍ في الناس مَعنًى ولو مُلْكُ العراق له تأتّى
٣٣) سينطق عنك علمُك في نديٍّ ويُكتَب عنك يوماً إن كتبْتَا
٣٤) وما يُغنيك تشْييدُ المباني إذا بالجهل نفسَك قد هدَمْتا
٣٥) جعلتَ المال فوق العلم جهلا لعمرُك في القضيـة ما عدلتا
٣٦) وبينهما بنصّ الوحي بَوْنٌ ستعلمه إذا (طه) قرأتا[٢]
٣٧) لئن رفع الغنيُّ لواءَ مال لأنتَ لواءَ علمك قد رفعتا
٣٨) وإن جلس الغنيُّ على الحشايا لأنت على الكواكب قد جلستا
٣٩) وإن ركب الجيادَ مُسوَّماتٍ لأنت مناهجَ التقوى ركبتـا
٤٠) ومهما افتَضّ أبكارَ الغواني فكم بكرٍ من الحِكم[٣] افتَضَضْتا
٤١) وليس يضرّك الإقتارُ شيئاً إذا ما أنت ربَّك قد عرفتا[٤]
٤٢) فماذا عنده[٥] لك من جميل اذا بفِناءِ طاعتـه أنخْتا
٤٣) فقابل بالقَبُول صحيح نصحي فان أعرضت عنه فقد خَسِرتا
٤٤) وإن راعيته قولاً وفعلًا وتاجرْت الالهَ فقد رَبحتا[٦]

* * *

٤٥) فليست هـذه الدنيا بشيء تسوؤك حِقبةً وتسرُّ وقتا

---

(١) هذا هو البيت الذي استبعده ناشر الديوان .
(٢) في سورة طه آيات في فضل العلم والتزهيد في الدنيا كآية (وقل رب زدني علماً) وآية (ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الى ما متّعنا به أزواجاً منهم) .
(٣) في ش : من المعنى .
(٤) في ت : قد أطعتا .
(٥) في ش : فكم ذا عنده .
(٦) في ت : به ربحتا .

٤٦) وغايتُها إذا فكّرت فيها كفَيْئِك أو كحُلمك انحلَمتا[١]
٤٧) سُجِنت بها وأنت لها مُحِبٌ فكيف تحِبُ ما فيه سُجِنتا
٤٨) وتُطعِمُك الطعامَ وعن قريب ستَطعَم منك ما منها طَعِمتا
٤٩) وتعْرَى ان لبست بها[٢] ثيابا وتُكسى ان ملابِسها خَلَعْتا
٥٠) وتشهدُ كلَّ يوم دفْنَ خِلّ كأنك لاتُراد بما شهِدْتا[٣]
٥١) ولم تُخلَق لِتعمُرَها ولكن لِتعبُرَها ، فجِدّ لما خُلِقتا
٥٢) وان هُدِمتْ فزِدْها أنت هدماً وشيِّد[٤] أمرَ دينك ما استعطتا
٥٣) ولا تحزن على ما فات فيها اذا ما أنت في اخراك فُزتا
٥٤) فليس بنافع مانلتَ منهـــا[٥] من الفاني اذا الباقي حُرِمتا
٥٥) ولا تضحَك مع السفهاء لهْواً[٦] فانك سوف تبكي ان ضَحكتا
٥٦) وكيف لك السرور وأنت فانٍ ولا تدري أتُفْدى أم غَلِقْتا[٧]
٥٧) وسَلْ من ربك التوفيق فيها وأخلِص في السؤال إذا سألتا
٥٨) ونادِ إذا سَجدت له اعترافاً بما ناداه ذوالنُّون بنُ مَتّى[٨]
٥٩) ولازمْ بابَه قرْعـــاً عساه سيفتح بابه لك إن قَرعتا
٦٠) وأكثِرْ ذكره في الأرض دأباً لِتُذكر في السماء اذا ذَكرْتا
٦١) ولا تقُل الصِّبا فيـــه مجالٌ وفكِّرْ كم صغيرٍ قد دَفنتا

* * *

٦٢) وقلْ لي يانصيحُ لأنتَ أولى بنصحك لو بعقلك قد نظرتا[٩]

(١) في د : ان حكمتا .
(٢) في د : لها .
(٣) في ت : لما شهدتا .
(٤) هذا ما في ش . وفي ت و د : وحصن .
(٥) في ش و ت : منهم .
(٦) في ت : جهلا .
(٧) غلقتا: أي لم تُفْدَ . وهذا البيت ساقط في : ش و ت .
(٨) هو يونس النبي عليـــه السلام وما ناداه به قوله : « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » كما في القرآن الكريم سورة الأنبياء آية : ٨٦
(٩) سقط هذا البيت وما بعده الى البيت ٩٤ من : ش .

٦٣) تُقطّعني[١] على التفريط لوماً — وبالتفريط دهرَك قد قطعْتا
٦٤) وفي صغري تُخوّفني المنايا — وما تجري ببالك حين شختا
٦٥) وكنتَ مع الصِّبا أهدى سبيلا — فما لك بعد شيبك قد نكستا
٦٦) وها أنا لم أخُضْ بحرَ الخطايا — كما قد خضته حتى غرقتا
٦٧) ولم أشرب حُميّا أمّ دفْرٍ[٢] — وأنت شربتها حتى سكرتا[٣]
٦٨) ولم أحلُلْ بوادٍ فيه ظلم — وأنت حللت فيه وانهمكتا[٤]
٦٩) ولم أنشأ بعصر فيه نفعٌ — وأنت نشأت فيه وما انتفعتا
٧٠) وقد صاحبتَ[٥] أعلاماً كبارا — ولم أرَكَ اقتديت بمن صحبتا
٧١) وناداك الكتابُ فلم تُجبْهُ — ونبّهك[٦] المشيب فما انتبهتا
٧٢) ليَقْبُحْ بالفتى فعلُ التصابي — وأقبحُ منه شيخ قد تفتّى
٧٣) فأنت أحقُّ بالتفنيد مني — ولو سكتَ المسيء لما نطقتا
٧٤) ونفسَك ذمّ لا تذمُمْ سواها — بعيبٍ فهي أجدرُ من ذممْتا
٧٥) فلو بكت الدّما عيناك خوفاً — لذنبك لم أقل لك قد أمنْتا
٧٦) ومن لك بالأمان وأنت عبدٌ — أُمرت فما ائتمرتَ ولا أطعتا
٧٧) ثقُلتَ من الذنوب ولست تخشى — بجهلك[٧] أنْ تخفَّ اذا وُزنْتا
٧٨) وتُشفِق للمُصِرِّ[٨] على المعاصي — وترحمُه، ونفسَك ما رحمْتا
٧٩) رجعت القهقرى وخبطتَ عشوا — لعمرُك لو وصلتَ لما رجعْتا
٨٠) ولو وافيتَ ربّك دون ذنبٍ — وناقشَك الحساب إذن هلكتا[٩]
٨١) ولم يَظلمك في عملٍ ولكن — عسيرٌ أن تقوم بما حملْتا
٨٢) ولو قد جئتَ يوم الفصل فرداً — وأبصرت المنازلَ فيه شتّى

(١) في ت : فتقطعني .
(٢) أم دفر : كنية الدنيا. والدفر : النتن.
(٣) في ت : شكرتا .
(٤) في د : وانهملتا .
(٥) في ت : وكم صاحبت .
(٦) في د : ونهنهك .
(٧) في د : بحلمك .
(٨) في د : للمضر .
(٩) فيه إشارة الى الحديث : من نوقش الحساب عُذّب .

٨٣) لأعظمتَ الندامة فيــه لهْفاً على ما في حياتك قـد أضعتا
٨٤) تفرُّ من الهَجِــيرِ وتتّقِيهِ فهَلاَّ عن جهنمَ قــد فرَرْتا
٨٥) ولستَ تُطيق أهوَنها عذاباً ولو كنت الحديد بهـا لذُبتا
٨٦) فلا تَكذبْ فانَّ الأمرَ جِدٌّ وليس كما حسِبت ولا ظننْتا[1]

* * *

٨٧) أبا بكرٍ كشفْتَ أقلَّ عيبي وأكثرَه ومُعظمَــه[2] سترْتا
٨٩) فقُل ما شئتَ فِيَّ من المخازي وضاعِفْها فانك[3] قد صدَقتا
٨٩) ومهــما عِبْتني فلِفرْط علمي بباطِنتي ، كأنك قد مدَحتا
٩٠) فلا ترضَ المعائبَ فهي عــارٌ عظيم يورث الانسان مَقْتــا
٩١) وتَهوي بالوَجيــه من الثُرَيَّا وتُبدِلُه مكانَ الفَوق تَحتا
٩٢) كما الطاعاتُ تُنْعِلُك[4] الدراري وتجعلُك القريبَ وان بَعُدتا
٩٣) وتنشرُ عنك في الدنيـا جميلًا فتَلقى[5] البِرَّ فيها حيثُ صِرتا
٩٤) وتمشي في مناكبها كريمــاً وتجني الحمــدَ مِما قد غرستا
٩٥) وأنتَ الآن لم تُعرَف بعيْب[6] ولادنّسْت ثوبك مُـذ نشأتا
٩٦) ولا سابَقْتَ[7] في ميدان زُورٍ ولا أوْضَعتَ فيه ولا خَببتا
٩٧) فان لم تَنْأَ عنـه نَشِبْتَ فيه ومَنْ لك بالخلاص اذا نَشِبتا
٩٨) ودُنِّسَ ما تطهَّر منك حتى كأنك قبـــل ذلك ماطَهُرتا
٩٩) وصِرْتَ أسير ذنبك في وَثاقٍ وكيف لك الفَكاكُ وقد اسرتا

* * *

١٠٠) وخَفْ أبناءجنْسك واخْشَمنهم كما تخشى الضَّراغمَ والسَّبَنْتى[8]

---

(١) في ت : ولازمتا .
(٢) في ت : وأعظمه .
(٣) في ت : كأنك .
(٤) في ت : تلقك .
(٥) في ت : وتلقى .
(٦) في د : بعاب .
(٧) في ش : ولا سبقت .
(٨) السبنتى : النمر .

١٠١) وخالِطْهُم وزَايِلْهم حِذاراً[١] — وكن كالسامريّ[٢] اذا لَمِستا
١٠٢) وان جهلوا عليك فقُلْ سلاماً — لعلّك سوفَ تسلم ان فعلتا[٣]
١٠٣) ومَن لك بالسلامة في زمانٍ — ينالُ العُصمَ[٤] إلاّ إن عُصِمتا
١٠٤) ولاتلبثْ بحَيٍّ فيه ضَيمٌ[٥] — يُميتُ القلب إلا إن كُبِلتا
١٠٥) وغَرِّب فالغريبُ له نَفاق[٦] — وشَرِّقْ إن بريقك قد شَرِقْتا
١٠٦) فليسَ الزهد في الدنيا خمُولاً — لأنت بها الأميرُ اذا زهدْتا
١٠٧) ولو فوق الأمير يكونُ فيها — سموٌّ وافتخارٌ[٧] كنتَ أنتا
١٠٨) فان فارقتَها وخرجتَ منها — الى دار السلام[٨] فقد سَلِمتا
١٠٩) وإن أكرمتَها ونظرت منها — بإجلال فنفسك قد أهنْتا

* * *

١١٠) جمعتُ لك النصائح فامتثِلْها — حياتَك فهي أفضلُ ما امتثلتا
١١١) وطولتُ[٩] العتاب وزدتُ فيه — لأنك في البطالة قد أطلْتا
١١٢) فلا تأخُذْ بتقصيري وسهوي — وخذ بوصيتي لك إن رَشدْتا
١١٣) وقد أردفتُها سبْعاً حِساناً — وكانت قبلَ ذا مِئةً وستّا

عبد الله كنون

(١) في ت و د : خدارا . وهو تصحيف .

(٢) السامري صاحب عجل بني اسرائيل ، عاقبه موسى عليه السلام بنهي الناس عن مقاربته ومماسّته . فالمراد : أهرب منهم ، وهذا البيت والثلاثة بعده ساقطة من : ش .

(٣) في د : ان عقلتا .

(٤) العصم : الجوارح والوعُول الممتنعة برؤوس الجبال .

(٥) في ت : ظلم . (٦) نفاق أي رواج وقبول .

(٧) في د : تكون فيها سمواً وافتخاراً . وهذا البيت ساقط من : ش .

(٨) دار السلام : الجنة . وفي ش : اذا فارقتها . وهي تنتهي عند هذا البيت .

(٩) في د : وحولت .

حبيب بن مَسلمة الفهري

فاتح شطر أرمينيـة[1]

اللواء محمود شيت خطاب

إسلامه

هو حبيب بن مَسْلَمَة بن مالك الأكبر بن وَهْب بن ثَعْلَبَة بن وائلة بن عَمْرو بن شَيْبان بن مُحارب[2] بن فِهْر بن مالك القُرشيّ الفِهْري ، ويكنى أبا عبد الرحمن[3] .

أتى النبي ﷺ وهو بالمدينة ، فأدركه أبوه فقال : « يا رسول الله ! يدي ورجلي » ، فقال النبي ﷺ : « ارجع معه ، فإنه يوشك أن يهلك » ، فهلك أبوه في تلك السنة[4] .

وفي رواية : أنّ حبيباً قدم على النبي ﷺ غازياً ، وأن أباه أدركه بالمدينة ، فقال : « يا نبيّ الله ! إنه ليس لي ولد غيره يقوم في مالي وضيعتي وعلى أهل بيتي » ، فردّه معه وقال : « لعلّك أن يخلو لك وجهك في عامك ، فارجع يا حبيب

---

(١) إرمينية : بلاد واسعة بين أذربيجان وبلاد الروم ، ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة ، وهي أربع إرمينيات : الأولى والثانية والثالثة والرابعة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٢٠٤) وآثار البلاد وأخبار العباد (٤٩٥) .

(٢) جمهرة أنساب العرب (١٧٨) وانظر كتاب الطبقات عن أبي عمرو خليفة ابن خياط (٦٣) .

(٣) طبقات ابن سعد (٧/٤٠٩) والإصابة (١/٣٢٣) وأسد الغابة (١/٣٧٤) والاستيعاب (١/٣٢٠) .

(٤) طبقات ابن سعد (٧/٤٠٩) وتهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .

مع أبيك ، فرجع حبيب ومات مسلمة في ذلك العام ، وغزا حبيب فيه[١] .

وكان حبيب مع النبي ﷺ في غزاة (تَبُوك) وهي آخر غزوه غزاها النبي ﷺ[٢] ، وأنكر بعض العلماء أن يكون حبيب غزا مع النبي ﷺ لأنّ النبي ﷺ قبض وحبيب ابن اثنتي عشرة سنة[٣] .

وفي رواية : أن النبي ﷺ قبض وحبيب ابن اثنتين وعشرين[٤] ، وهذا ما أرجّحه ، لأن حبيباً لا يمكن أن يأتي النبي ﷺ للغزو وهو ابن عشر سنين أو إحدى عشرة سنة ، ولأنه لا يمكن أن يصرّف أمور والده الإدارية في مثل هذه السن المبكرة ، ولأنه تولّى قيادة كردوس في معركة (اليرموك) الحاسمة التي كانت سنة ثلاث عشرة الهجرية ولا يمكن أن يتولى مثل هذه القيادة وهو ابن أربع عشرة سنة ، لذلك فمن المعقول جداً أن يكون عمره حين قبض رسول الله ﷺ اثنتين وعشرين سنة .

والظاهر أنه أسلم عام الفتح ، وكان فتح مكة سنة ثمانٍ هجرية ، فأتى النبي ﷺ في تلك السنة ليشارك في الجهاد تحت لوائه ، ولكن النبي ﷺ ردّه ، فمات أبوه ، فحضر غزوة (تبوك) التي كانت سنة تسع الهجرية ، وهذا ما يتفق مع سير الحوادث والمنطق السليم .

لقد سمع حبيب من النبي ﷺ[٥] وروى عنه حديثاً واحداً[٦] ، فهو صحابي جليل[٧] ، نال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد، عليه أفضل

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .
(٣) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) وانظر طبقات ابن سعد (٧/٤١٠) .
(٤) المحبر (٢٩٤) .
(٥) أسد الغابة (١/٣٧٤) .
(٦) الإصابة (١/٣٢٣) والاستيعاب (١/٣٢١) .
(٧) أسد الغابة (١/٣٧٤) والإصابة (١/٣٢٣) ، وقال الإمام البخاري : له صحبة .

الصلاة والسلام ، وكان من أصحاب الفتيا من الصحابة[١] .

جهاده

١ – شهد حبيب معركة (اليرموك) الحاسمة قائداً لأحد الكراديس[٢] ، وكان ذلك سنة ثلاث عشرة الهجرية (٦٣٤ م) ، فأظهر في تلك المعركة بسالة فائقة .

وشهد في السنة نفسها فتح دمشق ، فشارك في فتح (الغُوطة)[٣] .

وشهد أكثر معارك فتح أرض الشام ، وحين سار أبو عبيدة بن الجراح من (حلب) إلى (أنطاكية) – وقد تحصّن بها خلق كثير – صالحوه على الجلاء أو الجزية ، فجلا بعضهم ، وأقام بعض فآمنهم ، ثم نقضوا فوجّه إليهم أبو عبيدة عياض بن غَنْم وحبيب بن مسلمة ، ففتحاها على الصلح الاول ، وكان ذلك سنة خمس عشرة الهجرية[٤] (٦٣٦ م) .

وبعث أبو عبيدة بن الجراح جيشاً مع حبيب إلى (قاصرين)[٥] ، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء ، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض (الجزيرة) وقرية جسر (مَنْبِج)[٦] واشترط عليهم أن يخبروا المسلمين بخبر الروم[٧] .

---

(١) أصحاب الفتيا من الصحابة – ملحق بجوامع السيرة لابن حزم – (٣٢٢) .
(٢) الطبري (٥٩٣) .
(٣) الغوطة : من الغائط وهو المطمئن من الأرض ، وجمعه : غيطان وأغواط ، والغوطة : هي الكورة التي منها دمشق ، فيها عدّة أنهر تسقي بساتينها ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/٣١٤) وهي مُتنزه دمشق ويجمع بساتينها ومكانها معروف اليوم . وانظر الطبري (٢/٦٠٢) حول هجوم حبيب على الغوطة .
(٤) ابن الأثير (٢/٤٩٥) .
(٥) قاصرين : بلد كان بقرب بالس ، انظر معجم البلدان (٧/١٣) .
(٦) منبج : مدينة كبيرة بينها وبين حلب عشرة فراسخ ، انظر معجم البلدان (٨/١٦٩) .
(٧) ابن الأثير (٢/٤٩٦) .

وسيّر أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه جيشاً مع حبيب إلى حصن (الحَدَث)[١] ، وإنما سُمي (الحدث) لأن المسلمين لقوا غلاماً عليه حدثاً فقاتلهم في أصحابه ، فقيل : (درب الحدث) . وقيل : لأن المسلمين أصيبوا به فقيل : (درب الحدث) ، وكان بنو أمية يسمونه : (درب السلامة) لهذا المعنى[٢] ، ففتحه حبيب في أيام عمر بن الخطاب[٣] رضي الله عنه سنة خمس عشرة الهجرية .

وأمدّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عياض بن غَنم بحبيب ، فقدم على عياض في (الجزيرة)[٤] ، فقاتل حبيب تحت لواء عياض وفتح (شِمْشاط)[٥] و (مَلَطْيَة)[٦] عنوة[٧] ، واستعمله عمر بن الخطاب على عجم (الجزيرة) وحربها واستعمل الوليد بن عُقبة على عرب (الجزيرة) وحربها ، فأقاما بـ (الجزيرة) على أعمالها[٨] ، وكان ذلك سنة سبع عشرة الهجرية (٦٣٨ م) . ولكن أهل (ملطية) نقضوا الصلح ، فلما ولي معاوية بن أبي سفيان الشام لعمر بن الخطاب

---

(١) حصن الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور ، ويقال لها : الحمراء ، لأن تربتها جميعاً حمراء ، وقلعتها على جبل يقال له : الأحيدب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٢٣١) .

(٢) ابن الأثير (٢/٤٩٧) وانظر ابن خلدون (٢/٩٤٧) .

(٣) معجم البلدان (٣/٢٣١) .

(٤) الجزيرة : هي المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات ، وتشمل على ديار مضر وديار ربيعة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٩٦) والمسالك والممالك (٥٠) .

(٥) شمشاط : مدينة في بلاد الروم على شاطىء الفرات ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢٩٣) .

(٦) ملطية : بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم أرض الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/١٠٠) .

(٧) ابن الأثير (٢/٥٣٥) .

(٨) الطبري (٣/١٠٧) وانظر ابن الأثير (٥٣٢) .

وجّه اليها حبيباً ورتّب فيها جنداً من المسلمين مع عاملها[١] .

وصرف عمر بن الخطاب حبيباً من (الجزيرة) الى منطقة (باب الابواب)[٢] مدداً لسُراقة بن عمرو، فشهد فتح (باب الابواب)[٣] ، وكان أحد الشهود الذين وقّعوا على وثيقة الصلح بين سراقة بن عمرو وملك (باب الابواب)[٤] ، وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين الهجرية (٦٤٢ م) .

وبعد أن اطمأن سراقة في منطقة (باب الابواب) ، وجّـــه حبيباً الى (تفليس)[٥] فلم يستطع حبيب فتحها[٦] في هذه المرة ، لأن قواته لم تكن كافية للنهوض بالفتح ، فقد كانت قليلة بالنسبة الى ضخامة قوات العدو .

ولما ولي معاوية بن أبي سفيان أرض الشام لعثمان ، أمّر حبيباً على (باب الابواب) وحبيب يومئذ بـ (جُرزان)[٧] ، فكفر أهل ارمينية ، فكاتب حبيب أهل (تفليس) وتلك الجبال من (جُرزان) فاستجابوا له[٨] .

٢ - وارتبكت أمور (ارمينية) في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان على الكوفة الوليد بن عُقبة، فكتب اليه عثمان : إن معاوية بن أبي سفيان كتب

---

(١) ابن الأثير (٢/٥٣٥) .

(٢) باب الأبواب : ميناء كبير على بحر الخزر ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٩) .

(٣) الطبري (٣/٢٣٦) .

(٤) الطبري (٣/٢٣٧) وابن الأثير (٣/٢٩) وابن خلدون (٢/٩٨٣-٩٨٤) .

(٥) تفليس : مدينة بأرمينية الأولى ، وبعض يقول بأرّان ، وهي قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب ، وهي مدينة قديمة أزلية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٩) .

(٦) الطبري (٣/٣٧) .

(٧) جرزان : اسم جامع لناحية بأرمينية ، قصبتها تفليس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٨٣) .

(٨) ابن الأثير (٣/٣١) .

إليّ يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين في جموع كثيرة ، وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة ، فابعث اليهم رجلًا له نجدة وبأس في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف من المكان الذي يأتيك كتابي فيه ، والسلام »[١] .

وقام الوليد بن عقبة في الناس وأعلمهم الحال ، وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي ، فانتدب معه ثمانية آلاف ومضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم ، فشنّوا الغارات على أرض الروم وأصـــاب الناس ما شاؤوا وافتتحوا حصوناً كثيرة[٢] .

وقيل : إن الذي أمدّ حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة الباهلي كان سعيد ابن العاص[٣] ، وكان سبب ذلك أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كتب الى معاوية ابن أبي سفيان يأمره أن يُغزي حبيب بن مسلمة في أهل الشام (ارمينية) ، فوجّهه إليها ، فأتى حبيب (قَالِيْقَلا)[٤] فحصرها وضيق على من بها ، فطلبوا الأمان على الجزاء أو الجزية ، فجلا كثير منهم ولحقوا ببلاد الروم ، وأقام فيها فيمن معه أشهراً[٤] ، لايستطيع إدامة زخم الفتح لقلة قواته .

كما بلغـــه أن بطريق (أرْمِيْنا قس)[٥] وهي بلاد (مَلَطْيَة)

---

(١) ابن الاثير (٣/٨٣) .

(٢) ابن الأثير (٣/٨٣ – ٨٤) .

(٣) الصواب أن الذي بعث سلمان هو الوليد بن عقبة ، لأن سعيداً تولى الكوفة سنة ثلاثين الهجرية .

(٤) قاليقلا : مدينة بارمينية العظمى من نواحي خلاط ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/١٧) . وإنما سميت : (قاليقلا) لأنّ امرأة بطريق أرميناقس كان اسمها : (قالى) بَنَتْ هذه المدينة ، فسمتها : (قالى قَلَه) ، تعني : (إحسان قالى) ، فعربتها العرب فقالت : (قاليقلا) ، انظر ابن الأثير (٣/٨٤) .

(٤) ابن الأثير (٣/٨٤) .

(٥) ارميناقس : هي بلاد ملطية وسيواس وأقصرا وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية ، انظر ابن الأثير (٣/٨٤) .

و(سيواس)[١] و(قُونية)[٢] وما والاها من البلاد الى خليج (القسطنطينية)[٣] واسمه (المَوْريان) قد توجه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم[٣]، فكتب الى معاوية بن أبي سفيان ـ وهو على الشام لعثمان بن عفان رضي الله عنه ـ فكتب معاوية الى عثمان، فأرسل عثمان الى سعيد بن العاص يأمره بامداد حبيب، فأمدّه بسلمان بن ربيعة الباهلي في ستة آلاف. وأجمع حبيب على تبييت الروم[٤]، فسمعته امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية[٥] فقالت: «أين موعدك؟!»، فقال: «سرادق المَوْريان». ثم بيّتهم حبيب، فقتل من وقف له، حتى أتى السرادق، فوجد امرأته قد سبقته اليه، فكانت أول امرأة ضرب عليها حجاب سرادق[٦].

ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى (قاليقلا)، ثم سار منها فنزل (مربالا)[٧]، وأتاه بطريق (خِلاط)[٨] بكتاب عياض بن غَنْم بأمانه، فأجراه عليه، وحمل إليه البطريق ما عليه من مال[٩].

(١) سيواس: بلدة كبيرة تبعد عن القسطنطينية (٤٤٠) ميلاً الى شرق جنوبها الشرقي، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٢٦٢)، وهي بلدة معروفة في تركيا.

(٢) قونية: من أكبر بلاد الروم، وهي مدينة كبيرة انظر معجم البلدان (٧/١٨٦) وهي قريبة من سيواس في تركيا.

(٣) ابن خلدون (٢/١٠٠١) وزاد ابن الأثير (٣/٨٤): ملطية وسيواس واقصرا ... الخ.

(٤) تبيّت: دبّر ليلاً، ومعناه: القيام بالهجوم الليلي على العدو.

(٥) مات عنها حبيب فخلف عليها الضحّاك بن قيس، فهي أم ولده، انظر ابن الأثير (٣/٨٤).

(٦) انظر ابن الأثير (٣/٨٤) وابن خلدون (٢/١٠٠١).

(٧) مر بالا: ناحية بارمينية قرب خلاط، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٥٣).

(٨) خِلاط: قصبة ارمينية الوسطى فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة، وببردها في الشتاء يضرب المثل، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٤٥٣).

(٩) ابن الأثير (٣/٨٤) وانظر ابن خلدون (٢/١٠٠١).

ونزل حبيب (خلاط) ، ثم سار منها فلقيه صاحب (مُكْس)[١] وهي من (البُسْفُرْجان)[٢] ، فقاطعه على بلاده . ثم سار منها الى (أرْدَشاط)[٣] وهي القرية التي يكون بها القرمز الذي يُصبغ به ، فنزل على (دَبيل)[٤] وسرح الخيول إليها فحصرها ، فتحصّن أهلها ، فنصب عليهم منجنيقاً ، فطلبوا الأمان ، فأجابهم إليه[٥] .

ووجّه حبيب سرية إلى (سِراج طيْر)[٦] و (بَغْرَوَنْد)[٧] ، فصالحه بطْريقها على إتاوة ، وقدم على حبيب بطريق (البُسْفُرْجان) ، فصالحه على جميع بلاده .

وأتى حبيب (السيسَجان)[٨] ، فحاربه أهلها فهزمهم وغلب على حصونهم .

وسار إلى (جُرْزان) ، فأتاه رسول بطريقها يطلب الصلح ، فصالحه .

---

(١) مكس : موضع بارمينية من ناحية البسفرجان قرب قاليقلا ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٣٢/٨) .

(٢) البسفرجان : كورة بأرض أرّان ومدينتها النَّشَوَى ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٨١/٢) .

(٣) أردشاط : وردت في ابن الأثير (٨٥/٣) : أزدشاط ، ووردت في ابن خلدون (١٠٠١/٢) : أردستان ، والصحيح هو : أردشاط ، وهي قرية في منطقة البسفرجان وهي قرية القرمز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٨٤/١) .

(٤) دبيل : مدينة بارمينية تتاخم أرّان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥٠/٤) .

(٥) ابن الأثير (٨٥/٣) وابن خلدون (١٠٠١/٢) .

(٦) سراج طير : هي كورة في ارمينية الثالثة وقيل الثانية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥٨/٥) .

(٧) بغروند : بلد معدود في أرمينية الثالثة ، انظر معجم البلدان (٢٤٥/٢) .

(٨) السيسجان : بلدة بعد أران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٦/٥) .

وسار إلى (تفليس) ، فصالحه أهلها ، وفتح عدّة حصون ومدن تجاورها صلحاً[١] .

وبعث حبيب سلمان بن ربيعة الباهلي إلى (أرّان)[٢] ففتح (البَيْلَقَان)[٣] صلحاً على أن آمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم ، واشترط عليهم الجزية والخراج .

ثم أتى سلمان مدينة (بَرْذَعَة)[٤] ، فعسكر على (الثُّرْثُور)[٥] ، نهر بينه وبينها نحو فرسخ ، فقاتله أهلها أياماً ، وشنّ الغارات في قراها ، فصالحوه على مثل صلح (البيلقان) ودخلها .

ووجّه سلمان خيله ، ففتحت رساتيق[٦] الولاية: ولاية (أرّان) ، ثم وجّه سرية إلى(شَمْكُور)[٧] ففتحوها، وسار سلمان إلى مجمع (أرس)[٨] و (الكُرّ)

---

(١) ابن الأثير (٣/٨٥) وابن خلدون (٢/١٠٠١) وانظر البلاذري(٢٠٠-٢٠٧).

(٢) أرّان : اسم لولاية كبيرة واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة وبرذعة وبيلقان ، وهي من أصقاع ارمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/١٧٠) .

(٣) البيلقان : مدينة قرب « باب الأبواب » ، تعد من ارمينية الكبرى قريبة من شيروان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣٤٠) ، وهي من مدن أرّان .

(٤) برذعة : هي قصبة أرّان في ارمينية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/١١٩ - ١٢٢) .

(٥) الثرثور : نهر بينه وبين برذعة نحو فرسخ ، انظر معجم البلدان (٣/١٠) وابن الأثير (٣/٨٥) .

(٦) رساتيق : جمع رستاق . وهو كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال ذلك المدن كالبصرة وبغداد ، وهو أخص من الكورة والأستان ، انظر معجم البلدان(١/٣٨).

(٧) شمكور : قلعة بنواحي أرّان ، وهي مدينة قديمة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢٩٥) .

(٨) مجمع « أرس » و « الكر » : ملتقى النهرين أرس والكر ، ولم أجد لأرس ذكراً ، ووجدت الكر : نهر بين ارمينية وأران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٢٣٧) .

ففتح تلك المناطق وصالحه صاحب (شَرْوَان)[١] وسائر ملوك الجبال وأهل (مَسْقَط)[٢] و(الشابَران)[٣] ومدينة (باب الأبواب) ثم امتنعت بعده[٤].

وهكذا استعاد حبيب بمعاونة سلمان بن ربيعة الباهلي فتح مناطق شاسعة من ارمينية وفتحا مناطق شاسعة أخرى لأول مرة ، وكان ذلك الفتح في سنة خمس وعشرين الهجرية (٦٤٥ م) .

وقيل : فتحت ارمينية على يد حبيب سنة إحدى وثلاثين الهجرية[٥] (٦٥١م). والصواب هو ما ذكرناه سابقاً .

٣ – وفي سنة اثنتين وثلاثين الهجرية (٦٥٢ م) ، كان عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي على (باب الأبواب) ، فخاض معارك قاسية استشهد في أحدها عبد الرحمن أخو سلمان[٦] فخلفه سلمان على (باب الأبواب) .

فأمده عثمان بن عفان رضي الله عنه بأهل الشام على رأسهم حبيب . وذلك سنة اثنتين وثلاثين ، الهجرية (٦٥٢ م) .

وأراد سلمان أن يتأمر على الجيش كله ، فأبى حبيب حتى قال أهل الشام : « لقد هممنا بضرب سلمان » ، فقال الكوفيون : « إذن والله نضرب حبيباً ونحبسه وإن أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم » ، وقال أوس بن مغراء في ذلك :

(١) شروان : مدينة من نواحي باب الأبواب بينهما مائة فرسخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢٠٨) .

(٢) مسقط : رستاق بساحل بحر الخزر دون باب الأبواب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٥٤) .

(٣) الشابران : مدينة من أعمال أران ، بينها وبين شيروان نحو عشرين فرسخاً ، انظر معجم البلدان (٥/٢٠٠) .

(٤) انظر ابن الأثير (٣/٨٥–٨٦) وابن خلدون (٢/١٠٠١) .

(٥) ابن الأثير (٣/١١٩) .

(٦) ابن الأثير (٣/١٣١) .

إن تضربوا سلمان نضرب حبيبكم ... وإن ترحلوا نحو ابن عفّان نرحل
وإن تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا ... وهذا أميرٌ في الكتائب مُقبلُ
ونحن ولاة الأمر كنا حماته ... لياليَ نرمي كل ثغر ونعْكِلُ[1]

وأراد حبيب أن يتأمر على الجيش كما يتأمر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة فكان ذلك أول اختلاف وقع بين أهل الكوفة والشام[2] .

واستشهد سلمان بن ربيعة الباهلي في معركة (بَلَنْجر)[3] ، فهمّ عثمان أن يولي حبيباً جميع ارمينية ، ثم رأى أن يجعله غازياً بثغور الشام والجزيرة[4] ، فأرسله إلى تلك المنطقة التي كان خبيراً بأرضها وبأساليب قتال الروم ، حتى أطلق عليه : (حبيب الروم) لكثرة دخوله إليهم ونيله منهم[5] ، فولاّه (قِنَّسْرين)[6] سنة خمس وثلاثين الهجرية[7] (٦٥٥ م) ، ولكنه لم يكد يستقر في هذه المدينة حتى بعثه معاوية بن أبي سفيان على رأس جيش من أهل الشام لنصرة عثمان ابن

---

(١) عكل الشيء : جمعه بعد تفرقه . وهي لغة من عَقَلَ . أي أنهم يغلبون على الثغور ويحسنون ضبطها وإحكام أمرها . اشارة الى قوتهم ومنعتهم .
ابن الأثير (٣/١٣٣) وفي الطبري (٣/٣٥٣) ورد عجز البيت الثالث :
لياليَ ترمي كلّ ثغر ونُنْكِلُ وانظر البداية والنهاية (٧/١٦٠) .

(٢) ابن الأثير (٣/١٣٣) وانظر الطبري (٣/٣٥٣) ، وكان من ثمرات هذا الاختلاف أن توقّف الفتح فلم يستعيدا فتح منطقة نقضت ولم يفتحا (سلمان وحبيب) فتحاً جديداً ، وقد ذكر التاريخ أن حذيفة بن اليمان كان معهما ، فغزا بقواته ثلاث غزوات وقتل عثمان وهو في الغزوة الثالثة ، انظر الطبري (٣/٣٥٣) .

(٣) بلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٢٧٨) .

(٤) البلاذري (٢٠٧) .

(٥) أسد الغابة (١/٣٧٥) والاستيعاب (١/٣٢٠) وتهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .

(٦) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/١٦٨-١٧٠) .

(٧) ابن الأثير (٣/١٨٦) .

عفان رضي الله عنه[١] ، فلما بلغ (وادي القُرى)[٢] لقيه الخبر بقتل عثمان ، فعاد أدراجه الى الشام[٣] .

الإنسان

عاد حبيب الى الشام ، فوجدها تضطرم حماسة وغيظاً على قتلة عثمان رضي الله عنه .

ولم يزل في الشام مع معاوية بن أبي سفيان في حروبه كلها[٤] : كان معه في (صِفّين)[٥] ، على الميسرة[٦] ، وقد حمل بميسرته على ميمنة رجال علي بن أبي طالب ، فهزمهم وانكشف الناس من قِبَل الميمنة حتى لم يبق منهم إلا عبد الله ابن بُدَيْل في مائتين أو ثلاثمائة من القراء قد اسند بعضهم الى بعض وانجفل الناس[٧] . وحضر اجتماع الحَكَمَيْن مع كبار أنصار معاوية بن أبي سفيان[٨] . وقيل إنّ معاوية حضر الحَكَمَيْن ، وإنه قام عشية في الناس فقال : « أما بعد ! مَنْ كان متكلماً في هذا الأمر فليُطْلع لنا قرنه » ، قال عبد الله ابن عمر : « فأطلقت حَبْوَتي[٩] ، فأردت أن أقول : يتكلم فيه رجال قاتلوك وأباك على الإسلام ، فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة ويُسفك فيها دم ،

---

(١) ابن الأثير (٣/١٦٠) .

(٢) وادي القرى : وادٍ بين الشام والمدينة من أعمال المدينة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٧٥) .

(٣) أسد الغابة (١/٣٧٥) والاستيعاب (١/٣٢١) وانظر ابن الأثير(٣/١٧٠) .

(٤) طبقات ابن سعد (٧/٤١٠) وأسد الغابة (١/٣٧٥) .

(٥) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٧٠) .

(٦) ابن الأثير (٣/٢٩٤) .

(٧) ابن الاثير ٣/٢٩٨

(٨) ابن الأثير (٣/٣٢١) .

(٩) احتبى بالثوب : اشتمل أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ، والاسم : الحَبوة ويضم .

وكان ما وعد الله فيه من الجنان أحب إليّ من ذلك. فلما انصرفت الى المنزل جاءني حبيب بن مسلمة فقال : ما منعك أن تتكلّم حين سمعت هـذا الرجل يتكلم ؟ قلت : أردت ذلك ثم خشيت ! فقال حبيب : وُفِّقْتَ وعُصِمْتَ[١] » .

وكان من الذين يستشيرهم معاوية في الأمور العظيمة[٢] ، وقد ردّ شبيب بن عامر الذي اجتاح أرض الشـام حتى وصل (بَعْلَبَكّ)[٣] – ردّه على أعقابه[٤]. وكان معاوية لا يردّ شفاعته[٥] ، أثيراً عنده .

صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وخرج الى الشـام مجاهداً في حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم دخل دمشق ، وكانت داره بهـا عند طاحونة السـقفين مشرفة على نهر (بَرَدَى)[٦] ، وكان شريفاً له ولد كثير في (حوران)[٧] ، وهو من أشراف قريش[٨] ، وكان عظيم القدر[٩] ذكياً من أصحاب الفتيا بين صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان كالمشرف من دابة لطوله[١٠] ، وكان جيد البدن : دخل على عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، فقال له : « إنك لجيد القناة » ، فقال : « إني جيد سنانها » ، فأمر به عمر أن

---

(١) ابن الأثير (٣/٣٣٣–٣٣٤) وانظر الإصابة (١/٣٢٤) .
(٢) ابن الاثير (٣/٣٠٤) .
(٣) بعلبك : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٢٢٦) ، وهي مدينة في بلاد الشام معروفة ، لا تزال آثارها قائمة .
(٤) ابن الأثير (٣/٣٧٩) .
(٥) ابن الأثير (٣/٤٨٤) .
(٦) نهر بردى : نهر في دمشق ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/١١٨) .
(٧) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٦) .
(٨) أسد الغابة (١/٣٧٤) .
(٩) المعارف (٦١٥) .
(١٠) المعارف (٥٩٢) .

يدخل دار السلاح ، فأدخل وأخذ منها سلاح رجل[١]. وقدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاجاً ، فقال له عمر : « إنك لفي قناة رجل » ، فقال : « إي والله وفي سنانه » ، فقال : « افتحوا له الخزائن ، فليأخذ ما شاء » ، فأعرض حبيب عن الأموال وأخذ السلاح[٢] .

وكان أهل الشام يثنون عليه[٣] ، قال شريح بن الحارث فيه :

ألا كل مَنْ يُدعى حبيباً ولو بدت
مروءته يَفدي حبيبَ بني فِهْر
همامٌ يقود الخيل حتى كأنّما
يطأن برَضْراض[٤] الحصى جاحِمَ[٥] الجمر

ويُروى أيضاً :

شهاب يقود الخيل حتى يُزيرَها
حياضَ المنايا لا ينيب على وتر
تهبطن فاستصعدن حتى كأنما
يطأن برضراض الحصا جاحم الجمر[٦]

وكان معاوية بن أبي سفيان قد وجّهه في جيش لنصرة عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، فذكره حسّان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

إلاّ تُنيبوا لأمر الله تعترفوا
كتائباً عُصَباً من خلفها عُصَب[٧]

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٦) . (٢) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٧) .
(٣) الاستيعاب (١/٣٢٠-٣٢١) .
(٤) الرضراض : الحصى الصغار في مجاري المياه .
(٥) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال . (٦) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٦) .
(٧) آثرنا رواية الديوان للبيت (تح. د. عرفات) ١٩٧١ ج١/١٢٠ - أما رواية ابن عساكر فمختلفة . (لجنة المجلة)

فيهم (حبيب) شهاب الموت يقدمهم
مشمّراً قد بدا في وجهه الغضب[١]

وقد أفرط محبوه فقالوا : إنه كان مستجاب الدعوة[٢] ، قال شريح بن الحارث : « كان حبيب بن مسلمة فاضلاً مجاب الدعوة[٣] » .

وفرّط فيه مبغضوه حتى نسجوا حوله التهم المختلفة والقصص الملفقة . فقد ذكروا على لسان الحسن بن علي رضي الله عنه أنه عاتبه مرة فقال : « يا حبيب ! رُبّ مسير لك في غير طاعة الله » ، فقال حبيب : « أما مسيري الى أبيك فلا ! » ، قال : « بلى والله ! ولقد طاوعت معاوية على دنياه ، وسارعت في هواه ؛ فلئن قام بك في دنياك ، لقد قعد بك في دينك ؛ فليتك إذ أسأت الفعل أحسنت القول ، فيكون كما قال الله تعالى : « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً »[٤] ، ولكنك كما قال الله تعالى : « كلاّ بَلْ رانَ[٥] على قُلُوبِهِمْ ما كانوا يَكْسِبُونَ[٦] » .

ومن الواضح أنّ الذي أدار هذا الحوار جعله على لسان الحسن بن علي رضي الله عنه ، وهو مَن هو مكانة وقدراً في قلوب المسلمين وعقولهم ، ليصم حبيباً وصمة لا ينهض من كبوتها بعدها أبداً .

ولكن الذي يدقق في الحوار يجد أنه مختلق للحط من شأن حبيب ، وفي الوقت الذي يقود هذا الحوار الحسن بن علي رضي الله عنه في بعض المصادر ،

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٣٦/٤) .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٣٨/٤) .
(٣) الاستيعاب (١/ ٣٢٠-٣٢١) .
(٤) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ١٠٢) .
(٥) ران عليه : غلبه وغطّاه .
(٦) الآية الكريمة من سورة المطفّفين (٨٣ : ١٤) ، وانظر ما جاء عن هذا الحوار في الاستيعاب (٣٢١/١) وانظر أيضاً البيان والتبيين (٩٩/٢) .

يقوده في مصادر أخرى ولد شُرَحْبيل بن السِّمْط[١]، دون ذكر اسم هذا الولد — وكان لشرحبيل عدة أولاد[٢] ، وجاء الحوار مع ولد شُرحبيل : أنّ حبيباً حضر جنازة شرحبيل بن السمط ، فقال له ولد شرحبيل : « رب مسير لك في غير طاعة الله ... الخ » مع اختلاف في بعض ما جاء في الحوارين الأول والثاني في اللفظ دون المعنى !

وليس من المعقول أن يحضر المرء جنازة أب من الآباء ، فيقابله أولاده بمثل هذا الحوار العنيف !

ثم إنّ شرحبيل بن السمط كان من رجال معاوية بن أبي سفيان[٣] ، فكيف يقف أحد أولاده هذا الموقف من حبيب وهو وأبوه من رجال معاوية أيضاً ؟

ومَنْ أدار هذا الحوار وقاده ؟ أهو الحسن بن علي رضي الله عنه ، أم هو أحد أولاد شرحبيل ؟؟

متى وأين واجه الحسن بن علي رضي الله عنه حبيباً ؟

إنّ الفتنة الكبرى بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فتحت الباب على مصراعيه للذين يريدون الانتقاص من رجالات العرب والمسلمين ، والغنم كله لأعداء العرب والمسلمين .

ولاّه عمر بن الخطاب على (الجزيرة)[٤] سنة سبع عشرة الهجرية (٦٣٨م) وكان على عجم (الجزيرة) ، ثم ضمّ اليه (ارمينية) و (أذْرَبيجان)[٥] وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين الهجرية (٦٤٢م) .

---

(١) شرحبيل بن السمط ، صحابي جليل، انظر التفاصيل في أسد الغابة(٢/٢٩١).
(٢) جمهرة أنساب العرب (٤٢٦) .
(٣) أسد الغابة (٢/٢٩٢) .
(٤) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٧) .
(٥) أذربيجان : حدّها من برذعة مشرقاً الى أرزنجان مغرباً ويتصل من جهة الشمال =

وبقي على (ارمينية) في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنـــه حتى سنة خمس وثلاثين الهجرية (٦٥٥ م) ، فولاه (قِنَّسرين)، وكان عليها حين استشهد عثمان رضي الله عنه .

وشغلته الفتنة الكبرى بعـــد ذلك ، حتى ولاه معاوية بن أبي سفيان (ارمينية) سنة إحدى وأربعين الهجرية ، (٦٦١ م) فمات فيها[١] .

ولد قبل الهجرة باثنتي عشرة سنة (٦١٠ م) ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن اثنتين وعشرين[٢] إذ لايمكن أن يكون مع الرسول القائد في غزوة (تبوك) وهي آخر غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة[٣] ، كما لايمكن أن يكون قائداً لكردوس في معركة (اليرموك) الحاسمة وهو ابن ثلاث عشرة سنة على اعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن اثنتي عشرة سنة[٤] وأنه ولد قبل سنتين من الهجرة[٥] (٦٢٠ م) كما يدعي بعض المؤرخين .

وتوفي سنة اثنتين وأربعـــين الهجرية[٦] (٦٦٢ م) ، فكان عمره يوم توفي

= ببلاد الديلم والجبل والطَرْم، وهو إقليم واسع من مدائنها تبريز والمراغة وخُوى وسلماس وأرمية ومرند وغير ذلك . انظر التفاصيل في معجم البـــلدان (١/١٠٩-١٦١) . وانظر تهذيب ابن عساكر (٤/٣٧) حول توليه ارمينية وأذربيجان .

(١) أسد الغـــابة (١/٣٧٥) والإصابة (١/٣٢٣) وطبقات ابن سعد (٧/٤١٠) والاستيعاب (١/٣٢١) وابن الأثير (٣/٤٢٤) ، وفي المحبر (٢٩٤) : أن معاوية وجّهه الى المدينة فات فيها ، وليس بشيء .

(٢) المحبر (٢٩٤) .

(٣) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .

(٤) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥)وطبقات ابن سعد (٧/٤١٠) .

(٥) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٥) .

(٦) أسد الغابة (١/٣٧٥) والإصابة (١/٣٢٣) طبقات ابن سعد (٧/٤١٠) والاستيعاب(١/٣٢١) وابن الأثير (٣/٤٢٤)وابن خلدون (٣/٢٨٨)وكتاب الطبقات عن أبي عمرو خليفة ابن الخياط .

أربعاً وخمسين سنة قمرية ، وكانت حياته قليلة في تعداد السنوات ، كثيرة في تعداد جلائل الأعمال ، قصيرة في عمر الزمن ، باقية آثارها على الزمن .

وكان سبب وفاته أنه دخل الحمام فأطال المكث فيه ، فبدت علته التي مات بسببها[1] فربما أصيب بالبرد من جرّاء ذلك فأثر في رئته فمات بذات الرئة . أو أنه مات بمرض من أمراض جهاز التنفس .

القائد

ليس هناك شك في كفاية حبيب قائداً متميزاً ، فقد كان على صغر سنّه يتنقل من ساحة عمليات الى ساحة عمليات أخرى ، فاتحاً مرة ، ومدداً مرة أخرى ، وكان النصر حليفه في كل معركة خاضها .

قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة غازياً ، وكان يومئذ صغيراً وشهد غزوة (تبوك) تحت لواء الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، وبهذه الغزوة بدأ جهاده الأصغر وهو يناهز العشرين من عمره القصير[2] .

وحين رآه عمر بن الخطاب صلب العود قويّ البدن ، جرّبه تجربة عملية ليرى أي نوع من الرجال هو ، فعرض عليه خزائن المال وخزائن السلاح ، فاختار السلاح وعفّ عن المال .

وتفضيل السلاح على المال من نوايا القائد الذي تغلغل حب الجندية في أعماق نفسه . وقد تولّى قيادة كردوس في معركة (اليرموك) الحاسمة وهو ابن أربع وعشرين سنة ، مما يدلّ على ظهور سماته القيادية مبكراً وهو في ريعان الشباب . وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عجم (الجزيرة) إدارياً وقائداً ، وليس

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٨) .

(٢) كان عمر حبيب يوم تولّى منصب قيادة منطقة عرب الجزيرة وإدارتها ثمان وعشرين سنة .

من السهل أن يولي عمر كل إنسان مثل هذا المنصب الرفيع ، لأن عمر كان يلتزم بصفات معينة في القائد قلّ أن تتوفر في الرجال .

وأخيراً ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ارمينية) و (أذربيجان) وهي مناطق شاسعة وقيادة مهمة للغاية نظراً لشدة شكيمة أهلها ولبعدها عن قوائد المسلمين الرئيسية والمتقدمة[٢] .

ومارس القيادة والإدارة معاً بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حتى توفاه الله وهو قائد أخطر منطقة في حدود الدولة الاسلامية الشمالية : ارمينية .

ولقد كان شجاعاً غاية الشجاعة ، مقداماً غاية الاقدام : لما توجّـــه لقتال (الموريان) كان في ستة آلاف ، وكان (الموريان) في سبعين ألفاً ، فقال حبيب لمن معه : « إن يصبروا وتصبروا ، فأنتم أولى بالله منهم ؛ وإن يصبروا وتجزعوا فإن الله مع الصابرين » . ولقيهم ليلاً ، فقال : « اللهم أجلّ لنا قمرها ، واحبس عنا مطرها ، واحقن دماء أصحابي ، واكتبهم شهداء » ، ففتح الله له[٣] ؛ فكان من أسباب انتصاره على عدوه بالاضافة الى عامل الايمان هو الهجوم الليلي الذي باغت به العدو وجعل معنوياته تنهار ثم يولي الأدبار .

وكان مثالاً شخصياً حياً لرجاله في الشجاعة والإقدام ، فقد كان يقود رجاله من الامام .يقول لهم: اتبعوني ، ولا يبقى في الخطوط الخلفية مؤثراً السلامة والعافية .
حين عزم أن يُبيّت (الموريان) سمعته امرأته يذكر ذلك ، فقالت له : «وأين الموعد ؟» ، فقال : «سرادق موريان أو الجنة» . وبيّت حبيب عدوّه وقتل من صادفه في طريقه ؛ فلما أتى السرادق ، وجد امرأته قد سبقته اليها[٤] ؛

---

(١) كان عمر حبيب حين تولى (ارمينية) و (أذربيجان) ثلاثاً وثلاثين سنة .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٣٧/٤) .
(٣) الطبري (٣٠٩/٣) والبلاذري (٣٠٩) ، وكم نحن بحاجة اليوم الى قادة يتقدمون جيوشهم ولا يتأخرون عنها .

فلم يكن وحده بطلًا يضرب لرجاله بأعماله البطولية أروع الأمثال ، بل كانت امرأته أيضاً بطلة يقتفي الأبطال آثارها في التضحية والفداء .

وكان يستشير رجاله ويتقبل مشورتهم ، وكان لايستأثر بالرأي دونهم ، بل كان يتنصت ليتلقف آراء رجاله . ويطبق مايراه حسناً ، وينفذ مايجده صواباً ، بالإضافة الى عقد مؤتمرات الشورى قبل المعارك وفي أثنائها وبعدها .

سمع يوماً أحد رجاله يقول : « لو كنت ممن يسمع حبيب مشورته ، لأشرت عليه بأمر يجعلُ الله فيه لنا وله نصراً وفرجاً إن شاء الله » . واستمع حبيب لقوله ، فقال أصحابه : وما مشورتك ؟! فقال : « أشير عليه أن ينادي بالخيول فيقدمها ، ثم يرتحل بعسكره فيتبع خيله . وتوافيه الخيل في جوف الليل وينشب القتال ، ويأتيهم حبيب بسواد عسكره مع الفجر ، فيظنون أنّ المدد قد جاءهم ، فيرعبهم الله ، فيهزمهم بالرُّعب »[1] .

ونادى حبيب بالخيول ، فوجّهها بليلة مقمرة مطيرة ، ثم ارتحل وراء خيوله ، ولكنه عاد الى عدوّه في السحر ، فحمل وحمل أصحابه ، فانهزم العدوّ وأصابوا غنائم كثيرة[2] .

فهو حين بعث بخيوله ليلًا ثم سار على أثر الخيل مبتعداً عن ساحة المعركة ، ظنّ العدوّ أنّ قوات حبيب قد انسحبت بعيداً عنهم ، لذلك لجأوا الى الراحة والاطمئنان واستمتعوا بالأمن والدعة .

ولكنهم لم يكادوا يستقرون ، إلا وفاجأهم حبيب بهجومه الليلي : قاتلتْ خيوله أولاً ، ثم دخلت قواته الأخرى المعركة كأنها مدد جديد ، مما فتّ في عضد عدوّه ، واضطره على الفرار .

وتلك خطة عسكرية بارعة ، تيسّر فيها مبدأ : المباغتة ، وهو أهمّ مبدأ من مبادىء الحرب على الإطلاق .

---

(١) تهذيب ابن عساكر (٣٧/٤) .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٣٧/٤) .

وكان حبيب صاحب كيد[١] : يفكّر ويُقدّر ثم يستشير رجاله ويستطلع ساحة القتال ويحصل على المعلومات المستفيضة عن العدو ، ثم يبني من بعد ذلك خطته العسكرية على هدى وبصيرة .

غزا حبيب الروم في خلافة عمر بن الخطّاب رضي‌عنه ، وكان على جماعة من المسلمين ، فاهتمّ عمر بأمرهم ، فلما بلغه خروج حبيب ومَن معه ، خرّ لله ساجداً[٢].

ومن الواضح أنّ جيش المسلمين يومذاك كان في خطر داهم ، لذلك اهتم عمر بمصيرهم وأهمه أمرهم .

ولكن قيادة حبيب الواعية الحكيمة ، أدّت الى خروج جيش المسلمين من المأزق الذي كان فيه ونجاته من الخطر الذي كان مُحدق به .

إنّ أعمال حبيب العسكريه خطط مدبّرة ، ولم تكن خططاً ارتجالية ، لذلك رافق النصر أعلامه في أخطر ساحات القتال في الفتح .

وبالإضافة الى تلك المزايا أو قبلها ، كان حبيب مؤمناً حقاً صادق الإيمان.

كان اذا لقي عدواً أو ناهض حصناً يحبّ أن يقول : « لا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم »[٣] .

وكان قد أمِّرَ على جيش ، فلما لقي العدو قال للناس : « إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم – أو قال سائرهم – إلاّ أجابهم الله. ثم إنه حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: اللّهم احقن دماءنا واجعل اجورنا أُجور الشهداء »[٥] .

(١) الطبري (٣/٢٠٩) .
(٢) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٧) .
(٣) تهذيب ابن عساكر (٤/ ٣٠) .
(٤) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٨) .
(٥) تهذيب ابن عساكر (٤/٣٨) .

وقد كان ذكياً ألمعيّ الذكاء ، خبيراً بالحروب لطول ممارسته لها ، يطبق أكثر مبادىء الحرب أهمية ، وكان صحيح القرار سريعه ، يثق برجاله ويثقون به ثقة لا مزيد عليها ، وكان يحبّهم ويحبّونه حباً لا مزيد عليه ؛ فقد اختلف هو وسلمان بن ربيعة الباهلي ، فتواعد بعضهم بعضاً ، فقال أهل الشام لأهل العراق : لقد هممنا بضرب سلمان[1] ، وذلك لشدة حبهم لقائدهم حبيب وحرصهم على سنده ودعمه .

وكان ذا شخصية قوية نافذة ، وقابلية بدنية متفوقة[2] ونفسية رصينة لا تتبدل في حالتي النصر والاندحار .

لقد كان حبيب قائداً فذّاً ، جمع مزايا القائد الفذّ : الطبع الموهوب ، والعلم المكتسب ، والتجربة العملية .

حبيب في التاريخ

فتح حبيب المناطق التي كان يسكنها غير العرب من (الجزيرة) وقد كانت (الجزيرة) تسكن من العرب ومن غيرهم قبل الفتح الإسلامي ، ولا تزال كذلك حتى اليوم .

وفتح معظم (ارمينية) واستعاد فتحها أكثر من مرة ، حتى بلغ قريباً من ساحل البحر الأسود .

وهذه الفتوح لسرعة إنجازها ، وسعة رقعتها ، وقلة تكاليفها المادية والمعنوية ، تعتبر من الأعمال العسكرية الباهرة .

إن حبيب بن مسلمة ، أسدى للفتح الإسلامي – قائداً وإدارياً – خدمات لا تنسى ، فهو بدون شك من ألمع قادة العرب والمسلمين ، ومن ألمع إدارييهم أيضاً .

رضي الله عن الصحابي الجليل الإداري الحازم ، السياسي المحنك ، القائد الفاتح ، حبيب بن مَسلَمة الفِهْري .

---

(١) الطبري (٣/٣٥٣) وانظر الاستيعاب (١/٣٢٠) .

(٢) الإصابة (١/٣٢٣) .

المصادر

ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الأثير الجزري الملقب بعز الدين) :

١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - طهران - ١٣٧٧ هـ .

٢ - الكامل في التاريخ - بيروت ١٩٦٥ م .

ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني) :

٣ - الإصابة في تمييز الصحابة - القاهرة ١٣٢٥ هـ .

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى) :

٤ - أصحاب الفتيا من الصحابة - القاهرة .

٥ - جل فتوح الإسلام - القاهرة .

٦ - جمهرة أنساب العرب - القاهرة - ١٣٨٢ هـ .

ابن خرداذبة (أبو القاسم عبد الله) :

٧ - المسالك والممالك - طهران - ١٩٦٣ .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) :

٨ - العبر وديوان المبتدأ والخبر - بيروت - ١٩٦٦ .

ابن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط) :

٩ - كتاب الطبقات - دمشق - ١٩٦٦ .

ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر) :

١٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب - القاهرة .

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن عساكر الشافعي) :

١١ - التاريخ الكبير (تهذيب ابن عساكر) - دمشق - ١٣٢٩ هـ .

ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري) :
١٢ – المعارف - القاهرة – ١٩٦٠ م .
ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) :
١٣ – البداية والنهاية في التاريخ – بيروت – ١٩٤٦ م .
أبو جعفر بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي :
١٤ – المحبر – بيروت .
أبو الفدا (إسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة) :
١٥ – تقويم البلدان باريس – ١٨٤٠ م .
الإصطخري (أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفاسي الإصطخري) :
١٦ – المسالك والممالك - القاهرة – ١٣٨١ هـ .
البشاري (المقدسي المعروف بالبشارى) :
١٧ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – لايدن – ١٧٠٦ م .
البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري) :
١٨ – فتوح البلدان – القاهرة – ١٩٥٩ م .
الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) :
١٩ – تاريخ الأمم والملوك – القاهرة –١٣٥٧ هـ .
القزويني (زكريا بن محمد القزويني) :
٢٠ – آثار البلاد وأخبار العباد – بيروت – ١٣٨٠ هـ .
النووي (أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي) :
٢١ – تهذيب الأسماء واللغات – القاهرة .
ياقوت (شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي) :
٢٢ – معجم البلدان – القاهرة - ١٣١٣ هـ .

المنتخب من مخطوطات المدينة المنوّرة

مكتبة عارف حكمت

- ٥ -

الأستاذ عمر رضا كحالة

٢١ – مجموع فيه :

١ – سوابغ النعم شرح نوابغ الكلم لرضي الدين أبي عبد الله محمد بن ابراهيم ابن يوسف الحنفي التاذفي الحلبي المعروف بابن الحنبلي ٩٠٨- ٩٧١ هـ = ١٥٠٢ - ١٥٦٣ م - عدد أوراقه ١ - ١١٢ - تاريخ نسخه ٩٦٩ هـ (٥٩ قديم - ١٠٧ جديد) .

٢ – تحفة الأفاضل في صناعة الفاضل لمحمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي - عدد أوراقه ١١٤ - ١٢٧ - تاريخ نسخه ٩٧٤ هـ .

٣ – الزبد والضرب في تاريخ حلب لمحمد بن ابراهيم المعروف بابن الحنبلي - عدد أوراقه ١٢٩ - ١٤١ - نسخة عليها بعض التعاليق والتصحيحات - تاريخ نسخها ٩٥١ هـ (٥٩ قديم - ١٠٧ جديد) .

٢١ – مجموع فيه :

١ – أمثال العرب المشار اليها في القرآن - عدد أوراقه ٤١ - ٤٩ - علقه محمد بن ابراهيم بن علي البهوتي الحنبلي سنة ١٠٤٠ هـ (٦٠ قديم - ١٠٤ جديد) .

٢ – منظومة في مأخذ السمين في إعراب القرآن - عدد أوراقها ٦٥ - علقها محمد بن أحمد البهوتي سنة ١٠٣٨ هـ (٦٠ قديم - ١٠٤ جديد) .

٣ – العقد الفريد في أحكام التقليد لنور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن

أحمد الحسني الشافعي المعروف بالسمهودي ٨٤٤-٩١١ هـ = ١٤٤٠ - ١٥٠٥م عدد أوراقه ٦٦ - ١٣١ نسخة عليها بعض التعاليق (٦٠ قديم - ١٠٤ جديد).

٤ - كتاب الملاحن لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري ٢٢٣ - ٣٢١ هـ = ٨٣٨ - ٩٣٣م - عدد أوراقه ١٣٣ - ١٤٦ - علقه محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي (٦٠ قديم - ١٠٤ جديد).

٥ - رسالة في علم الأخلاق لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الايجي الشيرازي الشافعي ٧٠٨ - ٧٥٦ هـ = ١٣٠٨ - ١٣٥٥ م - عدد أوراقها ١٤٦ - ١٥٠ - تاريخ نسخها ١٠٥٦ هـ (٦٠ قديم - ١٠٤ جديد).

٢٣ - مجموع فيه :

١ - شرح رسالة في الخط لمحمد بن بدر المقدسي - عدد أوراقه : ١٤٤ - ١٥٥ (٧٤ قديم - ١٥ جديد).

٢٤ - مجموع فيه :

١ - رسالة في صناعة النفط لابن جماعة - ١٦ - ١٨ - (٧٩ قديم - ١٨ جديد).

٢٥ - مجموع فيه :

١ - متن تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي لجلال الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجمي القزويني الشافعي ، ويعرف بخطيب دمشق ٦٦٦ - ٧٣٩ هـ = ١٢٦٨ - ١٣٣٨ م ، عدد أوراقه ١ - ٥٣ - نسخة جيدة مذهبة - تاريخ نسخها ١١٨٣ م (١٠٣ قديم - ٤٠ جديد)

٢ - الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية الميزانية - عدد أوراقها ٥٦ - ٨٣ - نسخة جيدة مذهبة - عليها تعاليق (١٠٣ قديم - ٤٠ جديد)

٣ - الكافية في النحو لجمال الدين ابي عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر الكردي الدويني الاصل الاسنائي المالكي المعروف بابن الحاجب ٥٧٠ - ٦٤٦هـ = ١١٧٤ - ١٢٤٩ م - عدد أوراقه ٨٥ - ١١٠ - نسخة جيدة مذهبة - عليها تعاليق (١٠٣ قديم - ٤٠ جديد)

٤ ـ الشافية في التصريف لابن الحاجب ٥٧٠ - ٦٤٦ هـ =١١٧٤ - ١٢٤٩م عدد أوراقه ١١١ ـ ١٤٤ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ عليها بعض التعاليق والتصحيحات ـ تاريخ نسخها ١١٨٤ هـ (١٠٣ قديم ـ ٤٠ جديد)

٢٦ ـ مجموع فيه :

١ ـ أطباق الذهب لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني المتوفى ٥٠٢ هـ = ١١٠٨ م ـ عدد أوراقه ١ ـ ٣٥ ـ نسخة مذهبة (١١٥ قديم ـ ١٠ جديد)

٢ ـ رسالة في اعجاز القرآن الكريم لناصر الدين عبد السيد بن علي المطرزي ٥٣٨ - ٦١٠ هـ = ١١٤٤ - ١٢١٣ م عدد اوراقها ١٠٧ - ١١٣ نسخة حسنة (١١٥ قديم ـ ١٠ جديد)

٢٧ ـ مجموع فيه :

١ ـ كتاب من نسب الى أمه من الشعراء صنعة وتصنيف محمد بن حبيب ابن أمية الهاشمي البغدادي المتوفى ٢٤٥ هـ = ٨٦٠ م - رواية ابي الفتح عثمان بن جني ـ عدد أوراقه ٣٤٠ ـ ٣٤٣ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ مضبوطة بالشكل غالباً (١١٦ قديم ـ ٣٣ جديد)

٢ ـ كتاب النبات لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الباهلي المعروف بالاصمعي ١٢٢ ـ ٢١٦ هـ ٧٤٠ ـ ٨٣١ م ـ عدد أوراقه ٣٤٤ ـ ٣٦٦هـ نسخة جيدة مذهبة ـ مضبوطة بالشكل ـ عليها تعاليق (١١٦ قديم ـ ٣٣ جديد)

٣ ـ كلمات تتعلق بالشهور العربية ـ نسخة جيدة مذهبة ـ عليها تعاليق (١١٦ قديم ـ ٣٣ جديد)

٣ ـ معرفة الأشباه والنظائر ـ عدد أوراقه ٣٦٩ ـ ٣٨٩ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ عليها تعاليق (١١٦ ـ ٣٣ جديد)

٢٨ ـ مجموع فيه :

١ ـ رسالة في معرفة علم الاخلاق لمحمد جلبي ـ عدد أوراقها ٢٢١ ـ ٢٣٠

نسخة عليها تعاليق كثيرة (١١٩ قديم - ١٤٩ جديد)

٢ - رسالة في جمع المال ضار أم نافع لمحمد بن محمد المشهور بجوي زاده الحنفي المتوفى ٩٩٥ ﻫ = ١٥٨٧ م - عدد أوراقها ٣٢٧ - ٣٣٢ (١١٩ قديم - ١٤٩ جديد)

٢٩ - مجموع فيه :

١ - مختلف الاسماء والانساب والكنى والالقاب لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي الذهبي الشافعي ٦٧٣ - ٧٤٨ ﻫ = ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م - عدد اوراقه ١ - ١٠١ - نسخة عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧٩٦ ﻫ (١٢٠ قديم - ١٨٨ جديد) .

٢ - جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنن وآي الفرقان لأبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري المخزومي الاندلسي القرطبي المالكي المتوفى ٦٧١ ﻫ = ١٢٧٣ م - الجزء الاول - عدد اوراقه ١٠٢ - ١٥١ (١٢ قديم - ١٨٨ جديد) .

٣ - تحذير الخواص من أكاذيب القصاص لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ ﻫ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - عدد اوراقه ١٥٢ - ١٩٣ نسخة عليها تعاليق (١٢٠ قديم - ١٨٨ جديد) .

٤ - الاعلام بلا اعلام بين الحكام لمحمد بن النعمان - عدد اوراقه ١٩٦ - ٢٠٤ (١٢٠ قديم - ١٨٨ جديد) .

٥ - تذييل لكتاب في ذكر الفرق التي اشار اليها النبي (ص) بقوله ستفترق مني ثلاثا وسبعين فرقة (١٢٠ قديم - ١٨٨ جديد) .

٣٠ - مجموع فيه :

١ - كتاب الشمائل في شمائل النبي (ص) لأبي عيسي محمد بن عيسى بن سورة السلمي الضرير البوغي الترمذي ٢١٠ - ٢٧٩ ﻫ = ٨٢٥ - ٨٩٢ م - عدداوراقه ٢٥ - ٩٨ - نسخة جيدة مذهبة مضبوطة بالشكل (١٢٢ قديم - ٤٤ جديد) .

٢ ـ الاربعون النووية في الحديث لمحي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النـــووي الدمشقي الشـــافعي ٦٣١ ـ ٦٧٧ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٨ م - عدد اوراقه ٩٨ ـ ١١٠ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ مضبوطة بالشكل (١٢٢ قديم ـ ٤٤ حديث) .

٣١ ـ مجموع فيه :

١ ـ شرح اسماء أهل بدر للشيخ محمد امين ـ عدد اوراقه ٣ ـ ٢١ ـ نسخة مذهبة ـ كتبها محمد بن علي القسطموني سنة ١١٩٥ هـ (١٢٣ قديم ـ ١١٣جديد)

٣٢ – فتح الرحمن شرح لقطة العجلان لزين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد ابن أحمد الأنصاري السنيكي القاهري الأزهري الشافعي ٨٢٦ – ٩٢٦ هـ = ١٤٢٣ ١٥٢٠ م . عدد أوراقه ٣٥٦ – ٤٠٢ . نسخة مذهبة ـ فرغ من تأليفها ٩٢٤ هـ (١٢٣ قديم – ١١٣ جديد) .

٣٣ - مجموع فيه :

كتاب في علم البيان والإنشاء لأختيار الدين بن غياث الدين الحسيني المتوفى ٩٢٨ هـ = ١٥٢٢ م - عدد أوراقه ١٦٤ – ٣٣٩ – تاريخ كتابته ٨٩٧ هـ (١٣٠ قديم – ٧٧ جديد) .

٣٤ مجموع فيه :

١ – تنقيح الاصول لعبيد الله بن مسعود بن محمود البخاري المحبوبي الحنفي صدر الشريعة الأصغر – كان حياً ٧٤٧ هـ = ١٣٤٦ م - عدد أوراقه ١ – ١٤١ – نسخة حسنة مذهبة (١٣٤ قديم – ٢٢٣ جديد) .

٢ – متن التهذيب في المنطق لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ٧١٢ – ٧٩١ هـ = ١٣١٢ – ١٣٨٩ م – عدد أوراقه ١٨٣ – ١٩٠ – نسخة مذهبة – عليها بعض التعاليق (١٣٤ قديم – ٢٢٣ جديد) .

٣٥ - مجموع فيه :

١ - اصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت ١٨٦ - ٢٤٤ هـ = ٨٠٢ - ٨٥٨ م - عدد أوراقه ١٠٧ (١٣٦ قديم - ١٥٠ جديد).

٣٦ - مجموع فيه :

١ - رسالة في أدب المفتي لقاسم الحنفي - عــدد أوراقها ٥١ - ٥٤ (١٣٨ قديم - ٧٥ جديد).

٣٧ - مجموع فيه :

١ - التحجي في حروف التهجي لاسماعيل حقي بن ... عبد الله المناستري الرومي ، نزيل القسطنطينية المتوفى ١٣٣٠ هـ = ١٩١٢ م - نسخة مذهبة - عليها بعض التعاليق - عدد أوراقها ٨٧ - ٩٢ (١٤٣ قديم - ١١٦ جديد) .

٢ - التدبيرات الإلهية وإصلاح المملكة الإنسانية لمحيي الدين الشيخ الأكبر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي المعروف بابن عربي ٥٦٠ - ٦٣٨ هـ = ١١٦٥ - ١٢٤٠ م - عدد أوراقه ١٠٣ - ١٣٤ - نسخة مذهبة (١٤٣ قديم - ١١٦ جديد) .

٣٨ - مجموع فيه :

١ - المُبهِج لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ = ٩٦١ - ١٠٣٨ م - عدد أوراقه ١ - ٢٤ - نسخة مذهبة (١٤٤ قديم - ٢٢١ جديد) .

٢ - الكلم النوابغ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م - عدد أوراقه ٢٦ - ٣٢ - نسخة مذهبة - عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ٩٧٨ هـ (١٤٤ قديم - ٢٢١ جديد) .

٣ - روضة الفصاحة في غريب القرآن لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي

بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي - كان حياً ٦٦٦ هـ = ١٢٦٨ م - عدد أوراقه ٣٣ - ٦٦ - تاريخ نسخه ٩٧٨ هـ (١٤٤ - قديم ٢٢١ جديد) .

٤ - الشفا في بديع الإكتفا في مديح المصطفى لشمس الدين محمد بن حسن ابن علي النواجي ثم القاهري ويعرف بالنواجي ٧٨٨ - ٨٥٩ هـ = ١٣٨٦ - ١٤٥٥ م - عدد أوراقه ٧١ - ٨٨ (١٤٤ قديم - ٢٢١ جديد) .

٥ - رسالة في التبيين عن أحوال الولاة المتخلفين لشمس الدين محمد بن الحسن البغدادي - عدد أوراقها ٩٠ - ٩٨ - نسخة مذهبة - تاريخ نسخها ٩٧٧ هـ (١٤٤ قديم - ٢٢١ جديد) .

٣٩ - مجموع فيه :

١ - منظومة في علم العروض[1] لأمين الدين أبي بكر محمد بن علي بن موسى الأنصاري الخزرجي المحلي ٦٠٠ - ٦٧٣ هـ = ١٢٠٤ - ١٢٧٥ م - عدد أوراقها ١٧ - ٣٣ - نسخه عليها بعض التعاليق (١٤٨ قديم - ٢٤ جديد) .

٤٠ - مجموع فيه :

١ - المختصر المفيد في علم التاريخ لمحيي الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن سعد الرومي الكافيجي ٧٨٨ - ٨٧٩ هـ = ١٣٨٦ - ١٤٧٤ م - عدد أوراقه ٣٠ - ٦٠ - تاريخ كتابته ١١٦٤ هـ (١٤٩ - ١٧١ جديد) .

٢ - كتاب الرّوح في علم الرُّوح لمحمد الكافيجي ٧٨٨ - ٨٧٩ هـ = ١٣٨٦ - ١٤٧٤ م - عدد أوراقه ٦١ - ٦٧ (١٤٩ قديم - ١٧١ جديد) .

٤١ - مجموع فيه :

١ - فتاوى شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس السعودي المصري المعروف بالشلبي المتوفى ١٠٢١ هـ = ١٦١٢ م - عدد أوراقه ٢ - ١١٠ -

---

(١) في معجم المؤلفين ١١ : ٦٦ : ارجوزة العنوان في معرفة الأوزان .

نسخة حسنة ـ عليها تعاليق (١٥٤ قديم ـ ١٦٢ جديد) .

٢ – الانصاف في تمييز الأوقاف لجلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م ـ عدد أوراقه ١٤٤ ـ ١٤٥ (١٥٤ قديم ـ ١٦٢ جديد) .

٤٢ – مجموع فيه :

١ – ديوان امرىء القيس ابن حجر الكندي ، وهو عبارة عن نبذة يسيرة من ديوان امرىء القيس لخصها الجامع لنفسه وشرحها ـ عدد أوراقها ٦ ـ ٩٧ (١٥٥ قديم ـ ٧١ جديد) .

٢ – الأنوار المضية في شرح القصيدة اليائية لشرف الدين أبي حفص سلطان العاشقين ٥٧٦ ـ ٦٣٢ هـ = ١١٨١ ـ ١٢٣٥ م ـ عدد أوراقه ١٠٦ ـ ١٣١ (١٥٥ قديم ـ ٧١ جديد) .

٣ – رسالة أبي الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي ٣٩٤ ـ ٤٦٣ هـ = ١٠٠٤ ـ ١٠٧١ م إلى استاذه ابن جهور يستميله ـ عدد أوراقها ١٤٠ ـ ١٤٣ ـ نسخة عليها تصحيحات وتعاليق (١٥٥ قديم ـ ٧١ جديد) .

٤ – نسب امرىء القيس بن حجر الكندي ـ ومعه أشياء أخرى ـ عدد أوراقه ١٤٤ ـ ١٨٨ ـ عليه تعاليق (١٥٥ قديم ـ ٧١ جديد) .

٥ – القصيدة اللامية المعروفة بلامية العرب لعمرو بن مالك الأزدي المعروف بالشنفرى المتوفى نحو ٧٠ ق .هـ = ٥٢٥ م ـ عدد أوراقها ١٨٨ ـ ١٩٠ (١٥٥ قديم ـ ٧١ جديد) .

٤٣ – مجموع فيه :

١ – نوابغ الكلم لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ ـ ١١٤٤ م ـ عدد أوراقه ٤٤ ـ ٥١ ـ نسخة مذهبة ـ عليها تعاليق كثيرة علقت سنة ٩٩٢ هـ (١٥٦ ـ قديم ـ ٢٥٩ جديد) .

٢ - الرسالة القلمية من إنشاء جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي ، الدواني الشافعي المتوفى ٩٢٨ ﻫ = ١٥٢٢ م وقيل غير ذلك - عدد أوراقها ٥٨ - ٦٤ - نسخة مذهبة - مضبوطة بالشكل - تاريخ كتابتها ٩٩٣ ﻫ (١٥٦ قديم - ٢٥٩ جديد) .

٣ - رسالة مفاخرة السيف والقلم لزين الدين عمر بن مظفر بن عمر المعري الحلبي الشافعي المعروف بابن الوردي المتوفى ٧٤٩ ﻫ = ١٣٤٨م - عدد اوراقها ٦٨ - ٩٨ - نسخة مذهبة (١٥٦ قديم - ٢٥٩ جديد)

٤٤ - مجموع فيه :

١ - الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي التيمي بالولاء ٨٠ - ١٥٠ﻫ = ٦٩٩ - ٧٦٧ م - عدد اوراقه ٢ - ٨ - نسخة مذهبة (١٦١ قديم - ٢٢٠ جديد)

٢ - الوصية للإمام أبي حنيفة النعمان - عدد اوراقها ٩ - ١٣ - نسخة مذهبة (١٦١ قديم - ٢٢٠ جديد)

٣ - تعليم المتعلم للامام ابي حنيفة النعمان رواية عبد الرحمن ابن ابي جرادة - عدد اوراقه ١٤ - ٤٣ - نسخة حسنة مذهبة (١٦١ قديم - ٢٢٠ جديد) .

٤٥ - مجموع فيه :

١ - كتاب القُبَل والمعانقة لأحمد بن محمد بن زياد الأعرابي[1] - عدد اوراقه ١ - ٩ تاريخ كتابته ٧٨٥ ﻫ (١٦٧ قديم - ١٨١ جديد)

٤٦ - مجموع فيه :

انموذج العلوم لجلال الدين الدواني - عدد اوراقه ١٣٦ - ١٧٤ - نسخة عليها تصحيحات (٢٢١ قديم - ٢١٧جديد) .

---

(١) لعله ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري المعروف بابن الاعرابي ٢٤٦ - ٣٤٠ ﻫ - ٨٦١ - ٩٥٢ م

٤٧ – مجموع فيه :

١ – روضة الفصاحة وزهر الربيع في شواهد البديع لزين الدين ابي عبدالله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي – كان حياً ٦٦٦ هـ = ١٢٦٨ م عدد صفحاته ٢ – ٤٤ – نسخة حسنة مذهبة (٢٥٣ قديم – ٧٩ جديد)

٢ – زهر الربيع في شواهد البديع لناصر الدين محمد بن قرقماس بن عبد الله القاهري الحنفي ويعرف بابن قُرْقماس ٨٠٢ – ٨٨٢ هـ = ١٤٠٠ – ١٤٧٧ م – عدد اوراقه ٤٧ – ٩٨ – نسخة حسنة مذهبة – عليها تعاليق وتصحيحات – علقت سنة ١٠١٨ هـ (٢٥٣ قديم – ٧٩ جديد) .

٣ – رسالة في البديع لابن قرقماس عدد اوراقها ١٠٣ – ١٢٩ – نسخة حسنة مذهبة – عليها بعض التعاليق (٢٥٣ قديم – ٧٩ جديد)

٤٨ – مجموع فيه :

١ – مفتاح البلاغة ومصباح الفصاحة لاسماعيل بن احمد البيرامي ثم المولوي المشهور برسوخي الأنقروي المتوفي ١٠٤٢ هـ = ١٦٣٣ م – نسخة حسنة (٢٥٥ قديم – ٢٥٤ جديد)

٤٩ – مجموع فيه :

١ – مفتاح العلوم لسراج الدين ابي يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد السكاكي الخوارزمي ٥٥٥ – ٦٢٦ هـ = ١١٦٠ – ١٢٢٩ م – عدد أوراقه ٥ – ١٦٥ – نسخة حسنة مذهبة – عليها بعض التعاليق – تاريخ كتابتها ١١١٢ هـ (٢٥٦ قديم ٢٠٢ جديد)

٢ – الملخص في الهيئة لشرف الدين ابي علي محمود بن محمد بن عمر الجغميني الخوارزمي المتوفى ٦١٨ هـ = ١٢٢١ م ظناً – عدد اوراقه ١٦٦ – ١٨٠ – نسخة حسنة مذهبة (٢٥٦ قديم – ٢٠٢ جديد)

٥٠ ـ مجموع فيه :

١ ـ متن التهذيب في المنطق لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ٧١٢ ـ ٧٩١ هـ = ١٣١٢ ـ ١٣٨٩م ـ عدد اوراقه ٢٥ ـ ٢٨ ـ نسخة حسنة مذهبة عليها بعض التعاليق (٢٥٧ قديم ـ ٥١ جديد)

٢ ـ شرح التهذيب في المنطق لجلال الدين محمد بن اسعد الدواني المتوفى ٩٢٨ هـ = ١٥٢٢ م ـ نسخة مذهبة (٢٥٧ قديم ـ ٥١ جديد) .

مجاميع المسائل العربية

١ ـ إتمام الدراية لقراء النُّقاية لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ٨٤٩ ـ ٩١١ هـ = ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥ م ـ نسخة جيدة مذهبة ـ عليها بعض التعاليق ـ تاريخ كتابتها ١٠٠٥ هـ (٢٧٨ مجاميع)

٢ ـ انموذج العلوم في مائة مسئلة من مائة فن للمولى شمس الدين محمد بن حمزة الرومي الفناري ٧٥١ ـ ٨٣٤ هـ = ١٣٥٠ ـ ١٤٣١ م ـ عدد اوراقه ١٦٧ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ فيها اشكال علمية ـ تاريخ كتابتها ١١٠٠هـ (٢٧٩ مجاميع)

٣ ـ انموذج العلوم لجلال الدين الدواني ـ عدد اوراقه ٦٠ ـ نسخة مذهبة (٢٨١ مجاميع)

٤ ـ انموذج العلوم المسمى بالفوائد الحفيدية ـ عدد اوراقه ١٤٥ ـ نسخة مذهبة ـ عليها تعاليق كثيرة (٢٩١ مجاميع)

٥ ـ كتاب في الفقه والتصوف لمحي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الكيلاني الحسنى ٤٧٠ ـ ٥٦١ هـ = ١٠٧٧ ـ ١١٦٦ م ـ عدد اوراقه ٢٢ ـ نسخة جيدة مذهبة (٢٩٥ مجاميع)

٦ ـ النقاية لجلال الدين السيوطي ـ نسخة جيدة مذهبة ـ تاريخ نسخها ٩٨٧هـ (٣٠٦ مجاميع) .

المكتبة المحمودية

هي إحدى المكتبات القيمية التي نقلت من مكانها ، وضمت الى المكتبة العامة التي انشئت منذ بضع سنين بالمدينة المنورة ،وهي غنية بالمخطوطات النفيسة سواء أكان ذلك من حيث الموضوع ، أم من حيث القدم وجودة الخط والتزيين ففهرست عدداً منها حسب ما سمحت لي الفرص والظروف ، وأحببت أن أثبته في هـذا المنتخب ، ليطلع عليه القراء والباحثون . سدد الله خطانا وهدانا سواء السبيل .

القراءات والتجويد والوقوف

١ ـ تحفة الأمين فيوقوف القرآن المبين لمحمد أمين المقرىء ـ عددصفحاته ٥٨٦ ـ (٣ قراءات وتجويد) .

٢ ـ حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المعروف بالشاطبية لأبي القاسم أبي محمد بن فيرة بن خلف الرعيني الأندلسي الشاطبي الضرير ٥٣٨ - ٥٩٠ هـ = ١١٤٤ - ١١٩٤ م ـ عدد صفحاته ١ ـ ٩٦ (١١ قراءات وتجويد) .

٣ ـ التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي مولاهم القرطبي ، ويعرف بالداني وبابن الصيرفي قديماً ٣٧١ ـ ٤٤٤ هـ = ٩٨١ - ١٠٥١ م ـعدد صفحاته ٩٧ـ١٦٥ـ تاريخ نسخه ٨٦٦هـ (١١ قراءات وتجويد) .

٤ ـ زبدة العرفان في وجوه القرآن فيالقراءات العشر لحامد بن عبد الفتاح البالوي الرومي ـ كان حياً ١١٧٣ هـ = ١٧٦٠ مـ عدد صفحاته ١٤٢ ـ نسخة عليها تعاليق كثيرة ـ تاريخ نسخها ١٢٥٩ هـ (١٥ قراءات وتجويد)

٥ ـ قواعد الوصل والوقف في رموز الوقف وبيان الاحزاب والانصاف والارباع على قراءة الامام عاصم ـ نسخة عليها تعاليق كثيرة ـ تاريخ نسخها ٩٧٣ هـ (٢٨ قراءات وتجويد)

٦ ـ كنز المعاني في شرح حرز الاماني لتقي الدين برهان الدين أبي العباس ابراهيم بن عمر بن ابراهيم الجعبري الخليلي الشافعي ويقال له ابن السراج واشتهر بالجعبري ٦٤٠ - ٧٣٢ هـ = ١٢٤٢ - ١٣٣٢م ـ عددصفحاته ٨٧٤ ـ تاريخ نسخه ٨٠٢ هـ (٢٩ قراءات وتجويد)

٧ ـ مرشد الطلبة الى معرفة طرق الطيبة لابي الحسن مصطفى بن الحسن الاسلامبولي ـ عددصفحاته ١٥٦ ـ تاريخ نسخه ١١٤٤ هـ (٤٥ قراءات وتجويد)

٨ ـ كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع لابي حفص عمر ابن قاسم الانصاري المشهور بالنشار ـ عدد صفحاته ـ ٤٢٦ تاريخ نسخه ٨٩٣ هـ (٤٦ قراءات وتجويد)

٩ ـ كتاب النشر في القراءات العشر لشمس الدين ابي الخير محمد بن محمد بن محمد العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي ، ويعرف بابن الجزري ٧٥١ - ٨٣٣ هـ = ١٣٥٠ - ١٤٢٩ م عدد صفحاته ٣٧٦ ـ تاريخ نسخه ١٢٦٠ هـ (٥٠ قراءات وتجويد)

١٠ ـ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي ٨٤٩-٩١١ هـ = ١٤٤٥-١٥٠٥ م ـ عدد صفحاته ٦٢٠ ـ تاريخ نسخه ١٠٦٩ هـ (٥٢ قراءات وتجويد)

(التفسير)

١ ـ أحكام القرآن لابي بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي المعروف بالجصاص ٣٠٥ - ٣٧٠ هـ = ٩١٨ - ٩٨١م ـ الجزء الاول ـ عدد صفحاته ـ ٨٤٠ ـ نسخة مضبوطة بالشكل ـ عليها بعض التصحيحات ـ تاريخ نسخه ١٠٧٤ هـ (١ تفسير)

٢ ـ ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود لابي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ٨٩٨ - ٩٨٢ هـ = ١٤٩٣ - ١٥٧٤م ـ عددصفحاته ١١٦٨ ـ نسخة مذهبة ـ عليها بعض التصحيحات والتعاليق ـ تاريخ نسخها ٩٧٣ هـ (٢ تفسير)

٣ ـ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ - ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م ـ عدد صفحاته ٥١٨ ـ نسخة حسنة ـ عليها تصحيحات ـ تاريخ نسخها ٨٩٢ هـ (٦ تفسير)

٤ ـ الانتخاب لما قصد من كلام العرب وآي الكتاب لتاج الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحموي ـ الجزء الاول ـ عدد صفحاته ٥١٠ ـ نسخة مضبوطة بالشكل ـ عليها بعض التصحيات ـ تاريخ نسخها ٥٩٩ هـ (٧ تفسير)

٥ ـ أقسام القرآن والكلام على ذلك لشمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م ـ عدد صفحاته ٣١٨ - نسخة جيدة ـ عليها بعض التصحيحات (٨ تفسير)

٦ ـ المجيد في اعراب القرآن المجيد لبرهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم القيسي السفاقسي المالكي ٦٩٧ - ٧٤٢ هـ = ١٢٩٨ - ١٣٤٢ م ـ عدد صفحاته ٦٠٢ - نسخة جديدة قوبلت مع غيرها من النسخ ـ عليها بعض التصحيحات ـ تاريخ نسخها ٧٤٩ هـ (٩ تفسير)

٧ ـ البحر المحيط في تفسير القرآن لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الجياني الاندلسي ٦٥٤ - ٧٤٥ م = ١٢٥٦ - ١٣٤٤ هـ . في ثماني مجلدات (١٠-١٧ تفسير)

٨ ـ تفسير القرآن العظيم[1] لابي الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي المصري الشافعي ٨٩٩ ـ ٩٥٢ هـ = ١٤٩٣ ـ ١٥٤٥ م ـ في مجلدين ـ فرغ من تأليفه ٩٢٦ هـ =١٢٥٦-١٣٤٤م ـ عليه تصحيحات وتعاليق (١٨ تفسير)

٩ ـ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين أبي عبد الله المصري الزركشي الشافعي ٧٤٥ ـ ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ ـ ١٣٩٢م ـ عدد صفحاته ٦٢٠ ـ تاريخ نسخه ١٠٤٠ هـ (٢٠ تفسير)

---

(١) في معجم المؤلفين ١١ : ٢٢٩ ؛ تسهيل السبيل في تفسير القرآن

١٠ - التحبير في علوم التفسير لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م (٢٠ تفسير)

١١ - التيسير في تفسير القرآن الكريم لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد ابن أحمد النسفي السمرقندي ٤٦١ - ٥٣٧ هـ = ١٠٦٩ - ١١٤٢ م - في أربعة أجزاء - تاريخ نسخه ٨٩٣ - ٨٩٩ هـ - (٢١ - ٢٤ تفسير) .

١٢ - التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسيره للكتاب العزيز[1] لأبي علي عمر بن محمد بن حمد السكوني المغربي المالكي المتوفى ٧١٧ هـ = ١٣١٧ م - عدد صفحاته ٢٨٠ - نسخة عليها بعض التصحيحات والتعاليق (٢٨ تفسير) .

١٣ - جامع البيان في تفسير القرآن[2] المعروف بتفسير ابن جرير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ٢٢٤ - ٣١٠ هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣م - في ثماني مجلدات (٣٥ - ٤٢ تفسير) .

١٤ - تفسير الجلالين لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م وجلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي المصري الشافعي ٧٩١ - ٨٦٤ هـ = ١٣٨٩ - ١٤٥٩ م - نسخة عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ٩٩٩ هـ (٤٥ تفسير) .

١٥ - تفسير القرآن العظيم لأبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي الغطفاني الرازي ١٩٥ - ٢٧٧ هـ = ٨١١ - ٨٩٥ م - المجلد الثالث من بعض سورة المائدة الى بعض سورة الأنفال - عدد صفحاته ٤٨٤ - نسخة مضبوطة بالشكل - عليها بعض التصحيحات - تاريخ نسخها ٨٧٢ هـ (٤٩ تفسير) .

---

(١) في معجم المؤلفين ٧ : ٣٠٩ : التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز .

(٢) في معجم المؤلفين ٩ : ١٤٧ : جامع البيان في تفسير القرآن .

١٦ – تفسير الحقائق[1] لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السُلَمي النيسابوري – عدد صفحاته ٦٢٤ – وهو تفسير في مجلد كامل بلسان أهل الاشارات والأسرار – نسخة حسنة – مضبوطة بالشكل غالباً – عليها تصحيحات وتعاليق كثيرة – تاريخ نسخها ٧٠٤ هـ (٥٢ تفسير) .

١٧ – الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ هـ = ١٥٠٥ م – عدد صفحاته ٩٣٨ – تاريخ نسخه ١١٢٧ هـ .

١٨ – زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ٥١٠ – ٥٩٧ = ١١١٦ – ١٢٠١ م – نسخة حسنة في أربع مجلدات – عليها بعض التعاليق – تاريخ نسخها ٧٠٦ هـ (٦٠ تفسير) .

١٩ – حاشية على الكشاف للزمخشري في التفسير لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ٧١٢ – ٧٩١ هـ = ١٣١٢ – ١٣٨٩ م – عدد صفحاتها ٩٢٢ (٧١ تفسير) .

٢٠ – حواش على تفسير البيضاوي[2] لمصلح الدين محمد بن مصطفى القوجوي الحنفي المعروف بشيخ زاده المتوفى ٩٥٠ هـ = ١٥٤٣ م – نسخة في مجلدين – عليها تصحيحات – تاريخ نسخها ١٠٨٧ هـ (٧٢ – ٧٣ تفسير) .

٢١ – الصراط المستقيم في تبيين القرآن الكريم أو طوالع الأنوار لنور الدين أحمد بن محمد بن خضر الكازروني الشافعي نزيل مكة – كان حياً ٩٣٣ هـ = ١٥١٢ م – عدد صفحاته ٤٩٨ – نسخة حسنة – مضبوطة بالشكل – عليها بعض التعاليق – تاريخ نسخها ٩٨٢ هـ (٧٥ تفسير) .

(يتبع) عمر رضا كحالة

---

(١) في معجم المؤلفين ٩ : ٢٥٨ : حقايق تفسير القرآن .
(٢) في معجم المؤلفين ١٢ : ٣٢ : حاشية على تفسير البيضاوي في ست مجلدات.

جَوانبُ الدقـةِ وَالغمُوض

في المُصْطلح العِلميّ العَربيّ الحَديْث *

الاستاذ المهندس وجيه السمان

ليست التجربة التي تمر بها الامـــة العربية اليوم – من إقدامها على وضع مصطلحات لعدد ضخم جداً من الالفاظ الحضارية الحديثة ، من علمية وتقنية واجتماعية وفلسفية وأدبية – أول تجربة لها من هذا النوع . فقد مرت بتجربة مماثلة لها في بدء تحضرها ، وانتقالها من عيشة البادية - التي كانت فيها منغلقة على نفسها تعيش في جزيرتها ، وليس لها بما جاورها من الامم المتحضرة إلا صلات ضعيفة جداً – الى حيـــاة جديدة تنشر فيها الدعوة الاسلامية ، وتفتح البلاد المتحضرة ذوات المدنيات القديمة وتستوطن فيها وتحكمها ، وتجعل اللغة العربية قادرة على أداء هذا الدور الجديد لأمتنا .

لقد نجحت الدولة الاسلامية اذ ذاك في مهمتها ؛ كما نعتقد أن البلاد العربية ستنجح في مهمتها الجديدة الآن . لما للغة العربية من امكانات واسعة تفوق امكانات أكثر اللغات الاخرى .

وقد ذكر المرحوم الاستاذ احمد أمين ذلك في كتاب ضحى الاسلام فقـــال [1] :

« اللغة العربية أرقى اللغات السامية كما يقرر دارسو تلك اللغات ، ولا

(*) بحث قدمه الى مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر - بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - المهندس وجيه السمان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

(١) ضحى الاسلام الجزء الاول ص ٢٨٩-٢٩٠ .

تعادلها الآرامية ولا العبرية ولا غيرهما من هذا الفرع السامي . وهي كذلك من أرقى لغات العالم ، فهي تمتاز حتى عن اللغات الآرية بكثرة مرونتها ، وسعة اشتقاقها . فاذا قيس ما يشتق من كلمة عربية من صيغ متعددة ، لكل صيغة دلالة على معنى خاص ، بما يقابلها من كلمة افرنجية وما يشتق منها ، كانت اللغة العربية في ذلك – غالباً – أوفر وأغنى . فمثلاً : اشتقوا من الضرب : ضرب يضرب اضرب ، وضارب ومضروب . وسموا آلة الضرب مِضرباً وقالوا ضاربّه أي جالده ، وتضرّب الشيءُ واضطرب : تحرك وماج ، وحديث مضطرب وأمر مضطرب . والضريبة ماضربته بالسيف . وضاربه في المال من المضاربة (وهي ان تعطي انساناً من مالك مايتجر فيه ؛ على ان يكون له سهم معلوم من الربح) واشتقوا مضارِباً ومضارّبا الخ ...

هذا الى المعاني المجازية التي يستعملون فيها الكلمة فيقولون : ضرب الدراهم والدنانير (أي صكها) وضرب في الارض إذا سار فيها مسافراً ، وضرَبت الطيرُ ذهبت . وضرب في سبيل الله : نهض ، وضرب على يده : كفّه عن الشيء ومنعه ، وأضرّب عن العمل : كف ،وأضرّب البردُ النباتَ وضربه اذا اشتد عليه البرد حتى يبس .

والضريبة الصوف او القطن يضرب بالمطرقة . والضريب من اللبن : الذي يُحلب من عدة لِقَاح في إناء واحد فيضرب بعضه ببعض . ثم أخذوا منه : فلان ضريب فلان أي نظيره (والضرباء : الأمثال والنظراء) والضرائب الاشكال ، وضربُ المثلِ ذِكره وقوله ، الخ ...

هذا قليل من كثير مما يدل على غنى اللغة العربية غنىّ تاماً في الاشتقاق والمجاز ، قل ان تجاريها فيها لغة أخرى ، وكذلك مالها من طرق متعددة في القلب والإبدال » .

* * *

نجمت أزمة المصطلحات الحديثة عن أن العرب كانوا نائمين أيام النهضة الاوربية وتوسع العلوم ، فلم يسهموا في تقدم العلم المطرد، ولم يطلعوا حتى على تقدمه . ولما بدأت يقظتهم في اواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، ألفوا أنفسهم امام علوم كثيرة واسعة ، لها من المصطلحات عدد كبير ، ورأوا أنه لابد لهم من ان يضعوا لهذه المصطلحات ما يقابلها بالعربية .

المصطلح العلمي العربي الحديث :

شرع العرب في وضع المصطلحات العلمية في أواخر القرن الماضي فتجمعت الى الآن حصيلة كبيرة من هذه المصطلحات، ولكنها لاتزال غير وافية بالحاجة ، وتقل كثيراً عن متطلبات تقدم العلوم والتقنيات .

ومن أهم أسباب شيوع المصطلح العلمي سهولته وإصابته للمعنى الذي وضع له، وقدمه، واستعماله في كتب التعليم المدرسية، ولاسيما الابتدائية والثانوية منها، فهو يصل عندئذ الى أسماع وأفهام الملايين من الأحداث، فيتلقونه وكأنه شيء نهائي قد بت في أمره ، وقبلته الامة وتبنته ، فليس عند الأحداث عندئذ أي اعتراض عليه او انتقاد له .

فعندما يسمع الأحداث أسماء الدبابة والطيارة والغواصة والمدفع والسيارة والقطار والتيار الكهربائي والإذاعة ..الخ يفهمون لها مدلولات ثابتة معينة لا اعتراض عليها ولا مراء فيها . وهذه هي الصورة المثالية لما ينبغي ان تكون عليه جميع المصطلحات العلمية ؛ حتى ولو كانت تعني مدلولات عويصة او تتعلق بنواح صعبة من نواحي العلم والتقنية ليست في مستوى الأحداث ولا عامة الشعب ، مثل : الذرة والنواة والاشعة الكونية وما الى ذلك من مصطلحات هندسية او طبية او زراعية او حقوقية او ادارية الخ ؛ مضى على وضعها واستعمالها زمن طويل ، واثبتها الاستعمال وصقلتها الألسن على امتداد السنين ،

ولا سيما في قطر كالقطر السوري ،درج منذ أمد مديد على الاعتماد على اللغة العربية في التدريس الجامعي بأكمله .

يعتمد في وضع المصطلحات العلمية العربية على جميع الوسائل التي تمت بها اللغة العربية نفسها ، وهي : الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب .

١ ـ **الاشتقاق** : لقد اشتقت اسماء الفاعل والمفعول به والزمان والمكان والآلة والادوات والاعضاء والامراض والآفات والادواء والصفة المشبهة واسم التفضيل كلها من المصدر ، ويدل الحساب على أنه يمكن اشتقاق أكثر من مائتي لفظ من كل مصدر .

فمن أمثلة الاشتقاق ما يلي :

للامراض : ما كان على وزن فَعَل مثل : أرَق ، وَجَع ، ألم ، بَخَر ، بَكَم ، صَلَع ، حَصَر ، الخ ..

وما كان على وزن فُعَال مثل : صُداع ، أُكال ، بُوال ، جُذام ، حُكاك ، دُوار ، زُكام ، رُعاف ...

وأما أسماء الآلات فكثيرة منها :

فاعل وفاعلة مثل : فاصل ، حاجز ، لاصق ، كاسحة ، قاطعة ، فارزة.

فعّال وفعّاله مثل : سحّاب ، طراد ، زلاق ، كسارة ، قلابة ، حمالة .

مِفعال ومِفعل ومِفعلة مثل : مفتاح ومنشار ومحراث ومزراب ومحراك ومعلاق ومجذاف ومصفاة ، ومِبرد ومِغزل ومِنجل ومِقود ومِكنسة ومِطرقة ومِلعقة ومِدخنه ومِحبرة .

وهنالك أوزان أخرى لاسم الآلة قليلة الاستعمال مثل فَعول : قدوم ، وفاعول : ناقور وساطور ، الخ ... وفِعال : لجام ، حزام ، سوار ، ستار، سنان ..

واما اسماء الزمان والمكان فقد اشتقا على وزني مفعَل ومفعِل مثل :

مكتب ، ملعب ، ، مخبز ، ملهى ، مثوى . ومطلع ، مشرق ، مغرب ، مسجد ، منبت ، مفرق ، مجلس ، محبس ، مضرب ، مورد ، موضع .

وكذلك على وزن مَفعَلة ومُفعَلة مثل : معبرة ، مدرجة ، مقبرة ، ويقال مُشرقة ومُشربة ... الى آخر ما هنالك من الاوزان .

ولست أرمي الى الاستقصاء وإنما أكتفي بهذه الامثلة للاشارة الى مدى خصب الاشتقاق في توليد المصطلحات العلمية .

وقد استفيد من الاشتقاق في وضع عدد كبير من المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة ، فجاء في فرع الكهرباء مثلا :

محوّلة	Transformateur	مقوّمة	Redresseur
منوّبة	Alternateur	مبدّلة	Commutateur
مركّمة	Accumulateur	مقطّعة	Interrupteur
مولّدة	Générateur	مجمّعة	Collecteur
مكثّفة	Condensateur	مجمّعة	Collimateur

وجاء في فرع الضوء على وزن مفعّل :

محلل	Analyseur	مظهر	Révélateur
مشتت أو ناثر	Diffuseur	مكثف	Condenseur
محرك	Moteur		

وهنالك أوزان كثيرة يمكن الاستعانة بها لتسمية الآلات والادوات والاجهزة ، على أنه ينبغي ألا نقيد أنفسنا بقواعد نلتزم بها ونحن غير واثقين بأنها قواعد عامة، مثال ذلك ما وضعه المجمع اللغوي في القاهرة لأجهزة الكشف والتسجيل والقياس فقال : تستعمل صيغة مِفعال للكلمات المنتهية بالكاسعة scope ومِفعل للمنتهية بـ mètre ومِفعلة للمنتهية بـ graphe وقضى المجمع بأنْ تلتزم

هـذه الصيـغ فلا توضع الواحدة مكان الثانية . فالاولى للكشف والثانية للقياس والثالثة للرسم .

ولكننا مع ذلك نقول : ميزان ومكيال ومثقال ومعيار لأجهزة قياس الوزن والكيل والثقل الخ.. وهي ليست أجهزة كشف، فوجب إذن اذا اتبعنا هذه القواعد أن نسميها ميزن ومكيل ومثقل ومعير ، وهي تدعى بأسمائهـــا الاولى منذ قديم الزمان . ويبدو أن مجمع القاهرة قد عدل بعد ذلك عن التزام هذه القواعد .

ثم إن علينا عند وضع مصطلحاتنا ألا نبتعد بلغتنا عن أساليب اللغـــات الاخرى، مادام ثمة إمكان للتقارب لا يخل بأصول اللغة ، وهذا يسهل على المتعلم العربي أن يربط بين المصطلحات العلمية العربية وبين المصطلحات الأجنبية .

فأجهزة القياس العلمية قد جعلت أسماؤها مركبة من قسمين : القسم الاول هو اسم الظاهرة التي يراد تقديرها، كدرجة الحرارة أو الضغط او القوة الخ ... وفي الجمـــلة المترية خاصة ، حيث سميت الوحدات القياسية بأسماء العلماء تخليداً لذكراهم، يكون القسم الاول من اسم الجهازهو اسم الوحدة: امبير ، فولت ، واط الخ ... واما الكاسعة فهي كلمة متر ، وقد اطلق على علم القياسـات اسم Métrologie .

مقياس غلفاني	Galvanomètre	مقياس الطور	Phasemètre
مقياس الامبير	Ampèremètre	مقياس الضغط	Manomètre
مقياس الفولت	Voltmètre	مقياس التدفق	Fluxmètre
مقياس الواط	Wattmètre	مقياس التسارع	Accéléromètre
مقياس الاستقطاب	Polarimètre	مقياس الريح	Anémomètre

فالحكمة تقضي بأن تراعى هـذه القاعدة في التسمية المركبة لأنهـــا قابلة للتطبيق على جميـع أجهزة القياس الموجودة الآن،وعلى ما سيخترع منها في المستقبل.

وكذلك الأمر فيما يتعلق بأجهزة الكشف وأجهزة الرسـم والتسجيل ،

فنقول : كاشف وراسم أو مسجل فتصبح أسماء هذه الأجهزة كما يلي :

كاشف الطيف	Spectroscope	كاشف الاشعاع	Radioscope
كاشف الاهتزاز	Oscilloscope	كاشف الكهربية	Electroscope
كاشف الاستقطاب	Polariscope		

ونقول :

مسجل الطيف أو مصور الطيف	Spectrographe
مسجل الاشعاع او راسم الاشعاع	Radiographe
مسجل الاهتزاز	Oscillographe
مسجل الضغط الجوي (او مسجل الارتفاع)	Barographe
مسجل الزلزال	Sismographe

ونقول :

مقياس الطيف	Spectromètre	مقياس الاشعاع	Radiomètre
مقياس الاهتزاز	Oscillomètre	مقياس الكهربية	Electromètre

فنكون بذلك قد ضمنا الدقة في الدلالة والتمييز بين مختلف الاجهزة ، كما نكون قد جعلنا اسماء الاجهزة مفصحة عن مدلولاتها كل الافصاح، وراعينا وضع قواعد عامة يمكن تطبيقها على كل ما سيظهر في المستقبل من أجهزة .

ولو أننا التزمنا صيغة مفعال او مفعل لاضطررنا ان نقول : متيار ومفلاط ومواط ولا أدري ما نسمي به مقياس غلفاني او مقياس الامبير . ثم ان اوزان مفعال ومفعل ومفعلة ليس فيها مايدل على التخصص بالكشف والقياس والرسم او أنها تدل على هذه المعاني ، وانما هي قد انتقيت اعتباطاً . لذلك فمن العسير ان يحفظ الانسان مدلولاتها وان لا يخطيء فيها .

فنرى اذن ان باب الاشتقاق واسع جداً ، وفيه مجال لعدد كبير جداً من المصطلحات الموجودة الآن ، والتي ستوضع في المستقبل .

٢ ـ **الاستعانة بالمجاز** لوضع المصطلحات العلمية ، او تحوير المعنى اللغوي

القديم للكلمة العربية ، وتضمينها المعنى العلمي الجديد :

يرد بحث المجاز في علم البيان ، وتقول كتب البيان : إن المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له ، لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى السابق . مثل كلمة **الدرر** المستعملة بمعنى الكلمات الفصيحة في قولك : **فلان يتكلم بالدرر** ، فانها مستعملة في غير ما وضعت له ، اذ قد وضعت في الاصل للآلىء الحقيقية ، ثم نقلت الى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما في الحسن . والذي يمنع من ارادة المعنى الحقيقي قرينة **يتكلم** .

وهذا النقل في الالفاظ من معانيها الاصلية الى معان علمية ، وسيلة ناجحة خصبة من وسائل تنمية اللغة ، وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة .

وقد اعتمد العرب منذ العصر الاسلامي الاول على المجاز ، فتوسعوا في معاني الالفاظ التي كانت معروفة في الجاهلية ، ونقلوا كثيراً منها من معناه الاصلي الى معنى علمي جديد ، اقتضاه التغير الجذري الذي طرأ على حياتهم . لذلك فان كثيراً من الالفاظ تغيرت معانيها في الاسلام : كأن يكون المعنى عاماً في الجاهلية وخصص في الاسلام : كالصلاة والزكاة والحج والبيع . . ثم ظهرت الالفاظ العلمية كالنحو والصرف والعروض والاعراب والادغام وأسماء الحركات وأسماء بحور الشعر ، بمعان لغوية واصطلاحية استعملت مجازاً عندما وضعت في ايام الخلفاء الراشدين والامويين .

قال ابن خالويه : ان لفظ **الجاهلية** اسم حدث في الاسلام للزمن الذي كان قبل البعثة ، **والمنافق** اسم اسلامي لم يعرف في الجاهلية .

وقال ابن الاعرابي : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم بكلمة فاسق ... الخ (فجر الاسلام ص ٥٣) .

ويقول الامير مصطفى الشهابي في كتابه : « المصطلحات العلمية في اللغة العربية صفحة ٢٥ » :

جاءت مرحلة ثانية من مراحل اغناء العربية بالمصطلحات في زمن العباسيين، عندما نقلت العلوم اليونانية والفارسية والهندية الى العربية، واتسع نطاق الترجمة ثم التأليف العلمي. فوضعت أسماء لكثير من الامراض والنباتات والحيوان، ووضعت مصطلحات الفلسفة والمنطق التي ورثناها نحن كأنما كانت معروفة منذ ان كان العرب. وأمثالها: الفلسفة والأزل والأبد والقديم والحديث والعلة والمعلول والوجود والعدم والصورة والجوهر والعرض والموضوع والكلي والجزئي والقياس والاستنتاج والمقولات وأشباهها من الالفاظ العديدة، أصبح لها كلها في الفلسفة والمنطق معان اصطلاحية محدودة».

وقد استعان العرب حديثاً ومنذ بداية هذا القرن بالمجاز، فوضعوا كثيراً من المصطلحات للمدلولات الحديثة، وهي في الاصل كلمات ذات مدلول قديم مختلف، مثل: البرق للتلغراف والهاتف للتلفون والقطار للترين والقاطرة والسيارة والدراجة والدبابة والمدفع والمدرعة والباخرة والطرادة والنسافة .. الخ. وكل هذه المصطلحات قد عمت واكتسبت معانيها المفهومَ الجديد الذي أريد لها.

وتطلع علينا الصحف والمجلات والاذاعات العربية كل يوم بمصطلحات جديدة توضع لحاجات الساعة ولمقتضيات الظروف. وفيها الكثير من التوفيق كما ان فيها كثيراً من الخطأ.

٣ ـ **النحت**:

ومعناه في اللغة النشر والقشر والبري: يقال نحت الخشب والحجارة اذا براها. وورد في القرآن الكريم: «وتنحتون من الجبال بيوتا».

والمعنى الاصطلاحي للنحت هو انتزاع كلمة من كلمتين او أكثر؛ على أن يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه. وقد كان استعمال النحت في القديم قليلاً فلا يعرف من الالفاظ المنحوتة إلا عدد صغير

محدود مثل : البسملة والحوقلة والحمدلة والعنعنة والعبشمي والعبقسي .. وكان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضرباً من ضروب الاشتقاق . وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة جواز النحت عندما تلجىء الضرورة العلمية اليه « الامير مصطفى الشهابي ، الكتاب السابق ص ١٧ » .

وقد درج في الاستعمال الحديث عدد من الكلمات المنحوتة مثل : برمائي وأفروآسيوي ورأسمالي ... على أنها محدودة جداً .

وليس ثمة قواعد واضحة للحروف التي تنتزع من كل كلمة لتأليف الكلمة المنحوتة ، فقد ينحتون من كلمتين كلمة على وزن فعلل ويأخذون من كل كلمة فاءهـا وعينها ثم ينسبون الى المنحوتة مثل عبشمي أي من عبد شمس ، وقد استعمل النحت في المصطلحات الجديدة وخاصة في العلوم الطبيعية كالحيوان والنبات وفي الكيمياء وغالى بعضهم في استعماله .

ومن أهم الذين اعتمدوا على النحت في وضع المصطلحات الكيميائية المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي عضو مجمع اللغة العربية في دمشق ، فله بحوث مستفيضة جدا في هذا المضمار : قال في مقال متسلسل نشره في مجلة المجمع (المجلد ٣٩ الجزء ٣) « لقد دفعتني الحاجة الملحة الى النحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية ، لأني وجدت فيه حلا للمعضلة ، وتيسيرا لاجتياز العقبات التي تعترض المؤلف والمترجم في علم من العلوم ، ذلك لمرونته ، وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة المصقولة ، ولأنه يجعل المجال واسعاً في ايجاد كلمات لما يقابلها بالافرنجية » . (وهنا أبدت لجنة المجلة ملاحظة جاء فيها أن مجمع القاهرة ومجمع بغداد وجميع أساتذة الجامعة فيها لا يلجأون الى النحت الا عند الحاجة القصوى . والمنحوتات عندهم نادرة ، وهم يشترطون في النحت ان لا يمجه الذوق ولا يستغلق فيه المعنى ، ففي هذه الحال يرجحون الكلمتين على الكلمة الواحدة ولا سيما عندما يكون المصطلح الاعجمي مؤلفاً من كلمتين) » .

ثم يتابع الدكتور الكواكبي حديثه فيقول: واليكم البرهان في المصطلحات العلمية التي وضعتها نحتاً ، لما يقابلها من الكلمات الافرنجية ، وأكثرها ألفته الأسماع ، وشاع استعماله في البيئات العلمية .

وأنا أسرد فيما يلي بعض الأمثلة، لان الشواهد التي ساقها الدكتور الكواكبي كثيرة جداً .

الخلمهة (تحليل خلّي) Acétolyse

من (خل - اماهة) لذلك العمل الذي يتم فيه تحليل مادة في حمض الخل .

مثال : (خلمهة السلولوز بزيج حمض الكبريت المركز وبلا ماء حمض الخل)

الحمضليد (حامض الدهيد) Acide aldéhyde

من (حمض - غوليد) للجسم العضوي الذي يحتوي على وظيفة حمض ووظيفة غوليد (حمض الغليوكسيل مثلا)

شحنزير Axonge من (شحم - خنزير) للمادة الشحمية التي تستخلص بصهر (النسج الدسمة والمتراكمة حول كليتي الخنزير ومن شحمه) .

فحمائيل Carboxyle من (فحم - مائيل) للجذر العضوي الحمضي

خسفلة Décarboxylation من (خسف أو طرح - فحمله) طرح الفحمائيل من جسم عضوي (يفضل مجمع القاهرة كلمة نزع عوضا عن خسف)

للمرحوم الدكتور الكواكبي دراسات مستفيضة في هذا الباب شملت الكيمياء بأكملها ولا سيما العضوية منها وكذلك الكيمياء الفيزيائية والطب والبيولوجيا وكلها منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

وفي اعتقادي أن النحت مستثقل على الاغلب، وينبغي الا يستعمل الا عندما تدعو اليه الضرورة ، ولاسيما عند ترجمة المصطلحات التي هي مركبة في اللغات الاجنبية مثل Electromagnétique فقالوا : كهرطيسي بدلا من كهربائي مغناطيسي و Thermoélectrique كهرحراري و Photoélectrique كهرضوئي

وقد وضعت مع زملاء لي بعض الكلمات المنحوتة مثـل الكهراكدة بدلا من الكهرباء الراكدة Electricité statique وكهرحلّ بدلا من المتحلل بالكهرباء. وأطلقت شخصياً اسم الكهرنافذ على المواد العازلة المسماة Diélectriques .

وأعتقد أن من الأنسب استعمال التركيب المزجي عنـد استثقال الكلمة المنحوتة فنقول الكهربائي ـ المغناطيسي ، مثلا ، بدلا من الكهرطيسي .

وعلى كل حال فاننا نرى أن في النحت والتركيب المزجي مجالا واسعاً جداً لوضع المصطلحات العلمية ، ولكن ينبغي ألا نغالي في استعمالها ؛ لكيلا نقع في التعقيد والاثقال فنجعل مصطلحاتنا عويصة على الفهم ، أو ثقيلة على السمع أو النطق ، كما قالت العرب قديماً تكأكأ وافرنقع وخعخع والدردبيس والعقنقل والعلطبيس ، الخ ...

٤ ـ **التعريب**

تعريب الاسم الاعجمي هو ان تتفوه به العرب على منهاجها : تقول عربته العرب وأعربته . وكذلك المعرب هو ما استعملته العرب من الالفـاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها ، والمعرب يسمى الدخيل .

واستعمال العرب للالفاظ الاعجمية ودمجها في لسانهم شيء قـديم ، سببه اتصالهم بالامم الاخرى ، وحاجتهم الى اسماء تدل على مسميات لا وجود لها في الجزيرة العربية . ولا ضير في التعريب كلما مست الحاجة اليه ، وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الاعجمية ، أو تعذر ايجاد كلمة عربية تفيد معناها بالوسائل الاخرى المتقدمة . وجميع اللغات تقتبس من بعضها (المصطلحات العلمية للامير مصطفى الشهابي ص ١٩) .

عمد العرب الى التعريب منذ الجـاهلية فعربوا عن الفارسية : الإبريق والسندس والدولاب والدسكرة والكعك والسكباج والسميد والجلاب والجلنار والديباج والنرجس الخ ... وعربوا عن الهندية : الزنجبيل والفلفل والشطرنج

والصندل والكافور والمسك والقرنفل ... وعن اليونانية : القسطاس والفردوس والقنطار والترياق (الشهابي ص ٢١) .

وفي صدر الاسلام اضطر العرب الى تعريب عدد كبير من الالفاظ ، دفعهم الى ذلك احتياجهم اليها في حياتهم المتحضرة ، فأخذوا من الفارسية : الكوز والجرة والإبريق والطست والخوان والطبق والقصعة والخز والياقوت والفيروز والبلور والقرفة والنسرين والسوسن والعنبر والبستان والارجوان والقرمز والسراويل والتنور والجوز واللوز والميزان والزئبق والباشق والطيلسان والمغنطيس والمارستان والصك والصولجان والفرسخ والبند والزمرد والآجر والجوهر الخ ...

هذا في بداية عهدهم بالحضارة ، ثم انهم حين شرعوا بنقل علوم اليونان والفرس والهند ، عربوا عددا كبيراً من المصطلحات بقيت الى ايامنا هذه مثل : دغماطيقيين Dogmatiques وفسيولوغيا Physiologie وبطُلُوغيا Pathologie وكانوا في بداية الامر يتبعون هذه المصطلحات بشرح معناها ، الى ان تؤلف الكلمة في العربية ويتحدد مدلولها .

من هنا أتتنا هذه المصطلحات العلمية الكثيرة التي نستعملها اليوم ؛ وكأنها خلقت مع العربية مثل الفلسفة والفيلسوف والسفسطة والجغرافيا والكيمياء .. وعرب العرب كلمات حضارية كثيرة يقول عنها المرحوم أحمد أمين (ضحى الاسلام ١ / ٢٩٣) خرجت اللغة العربية من هذا المأزق سليمة قوية واسعة ، هي لغة الدين ولغة العلم والفلسفة ولغة الأدب . واضمحلت بجانبها كل لغات البلاد المفتوحة . فاللغة السريانية التي ترجمت اليها الكتب اليونانية ، أخذت تتدهور بعد أن نقل مافيها الى اللغة العربية . والفرس في ذلك العصر أصبحت لغتهم العلمية والادبية هي اللغة العربية ، إن ألفوا أو شعروا أو كتبوا فبالعربية . وحياة اللغة الفارسية إنما كانت عند التكلم العادي او في أوساط الديانة المجوسية .

وكذلك اللغات الاخرى من رومانية وقبطية في الشام ومصر . وكسبت العربية من ذلك أنها اصبحت في تآليفها وعلومها نتاج كل هذه الامم ، تلبس كل أفكارهم وتعبر عن قرائحهم . وكسبوا منها مالها من ثقافة اسلامية وأدبية » .

في التعريف إذن مجال واسع جداً لوضع المصطلحات على ان لا يجري التعريب كيفما اتفق، وانما باتباع قواعد كالتي اتبعها العرب الاوائل عند التعريب ، ومن جملة هذه القواعد : ألا يلجأ إلى التعريب إلا عندما لا تفلح الطرائق الاخرى في وضع المصطلحات ، وان يعطى للكلمة المعربة صيغة عربية تمكنها من الانضمام الى اخواتها الكلمات العربية الاخرى ، حتى تنطبق عليها قواعد النحو والصرف .

وقد وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة قواعد لضبط التعريب ينبغي اتباعها؛ ضماناً للتوحيد في جميع البلاد العربية ، وحفاظاً على الاصول التي اتبعها العرب عندما بدأوا بالتعريب .

وباب التعريب بفضل اتساعه يسهل لنا وضع المصطلحات في الحالات التي تخفق فيها الطرق الاخرى، كما أنه يمكننا من كتابة أسماء الاعلام الاعجمية التي ترد في العلوم ، واسماء الوحدات القياسية التي هي أسماء علماء ، وأسماء الاجزاء العنصريه التي ترد في بحوث الذرة وما أشبه ذلك ، مما اتفقت على تسميته جميع اللغات العالمية .

إن العمل بهذه القواعد يصرفنا عن أن نسمي الوحدات القياسية باسماء عربية، كما جرى العمل في السابق، فسميت الكالوري بالحُريرة والحرة في سورية ، وبالسُعر في مصر ، أو أن نسمي واحدة العمل : Erg عميلاً أو الالكترون بالكهرب أو الكهيرب والفوتون بالضويء... على أن لا نغالي في ذلك فنعمد الى تسمية

الـ Pendule بندول بينا يوجد له في العربية عـدة مصطلحات مثل الرقاص والنواس والخطار .

فلننظر الآن في هذه الألوف المؤلفة من المصطلحات التي توالى وضعها بالعربية خلال مدة قرن كامل يمتد الى يومنا هـذا . ان القسم الأعظم منها جاء مطابقاً للمعنى الذي وضع له . وعلى هذه المصطلحات اعتمدت اللغة العربية الحديثة في بيانها، سواء أكان ذلك في الاعلام أو الادارة، أو في النواحي الأخرى من الحياة، أو في التعليم الابتدائي أو الثانوي . ولكن لا تزال أمامنا مرحلة كبيرة صعبة جداً هي مرحلة التعليم العالي والبحوث المتقدمة ففيها بعض الضعف أو الغموض. وسأضرب لذلك بعض الأمثلة .

إن المصطلح الاجنبي قد يتكل على لغات عديدة غير لغته الوطنية التي وضع بها. وخاصة على اليونانية واللاتينية. فنجد المصطلح الفرنسي مثلا يعتمد على هاتين اللغتين ؛ كما يعتمد احياناً عند الاقتضاء على الانكليزية والجرمنية ، ولا يحجم أحياناً عن الاستعانة حتى باللهجات العامة الاجنبية .

فبالاضافة الى مـا في العربية من اشتقاق صغير وكبير وابدال ، تستعين اللغات الاجنبية بزيادات في أول الكلمة أو في آخرها أو في داخلها ، وذلك ما نسميه بالصدر أو السابقة Préfixe والكاسعة أو اللاحقة Suffixe وبالحشو Infixe وشتان ما بين استعمالنا القليل لهذه الوسائل الثلاث، وبين استعمال اللغات الاجنبية لها، مضافاً اليه الاعتماد على اليونانية واللاتينية في ذلك ،فقد انفتحت لهم آفاق واسعة منظمة واضحة ، تضمن وضع المصطلحات للحاضر وللمستقبل . اذكروا السابقات macro, micro, télé. extra, exter, intra الـخ . واللاحقات : métrie, graphie, scopie, gie, ique, ture, isme, tion الخ . .
فيوم نهتدي الى الاستفادة من الاشتقاق الى أقصى حـدوده ـ مستعينين

بالتصدير وبالتذييل وبالحشو ، ومستعينين عند الاقتضاء باللغات الاجنبية أيضاً بعد تعريبها ـ نكون قد ضمنا للغة العربية نصراً كبيراً جداً في نطاق ترجمة المصطلحات العلمية .

أحب الآن أن أسوق بعض الأمثلة على المصطلحات الغامضة التي لم نحظ ترجمتها بالتوفيق :

١ – كلمتا Expérimental و Empirique فالاولى قد ترجمت بتجريبي وانتهى أمرها بلا اشكال ، أما الثانية فدونها كل المصاعب . يسميها الفلاسفة تجريباً بدون ياء ليفرقوا بينها وبين الأولى ، وهذا الفرق واه كخيط العنكبوت يوقع في الخطأ . وإذا راجعنا المعاجم الفرنسية العربية التي بين أيدينا نجد :

أ – المنهل : تجريبي (مبني على الملاحظة والاختبار) وفي الطب : مشعوذ.

ب – بلو : اختباري . مؤسس على الاختبار . بطريقة الاختبار فقط . وفي الطب طب تجريبي أو استقرائي .

ويقول المعجم الانكليزي العربي (المورد) : دجال ، ابن التجربة ، عديم الثقافة ، يعتمد كل الاعتماد على الخبرة العلمية . مبني على الملاحظة والاختبار .

ويقول لاروس الكبير أن Expérimental مشتقة من اللاتينية ومعناها المعرفة المكتسبة من الممارسة الطويلة المدعومة بالمشاهدة وان Empirique مأخوذة عن اللاتينية Empiricies وان هذه مأخوذة عن اليونانية Emperikos وهي تعني : من يعلم أو يظن أنه يعلم بالتجربة . أو من يسعى في الاستفادة من التجربة ولكن بدون اهتمام كبير بالدقة العلمية .

ووردت ترجمة هذا المصطلح في مشروع معجم الفيزياء الذي بين ايدينا : أولي – تجريبي (مبني على التجربة) .

وجاء في موسوعة Universalis ان كلمة Empirique غالباً ما تستعمل في

الفرنسية بقصد الانقاص والحط من قدر الموصوف بخلاف كلمة تجربة . فعندما يقال رجل ذو تجربة يقصد بذلك الخبرة التي اكتسبها من تجربته . لذلك فإن عبارة Homme d'expérience هي عبارة مديح في حين أن Empirique هي صفة ذم .

فنرى أن المصطلحات العربية المقترحة لكلمة Empirique كلها على حد سواء فيعدم أداء المعنى المقصود،وانها تسبب الخلط بينها وبين Expérimental.

٢ - كلمتا Interpolation, Extrapolation

ترجم هذان المصطلحان باشكال عديدة أوردها فيما يلي :

المعجم العسكري الموحد (انكليزي عربي) : استكمال . استكمال من الداخل

المعجم العسكري الموحد (افرنسي عربي) : استكمال واستخراج . ادراج ، استيفاء ، تحشية

المنهل (افرنسي عربي) : استكمال من الخارج ، تقدير استقرائي ، تعميم المد خارجاً . استكمال،توليد ، تحشية

بلو (للثانية فقط) : حشّى ، ولّد

المورد (انكليزي ـ عربي) : تقدير استقرائي . التوليد والاستيفاء .

ووردت فيمعجم الرياضيات الذي بين أيدينا ترجمة المصطلح الاول بـ : المد خارجياً ، أو الاستكمال من الخارج . وأما المصطلح الثانيفترجم بـ : استكمال داخلي واستيفاء أو توليد داخلي .

وفي رأيي أن ترجمة هذين المصطلحين بالاستكمال الخارجي والاستكمال الداخلي هي أقرب ما تكون الى تأدية معنييهماوان كانت لا تفي بالمعنى تماماً . وبالرغم من كثرة الكلمات التي أوردت في المعاجم مقابل هذين المصطلحين فاني اعتقد أنها لم يوفيا حقيهما ، وان لفظة الاستكمال ليست الترجمة المثالية لهما .

ويأتي الغموض أحياناً من الاقتصار في ترجمة المصطلحات على لغة أجنبية

واحدة . مثال ذلك ان الفرنسيين يسمون الفراغ الواقع بين القسم الثابت وبين القسم الدوّار في المحركات وفي المولدات الكهربائية بـ Entrefer ولدى الترجمة الحرفية لهذا المصطلح بالعربية لانجد سوى قولنا : ما بين الحديد . وليس هذا مصطلحاً ناجحاً . ولدى مراجعة المصطلح الانكليزي نجد انه Air Gap وهذا أسهل على الترجمة من المصطلح الفرنسي فيترجم بـ الفاصل الهوائي أو الفرجة الهوائية وهو بلا ريب أكثر توفيقاً من المصطلح الفرنسي .

كذلك يطلق الفرنسيون كلمة Amorçage على العملية التي تبدأ فيها المولدات الكهربائية بتوليد التيار الكهربائي . وان ترجمتها الى العربية صعبة جداً . وأما المصطلح الانكليزي لها فهو To build up فنترجمه بأن الآلة تبني تيارها . وبذلك تزول تلك العقبة .

وكثيراً ما ينجم غموض المصطلح العربي عن غموض المصطلح الاجنبي الذي ترجم عنه ، أو من أنه لايؤدي المعنى الذي وضع له تأدية تامة . وامثلة ذلك كثيرة ترد في جميع العلوم . ونرى ان العلماء الاجانب يستبدلون في هذه الاحوال بالمصطلح القديم مصطلحاً جديداً أنسب منه واقرب الى الواقع ، فينبغي أن نبادر نحن أيضاً الى اطّراح التعبير القديم . مثال ذلك عبارة Force vive أي القوة الحية وهي خطأ ، وقد استبدلت بها الآن عبارة Energie cinétique أي الطاقة الحركية وكذلك Moment cinétique أي العزم الحركي ، ويسمى الآن Impulsion angulaire أو بالانكليزية Angular momentum أي الاندفاع الزاوي . الخ ..

وبعد ، فان حركة التعريب في العالم العربي تسير الآن بخطى حثيثة بعد أن تسلمتها الايدي العليمة المتخصصة . فاهتمت بها الجامعة العربية عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وبواسطة المكتب الدائم لتنسيق التعريب ـ

الذي أعدلنا مشاريع المعاجم التي بين ايدينا. وأشهد بأنه عمل قيم جداً ـ وبفضل المجامع اللغوية والجامعات ومختلف الوزارات العلمية. ولا بد من أن تؤتي هذه الجهود المتكاتفة ثمارها الطيبة في مستقبل قريب ان شاء الله.

ولا يفتّ في عضدنا تأخرنا في مضمار التعريب، فإن حركة وضع المصطلحات قائمة على قدم وساق حتى في الدول العريقة في العلم. وهي حركة دائمة لا تقف أبداً، ما دام العلم يتقدم ويفتح كل يوم مجالات جديدة، ويضع مصطلحات جديدة. وقد غزت المصطلحات الاجنبية كل لغة تأخرت ولو قليلاً في تدارك شأنها. وهاهي ذي فرنسا على علو باعها في العلوم تشكو من غزو المصطلحات الانكليزية لها. فيقوم الاستاذ Etiemble اتيمبل الاستاذ بجامعة باريس بمهاجمة هذا الغزو في كتابه ? Parlez-vous Franglais كما تقوم نشرة La Banque des Mots التي يصدرها المجلس الدولي للغة الفرنسية بعرض المناهج التي يمكن بها معالجة السيل المتدفق من المصطلحات الانكليزية لوضع ما يقابلها باللغة الفرنسية. فاذا كان ابناء اللغة الفرنسية يشكون فما بالنا نحن اذن ؟

وجيه السمان

كتاب إعراب القرآن

المنسوب إلى الزجاج

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

- ٢ -

اســـم الكتاب

ذكرت ،فيما سلف ، دواعي الشك في أن يكون اسم هذا الكتاب «إعراب القرآن » ورجحت أن يكون من أثبت له هذا الاسم قد أخطأ في تسميته كما أخطأ في نسبته إلى الزجاج . وإني لأحسب أن هذا من ذاك ، وأن الرجل استظهر أولاً أن الكتاب في « إعراب القرآن » ثم ألصقه بأبي إسحاق لاشتهاره بالتأليف في هذا الباب . وقد جاء تحقيق نسبة الكتاب معززاً لما قدّمت من الشك في اسمه من جهة ، وهادياً إلى طريق التحقيق في ذلك من جهة أخرى . وأغلب ظني أن اسمه الصحيح هو « الجواهر » . وذلك أني رأيت مؤلفه أكثر في « الكشف » من الإحالة على كتاب له بهذا الاسم ، وكلامه يدلّ على أنه معقود بأبواب ، وكلّ ما أحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتمل عليه هذا الكتاب . وهذا جملة ما وقفت عليه من ذلك :

١ - قال في كلامه على قوله تعالى : (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم ...) [سورة آل عمران : ٧٣] اللوح : ٣٧-٣٨ : « ... وقيل في قوله : (إلا لمن تبع دينكم) إن اللام زيادة ، وهو استثناء مقدم ، والتقدير : أن يؤتى أحد

مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم . وقد ذكرنا[ه] في الجواهر بأتمّ منهذا» .

وقد بسط القول في هـذه الآية في « باب حذف حرف الجر » من المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص : ١١٢-١١٣ واختار في تأويلها الوجه الذيذكره هنا ، ثم عاد فذكره في باب « التقديم والتأخير » ص : ٦٧٦ . وقد ألمّ بأشياء فيها ص : ٥٩-٦٠ ، ٣٧٥ ، ٦١٧ أيضاً .

٢ - قال في قوله تعالى : (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه) [سورة الأنعـام : ٨٣] اللوح : ٢/٥٥ : « ... (تلك) مبتدأ ، و (حجتنا) خبر . وظـاهر النص يعطيك أن قوله : (على قومه) من صلة (حجتنا) أي : تلك حجتنا على قومه . وهذا إذا روجعوا فيه قالوا : إن قوله : (آتيناها) من صفة « الحجة » والصفة لا تفصل بين الصلة والموصول ......[1] فينبغي أن يكون متعلقاً بمحذوف هذا الظاهر تفسير له - هكذا في نسخة الأصل التي قرأهـا على المصنف داخل في « الحجة » - إما أن يكون خبراً آخر ، أو يكون على إضمار « قد » في موضع الحال ، وكلاهما لا يفصل بين المصدر وصلته . قال : ويكون أن يكون التقدير : تلك حجتنا حجة آتيناهـا ، ف « حجة » المنصوبة حال ، و (آتيناها) من صفته . هكذا نقل عن أبي علي غلامه . ونقل عنه أيضاً أن « حجة » محذوفة ، أي : تلك حجتنا حجة آتيناها إبراهيم على قومه ، وهو أيضاً فصل بين الصلة والموصول . ويجوز أن يقدر : وتلك حجتنا معطاة إبراهيم حجة على قومه ، فتضمر « حجة » منصوبة على الحال ، أي : وتلك حجتنا في حال كونها حجة على قومه . وقد ذكرناه في الجواهر» .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في « باب ما جاء في التنزيل من حذف « أن »

---

(١) يظهر أنه سقط من الأصل هنا كلام دفع به القول بأن الصفة لا تفصل بين الموصول وصلته . هذا ، وقد نقل المؤلف في الكتاب الآخر ، ص : ٦٣٦ عن أبي علي أنه لا يجوز في (آتيناها) أن تكون صفة لـ (حجتنا) لأن قوله : (حجتنا) معرفة . والقول ما قال .

وحذف المصادر ، والفصل بين الصلة والموصول » من هذا المطبوع باسم «إعراب القرآن » وحكى ص : ٦٣٥-٦٣٦ ما أصابه من كلام أبي علي فيها . وقد دفع ثمة ما احتجّ به أبو علي لجواز الفصل بين الموصول والصلة بالحال من أن « الحال تشبه الظرف ، وقد يجوز في الظرف ما لا يجوز في غيره » ونصّ أن الفصل بينهما لا يجوز سواء أكان الفاصل ظرفاً أم غير ظرف . إلا أنه لم يذكر هناك الوجه الأخير مما ذكره هنا ، والظاهر أنه القول المختار عنده لخلوّه من الفصل .

٣ - قال في قوله تعالى : (وأقم الصلاة لذكري) [سورة طه : ١٤] اللوح : ١/٨٤ - : « أي لتذكرني ، فأضافه الى المفعول وحذف الفاعل . وإن شئت لأذكرك ، فحذف المفعول واقتصر على الفاعل . وكلاهما شاع في التنزيل ، وقد عددنا ذلك في الجواهر » .

وما ذكر أنه عدده في « الجواهر » قد جاء تعداده في هذا المسمى «إعراب القرآن» ص : ٤٥٩ وما بعدها . وذلك في الباب العشرين الذي عقده لـ «ما جاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ، وتقديم المفعول الثاني على المفعول الأول ، وأحوال الأفعال المتعدية الى مفعوليها ، وغير ذلك مما يتعلق به » . وقد ذكر فيه ، ص : ٤٦٠ هذه الآية في جملة ما ذكر من ذلك ، وقال في تأويلها نحو ما قال في « الكشف » .

٤ - قال في قوله تعالى : (قال ربّ اشرح لي صدري* ويسّر لي أمري) [سورة طه : ٢٥-٢٦] اللوح : ٢/٨٤ : « عدى (يسّر لي) الى الياء باللام ، والى (أمري) بغير واسطة . وهذا عكس ما جاء في قوله : (ونيسّرك لليسرى) [سورة الأعلى : ٨] و (فسنيسّره لليسرى) [سورة الليل : ٧] و (فسنيسّره للعسرى) [سورة الليل : ١٠]. ولو كان على ذا القياس لقال : « يسرني لأمري » أو قال هناك على هذا القياس : « ونيسر لك اليسرى » و « سنيسر له اليسرى » و « له العسرى » فثبت أن الأمرين جائزان . فمن هناك اختلفوا في قوله : (ثم السبيل يسّره) [سورة عبس : ٢٠] فقال قائلون :

إن التقدير : ثم يسّره للسبيل ، فحذف اللام، والهاء كناية عن المخلوق من النطفة.
وقال قائلون : إن التقدير : ثم السبيل يسّره له ، يعني المخلوق من النطفة ، فحذف الجار والمجرور ، والهاء كناية عن « السبيل » على هذا ، ويكون نصب (السبيل) من باب قوله : (وأما ثمودَ فهديناهم[1]) [سورة فصلت : ١٧] وقوله : (وإياي فارهبون) [سورة البقرة : ٤٠] وقد ذكرنا نظائر هذا في الجواهر » .

وقول المؤلف : « وقد ذكرنا نظائر هذا في الجواهر » يحتمل أمرين :

اولهما – وهو الارجح عندي – أنه أراد ما جاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور ، وقد عقد لذلك الباب الخامس عشر من الكتاب الذي بين أيدينا ، ص : ٣٠٩ – ٣٥١ ، ولم يذكر فيه قوله تعالى : (ثم السبيل يسّره) غير أنه كان قد عرض لهذه الآية في «باب ما جاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر» ص : ١١٩ – ١٢٠ وقال فيها نحو ما قاله في « الكشف » وذهب الى ان حملها على تقدير حذف الجار والمجرور أحسن . ويظهر انه استغنى بذكرها في هذا الباب عن ذكرها في الباب الآخر .

والثاني : أن يكون قد أراد ما جاء في التنزيل من أمثلة الاشتغال كما في قراءة النصب في قوله تعالى : (وأما ثمودَ فهديناهم) وقد عرض لذلك – ومنه هذه القراءة – في « باب ماجاء في التنزيل من ازدواج الكلام والمطابقة والمشاكلة وغير ذلك » من هذا المطبوع ، وبسط القول فيما يختار فيه النصب ، وما الوجه فيه الرفع ، ص ٣٨٣ - ٣٨٨

٥ – قال في قوله عز وجل : (قال علمها عند ربي في كتاب لا يضلّ ربي

(١) يعني بنصب (ثمود) وهو – كما جاء في الإتحاف ، ص : ٣٨١ – قراءة الحسن وأحد وجهين في رواية المطوعي عن الأعمش . والى الحسن والأعمش نسبها أيضاً المؤلف في المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص : ٣٨٣ . ونسبها ابن خالويه في شواذه ، ص : ١٣٣ الى ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر الثقفي .

ولا ينسى) [سورة طه : ٥٢] اللوح : ١/٨٥ : « ... وأما قوله : (لايضل ربي) فلك فيه تقديران :

أحدهما : أن التقدير : لا يضل عن ربي ، ففي (يضل) ضمير يعود الى (كتاب) أي في كتاب غير ضالّ عن ربي . وإن شككت في تعدية «ضل» بـ « عن » فقوله تعالى : (أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا) [سورة الاعراف : ٣٧] يزيل شكك هذا . فيكون قد حذف « عن » كما حذف « على » من قوله تعالى : (نودي أن بورك من في النار) [سورة النمل : ٨] أي : على مَنْ في طلب النار ، أو بقرب النار .

والتقدير الثاني في قوله : (لا يضلّ ربي) أي لا يضلّ ربي عنه ، فحذف الجار والمجرور كما حذفهما من قوله : (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) [سورة البقرة : ٤٨] أي : فيه . وقال : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) [سورة النساء : ٥٦] أي : كلما نضجت جلودهم منها . وقال : (جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم) [سورة سبأ : ١٥] أي : كلوا منها . وقال : (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) [سورة ص : ٥٠] أي : الابواب منها . وقال : (فإن الجحيم هي المأوى) [سورة النازعات : ٣٩] [١] أي : المأوى [١] له فحذف الجار والمجرور . وقد عددت ذلك في الجواهر ، وذكرت ان الحذف من الصفة كالحذف من الصلة ؛ ألا تراه شاع في التنزيل كما شاع في الصلة . وفي « الكتاب » خلاف هذا ؛ لأنه كأنه يشير الى ان حذفه من الصفة كحذفه من الخبر ، وليس الأمر كذا في الصفة ؛ لأنه قد كثر في الصفة ، وفي الخبر إنما جاء في قوله : (ولمَن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) [سورة الشورى : ٤٣] أي : منه ، وجاء في قراءة ابن عامر :

(١ - ١) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(وكلٌّ وعد الله الحسنى) [سورة الحديد : ١٠] أي : وعده الله . وقد كثر في الصفة فهو كالصلة بخلاف مافي « الكتاب » .

وهذا نص صريح في أنه عقد في « الجواهر » باباً عدد فيه هـــذه الآي ونظائرها مما حذف فيه الجار والمجرور ، وذكر فيه أن حذف العائـد من جملة الصفة على الموصوف كحذف العائد من جملة الصلة على الموصول، بخلاف ماذهب اليه سيبويه . وهذا ما نجده بتمامه في البـــاب الذي أسلفت أنه عقده في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » لـ « ما جاء في التنزيل من حذف الجـــار والمجرور » ص : ٣٠٩ – ٣٥١ . وقد تطرق فيه الى المسألة المذكورة ص : ٣١٢ – ٣١٤ فبيّن ما بين جمـلة الصلة وجمـلة الصفة من وجوه الشبه ، وقاس حذف العـــائد في ثانيتهما على حذفه في الاولى ، ثم عرض لها فيه ثانية ص : ٣٣٠ – ٣٣١ وحكى مقالة سيبويه فيها (وقد صحف في حكاية كلامه في هذا المطبوع بضعة ألفاظ تصحح من الكتاب ١/٤٤ – ٤٥) ونصّ ان حذف الهاء في جملة الصلة مستحسن جداً ، وان حذفها في الخبر مستقبح جداً ، وان حذفها في الصفة منزلة بين المنزلتين ، غير انه انتهى الى ان قال : « وقد قدمنـا مجيئه في آي شتى ، فوجب ان يكون حذفها من الصفة كحذفها من الصلة » .

٦ – قال في قوله تعالى : (واقترب الوعد الحق فإذا هي شـاخصة أبصار الذين كفروا ...) [سورة الانبيـاء : ٩٧] اللوح :٢/٩٢ : « . . . فأما إعراب قوله : (فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا) فـ (هي) ضمير القصة والحالة في موضع الرفع بأنها مبتدأة . وقوله : (أبصار الذين كفروا) مبتدأ، وخبره (شاخصة) والجملة تفسير قوله : (فاذا هي) أي : القصة والحالة أن أبصار الذين كفروا شاخصة . وإن قلت : هل يجوز أن تكون (أبصار الذين كفروا) مرتفعة بـ (شاخصة) لأنّ (شاخصة) قد اعتمدت على (هي) فوجب ان يرتفع ما بعدهـا ؟ فالجواب : إن هذا غير جائز ؛ لأن (شاخصة)

لم تعتمد على (هي) وليس بخبر (هي) وإنما هي خبر (أبصار) فالخلاف في رفع (أبصار) قائم بماذا هو ، فعند سيبويه على ما ذكرته لك ، وعند أبي الحسن يرتفع (أبصار) بـ (شاخصة) كما قال في قولهم : « قائم زيد » . وقد تقدم مثل هذه الآية حذو القذة بالقذة في قوله تعالى : (إنه مصيبها ما أصابهم) [سورة هود : ٨١] . وأما العامل في قوله (فإذا هي) فقوله : (شاخصة) وقد ذكرته في الجواهر » .

وما أحال فيه على « الجواهر » جاء في هذا المطبوع ، ص: ٧٠٥. وقد قال ثمة في إعراب الآية نحو ما قال في « الكشف » حتى إذا خلص الى الكلام في (إذا) والعامل فيها قال في ذلك : « . . . والعامل في (إذا) قوله : (شاخصة) ولولا أن (إذا) ظرف لم يجز تقديم ما في حيز (هي) عليها ؛ لأن التفسير لا يتقدم على المفسّر ، ولكن الظرف يلغيه الوهم ... » .

و « إذا » في الآية للمفاجأة ، وقد ذهب المؤلف الى أنها ظرف بخلاف ما قاله أبو الحسن ومن وافقه من أنها حرف ، ثم لم يُبين هنا من أي ضربي الظرف هي عنده ، أظرف مكان كما قال أبو العباس المبرد ، أم ظرف زمان على ماذهب اليه الرياشي وأبو اسحاق الزجاج ، غير أنه صرح في الباب السادس والسبعين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من « إذا » الزمانية و « إذا » المكانية ... » ص : ٨٨٩ بأنها ظرف مكان ، ثم بسط ص : ٨٩٠ — ٨٩١ الكلام في الاحتجاج لاسميتها ودفع القول بأنها حرف . ويظهر أنه اقتدى في ذلك بأبي علي الفارسي الذي يجله ويلقبه بـ «الفارس» و «فارس الصناعة» وصاحبه أبي الفتح ؛ فإنهما ذهبا فيها هذا المذهب أيضاً . وانظر في « إذا » هذه ومقالات النحويين فيها شرح المفصل ٩٤/١ — ٩٥ ، ٩٨/٤ — ٩٩ ، وشرح الكافية ١٠٣/١ — ١٠٤ ، ١١٢/٢ ، ومغني اللبيب ، ص : ٨٧ — ٨٨ ، وهمع الهوامع ٢٠٧/١

٧ - قال في قوله عز وجلّ: (كما بدأنا أول خلق نعيده) [سورة الأنبياء: ١٠٤] اللوح : ١/٩٣ : « الكاف من صلة (نعيده) وإن كان متقدّماً . وقد تقدّم مثل هذا في قوله تعالى: (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) [سورة البقرة : ١٥١] وقال : (كما علمه الله فليكتب) [سورة البقرة : ٢٨٢] فهذه الكافات الثلاثة من صلة ما بعدها . وربما يسمح له برابع على أحد الأقوال ، وهو قوله : (كما أخرجك ربك من بيتك) [سورة الأنفال : ٥] وقد عددناها لك في التقديم والتأخير في الجواهر » .

وفي هذا المطبوع مثل الباب الذي أحال عليه في « الجواهر » أفرده لـ « ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير وغير ذلك » وهو السابع والثلاثون من أبوابه ، وقد ذكر فيه ما ذكره ههنا من الآي ؛ انظر ص : ٦٧٥ ، ٧٠١ . وكان قد ذكر فيه الآية ١٥١ من « سورة البقرة » وآية « سورة الأنفال » وآية « سورة الأنبياء » في الباب الرابع عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه » ص : ٢٨٨ وقال فيها نحو ما قال في الباب الآخر ، وذكر معها آية أخرى كان يجدر به أن يذكرها ههنا أيضاً ، وهي قوله تعالى : (كما بدأكم تعودون) [سورة الأعراف : ٢٩] .

ويظهر أن المؤلف أجمل في هذا الموضع من «الكشف» القول فيما ذكره من الآي لأنه سبق لهأن فصل الكلام فيها في مواضعها من سورها. ولعل من تمام الفائدة إثبات ما قاله فيها في تلك المواضع ، وهذا نصه :

أما قوله تعالى : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) [سورة البقرة : ١٥١] فقال فيه ، اللوح : ٢٢ - ٢٣ : « اختلف الناس فيما يتعلق به هذا الكاف ، فقال قوم : هذا الكاف يتعلق بقوله : (ولأتم نعمتي عليكم) [١٥٠] والمعنى : ولأتم نعمتي عليكم في تحويل القبلة كما أرسلنا فيكم رسولا منكم . فعلى هذا لايجوز الوقف على قوله : (ولعلكم تهتدون) وإنما الوقف عند قوله : (ما لم تكونوا تعلمون) . وقال آخرون: هذه الكاف تتعلق بقوله : (فاذكروني أذكركم)

[١٥٢] أي : اذكروني كما أرسلنا فيكم رسولا ، فعلى هذا يكون الوقف عند قوله : (ولعلكم تهتدون) وقوله : (مالم تكونوا تعلمون) فالمراقبة قائمة بين (تهتدون) وبين (تعلمون) كما أنبأتك به » .

وأما قوله تعالى : (ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب) [سورة البقرة : ٢٨٢] فقال فيه اللوح : ١/٣٣ : « يجوز أن تكون هذه الكاف من صلة قوله : (أن يكتب) فيكون الوقف على (علمه الله) . ويجوز أن تكون الكاف من صلة قوله : (فليكتب) أي : فليكتب كما علمه الله ، فيكون الوقف على قوله : (فليكتب) .

وأما قوله تعالى : (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) [سورة الأنفال: ٥] فقال فيه ، اللوح : ١/٦٣ : « هذه الكاف كاف التشبيه ، وتتعلق بمحذوف ، والتقدير : الأنفال لله وللرسول ، أي ثابتة لله والرسول ثبوتاً مثل ما أخرجك ربك ، أي: هذا كائن لامحالة كما أن ذلك كائن لامحالة. وقيل: الكاف تتعلق بقوله: (يجادلونك) [٦] أي : يجادلونك في الحق كما يجادلونك حين أخرجك ربك من بيتك لقتال قريش . فعلى الأول لايكون الوقف في قوله : (قل الأنفال) إلى قوله (من بيتك بالحق) . وعلى الثاني جاز الوقف على قوله : (والرسول) ثم (مؤمنين) [١] .

٨ - قال في قوله تعالى : (فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء) [سورة الأنبياء : ١٠٩] اللوح : ١/٩٣ أيضاً : « الجار والمجرور في موضع الحال من الفاعلين والمفعولين جميعاً ؛ لأنهم قالوا في التفسير : فقل : آذنتكم ، فاستوينا نحن وأنتم ، فيكون الحال من الفريقين . ولاأدري أي[١] الأمرين يلح علي ، أيكون الجار والمجرور حالين[٢] أم يكون حالا واحدة عن صاحبين ؟ وكلا الأمرين عدّ لك في الجواهر ، من قوله : (فأتت به قومها تحمله) [سورة مريم : ٢٧]

(١) في الأصل : « بأي » ولعل الصواب ما أثبت .
(٢) في الأصل : « حالا » ولعل الصواب ما أثبت .

وقوله : (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً) [سورة الأعراف : ٥٤] فهذان موضعـان ، وهذا الثالث ، والرابع نظير هذا في «الأنفال» من قوله : (وإما تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء) [٥٨] .

وما أحال فيه على « الجواهر » قد جاء في الباب الذي عقده لـ « ما جاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملا ضميراً من صاحب الحال » في هذا المطبوع ، ص : ٢٥٨ . وقد تقدم له في « الكشف » نحو ما قاله ههنا في آية « سورة الأعراف » وآية « سورة مريم » . أما أولاهما فقال فيها ، اللوح : ١/٦٠ : « قوله تعالى : (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً) حال من الفاعل الذي هو (الليل) في المعنى ، أو المفعول ، أو منهما جميعاً ، كقوله : (فأتت به قومها تحمله) ألا ترى أن قوله (تحمله) يجوز أن يكون حالا من الفاعل ، أو المفعول أو منهما جميعاً . ومثله قول عنترة :

متى ما تلقني فردين ترجف روانف إليتيك وتستطارا اهـ

وأما الأخرى فقـال فيها ، اللوح : ٢/٨١ : « .. (فأتت به قومها تحمله) هذه الجملة في موضع النصب على الحال . ويجوز أن يكون حالا من الهاء المجرورة ، ويجوز أن يكون حالا من الفاعلة ، ويجوز أن يكون حالا منهما جميعاً لأن فيه ذكرهما » .

٩ ــ قال في قوله عز وعلا : (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدوابّ وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ...) [سورة الحج : ١٨] اللوح : ٢/٩٤ : « قال ابن عباس : التقدير : وكثير من الناس في الجنة ، فعلى هذا يكون خبر المبتدأ محذوفاً ، وإنما قال هذا ليطابق قوله : (وكثير حق عليه العذاب) ولأنك إذا حملت قوله : (وكثير من الناس) على قوله : (من في السموات ومن في الأرض) كان كالتكرار ؛ لأن من في الأرض من الناس ، فوجب أن يحمل على الابتداء دون العطف . وقد ذكرته بأتم من هذا في الجواهر » .

وهذا مما ذكره أيضاً في « باب ما جــاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع ، ص : ٣٢١ - ٣٢٢ . وقد استوفى الكلام فيه ثمة بأتم مما جاء في « الكشف » .

١٠ - قال في قوله تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون* منيبين اليه واتقوه ...) [سورة الروم : ٣٠ - ٣١] اللوح : ١٠٨ - ١٠٩ : « ... (فطرة الله التي فطر الناس عليها) أي : الزموا فطرة الله ، فهو نصب على الإغراء . (منيبين إليه) حال من قوله : (أقم[1]) لأن خطابه خطاب جميعهم كقوله : (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) [سورة الطلاق : ١] ويجوز أن يكون حالا من « الزموا » فيكون العامل وصاحب الحال جميعاً مضمرين ، كقوله : (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) [سورة البقرة : ٢٣٩] والتقدير : فصلوا رجالا أو ركبانا . وقد قلنا في الجواهر في قوله : (فمن اضطر غير باغٍ ولا عاد) [سورة البقرة : ١٧٣] إن التقدير : فمن اضطر فأكل غير باغٍ ولا عادٍ ، فأضمر العامل وصاحب الحال ، وأضمر مفعول (باغ) . ومن قال : فإن التقدير : فمن اضطر غير باغ ولا عاد فأكل = جعل (غير باغ) حالا من الضمير في (اضطر) وأضمر « أكل » بعد ما مضى الكلام بصاحب الحال والحال جميعا » .

وهذان الوجهان اللذان نص أنه ذكرهما في « الجواهر » في توجيه الآية الأخيرة قد بسطها في « باب ما جاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ... » من هذا المطبوع أيضاً ، ص : ٤٨٦ - ٤٨٩ ، وأسهب في الاحتجاج لاختيار الوجه الاول . وكان قد ألمّ بذكرهما أيضاً في الباب الأول الذي عقــده لـ « ما ورد في التنزيل من إضمار الجمل» ص : ١٣ ، ثم ذكر الاول منهما فيه ،

(١) يريد أنه حال من الضمير المستتر في هذا الفعل .

ص : ٢٠ ـ ٢١ أيضاً ، وأشار في كلا الموضعين إلى ما سيأتي من كلامه في « حذف المفعول » .

١١ ـ قال في قوله عز وجل : (قل أفغير الله تأمرونّي أعبد أيها الجاهلون) [سورة الزمر : ٦٤] اللوح : ١/١٢٠ : « قالوا : التقدير : أتأمروني أن أعبد غير الله ، فيكون نصب (غير) بـ (أعبد) وقد حذفت (أن) من (أعبد) وهو في موضع النصب بـ (تأمروني) على تقدير: أتأمروني بعبادة غير الله . فقال قوم : هذا التقدير لا يجوز ؛ لأنه قدّم مفعول (أعبد) و (أعبد) في تقدير : أن أعبد ، وكل ذلك في صلة « أن » والصلة لا تقدّم على الموصول ، فأجاب عن هذا الاعتراض أبو سعيد وزعم أن [« أنْ »] ههنا لما حذفت بطل عملها ؛ ألا ترى أن الفعل قد ارتفع ، ولو كان حكم « أنْ » ثابتاً لوجب نصب (أعبد) فلما لم يقرأ أحد (أعبد) بالنصب لم ينبغ أن يكون (غير) في صلتها . والذي ذهب إليه أبو علي في شرح « الكتاب » هو الصواب الذي لا يجوز غيره ـ قال الشيخ : وأنا لا أرى ذلك في كتبهم ـ وذلك لأنه قال : إن قوله : (تأمروني) يقتضي مفعولين ، والياء المفعول الأول ، و(غير) مفعول ثان ، و (أعبد) في تقدير : أن أعبد في موضع البدل من (غير) على تقدير : أتأمروني بغير الله أن أعبد كما تقدم في قوله : ([والذين اجتنبوا الطاغوت] أن يعبدوها وأنابوا الى الله) [سورة الزمر : ١٧] . قلت : وأظنني عددت لك ما جاء من « أن » وهو محمول على البدل مما قبله ، فاطلبه في الجواهر » .

وقد عقد المؤلف الباب الرابع والعشرين من هذا المطبوع لـ « ما جاء في التنزيل وقد أبدل الاسم من المضمر الذي قبله والمظهر على سبيل إعادة العامل ، أو تبدل « أنْ » و « أنّ » مما قبله » ص : ٥٧٧ ـ ٥٩٥ وعدّد في مواضع متفرقة منه ماجاءت فيه « أن » مبدلة مما قبلها ، ولم يذكر فيه هذه الآية ، ولكنه استشهد بها ص : ٤٤١ على حذف «أن»من غيرما عوض عنها، ثم عرض لها في باب « ما جاء في التنزيل من حذف «أن» وحذف المصادر ، والفصل بين الصلة

والموصول» ص: ٦٣١-٦٣٢ فحكى مقالة سيبويه وغيره فيها، ولم يذكر قول أبي علي الذي اختاره في «الكشف»، وكأنّه لم يحضره وهو يملي هذا الكتاب. ولعل هذا هو ماحمله على أن يغفل ذكرها في الباب الذي عدّد فيه ماجاءت فيه «أن» مبدلة مما قبلها أيضاً.

وفي «الكشف» موضعان آخران أحال المؤلف فيهما على «الجواهر» أيضاً، وسيأتي نقل كلامه فيهما فيما يستقبل.

إلا أن ما تحمل عليه هذه النقول من الظن بأن الاسم الصحيح لهذا المطبوع الذي أثبت له مجهول اسم «إعراب القرآن» إنما هو «الجواهر» لا يسلم من معارض، بل يرد عليه أمران:

أولهما أن صاحب «كشف الظنون» لما ذكر فيه ٦٠٣/١ شرح المؤلف لكتاب «الجمل» لعبد القاهر الجرجاني ذكر أنه سماه «الجواهر في شرح جمل عبد القاهر» فدلّ ذلك على أن «الجواهر» غير هذا الكتاب. إلا أن فيما ذكره نظراً، وأظنه نقل عن ترجمة للمؤلف ذُكِر فيها كتاب «الجواهر» وذكر بعده «شرح جمل عبد القاهر» معطوفاً عليه بالواو، فصحفت إلى «في» فتوهم أنهما كتاب واحد. ويؤيد هذا التقدير أن صاحب «هدية العارفين» ترجم فيه للمؤلف ٦٩٧/١ وعد من تصانيفه «الجواهر» وذكر عقيبه شرح جمل عبد القاهر وسماه «المجمل في شرح الجمل» فجعلهما كتابين. ويصدق ذلك أن كلام جامع العلوم في الإحالة على «الجواهر» يدل دلالة لا لبس فيها أنه أفرد كل باب من أبوابه لظاهرة من ظواهر النحو وما جاء من أمثلتها في التنزيل على نحو ما نرى في هذا المطبوع. وأما «الجمل» فمقدمة في النحو جعلها عبد القاهر في خمسة فصول، الأول: في المقدمات، والثاني: في عوامل الأفعال، والثالث: في عوامل الحروف، والرابع: في عوامل الأسماء، والخامس: في أشياء منفردة. ومن البيّن أن كتاباً هذا وضعه لا يحتمل أن ينطوي شرحه على أبواب كالتي سماها جامع العلوم من أبواب «الجواهر».

والأمر الثاني أن للمؤلف كتاباً آخر سماه «نتائج الصناعة» ينازع «الجواهر» في احتمال أن يكون هو هذا المطبوع باسم «إعراب القرآن» . وذلك أنه أحال عليه في مواضع من «الكشف» بما يدل على أنه معقود بأبواب ، وما سماه من أبوابه قد جاء في هذا المطبوع أيضاً . وهذا بيان ذلك :

١ – قال في الكلام على قوله تعالى : (يوم ندعو كل أناسٍ بإمامهم) [سورة الإسراء : ٧١] اللوح : ١٩ - ٢٠ : «... فأما الباء في قوله : (بإمامهم) فهو باء الحال ، والتقدير : يوم ندعو كل أناس مختلطين بإمامهم ، أو : فيهم إمامهم . وإن شئت كان متعلقاً بنفس (ندعو) لأن كل إنسان يدعى بإمامه يوم القيامة فيقال : يا آل فلان ، ويا آل فلان . وقد ذكرناه في نتائج الصناعة ، إذ ذكرنا هناك باباً فيما جاء وفيه باء الحال . وكتبنا لا يستغني بعضها عن بعض ، وكله مبسوط كلام فارسهم ، فإذا أشكل عليك شيء من كلام الفارس فإنه لا يفتحه لك إلا هذه الأجزاء التي أمللناها عليك . ولو لم يكن في كتبنا من حل مشكلاته إلا اللفظ الذي أراد أن يبين [به] كلام سيبويه من كون « لا » زائدة في التنزيل حيث قال : وقد قال سيبويه : أما ألاّ يكون يعلم فإنه يعلم ، وأراد : أما أن يكون يعلم ، واختزل هذه اللفظة ، واقتصر عليه ، فنزعنا هذه اللفظة من كلامه ، وصدرنا بها « باب زيادة لا » ونقلنا الفصل على وجهه من موضعه في « الكتاب » ثم سقنا عليها الآي على ما تراه هناك » .

وليس في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » باب مفرد لـ «ما جاء وفيه باء الحال» إلا أنه عقد الباب الثاني عشر منه ، ص : ٢٥١ - ٢٧٣ لـ « ما جاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال » وصدره ص: ٢٥١ - ٢٥٥ بطائفة من الآي جاءت فيها باء الحال ، وذكر في تضاعيفه آيات أخر من هذا القبيل أيضاً . ومما لا يخلو ذكره من فائدة أن ما جاء في الصفحتين الأوليين من هذا الباب أخذه الجامع من كلام أبي علي في الحجة ١/١٧٣ - ١٧٤ (ومنه يستدرك ويقوّم ما وقع في هذا المطبوع من سقط

وتصحيف) ومن الحجة أيضاً ٢٣/١ أخذ ما قاله في قوله تعالى : (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) في « الكشف » .

وأما « باب زيادة لا » الذي ذكره ـ والظاهر أنه من أبواب « النتائج » أيضاً ـ فإن الباب الخامس من هذا المطبوع الذي عقده ل « ما جاء في التنزيل وقد زيدت فيه « لا » و «ما» وفي بعض ذلك اختلاف ، وفي بعض ذا اتفاق» ص : ١٣١ ـ ١٤٠ يشبه أن يكون المعنيّ بذلك ، وقد صدّره ـ كما ذكر في « الكشف » ـ بالفصل الذي أشار إليه من كلام سيبويه ، ثم ساق ما حمل على زيادة « لا » فيه من الآي كما ذكر أيضاً .

٢ قال في قوله تعالى : (سُنَّةَ من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) [سورة الإسراء : ٧٧] اللوح : ١/٢٠ : « [سنة] مصدر مؤكد لما قبله ؛ لأن ما قبله (وإذن لا يلبثون خلافك إلا قليلا) [٧٦] ومدلول هذا اللفظ : إذن أهلكناهم ، فكأنه قال : أهلكناهم سنة من قد أرسلنا قبلك ، أي : أهلكناهم إهلاكاً وسنة مثل سنة من قد أرسلنا قبلك ، وهذا أيضاً باب في النتائج ذكرت معه (كتاب الله عليكم) [سورة النساء : ٢٤] و (صُنْعَ الله الذي أتقن) [سورة النمل : ٨٨] و (وعدَ الله لا يخلف الله وعده) [سورة الروم : ٦] وقوله : (بلى وعداً عليه حقا) [سورة النحل : ٣٨] .

وقد جاء في هذا المطبوع مثل الباب الذي ذكر ههنا أنه أفرده في «النتائج» لأمثال هذه الآي ، وهو الباب الثالث والأربعون ، ص : ٧٦٧ ـ ٧٦٨ وقد جعل عنوانه : « هذا باب ما جاء في التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل مضمر دل عليه ما قبله» . وكان قد ألم ص: ١٥٢ بقوله تعالى : (كتابَ الله عليكم) وحمل نصب (كتاب الله) على هذا الوجه ، ورد قول الكسائي فيه : إن التقدير : عليكم كتاب الله ؛ لأن معمول « عليك » لا يتقدم عليه ، وألمع إلى أنه سيفرد لهذا الضرب من المصادر باباً خاصاً .

٣ ـ قال في قوله تعالى : (أنَّ لهم أجراً حسناً * ماكثين فيه أبداً)

[سورة الكهف : ٢ - ٣] اللوح : ٢١ : « ... (ماكثين) حال من الهاء والميم المجرورة باللام . ولا يجوز أن يكون وصفا لـ «أجر» وإن كان قداتصل به « فيه » وهو يعود إلى « الأجر ». [ولو كان وصفا][1] لـ « أجر » لقال: أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيه هم ، فيبرز الضمير في اسم الفاعل إذ جرى على غير من هوله . وقد عُدّ لك أمثال هذا في النتائج » .

وفي هذا المطبوع باب عدد فيه نظائر هذه الآية وسماه : « باب ما جاءفي التنزيل من اسم الفاعل الذي يُتَوَهّم فيه جريه على غير من هو له ولم يبرز[2] فيه الضمير ، وربما احتج به الكوفي ، وهو الباب الثامن والثلاثون فيه ، ص : ٧٣٦ - ٧٤٠ .

وربما عنّ للناظر فيما قدّمت أن يتساءل : أولا يحتمل أن يكون «الجواهر» و « النتائج » كتاباً واحداً يشتمل اسمه الكامل على كلا اللفظين ، فلما اختصر المؤلف هذا الاسم في الإحالة عليه سماه بهذا تارة وبذاك أخرى ؟ قد يؤنس بهذا القول أن المؤلف قال في خاتمة « الكشف » اللوح : ٢/١٤٨ : « وهذا آخر ما خرج من كشف المشكل ، وقد أمللته لك بعد تصنيف الجواهر ، والجمل ، والشامل ، والاستدراك على أبي علي ، والبيان في شواهد القرآن . وسأجمع لك كتاباً أذكر فيه الأقاويل المجردة في معنى الآية دون إعرابها وما يتعلق بالصناعة منهاإن شاء الله تعالى وحده[3] » فذكر « الجواهر » ولم يذكر «النتائج» . إلا ان هذه القرينة ليست بتلك القوية ، فقد أحال في « الكشف »

(١) ما بين حاصرتين لم يظهر في مصورة « الكشف » وإنما استظهرته من سياق الكلام .

(٢) في المطبوع : « ... ولم يرد » وما أثبته - وهو الصواب - مما جاء في تعداد أبواب الكتاب ، ص : ٥ .

(٣) نقل ياقوت هذه الخاتمة في ترجمة المؤلف في معجم الأدباء ١٦٧/١٣ إلا كلمات يسيرة بيد أنه سقط منه ذكر « الشامل » في مصنفاته .

على كتب أخرى له ، ثم لم يذكرها في خاتمته ، ومنها « الخلاف » و «المختلف» وقد ذكرت ، فيما تقدم ، مواضع الإحالة عليهما فيه . وقد يكون أقوى من القرينة السالفة دلالة على هذا الاحتمال أن المؤلف صرّح في الموضع الاول من المواضع التي أحال فيها على « النتائج » أنه ذكر فيه بابا فيما جاء وفيه باء الحال ، ثم أحال في موضع آخر على مثل هذا الباب في « الجواهر » أيضاً ، وذلك في كلامه على قوله تعالى : (تنبت بالدهن) [سورة المؤمنون : ٢٠] اللوح : ٢/٩٦ فقد أشار الى أنه يُقرأ بفتح تاء المضارعة وضمها ، ثم قال : « فمن فتح التاء كان الباء للتعدية، ومن ضمّ التاء فله وجهان. أحدهما أن يكون « نبت » و « أنبت » بمعنى واحد ، كما في شعر زهير :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينـــاً لهم حتى إذا أنبت البقل

أي : نبت ، فعدّى (تُنبت) بالبـــاء كما عدّى (تَنبت) . والآخر : أن الباء زيادة ، أي : تنبت الدهن . وقيل : الباء للحال ، وحذف المفعول من (تُنبت) أي: تُنبت ما تُنبته ومعه الدهن. وقد عددنا لك ذلك في الجواهر» .

ولكن يبعد هذا التأويل أنه لم تجر العادة — فيما أعلم — بمثل ذلك . وأظهر منه وأقرب أن يكون « الجواهر» و « النتائج » كتابين متقاربين ، وربما كان المؤلف قد بسط في أحدهما ما أجمله في الآخر . واذا كانا كذلك فالأرجح عندي أن هذا المطبوع إنما هو « الجواهر» . وذلك أن تأمّل أبوابه يوحي أن صاحبه لم يؤلفه دفعة واحدة ، وإنمـــا وضع أولاً أبوابه الكبيرة ، ثم كان كلما خطر له — وهو يدارس القرآن وقراءاته ، ويتأمل مجاري النحو فيه — باب ألحقه به حتى تتامّت له أبوابه التسعون . ولهـذا ما غلب القصر على الأبواب الأخيرة فيه حتى اجتمع في القسم الثالث منه — وهو أصغر أقسامه حجماً — أكثر من نصف أبوابه . ومن هذه الأبواب ما لا يستغرق صفحة بتمامها ، ويبدو كأنما

ضمّ الى الكتاب بأخرة[١] . وقد جاء في « الكشف » ما يدلّ على أن هذه كانت سبيله في تأليف « الجواهر » . فعلى حين أحال فيما تقدّم نقله عنه - وجملته اثنا عشر موضعاً - على أبواب ومسائل فرغ من إملائها فيه ألمع في الكلام على قوله تعالى : (فاسأل العادّين) [سورة المؤمنون : ١١٣] الى باب في نيته أن يلحقه به ، وذلك قوله ، اللوح : ١/٩٨ : « ... (فاسأل العادّين) بالتشديد قراءة الجمهور ، وهو من « العد » و « الحصر » . ورواها بعضهم : (فاسأل العادين) بالتخفيف[٢] ، وهو جمع « عاديّ » من قولهم : « بئر عاديّة » اذا كانت قديمة ، فلما جمع بالواو والنون حذفت منه ياء النسب ، وصار الجمع عوضاً عن ذلك . وفي التنزيل : (سلام على إلياسين) [سورة الصافات : ١٣٠] وهو جمع « إلياسيّ » . وفيه : (ولو نزّلناه على بعض الأعجمين) [سورة الشعراء: ١٩٨] وهو جمع « أعجميّ » وليس بجمع « أعجم » لما ستراه هناك[٣] . وربما نعدد لك الجمع الذي صار عوضاً عن نقصان لحق الكلمة في الجواهر . وقال[٤] : « الأشعرون » في جمع « أشعري » منسوب الى « بني أشعر » . ومنه :

تهدّدنا وأوعدنا رويداً متى كنا لأمك مَقْتَوينا

وهو جمع « مَقْتَويّ » منسوب الى « مَقْتَى » : « مَفْعَل » من «القَتْو » وهو الخدمة[٥] ، من قوله :

---

(١) والى نحو ما ذكرت ذهب ناشر الكتاب الأستاذ الأبياري في دراسته الملحقة به، ص : ١٠٩٣-١٠٩٤ .

(٢) وهو قراءة الحسن ورواية عن الكسائي . انظر شواذ ابن خالويه ، ص : ٩٩، والبحر المحيط ٦/٤٢٤ .

(٣) يريد : في كلامه على هذه الآية في سورتها ، وسيأتي نقل ما قال ثمة .

(٤) كذا في الأصل ، وأظن الصواب : قالوا .

(٥) أخذ المؤلف هذا القول في البيت من كلام أبي الفتح في الخصائص ٢/٣٠٣ . والى نحو ذلك ذهب الفراء من قبله . انظر شرح القصائد السبع ، لابن الأنباري ، ص : ٤٠٣-٤٠٤ .

تبدّلْ خليلاً بي كشكلك شكله ... فإني خليلاً صالحاً بك مقتوي اهـ

وما ذكر ههنا أنه ربما يعدده في «الجواهر» قد عقد له الباب الحادي والسبعين من هذا المطبوع، ص: ٨٦٠ وجعل عنوانه «هذا باب ما جاء في التنزيل وقد حذف منه ياء النسب»، وهو من قصار أبوابه، ولم يزد فيه على أن عدد الآيات الثلاث التي ذكرها ههنا، إلا أنه سقط منه صدر الكلام على قراءة التخفيف في قوله تعالى: (فاسأل العادين). وذلك أنه جاء فيه ما نصّه: «ومنه قراءة من قرأ: (فاسأل العادِين) بالتخفيف، جمع «عادّ» لكن أبدل من حرف التضعيف ياء، مثل «تظنّيت» في «تظنّنت» وكأنه أبدل في «عدّ» و «عددت»: «عديت» و «عدا». اهـ ومن البيّن أن هذا الوجه ليس من الباب المذكور في شيء، وإنما مبناه على إبدال اللام من المضاعف ياء[1]. فلا بد أن يكون قد قدّم قبله في تأويل هذه القراءة نحو ما قاله في «الكشف».

وقد يكون من المفيد أن أثبت ههنا ما قاله في «الكشف» في الآيتين الاخريين، فان فيه عوناً على تقويم ما جاء في هذا المطبوع من جهة، وتفصيلا لبعض ما أجمله فيما تقدم نقله عنه من جهة أخرى.

أما قوله تعالى: (ولو نزّلناه على بعض الأعجمين) [سورة الشعراء: ١٩٨] فقال فيه، اللوح: ١/١٠٤: «هو جمع «أعجمي» دون «أعجم» مثل «أحمر»، ولا يقال في جمع «أحمر»: «أحمرون». فأما «أجمع» و «أجمعون» فمثل «أحمد» و «أحمدون» وليس «أجمع» كـ «أحمر[2]» ولا

---

(١) وقد عقد المؤلف لما جاء من ذلك في التنزيل الباب الحادي والخمسين من هذا المطبوع، ص: ٨٠٠–٨٠٢ ولم يذكر فيه قراءة التخفيف في (العادين). إلا أنه ذكر فيه قراءة التخفيف في قوله تعالى: (فالكم عليهن من عدّة تعتدونها) [سورة الأحزاب: ٤٩] وهي تشبه تلك. وتخفيف الدال في (تعتدونها) في هذه الآية رواية أبي برزة عن ابن كثير. انظر البحر المحيط ٧/٢٤٠، وشواذ ابن خالويه، ص: ١٢٠.

(٢) في الأصل: كـ «أحمد» وهو تصحيف.

« جمعاء » كـ « حمراء » إنما « جمعـــاء » كـ « الطرفاء » و « القصباء » . فـ (أعجمين) في الآية جمـــع « أعجمي » كـ « الأشعرين » و « المقتوين » و (إلياسين) و (العادين) .

وأما قوله عز وجلّ : (سلام على إلياسين)[1] [سورة الصافات : ١٣٠] فقال فيه ، اللوح : ١/١١٦ « ... وأما (إلياسين) فيجوز ان يكون لغـة في « إلياس » كما يقال : « ميكال » و « ميكائيل » و « جبريل » و « جبرئيل » و «إدريس» و «إدراسين» ويجوز أن يكون (إلياسين) جمع «إلياسيّ» بحذف ياء النسب كـ « الأشعرين » و (الأعجمين) فيما تقدم ، و « مَقْتوين » في قوله :

... ... متى كنـا لأمك مَقتوينا

ألا ترى أن واحده « مَقْتويّ » منسوب الى « مَقْتَى » : « مَفْعـــل » من « القتو » وهو الخدمة . ويدل على ان « مَقْتوين » واحده « مقتويّ » وأن ياء النسب في نية الثبات كسر الواو في « مقتوين » ولو لم تكن ياء النسب مقدَّرة لقلت: « مَقْتَوْن» كما قلت : « مصطفَوْن » في الرفع ، وفي النصب« مَقْتَيْن» كما قال : (لَمِن المصطَفَيْنَ الأخيار) [سورة ص : ٤٧] .

ولا نكران، بعد ، أن ما انتهيت إليه في اسم الكتاب على هدي ما اجتمع لديّ من قرائن لايعدو أن يكون ظنـــاً من الظن يرتفع عندي الى مرتبة الرجحان ، وأما القول الفصل فيه فرهين بظهور نسخة سليمة من الكتاب تحمل اسمه الصحيح ، وتقطع الشك باليقين .

أحمد راتب النفّاخ

(١) وهذه الآية مما اختلف في قراءته ، فقرأ نافع ، وابن عامر ، ويعقوب – من العشرة– : (آلِ ياسين) بفتح الهمزة والمدّ وقطع اللام من الياء وجرها مثل «آل يعقوب». وقرأ الباقون : (إلياسين) بكسر الهمزة وإسكان اللام بعدها ووصلها بالياء كلمة واحدة . انظر النشر ٢/٣٤٥، والتيسير ، ص : ١٨٧ . وكلام المؤلف في كلا الكتابين على القراءة الثانية ، إلا أن ناشر المطبوع باسم « إعراب القرآن » ضبط الآية فيه على القراءة الأولى !

التعريف والنقد

حضارة الاسلام

بين تأليف خُدابخش وترجمة الخربوطلي

الدكتور ناجي معروف

« حضارة الاسلام » كتاب قيّم ، ألفه المرحوم صلاح الدين خُدابخش المؤرخ المسلم الهندي المعروف ، وترجمه الى العربية وعلّق عليه : الاستاذ الدكتور حسني الخربوطلي أستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة « عين شمس » بالقاهرة . وطبع ببيروت سنة ١٩٧١ م في ١٨٥ صفحة عدا الفهرس .

لقد ألقيت نظرة عجلى على الكتاب فوجدته ذا قيمة علمية كبيرة ، غير أنني لاحظت فيه كثيراً من الامور التي ينبغي تصحيحها : منها ما يتعلق بالمادة الأصلية التي أوردها المؤلف ؛ ومنها ما يتعلق بالترجمة والتعليقات وهي كثيرة جداً ، سأورد منها بايجاز تام نحو ١٢٠ ملاحظة مهمة ، لأنها من الامور التي شوهت الكتاب عند نقله الى العربية والتعليق عليه الى حد كبير .

ولا بد في هذه المناسبة من القول بأن الترجمة من لغة الى أخرى تستلزم معرفة عميقة بثلاثة امور ؛ تُجنّب المترجم الوقوع في أغلاط لغوية واصطلاحية وتُبصّره بالمادة والنصوص التي يترجمها . وهي : المعرفة التامة باللغة المنقول منها ، واللغة المنقول اليها ، والتمكن من المادة العلمية التي ينقلها . وإذا كنت لا ألوم المترجم على عدم نقده لآراء المؤلف أو التعليق والرد عليها ؛ فانني ألومه وأؤاخذه كثيراً على عدم إشارته الى الهفوات والأغلاط التي وقع فيها المؤلف مما يدل على عدم إحاطة المترجم بالمادة التي يترجمها ، وهي من أسس الترجمة ،بدليل أن المترجم الدكتور حسني الخربوطلي نبه وعلق على أمور في غاية السهولة والوضوح ،

كتعبد الرسول (ص) في غار حراء ، وشرح «الأحناف» وشرح بعض الكلمات اللغوية في معلقة طرفـــة بن العبد ؛ بيـــنما ترك أموراً عويصة أو مجهولة عند الكثيرين بدون شرح أو تنبيه أو تعليق ، كأهل (دهاهبان) في ص ٢٢ س ٢١ كما روى « ابن مجـــاور » ؟ أو (كما تولى ابن اسحق نفس المنصب ..) في ص ١٠٨ ، ولم يذكر المترجم من هو ابن اسحق .

وقد قسمت ملاحظاتي على الكتاب الى قسمين : الاول يتعلق بمادة الكتاب العلمية ، ذكرت فيه ملاحظاتي على بعض أخطاء المؤلف ، وهي الأخطاء التي كان ينبغي على المترجم أن يصححها أو ينبه عليها ، لكنه أغفلها ، وعلّق على أمور ثانوية دونها في الأهمية ، وذكرت الأخطاء الفاحشة التي وقع فيها المترجم في الترجمة وفي التعليقات ، وهي التي تهمنا في هـذا النقد . ودوّنت في القسم الثاني جانباً من الأخطاء والهفوات اللغوية والاصطلاحية الكثيرة التي كان المترجم هو المسؤول عنها وحده دون المؤلف .

الملاحظات التاريخية

ترجم الدكتور علي حسني الخربوطلي كثيراً من الأعلام العربية والأجنبية ترجمة مغلوطة لأنه نقلها من اللغة الأجنبية مباشرة ، ورسمها بغير صورهـــا الصحيحة ، ولو كلف الاستاذ نفسه بعض التعب ورجع الى المظان العربية المختلفة قليلاً ، لتحاشى أكثر الاخطاء التي وقع فيها . وإليك نماذج من تلك الاخطاء التي وقفت عليها :

١ - ورد في ص ٩ س ١٥ عثمان بن مدهون وصوابه : عثمان بن مظعون . ولو رجع الأستـــاذ الخربوطلي الى طبقـــات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٨٦ (وليس كما جاء في الهامش) لعرف أنه « عثمان بن مظعون » الصحابي الجليل الذي أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم . وهاجر الهجرتين الى الحبشة .

٢ - ورد في ص٢٣ س٨ « كرواش » والصواب «قرواش» وهو قرواش ابن المقلد العُقَيْلي صاحب الموصل. كما في كامل ابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٧هـ

٣- وردت «توليدو» في ص٣٤ س٢ و٥ وص١١٩ س٢٠ وص١٥٠ س٣ و ١٤ والصواب : طُلَيْطُلة إحدى مدن الاندلس الكبيرة المعروفة كما في معجم البلدان وغيره من المعاجم والكتب الجغرافية والتاريخية .

٤ - ورد «علي بن مقالة» في ص٥٦ س٣ من حاشية المترجم . والصواب : علي بن مُقلة وهو الخطاط البغدادي الشهير وزير الراضي . ومُقلة : أمه ويأتي بعده ابن البواب علي بن هلال الملقب «قلم الله في أرضه» ثم قبلة الكتاب الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمي البغدادي خازن دار الكتب بالمدرسة المستنصرية ببغداد. وهؤلاء الخطاطون البغداديون هم الذين انتهت اليهم رياسة الخط المنسوب « راجع كتابنا « تاريخ علماء المستنصرية ج٢ ص٨٠ - ٨٣ » .

٥ - وردت لفظة « يحكم » (بالمثناة التحتية) في ص٥٦ س١٠ من حاشية المترجم ، والصواب بجكم (بالباء الموحدة) كما في عيون الأنباء وفي كتب التاريخ على اختلافها ، « وهو الأمير أبو الحسين » صاحب البيمارستان المسمى باسمه الذي بناه ببغداد بعد وفاة الخليفة الراضي . « راجع بحثنا : مستشفيات بغداد في العصر العباسي في العدد الرابع من مجلة الشريعة سنة ١٩٦٧ » .

٦ - ذكر المترجم « Oxus » عدة مرات في ص٥٧ ولم يضع لها مقابلاً وهي بحيرة أورال .

٧ - وردفي ص٥٧ س٢ وص٥٨ س٦ «شجربك» والصواب «جغري بك» داود وهو والد السلطان الب ارسلان . وأخو السلطان طغرلبك وهما من أبناء ميكائيل بن سلجوق بن تقاق كما في ابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٢ هـ وحوادث سنة ٤٥٢ هـ .

٨ - جاء في ص ٥٧ س ٤ و ص ٥٨ س ٦ و ص ٥٩ س ٩ وص ٦٠ س ٥ من حاشية المترجم « إبراهيم نيال » بتقديم النون ، والصواب إبراهيم ينال بتقديم « المثناة التحتية » وهو أخو طغرلبك . وقد تكرر هذا التصحيف عدّة مرات مما يدل على أنه لم يكن خطأ مطبعياً . « راجع ابن الأثير وابن كثير في حوادث سنة ٤٣٣ هـ وسنة ٤٣٨ هـ وسنة ٤٤٠ هـ ... الخ » .

٩ - في ص ٥٨ س ١٠ ذكرت همذان وجيبال . والصواب همذان والجبال أو الجبل كما في ياقوت وابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٧ هـ .

١٠ - في ص ٦٠ س ٢ من الحاشية يذكر المترجم : الوزير ابن مسلمة . والصواب : ابن المُسْلِمة وهو الوزير أبو القاسم علي بن الحسين بن المُسْلِمة . وكان يلقب برئيس الرؤساء . كما في ابن الأثير ، حوادث سنة ٤٣٧ هـ .

١١ - ورد في ص ٦١ س ١٢ و ١٣ لفظة Aleius ومعها الكسيس والصواب : « الاقسيس » كما في ابن الأثير ، حوادث سنة ٤٦٩ هـ .

١٢ - وردت باسيل « في ص ٦٢ س ١١ والصواب : بسيل ، كما في الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٣ هـ .

١٣ - وردت في ص ٦٢ س ٧ « مالطية » والصواب : مَلَطْيَة وهي إحدى الثغور الشامية « راجع مادة « ملطية » في معجم البلدان » .

١٤ - ذكر المترجم « Antich » في ص ٦٢ س ١٦ دون أن يضع لها مقابلاً . وهي تترجم بانطاكية البلد المشهور كما في معجم البلدان . كما ذكر في ص ٦٤ س ١٩ « انتيوخ » وصوابه : انتيوخس .

١٥ - ذكر المترجم في ص ٦٢ « كابا دوكيا » والصواب : القبادق كما في ابن خرداذبة ويذكر ابن الأثير قلعة دوقية في حوادث ٤٦٤ هـ .

١٦ - ذكر المترجم في ص ٦٣ س ٢ منزيكرت وهي ملازكرد

كما في ابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٦هـ . كما رسمها مرة أخرى في الصفحة نفسها في السطر ٤ باسم منز كريت !

١٧ — Kawurd وردت في ص ٦٣ س ١٩ دون أن يضع المترجم كلمة مقابلة لها، وهي في العربية : قاورت بك وهو أخو السلطان طغرلبك كما في ابن الأثير في حوادث سنة ٤٦٥ هـ .

١٨ — ورد في ص ٦٤ س ١ و ٢١ و ص ٦٦ س ٣ و ص ٦٧ س ٦ و ص ١١٦ س ٢١ : ومنح ملك شاه سوريا لأخيه توتوش . والصواب : « منح ملكشاه الشام لأخيه تـتُـش » وتـتُـش هو صاحب المدرسة التُتُشيَّة والعَقار التُتُشي قرب المدرسة النظامية ببغـــداد . « راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص١١٩، و كتابنا : المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، ص ١٢٣ » .

١٩ — ورد في ص٦٥ س٦ و ٧ كيلج أرسلان وفي ص٦٦ س١٧ كيليج أرسلان. والصواب : قليج أرسلان كما يرسمه العرب قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش كما في ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩١ هـ .

٢٠ - في ص٦٥ س٥ و ص٦٦ س ٤ دوّن المترجم بارجيارورك. والصواب: بركيارق وهو ابن ملكشاه بن الب أرسلان كما في ابن الاثير في حوادث سنة ٤٧١ هـ وغيره .

٢١ — ورد في ص ٦٧ س ٤ و ١٩ « كيربوجا » وفي ص ١١٦ س ١٧ « كاربوجا » . كلاهما خطأ والصواب : كربوقا كما في الكامل لابن الاثير في حوادث سنة ٤٨٦ هـ و ٤٨٧ هـ و ٤٨٩ هـ .

٢٢— ورد في ص٦٧ س ١٢ فخر الملوك بن عمار حاكم طرابلس وصوابه : فخر الملك كما في ابن الاثير في حوادث سنة ٤٩٥ هـ .

٢٣— ذكر المترجم في ص٦٧ س ١٤ توجتجين حاكم دمشق. وصوابه طغتكين

كما في حوادث سنة ٤٩١ هـ من كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير . ووردت أيضاً طغدكين في حوادث سنة ٤٨٨ من المصدر نفسه .

٢٤ - وردت جيكرميش في الصفحة ٦٨ س٣. والصواب جكرمش كما في حوادث سنة ٤٩٥ من كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير الجزري الشيباني .

٢٥ - ذكر المترجم باجي سيان في ص٦٧ س ٨، ١٠ ، ١١ وباجوسيان في ص١١٦ س٢١. وكلاهما خطأ والصواب باغي سيان أو باغيسيان كما في حوادث سنة ٤٥٥ هـ و ٤٨٦ هـ و سنة ٤٨٧ هـ و ٤٨٨ هـ من كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير . وكان باغيسيان حاكم انطاكية .

٢٦ - ورد في ص٧٨ س٣ من هامش المترجم و ص١٠٢ س٧ من هامش المترجم أيضاً « ابن الطقطقي » . والصواب « ابن الطِقْطِقَى » بالألف المقصورة .

٢٧ - ورد في ص٨٥ س١٠ عمر بن سعد . وصوابه : عمرو بن سعيد وهو المعروف بالأشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان كما في الطبري وغيره .

٢٨ - وردت في ص ٨٩ س ٣ Tyana هكذا بدون مقابل بينما يذكرها العرب « طُوانة » وهي من ثغور المصيصة .

٢٩ - كرر المترجم جنديا سابور عدّة مرّات في ص٩٦ س١٦ و ١٩ وفي ص ١٢٧ في السطر الرابع قبل الاخير وفي ص ١٢٨ س ١ و ١٥ و ص ١٢٩ س ٦ و ص ١٣٤ س ١٨ . والصواب : جُنْدَ يْسابور كما في عيون الأنباء لابن أبي أصيبِعة الخزرجي ١ : ١٢٣ .

٣٠ - ورد في ص١٠٩ س١٤ عبيد الله بن سعد بن أبي سفيان . والصواب : عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان لان المترجم أخطأ في ترجمة زياد فجعلها «سعد»

٣١ - ورد ذكر قمشتكين في ص١١٦ س ١٦. والصواب : كمشتكين كما في حوادث سنة ٤٨٦ هـ و ٤٩٦ هـ من كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير . وكمشتكين هو أحد الحكّام في آسية الصغرى .

٣٢ – جاء في ص١١٩ س٣ أن ملك شاه (كذا) أراد أن يقبل يد الخليفة باعتباره رأس الاسلام ولكنه لم يمنح هذا الشرف، وسمح له أن يقبل شارع الخليفة (كذا)، ولعل المترجم أراد شارة الخليفة. ومع ذلك فان النص صريح في تاريخ ابن الأثير أن السلطان طلب أن يقبّل خاتم الخليفة فقد جاء في تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٤٧٩ هـ قوله: فطلب السلطان ملكشاه ان يقبّل يد الخليفة فلم يجبه، فسأل ان يقبّل خاتمه فأعطاه اياه فقبّله ووضعه على عينه.

٣٣ – في ص١٢١ س١، ٢ وردت العبارة: اهتم ملوك الحيرة الغساسنة. وصوابها: ملوك الحيرة المناذرة لأن الغساسنة ملوك بُصْرَى والمناذرة ملوك الحيرة.

٣٤ – ورد في ص ١٢١ س١٠ أن امرأ القيس تولى عرش الحيرة. والحقيقة أن امرأ القيس لم يتول عرش الحيرة. وأن الذي تولى عرشها برهة من الزمن هو الحارث بن عمرو وهو حفيد حُجر آكل المُرار، وجدّ امرىء القيس الشاعر كما في كتابنا (أصالة الحضارة العربية ص٨٦ – ٨٧).

٣٥ – إبراهيم بن صلت. والصواب: إبراهيم بن الصلت ورد ذلك في ص٢٢ س ٢ قبل آخر المتن.

٣٦ – في ص ١٢٥ س ٦ ورد ماسرجاويه. والصواب: ماسرَجوَيْه كما في طبقات الأطباء وهو عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي.

٣٧ – ذكر المترجم دسكوردس في ص١٢٨ س٧. وهو في الجزأين من عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ديسقوريدس.

٣٨ – هيبوقراط، والصواب إبقراط، و ابوكليد. والصواب: ابرقليدس ورد ذكرهما في ص ١٢٨ س ٧ راجع عيون الأنباء.

٣٩ – في ص ١٢٩ ورد اسم الطبيب (جورج) في خلافة ابي جعفر المنصور. وصوابه: جورجس بن جبرائيل. وورد اسم حفيده في الصفحة نفسها في السطرين الثامن والتاسع هكذا: «وأصبح حفيد جورج وهو الطبيب المشهور جبريل طبيب بلاط هارون». والصواب أن حفيد جورجس هو الطبيب جبرائيل. . الخ.

« راجع عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ».

٤٠ – في ص ١٣٠ س ١٢ شغل المهدي بالقضاء على الهرطقة . والصواب : الزندقة وهي اصطلاح خاص والهرطقة من معانيها .

٤١ – ورد في ص ١٣٠ س ١٧ فضل بن نوباخت . وصوابه : الفضل بن نوبَخْت كما يرسمها العرب « راجع كتابنا أصالة الحضارة العربية ص ٤٤١ » .

٤٢ – جاء في ص ١٣٠ س ١٨ و ص ١٣٣ س ٢٠ يوحنا بن ماساويْه . والصواب ماسوَيْه كما في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي ج ١ ص ١٢٨ وأخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ، وكتابنا « أصالة الحضارة العربية » ص ٤٤٢ .

٤٣ – في ص ١٣٣ س ٣ وردت العبارة الآتية : فوق جبل قرب بغداد . والحقيقه أنه لا يوجد جبل قرب بغداد ، وانما كان للمأمون مرصد فلكي بأعلى بغداد في إحدى محلاّتها الشمالية التي تعرف بالشمالية . أما مشاهداته التي يشير إليها المؤلف ولم يعلّق عليها المترجم فكانت في سهل سنجار في الشمال الغربي من العراق . « راجع كتابنا المراصد الفلكية ببغداد » .

٤٤ – في ص ١٣٣ س ٦ أصدر المأمون أمره بمساحة الأرض . والصواب : بقياس خط الطول . « راجع كتابنا : المراصد الفلكية ببغداد » .

٤٥ – ورد في ص ١٣٣ س ٦ محمود بن موسى بن شاكر . وصوابه : محمد بن موسى بن شاكر ، وهو وأخواه أحمد والحسن من عظماء الفلكيّين والرياضيين العرب ببغداد وكان لهم مرصد فلكي على طرف الجسر المتصل بباب الطاق كما في كتابنا « المراصد الفلكية ببغداد » .

٤٦ – ورد في ص ١٣٣ س ١٢ قسطة بن لوقا . والصواب : قسطا بن لوقا البعلبكي . « راجع ابن أبي أصيبعة ١ : ٢٤٤ » .

٤٧ – (عروبة الكندي) . اعتمد المؤلف في عروبة الكندي على « دي ساسي » الذي أثبت في ص ١٣٣ أنه ليس يهودياً . ومن الواضح لدى المترجم – وهو عربي – أن الكندي « لم يكن يهودياً وإنما كان عربياً مسلماً من قبيلة همْدان العربية

اليمانية من نسل الأشعث بن قيس الكندي أحد كبار الصحابة . ومن أجداده : عبد الرحمن بن قيس بن محمد بن الأشعث الكندي صاحب الثورة المشهورة على الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبد الملك بن مروان .

راجع عنه عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي و كتب الفلسفة والتاريخ وكان على المترجم أن يشير الى ذلك ، نظراً لأهمية هذه المسألة . فقد كان « ترتون Triton قد أشار في كتابه أهل الذمة « إلى أن الكندي يهودي » ؟ ولم يصحّح هذا الخطأ الفاحش مترجم الكتاب صديقنا الدكتور حسن حبشي ، وهذه آفة من ينقل عن الفرنج دون تمحيص ودون الرجوع الى المظان العربية الموثوق بها ، كما فات ذلك صديقنا وزميلنا الدكتور فاروق عمر في بحثه في العدد الثاني من مجلة الدراسات الفلسطينية البغدادية.

٤٨ – جاء في الترجمة أن عصر السلاجقة ينتهي بوفاة سلطان سنجار وذلك في ص ١٣٤ س ٩. والصواب : أن عصرهم ينتهي بوفاة « السلطان سنجر » لأن سنجار إحدى مدن العراق وليس اسماً لملك أو سلطان. وبموجب عبارة المترجم يكون عصر السلاجقة انتهى بوفاة سلطان مدينة سنجار وهذا خطأ فاحش ومما لا شك فيه أن المؤلف أراد « السلطان سنجر » الذي انتهى به السلاجقة العظام وهو أشهر من أن يذكر ولا سيما في حروبه مسع الغُزّ كما في الكامل في التاريخ لابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٨ ه وسنه ٤٩٤ هـ ، وسلاجقة العراق للدكتور عبد المنعم محمد حسنين ، وأخبار الدولة السلجوقية للحسيني ، ومختصر تاريخ آل سلجوق للبنداري .

٤٩ – دون المترجم لفظة «سيديلو» في ص ١٣٤ س ١٤ بإثبات اللام والصواب : سيديّو لأن اللامين بالفرنسية لا يتلفظ بها .

٥٠ – جاء في ص ١٣٥ س ١١ من الترجمة : ابن بشر مالتا ، وفي ص ١٣٦ س ٣ أبو بشر مالتا بن يؤاس ! وصوابهما : أبو البشر متّى بن يونس أو يونان وهو العالم العراقي الشهير . راجع ترجمته في إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي

وفي الفهرست لابن النديم، وفي التنبية والإشراف للمسعودي، وفي طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري .

٥١ – الزوزاني وصوابه : الزوزني . جاء هذا الخطأ في ص ١٣٦ س ٧ .

٥٢ – ذكر المؤلف ان أول مؤسسة أنشئت ببغداد في سنة ٣٨٣ ﻫ ، وذلك في الصفحة ١٣٩ س ١٧ و ١٨ من الترجمة ، ولكنه لم يذكر اسم المؤسسة ، ولا المصدر العربي الذي رجع اليه ، كما أن المترجم ترك ذلك بدون شرح أو تعليق. وقد ثبت لنا أن مؤسسات علمية : من مدارس ودور حديث انشئت في المشرق الاسلامي قبل التاريخ المذكور بمدة طويلة . « راجع كتابنا: مدارس قبل النظامية ، وكتابنا : علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي » .

٥٣ – قال المؤلف في ص ١٤٠ س ١١ : من بين اساتذة النظامية « عالم الدين « الغزالي » والمؤرخ « بهاء الدين ». فمن هو بهاء الدين الذي ذكره المؤلف ولم يعلق عليه المترجم بشيء ؟ أما كان يحسن به أن يشير في الهامش الى أنه : بهاء الدين بن شداد يوسف بن رافع الأسدي المتوفى سنة ٦٣٢ ﻫ ؟ . « راجع كتابنا : علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي ص ٢٤ » .

٥٤ – وذكر المؤلف أيضاً في ص ١٤٠ س ٨ أن نظام الملك أنشأ مدرسة أخرى تحمل الاسم نفسه « أي النظامية » في مدينة نيسابور . وكان ينبغي على المترجم أن يشير الى أن نظامية نيسابور أنشئت قبل نظامية بغداد ، والى أن نظام الملك انشأ عشر نظاميات ببغداد ، والموصل ، والبصرة ، وجزيرة ابن عمر ، ونيسابور ، وبلخ ، وهراة ، وأصبهان ، وآمل طبرستان .

راجع بحثنا « النظاميات العشر » في العدد الرابع من مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، ص ٣١٧ – ٣٤٧ وكتابنا « علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي » ، ص ١٩ – ٧٥ .

٥٥ – اعتمد المؤلف في تعيين موقع النظامية على ياقوت الحموي البغدادي،

وهو (البلداني) العربي الوحيد الذي أخطأ في تعيين موقعها وتابعه في ذلك « لسترنج » في كتابه بغداد في عهد الخلافة العباسية ، وقد وقع ‹خداىجش › في الخطأ نفسه باعتماده على لسترنج وذلك في ص ١٤٠ س ١٢ من الترجمة . على أن موقع النظامية لم يكن عند باب الأزج أسفل دار الخلافة ، بل كان في أعلى دار الخلافة قرب المدرسة المستنصرية بينها وبين دار الخلافة . راجع كتابنا «علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي » ص ١٩ .

٥٦ -- ورد في ص ١٤٠ س ١٢ باب الأزاج . والصواب : باب الأزج . وهو محلة مشهورة ببغداد في الجانب الشرقي ، فيها اليوم محلة الشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني التي فيها ضريحه وجامعه الفخم ، وكان ينسب إلى محـــلة باب الأزج كثير من أهل العلم . راجع مادة «الأزج» في معجم البلدان، وكتابنا : « تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٢٨٨ » .

٥٧ - ورد «باب الباسلية» في ص ١٤٠ س ١٢ . والصواب: باب البصلية. ولو رجع الاستاذ المترجم الى أي واحـد من المصادر العربية لعرف أنه باب البصلية ، ولما وقع في هـذا الخطأ الفاحش الذي ترجمه ترجمة حرفية . ويعرف باب البصلية اليوم بالباب الشرقي . وباب البصلية : نسبة الى محلة (البصلية) التي أنشأها الخليفة المقتدي العباسي بجواره . كما يعرف بباب كلواذى (بالألف المقصورة) لأن الطريق التي تخرج منه تفضي الى قرية هناك يقال لها كلواذى . وقد سمي هذا الباب في العهد العثماني بالباب المظلم . وهدم كله في سنة ١٩٣٧ . وتعمل أمانة العاصمة اليوم في مكانه نفقاً كبيراً لتنظيم حركة المرور في ساحة التحرير . راجع عن هذا الباب كتابنا « خطط بغداد » .

٥٨ -- جاء في ص ١٤١ س ٢ أن النظامية كانت لا تزال قائمة الى ما بعـد منتصف القرن (١٤) الهجري. والصواب : القرن (١٤) الميلادي ، لأن النظامية زالت منذ عدة قرون .

٥٩ -- ذكر المؤلف في ص ١٤١ س ٩ من الترجمة أنه كان في كل مذهب

من المذاهب الفقهية الأربعة في المستنصرية (٧٥) طالباً والصواب (٦٢) طالباً . وكان على المترجم أن يتحرى عن ذلك ويصحح ما وقع فيه المؤلف من خطأ . راجع كتابنا « تاريخ علماء المستنصرية » بمجلديه الأول والثاني .

٦٠ - جاء في الصفحة ١٤٢ س ٦ أن ابن الهيثم البصري عالم البصريات المشهور ولد في الأندلس وأقام بمصر، والمعروف أنه ولد بالبصرة واليها ينسب، وقد استدعاه الحاكم الفاطمي الى القاهرة بعد أن طارت شهرته فأقام بمصر . « راجع عيون الأنباء ج ٢ ص ٩٠ فما بعدها » .

٦١ - جاء في ص ١٤٢ س ١٢ ، ان حاجي خليفة ذكر أكثر من ١٢٠٠ كتاب تاريخي . والصواب ١٣٠٠ كتاب . راجع كشف الظنون في مادة : تاريخ .

٦٢ - ذكر المترجم حاشية مقتضبة عن المؤرخين فذكر في ص ١٤٤ س٦ ابن العمداني وصوابه : ابن الهمداني . وذكر في السطر الثاني «الرغوني» وصوابه الزاغوني . وفي السطر ١١ ذكر «الجوزي» وقال وصل بتاريخه الى سنة ٥٨٠ ﻫ والصواب « ابن الجوزى» لا « الجوزي » وهو عبد الرحمن بن الجوزى البكري الصدّيقي المتوفّى سنة ٥٩٧ ﻫ ، وقد وصل بتاريخه المسمّى « بالمنتظم » الى سنة ٤٧٤ ﻫ وليس الى سنة ٥٨٠ ﻫ .

٦٣ - جاء في ص ١٤٦ س ١١ حديث عن عبد الرحمن الداخل يفهم منه أنه لقب نفسه بلقب خليفة سنة ٢٢٩ م ثم يبدأ الكلام على عبد الرحمن الثالث ، والترجمة مضطربة لأن عبد الرحمن الناصر وهو الثالث هو الذي لقب نفسه خليفة (لا الداخل) ولم يكن ذلك في سنة ٢٢٩ م ولا في سنة ٢٢٩ ﻫ . وكان على المترجم أن يكون دقيقاً في ذلك .

٦٤ - في ص١٤٨ س ٣ جاء ذكر ابن الابر . والصواب : ابن الأبّار وهو محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي الاندلسي المؤرخ المتوفّى سنة ٦٥٨ ﻫ ،

رحل الى تونس بعد احتلال الأسبان لمدينة بلنسية واشتهر بكتابه « التكملة » لكتاب الصلة لابن بشكوال في تراجم علماء الأندلس . وله عدد من الكتب المطبوعة غيره . « راجع الأعلام للزركلي ج ٧ » .

٦٥ - ورد في الصفحة ١٤٨ س ١٩ الولادة بنت المستكفي . والصواب : ولادة بنت المستكفي الأموية المتوفاة سنة ٤٨٤ ﻫ وكانت شاعرة تخالط الشعراء وتساجلهم ، ولها أخبار مع الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس . « راجع عنها الأعلام للزركلي ٩ » .

٦٦ - في ص١٥٥ س٥ ربيعة أشرف قبائل مصر . والصواب : مضر باعتبار أن قبيلة ربيعة من قبائل مضر لا مصر .

٦٧ ورد في ص ١٧٣ س ٤ : عبادة البارسيين بدون تعريف أو شرح أو مقابل . والحقيقة أنها المجوسية عبادة المجوس ، كالمانوية عبادة البارثيين .

٦٨ - في ص ١٧٨ س ١٧ وردت كنيسة St. Phetion وكنيسة Sabar Tedsu بالحروف الافرنجية دون ان يضع لهما المترجم ما يقابلها بالعربية ، على أن الأولى هي كنيسة مار فثيون وتسمى في الموصل مار بثيون والثانية كنيسة سبر يشوع » .

٦٩ - في السطر الاخير من المتن الذي في ص١٧٨ وردت لفظة « الكاثوليكي » ولا أدري إن كانت ترجمة لكلمة « Calholic » أو « Cotholicos » فان كانت الأولى فالترجمة صحيحة وان كانت الثانية فالترجمة مغلوطة لأن الثانية يراد بها « الجاثليقي » لا « الكاثوليكي » .

٧٠ - ورد في ص١٧٩ س٢١ البطريق تيموتيوس . والصواب : طيماثاوس كما في كتاب « أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل » « وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي .

٧١ - ورد في ص١٨٠ س٦ أن رأس الجالوت ببغداد كان يسمى : « دابي

دانيل بن شيزاداي » . والصواب : الرابي دانيال بن حسداي كما في حلة بنيامين التُطيْلي . والراب او الرابي هو الرَّبِّي مفرد الرَّبِّين الواردة في القرآن الكريم بالآية ١٤٦ من سورة آل عمران « وكأيِّن من نبيٍّ قاتلَ معه رِبِّيون كثير » .

٧٢ — ذكر المترجم في ص ١٨٠ س ٤ – Benjamin Tudela – هكذا بالحروف الافرنجية فقط ولم ينتبه الى أن العرب يسمونه « بنيامين التُطيلي » وهو الرحالة اليهودي المنسوب الى «تُطيلة» إحدى مدن الأندلس ، وله رحلة مشهورة تعرف برحلة « بنيامين التُطيلي » وقد نقلت الى العربيــة وطبعت ببغداد سنة ١٩٤٥ م .

٧٣ — قصر الخلافة ببغداد . والصواب : دار الخلافة . راجع عنه ص ١٨٠ س ١٦ من الترجمة .

٧٤ — جاء في ص ١٨٢ س٨ : بالرمو عاصمة صقلية. والصواب : « بَلَرْم » كما يسميها العرب في كتبهم التاريخية والجغرافية .

٧٥ — جاء في ص ١٨٠ في السطر الرابع قبل الأخير : أن رأس الجالوت كان يقيم في بابليون. والصواب : أنه كان يقيم ببابل المدينة الأثرية العراقيــة المشهورة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم. أما بابليون فهو الحصن المشهور بمصر

٧٦ — ومن الأمور التي تسترعي الانتباه ماجاء في ص١٠ س٧ من الترجمة من أن الرسول ﷺ فرض الصوم والصلاة . والمعروف في الشريعة الاسلامية أن الله تعالى هو الذي كتب علينا « الصوم » وهو الذي فرض علينا « الصلاة » ولم يعلق الاستاذ المترجم بشيء على ذلك بوصفه عضواً في المجلس الاعلى للشؤون الاسلاميــة .

٧٧ — وجاء في الصفحة ٢٢ ص ٢ أن النهي عن الخمر من التعاليم التي وضعها الرسول ﷺ . وفي الشريعة الاسلامية ان النهي عن شرب الخمر إنما جاء من الله تعالى ولم يعلق المترجم بشيء على هذا القول .

٧٨ - وجاء ص٢٢ س ١٩ ان الزوج في الجاهلية كان يسمح لآخر بمعاشرة زوجته. ولم يفطن المترجم الى أن المؤلف قصد «الاستبضاع» وهو الاصطلاح الخاص بهذه المعاشرة. ومن ناحية أخرى كان على المترجم أن يعلق على هذا الامر بأنه لايتناسب وغَيْرَة العرب على نسائهم، تلك الغيرة التي امتدحها في أحد هوامشه في ص ٢٣. على أن هذه الغيرة وعدم ورود الاستبضاع في القرآن الكريم تجعلنا نستنتج أنه كان معدوماً أو نادراً جداً بين العرب لايستحق الذكر. راجع ص٤٨ و ٤٧٣ - ٤٧٥ من كتابنا «أصالة الحضارة العربية».

٧٩ - وأخيراً نذكر التواريخ التي استعملها المؤلف وثبتها المترجم؛ كلّها تواريخ ميلادية، وهي أثر من آثار الاستعمار الثقافي الغربي. واذا كان المؤلف وقد ثبتها للغربيين فقد كان لزاماً على المترجم وهو يترجم الكتاب الى قراء العربية أن يثبت الأحداث الاسلامية والعربية بالتاريخ الهجري، لأن جل أحداث الكتاب تتعلق بأحداث عربية إسلامية. أما الأحداث الأجنبية فلا بأس من استعمال التاريخ الميلادي فيها. واذا كان لابد من استعمال التاريخ الميلادي في الأحداث العربية الاسلامية فكان ينبغي أن يستعمل فيها التاريخان الهجري والميلادي جنباً الى جنب.

الملاحظات اللغوية والاصطلاحية

لقد وقع المترجم الدكتور حسني الخربوطلي في أغلاط لغوية واملائية واضحة، كما استعمل مصطلحات حديثة لايصحّ استعمالها مكان المصطلحات القديمة. وسأذكر فيما يأتي نماذج من تلك الهفوات والأغلاط والجمل المضطربة بحسب ورودها في صفحات الكتاب.

خوداجخش : والصواب أن ترمم خُداجخش.

في ص١٣ س١٠ : أبدى بعض العرب عدم رضائهم. والصواب: رضاهم.

في ص١٣ س٨ : إما أحرار أو لاجئون. والصواب: إما حلفاء أو موالي.

ص١٦ س١ من الهامش : انظر فصل عن العصبية . والصواب : انظر فصلاً .

ص١٧ س٤ : في العبارات الجميلة التي قالها طرفة . والصواب : في الأبيات التي قالها طرفة .

ص٢٠ س٣ : أربعة مرات . والصواب : أربع مرات .

ص٢٣ س١ الابوة . والصواب : التبنّي .

ص٢٣ س٥ من الحاشية : السيب . والصواب : النسيب او التشبيب .

ص٢٧ س٤ : وعبدت قيس الشِّعْرَى وكذا طي سهيل . والصواب : سهيلا

ص٢٨ س١ : فانتشرت المسيحية « بين الغساسنة لأن بهـا معظم أهالي الحيرة » يلاحظ ان الجملة مضطربة مبنى ومعنى .

ص٣٠ س٢ من الحاشية : على يد أسعد أبو كرب . والصواب : أسعد أبي كرب

ص٣٨ س١ : من عمرها . والصواب : من عمره .

ص٣٨ س٣ : ولازم (أبو بكر محمد . والصواب : محمداً .

ص٣٨ س١ : خرج محمد وأبو بكر في رحلة تجارية الى سورية . والصحيح ان يقال « الشام » وقد تكرر هذا الاستعمال المغلوط في ص٢٩ س١٦ حيث جاء فيها « عرب سوريا المسيحيين » وكذلك في ص٦٦ فقد أكثر من كلمة « سوريا » بدلا من الشام في ص٥٠ وص ٦٢ – ٦٧ ... الخ .

كما استعمل المترجم كلمة «سوريا» في عشرات الأماكن من هذا الكتاب . والصحيح ان يقال «الشام» كما اصطلح على ذلك مؤرخو العرب وجغرافيوهم .

وقد أكثر المترجم من استعمال كلمة « ضد » استعمالاً مغلوطاً في أماكن مختلفة من الكتاب : ففي ٥١ «تحريض المسيحيين ضد المسلمين» ، والصواب تحريض المسيحيين على المسلمين . وفي ص١٩ « الموجه ضد الاسلام » ، والصواب : الموجه نحو الاسلام . وفي ص٦٤ « ثار ضد » ، والصواب : ثار على . وفي ص ٦٧ ساعد ضد ، والصواب : ساعد على . وفي ص١١٢ : شكايات ضد سعد بن أبي وقاص . والصواب : شكايات على سعد .. الخ .


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس


صفحه در اصل مجله ناقص بوده


صفحه در اصل مجله ناقص بوده
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


صفحه در اصل مجله ناقص بوده
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس



صفحه در اصل مجله ناقص بوده است
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس


صفحه در اصل مجله ناقص بوده اس
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١٢ – ص ٤٠٨ ، س ١ « وخازم بن محمد صاحب مكي » .
الصواب « حازم بن محمد » كما في طبقات القراء ٢/ص ٣٦٩ وورد الخطأ نفسه ص ٤١١ ، س ٨ ، و ص ٤١٦ س ٦ .

١٣ – وفي ص ٤١٢ س ٦ ورد : «قرأ عليه أبو عبد الله محمد بن أبي العاص **النفوي** » .
قلت : الصواب « **النَفْزي** » بالزاي . قال الذهبي في المشتبه ص ٥٤٧ « ومن نَفزَة قرية بالقة ابنُ أبي العاص النَفْزي شيخ الشاطبي ، وآخرون » .

١٤ – وفي ص ٤١٥ س ٢ ورد : « عبد الله بن خلَف بن بقيّ ، الأستاذ أبو محمد **المقسي** الأندلسي » .
الصواب : أبو محمد القيْسي الأندلسي . كما في طبقات القراء ص ٤١٨ . وأين المقس من قيس !

١٥ – وفي ص ٥٠٦ س ١٠ ورد : « كانت له حلقة إقراء بالجامع (أي الأموي بدمشق) . فكان يُقري عند المكان المسمّى **بَقَوْ بِحَيْ ابن زكريا** (كذا بالشكل) .
قلت : الصواب : « المسمّى بقبر يحيي بن زكريا » وهو معروف جداً . وهذا تصحيف مضحك ! فالقبر صار بَقَراً . و « يحيى » انقلب الى حيّ .

١٦ – في ص ٥٢٠ س ١٣ ورد في ترجمة عبد السلام ابن تيمية : « أحد الأعلام، وجدُّ شيخنا تقيّ **الدين** في حدود سنة تسعين وستمائة ، وحفظ القرآن .. » .
قلت : الكلام لا يستقيم . وقد سقطت كلمة « وُلد » بعد قوله : تقي الدين .

١٧ – في ص ٥٦٩ س ١٥ ، في ترجمة برهان الدين الاسكندري ورد : « ودرّس بالقومية وغيرها » .
قلتُ : الصحيح «بالقوصية» وهي من مدارس دمشق (انظر تنبيه الطالب للنعيمي ١/٤٣٨ – ٤٣٩) .

فهذه أنموذجات ، ويوجد غيرها كثير .

٤ - اضطراب الفهارس

ولا بُدّ من التنويه أن الكتاب خالٍ من فهارس عامة لجميع الأعلام الواردة في النص . أما الفهرس الذي جعله في آخر القراء لأسماء القرّاء المترجَم لهم فهو من أعجب العجائب .

فقد وضع بشكل لا فائدة منه . اكتفى أحياناً بذكر اسم المترجم دون ذكر نسبته أو شهرته ، وأحياناً بذكر ألقابه دون ذكر اسمه .

وهذا مثال من ذلك : (انظر ص ٦٧٢)

	ص
الصدر الأديب	٥٨٣
العلاّمة المفتي	=
العالم الأديب	٥٨٤
الشيخ المسند المعمر	٥٨٥
الإمام المقرىء المحدّث	=
الشيخ المعمر المقرىء	=
شيخنا الإمام الحافظ	٥٨٦
الشيخ العالم الزاهد	=

وهذا مثال آخر : (انظر ص ٦٧٣)

	ص
أحمد بن محمد	٥٩٤
أبو بكر بن محمد	٥٩٥
أبو بكر بن يوسف	=
عبد الله بن محمد	٥٩٦
محمد بن أحمد	٥٩٧ ... الخ

فهذا يدل على أن (المحقق) لا يدري أيضاً كيف ترتب فهارس الأسماء والأعلام .

* * *

نلاحظ بعد الذي ذكرناه أن (المحقق) قد اقتحم ميدان التحقيق قبل أن يُعدّ له العدّة ، وقد بدا هذا واضحاً أيضاً في تحقيقه كتاب الدرر الكامنة لابن حجر ، وسنخصّه بمقال آخر إن شاء الله .

بيروت **صلاح الدين المنجد**

ديوان عمرو بن قميئة

عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه
حسن كامل الصيرفي

الدكتور إبراهيم السامرائي

هو ديوان من سلسلة دواوين جاهلية نشرها الأستاذ حسن كامل الصيرفي في مجلة معهد المخطوطات العربية . وهـذا الديوان قد استوفى جزءين من المجلة (الأول والثاني) من المجلد الحادي عشر .

إن هـذا الديوان كسائر الدواوين التي أخرجها الأستاذ الصيرفي يؤلف نمطاً خاصاً في التحقيق كما سنتبين ذلك .

لقد ابتدأ الديوان بمقدمة ضافية عن الشاعر شأن غيره من المحققين ، غير أن الشيء الذي خالف به غيره هو أنّ هذه المقدمة جانبت حدّ البلاغة ، فقد عرفنا أن البلاغة الإيجاز ، وقد قالوا إنها مراعاة مقتضى الحال ، وأن ليس كل ما يُعرف يقال .

والأستاذ الصيرفي لم يلتزم بكل هـذا فهو مسهب مطيل قال الكثير في مقدمته مما لا حاجة به .

بدأ هـذه المقدمة بالكلام على شيء أسماه « أسرة شعر » عرض فيه للبيت الكبير « بيت ضُبيعة بن ... بن ... بن عدنان فقال « خرج منه عدد غير قليل من الشعراء يسترعي النظر » . في هذه الصفحات الست ذكر لشعراء هذا البيت ومنهم عمرو بن قميئة ، وقد قال لنا إنهم كلّهم لم يبتعدوا عن الإسلام .

ثم تكلم على ابن قميئة في المصادر ليقول لنا إن الشاعر ربما اختلط اسمه بابن قميئة آخر هو الصعبي في حين ان المقصود هو الضبعي .

ثم عاد فخصص الكلام على عمرو بن قميئة بعد أن استبعد ما يحتمل أن يشاركه في الاسم . وفي هذا المكان أطال المحقق في الكلام على عمرو وعلى أبيه وعلى امه ، ثم على شيء يتصل ببيئة الشاعر ومكان مولده ، وقد حاول ان يحدد سنة ولادته .

وهو في كل هذا يتخذ مما يتصل بالأخبار الجاهلية المتضاربة وثائق تاريخية ، في حين ان كثيراً من الأخبار الجاهلية مما لا يصح أن يطمئن اليها الباحث على النحو الذي جرى عليه الأستاذ الصيرفي ، فأم عمرو في قول امرىء القيس :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدّرا ... ...

وقوله :

بكى صاحبي لمّا رأى الدرب دونه ... ...

لا بد أن تكون أم عمرو بن قميئة وأن « صاحبه » هو عمرو بن قميئة في رحلته المزعومة . وفي هذا الصدد تكلم على وفاة امرىء القيس ثم وفاة عمرو ليخلص الى تاريخ مولده عام ٤٣٩ ميلادية . وهو بهذا يخالف لويس شيخو في « شعراء النصرانية » الذي حدد ذلك عام ٤٦٩ ميلادية .

إن هذه المسائل في الكلام على عمرو بن قميئة قد استهلكت أكثر من ثماني صفحات ، عاد بعدها المحقق فأثبت عنواناً على عادته في تكثير العنوانات فقال : « صفة الشاعر الخَلْقية » ويريد بذلك صفاته الجسمية فقال مستخلصاً ما أثبته من الأغاني (١٦/١٥٨ الساسي) : « .... كان شاباً جميلاً حسن الوجه مديد القامة حسن الشّعْر » ، ثم قال : « وكانت سبابتا قدميه ووسطياهما ملتصقتين » .

هذا كل ما قاله عن « صفاته الخَلقية » وكأن الأستاذ المحقق أراد أن يتعقب جمال الخلق في أسرة الشاعر ليقول لنا إن ذاك كان سبباً في أن يكون غير واحد منهم من العشاق المشهورين . وعلى هذا كان سبب افتتان امرأة عمه

مرثد بن سعد به ما كان له من جمال خلقة وحسن هيئة . ولم ينس المحقق أن يشير الى هذه المسألة وكيف أن عمراً هذا لم يستجب الى إغراء امرأة عمه ، وكيف حنقت عليه فأوغرت صدر عمه عليه ، وكان ما كان من هذه الفتنة التي أوردها صاحب الأغاني ووثق بها كل الثقة الأستاذ المحقق .

ثم تكلم الأستاذ المحقق عن « صفة الشاعر الخُلُقية وما عرف عنه من الذود عن كرامته ومن مغامراته العاطفية » . وقد أعاد هنا قصته مع امرأة عمه بإسهاب .

ثم تكلم عن « حياته الأسرية » محاولاً أن يتبين من شعره ما اتصل بزوجته ليخلص الى مسألة طلبها الطلاق منه .

ثم تكلم عن « حياة الغربة » ، وقد أشار الى رحلته وهروبه الى الحيرة خشية من عمه مرثد ، ثم ما كان من رحلته مع امرىء القيس . والمحقق في كل هذا يأتي بآراء وافتراضات ليصل من كل ذلك الى حقيقة تاريخية مشيراً الى ما عرض له الدكتور طه حسين في « الأدب الجاهلي والى ما ذكره تشارلس لايل ناشر الطبعة الأوربية .

ثم تكلم عن « الشاعر وشعره » فتعقب ما ورد عن ذلك في كتب الأدب المشهورة كطبقات ابن سلام ، وفحولة الشعراء للأصمعي ، والموشح للمزرباني ، والأغاني لأبي الفرج ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، وديوان المعاني لأبي هلال العسكري ، وشرح المختار من شعر بشار للتجيبي ، وطيف الخيال للشريف المرتضى ، والشعر والشعراء لابن قتيبة وغيرها .

والمحقق في كل ذلك يعرض لما جاء في هذه الكتب واحداً بعد آخر ، دون أن يفيد من هذا العرض المتسلسل مادة موحدة مستقراة ، ذلك أن هذه المادة قد تكررت في هذه المصادر كلها . ثم تكلم على « بحور الشعر التى استعملها » وهو يعيد ذلك في كل ديوان حققه ولاأدري ماالنتائج التي خلص اليها .

منهجه في التحقيق

أقول : هو منهج فريد ، وذلك لأن « المحقق » قد أخرج التحقيق عن كونه إقامة نصّ صحيح مع شـــيء من الفوائد الضرورية ، الى عمل آخر هو الدراسة والتعليق والموازنة ، ولايخلو كل ذلك من مادة إنشائية تقريرية ليست ضرورية . وكأن المحقق أراد أن يقدم شيئاً على غرار «خزانة الأدب» للبغدادي وما جاء على نحو هذه الكتب القديمة ، فلم يتيسر له ذلك كما سنرى حين نعرض للكتاب نفسه .

أقول : إن هذه المقدمة التي استهلكت من الديوان ثلاثاً وخمسين صفحة لم تهد القارىء الى شيء كثير من الفوائد ، ذلك أن المحقق قد كرر مسائل كثيرة كما أسهب في نقاط موجزة .

ويبدأ الديوان بعد البسملة بقول صانعه :

« قال عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك »

وهنا يتوقف الأستاذ المحقق ليعلق على هـــذا القول تعليقاً استوفى ثلاث صفحات . وهذا التعليق تناول نسب الشاعر ، فذكر أن هذا النسب قد ورد في «المعمّرين» للسجستاني و «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم ، و في «الأغاني» وأورد ما جاء في « الأغاني » . ويقدّر الاستاذ المحقق أن الفائدة تحمله على أن يورد رجزاً قاله «الاعشى» يهجو به بني قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة ... وسيدعوه ذلك الى شرح الرجز . .

ثم يبدأ بتخريج القصيدة الاولى التي لم تظهر في الديوان إلاّ في الصفحة السادسة بعد الفراغ من تعليقه الطويل في الحاشية. ومن غير شك أن «التخريج» هو ذكر المصادر التي وردت فيها القصيدة، ولكن الاستاذ المحقق لم يكتف بهذا بل زاد على ذلك ماورد في قصة الشاعر مع امرأة عمه مرثد بن سعد التي عرض لها بتفصيل في « المقدمة » ثم أعادها هنا في التخريج بتفصيل واف .

أقول : ألا يحق لي أن أقول إن المحقق قد جار عن القصد وتنكب السبيل وخرج على مهمة المحقق! ولم الحديث عن «النسب» وقد مرّ ذلك في «المقدمة» ؟

وتبدأ القصيدة الاولى في الصفحة السادسة ، وهي دالية من « الطويـــل » ومطلعها :

خليليّ لاتستعجـلا أن تزَوّدا وأن تجمعا شملي وتنتظرا غـــدا

ويبدأ هنـا جهد آخر للمحقق وهو الشرح ، وفي هذا الشرح غلو وإسراف ومن مظاهر الغلوّ شرح المحقق لألفاظ معروفة مشهورة لاتغيب عن الشداة بله المختصين . ولاأدري من لا يعرف « اللبانة » فينتظر الأستاذ الصيرفي ليقول له إنها « الحاجة » ، وصَرَمه اي هجره ، والقوارص جمع القارصة (كذا) وهي الكلمة المؤذية ، والرّماد وهو دقاق الفحم من حراقة النار يكثر بالطبخ ! أهذا هو الشرح الذي يفتقر إليه القارىء ، كأن الرماد شيء من أوابد العرب ممـــا يغيب عن القارىء الفطن ! ثم ماذا ؟ شـــرح الاستاذ المحقق «تزودا» في مطلع القصيدة التي أشرنا اليها فقال : « تزوّدَ : اتخذ الزاد وهو الطعام يتخذ للسفر » ولا أدري أين هذا الشرح من البيت : خليليّ لا تستعجلا أن تزوّدا .

فأين الزاد والطعام في هذا المطلع الجميل؟ أليس هذا إسرافاً ووهماً ؟

ومن الفوائد التي خص الاستاذ المحقق بها قارىء الديوان أنه لم يترك مسألة نحوية إلاّ عرض لهـا ، فاذا ورد في بيت كلمة « لعمري » بادر الاستاذ المحقق فقـال : إنها مبتدأ محذوف خـبره ؛ فكأنه قال : لعمري ماأقسم به ، ثم زاد ذلك فتكلم على « عمر » بضم العين وفتحها . والذي أعرفه أن صغار الطلبة قد عرفوا إعراب هذه الكلمة في السنة الاولى من الدراسة الثانوية :

اقول : كان الأولى بالمحقق ان يخص القارىء بفوائد اخرى غير هذه المسائل الاولية ، كأن يحقق القصيدة ، ويشير الى النصّ الصحيح بالرجوع الى المصادر الاخرى .

ثم إنه يستغرق في شرح الكلمة حتى يأتي بالمعنى المراد ، وبغيره الذي لا اصلة له بالنص ، ويأتي بشواهد كثيرة وردت فيها الكلمة المشروحة ، ولا يعفي نفسه من شرح ما يراه صعباً في هذه الشواهد التي أتى بها ، والأمثلة على ذلك ، كثيرة يلمحها قارىء الديوان في كل صفحة من صفحاته الكثيرة .

ولا يفوتني أن أذكر أن في نصوص الديوان شروحاً مفيدة هي من صنعة ابي عمرو الشيباني كما أفاد الاستاذ المحقق في الكلام على مخطوطة الديوان الوحيدة غير أنه لم يكتف بهذه الشروح بل زاد عليها في حواشيه زيادة خرجت عن الحدود .

ولعل من المفيد ان أشير الى مثال واحد من امثلة التزيد في صنيع الاستاذ المحقق ، وذلك في كلامه على البيت :

بوَدّك ماقومي على أن تركتِهم ... سُليمى إذا هبّت شمال وريحها

لقد علّق المحقق تعليقاً طويلاً ، استوفى ثلاث صفحات تكلم فيها عن لغة البيت واشار الى المصادر التي جاء فيها البيت ، وقال كما ورد في تلك المصادر : الباء في «بودك» بمعنى «على» . وتكلم على « وَدّ » وهو صنم من أصنام العرب ، وهذا اضطره ان ينظر في كتب الادب ولم ينس « الاصنام » لابن الكلبي ، ولم يفته النظر في «تاريخ العرب» لفيليب حتي ، ولو ذكر أن الدكتور جواد كان قد تكلم على ذلك في «تاريخ العرب قبل الاسلام» لعرض له واقتبس منه .

كلّ هذا من الفضول اذا عرفنا أن ابا عمرو الشيباني قد استوفى ذلك في شرحه المثبت في نصّ الديوان .

وفي تعليقات الاستاذ المحقق إشارات الى دواوين حققها غيره ونشرت ، ولكنه يشير الى تحقيقاته لتلك الدواوين التي لم ينشرها حتى الآن . ومن أمثلة ذلك ما ورد في تعليقه في ص ١٠ حين اورد قول سلامة بن جندل فقال : انظر القصيدة الاولى فى ديوانه بتحقيقنا ، وما ورد في ص ٢٩ فقال : قال الحارث بن حلزة (انظر ديوانه بتحقيقنا) ، وما ورد في ص ٣٧ فقال : قال

الحادرة (انظر ديوانه بتحقيقنا) . والذي نعرفه ان الدكتور ناصر الدين الأسد قد حقق ديوان الحادرة ، وظهر في مجلة معهد المخطوطات وهي المجلة التي نشر فيها الاستاذ الصيرفي دووواينه المحققة .

وبهذه الطريقة استحال هذا الديوان الصغير الى ديوان ضخم تجاوزت عدّة صفحاته الأربعمائة .

إبراهيم السامرائي
بغداد رئيس قسم اللغة العربية – كلية الآداب

تاريخ صيدنايا

تأليف عيسى اسكندر معلوف

قدم له وطبعه ولده الشاعر رياض معلوف

لبنان - مطبعة مار أفرام سنة ٩٧٣ . في ٣٧ صفحة من القطع الصغير

الأستاذ شفيق جبري

اذا كنّا نحبّ دمشق، مدينتنا الخالدة على وجه الدهر ، فجدير بنا أن نعنى بما يحيط بدمشق من طائفة من القرى ، شهدت آثار تاريخنا وحفظت أسراره وأخباره في مواضي الأحقاب ، ولقد عرض علينا جملةً من هذه القرى في « تاريخ صيدنايا » المغفور له الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف من أوائل أعضاء مجمعنا الراحلين ، ونشر الكرّاسة نجل المؤلف الأستاذ رياض المعلوف ، وصدّرها بمقدّمة ذكر فيها تاريخ رحلة والده بين دمشق وصيدنايا سنة ١٩٢٤ ، وأشار في مقدمته الى ما احتوت عليه الرحلة من وصف القرى الواقعة بين دمشق وصيدنايا ومن توضيح أسمائها ومشتقّات هذه الأسماء من اللغات السامية ، فالكتاب يشتمل - على نحو ما بيّنه الأستاذ رياض - على كل شيء يتصل بصيدنايا ، وبما يحيق بها من قرى وديارات ومناسك وكنائس للمتبتّلين والمتبتّلات من بطاركة وأساقفة ورهبان .

كتبُ الرحلة على وجه عام ، إنما هي من الكتب التي تستميل القارىء الى مطالعتها حتى كأنه يصاحب مؤلّفها في رحلته ، وأساليبها متباينة ، فمن المؤلفين من يدوّن آثار رحلتهم في أنفسهم حتى ينقلوها الى القرّاء ، ومنهم من يهتم بالنواحي التاريخية حتى يزيدوا في معلومات القراء ، وقد اعتنى الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف في رحلته بالكشف عن بعض أسرار لا يسهل الوصول اليها ، من ذلك أصل أسماء بعض القرى الواقعة بين دمشق وصيدنايا مثل تورا والقابون وبرزة

وغيرهـا ، فتورا مثلاً في رأي المؤلف كلمة يونانية بمعنى النظر لعلوّ نهر تورا وإشرافه على ما دونه ، على أني أذكر أني سمعت من عشرين سـنة او اكثر في جامعة دمشق محاضرة لبعض المستشرقين جاء فيها أن تورا كلمة آرامية ، وليس الأمر بمهمّ ، فقد تكون يونانية او تكون آرامية ، فهذا يرجع حلّه الى علماء اللغات ، وإنما المهمّ أن بعض القرى أسماؤها غير عربية ، مما يدلُّ على كثرة الأمم التي مرّت بهذه البلاد في الماضي .

ومن خصائص رحلة المؤلف أنه اذا ذكر قريةمن القرى فيبعض الأحيان؛ ذكر بعض من ينتسب الى هـذه القرية من علمائنا في القديم ، مثل عبـد العزيز البرزي السيوفي ، نسبة الى برزة ، او مثل أُسرة المنيني في الحديث ، نسبة الى منين ، وكذلك اذا ذكر بعض القرى ذكر ما قاله بعض الشعراء فيها ، وعلى هذا النحو نرى كأن قُرانا قد بعثت من مدافنها فأفضت إلينا بأسرارها ، فعشنا بين الماضي والحاضر .

وقد زاد في قدر الرحلة بعض الحواشي التي وضعها الأستاذ رياض المعلوف ، منهذه الحواشي مثلاً أن الملك العادل مرض فذهب الى دير صيدنايا ثم تمّ شفاؤه فكان يرسل الى الدير كل سنة خمسين « كيلة » زيت .

والخلاصة اذا كان تاريخ صيدنايا صغير الحجم فإنه لا يخلو من النفع .

ش . ج

تاج العروس من جواهر القاموس

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ـ الجزء العاشر

تحقيق : ابراهيم الترزي ـ مراجعة عبد الستار أحمد فراج ـ باشراف لجنة فنية
من وزارة الاعلام ـ طبع بمطبعة حكومة الكويت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

الأستاذ برهان صدقي

إن التفكير في نشر تاج العروس في طبعة علمية محققة أصبح من الأمور الضرورية التي تحتاج إليها اللغة العربية في نهضتها الحديثة . ولا يخفى على أحد ما لهذا المعجم من فوائد جمة لما يحتويه من مفردات غزيرة وأعلام ومصطلحات ، فهو من أوسع المعجمات العربية القديمة . وقد انتبه العلماء الأعلام في فجر النهضة العربية الحديثة إلى قيمة هذا الاثر اللغوي ، فعمدوا إلى نشره مرتين لكن الاخطاء كانت تزاحم المعجم في المرتين ، مما جعل الفائدة غير ميسرة من هذا الكتاب النفيس .

منذ أعوام غير يسيرة نشر الجز الأول من تاج العروس في طبعة محققة في مطبعة حكومة الكويت في سلسلة (التراث العربي) ثم توالت الأجزاء إلى أن نشر الجزء العاشر في هذا العام بتحقيق الأستاذ إبراهيم الترزي . ومنذ أن وقع الكتاب في يدي عكفت على مطالعته ، متمتعاً بما فيه من فوائد لا تحصى ، واستقصاء يكاد يكون شاملاً لمفردات اللغة العربية ، ومما زاد في فائدة الكتاب توثيق النص من قبل المحقق . إلا أنني رأيت المحقق يتجانف قليلاً عن النهج السديد في التحقيق العلمي لأمرين رئيسيين : الأول عدم رجوعه إلى كتاب بصائر ذوي التمييز الذي ألفه الفيروزأبادي ، على كثرة رجوع الزبيدي إلى هذا الكتاب الذي حققه المرحوم الاستاذ محمد علي النجار ، وقد صدرت منه

خمسة أجزاء . والثاني عدم رجوعه إلى كتاب (تهذيب اللغة) تأليف الأزهري وقد طبعت وزارة الثقافة بمصر هذا الكتاب ونشرته في (١٥) جزءاً وقام بتحقيقه عدد غير يسير من علماء اللغة في مصر . وقد فوت عدم الرجوع إلى هذين المصدرين أموراً كثيرة على المحقق ، لو تفاداها لجاء تحقيقه في غاية الكمال ، إذ من الطبيعي لدى المحققين أن توثيق النص لا يكون إلا بمعارضته على مصدره الرئيسي . فحين يذكر الزبيدي (قال الأزهري .. أو قال أبو منصور ..) يحيل المحقق القارىء إلى لسان العرب لابن منظور وليس إلى التهذيب . وفيما يلي المآخذ التي أخذتها على المحقق :

١ – ص ٧١ ع ٢ « قال المصنف في البصائر : وأَمِر القوم كسَمِع كثروا وذلك لأنهم إذا كثروا صاروا **ذا أمر** حيث إنه لا بد لهم من سائس يسوسهم » الصواب : صاروا ذا **أمير** كما يقتضي السياق والكلام الذي يتلو (أمر) يدل على أن الكلمة المناسبة هي (أمير) لأنه يسوس القوم .

ورد في البصائر ٢ : ٤٠

« ويقال أَمِر القوم مثل سَمِع أي كثروا وذلك لأنهم إذا كثروا صاروا ذا **أمير** من حيث إنه لا بد لهم من سائس يسوسهم » .

ورد في مفردات غريب القرآن للراغب الأصبهاني (طبعة الحلبي) ص ٢٥

« وقيل أَمِر القوم كثروا وذلك لأن القوم إذا كثروا صاروا **ذا أمير** من حيث إنه لا بد لهم من سائس يسوسهم » .

لم يرجع المحقق الفاضل إلى هذين المصدرين المذكورين آنفاً ، ولهذا تعذر عليه إرجاع كلمة أمر إلى أصلها الصحيح . ولم يشر المحقق إلى كلمة (ذا) التي وردت في النص ، ومن الواضح أن الكلمة المناسبة لصاروا هي (ذوي) . أشار إلى ذلك الاستاذ محمد علي النجار في هامش ص ٤٠ من الجزء الثاني من البصائر .

٢ – ص ٨٠ ع ٢ علق المحقق في الهامش قائلاً : « والبشتي هو الذي يعقب عليه الأزهري » . إلا أنه لم يعرف بالبشتي ولم يترجمه ، ولو فعل ذلك لكان أدعى إلى الصواب . والبشتي هو أحمد بن محمد المعروف بالخارزنجي ، وقد ترجمه القفطي في إنباه الرواة (١ : ١٠٧) . ومن الجدير بالذكر ورود كلام الأزهري الذي نقله الزبيدي في الصفحة ٣٥ من الجزء الاول من تهذيب اللغة ، وكان على المحقق أن يشير إلى ذلك ، لان كلام الازهري لا يرد في الباب المخصص للكلمة التي يشرحها الزبيدي .

٣ – ص ٨١ ع ١ « قال ابن الكلبي: كانت عاد تسمي المحرم مؤتمراً، وصفر ناجراً ، ورمضان **ناتقاً** » .

والصواب : ورمضان فاتقا بالفاء . ورد في تهذيب اللغة (١٥ : ٢٩٦) « ابن السكيت ، قال ابن الكلبي : كانت عاد تسمي المحرم مؤتمراً . . ورمضان فاتقاً » .

٤ – ص ١٣٢ ع ١ « قلت وليس ببعيد أن يكون بحثر مركباً من اثنين فإن فيه معنى بحث وأثار على رأي **من يقول** : إن الرباعي والخماسي مركبان من اثنين وأشار إليه المصنف في البصائر » .

لم يشر المحقق إلى من يقول : (إن الرباعي والخماسي مركبان من . .) وهو اللغوي الكبير أحمد بن فارس وقد فصل رأيه في كتابين : الصاحبي والمقاييس ، أشار إلى هذا الأستاذ محمد علي النجار في هامش ص ٢٦١ من الجزء الثاني من البصائر .

٥ – ص ٢٠١ ع ٢ « وقال المصنف في البصائر : قال **الحسن** : جعله في نفسه بصيرة : كما يقال فلان جودٌ وكرم ، فهنا كذلك لأن الإنسان ببديهة عقله يعلم أن ما يقربه إلى الله السعادة ، وما يبعده عن طاعته الشقاوة » .

لم يشر المحقق إلى الحسن ولم يعرف به ولم يترجم له ، ولم يتأكد من صحة الكلمة في مكانها ، والصواب : قال أبو الحسن الملقب بالأخفش وهو سعيد ابن

مسعدة ، والدليل على ذلك ورود كلام يلائم هذا الكلام في ص ٢٠١ من الجزء العاشر نفسه « وقال الأخفش : بل الإنسان على نفسه بصيرة ، جعله هو البصيرة كما تقول : أنت حجة على نفسك » .

وإذا عدنا إلى كتاب البصائر (٢ : ٢٢٢) رأينا ما يلي : « وقال الأخفش : جعله في نفسه بصيرة كما يقال ، فلان . . . . » . علق المحقق النجار على كلمة الأخفش بأنها : وردت في النسخة الخطية (أ) الأحسن ، وفي النسخة (ب) الحسن ، والأقرب إلى رسم الاحسن هو الاخفش ، وأما كلمة الحسن فقد سقطت منها كلمة أبو ، فأصلها (أبو الحسن) وهو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة .

٦ – ص ٣٠٠ ع ١ « والتـيّار فيعال من تار يتور مثل القيام من قام يقوم غير أن فعله مات » . لم يضبط المحقق كلمة القـيّام بفتح القاف وتشديد الياء ، بل جعلها بكسر القاف وبغير تشديد الياء . والصواب (والتـيّار فيعال من تار يتور مثل القـيّام) . يقول الأزهري في التهذيب (١٤ : ٣١٠) (والتيار فيعال من تار يتور مثل القـيّام من قام يقوم غير أن فعله مات) .

٧) ص ٣٣٦ ع ١ وفيه يقول الشاعر :

إذا الضيفان جاؤوا قم فقدم إليهم ما تيسر ثم آثرْ
وإن أطعمت أقواماً كراماً فبعد الاكل أكرمهم وأثمرْ
فمن لم يثمر الضيفان بخلًا كمن صلى العشاء وليس يوترْ

لم يشر المحقق الى عيب السناد في الابيات ؛ فالاول فيه تأسيس بالالف ، والثالث فيه إرداف بالواو ، والثاني ليس فيه واحد منها . أشار الى ذلك الاستاذ محمد علي النجار في هامش ص ٣٤٠ من الجزء الثاني من البصائر .

٨ – ٣٣٨ ع ١ « والثور ذكر البقر يقدم للشرب لتتبعه إناث البقر قاله أبو منصور وأنشد :

كما الثور يضربه الراعيان وما ذنبه أن تعاف البقر

ذكر المحقق في تخريج البيت لسان العرب . ولكن الذي يقتضيه التحقيق العلمي أن يرجـــع الى التهذيب (١٥ : ١١١) وأن يقول : ورد البيت في التهذيب وقبله :

أبصَرْتِني بِأطِيرِ الرجـال وكلّفتِني ما يقول البشر

٩ – ٣٤٩ ع ١ « قال شيخنـا : وقد خلط المصنف بين مصدري اللازم والمتعدي ، والذي في الصحاح وغيره التفصيل بينهما فالجُبور كالقُعود مصدر جبر اللازم والجبر مصدر المتعدي وهو الذي يعضده القياس » .

كان من المناسب في هذا المجال أن يشير المحقق إلى علماء النحو وما يذهبون اليه في قياسية الفصل بين مصدر اللازم والمتعدي في الكلمة الواحدة . ومن نحاة هذا العصر الدكتورمصطفى جواد، فقد أشار الى قياسية الفصل بين مصدري اللازم والمتعدي في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ص ٤٤) حيث يقول : « لما ضاقت أوزان الفعل الثلاثي في العربيـة اضطر العرب الى نقل جملةأفعال متعدية الى حالة اللزوم مع الحفاظ على وزنها الاصلي، ولكنهم وجدوا فسحة في المصدر ، فجعلوا مصدر الفعل اللازم من الوزن نفسه مخالفـــاً لمصدر المتعدي الذي هو أقدم من ذاك في الاعم الاغلب . ومن تلك الافعال اللازمة المتعدية زاد فلان الشيء زيداً ، وزاد الشيء زيادة ،ونقص فلان الشيء ، نقصاً ، ونقص الشيء نقصاناً ، ورجع فلان الشيء نفسه رجوعاً » .

١٠ – ص ٣٧١ ع ٢

لم يشر المحقق الى أنه من الممكن أن يستدرك على الزبيدي فيما ذكر من أعلام في مادة جحدر ـ بدُلَف بن جحدر وهو الاسم الذي تسمى به الشاعر الصوفي أبو بكر جعفر بن يونس الشبلي المتوفى نحوسنة ٣٣٤ . وقد جمع شعره الدكتور كامل مصطفى الشيبي وطبعه ببغداد عـام ١٩٦٧ . ترجمه السلمي في

طبقاته ٣٣٨ والسمعاني في الانساب ورقة ٣٢٩ أ وابن كثير في البداية والنهاية ٢١٥/١٠ وغيرهم .

١١ - ص ٤١٣ ع ٢

« وكُليب بن قيس الليثي الجَزّار الذي قتله أبو لؤلؤة . ذكره **ابن القوطي** في بدائع التحف في ذكر من نسب من الاشراف الى الحرف » .

الصواب : ابن الفُوَطي ، بضم الفاء وفتح الواو ، وهو نسبة الى جمع : فُوطة : وهي نوع من الثياب . كما ذكر السمعاني في الانساب .

يقول الذهبي في المشتبه (الحلبي) ١ : ١٦٠ « وكليب بن قيس الليثي الجزّار الذي وثب على أبي لؤلؤة ذكره ابن الفُوطي في كتابه : بدائع التحف في ذكر من نسب من الاشراف الى الصنائع والحرف . وقيل انما سمي الجزّار لإقدامه في الحرب » ويقول الذهبي في المشتبه ٢ : ٢٢٥ « وبقاء مؤرخ العصر كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ابن الفُوَطي » .

١٢ - ٤١٤ ع ٢

لم يذكر المحقق أنه من الممكن الاستدراك على الزبيدي من الاعلام في (مادة جرر) بأبي محمد الجريري الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٣١١ وهو من أصحاب الجنيد ، يقول الذهبي في المشتبه (١ : ١٥) (وشيخ الصوفية بعد الجنيد : أبو محمد الجريري) . وقد ترجمه السبكي في طبقات الشافعية ٢ : ٢٦٦ والسلمي في طبقات الصوفية ٢٥٩ والشعراني في طبقاته (١ : ٨٠ - ٨١) .

١٣ - ٥٥٦ ع٢ « والحُدُور في سفح جبل ، وكل موضع منحدر ، ويقال : وقعنا في حدور منكرة ، وهي الهبوط . قال الأزهري : ويقال له : الحُدَراء **بوزن الصعداء** » أشار المحقق في الهامش الى اللسان (الصفراء) ، والى التكملة (الصعداء) ، ولو رجع الى التهذيب (٤ : ٤٠٧) لوجد ما قاله الأزهري

« ويقال : وقفنا في حدرة منكرة ، وهي الهبوط ، قلت : ويقال له : الحُدَراء بوزن الصُعَداء » .

١٤ـ ٥٥٩ ع١ « والحَدرة : بالفتح : جرم قرحة تخرج بجفن العين ، وقيل : ببياض الجفن ، فترم وتغلظ ، والذي في التهذيب : بباطن الجفن ، وليس فيه (ببياض) فأنا أخشى أن يكون هذا تحريفاً من الكاتب » .

إن شك الزبيدى دليل على سعة علمه باللغة وكان على المحقق أن يحقق كلام الزبيدي بالعودة الى التهذيب . إلا أنه رجع الى اللسان والتكملة . ولو رجع الى التهذيب لوجد النص كما يراه الزبيدي ، ورد في التهذيب (٤ : ٤١٠)« قال : والحدرة جرم **قرحة تخرج ببياض جفن العين** » .

١٥ـ ٥٦٠ ع١ : وقال :

عزفت بأعشاش **وما كدت** تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

لم يشر المحقق الى أن رواية هذا البيت في التهذيب (٤ : ٤١٠) كما يلي :

عزفت بأعشاش **وما كنت** تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

هذه هي الملاحظ التي بدت لي في عمل المحقق ، إلا أنها لا تنال من الجهد الجهيد الذي بذله في سبيل توثيق النص وتحقيقه وإظهاره بالشكل المناسب والمألوف ، وله من محبي العربية خالص الشكر على ذلك .

منبج **برهان صدقي**

ديوان أبي الهندي وأخباره

صنعة الأستاذ : عبد الله الجبوري

الثالث من سلسلة : (دواوين صغيرة) - منشورات مكتبة الأندلس ببغداد - طباعة مطبعة النعمان بالنجف سنة ١٩٧٠ - ٨٠ صفحة من القطع الكبير

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

لم يُولِ القدماء شعر أبي الهنديّ عناية ، إذ لم يُقدم أحد على صنع ديوانه ولعل استيطان شاعرنا هذا بسجستان كان له الأثر في ذلك ، وقد بقيت بعض المقطعات من أشعاره متفرقة في كتب التراث المختلفة ، حتى قام الأستاذ عبدالله الجبوري بلمّ شتاتها ، فاستوى لديه ما يقارب المائة والثمانين بيتاً ، وذيل الديوان بما وجده من أخبار الشاعر ، فله جزيل الثناء والتقدير .

- وثمة ملاحظات قليلة على صنيعه أجملها فيما يلي :

أولاً : زيادات شعر أبي الهندي . وهي أبيات لم ترد في الديوان .

١ - صيَّرتَ نفسيَ بالإحسانِ مَحْسَدَةً لَولا عطاياكَ لَم يَحْسُدنيَ النّاسُ
تَردَّدَ الشعراءُ المادِحُوكَ بِما أبدعتَهُ فيكَ والمُدّاحُ أجناسُ
ماسارَ مدحُكَ في الآفاقِ مُشتهِراً إلاّ كما سارَ غيثٌ مِنكَ رَجّاسُ
في كلِّ يومٍ بإقبالٍ خُصِصتَ بِهِ لِمَن يُعادِيكَ إرْغامٌ وإتعاسُ

(الإبانة عن سرقات المتنبي : ١٧٥)

٢ - طالَ عتبُ الزّمانِ ظُلْماً علَينا وجفانا فمالَهُ إعتابُ
فأجِرْنا من عَتْبِهِ وأذاهُ أنتَ تُرْجى لمثلِهِ وتُهابُ
مالَنا مُنْصِفٌ سِواكَ فَنَشكو أنتَ كالنّصلِ والملوكُ قِرابُ

(الإبانة : ١٦٢ ، والصبح المنبي ٢٦١)

٣ - لا تَغْبِطَنَّ ذليلاً في معيشتِهِ فالموتُ أهونُ من عيشٍ على مضضِ
لا يُوجِعُ الصخرَ نحتُ المرءِ جانبَهُ ولا من الذُّلِّ ذُو لُبٍّ بِمُمْتَعِضِ
(الإبانة : ٦٥)

٤ - أنا الشيخُ الخليعُ فسبُّوني لكُمْ إسلامكُمْ وعليَّ كُفْرِي
(محاضرات الأدباء : ٢/٧٦٢)

٥ - وقهوةٍ كالعقيقِ صافيةٍ يطيرُ في كاسِها لها شَرَرُ
زوجتُها الماءَ كي تذلَّ لهُ فامتعضتْ حينَ مسَّها الذَّكَرُ
كذلك البكرُ عندَ خلوتِها يظهرُ منها الحياءُ والخفرُ
(قطب السرور : ٦١٨ ، ٦١٩)

٦ - أعاذلُ لو شربتَ الخمرَ حتّى يكونَ لكلِّ أنملةٍ دبيبُ
إذاً لعذرتَني وعلمتَ أنّي لِما أنفقتُ من مالي مصيبُ
(قطب السرور ١٢٧ وهي في الحماسة البصرية
٢/٣٨٤ والسمط ٢٠٨ لإياس بن الأرت) .

٧ - أأشربُ تمراً ينفخُ البطنَ مُنْتِناً
وأترُكُها صهباءَ طيبةَ النَّشْرِ
- الأشربة : ٩١ -

ثانياً : لم يستوف المحقق شعر أبي الهندي في كثير من الكتب التي رآها ، كما نسب إلى أبي الهندي ما ليس له .

ق ٣ : الأبيات ٣ و ٤ و ٥ في حماسة ابن الشجري ٨٣٨

ق ٤ : الأبيات في شرح المقامات ٢ / ٢٧٨ غير منسوبة .

ق ٥ : البيت الذي أورده المحقق في الحاشية زيادة من حلبة الكميت في طبقات ابن المعتز ص ١٣٧ / ١٤ ومحاضرات الأدباء ٢ / ٧١٠ س : ١٢ و البيتان ١٠ ، ١٢ في الطبقات أيضاً ..

ق ٦ : الأبيات في تاريخ بغداد ١١٣/٧

ق ٧ : تروى القصيدة لإبراهيم بن هرمة كما في ملحقات ديوانه ٢٣٤ والسمط ٧٦٢ ، والأبيات ١ ، ٣ - ٥ في قطب السرور ٥٠٠

ق ١١ : الأبيات في كتاب الأشربة ١٠٤ وروايتها :

وما حرّم الرحمنُ تمراً كَنَزْتَه ولا ما سقاني من رَكِيَّتِه سعدُ

إذا اصْطَحَبا في الدَّنّ ينتُجُ منهما شرابٌ إذا ما صُبَّ في صحننا ورْدُ

فما ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حتى كأنما نَرى الشخصَ بالعينين أربعةً تعدو

وهذه الرواية تختلف كلياً عن رواية الحماسة البصرية ٣٨٧/٢

ق ١٣ : الأبيات ٧ ، ٨ ، ١٠ - ١٣ ، ٢ ، ٩ ، ١٤ في الطبقات ١٣٩

ق ١٤ : وهم الشريشي في نسبة الابيات إلى أبي الهندي فهي لزياد الاعجم في المصون ١٦٧ والاغاني ٩٨/١٤ وبهجة المجالس ٦٣٣/١ ، وللكميت في غرر الخصائص ١٧٨ ووفيات الاعيان ٣٢٨/٥ والحلاة ١٢٠

وفي الغرر « نسب ابن عبدوس هذه الابيات لزياد بن عمر العتكي »ويزاد فيها من بهجة المجالس .

أخٌ لكَ ما تراهُ الدهرَ إلاّ على العلاّتِ بسّاماً جَوادا

ق ٢٥ البيت هو مطلع مقطوعة في ستة أبيات تروى لعطارد الفزاري كما في قطب السرور ٤١١ وهي بلا نسبة في حماسة ابن الشجري ٩٣٢ والحماسة البصرية ٣٩٣/٢ والحيوان ٢٦٠/٢ و ٣٥٦ والعقد ٣٤٧/٦ والاشربة ١٠٤

ق ٢٧ : الابيات في شرح المقامات ١٥٦/١

ق ٢٨ : الابيات ١ ، ٢ ، ٤ في جمهرة الامثال للعسكري ٢٧٤/١ .

ق ٢٩ : الابيات في بهجة المجالس ٢٩٤١ لابي الهندي وغير منسوبة في التبيان ١٨١/١ وغرر الخصائص ١٧٢

ق ٣١ : البيت لابي نواس في قطب السرور ٦٦١ وحماسة ابن الشجري ٨٤٦ والديوان ٦٧ وغير منسوب في ديوان المعاني ٣١٢/١ .

ق ٣٢ : قدم المحقق للقصيدة بعبارة الطبري ١٢٧/٧ « وقال أبو الهندي الاسدي » .

قلت : وهم الطبري في ذلك فما من شاعر يدعى بأبي الهندي الاسدي ، ويؤيد الذي ذهبنا إليه ماجاءفي الكامل لابن الاثير (وقال أبو الهندي) والقصيدة في الكامل ٢٢٩/٤ .

ق ٣٣ : الابيات ١ ، ٢ ، ٩ في الكواكب السيارة ٧٢ ، و ١ ، ٢ في شرح المقامات ١٨٠/١ .

ق ٣٤ : الابيات في قطب السرور ٤١٢ لاعرابي وفي ٦٨٠ للحسين بن الضحاك ولابن المعتز في زهر الآداب ٢٤٢/١ وانظر ديوانه ١١٢/٣ ، ولإسحق الموصلي في الحماسة البصرية ٣٨٥/٢ ومطالع البدور ١٣٦/١ .

ثالثاً : وقعت بعض الاخطاء **والتحريفات في الديوان** ، نشير إلى أهمها .

ق ١ / ٥ : الصواب : تنزو .

ق ٣ / ٥ : لشِرب ، والصواب : لشَرب بفتح الشين .

ق ٥ / ١ : ضبط المحقق زيّان بتشديد الياء وهو خطأ مخل بوزن البيت ، والصواب : زِيان .

ق ٥ / ٥ : فقال هات الحقنا براح ، والصواب : فقالوا . . . وهو خطأ مخل بوزن البيت .

ق ٧ / ٤ : يخافَ ، والصواب : يخافُ .

ق ١٣ / ٩ انفذوا ، والصواب : أنفذُوا

ق ١٥ / ٢ : بغية ، والصواب : بقية .

ق ١٧ / ٢ سموت إليها بعد نام أهلها . والصواب : بعد ما نام .

ق ١٨ / ١ : الصواب : يا لقومي فتنتني جارتي .

ق ١٨ / ٥ وحبذا الشرب بدارين . الصواب : حبذا الشرب ، بإسقاط الواو ، وهو خطأ مخل بوزن البيت .

ق ١٨ / ١٢ : أوكظبي وافى مرقبـــا . الصواب : أوكظبي **اللهب** وافى مرقبا .

ق ١٨ / ١٣ فعلا ثم استوى مرتثبا قلة الطـــور على رأس الحجـر

الصواب : . . . . . . مرتبئـــا . . الطود . . . . .

ق ٢١ الصواب : بين لها الحلقوم والحنجرة .

ص ٥٧ / ٩ : إلى بيت عمار ، الصواب : خمار .

ص ٥٧ / ١٠ تتمة العبارة ... سكة الخسران وهي بسجستان .

ص ٥٧ / ١١ : الصواب : الفواحش .

ص ٥٧ / ١٤ بعين الشراب الذي وصفوه ، الصواب : بعين الشراب و َصفوه .

ص ٥٧ / ١٥ ودخل إلى الخمار فرأوا أبا الهندي فقال . الصواب : ودخل إلى الخمار نفر فرأوا أبا الهندي فقالوا .

ص ٥٧ / ١٦ : قال أبو الهندي اشتهى فسكر ونام للخمار . الصواب : قال هذا أبو الهندي اشتهى واسرع فسكر ونام فقالوا للخمار .

ص ٥٧ / ١٧ : وأتاهم فشربوا وناموا . الصواب : فـــأتاهم فشربوا حتى سكروا وناموا .

ص ٥٧ / ٢٠ الذي شربته ما أورام . الصواب : الذي شربته ما أرواهم .

ص ٥٧ / ٢٢ ولا تسقني إلا المكيل . الصواب : المكيال .

ص ٥٨ / ١٦ اقتدوا . الصواب : اقتدروا .

وانظر أخباراً أغفلها المحقق في محاضرات الأدباء ٢/٦٧٩ س ٢٥ والقطب ١٢٣ – ١٢٧ ، ٣٦٢ – ٣٦٣ .

تلك هي جملة الملاحظات التي ارتأيت تقييدها خدمة للأدب ، ولمن شـاء الوقوف على شعر أبي الهندي ، وأعود لأقول إن المحقق يستحق الثناء والتقدير على جهوده الطيبة وعمله في تراثنا المجيد .

حلب **محمد يحيى زين الدين**

نظرات في كتاب
مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس

حققه وعلق عليه : الدكتور مصطفى جواد
أشرف على طبعه ووضع فهارسه : الاستاذ سالم الآلوسي
نشرته وزارة الثقافة والاعلام سنة ١٩٧٠
مطبعة الحكومة (المؤسسة العامة للصحافة والطباعة) - بغداد

الأستاذ صبحي البصام

تمهيد : كنت بعثت بمقالة الى هذه المجلة في « مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس » ، قبل أن تنشر فيها مقالة الدكتور قاسم السامرائي القيّمة في الجزء ٢ من المجلد ٤٨ ، فلما نشرت مقالته — واتفق أن مررت بدمشق وأنا على نية سفر بعيد منها وعلى بلدي بغداد — قابلت الأستاذ الدكتور شكري فيصل ، أمين مجمع اللغة العربية بدمشق ، فأخذت منه مقالتي لأطابقها على كلمة الدكتور قاسم ، بعد أوبتي الى بغداد فأحذف منها ما قد يكون مكرّراً ، واضيف ما قد يحتاج الى إضافة ، وقد وقفني الدكتور شكري فيصل على آراء له صائبة ، ونظرات ثاقبة ، في أصول البحث ونهج المجلة ، وفي ضوء ذلك كلّه صيّرت مقالتي على وجهها الذي هي عليه الآن :

تحقيق الدكتور مصطفى جواد :

قدّم الدكتور مصطفى جواد « ر ح » للكتاب بترجمة للمؤلف ووصف لمخطوطة الكتاب ، ووصم الناسخ بالجهل ، وقال إن المخطوطة ينقصها جزء من أولها قدره ١٣ صفحة و « أكثره من الاسرائيليات المعروفة في التأريخ القديم » ص ٢٦ فاضطر الى ترك هذا الجزء

وما بقي منه عالقاً بالمخطوطة . وبلغت مقدمته نحواً من ثلاثين صفحة . وقد ذيّل « رح » لصفحات الكتاب بـ ٤٩٤ تذييل ، هي استدراكات على المؤلف ومعارضات لنصوص المؤلف بنصوص اخرى من كتب التأريخ وغيرها ، وتصويبات لسقطات الناسخ وغلطاته ، فازددت قناعة بأن الدكتور مصطفى جواد « رح » من أئمة هذا العصر تأريخاً ولغة وتحقيقاً ، على انه حقق الكتاب إبّان مرضته التي توفي فيها ، وهو قعيد داره ، أوجاعه متصلة ، وقواه منحلة ، حتى إني عدته يوماً في داره ، وكان عليه « دشداشة » بيضاء ، فرأيت خدشاً أحمر في ساقه ، فلما سألته عنه كشف لي عن ركبته ، فإذا خدش آخر ، وقال « صعدت على الدرج لأستخرج كتاباً من مكتبتي فسقطت على الأرض فأصابني ما ترى » . وهو من جراء اعتلاله وانحلاله فاته أن ينبّه على أشياء كان فيها المؤلف واهماً او غالطاً ، وسأنبه على ذلك في موضعه من مقالتي هذه .

جهد الأستاذ سالم الآلوسي:

وقدّم الأستاذ سالم الآلوسي للكتاب بأربع صفحات ، جاء فيها أنه عثر على جملة من الفراغات تركها الدكتور مصطفى جواد « رح » في المسودات المخطوطة ، وعكف على المطابقة بينها وبين المسودات ، فخرج بفوائد واستدراكات ، وقد أحصيت ذلك فوجدته ٢٠ استدراكاً وفائدة ووضع للكتاب فهارس في ١٥٠ صفحة ، ولا شك أن عمل الفهارس بهذا المقدار من الصفحات يحتاج الى وقت طويل وصبر جميل . على أني أستدرك عليه بما يأتي ذكره :

١ - اختصر عنوان الكتاب على جلده بعبارة « مختصر التأريخ » على حين أن الاصل « مختصر التأريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس » ، كما طبع على الصفحة التي تلي الجلد ، وكما في صورة الصفحة الأولى من المخطوط الأصل ، وكما في ص ٣٣ بخط محققه الدكتور مصطفى جواد « رح » ولا وجه لاختصار عنوان الكتاب على جلده وهو يطبع لأول مرة .

٢ وجاء في ص ١٢٠ أن شعراء الخليفة المهدي هم « بشار وأبو العتاهية

ومعاذ بن حمـاد والعبيدي وأبو ... ير » كذا ، وكان الدكتور « ر ح » ترك الكنية « أبو ... ير » على حالها مؤملا أن يهتـدى الى أصلها فحالت منيته دون ذلك ، فقال الاستاذ سالم « ... ويمكن أن يقرأ : ابو العبر » وقال إنه لايصح ذلك « ... والاسم على ما يظهر من إضافات النساخ الجهلاء » ص ١٢٠ ؛ وأنا لاأستبعد ان تكون هذه الكنية الناقصة الأحرف هي « ابو دلامة » ، وهاء دلامة ـ وكثيراً مايهمل التنقيط على مثلها ـ قد تكون في الخط كالراء اذا حصل «طغيان في القلم» كما سماه بعض الكتاب القدامى حين سئل عن معنى ردّه الهاء في « الله » الى وراء بحيث قطعت أحرف الكلمة كلها ، على ان طغيان القلم في هاء « ابو ... مه » اتجه الى أمام فصار « ابو ... مر » فجعلها الناسخ « ابو... ير » وكان على مؤلف الكتاب ان يجعل ابادلامة مقدّماً على سائر من ذكر من شعراء المهدي، فقد كان أثيراً لديه حتى إن ابن عبد ربه قال فيه «وكان لايحجب عنه[1]» وقال ابوالفرج الأصبهاني فيه «وانقطع الى أبي العباس وابي جعفر المنصور والمهدي فكانوا يقدّمونه ويستطيبون مجالسته ونوادره[2]» ، وأخباره مع المهدي في الاغاني والعقد الفريد والشعر والشعراء ونهاية الارب وغيرها . وعدم استبعادي ان يكون المقصود ابا دلامة لايغض من التجويز البارع الذي ذكره الدكتور قاسم السامرائي في مقالته المذكورة آنفاً ، وهو ان يكون الشاعر واحداً من ثلاثة هم : عمر بن عبد الملك ابو النظير، وورد بن سعد العمي ابو العذافر، وابو المنذر العروضي[3]، وإن صح ان يكون احدهم هو المقصود فقد قصّر المؤلف في إغفاله ذكر ابي دلامة .

٣ ـ واحتوى جدول الخطأ والصواب على اثني عشر تصويباً، في اثنين منها

(١) العقد الفريد ج١ ص ٢٦٠
(٢) الأغاني ج١٠ ص ٢٣٥
(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص٤١٨ ج٢ م ٤٨

تصويب لصواب ، أحدهما في ص ٣١ والاخر في ص ١٣٥ على حين اهملت عشرات الغلطات ، فلم ينبه عليها ، منها ما قد يدركه القارىء ويدرك صوابه ، ومنها ماقد لا يلفت نظره ، أو لايقع على صوابه ، كقول في ص ٧٧ وهو « فأسقي في شربة من عسل فمات » وأحسب ان الأصل « فاسقي سمّاً في شربة من عسل ... » ، وكبيت شعر في ص ٢٠٣ وهو :

وإنّا فجعنا ببدر التمام فقد بقيت منه شمس الضحى

والصواب « وإما فجعنا » يدل على ذلك سياق البيت، وفاء جواب الشرط في « فقد » ، وكقول في ص ٢٥٩ في المستنصر بالله وهو « وفي أيامه كثر الاشتغال وتجويد الكتابة » ولعل الاصل « ... الاشتغال بالعلم .. » وكقول في ص ٨٦ وهو « أسديّ قريشي » والصواب « قرَشي » ولاأظن المؤلف اخطأ في ذلك؛ لقوله من قبل في أبي بكر الصديق « تيمي قرشي » ص٦١ وفي عمر بن الخطاب بـ « عدوي قرشي » . وكثير من الناس في هذا العصر يخطئون في النسبة الى قريش ، والقاعدة فيها أنا اذا نسبنا الى اسم مصغّر كانت فيه الهاء او لم تكن ، وكان مشهوراً ، القينا الياء منه ، فنقول في جُهينة جُهَنيّ ومُزينة مُزَني وقُريش قُرَشيّ[١] ، وممن نسب الى قريش ابو بكر القرشي وابو محمد القرشي[٢] ووهب بن وهب القرشي[٣] . وقال الاخطل :

مشى قرشيّة لاشك فيها وأرخى من مآزره الفضولا[٤]

وذكر الجاحظ قولاً لبعضهم جاء فيه « والله إني لأبغض القرشي ان يكون

---

(١) عن أدب الكاتب لابن قتيبة بتصرف ص٢٨

(٢) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص٤١ و ٦١

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ص٣٠٢

(٤) الأغاني ج٨ ص٢٨٦

فظاً »[١] ، وقال المبرّد « وقال القرشيّ ... »[٢] ، وغير ذلك من هذه النسبة مما لا يحصى كثرة ، وان الذي ذكرت من مُثلها هنا كان مما اتفق لي الآن رؤيته عند تصفحي بعض كتبي .

نظرات فيما ذكره المؤلف في كتابه :

١ - جعل المؤلف الشيخ ظهير الدين بن الكازروني عنوان كتابه « مختصر التأريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس » ، وأولى منه ان يقول « من مبدأ الزمان الى منتهى دولة بني العباس » أو « من مبتـــدأ الزمان الى منتهى ... » لأن الاول يقابله الآخر كقوله تعالى « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين » وكقوله «قل إن الأولين والآخرين لمجموعون الى ميقات » ، والمبدأ والمبتدأ يقابلها المنتهى ، قال الغزي وقد بلغ الثمانين من عمره :

أصبحت مثل الطفل في ضعفه تشابه المبـــدأ والمنتهى

وكان الشاعر يقدر ان يقول « الاول والمنتهى » ولكنه شاء ان يكون أصحّ بصراً في اختيار ألفاظه . وقال ابن خلكان « وكان حسن التفهيم ، لطيف الكلام ، طويل الروح على المبتدي والمنتهي[٣] » ، ومن ذلك كتاب « البداية والنهاية » لابن كثير القرشي الدمشقي .

٢ - وفي ص ٥٦ ذكر المؤلف أسمـاء شعراء النبي ﷺ ، فاذا هم « عمه العباس وأبوطالب ايضاً وكعب بن زهير وحسان والاعشى والنابغة الجعدي » وغفل عن عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ، وكلاهما أعان بشعره النبي ﷺ على أعدائه . قال ابن عبد ربه « كان شعراء النبي ﷺ حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة »[٤] . وجاء ذكر هؤلاء الثلاثة في الأغاني

(١) البيان والتبيين ج١ ص٢٤٨ - تحقيق السندوبي

(٢) الكامل ج١ ص٢٤٨

(٣) وفيات الأعيان ج٦ ص ٤٦

(٤) العقد الفريد ج٥ ص ٢٨٣

في خبر هجائهم قريشاً ، وهو : « وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب ، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم اليه »[١] . وغريب من المؤلف ان يغفل عن ابن رواحة وابن مالك ويذكر الأعشى لقصيدة قيل إنه مدح بها النبي ﷺ مع انه لم ينشده اياها ولم يبعث بها اليه ، قيل إنه توجه بها اليه فلقيه ابو سفيان ، فثناه عن نيته ، وصرفه عن جهته ، بعد أن رشاه بمئة من الإبل .

٣ - وفي ص ٥٧ قال المؤلف في النبي ﷺ : « وكان له من الخيل سبعة » وجعل يذكر أسماءها فاذا هي ستة ، السكب والمرتجز ولزاز والظرب واللحيف واليعسوب ، ولم يذكر اسم السابع وهو «الورد» كما قال ابن قتيبة[٢] . ولعل الاسم سقط إبان النسخ او الطبع ، ولم ينبه عليه .

٤ – وفي ص ٦٩ قال المؤلف إن عمر بن الخطاب قال لولد له « يابني اذا لقيت ربك قل له إن أباك يقيم الحدود » والصواب «فقل له» لان «قل» جواب الشرط وهو فعل طلبي فيجب ربطه بالفاء قال تعالى «فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا » ولعله غلط من الناسخ أو الطابع ، ولم ينبه عليه .

٥ – وفي ص ٧٧ قال المؤلف إن علي بن أبي طالب بلغه شيء عن قيس بن سعد بن عبادة أمير مصر « فعزله وولى مالك بن الأشتر فأسقي في شربة من عسل فمات فولاها بعده محمد بن أبي بكر » وهو خطأ ، والصواب أن علي بن أبي طالب لما عزل قيس بن سعد عن إمارة مصر ولّى محمد بن أبي بكر لا ابن الأشتر . قال الطبري في تأريخه « فبعث عليٌّ محمدَ بن أبي بكر على مصر ، وعزل عنها قيساً » ج ٣ ص ٥٥٥ ثم عزله وولّى ابن الأشتر وقال له « ليس لها غيرك أخرج رحمك الله . . . » تاريخ الطبري ج٤ ص ٧١ ومات ابن الاشتر في توجهه

(١) ج ١٦ ص ٢٣١
(٢) المعارف ص٦٥ طبعة مصر سنة ١٩٣٤

الى مصر قبل وصوله اليها ، قال الطبري « فكتب عليٌّ الى محمد بن أبي بكر عند مهلك الأشتر...أما بعد فقدبلغني موجدتك من تسريحي الأشتر الى عملك...» ج ٤ ص ٧٢ .

٦- وفي ص٧٨ قال المؤلف في نقش خاتم علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنه « الله الملك الحق » في حين قال المسعودي في التنبيه والإشراف إنه « الملك لله » ص ٢٥٨ .

٧ - وفي ص ٨٣ قال المؤلف في الحسين بن علي : « فلقيه عبيد الله بن زياد في ثلاثة آلاف مقاتل بعد أن منعه الماء » والصواب أن الذي لقيه بجيشه عمر بن سعد بن أبي وقاص ، عهد إليه بقيادة الجيش عبيد الله بن زياد ، قال المسعودي في عبيد الله هذا « وسيّر الجيوش إلى الحسين مع عمر بن سعد بن أبي وقاص...» التنبيه والإشراف ص ٢٦٢ ، وكتب التأريخ المعتمدة متفقة على ذلك .

٨ - وفي ص ٨٣ أيضاً زعم المؤلف أن الذي قتل الحسين هو عمر بن سعد بن أبي وقاص قال « رماه عمر بن أبي وقاص بسهم فوقع في نحره وقتله وسقط الى الارض » . والمشهور أن قاتله سنان ، فمنهم من قال هو سنان بن أبي أنس كما جاء في « المعارف » ص ٩٣ والعقد الفريد ج ٤ ص ٣٨ ومروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٧١ وروى المسعودي في ذلك قول بعضهم :

وأيُّ رزية عدلت حسيناً غداة تبينه كفّا سنان

وفي رواية « تبيره » لا تبينه ومنهم من قال هو سنان بن أنس كالطبري في تاريخه ج ٤ ص ٣٤٦ والأصبهاني في « مقاتل الطالبيين » ص ٨٧ وقال الدينوري « الأخبار الطوال » ص ٢٥٦ هو سنان بن أوس ، وهو تصحيف ، وجاء في بعض الروايات أن الحسين طعنه سنان بن أنس فسقط على الأرض فنزل إليه خولة بن يزيد الأصبحي ليحتز رأسه فأرعدت يداه فنزل سنان واحتز رأسه . تاريخ الطبري ج ٤ ص٣١٦. وقيل لما أرعدت يدا خولة جاء أخوه شبل بن يزيد فاحتز

الرأس « الأخبار الطوال » ص ٢٥٦ ، وقال الأصبهاني « وقتله أبو الحتوف زياد ابن عبد الرحمن الجعفي والقثعم وصالح بن وهب اليزني ، وخولي بن يزيد ، كلٌ قد ضربه وشرك فيه ، ونزل سنان بن أنس النخعي فاحتز رأسه « مقاتل الطالبين ص ٨٧ » . فأين قول ابن الكازروني من هذه الاقوال ؟

٩ – وفي ص ٩٧ سمى المؤلف شعراء عمر بن عبد العزيز قائلاً « وشعراؤه نصيب وكثيّر عزة والأخطل » كذا ، وأغفل جريراً وأخباره معه في الاغاني ج ٨ العقد الفريد ج ٢ واحتوى ديوان جرير على قصائد في مدحه ، والعجب للمؤلف حين أخرج جريراً من جملة شعراء عمر بن عبد العزيز وأدخل الاخطل ، مع أن الاخطل ، توفي سنة ٩٢هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك أي قبل أن يلي عمر بن عبد العزيز الخلافة بسبع سنوات . قال ابو الفداء ابن كثير القرشي الدمشقي في « البداية والنهاية ص ٨٤» ذاكراً ما جرى في سنة ثنتين وتسعين ، قال « وتوفي فيها من الأعيان مالك بن أوس ... طويس المغني ... الاخطل .. » . وقد وهم الأستاذ الفاضل أحمد حسن الزيات « ر ح » إذ عدّه حياً في خلافة عمر بن عبد العزيز وذلك في كتابه « تاريخ الأدب العربي ص ١٥٢ » قال « وما زال الأخطل أثيراً عند بني أمية حتى أقصاه عمر بن عبد العزيز » ولكنه قال فيه بعد سطر ناقضاً قوله وهو لا يدري « وتوفي في أول خلافة الوليد » فان كان أراد بذلك الوليد بن يزيد الذي ولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ فقد وقع في وهم آخر .

١٠ – وفي ص ١٠٢ روى المؤلف خبر عثمان والحكم ولدي الوليد بن يزيد قال « فلم يزالا في الحبس الى أن وُلّي مروان فقتلا ودُفنا بباب الفراديس » . والخبر من الاختصارات الغامضة المخلة بالمعنى ، لأنه يفهم منه أن مروان بن محمد قتلهما حين ولي الخلافة على حين جاء مروان من أرمينية الى بلاد الشام يقود جيشا لينقذهما من أيدي أعدائهما ، وليبايع المستحق منهما بالخلافة ، وقد كشف المؤلف الغموض في ص ١٠٥ تحت عنوان جديد هو « ذكر خلافة مروان بن محمد » .

١١ – ولم يشر المؤلف الى نقش خاتم أبي العباس السفاح مع أنه أشار إلى نقش خواتم الخلفاء العباسيين جميعاً بعده ، وكان نقش خاتمه كما جاء في «التنبيه والإشراف» : «الله ثقة عبد الله وبه يؤمن» ص ٢٩٤ وكذلك كان نقش خاتم أبي جعفر المنصور كما ذكر المؤلف وكما جاء في التنبيه والإشراف ، ولعلّ المؤلف رأى التشابه في نقش الخاتمين فالتبس عليه الأمر وآثر السكوت عن خاتم أبي العباس السفاح .

١٢ – وفي ص ١٣ قال المؤلف في أبي العباس السفاح «شاعراه شبل بن عبد الله وسديف» ، وقوله هذا يفهم منه أن القارىء يعرف أن لأبي العباس شاعرين ولكنه يجهل اسميهما ، مع أنه خالي الذهن من هذه المعرفة ، وهذا قصور في بيان المؤلف ، والوجه أن يقول «كان له شاعران هما شبل بن عبد الله وسديف» وأحسن منه أن يقول «ومن شعرائه شبل . . . وسديف» لكي لا نعيب عليه نسيانه أبا دلامة . ومن قصور بيانه في ذلك قوله في المهتدي بالله «شاعراه ابن بسام وابن المعتز» ص ١٦٠ وقوله في معاوية «شاعراه ليلى الاخيلية وأبو جهمة الكوفي» ص ٨٢ وغير ذلك .

١٣ – وفي ص ١١٥ روى المؤلف بيتاً للأحوص وهو :

يا بيت عاتكة التي أتعزّلُ حذر العدى وبه الفؤاد مُوكل

والصواب «الذي اتعزل» لأن بيتاً مذكر ، ألا ترى أنه قال «وبه الفؤاد» ؟ وقد روى البيت على وجهه الصحيح ابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٤ ص ٣٦٢ و ص ٤٥٥ وأبو الفرج الاصبهاني في الأغاني ج ٢١ ص ١١٢ طباعة بيروت ، وأحمد بن محمد المرزوقي في شرحه ديوان الحماسة لأبي تمّام ج ٣ ص ١٣٥٩ ، وأحمد ابن محمد الجرجاني في «المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء» ص ٨٣ ، والزمخشري في «أساس البلاغة» في «عزل» ولكنه اكتفى بذكر الشطر الاول من البيت ، وقد سرق الاحوص هذا البيت من بيت لابن أبي دُباكل وهو :

يا بيت خنساء الذي أتجنب ذهب الشباب وحبها لا يذهب

ويدل على السرقة ما ذكره أبو الفرج الاصبهاني في أغانيه وأسامة بن منقذ في « المنازل والديار » . وللبيت روايات مختلفة في كتب أخرى وقد أشار إليها الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه « شعر الاحوص » ص ١٥٢ وهي مدفوعة لضعفها أو فسادها ، وقد أحسن صنعاً إذ لم يأخذ بأيٍّ منها ، وأخذ برواية الاغاني الصحيحة .

١٤ – وفي ص ١٢٠ قال المؤلف في أولاد الخليفة المهدي « هم أبو جعفر هارون وعيسى وموسى أمهم الخيزران وإليه نسبت عيسا باذ » وقوله « وإليه نسبت عيسا باذ » مختل التأليف فاسد المعنى ، لان الضمير في « إليه » يجب أن يرجع الى عيسى فالصواب أن يقول « هارون وعيسى وإليه نسبت عيسا باذ وموسى وأمهم الخيزران » .

١٥ وتكلم المؤلف على هارون الرشيد من ص ١٢٥ الى ص١٢٩ من غير أن يشير الى نكبة البرامكة ولو بعبارة واحدة ، فان كان نسيها فنسيانه هذا معدود في هفواته ، وإن كان أهملها اختصاراً فقد بعد من الصواب ، لانها من الحوادث التأريخية المهمة التي لا يهملها المؤرخ مهما بالغ في الاختصار ، وأقحم المؤلف في الكلام على هارون الرشيد ١٤ بيتاً من الشعر ، وهي مما مُدح به ومما عمله هو وهذا استطراد لا يوافق الاختصار ، وأقحم في الكلام على الامين ١٢ بيتاً والواثق ٦ أبيات والمعتز بالله ٩ أبيات والمعتضد بالله ١٠ أبيات والراضي بالله ١٤ بيتاً وهلم جرا ، واحتوت هذه الأشعار على كثير من الغزل المبتذل منسوباً الى الخلفاء .

١٦ – وقد قابلت ما ذكره المؤلف من نقوش على خواتم الخلفاء العباسيين من المهدي الى المستكفي بالله ، وهم ١٩ خليفة بما ذكره المسعودي في « التنبيه والإشراف » ، فوجدت بينهما اختلافاً كثيراً جداً ، فقد شذ المؤلف عن المسعودي في ١٧ خليفة منهم ، وهذا جدول يوضح ذلك .

الخليفة	نقش خاتمه لدى ابن الكازروني	الصفحة	نقش خاتمه لدى المسعودي	الصفحة
المهدي	العزة لله	١١٨	الله ثقة محمد وبه يؤمن	٢٩٧
هارون الرشيد	لا إله إلا الله ، وله خاتم آخر نقشه : كن من الله على حذر	١٢٥	خاتم واحد نقشه « بالله يثق هارون »	٣٠٠
الأمين	حسبي القادر	١٣١	نعم القادر الله . وقيل : سائل الله لا يخيب	٣٠٢
المأمون	عبد الله يؤمن بالله مخلصاً	١٣٤	الله ثقة عبد الله وبه يؤمن	٣٠٥
المعتصم بالله	الحمد لله الذي ليس كمثله شيء	١٣٨	الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء	٣٠٨
الواثق بالله	الله ثقة الواثق بالله	١٤٢	الله ثقة الواثق	٣١٣
المتوكل	على الله توكلت	١٤٦	جعفر على الله يتوكل	٣١٤
المنتصر بالله	محمد رسول الله	١٤٩	محمد بالله ينتصر	٣١٤
المستعين بالله	استعنت بالله	١٥٢	احمد بن محمد	٣١٦

الخليفة	نقش خاتمه لدى ابن الكازروني	الصفحة	نقش خاتمه لدى المسعودي	الصفحة
المعتز بالله	محمد رسول الله	١٥٤	المعتز بالله	٣١٧
المهتدي بالله	هداني الله	١٥٧	محمد أمير المؤمنين	٣١٨
المعتمد	اعتمادي على الله وهو حسبي	١٦١	المعتمد على الله يعتمد	٣٢٠
المعتضد بالله	أحمد يؤمن بالله الواحد	١٦٤	الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء	٣٢١
المكتفي بالله	علي يتوكل على الله	١٦٨	كنقش أبيه : الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء	٣٢١
المقتدر بالله	العظمة لله	١٣٧	المقتدر بالله	٣٢٩
القاهر بالله	القاهر بالله	١٧٦	القاهر بالله	٣٣٦
الراضي بالله	الراضي بالله	١٧٩	الراضي بالله	٣٣٧
المتقي لله	ابراهيم بن المقتدر بالله يثق	١٨٢	المتقي بالله	٣٤٤
المستكفي بالله	المستكفي بالله أمير المؤمنين	١٨٦	المستكفي بالله	٣٤٥

واختلاف ابن الكازروني عن المسعودي في هذا الشأن ، يدعنا في شك من كلامهما معاً ، حتى يظهر لنا دليل نعوّل عليه ، ويقين نركن اليه .

هذا ما اتفق لي قوله في كتاب ابن الكازروني ، جامعـــاً بين المسائل التاريخية والأدبية واللغوية ، خدمة للعلم ، ووفاء لمحققه أستاذي العلامة الدكتور مصطفى جواد « ر ح » . أسأل الله السداد في العمل والتوفيق للخير ، إنـــه سميع مجيب .

بغداد **صبحي البصام**

آراء وأنباء

حول شواهد « لِمابِهِ »

الأستاذ عبد الله كنون

قرأت في الجزء الثاني من المجلد الثامن والأربعين لهذه المجلة الغراء كلمة طيبة للاستاذ شكر الله بن نعمة الله ، أشار فيها إلى بحثي في تعبير (لمابه) تصحيحاً وتبييناً لمعناه ، والشواهد التي أتيت بها على ذلك ، وما تفضل به بعض الزملاء من مجمع اللغة العربية في القاهرة وغيره فأطلعوني عليه من شواهد أخرى تؤيد نتيجة البحث ، ثم استدرك حضرته شواهد جديدة أصبح مجموع الشواهد بحسبها ثمانية عشر شاهداً.

وإني أشكر الاستاذ شكر الله على عنايته واهتمامه بهذا الموضوع ، خدمة للغة العربية وتجلية لغوامض نصوصها ، وفي الوقت نفسه أحب أن أنبه إلى أن أبيات علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ؛ ليست من شواهد هذا التعبير ، كما أشرت إلى ذلك في البحث ، وقلت إني لما تذكرتها بقيت اتعلّل بها متذرعاً بالصبر الذي تحثّ عليه ، وغير يائس من الوقوف على مثال يكون شاهداً نصّاً في المسألة حتى وجدته ، ولذلك ينبغي عدم عدّ هذه الأبيات من شواهد التعبير ، وقد نبّهت على ذلك في مناسبة اخرى ولكن يظهر أنّ هذا التنبيه لم يُتنبَّهْ له .

وإذا كنت استبعد هذا الشعر من الشواهد ، فإني كذلك أتوقف في شاهدين آخرين ، هما : ١ - نصّ كتاب الهفوات النادرة لانه قد يكون كما هو لا تصحيف فيه ، فلا يصح الاستشهاد بـه ، ٢ - والنصّ الذي نقله الاستاذ شكر الله من كتاب مناقب الشافعيّ للبيهقي ، لما فيه من الاضطراب .

ثم إن الحديث الذي ورد فيه هذا التعبير هو من الشواهد التي استدركتُها

أنا في التعليق على بحث (لمابه). حين صدر في كتابي «العصف والريحان»، وهو حديث وقفت عليه في كتاب «علل الحديث» لابن أبي حاتم، وفيه أن النبي ﷺ عاد امرأة من خثعم فقال لها كيف تجدينك ؟ قالت ما أراني إلا لمابي . الحديث .

كما أني وقفت على حديث آخر في كتاب الأدب المفرد للبخاري ورد فيه هذا التعبير، وهو عن زيد بن أرقم قال رمدت عيني فعادني النبي ﷺ ثم قال يازيد لو ان عينك لما بها كيف كنت تصنع ؟ الحديث .

واستدركت في التعليق المشار إليه آنفاً أبياتاً لابن زيدون يقول فيها :

الله يعــــلم أني أصبحت فيك لمابي

وأستدركُ الآن بيتاً للشريف الرضي من قصيدة يقول فيه :

اشكو إليك ومن هواك شكايتي ويهون عندك أن أبيت لمابي

وورد في الديوان «كمابي» تصحيفاً لاشك فيه .

وقد كتب إلي غير واحد من أصدقائي وتلاميذي بشواهد أخرى يصعب تتبعها، والمهمّ أنّ الشواهد في المسألة كثيرة جداً، وبعد وضوح معنى التعبير وتصحيح لفظه ستظهر شواهد أكثر من أن تحصى، وبالله التوفيق .

عبد الله كنون

مؤتمر التعريب الثاني

عقد في الجزائر بين ١٢ - ٢٠ / ١٢ - ١٩٧٣ مؤتمر التعريب الثاني ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، للنظر في المعاجم الستة التي كان مكتب تنسيق التعريب في الرباط قد عمل في السنوات الاخيرة - على اعدادها ، وبعث بها الى حكومات الاقطار العربية للنظر فيها .

وقد شاركت البلاد العربية في المؤتمر ، شارك أكثرها بوفود رسمية ، وشارك اقلها بصفة شخصية ، وكان الوفد السوري الى المؤتمر مؤلفاً من عضوي المجمع : الاستاذ المهندس وجيه السمان ، والاستاذ الدكتور شكري فيصل . ومن الاستاذين : الدكتور عبد الحليم منصور (كلية العلوم - قسم الكيمياء) والاستاذ الدكتور فؤاد العجل (كلية العلوم - قسم الجيولوجيا) .

وقد انشعب عمل المؤتمر في اتجاهين : مناقشة البحوث التي قدمت الى المؤتمر ، ودراسة مصطلحات المعاجم الستة التالية : معجم الكيمياء - الفيزياء - النبات - الحيوان - الرياضيات - الجيولوجيا .

ودارت بحوث المؤتمر حول الموضوعات الثلاثة التالية(*)

- خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي
- جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث

(*) نشرت مجلة المجمع في هذا العدد ، بحث الاستاذ وجيه السمان عن : جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث . ونشرت مجلة المعرفة « دمشق عدد آذار ٧٤ » بحثاً للدكتور شكري فيصل عن المؤتمر ذاته . ونرجو ان ننشر بعض البحوث التي قدمت للمؤتمر في عدد تال ، وإن كنا نقدر أن كتاب المنظمة عن المؤتمر قد يسبقنا الى ذلك .

– نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية الى تطوير اللغة العربية .

غير ان الجهد الاكبر انصب على مناقشة مصطلحات المعاجم الستة .. وصدر عن المؤتمر في ختام جلساته هذه الوثيقة ، التي أقرها في جلسته الاخيرة ، ننشرها هنا على أنها خطوة جديدة نحو تنهيج العمل في ميدان المصطلح العلمي وتنظيمه ومتابعته .

وإنا لنأمل وقد كان الفاصل بين المؤتمر الاول للتعريب الذي عقد في الرباط سنة ١٩٦١ ، وبين هذا المؤتمر فاصلًا طويلًا – أن يعقد المؤتمر الثالث في حينه ، وان تتضافر جهود الجامعيين والمجمعيين والهيئات الاخرى في الوطن العربي كله ، على الإعداد له .. حتى نتجاوز مرحلة المصطلح العلمي في التعليم العام ؛ الى المصطلح العلمي في التعليم الجامعي ، تمهيداً لاستكمال التعريب في مراحل التعليم كلها .

وفيما يلي نص وثيقة المؤتمر ، وهي تتضمن : المبادىء التي صدر عنها ، والاتجاهات التي دعا اليها ، والتوصيات التي أقرها .

وثيقة المؤتمر

المبادىء والاتجاهات والتوصيات

أولاً – المبادىء

إن المؤتمر الثاني للتعريب الذي عقد في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٣ ، قد صدر في عمله الذي نهض به خلال ايام انعقاده عن المبادىء التالية التي تؤلف حصيلة التجربة اللغوية العربية المعاصرة والتي تؤكدها التجارب اللغوية المختلفة في العالم :

١ – اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الامة واستمرارها . وكل خطر

يهدد اللغة هو خطر يتهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط ما بين أجيالها.

٢ – إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها . ولذلك فان لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها ، ثم مشاركتها فيها ، يجب ان يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس ، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك .

٣ – إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة ، وإنما يجب ان يمازج مراحل التعليم كلها منذ بدايتها ، حتى يتيسر لأبناء هذه اللغة ان يعايشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتطويرها .

٤ – إن ما لحق اللغة العربية من قصور في العصور المتأخرة لا يعود الى العربية نفسها وإنما يرتد الى ما فرضه الغزو اللغوي – على درجات متفاوتة – من مباعدة بينها وبين اصحابها ، ومن تشكيك فيها ، وعزل لها عن الحياة والمجتمع . والتجارب اللغوية المعاصرة في العالم تثبت ، على نحو لا يقبل الشك ، أن دؤوب أصحاب اللغة على الأخذ بها وإشاعة استعمالها في كل الميادين النظرية والعملية ، والدراسات العلمية والإنسانية - كفيل بتمكينها من الوفاء بحاجات العصر المتطورة .

٥ – إن اللغة العربية قادرة - بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت فيه في الحضارة الانسانية – على ان تكون لغة العلم الحديث : تدريساً وتأليفاً وبحثاً .

٦ – إن الدعوة الى تدريس العلوم باللغة العربية والعناية بهذه اللغة لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ولا تقصد اليه .

من هذه المبادىء التي انطلق منها المؤتمر انتهى إلى تقرير الاتجاهات التالية :

ثانياً – الاتجاهات

إن المؤتمر ينعقد في ظل غاية رئيسية هي : توحيد المصطلح العلمي .

١ والأعضاء الذين يشاركون فيه من البلاد العربية يصدرون عن ايمانهم بملاحقة التطور العلمي ومصاحبته ، ولكنهم يلاحظون ان نقل المصطلح العلمي او وضعه او الأخذ به تفاوَت بين قطر وآخر تفاوتاً أضحى يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيداً للغة علمية عربية مشتركة .

وهم يدركون أن اسباب هذا التفاوت تعود الى فقدان العمل المنظم في هذه السبيل فقد أسهمت فيه مجامع وجامعات ، وهيئات وافراد ، وكان اكثر النقل فيه عن اللغتين الفرنسية والانجليزية ، واتخذت في اصطناعه اساليب مختلفة من الوضع والترجمة والنحت والتعريب . ولذلك فان توحيد هذا المصطلح يرتبط بسلسلتين من العوامل : عوامل تتصل باللغة العربية والتعليم العربي والطباعة العربية ، وعوامل اخرى تتصل بالظروف الاجتماعية والسياسية . ولا بد لذلك من أن يتخذ العمل في المصطلحات وجهة تتلخص في دراسة هاتين السلسلتين دراسة علميـــة ، واصطفاء ما يؤدي الى الالتقاء والتوحيد ، والابتعاد عما يقود الى التفرق والتشتيت .

٢ – إن اختيار المصطلحات العلمية في هذا المؤتمر لمقابلة المصطلحات العلمية الاجنبية لا يؤلف غاية في ذاته بقدر ما يكون سبيلاً الى غايات اخرى هي تطبيق هذه المصطلحات واستعمالها في كل مجالات الأداء والإبلاغ : في المدارس والأندية ، وفي وسائل الإعلام ، وفي الدوائر والمكاتب.. وذلك في عمل مشترك عام يعايش المجتمع في كل طبقاته وفئاته وفي كل مراحله التعليمية ، حتى يتم التفاعل بين اللغة والمجتمع على نحو يقود التطور الفكري والتطور اللغوي في خطين متكاملين ، يقطع الطريق على التفاوت او التناقض الذي نشهده أحياناً بين الحياة واللغة وتطبيقاتها المختلفة .

٣ – إن اختيار المصطلح العلمي في نطاق التعليم العـــام في المؤتمر الثاني للتعريب لا يعني ان المؤتمر يريد أن يقف باللغة العلمية عند حدود التعليم الثانوي . ولكنه يعتبر أن عمله هذا تمهيد للخطوة التي يجب ان تلي بعد ذلك ، أي نحو

المصطلح العلمي في التعليم الجامعي . ذلك لأن تدريس العلوم بالعربية في المرحلة الثانوية وحدهـا نوع من العمل الناقص لا يضمن تحقيق الغاية المرجوة . . ولهذا فان المؤتمر يأخذ بالاتجاه الى تدريس العلوم باللغة العربية في التعليم العالي كله في الجامعات والمعاهد ، ويؤكد ان هذه البيئات العالية تشكل ميداناً بالغ الأهمية يجب ان تتجلى فيه إرادة الامة العربية في صيانة لغتها واعطائها الفرص الحقيقية والمنتجة للتعبير عن المفاهيم الفكرية للعصر ومنجزاته التطبيقية والتقنية ، ويرى المؤتمر في التجربة التي قدمتها بعض الاقطار العربية والتي أعطت أطيب ثمارهـا تأكيداً لسلامة هذا الاتجاه ولضرورة الأخذ به .

٤ – إن النتائج التي انتهى اليها المؤتمر في هـذه المصطلحات التي تدارسها ، مقدمةٌ لاستخدامها في التعليم والتأليف ووضعها موضع التجربة والممارسة غير أن اختيار المصطلح لا يعني تجميده ، فالمصطلحات العلميـــة بطبيعتها عمل مستمر متصل .

وتطبيقاً لهذه الاتجاهات انتهى المؤتمر الى جملة التوصيات التالية :

في المنهج

يوصي المؤتمر باتباع منهجية للعمل في مشروعات المصطلحات في المستقبل على أن تتناول هذه المنهجية مراحل العمل كلها : في **الإعداد ، والدراسة ، والإقرار .**

١ – **ففي الإعداد** : لا بد من عمل أولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الحديثة .

أ – في استقصاء المصطلحات والتعابير القديمة :

مظان هـذه المصطلحات : الكتب المتخصصة والمعاجم ، ولكن لابد من تجاوزها بعد ذلك الى الكتب الاخرى التي قد تستعمل هذه المصطلحات ، من مثل : كتب الادب العامة والمحاضرات والمجاميع ، وكتب الفقـه والفتاوى والنوازل . ولا بد كذلك من ترتيب هـذه المظان ترتيباً تاريخياً ، ومسحها ،

وجرد ما فيها ، وتقديمه على انه جزء من الإرث العربي في الاقطار العربية كلها، الحاضرة منها والبادية .

ومثل هذا العمل يعين على احياء المصطلحات العلمية المبثوثة في كتب التراث العلمي العربي وتدقيق مدلولاتها وربطها بالتعبيرالعلمي العربي والعالمي المعاصر . وكذلك يمكن ان يكون تمهيداً للمعجم التاريخي اللغوي الذي نتطلع اليـــه ونأمل تحقيقه .

ب ــ **في جمع المصطلحات الحديثة :**

وهي المصطلحات التى اقرتها المجامع أو استعملتها الجامعات ، أو تواضعت عليها الهيئات العلمية او اخذت بها المعاجم الجديدة او نشرها بعض العلماء .

جـ - استخدام وسائل التقنية وعلوم اللسانيات الحديثة المساعدة على انجاز هذا العمل ، والاسراع في تحقيقه .

٢ ــ **في الدراسة :**

أ - لابد من اللجوء الى نظام المراحل المتدرجة فتتقدم مرحـــلة الجمع والاستقراء والاستقصاء على أية مرحلة سواها ، ثم تأتي مرحلة اللجان المتخصصة والندوات للتمحيص والتصفية قبل مرحلةالمؤتمر العام ولجانه للمصادقة . وتأتي مرحلة العمل في المستوى المحلي القطري ، قبل مرحلة العمل في المستوى العربي القومي .

ب - وفي الدراسة كذلك وفي الاتجاه نحو الاقرار لابد من التواضع على طائفة من مبادىء التعريب وطرقه والاخذ بالاساليب المعتمدة فيـــه ، ضماناً لحصول مشترك يحفظ الجهد من التبدد ويقطع الطريق على الاختلاف .

وفي ذلك يوصي المؤتمر اتحاد المجامع ان يقوم بجمع قرارات لجنة الاصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والقواعد التي انتهى اليها المرحوم مصطفى الشهابي في مجمع اللغة العربية بدمشق وما اقره المجمع العلمي العراقي ببغداد وغير ذلك من جهود الهيئات والعلماء ، ويتولى دراسة ذلك كله والتنسيق بينـــه وتوحيده

واصداره ليكون دليل عمل بين أيدي العاملين في التعريب والمهتمين به من العلماء والباحثين واعضاء اللجان المحلية والقومية التي تدرس مشروعات المصطلحات .

٣ – وفي اقرار المصطلحات لابد من استلهام هذه الاصول والقواعد والتقيد بها لتتوافر للمصطلحات : السلامة في اللغة ، والسهولة في الاداء ، والوضوح في الفكر ، والدقة في التعبير .

في الالتزام

يرى المؤتمر ان قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قدر ما نالت من عناية في الاعداد والدراسة والاقرار ، وانه اذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فان ذلك يقتضي ألاّ يستمر الجدل النظري حولها الى ما لا نهاية له ، وانه لابد من ان يخرج هذا النقاش النظري الى مرحلة التطبيق والتجربة العملية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقق امتحانه والحكم عليه .

ولذلك فان اعضاء المؤتمر يذهبون الى وجوب الاخذ بمبدأ الالتزام بهذه المصطلحات : يلتزمونها هم في مدارسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومعاجمهم ويدعون اليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الاجنبية ، ثم يهيبون بالسلطات المختصة ان تلتزم بها ، ما كان ذلك ممكنا ، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الاعلام والشركات حتى تصبح جزءاً حيا في الحياة العلمية والعملية والادارية ، وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشيوع والاستقرار .

والمؤتمر ، حين يؤكد هذا المبدأ ، يؤمن بأنه لابد من اتاحة الفرصة امام الاقطار العربية – حسب قدرة كل قطر وظروفه – للاخذ بذلك ، آملا أن يكون الجهد في الاخذ بهذا المبدأ أقوى من الصعوبة ، وان يكون التعارض بين الرغبة والإمكان ادنى الى غلبة الرغبة على عوائق الامكان .

وهذا الالتزام يقود الى الاخذ بالتوصية التالية :

طبع هذه المصطلحات في معجم موحد ، ونشر هذا المعجم وتزويد الجهات

المختصة في البلاد العربية بنسخ منه لوضعه موضع التجربة في مدارسها ومؤسساتها. ثم تجميع الملاحظات حوله تمهيداً لمعاودة طبعه معدلا منقحا .

في التأليف والبحث والترجمة

١ – يوصي المؤتمر وزارات التربية في البلاد العربية ان تستعمل المصطلحات العلمية المقررة وذلك في كتبها الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام .

٢ – يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ان تقدم الخبراء والمعونات الفنية اللازمة لتأليف كتب مدرسية للمواد العلمية في مراحل التعليم العام تستعمل فيها هذه المصطلحات العلمية المقررة . وذلك للدول العربية التي تطلب منها ذلك .

٣ – يوصي المؤتمر بأن تخصص المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووزارات التربية في البلاد العربية جوائز تشجيعية لمؤلفي أحسن الكتب في مختلف العلوم وفي مختلف سنوات التعليم العام .

٤ – يوصي المؤتمر ان تدرس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية، تأليف كتب في المواد العلمية المختلفة تستعمل فيها هذه المصطلحات المقررة وذلك للسنتين الاوليين من الدراسة الجامعية تيسيراً على الدول العربية التي لا تستطيع النهوض بهذا العمل في هذه المرحلة .

٥ – يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالعمل على اصدار نشرات ومجلات باللغة العربية في مختلف العلوم تستعمل فيها المصطلحات المقررة وتحتوي على البحوث الاصيلة والتطبيقية والمترجمات ، اضافة الى بحوث مراجعة المصادر ، والمستخلصات والخلاصات الهامة .

في المجامع والجامعات

١ – يوصي المؤتمر بأن تقدم الحكومات العربية للمجامع واتحادها ، وكذلك

للجان التعريب كل عون لتتابع عملها الهام حرصاً على المشاركة الكاملة بين الاقطار العربية في موضوع المصطلحات : دراسة واقراراً واستعمالاً .

٢ – يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية باستكمال وسائل التعاون بين الكليات العلمية بالطرق المناسبة ، مثل تناوب الاجتماعات الدورية واصدار النشرات والمجلات العلمية باللغة العربية .

٣ – يوصى المؤتمر اتحاد الجامعات العربية ، والجامعات العربية التي لم تبدأ تدريس العلوم باللغة العربية ، بالمبادرة الى استعمال العربية في القاء الدروس والمحاضرات .

كما يوصي أن يكون التدريس في الكليات النظرية باللغة العربية . ويؤكد أن تكون العربية السليمة – بعيداً عن اللهجات العامية – هي الاصل في ذلك .

٤ – يوصى المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربية بالعمل على اعداد معلمين لتدريس المواد العلمية باللغة العربية في مراحل التعليم العام وعقد دورات تدريبية لهم ، تحقيقاً لأفضل المستويات في تعريب التعليم العلمي .

في الارقام والرموز والسوابق واللواحق

يوصي المؤتمر بمتابعة دراسة الموضوعات التالية :

١ – استعمال الارقام العربية (١ – ٢ – ٣ – ......) .

٢ – استعمال الرموز المتفق عليها عالمياً في مراحل التعليم العالي وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بهذه الرموز ، مع الابقاء على الرموز المستعملة مبدئياً .

٣ – كتابة صور بعض الاصوات الاجنبية غير الواردة في اللغة العربية .

٤ – ظاهرة السوابق واللواحق في المصطلح العلمي في اللغة العربية واللغات الاجنبية .

* * *

قرار الشكر

يقدم المؤتمر للسيد رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية ولأعضاء الحكومة ولرجال وزارة التربية والتعليم وللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر أصدق الشكر وأعمق التقدير لما كان من اهتمام الجزائر بالمؤتمر ، بـداية واعداداً واستضافة ، ويرى في ذلك مظهراً من مظاهر استمرار الحكومة الجزائرية في متابعة ثورتها الثقافية الأصيلة.

كما يعبر المؤتمر عن صادق الشكر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب ، على الجهد المبذول في الدعوة لهذا المؤتمر وتنظيمه واعداد وثائقه ومشروعات معاجمه . ويرى في هذا العمل تمهيداً نيّراً للآفاق الواسعة التي ترودها حركة تعريب التعليم .

توصية خاصة

ان المؤتمر الثاني للتعريب الذي ينعقد في الجزائر بين ١٢ — ٢٠ من ديسمبر « كانون الاول » سنة ١٩٧٣ .

إذ ينطلق من الايمان بأن اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها ، وان تأصيل اللغة لا يقتصر على الاخذ بها في مرحلة دون مرحلة أو في نوع من أنواع العلوم دون نوع .

وان اللغة العربية قادرة على أن تكون لغة العلم الحديث كما كانت من قبل ، وحرصاً منه على نجاح مهمته التي ترى أن المصطلح العلمي العربي الموحد اول الطريق الى إشاعة المعرفة العلمية في المجتمع العربي .

وان المعرفة العلمية هي الطريق الى مواكبة العصر .

وان مواكبة العصر هي طريق الحياة الفعالة والمنتجة .

فانه يرجو الحكومات العربية جميعاً ان تباشر بتطبيق برنامج مرحلي مرسوم لتعميم التدريس باللغة العربية في مراحل التعليم كلها للمواد العلمية والأدبية بدءاً من العام الدراسي المقبل ٧٤ — ١٩٧٥ .

ويرى في ذلك خطوة أساسية لابد منها لتحقيق الوجود العربي المشترك الذي يسعى لكسب المعركة في ساحاتها كلها في المرحلة الحاضرة والمراحل المقبلة .

وهو يهيب بالملوك والرؤساء أن يسلكوا الى ذلك أقرب الطرق ، ويضع إمكاناته كلها في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفي المجامع والجامعات وفي اتحاديها رهن المعاونة على استكمال أسباب النجاح لتحقيق هذه الامنية القومية.

ان المؤتمر - إذ يناشد الملوك والرؤساء العمل على ذلك تحقيقاً لتساوق خطى الشعب العربي في مختلف أقطاره ، وتأكيداً لاستمرار التاريخ، وتوجيهاً نحو المستقبل، وانسجاماً مع اعتبار اللغة العربية في المؤسسات الدولية إحدى اللغات الست الرسمية - يثق أنه يضع هذه الامانة الغالية في موضعها الأمين .

الكلمة التي ألقاها رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، في حفل تأبين المرحوم الدكتور طه حسين، الذي أقيم في القاهرة مساء ١٩٧٣/١٢/٢٦

البصير ببصيرته

الدكتور حسني سبح

من بلاد الشام وبخاصة من دمشق ومجمعها ، انقل الى هـذا المجمع الكريم مشاعر الحزن والأسى، لوفاة عميد الأدب العربي في هذا العصر ،المرحوم الدكتور طه حسين، وبفقده خسر العالم العربي أديباً كبيراً وعبقرياً فذاً ، هيهات أن يخلفه الدهر. ظلّ نصف قرن ونيّفاً ملء العيون ومطمح الانظار، شغل العالم العربي بأمره بما طلع عليه به من آراء من بنات أفكاره، وبما ابتدعه من اسلوب في الانشاء يكاد يكون نسيج وحده ، فهو الأسلوب الساحر ، سحر به الألباب ، وحبب الى جمهرة الناس قراءة ما كان يصدره وينشره، وما كان يمليه ويحاضر به تلاميذه في صفوف التدريس . ولقد أتى بالجديد من الدراسات في الأدب غير مكتف بالقديم المتوارث ، وبما يلائم روح العصر من آراء في النقـد الادبي بما لا عهد به للأجيال السالفة ، مازجاً مزجاً فنياً وعلمياً وببراعة فائقة بين الثقافتين العربية والغربية .

فطر فقيدنا على ذكاء مفرط ، وجبل على عزيمة خارقة ، فلم تقعده اصابته بالآفة المحتومـــة في أيام صباه (على حد تعبيره) عن أن يتابع ما تصبو اليه نفسه الكبيرة، وما تطمح اليه روحه الوثابة من جد وعمل ؛ مستطيعاً بغيره (كما قال عن نفسه) مستبصراً ببصيرته .

وثار ثورته على ماهو متعارف، ولم يشأ أن يكون مقلداً فاتى بما عُدّ خروجاً عن السنة المتبعة . فلم يعدم هذا الثائر في عالم الادب،من بين الكثرة المعجبة به، من قلة انتقدت عمله وناصبته العداء . وما كان منه الا أن تلقى كل ذلك بصدر رحب ، غير مبال بما قيل ، متابعاً السير .

ولعلّ المرحوم الاستاذ محمد كرد علي الصحافي السوري القديم ومؤرخ الشام ومؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق، وممن أسهموا في تأسيس مجمع فؤاد الاول في القاهرة، لعله من أوائل الذين قدروا الفتى العالم وشجعوا من كان يعرف بالشيخ طه حسين آنذاك ففتح له صدر مجلة المقتبس — التي أصدر المجلد الاول منها في القاهرة ثم نقلها إلى دمشق — ونشر له مقالاً فيها سنة ١٩٠٦ بعنوان هل تسترد اللغة العربية مجدها ؟ عدد فيه بعض الأسباب التي أدت الى جمود اللغة العربية وتقصيرها عن مسايرة ركب الحضارة راسماً منهجاً عملياً للنهوض بها، ولو لقي ذاك المنهج القديم آذاناً مصغية آنئذ (وقد مضى عليه ستون سنة ونيف) لكانت لغتنا العلمية في يومنا هذا غير ما هي عليه .

ولما أصدر المجمع العلمي العربي بدمشق مجلته سنة ١٩٢١ تابع المرحوم الاستاذ كرد علي ما ينشره الدكتور طه حسين مقرظاً ومبيناً شدة إعجابه بكل ماينشره إنْ في الكتب المطبوعة أو في المجلات والصحف .

ويطول بي المقام في سرد كل ما كتبه في هذا الشأن فأجتزيء ببعضه . قال عنه مرة سنة ١٩٢٤ : من أكبر كتاب العرب المتخصصين في عامة فنون الادب؛ وقد اشتهر بالأخص بطريقة النقد الادبي مع ولوعه باقتباس مقومات المدنية الغربية على اختلاف ظواهرها وأساليبها . وكتب بعد سنة : إن كل من شارك في الأدب يعرف منزلته (أي الدكتور طه حسين) من النبوغ ، وكل من قرأ له مقالة وتدبر آيات فضله دعته نفسه أبداً إلى أن يستكثر من تلاوة بنات أفكاره . وأنا من المعجبين بأسلوب السيد طه حسين وممن يستحلي على الأغلب تكراره للمعنى الواحد في جمل كثيرة وربما كان يجري في هذا النمط من الانشاء على غير مثال يحتذيه وليس له من كتاب العصر بنحاه ضريب ونظير على ما أعلم .

يبث طه حسين فيما يكتبه في الصحف ويحاضر به طلبته في الجامعة المصرية روحاً جديداً هدته اليه الدراسة المنظمة وطول التأمل في حال المدنيتين العربية والغربية .

وعقب على كتابه (فيالشعر الجاهلي) ، سنة ١٩٢٦ ، فقال : معظم أمالي هذا الاستاذ النابغة من الافكار الطريفة ، أخذ بقسط عظيم من التجدد،فيه بحث ودرس ، وكتابه هذا سيحدث تأثيراً مهماً عند أنصار القديم في الأدب،ثم انتهى الى القول : بحثه علمي بحرد من التقاليد ....ولا شك أن كتابه سيجد من مخالفيه مقاومة شديدة يربح العلم الحديث عقباها كتاباً آخر .

وقرظ الاستاذ كرد علي كتبه : (في الأدب الجاهلي) و (على هامش السيرة و (الايام) سنة ١٩٢٦ قائلًا : لو كتب كاتب من أهل العصر الماضي ما كتبه طه حسين في هذه الكتب ألوفاً من الصفحات ما أغنى غناء طه ولا أبدع ابداعه .

وآخر ما كتب الاستاذ كردعلي عن طه حسين : من تحصيل الحاصل الإشادة ببلاء صديقي العلامة الدكتورطه حسين في خدمة الآداب العربيةوأثره المحسوس في إدخالهافي طور جديد ، وبث أفكاره في جميع طبقات القراء .وكان مجلياً في معظم ما خطته يمينه من بحث علمي وإبداع أدبي، وكان عمله عدل علمه، ظهر ظهوراً واسعاً في رئاسة الجامعة وفي وزارة المعارف . وما خلا مع هذا من حساد وأعداء ، لكنهم قلائل جداً إذا قيسوا بالمعجبين به والمستفيدين مننفثاته، فهو بلا مراء حسنة من حسنات مصر فيهذا العصر،وفضله على الافراد والجماعة لا ينكره عليه إلا مكابر .

هذا بعض ما قاله صديقه المرحوم الاستاذ محمد كرد علي . أما رجال الفكر والادب في سورية فلم يكن تقديرهم له وإعجابهم به بأقل من ذلك ، وإن أنس لا أنس أبداً يوم لقيته أول مرة في دمشق قادماً على رأس وفد مصر لمشاركة مجمع دمشق بالاحتفال بالعيد الألفي لأبي العلاء المعري سنة ١٩٤٤ ،عندما وقف بقامته النحيلة على منصة مدرج الجامعة السورية ليحاضر في (الفصول والغايات) لأبي العلاء المعري ، لا أنسى ذاك التصفيق الحاد الذي استقبله به ؛ لا جمهور مشاهديه في القاعة فحسب ، بل العدد الكبير من الذين لم تتح لهم رؤيته من

المستمعين الواقفين في الباحات المحيطة ببنى المدرج ، حيث نصبت مكبرات الصوت ، فلم يتمالكوا عند سماعهم صوته من متابعة التصفيق عدة دقائق .

وستظل كذلك رحلته من دمشق إلى حمص وحماة فالمعرة وحلب ليزور قبر أبي العلاء في المعرة ويفتتح المكتبة التي انشئت الى جانب ضريحه ، ستظل ذكرى لا تنسى ، فلقد لقي في كل بلد من هذه البلاد السورية التي حل بها ترحاباً لا مثيل له .

ولقد كان رحمه الله شديد الحب للبلاد العربية ولعله كان يخص سورية ودمشق بالمزيد من الحب ، وكان كل مرة يلقى فيها واحداً من طلابه أو زملائه الذين يتصلون به ، كان في كل مرة شديد الرغبة في التعرف الى ما ظهر من أمرها وما خفي وما جل من شأنها وما دقّ .

ولما عقد مؤتمر مجامع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٥٤ حيّى المرحوم شعب سورية في حفل الافتتاح قائلاً :

وإني ما رأيت على طول معاشرتي للسوريين في سورية وخارجها ، أحداً منهم ينسى العروبة وكرامة العروبة ومستقبلها . ما رأيت كالسوريين يذكرون هذا ويفكرون فيه كما يفكرون في أنفسهم ، كان الذي أوحى الينا التفكير في هذا المؤتمر ، رجل من أعلى رجال سورية ، من دمشق عاصمة العروبة العظمى الصافية والتي صفت فيها العروبة من كل شائبة ، وخلصت العروبة للعرب خالية من أي أجنبي ودخيل . لم يكن بد من أن يعود الحق الى أهله ، ومن أن يكون تفكيرنا متجهاً الى مكان انعقاد هذا المؤتمر ، وأن تكون دمشق الحبيبة أول ما نفكر به .

هذا هو فقيد العربية وكاتبها المبدع ومفكرها الكبير أستاذ أدبها القديم وطود أدبها الحديث ، طوّع أسلوبها حاملاً لواء الطرفين المتباعدين الراميين الى ترسيخ حيويتها . ودأب دوماً على إغنائها في ذاتها من نحو ، ثم رعايتها وصيانتها من نحو آخر .

واستنكر رحمه الله كل الاستنكار ترويج اللهجات العامية وتشجيعها ، لأن في الدعوة الى العامية فك أواصر الصلة بين الاقطار العربية بل والعالم الإسلامي أيضاً .

وحريٌ بنا نحن أولاء ، وقد اجتمعنا لتأبين الفقيد ، أن نسعى الى تخليد

حياته المليئة بالجد والكد وبالعمل المثمر ، بكتاب يروي للأجيال القادمة قصة هذا العبقري الفذ ، ليكون حافزاً لها شاحذاً لهممها ، ومع أنه حرم نعمة البصر وهو طفل ، لم يقعده ذلك عن تحقيق ما تصبو إليه نفسه من طموح وما يريد للعربية من خير . إني آمل أن نسارع الى إعداد هذا الكتاب ونشره ثم الى طبعه في طبعات شعبية مبسطة ، لتأسّي خطاه والسير على منواله ، تضع في أذهان هذا الجيل ومن يأتي بعده ، سيرةَ هذا النابغة الرائد الذي قدم للعربية وآدابها ما يعجز عنه علماء عدد من القرون .

وبعد ، فما كان للجسم النحيل الذي حمل تلك النفس الكبيرة الجادة آناء الليل وأطراف النهار ، ما كان لجسمه إلاّ أن ينوء دون تحمل ما حُمله ، فتأثرت صحة أستاذنا لتسوء يوماً بعد يوم . ومع هذا كان حريصاً على أن لا يفوته ترؤس مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية فكان يدعونا الى داره ، عندما أقعده المرض واشتدت وطأته ، ليشرف على شؤونه ويطلع على كل ما آلت اليه حالة الاتحاد .

وما أشبه حاله بالشمعة المضيئة التي تبدد الظلمة حولها وهي تحترق وتذوب مستنفدة كل ما فيها من وقود . فيد المنون لم تختطف الفقيد طه حسين ـ كما يقال في مناسبة كهذه ـ بل ظل يعمل مستنفداً كل ما أدخره جسمه من طاقة حتى انطفأت جذوة ذاك المصباح المنير وانتقلت روحه الى بارئها ، كما حرص الحرص كله أن لا يخيب أمل كل سائل ومستفيد . رحم الله الفقيد وبوأه أرفع الدرجات ، وحفظ العربية وكتابها وأدبها خالدة الى يوم الدين .

إني لا أتوجه بهذا العزاء الى مصر خاصة ، فالدكتور طه حسين ثروة العرب جميعاً وكلنا في هذا المقام يصح أن يكون معزياً ومعزى .

وإني باسم مجمع اللغة العربية بدمشق اتقدم بأخلص مشاعر المواساة والعزاء الى أسرة فقيدنا الكبير آملاً أن يكون في هذه المشاركة من أقطار الوطن العربي كله ما يساعد هذه الأسرة الغالية على الصبر والسلوان .

حسني سبح

وفيات بعض المجمعيين

١ الأستاذ محمود تيمور

ولد الأستاذ محمود تيمور بالقاهرة عام ١٨٩٤ ونشأ في أسرة عريقة في العلم، يكفي أن يذكر منها والده المرحوم العلامة أحمد تيمور باشا ؛ حتى نستبين مدى ما لهذا البيت من اصالة علمية ، اغتذى منها الفقيد ، وأصاب في رحابها ما أصاب من معرفة بالأدب العربي ، والثقافة العربية .

وقد تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في المدارس المصرية ، ثم سافر الى سويسرا ، فأتيحت له فرصة دراسة الأدب الفرنسي والأدب الروسي .. فكان لهذه المزاوجة - بين ثقافته العربية وثقافته الأجنبية - الأثر الكبير في إنتاجه القصصي الرائع .

ويعد مؤرخو القصة الأستاذ محمود - كما كانوا يعدون أخاه من قبله - رائداً من الرواد الأوائل للقصة الحديثة . والى هذا أشار المرحوم الأستاذ الدكتور طه حسين في الكلمة التي استقبله بها عضواً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٩ إذ قال :

« وسبقت أنت الى شيء لا أعرف أن أحداً شاركك فيه في الشرق العربي كله الى الآن .. هذا الذي تفوقت فيه وامتزت ، وسجلت به لنفسك خلوداً في تاريخ الأدب العربي لا سبيل الى أن يمحى ، هو القصص على مذهبه الحديث في العالم العربي ، وإنك لتوفّى حقك إذا قيل : إنك أديب عالمي بأدق معاني هذه الكلمة وأوسعها وأعمقها » .

وقد تنوع إنتاج تيمور بين القصة والقصة القصيرة والمسرحية .. فضلاً عن البحوث الأدبية المتنوعة ، الطريفة والمبتكرة . وترجم إنتاجه الى عديد من

لغـات العـالم كالفرنسية والانجليزية والألمانية والايطالية والروسية والصينية والإسبانية والاندونيسية والقوقازية والعبرية ..

وتوج مجمع اللغـــة العربية إنتاجه في عام ١٩٤٧ ، ثم منحته الدولة جائزتها التقديرية ، وهي أرفع الجوائز، عام ١٩٦٣ .

ومثّل مصر في عديد من المؤتمرات الأدبية والفكرية في البـــلاد العربية والاجنبية وخصته بلدان مختلفة بالتكريم : إذ احتفلت روسـيا بأدبه ، في مدرسة اللغـات الشرقية بموسكو عام ١٩٦٢ كما احتفلت به جامعة بودابست ، تقديراً لنتاجه الخصب الرفيـع .

من أبرز معالم حياته اللغوية أنه عاد الى بعض ما كان كتب من قصص بالعامية فأحياه ، إذ ردّه الى العربية السليمة .. ومضى بعـد ذلك لا يعدل عن الفصحى في إنتاجه ، ويدعو إليها في أحاديثه ومحاضراته ، ويعمل لهـا في اللجان المختلفة في مجمع اللغة العربية .

وعني أشد العناية بألفاظ الحضارة ، وله في ذلك أثر ملحوظ ، وجهد واضح . وستظل أخلاقه الطيبة ، وشمائله المحمودة ، كما سيظل نتاجه الادبي وجهده اللغوي ، مثلاً واضحاً للقيم الاخلاقيـة الرفيعة ، والانتاج الادبي الرائع ، والغيرة على الفصحى والانتصار لها .

وافته المنية في لوزان بسويسرة ، في الخامس والعشرين من شهر آب ١٩٧٣ تغمده الله برحمته ، وعوض العرب عنه خيراً .

٢ ـ الاستاذ عزيز أباظة

في النصف الاول من شهر تموز عام ١٩٧٣ انتقل الى رحمة الله الاستاذ الشاعر الكبير عزيز أباظة عن أربعة وسبعين عاماً .

ولد الفقيد عام ١٨٩٩ في محافظة الشرقية ، والتحق بعد حصوله على الثانوية عام ١٩١٨ بمدرسة الحقوق ، وتخرج منهـا عام ١٩٢٣ ليعمل محامياً ، ثم أصبح عضواً في مجلس النواب . وتقلبت به المناصب الإدارية ؛ فكان وكيلاً لعدد من

المديريات في الديار المصرية ، ثم كان محافظاً ، فحاكماً عسكرياً لمنطقة القنـــاة سنة ١٩٤١ . واختير أخيراً عضواً لمجلس الشيوخ عام ١٩٤٧ .

وفي عام ١٩٥٩ بدأ مرحلة جديدة من حياته الثقافية ؛ إذ انتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة .. وشارك في عدد من لجانه : فكان عضواً في لجنة الادب ، ولجنـة تيسير الكتابة ، ولجنة ألفاظ الحضارة ، ولجنة علوم الأحياء والزراعة ، ولجنة القانون والاقتصاد .

وتجاوز نشاطه نطاق المجمع الى مجـالات اخرى : فكان عضواً في المجلس الاعلى للفنون والآداب ، وكانت له مشاركاته الواسعة في ميادين المحاضرات ، والندوات ، والصحافة .. في الجامعات المصرية ، والجامعة الامريكية ، والاندية الثقافية .

وأبرز ما في إنتاجه الذي خلفه ؛ إنتاجه الشعري ، وهو إنتـــاج تنتظمه مجموعتان : شعره الوجداني ، وشعره المسرحي .

أما شعره الوجداني ؛ فذلك الذي بدأه بديوانه أنات حائرة .. وعرفه الناس من خلاله للمرة الاولى شاعراً لا يشق طريقه الى الصعود ؛ وإنما « عرف فيه الراصدون منـذ اللقاء الاول – كما قال المرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد في حفل استقباله في مجمع اللغـة – كوكباً في برجه الاسنى ، قد جاوز جانبي الافق ، وأصعد في سمت السماء » .

وأما مسرحياته الشعرية فقد بدأها بمسرحية قيس ولبنى ، وختمها بمسرحية قيصر ، وكان بينهما : العباسة والناصر وشجرة الدر وغروب الاندلس وشهريار وأوراق الخريف وقافلة النور . وتألف من هذا المسرحيات العشر هـذا العقد الرائع في جيد الشعر العربي الحديث .

ويبدو أن الذي فجر شاعرية المرحوم أباظة إنمـا هو فقده لزوجته .. فقد كان هذا الحادث أبرز الاحداث في حياته النفسية ، وبالتالي في حياته الفنية .

أما اختياره عضواً في مجمع اللغة العربية ؛ فقد كان منعطفاً آخر في حياته

اللغوية والفنية معاً . . ذلك أنه انصرف الى الدفاع عن اللغة العربية ، وعن تقاليد الشعر العربي أشد دفاع . . ومن هنا كان الموقف الآخر الذي يشكل علامة بارزة في حياته ؛ هو حرصه على أن يظل الشعر العربي المعاصر وفياً لتقاليده وخصائصه .

ولهذا حمل بعد الأستاذ العقاد راية الدفاع عن هذا الشعر ؛ في ثوبه العربي الأصيل ، خوفاً عليه من مزالق التجارب الشعرية الجديدة . . والتزم ذلك في كل مواقفه وأبحاثه ، وفي المجلس الأعلى للفنون والآداب بخاصة حين رأس لجنة الشعر ؛ بعد وفاة الاستاذ العقاد .

ولهذا – أو لأكثر هذا – كرمت الدولة إنتاجه الفني ، فمنحته سنة ١٩٦٥ جائزة الدولة التقديرية وجاء في تقرير لجنة الجائزة قولهم : « إن الاستاذ عزيز أباظة يمتاز في إنتاجه الأدبي بما وفق اليه من الخلق الفني . فإلى جانب ما أنتجه من الشعر الغنائي الرفيع . وفي طليعته (أنات حائرة) الذي يضم نخبة من القصائد الرائعة ؛ أوحت بها مناسبة فاجعة ، وكان لصدوره في نفوس القراء وعند الشعراء والنقاد صدى بعيد – فإنه يعد قمة في فن المسرحية الشعرية ، التي هي خلق جديد في حياتنا الأدبية » .

وإن عمل الأستاذ أباظة في إنتاجه الفني ؛ هو تجسيد واضح لمواقفه اللغوية ، فهو حريص على صفاء اللغة ، حريص على رفعتها ، مؤمن بقدرتها على التعبير عن الأشكال الادبية المستحدثة .

والمجمع يشارك الزملاء في مجمع القاهرة ، الأسى على الفقيد الكبير ، الذي يؤلف إنتاجه الشعري مرحلة بارزة متميزة ، من مراحل الشعر العربي المعاصر . ويسأل الله له الرحمة الواسعة .

التقرير السنوي*

للأمانة العامة لمجمع اللغة العربية بدمشق

عن أعمال المجمع في دورة ١٩٧٢ – ١٩٧٣
ومشروعات أعماله في دورة ١٩٧٣ – ١٩٧٤

القسم الاول : – كلمة الأمانة العامة : (العمل المجمعي بين الواقع والمثال) .

القسم الثاني : عرض لأعمال المجمع في هذه الدورة ، ومشاريع أعماله في الدورة المقبلة وتشمل :

أولاً – العمل العلمي :

١ – اتحاد المجامع
٢ – مشاركات المجمع العلمية : خارج القطر – داخل القطر
٣ – أعضاء المجمع : العاملون – المراسلون – الراحلون
٤ – مجلس المجمع
٥ لجان المجمع : اللجان القائمة – اللجان الجديدة
٦ مطبوعات المجمع : المجلة – الكتب
٧ – مشروع استئناف العمل في طبع تاريخ ابن عساكر

ثانياً – العمل الاداري :

١ – تعديل بعض المراتب في الملاك – زيادة عدد الموظفين وإغناء الموازنة ٢ – مكتبة المجمع ٣ – الكتب التي تولى المجمع تشجيعها ٤ – المستودع

ثالثاً – دار الكتب الظاهرية : (المطبوعات – المجلات – المخطوطات – الرواد – البناء – هدية وزارة الدفاع) .

رابعاً – أسماء أعضاء المجمع : (العاملين – والمرسلين – والراحلين ، في الاقطار العربية والاقطار الاجنبية) .

---

* ألقي هذا التقرير في الجلسة الاولى التي عقدها المجمع في دورته الحالية ١٩٧٣ – ١٩٧٤ وذلك في يوم الخميس ٩ شعبان ١٣٩٣ هـ الموافق ٦ ايلول ١٩٧٣ م .

القسم الأول

العمل المجمعي بين الواقع والمثال

أيها الأخوة الزملاء :

حين وقفت مثل هذا الموقف في العام الماضي ، أتحدث اليكم عن سير العمل في مؤسستكم العتيدة ، خلال فترة الاشهر التسعة الاولى ، التي اقبلت فيها على ما وكلتم اليّ من العمل في أمانة سر المجمع ـ لم أكن أقدر أن موقفي في هذا اليوم بعد سنة أخرى سيحمل ملامح من مثل موقفي الاول ، وسيحمل كذلك ملامحَ جديدة شاركتْ في صياغتها جملةٌ من الجهود التي بذلها المجمع هذا العام وهو يشق طريقه نحو تدعيم كيانه .

ان ملامح الموقف الاول تتبدى في أنه لا يزال يصطرع ما بين مطامحنا وما بين الواقع فلا يتحقق منها إلا الاقل ، ولا تزال تنبجس رغباتنا دون أن نجد دائماً التقنية التي تلم شتاتها وتمكّن لها ، ولا تزال ترتفع آمالنا ولكنها تظل وكثرتها في حدود الآمال وقلتها في حدود التنفيذ .

أما ملامح الموقف الجديد فتتبدى في هذه الروح التي أخذت تسري في أوصال العمل المجمعي، وفي هذه التنظيمات التي أوشكت أن تشمل أطرافه كلها، وفي هذه الاعمال التي استأنفها بعد انقطاع ، أو تابع ممارسته لها في نطاق العمل اللغوي ، وفي نطاق إحياء التراث .

وجملة هذه الملامح تتلخص في أن المجمع عاود مسيرته ، مسترشداً بتقاليده ، معتزاً بجهود أعضائه ، مؤيداً ـ هذه المرة ـ بادراك السلطات الرسمية لمهامه ، ومعاونته المعنوية والمادية عليها .

* * *

وقبل أن أمثل موقفي اليوم أمامكم ؛ كنت أتحدث الى نفسي في الذي سأقوله لكم .. وتصدقونني أني ، خلال اثني عشر شهراً، كنت دائب الفكر في ذلك .. كنت أعمل في المجمع وفي ضميري دائماً أن هناك أمانة طوّقتم بها عنقي،

وأعباء ألقيتم بها على كتفي، وساعة حساب لا بدّ أن تكون . وما أكثر ما كان هـذا الشعور يستبدّ بنا ، وما أكثر المرات التي كنا نجلس فيها في ضحوة النهار أول مانعمل ، وفي آخر النهار قبل أن ننصرف ، وفيما بين ذلك وحول ذلك، نتساءل : ما الذي نستطيع أن نفعـله ؟ وما هو السبيل السوي ؟ وكيف نواجه هـذه القضية ، وكيف نقابل تلك ..؟

كانت هذه الساعة التي نلتقي بكم فيها أول الدورة الجديدة اذن في اذهاننا وفي ضمائرنا .. ولقد استمددنا من وجودكم دائمـاً دفعاً عاطفياً حيناً ، ودفعـاً فكرياً حيناً ، ومشاركة فعالة حيناً ثالثاً .. ولذلك فان الذي سأتحدث به اليكم ؛ لا أتحدث به على أننا نستأثر به ، ولا نقدمه على أنه من صنعنا وحدنا ، ولكن على أنه ثمرة هذه المشاركة التي هي جزء أصيل من تقاليد المجمع ، ومن مناقب المجمعيين .

ولقد بدا لي، أيها الاخوة الزملاء ، أني - في هذا الموقف — جدير أن أتحدث اليكم على نحو آخر جديد .. وأني لن اتخذ الطريق التقليدية وحدهـا — والتي أخذت بطرف منها في تقريري السابق - ولكني سأضيف إليها وجهة أخرى ، تجمع بيننا في تصور الواقع ، وتضعنا جبهة واحـدة : فكراً وإرادة وعملاً .. ولذلك لن أجيب منذ البداية على السؤال المتعارف : ماذا فعلنا؟ وماذا سنفعل؟ وإنمـا سأجيب قبلُ عن سؤال آخر — ليس بعيداً على كل حال — عن السؤال التقليدي ، هو : أين يقف المجمع في هـذه الفترة؟ وأين هو من غاياته الكبرى؟ وما هي أقصر الطرق بينه وبين هذه الغايات ؟.

فاذا استوى لنا هـذا السؤال استوى لنا أن نعرف الواقع ، وأن نتصور المثل ، وأن نربط بين الواقع والمثل ، على قدر ما يمكن أن نبذل نحن من جهد، وعلى قدرما يجب أن تقدم لنا الدولة من عون. ولا أشك — وأنا أهمّ بالحديث — أنكم جميعاً أحقّ مني بأن تتولوا الاجابة عن السؤال.. ولكن هذه المدة أتاحت لنا تمرساً - يشبه أن يكون كاملاً — بقضايا المجمع كلها: واقعه ومُثُله ، وتقلبه

بين الواقع المفروض، والواقع المقبول، والواقع المتطلع إليه .. ولهذا فاننا حين نتولى هذا الحديث ؛ فانما نتولاه وكأنه نيابة عنكم . . إنه إذن نوع من الحديث الداخلي بين جماعة واحدة ، ذات فكر واحد .

اذا استجزت - بعد هذا - الحديث ؛ كان لي أن أقول : إن مجمعنا العتيد، يشبه أن يكون المؤسسة المتقدمة الرائدة على طريق الحياة الثقافية والفكرية في الوطن العربي . لا أقول على طريق الحياة اللغوية وحدها ، فقد يكون من بعض الخطأ ، أو من بعض التقصير ؛ أن نفصل - في مهمات المجمع - بين الحياة اللغوية وبين الحياة الفكرية ، ومع ذلك فلنقتنع بأن الحياة اللغوية السليمة ، هي التي يمكن أن تضمن فكراً سليماً ، وأن أية نهضة فكرية في البلدان التي تجدد ذاتها ؛ لا يمكن إلا أن تكون في نطاق لغتها الأصلية ، وأن هذا اذا صح مرة في البلاد النامية فانه يتجاوز الى أن يكون أمراً مؤكداً ، في البلاد التي لها عراقتها وأصالتها وإسهامها الكبير في إقامة الحضارة الانسانية وإثرائها .

واقد وعى هذه المهمة الرائدة أولئك الأوائلُ الذين نهضوا بالحياة العربية في أعقاب الحرب العالمية الاولى ، ولهذا لم يكن مصادفة ولا عبثاً ، أنّ إنشاء المجمع كان في السنوات الاولى لبناء أول دولة عربية .. إن ارتداد مجمعنا العتيد في نشأته الى هذه السنوات يعكس - على نحو تطبيقي - الفكرة التي ينطلق منها المجمع ، والمهمة التي يأخذ على عاتقه القيام بها .

اذا كانت هذه هي الصورة المثال للمجمع ، فإن تاريخه كان وفياً لها . . كان هو وفياً الوفاء كله . . وكانت الظروف من حوله تتيح لهذا الوفاء أن يعطي ثمرته كاملة في سنوات الرخاء ، وأن تتوارى هذه الثمرة في السنوات الشداد .

فكيف يستطيع المجمع أن يتابع عمله كاملا من أجل الوفاء بهذه المهمة ؟ واذا كان في بعض السنوات قد اختار الحركة الصامتة ، وآثر العزلة على المخالطة، فهل في وسعه - وهل من الخير - أن يتابع ذلك ؟ أم إن مهمته نفسها - في

نطاق هذا التطور في وظيفة الدولة ، وهذا التداخل بين مؤسساتها – تقتضيه أن ينظر في اسلوب آخر أدعى الى تحقيق غاياته؟

أحسب أن استكمال الصورة للمجمع الجديد الذي نتحدث عنه ونفكر فيه ، تقوم على استكمال تصوّر أمرين اثنين : أولهما الغايات ، والآخر الوسائل .

أما عن الغـــايات فنحن متفقون – مهما تختلف صور التعبير في القانون الأساسي – على أن غايات المجمع تنتشر على محورين : اللغة والتراث .

إن خدمة هذه اللغة بكل ما يرتبط بها : ألفاظها وأفكارها ، معجماتهـــا ومصطلحاتها ، غابرها وحاضرها ، تاريخها ومستقبلها ؛ جزء من هـذه الغايات ، ومحور من محاور العمل .

والتراث هو المحور الآخر لعمل المجمع .. ففي التراث صورتنا الماضية ، وملامح صورتنا الحاضرة ، ولسنا نستطيع أن ندرك الحاضر ، وأن نصوغ المستقبل ، اذا كنا على جهل بهذا الماضي .

لسنا إذن في حاجة الى أن نتحدث عن هذه الغايات.. وانما الذي نحتاج دائماً أن نتحدث عنه ، وأن ندير حوارنا حوله ، إنما هو الوسائل . لقـد اتخذت هذه الوسائل أشكالاً اقتربت من الثبات ، واستقر في أذهاننا على نحو أو آخر أنهـا – هذه الأشكال – هي هي ، فلم نغادرها الى غيرها ، ولم نحـاول أن نتبين سواها .

واذا كانت الغايات لا تكاد تختلف ، فان الوسائل في حاجة الى أن تتجدد . إن روح العصر ، وطبيعة الانظمة والاشياء - التي تجتذب الجماعة أو تقودها - تداخل هذه الوسائل ، بل يجب ان تداخلها حتى تتطابق معاً ، أو لنقل : حتى تتلاقى معها .. إننا لا نستطيع أن نرفض أشكالاً جديدة من الوسائل ، أصبحت جزءاً من المجتمع ومن سيرته ومن طبيعة أفراده، لاننا لم نتعود هذه الأشكال .

ولست أتحدث في هذا عن وسائل بأعيانها .. وإنما الذي ألاحظه أن روح هذه الاساليب التي تعوّد المجمع أن يمضي عليها ، أصبحت في حاجة الى شيء من

معاودة النظر .. فلم يعد يمكن أن ننظر الى الرئيس والى أمين السر على أنهما كل شيء .. لقد اتسع ما بين أيدينا وامتدت علاقاتنا ، حتى أصبح ضرورياً أن يكون الى جانبهما عدد من الاعضاء أو جملة من المكاتب .. لم تعد اللجنة الادارية وحدها تستطيع أن تكون مناط التكليف ، فهناك لجان أخرى ـ نصّ عليها نظام المجمع ، ويحرّض عليها واقعه ـ يجب أن تتشكل أو أن تنضاف .. لم تعد التعويضات الهزيلة للجان شيئاً يتلاءم بحال مع طبيعة العمل ، وظروفه وتكاليفه .. وماذا عن لجنة يتقاضى أعضاؤها طيلة الشهر مبلغاً لا يكاد يجاوز السبعين ليرة سورية؟ لم يعد مقبولاً أن تكون ذخيرة المجمع من الكتب والمجلات والصور الدقاق (الميكروفيلم) مرهونة بموظف اداري .. كذلك الشأن في مستودعاته و كتبه ومطبوعاته ومجلته .. بل لقد أضحى مرفوضاً أن ترمى هذه الدوريات الواردة على الرفوف فلا نعرف ماذا فيها .. والأمر هو الأمر في المجلة .. في مجلة المجمع نحسّ دائماً أنه لابدّ من شيء جديد ، لابدّ على الاقل من أن تكون صلتنا بالفكر والتراث ، موضع نظر ونقد وتقييم .. ولكننا لا نكاد نكتب في كل ثلاثة أشهر إلا عن ثلاثة كتب أو تزيد قليلاً ، وطبيعة المجمع من حيث هو طليعة متقدمة تقتضيه ـ في هذا الاتجاه ـ مبادرات واسعة ..

ولست أخرج في كل ما أتحدث به اليكم عن دائرة اللغة العربية .. لاني اذا خرجت الى الحديث عما يكتب في اللغات الأخرى الحية ، أو الأقطار الأجنبية ، راعنا أننا من ذلك كله على بُعدٍ بعيد ، وأوشك إحساسنا بثقل المهمة أن يسدّ علينا الأفق .

روح الأسلوب في العمل اذن ، تحتاج منا الى شيء كثير من صقل ومن تجديد .. ولست أتبين ذلك ـ الآن ـ على نحو محدّد واضح ، ولكني أحسه قدر ما تحسونه ، وقدر ماأبانت هذه الأمثلة التي ضربتها ، عنه .. وإذا كان لي أن أمضي الى تحديده قلت : يجب أن نجاوز مرحلة أن يكون العمل في المجمع ردودَ فعل أضحت مألوفة ، الى أن يكون مبادهة وتخطيطاً وبرنامجاً مرسوماً .

وإذا كنا في الماضي ـ ولا نزال ـ ننتظر أن يفد علينا المصطلح أو اللفظ لنبدي

الرأي فيه، فأحسب أننا يجب أن نتجاوز ذلك الى أن نلتمس نحن المصطلحات.. واذا كنا في الماضي نترقب كتاباً يفد الى المجمع لننشره فان علينا الان فوق ذلك أن نفتش نحن عن الكتاب الذي يجب أن يطبع، وأن نعمـــل على تحقيقه ونشره.. واذا كنا نقنع في الماضي بالذي يصلنا ـ وكان ذلك يتناسب مع طبيعة هذا الماضي ـ فقد اختلف الأمر في هـذه السنوات أشد الاختلاف.. اتسعت دائرة العلوم، واشتدت الحاجة الى التراث، ونمت روح المعاصرة في المعرفـــة العلمية بخاصة.. فلماذا لا تكون لنا خطـــة عمل تتولى هي التنظيم والمبادهة وفاق منهاج مرسوم ؟.

في عملنا هذا العام أيها الزملاء، كنا نصدر عن هـذا الاحساس ـ وسترون أننا خضنا تجربة المصطلحات على نحو جديد، وزدنا في لجان المجمع، وتعمدنا أن يكون للعمل في التراث نواة وخطة.. سنتحدث اليكم عن ذلك فيما بعد. ولكن ما فعلناه لايجاوز أن يكون الخطوات الاولى على الطريق ـ ولابد له من مزيد من التنهيج، ولا بد حوله من مزيد من الحوار، ولا بد فيه من الافادة الكاملة من آرائكم وخبرتكم ومشاركتكم، كما لابد من توسيع نطاق هذه المشاركة، مع الصفوة المختارة من مثقفي هذا الوطن، ومن أصدقاء المجمع في الوطن العربي كله.

لقد قدمت أن الغايات لاتحتاج الى حديث حولها، وان الاساليب هي التي تحتمل أطول الحديث حولها والنقاش فيها.. ولكني لاأريد أن أفصل هذا الفصل الحادّ بين الغايات والاساليب.. هنالك دائماً هذا التكامل، والاساليب فرع من تصور الغايات، ولهذا أحس أن تأصيل الحديث عن الاساليب يقتضينا كذلك تأصيل الحديث عن الغايات.. بمعنى توسيع ساحتها بقدر ما كان من اتساع المجتمع والحياة والثقافة..

إن خدمة اللغة العربية تظل هي الهدف، ولكن الذي تعنيه اللغة في الثلاثينات مثلًا لايبقى هو هو في السبعينات أو ماوراءها.. إنه يجب أن يعمق وأن يتسع.. أن يمتد في اتجاه الشجرة الحية : جذوراً في الارض وسوقاً وفروعاً في الهواء..

إنه لا يمكن أن يكون تصور خدمة اللغة العربية في البلد الذي كان فيه ثانوية واحدة، هو ذات التصور لوطن أصبح فيه مئات المدارس الثانوية .. وحين كان العلم في عصر الكهرباء ، كانت خدمة اللغة العربية ذات آفاق . أما حين كان عصر الذرة والفضاء، فان خدمة اللغة العربية لا بدّ أن تكون أعرض وأشمل وأعمق.. وهكذا قد تظل الأهداف هي الاهداف ، ولكن تصورها يجب أن يماشي ما أشرت اليه من نمو المجتمع ، وتطور الثقافة ، ومداخلة جملة من الوسائل والادوات والمعطيات الحضارية له .

خلاصة ما أريد أن أصل اليه هنا ، أننا نحتاج الى تجديد صلتنا بالغايات ، ولكننا نحتاج قبل ذلك الى تجديد روح الاساليب في العمل لهذه الغايات .

اذا استوى لنا جميعاً قدرٌ مشترك من تصور الاهداف والوسائل . قدرٌ مشترك من الاحساس بهذه الاشياء وتصوّرها وطريقة معالجتها ؛ فان ذلك كفيل أن يدفع بمجمعنا العتيد الى حواشي الافق الذي نتطلع اليه .

ان الذي فعلنا خلال هذا العام كان في أكثره استجابة لهذا الذي نتحدث عنه . لقد كان الطريق صعباً حقباً ، وكان مصدر صعوبته هذه الاشياء :

- تعدد الساحات التي نحتاج الى العمل فيها .
- النقص الهائل في أعداد الموظفين وكفاءتهم .
- ضآلة الميزانية التي حدثتكم عنها في التقرير السابق ، وقدمت لكم صورة مقارنةً لميزانية مجمعنا ، ولميزانية مجمع القاهرة ، ومجمع بغداد .

وسأجمل الحديث عن هذه الثلاثة في الفقرة التالية :

- عن تعدد الساحات : ليس هناك ما يصدّني أن أقول لكم إن هموم المجمع تكاثرت علينا . . كان هنالك هذه الامور اليومية التي نحتاج الى تصريف وكانت هنالك هذه الامور الأخرى الموسمية التي يجب أن نعدّ لها وننظمها . . كان هناك هذه الاشياء المادية في داخل المجمع ، وتلك الامور الاخرى التي تتصل بمؤسسات الدولة . . وفي مرات كثيرة كانت تتنازعنا هذه المشاكل. ومع ذلك

فقد استطعنا أن ننظم جهودنا وأن نوزعها .. أنجزنا في داخل المجمع أموراً كثيرة، تتصل بالمكتبة والمستودع والظاهرية والموظفين ، على ما سأفصل بعد .

وأنجزنا في صلة المجمع بالدولة وتعاونها معه كذلك قدراً من التقدم ، شهدتم بعضه في الجلسة التي دعيتم إليها للاجتماع بالسيد رئيس الجمهورية في ١٧ - ٤ - ٩٣ =١٩-٥-٧٣.. هذه الجلسة التي ساعدتنا على تجاوز الصعوبتين الأخريين : نقص الموظفين وضآلة الميزانية .

وأحب هنا في البداية أن نجدد الشكر للسيد رئيس الجمهورية وللسيد وزير التعليم العالي على موقفها من المجمع.. كنا نتمنى أن يكون هذا الموقف مبكراً، ولكن الثمرة الناضجة لا ينقصها أنها لا تأتي مبكرة ، وقد يكون تأخرها هو عامل نضجها .

وما من شك في أن قرارات السيد رئيس الجمهورية تؤلف واحداً من المنعطفات الجديدة في تاريخ المجمع ، ونرجو أن يكون عملنا فيما نستقبل دافعاً نحو منعطف جديد نستكمل فيه ما نصبو إليه .

جملة هذه القرارات دفعت بنا الى استئناف عملنا في المصطلحات العلمية. وكان وصول المعجمات الستة التي أعدها مكتب التعريب في نطاق مهمة التنسيق التي يقوم بها - الفرصة التي أفدنا منها. فتألفت في المجمع اللجان الست من بعض الزملاء أعضاء المجمع ، ومن بعض أساتذة الجامعة ، ومن بعض رجال التعليم الثانوي : موجهيه ومدرسيه ، وأخذت تنظر في هذه المصطلحات .

وأمام مجمعنا بعدُ واجبُ أن يقرّ عمل هذه اللجان .

إن مزيداً من الحديث عن هذه المصطلحات سيكون موضوع الفقرة الثانية من جدول الاعمال . . ولكن حسبي هنا أن أشير الى أننا ننظر الى عملنا في اللجان - من زاوية مجمعية بحتة - على أنه فترة تجربة نجدد فيها صلتنا بأساتذة الجامعة والمختصين في الوزارات المختلفة ، تمهيداً لاختيار بعض الخبراء في اللجان الدائمة التي نتطلع الى تأليفها .

ولقد كشفت لنا هذه التجربة عن أشياء غنية حقاً ، ونحن نتابع عملنافيها، ورصَدنا لنتائجها ، وإفادتنا من الخبرة التي تتيحها .

اذا تجاوزنا الدعم المادي للمجمع في القرارات الاخيرة الصادرة عن السيد رئيس الجمهورية ، واجهنا الدعم الوظيفي . . إن زيادة عدد الوظائف كان بعض مطالب المجمع ، ولقد حقق المرسوم التشريعي (رقم ١٠٤٠) ذلك . ولكننا لم نستطع خلال هذه الفترة القصيرة أن نملأ هذه الوظائف ولا أن نملأ أكثرها . . ذلك أن طبيعة العمل في المجمع طبيعة خاصة . . وفي مقدمة ما نلاحظه في ذلك أننا نؤثر أن لا نلجأ الى أسلوب التعيين حتى لا نضع هؤلاء الموظفين موضع اختبار . . إننا نؤثر أن نختار الموظفين من الدوائر الأخرى ثم نعمد الى نقلهم ؛ بعد فترة من تجربةٍ تهبنا الثقة بهم والاطمئنان اليهم .. وعلى ذلك جرينا في اختيار بعض الموظفين ، وعلى ذلك نجري . إن هذا الاسلوب يبدو بطيئاً . . ولكن البطء مصحوباً بأكبر قدر من احتمالات التوفيق ، خير من السرعة مصحوبة بالخوف من الفشل أو من توقعه .

هذا ،إلى أن هذا الاسلوب يقتضيقدراً أكبر من معاونة الاخوانالزملاء. إنهم قادرون على مساعدتنا في اقتراح بعض الاسماء ، وترشيح بعض الموظفين ، ممن ترون أنهم أكفاء لعمل المجمع أقوياء عليه ، صابرون على احتمال الجهد الصامت فيه .

أيها الاخوة الزملاء : لقد حاولت أن أقدم لكم في هذا القسم الاول من التقرير صورة كلية للمجمع ، صورة كلية للمثال الذي نتطلع اليه .. أفلا يكون من حقكم عليّ أن أغادر هذه الصورة الكلية لأقف بكم عند الواقع ، عند بعض التفاصيل الكبيرة التي تجسد هذا الواقع ، لتروا رأيكم فيه ، ولنقف جميعاً في منطقة واحدة ، تساعد على التمثل المشترك وعلى الحركة المشتركة ؟

اسمحوا لي أن يكون ذلك موضوع القسم الثاني من التقرير الذي سأرصد فيه عمل المجمع وفاق تقاليده في التقارير السابقة .

القسم الثاني

عرض لأعمال المجمع في الدورة الماضية ، ومشاريع أعماله في هذه الدورة

سأتحدث عن أعمال المجمع في العناوين الرئيسية الثلاثة التالية :
أولاً – العمل العلمي . ثانياً – العمل الاداري . ثالثاً – دار الكتب الظاهرية .

أولاً – العمل العلمي

١ – اتحاد المجامع

هل هناك ، أيها الأخوة الزملاء ، مندوحةٌ عن أن يكون الحديث عن اتحاد المجامع منطلقَ الحديث عن النشاط السنوي للمجمع؟ ألا يمثل هذا الاتحاد طموحنا اللغوي البعيد الذي يوازي طموحنا القومي البعيد الى وطن موحد ، يواكب سير الحضارة ويشارك فيها ، تُظلّه لغة واحدة خصبة تفي بحاجات هذه الحضارة ، وتكون أداة من أدوات التعبير عنها والإسهام فيها !.

ذلك وحده يسوّغ لي أن أبدأكم بالحديث عن اتحاد المجامع ، بل إنه يدفعني اليه .. وهل هنالك مؤسسة أخرى ، غير الاتحاد ، مرجوّة لتنهض بتقريب مابين المجامع ، وتنسيق عملها ، وتحقيق كل ما يؤدي الى التفاعل بينها ، على نحو يجعل مردود هذا التفاعل كاملاً ونتاجه غنياً !

في ثلاثة من التقارير السنوية الأخيرة[١] حديثٌ عن الجهد الرائد لمجمعكم ،

(١) انظر تقرير الاستاذين الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب عن اشتراكهما في لجنة لوضع نظام الاتحاد منشوراً في (ص ٧٠٠ وما بعدها من المجلد / ٤٥ لسنة ١٩٧٠ . وانظر كذلك تقرير الأستاذ الرئيس عن اعمال المجمع في دورة ٦٩ – ٧٠ منشوراً في(ص ١٨٩ وما بعدها من المجلد٤٦ لسنة ١٩٧١)وانظر كذلك تقرير الامانة العامة عن أعمال المجمع في دورة ١٩٧١ – ١٩٧٢ منشوراً في (ص ٢٠٩ وما بعدها من المجلد ٤٨ عام ١٩٧٢) .

تبشيراً بالاتحاد وتفكيراً به ، وسعياً دؤوباً لوضع فكرته موضع التنفيذ ، وصورة متتابعة له منذ كان فكرة دعا اليهـا الأستاذ الرئيس في احتفالات الذكرى الحسينية لولادة مجمعنا ، حتى استقام وليداً ميموناً . وفيها كذلك حديث عن إقرار نظامه الأساسي ، والداخلي ، والمالي ، وتشكيل مجلسه ، وتمثيل مجمعنا فيه بالزميلين الاستاذين الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب ، الذي اختير أميناً مساعداً للاتحاد لدى مجمع دمشق .

وفي تقريري السابق أشرت الى الجلستين الثانية والثالثة للاتحاد . ولذلك أشير هنا الى الجلسة الرابعة التي عقدت في يوم الاثنين ٢٣ من المحرم ١٣٩٣ هـ = ٢٦من شباط١٩٧٣ في منزل الأستاذ الدكتور طه حسين رئيس الاتحاد،وبرياسته وحضور مندوبي الاتحاد عن مجمع القاهرة (الدكتور مدكور) وبغداد (الدكتور عبد الرزاق محي الدين) ودمشق (الاستاذ الرئيس، والزميل الدكتور الخطيب) والاستاذ عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية ، والتي انتهت الى ما يلي :

١ – اعتماد الحساب الختامي لميزانية الاتحاد حتى نهاية كانون الثاني سنة ١٩٧٢ .

٢ – الموافقة على عقد ندوة دمشق للمصطلح القانوني في النصف الاول من شهر أيار (مايو) ١٩٧٣ .

٣ – الموافقة على عقد ندوة بغداد في مصطلحات كيمياء البترول وما يتصل به من مصطلحات جيولوجية ، في الاسبوع الثاني من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٧٣ .

لقد أعطى الاتحاد هذا العام باكورة ثمراته ، وبدأ يضع مقررات مجلسه موضع التنفيذ ، فعقد أول ندوة من ندواته المأمولة لتوحيد المصطلح العربي في دمشق ٥ – ٨ / ٤ / ١٣٩٣هـ = ٨ – ١١/٥ / ١٩٧٣ م وكان موضوعها توحيد المصطلح القانوني . وشارك فيها وفود من بعض البلاد العربية ومراقبون من

بعضها ، ومندوبون عن نقابة المحامين في دمشق وبعض النقابات الاخرى .

إنكم ستجدون تقاصيل الندوة فيما نشرناه عنها في العدد الرابع من المجلد٤٨ . أما تفاصيلها الأتمّ فستنشر في الكتاب الذي ينوي الاتحاد إصداره . وحسبي هنا أن أقول إن الجلسات المتصلة التي عقدتها الندوة تناولت أكثر مصطلحات المشروع المقدم من الاتحاد ، فعدّلت فيها ، وأقرت نحواً من ٨٠٪ منها أو يزيد .

واسمحوا لي هنا أن استعير كلمة الاستاذ الدكتور ابراهيم مدكور ـ الأمين العام المساعد الذي تولى رئاسة الدورة وتوجيهها ، وإدارة نقاشها المتداخل ـ حين قال : (ان هذه الندوة مهدت لمعجم قانوني عربي موحد) .

اتحاد المجامع مقبل ٌبعد ُ، على عقد ندوته الثانية في بغداد في شتاء هذا العام، لتوحيد مصطلحات الكيمياء وجيولوجيا النفط .

٢ ـ مشاركات المجمع العلمية

أ ـ خارج القطر

١ ـ شارك الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح في اجتماع (لجنة الطب والصيدلة في ظل الحضارة العربية والاسلامية) بالقاهرة في المدة بين ٢٥ ـ ٣٠/ ١١/١٩٧٢ بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لدى جامعة الدول العربية . ونشر الاستاذ الرئيس النتائج التي توصلت اليها اللجنة في مجلة المجمع (ج١م ٤٨ ص٢٣٣-٢٣٨) .

٢ ـ وشارك كل من الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح ، والزميل الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته التاسعة والثلاثين ما بين ١٢ ـ ١٩٧٣/٢/٢٦ بدعوة وجهت اليهما من الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة . وقد نشر تقريرهما في مجلة المجمع (ج٢ م٤٨ ص ٤٣٧ ـ ٤٥٠) .

٣ – ومثل المجمع كلٌّ من الزميلين الأستاذ عبد الهادي هاشم والدكتور شكري فيصل في مؤتمر المستشرقين الدولي في باريس ، في دورته التاسعة والعشرين خلال شهر تموز ١٩٧٣ .

ب – داخل القطر

١ – مشاركة المجمع في ندوة المصطلح القانوني وقد قدمت الحديث عنها.

٢ – مشاركة المجمع في (اسبوع العلم الثالث عشر ومهرجان ابن زهر في ذكراه التسعمائة) الذي أقيم في جامعة حلب في المدة بين ١٨–١٩٧٢/١١/٢٤.

وقد مثل المجمع في لجنة الاحتفال بذكرى ابن زهر الأساتذة الزملاء : الدكترر حسني سبح ، والاستاذ عبد الهادي هاشم ، والدكتور ميشيل خوري .

وفي الكتاب الذي أصدره المجلس الاعلى عن ابن زهر شارك الأستاذ هاشم بدراستين ، والدكتور الخوري بدراستين اخريين .

الدراسة الاولى للاستاذ هاشم موضوعها تلخيص كتاب « ابن زهر : حياته وآثاره » والثانية تلخيص « كتاب التذكرة » لأبي العلاء زهر والد عبد الملك ابن زهر المحتفى به . وكلا الكتابين من منشورات كلية الآداب في مدينة الجزائر ومطبوعات باريس ١٩١١ .

والدراسة الاولى للدكتور خوري موضوعها « مظان مؤلفات بني زهر » والثانية موضوعها « بنو زهر : سيرتهم ومؤلفاتهم » .

كذلك القى الدكتور خوري، بتكليف من مجلسكم الكريم في جلسته المنعقدة في ٦ – ٤ – ١٩٧٢ ، محاضرةً في مهرجان حلب عن لغة ابن زهر .

٣ – رأس الزميل الأستاذ وجيه السمان (الندوة العامة لدراسة المصطلحات المستخدمة في ترجمة كتاب الضوء ، من سلسلة فلوري وماتيو) التي أقيمت في قاعة التعريب في كلية الهندسة ، خلال أيام المهرجان كله .

٤ - وشارك الأستاذ الرئيس في حفل تأبين الدكتور صلاح الدين الكواكبي الذي أقيم على مدرج الجامعة السورية . وألقى كلمة تأبين نشرت في الصفحة ٧٠٤ من المجلد ٤٨ (العدد الثالث سنة ١٩٧٣)

٥ - وسيشارك المجمع في أسبوع العلم الرابع المقبل ، ومهرجان البيروني (في ذكراه الالفية) الذي سينعقد في دمشق في تشرين الثاني المقبل إن شاء الله .

وتضم اللجنة التي تشرف على الاحتفال بذكرى البيروني الاستاذين الدكتور حسني سبح والدكتور ميشيل خوري .

٣ أعضاء المجمع

١ - الأعضاء العاملون :

لم يضم المجمع في الدورة السابقة أحداً الى صفه . وأمرُ ملء الكراسي الشاغرة متروك لتقديراتكم المشتركة .

٢ - الاعضاء المراسلون :

أ- أصدر السيد وزير التعليم العالي القرار ذا الرقم (١) م والتاريخ ١٨ - ١٠ - ١٩٧٢ بتسمية ستة من الأعضاء المراسلين الجدد ، كان المجمع انتخبهم في دورته السابقة ٧١ - ٧٢ في الجلسة الثامنة التي عقدت في ٦ / ٤ / ١٩٧٢ وهم السادة :

الاستاذ محمد العيد خليفة	عن الجمهورية الجزائرية
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	عن الجمهورية الجزائرية
الاستاذ حسن كامل الصيرفي	عن جمهورية مصر العربية
الاستاذ محمد عبد الغني حسن	عن جمهورية مصر العربية
الدكتور فريد حداد	عن الجمهورية اللبنانية
الدكتور إحسان عباس	عن فلسطين

ب - المجمع العلمي العراقي :

كان المجمع العلمي العراقي انتخب الاعضاء العاملين في مجمع اللغة العربية

بدمشق جميعاً أعضاء مراسلين لديه . فقام مجمعكم بالخطوة المماثلة التي كان يفكر فيها ويمهد لها ،وقرر المجلس الموقر في جلسته الخامسة لهذه الدورة في (٢٨-١٢-١٣٩٢ هـ = ١ - ٢ - ١٩٧٣ م) انتخابَ الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العراقي - ممن لم يسبق لهم أن اختيروا من قبلُ - أعضاء مراسلين في مجمع اللغة العربية بدمشق وهم السادة :

الدكتور عبد الرحمن محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي

الدكتور أحمد عبدالستار الجواري - الدكتور إبراهيم شوكة - الدكتور عبداللطيف البدري - الدكتور جميل الملائكة - الدكتور عبد العزيز الدوري الدكتور محمود الجليلي - الدكتور فاضل الطائي أمين المجمع العلمي العراقي - الدكتور جميل سعيد - الدكتور سليم النعيمي - الدكتور عبد العزيز البسام - الدكتور صالح أحمد العلي - الدكتور يوسف عزالدين الاستاذ محمد تقي الحكيم - الاستاذ كمال ابراهيم - الاستاذ طه باقر - الدكتور صالح مهدي حنتوش

وقد أصدر السيد وزير التعليم العالي القرار ذا الرقم ١/ت ع والتاريخ ١-٢-١٩٧٣ بتسميتهم أعضاء مراسلين في مجمعنا .

أما بقية الزملاء أعضاء المجمع العلمي العراقي وهم السادة : (كوركيس عواد والدكتور ناجي معروف ، والاستاذ محمود شيت خطاب) فقد سبق لمجمع اللغة العربية بدمشق أن اختارهم لعضويته. وبذلك يكتمل لمجمع اللغة العربية بدمشق أن يكون الزملاءُ أعضاءُ المجمع العلمي العراقي جميعاً أعضاء مراسلين فيه .

٣ - الأعضاء الراحلون :

فقد المجمع في دمشق ، على نحو ما فقد العراق ، المرحوم الاستاذ كمال ابراهيم عضو المجمع العلمي العراقي ، والعضو المراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق، رحمه الله وعوض المجمعين خيراً .

وخسر المجمع على نحو ما خسرت أوساط المستشرقين الأستاذ الدكتور هلموت ريتر (ألمانية) والاستاذ الدكتور ريجيس بلاشير (فرنسة) وكلاهما

من الأعضاء المجمع المراسلين، ومن كبار الشخصيات العلمية، ومن الذين خلّفوا في الدراسات العربية آثاراً عميقة .

وقد تحدثت المجلة عن الاستاذ ريتر في الصفحة ٢٤٨ من المجلد ٤٨ سنة ١٩٧٣ وستتحدث ان شاء الله، عن الاستاذ بلاشير في عدد مقبل من أعداد المجلة .

٤ - مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع تسع جلسات في الدورة المنصرمة ، عالج فيها شؤوناً مجمعية شتى ، وأنجز مدارسة المعجم السياحي الذي اقترحته المنظمة العربية للسياحة ، ورغبت وزارة السياحة في قطرنا الى المجمع أن يبدي رأيه فيه ، وقد قدم المجمع تقريراً بدراسته وتعديلاته الى وزارة السياحة .

٥ - لجان المجمع

أ - اللجان القائمة

١ - اللجنة الادارية :

أ - اختار مجلسكم الكريم الاستاذ عبد الهادي هاشم لعضوية اللجنة الادارية خلفاً للمرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي ، وذلك في الجلسة الاولى للدورة السابقة (٢٧ - ٨ - ١٣٩٢هـ = ٥ - ١٠ - ١٩٧٢م) وصدر عن رئيس المجمع بذلك القرارُ ذو الرقم ٢٨ - والتاريخ ١٢ - ١٠ - ١٩٧٢ .

ب - كما انتهت عضوية الاستاذ الدكتور عدنان الخطيب في هذه اللجنة بانتهاء السنة الرابعة لها في مطلع عام ١٩٧٣ ، فجدد المجلس انتخابه لها مرة أخري ، وذلك في الجلسة الخامسة لتلك الدورة (٢٨-١٢-١٣٩٢ هـ = ٢١-١٩٧٣ م) وصدر بذلك عن رئيس المجمع القرار ذو الرقم ٦ والتاريخ ٨ - ٢ - ١٩٧٢ .

ج - وقد عقدت اللجنة الادارية في الدورة السابقة جلساتها الاسبوعية المعتادة والتي بلغ عددها خمساً وثلاثين جلسة ، وعالجت شؤوناً إدارية ومالية شتى من شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية .

٢ . لجنة المطبوعات والمجلة:

تتابع لجنة المطبوعات والمجلة عملها الدائب في الاشراف على مقالات المجلة ودراسة ما يحال اليها من أمر المطبوعات . وذلك في اجتماعها الاسبوعي في ضحى كل أربعاء .

ب ـ اللجان الجديدة

١ ـ لجان المصطلحات الفرعية :

تألفت اللجان الست الفرعية للجنة المصطلحات ، للنظر في المعاجم الستة التي أصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، بالقرار الصادر عن رئيس المجمع (رقم ١٤ وتاريخ ١٢-٦-١٩٧٣) على النحو التالي :

١ ـ لجنة الفيزياء : الاستاذ وجيه السمان (رئيساً) ـ الدكتور طاهر التربدار ، الاستاذ سيف الدين البغدادي ، الدكتور شكري فيصل .

٢ ـ لجنة معجم الكيمياء : الدكتور ميشيل خوري (رئيساً) ـ الدكتور عبد الحليم منصور ، الاستاذ حسان سالم ، الاستاذ عبد الهادي هاشم .

٣ ـ لجنة معجم النبات : الدكتور ميشيل خوري (رئيساً) ـ الدكتور أنور الخطيب ، الاستاذ ياسين البوشي ، الاستاذ راتب النفاخ .

٤ ـ لجنة معجم الحيوان : الدكتور حسني سبح (رئيساً) ـ الدكتور عادل حموي ، الاستاذ مصطفى حيدر زنداني .

٥ ـ لجنة معجم الجيولوجيا : الدكتور حسني سبح (رئيساً) ـ الدكتور فؤاد العجل ، الاستاذ نذير قباني .

٦ ـ لجنة معجم الرياضيات : الاستاذ وجيه السمان (رئيساً) ـ الاستاذ وجيه القدسي ، الاستاذ هلال يوسفي .

٢ ـ لجنة المخطوطات وإحياء التراث : الدكتور شكري فيصل (مقرراً) الدكتور محمد كامل عياد ، الاستاذ عبد الهادي هاشم .

٦ ـ مطبوعات المجمع

١ - المجلة :

كانت المجلة موضع عناية خاصة خلال هذه الدورة ، هي فوق ما كان من عناية الدورة السابقة . ونحن حراص في ذلك على أمرين : المقالات والابحاث والمراجعات التي تنشر فيها من نحو ، ومواعيد صدورها من نحو آخر . وليس واحد من هذين ـ على الذي يبدو ـ باليسير . ونحسب أن تقييمكم لها يغنينا عن الإشارة إلى ما كان من جهد فيها .

لقد أتممنا في هذه الدورة العدد الرابع من المجلد السابع والأربعين . ونشرنا الأعداد الثلاثة الأولى من المجلد ٤٨ .

اننا نطمع ، في أمور المجلة ، الى كثير : في إثرائها ، وفي تنويع مقالاتها وأبحاثها ، وفي زيادة عدد مشتركيها . ونأمل أن يكون إسهامكم من نحو ، وملاحظاتكم من نحو آخر ؛ سبيلاً الى اطراد النهوض بها .

وقد وجدنا ـ بالاتفاق مع الزملاء أعضاء اللجنة الادارية ـ أنه لا بدّ من رفع الأجور التي تدفع لكتاب المقالات ولمحققي الكتب ، نظراً لضآلتها إذا هي قيست بما تدفعه المجلات المماثلة في دمشق « مجلة المعلم ، المعرفة » ولهذا أصدر الاستاذ رئيس المجمع قراراً بتعديل التعويضات والمكافآت التي تصرف للكتاب والمحققين (القرار رقم ١ وتاريخ ٢٠-١-٧٣) .

٢ ـ الكتب :

تابع المجمع عنايته بإحياء بعض كتب التراث ، ونشر بعض فهارس مخطوطات الظاهرية . وفيما يلي عرض لما كان من ذلك ، وما نأمل أن يكون .

أ ـ الكتب التي تم طبعها من ايلول ١٩٧٢ الى أول ايلول ١٩٧٣ مرتبة وفاق أزمان صدورها .

١ ـ العلوم البحرية عند العرب (الجزء الثالث) تحقيق الاستاذ إبراهيم الخوري .

٢ - مطالع الفوائد ومجمع الفرائد لابن نباته تحقيق الدكتور عمر موسى باشا.

٣ - شرح ديوان ذي الرمة الباهلي (الجزء الاول) تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .

٤ - شرح اختيارات المفضل الضبي (الجزء الرابع) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

٥ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الرياضيات) وضع الاستاذ محمد العايدي .

٦ - شرح ديوان ذي الرمة الباهلي (الجزء الثاني) تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .

ب - كتب ستصدر خلال الأشهر الثلاثة القادمة

١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) الجزء الثاني وضع الاستاذ خالد الريان .

٢ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (النحو) وضع السيدة أسماء الحمصي .

٣ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (اللغة والعروض والبلاغة والصرف) وضع السيدة أسماء الحمصي .

٤ - كتاب الاختيارين صنعة الاخفش الأصغر . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

٥ - المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة . وضعه الاستاذ عمر رضا كحالة.

ج - كتب ستقدم الى المجمع لنشرها .

١ - الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز للشيخ عبد الغني النابلسي تحقيق الاستاذ عارف النكدي .

٢ - ديوان الناشىء الأصغر تحقيق الأستاذة نادية عبد العزيز .

٣ - ديوان الأبيوري تحقيق الدكتور عمر الأسعد .

٤ - رصف المباني في شرح حروف المعاني للامام المالقي تحقيق الأستاذ أحمد محمد خراط .

٥ - ديوان طرفة بن العبد بشرح الاعلم الشنتمري تحقيق الاستاذ لطفي الصقال والأستاذة درية الخطيب .

٦ - شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي تحقيق الاستاذ مطاع الطرابيشي .

٧ - الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها تأليف مكي بن ابي طالب ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان .

٨ - تصنيف العلوم والمعارف تأليف المرحوم الدكتور يوسف العش (بإضافات من الاستاذة سماء محاسني أمينة مطبوعات دار الكتب الظاهرية) .

٩ - المحمدون من الشعراء للقفطي تحقيق الاستاذ رياض مراد .

١٠ - التاريخ المنصوري تحقيق الدكتور أبو العيد دودو (استاذ في جامعة الجزائر) .

١١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الفقه الحنفي) وضع الاستاذ محمد مطيع الحافظ .

١٢ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التصوف) وضع الاستاذ رياض المالح .

١٣ - ديوان خالد بن يزيد الكاتب ، تحقيق الدكتور صالح الاشتر .

١٤ - التعازي والمراثي للمبرد ، تحقيق الاستاذ محمد الديباجي (استاذ في كلية الآداب : فاس - المغرب) .

١٥ - فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وضع الآنسة ملك هنانو .

٧ - مشروع استئناف العمل في نشر تاريخ ابن عساكر

نقلت اليكم في التقرير السابق - والفرحة تغمرني - ما كان من المبادرة

الطيبة التي تفضلت بها وزارة الدفاع حين خصصت للعمل على نشر تاريخ ابن عساكر مبلغ ٣٠٠ ألف ليرة سورية .

لقد كان السيد اللواء وزير الدفاع عميق الادراك لهذه المهمة الضخمة ، ولهذا الأثر النادر الذي يجمع تاريخ هذه القطعة الطيبة من أرض الوطن العربي ، بكل ما يتصل بها ويتفرع عنها من الاقطار الاخرى ، والذي يجاوز أن يكون تاريخاً سياسياً الى أن يكون تاريخاً ثقافياً ، والذي سيكون من آثار نشره إذاعة مقادير ضخمة من المعلومات ؛ تكوّن ملامح بارزة من الوجه الثقافي للبلاد العربية والإسلامية كلها .

إن نشر تاريخ ابن عساكر أحد الاعمال الكبرى المعدودة التي يجب أن ينهض بها الوطن العربي ، اذا كان حريصاً على استجلاء دقائق حضارته وتفاصيل ثقافته ومعالم وجوده ، خلال ستة قرون أو تزيد . وسيكون من آثار نشر هذا الكتاب أن نعيد النظر في كثير من مسلماتنا التاريخية والحضارية ، وسيعيد نشره الثقة الى كثير من كتب التاريخ الاخرى التي تعرضت لرياح الشك اللافحة .

ولست في هذا المقام لأتحدث اليكم عن ذلك أو عن بعض ذلك .. انما هي اشارات أردت أن أنفذ منها الى ايضاحات ، لا بدّ أن نكون جميعاً على بينة منها ، ولا بد لي أنا بخاصة ، من أن أظفر بمعاونتكم عليها .

لقد كان فيما قلته في التقرير السابق – تعليقاً على مبادرة وزارة الدفاع – (ان تلك فرصة نادرة تلقى بين يدي المجمع ، أترك لكم دراسة خطوات تنفيذها، وضمان الاستفادة الكاملة منها) .

وقد أخذت ذلك على عاتقي، مستفيداً دائماً من فرص الاتصال بكم ما وسعني ذلك .. فقلبت وجوه الرأي ، وعرضت مراحل العمل السابقة في الكتاب ، وتساءلت عن أسباب التوقف ، وانتهيت بعد كثير من التتبع الى القناعة التي يسعدني أن أتحدث اليكم عنها وأكسب مشاركتكم فيها .

لقد طبع عـدد من الكتب الضخمة المشابهة في أقطار مختلفة .. أمثل عليها بتاريخ بغداد للخطيب البغدادي في القاهرة ، والأغاني لأبي الفرج الاصفهاني في دار الكتب بالقاهرة .. والوافي للصفدي في بيروت .

بعض هذه الكتب قام عليه فرد (تاريخ بغداد : الخانجي) وبعضها قامت عليه مؤسسة عربية (الأغاني : دار الكتب) وبعضها مؤسسة غربية (الوافي : جمعية المستشرقين الألمان) .

ونصيب هـذه الأعمال من الدقة متفاوت ، فبينما يقف بعضها على الذروة كالاغاني والوافي ؛ فان بعضاً آخر لم ينل الحظ الذي يجب له من الدقة .

هذه الكتب كلها ، وأمثالهـا ، احتاجت الى كثير من الوقت والجهد .. ولعلنا لا نحتاج أن نذكر عدد السنوات التي اقتضاها اخراج كتاب الأغاني .

وليست هذه الكتب كلها متساوية الأجزاء .. ولكن من الواضح أنها كلها دون مخطوطة ابن عساكر الضخمة ، بعضها لا يبلغ أن يكون نصفه وبعضها يجاوز ذلك .

وتجربة العمل في هذه الكتب ، وغيرها من الكتب التي توقف العمل فيها ، مثل سير أعلام النبلاء للذهبي – دلتني أن إسناد العمل الى أفراد على طريقة تجزئة المخطوط ، وتوزيعه بين عدد مختار من الباحثين – هي تجربة ؛ احتمالات الفشل فيها فوق احتمالات النجاح . ويكفي أننا مارسنا هـذا النحو من التجربة في ابن عساكر خلال السنوات السابقة ، فلم يقدر لكل الذين عملوا فيه (باستثناء الدكتور المنجد والاستاذ دهمان) أن ينجزوا ما اسند اليهم .. بعضهم أدرك الصعوبة فاعتذر ، وبعضهم أقدم ولكنه أحجم بعد ذلك ، وفي كلٍّ كانت التجربة درساً يجب أن نفيد منه .

فشل هذا الاسلوب يعود الى ضآلة عدد الذين ينقطعون الى التحقيق . وقد يظنّ ظانّ اننا نستطيع أن نتغلب على ذلك ، ولكننا اذا قُدّر لنا أن نجد المحققين – فسنواجه المشكلة الأضخم : تلك هي أن تحقيق جزء من كتاب ، كابن عساكر ،

يقتضي تقريباً مثل الجهد الذي يُحتاج اليه في تحقيق الكتاب كله .. ذلك لأننا في حاجة الى تحقيق أمرين : السند والمتن .. والعمل في رجال السند أدق وأصعب، وتحقيق رجال السند في جزء ما ، يوشك أن يكون تحقيقاً لهم في كثرة من الأجزاء الاخرى .

لماذا إذن نلجأ الى توزيع الكتاب ، فنفرض على كل محقق قدراً ضخماً من العمل الصعب يجب أن ينهض به هو ؛ كما ينهض به غيره في كل جزء آخر .. وما أكثر الأجزاء ؟ .

من هنا اهتديت الى الأسلوب الآخر الذي آخذ به .. وهو تكوين فريق عمل في نطاق المجمع ، يتولى هو تحضير الاعمال الاولى التي لا بدّ منها في العمل في الكتاب كله ، والسير بعد – وأقدر أن سيكون سيراً غير بطيء - في تحقيق الأجزاء بالاستناد الى هذه الخطوات التمهيدية الاولى كلها .

بعضُ هذا كان مما تنبهتْ اليه الاستاذة ملك هنانو ، حين بدأت بوضع فهرس للمجلدة التي حققها الأستاذ دهمان .. كان تصوّرُ العمل في المبتدأ لا يخرج عن إعداد فهرس في صفحات .. ولكنها حين مضت تعمل ، وجدت أنها مضطرة أن تتجاوز الفهرس الى بعض التصحيحات ، ثم الى بعض التحقيقات ، ثم الى اتساع هذه التحقيقات لتتناول رجال السند جميعاً في الجزء المذكور .

وإني لأتمنى لو أن الأستاذة هنانو أنجزت عملها أو أنجزت طباعته ، لأنه يساعد مساعدة أكيدة على متابعة تحقيق الأجزاء الاخرى .

كان عليّ بعد هذا أن أمضي في العمل أيّاً كانت الظروف ، وقد انشعب عملي في هذه الاتجاهات الثلاثة :

١ – اختيار العناصر الصالحة لتكوين فريق العمل .
٢ – تقصي مخطوطات ابن عساكر في مكتبات العالم .
٣ – متابعة وزارة الدفاع للإنفاق على جوانب من المشروع .
٤ – متابعة العمل في الأجزاء التي كان سبق توزيعها .

أولاً : أما عن اختيار العناصر الصالحة فقد كان ذلك أبرز الصعوبات .. الاسماء الصالحة نادرة ، والأسماء التي قد ترد على أذهانكم لم تتعود العمل الجماعي .. وليس من قناعتي في شيء تكرار التجربة للأسباب التي قدمتها ، لذلك عمدت الى عرض أسماء الخريجين ؛ الذين عرفتهم في قسم اللغة العربية لأختار بعضهم ، غير أن كثرة منهم - ممن ألفوا أنماطاً من الحياة ومن التعويضات التي لا يستطيع المجمع في البداية أن ينهض بها - لم يستجب لي .. وإنما استجاب أربعة ، أثق بهم وأطمئن الى سلوكهم ، وأعتقد أن فرصة مران لهم كفيلة أن تعود بالخير - ارتضوا أن يشاركونا عيشنا الضنك ، وتجاوزوا عطلتهم الصيفية ، وساعاتهم الاضافية وأقبلوا على العمل معنا في جهد متصل ، وحرص على الوقت دقيق . وإني لأسأل الله التوفيق فيما نحن بسبيله ، وأجد في التباشير الأولى من ذلك ما يدفعني الى أمل كبير . ولعل المجمع يستطيع أن يولي هؤلاء الشبان عنايته وتشجيعه أياً كانت وجوه التشجيع ، مادية أو معنوية .

وأحب أن أفيد من هذه المناسبة - مدفوعاً بالوفاء - لأشيد بما كان من عون السيدين وزير التربية ووزير التعليم العالي - على ما كان من تيسير انتداب هؤلاء المدرسين من وزارة التربية للعمل في المجمع .

ثانياً : عن تقصي مخطوطات ابن عساكر

كنت أقدر - وقد بدأ المجمع مشروع ابن عساكر قبلُ من خمس وعشرين سنة - أن لدينا في خزانة المجمع مجموعة كاملة من المصورات لأكثر النسخ في العالم .

ولكننا حين بدأنا احصاء ما بين أيدينا ، استبان أن كثيراً مما كنت أتوقع وجوده غير موجود .

لهذا كان علينا أن نقوم بعمل متعدد الوجوه : إحصاء ما عندنا ، وتقصي ما في المكتبات العامة والخاصة ، والعمل السريع لتصوير ما يمكن تصويره أو ما يسهل تصويره .

وقد خطونا في ذلك خطوات : كتبنا الى مكتبات استانبول ، وتوسط

بعض أصدقاء المجمع ، مشكورين ، مع مدير المكتبة السليمانية - وهي التي تشرف على تصوير المخطوطات التركية كلها - في عملية تبادل : نقدم اليهم (أفلاماً) عن مخطوطات طلبوها ، مقابل أن يبعثوا لنا بمصورات عن نسختي الداماد وعاطف افندي.. وقد فعلنا منذ أشهر ولا نزال ننتظر وصول مصوراتهم.

وكتبنا بعد ذلك الى معهد المخطوطات بالقاهرة نستنسخ ما عنده من صور مخطوطات الهند وتونس وغيرها .

ومن قبلُ ما بذل الاستاذ الرئيس - في زَوْرةٍ له بالقاهرة - جهوده الطيبة لتصوير نسخة أحمد الثالث ، واصطحبها معه متخطياً كثيراً من العوائق .

ولأن العمل العلمي الكامل يقتضي أن تكون بين أيدينا مصورات للنسخ كلها - مهما تكن قيمتها - فقد وجهت باسم فريق العمل ، على صفحات العدد الثالث من أعداد المجلة لهذا العام ؛ نداءً رجوت فيه الذين يعرفون من أمر مخطوطات ابن عساكر ما لا نعرف ، أن يكتبوا الينا بذلك ، أو ان يساعدونا على الحصول عليه ، مشكورين أو مأجورين ..

ثالثاً : عن متابعة الصلة بوزارة الدفاع

بعد أن خصصت وزارة الدفاع مبلغ ثلاثمائة الألف ليرة لنشر ابن عساكر ؛ كتب المجمع يطلب مبلغ عشرة آلاف ليرة من هذه المخصصات ، لسداد بعض النفقات . وقد تلقى منذ أشهر رسالة جاء فيها النص التالي :

وزارة الدفاع : الجهاز المركزي للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي

الرقم ٦٧٩ /٧-١- ./جط التاريخ ١-٧-١٩٧٣

إشارة لكتابكم رقم ٢٨٨ ص تاريخ ١٤-٤-١٩٧٣ والموجه الى السيد اللواء مدير الإدارة السياسية والذي تطلبون فيه صرف قيمة فواتير بقيمة مواد أولية وأفلام وصرف اجور الخبير وتصوير مخطوطات مجلد ابن عساكر .

نحيطكم علماً بأن سيادة الرئيس قد وافق على طباعة المجلدة الخاصة بتاريخ ابن عساكر على نفقة وزارة الدفاع، شريطة أن يتولى مجمعكم تقديم المجلدة جاهزة للطبع .

وإننا بمجرد استلام المجلدة جاهزة للطبع على استعداد لطباعة العدد الذي تطلبونه إضافة الى الأعداد المطلوبة من الجهات الاخرى ، ولا علاقة لوزارتنا بالأفلام والوثائق والنفقات التي يتطلبها تجهيز المجلدة ، إذ أن وزارة الدفاع لا تستطيع القيام بأعمال تحقيق المجلدة ، ومتابعة الأمور الصغيرة المتعلقة بها .

يرجى أخذ العلم وإجراء اللازم من قبلكم **وزير الدفاع**

أحسب أن هذا النص يضع قضية المبلغ المخصص موضعاً آخر ؛ لا بد من تداركه والاتصال المباشر مع وزارة الدفاع حوله .

رابعاً : عن متابعة العمل في الأجزاء التي سبق توزيعها

هناك جزءان : جزء فيه السيرة النبوية (أول الأحمدين) بين يدي الدكتور صلاح الدين المنجد ، وقد وعد بانجازه . ونرتقب إنجاز ما وعد .

وجزء فيه بقية الاحمدين كان نسخه الدكتور صلاح الدين المنجد ، ثم نزل عنه الى الاستاذ عبد الغني الدقر . ونحن نأمل أن ينجز الأستاذ الدقر تحقيقه خلال الاشهر المقبلة .

ثانياً ـ العمل الاداري

١ ـ زيادة بعض مراتب الملاك ، وزيادة عدد الموظفين ، وإغناء الموازنة .

أشرت في مقدمة التقرير الى استقبال السيد رئيس الجمهورية أعضاء مجمع اللغة العربية ، والى ما كان من آثار هذه المقابلة . وفي الصفحة ٧٠٨ من المجلد ٤٧ (العدد الثالث من سنة ١٩٧٣) كلمة عن بعض الموضوعات التي دار حولها الحديث في هذا الاستقبال : ما تحدث به السيد رئيس الجمهورية ، وما تحدث بـه الزملاء أعضاء المجمع .

وقد صدر عن هذه المقابلة مرسومان وقرار وكتاب : المرسوم الاول (١٠٣٨) ويجعل التعويض الشهري لرئيس المجمع معادلاً الراتب المقطوع لرئيس الجامعة . كما يحدد التعويض الشهري لنائب الرئيس والامين العام ؛ بما يعادل راتب موظفي المرتبة الممتازة والدرجة الاولى .

والمرسوم الثاني (١٠٤٠) يضيف الى الملاك العددي لموظفي المجمع اثنتي عشرة وظيفة ، تتراوح بين المرتبة الثانية والخامسة .

والقرار رقم (١٢١) صادر عن رئيس مجلس الوزراء باضافة ٧٥٠٠٠ ليرة للميزانية .

والكتاب صادر عن الامين العام لرئاسة الجمهورية (تاريخ ١٩٧٣/٥/٢) الى السيد وزير المالية وينص على موافقة السيد رئيس الجمهورية على إضافة ستين ألف ليرة الى ميزانية المجمع ، ومثلها لبناء المكتبة الظاهرية[1] .

٢ - مكتبة المجمع :

أ - الجرد : ظلت مكتبة المجمع سنوات طوالاً دون جرد لها ، على ما كان من تعدد الذين تعاقبوا عليها .

وكان لا بد من جرد محتوياتها من الكتب والمجلات العربية والاجنبية ، وقد تمّ ذلك . والمكتبة الآن تفتقر الى تنظيم دقيق وفهرسة جديدة ، ولهذا نطمع أن نجد الموظف المختص الذي يتفرغ لها ويتمكن منها .

ب - تغذية المكتبة : بلغ عدد الكتب التي انضافت الى المكتبة خلال الدورة المنصرمة (٤٠٧) كتاب ونحن ننشر - بما أهدي منها - قوائم في خاتمة كل جزء من أجزاء المجلة .

(١) انظر النصوص القانونية لذلك في الصفحة ٧١٠ وما بعدها من المجلد ٤٨ (العدد الثالث من سنة ١٩٧٣) .

جـ - تجليد الكتب : قدر كبير مما عندنا ؛ مجلات وكتباً ، كان في حاجة الى تجليد . وقد أنجزنا من ذلك جانباً كبيراً وما برح العمل متصلاً .

د - المجلات : بدأنا بتنظيم قسم المجلات على نحو أدعى للتعرف اليها أولاً ، والاستفادة منها بعد ذلك . وفي الملحقات بهذا التقرير قائمة بأسماء المجلات العربية وأرجو أن نوفق الى أن نبعث اليكم كذلك بقائمة عن المجلات غير العربية في خلال الشهر المقبل .

٣ - الكتب التي تولّى المجمع تشجيعها

من عادة المجمع أن يخصص مما عنده في الموازنة ، لتشجيع حركة التأليف أو الترجمة للكتب التي تصدر في سورية ، يشترى بذلك نسخاً من هذه الكتب ؛ يتفاوت عددها تبعاً لما يكون من قيمة الكتاب ، أو حاجته اليه ، أو ظروف ميزانيته .

وقد بلغ ما أنفقه في ذلك خلال هذه الدورة ٣٢١٧ ليرة اشترى منها ٤٣٥ نسخة من الكتب التالية مرتبة وفاق زمن شرائها :

	العدد
١ - وثائق هرمة تأليف السيد محمد سعيد الصواف	٢٥
٢ - الموسوعة الموجزة « الجزء الرابع » تأليف السيد حسان الكاتب	٢٥
٣ - ديوان العجاج الاول والثاني تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي	٢٥
٤ - خطط الشام تأليف الاستاذ محمد كرد علي	٢٠
٥ - يهود لا إسرائيليون تأليف السيد سليم نعامة	٢٥
٦ - شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (الجزء الاول)	٢٠
٧ - الموسوعة الموجزة « الجزء الخامس » تأليف السيد حسان الكاتب	٢٥
٨ - نضال شعب وسجل خلود تأليف الاستاذ جميل علواني	٢٥
٩ - تاج العروس « الجزء الحادي عشر »	٢٥
١٠ - بلاغة القرآن تأليف الاستاذ المرحوم محمد الخضر حسين	٢٠

	العدد
١١- تونس وجامع الزيتونة تأليف الاستاذ محمد خضر حسين	٢٠
١٢- الخيال في الشعر العربي 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٣- تراجم الرجال 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٤- الدعوة الى الاصلاح 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٥- السعادة العظمى 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٦- محمد رسول الله 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٧- رسائل الاصلاح 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٨- الشريعة الاسلامية 〃 〃 〃 〃	٢٠
١٩- حضارة الوطن العربي الكبير تأليف الاستاذ أنور الرفاعي	٦
٢٠- الانسان العربي والتاريخ 〃 〃 〃 〃	١٤
٢١- الاسلام في حضارته ونظمه 〃 〃 〃 〃	٢٠

٤ - مستودع مطبوعات المجمع :

أصدر الاستاذ الرئيس قراره بتشكيل لجنة من الموظفين في المجمع ، لجرد مستودع مطبوعاته تمهيداً لتنظيمه . وقد أتمت اللجنة عملها خلال ثمانين يوماً،توقف فيها العمل عن البيع ، وجاءت القيود مطابقة لما في السجلات .

والخطوة التالية في تنظيم المستودع تقتضي شيئين : أن يسند أمره الى موظف لا يكلف بأعمال أخرى ؛ تفوّت عليه واجبه الرئيسي . والآخر أن نجد السبيل إلى الزيادة فيه . فقد تكاثرت المطبوعات ، وتزايد مقادير المطبوع منها ، ونأمل أن نتغلب على هاتين الصعوبتين .

ثالثاً - دار الكتب الظاهرية

اقتبسُ من تقرير السيد الاستاذ خالد الريان الذي قدمه الى المجمع نيابة عن السيد مدير دار الكتب الظاهرية الفقرات الاربع التالية وأضيف اليها مابعد ذلك .

١ ـ دائرة المطبوعات :

بلغ عدد مقتنيات الظاهرية من الكتب المطبوعة (١٤١٦) كتاب موزعة على النحو التالي :

الكتب العربية (١٤٠٠) اشتري منها ٤٠٧ كتاب . والكتب الاجنبية (١٦) اشتري منها اثنان ، ووصل باقيها على سبيل الهدية .

وبلغ عدد مقتنيات الظاهرية من المجلات والدوريات(١٠٤٨) عدد ، موزعة على النحو التالي : المجلات العربية (٦٥٥) المجلات الاجنبية (٣٩٣)

٢ ـ دائرة المخطوطات :

بلغ عدد المخطوطات المسجلة الجديدة (٣٦) مخطوطة .

وأعدت دار الكتب الظاهرية مشروعاً متكاملا بشأن حاجتها من الاجهزة الفنية للتصوير والمنح التدريبية ، وقد وافقت وزارة التعليم العالي على ذلك ، وأرسلت المشروع إلى هيئة تخطيط الدولة بالكتاب ذي الرقم ٤٢٩٩ /ط والمؤرخ في ١٤-٧-١٩٧٣ لتسعى لدى منظمة اليونسكو لتأمين تنفيذ بنوده .

٣ ـ الرواد :

بلغ عدد رواد الدار خلال هذه الفترة (١٨١٧١) قارىء .

٤ ـ الدوام :

مدّد الدوام في الظاهرية خلال فترة امتحانات الجامعة (الدورة الاولى والثانية) الى الساعة الثامنة مساء .

٥ ـ البناء في الظاهرية

أما عن تجديد البناء في الظاهرية ، فقد مضى العمل فيه بعد تذليل العقبات التي أشرت اليها في التقرير السابق ، واستنفد البناء المبلغ الذي كان مخصصاً كله ، ثم أوشك أن يتوقف .

غير أن إضافة ستين ألفاً الى الموازنة، في أعقاب مقابلة السيد رئيس الجمهورية أعضاء المجمع، جاءت عنصراً فعالاً في متابعة بناء الجناح الجديد.

وقد حوّل المبلغ المذكور الى مؤسسة أبنية التعليم، التي تتولى مهمة الاشراف على البناء، وعمدت المؤسسة الى طرح ماتبقى من العمل في مناقصة علنية تنص على أن ينتهي العمل في أواخر هذا العام.

وما من شيء هو أدعى الى غبطتنا من أن يتم ذلك في الموعد المضروب، لان المكتبة الظاهرية هي دار الكتب الوطنية. وكيف نتصور آثار توقف العمل أو عرقلته أو بطئه؛ في مكتبة هي وحدها مكتبة المدينة العاصمة.

أرجو أن نشارك جميعاً في تدشين البناء - وفيه جناح للباحثين - وافتتاح القاعات، وتنظيم الظاهرية الجديد المرتقب.

٦ - هدية وزارة الدفاع : تصوير سجلّيْ المخطوطات والمجاميع

في الظاهرية سجلان قديمان هامان لمحتويات المكتبة من المخطوطات: أحدهما للكتب، والآخر للمجاميع.

وقد أضحى تصوير السجلين ضرورة ملحة، لاهترائها، وخوف أذى قد يلحق بهما.

ولم يكن بين أيدينا ورق للتصوير يناسب قياس السجل، ولم يكن ميسراً لنا استدراكه.

وقد تفضل السيد وزير الدفاع اللواء الركن مصطفى طلاس فاهتم بذلك حين عرفه، وأهدى المجمع مجموعة من أوراق التصوير بالقياس المطلوب. وتسلم مستودع المجمع ذلك عن طريق أحد الضباط في سلاح الاشارة.

خاتمة :

أيها الاخوة والزملاء

ترون أنني كثيراً ماتحدثت اليكم في هذا التقرير بصيغة المجمع.. ما كان

أثقل هذه الصيغة على نفسي .. ولكني في كل مرة كنت ألجأ اليها كنت أشعر أني محقٌ في استعمالها .. ذلك لانني لم أتصور، في أيةٍ من المرات وفي أيّ من المواقف، أني وحدي .. كان في ذهني وفي ضميري وفي واقعي، كان في كل ذلك الاستاذ الرئيس قريباً مني، وكنت دائماً الى جانبه، وكنتم كذلك من حولنا مشاركين ومسعفين . فاذا تحدثت اليكم بصيغة الجمع؛ فلأن التقرير السنوي، في روحه - على نحو ما هو العمل في المجمع - شركة بين القائمين به، شركة بين الرئيس وبين الامين حيناً، وشركة بين الرئيس والأمين والاعضاء حيناً آخر .. واذن فانما يتحدث في ذلك بعضنا الى بعض .. وفي ضوء هذا التفسير استسغت هذا التعبير، وفي ضوئه كذلك أقدر أنكم كنتم تستمعون اليه .

أيها الاخوة والزملاء

لكم أخلص الشكر . ولنتجه الى الله الكريم في هذه اللحظات - التي تزدحم علينا فيها ملامح من الماضي، وآفاق من المستقبل - أن يكتب لنا من القوة والعزم والسداد مانقوى به على تحقيق صبواتنا، وتجسيد نزوعنا، وارواء تطلعاتنا في خدمة العروبة، عن أسلم الطرق وأنصعها، خدمة لغتها : لغة حضارتها وكتابها، وتراث ماضيها، ووعاء مستقبلها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دمشق الثالث من شعبان المعظم
السادس من ايلول

شكري فيصل

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م

الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
١- الدكتور حسني سبح (رئيس المجمع)	١٩٤٦
٢- الدكتور أسعد الحكيم	١٩٢٣
٣- الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٢٣
٤- الأستاذ عارف النكدي	١٩٢٣
٥- الأستاذ شفيق جبري	١٩٢٦
٦- الدكتور جميل صليبا	١٩٤٢
٧- الدكتور حكمة هاشم	١٩٥٢
٨- الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
٩- الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
١٠- الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
١١ الدكتور شكري فيصل (أمين المجمع)	١٩٦١
١٢- الأستاذ محمد المبارك	١٩٦١
١٣- الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
١٤ الأستاذ وجيه السمان	١٩٦٨
١٥- الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
١٦- الدكتور ميشيل خوري	١٩٧١

الأعضاء المراسلون في الأقطار العربية[1]

المملكة الاردنية الهاشمية :

الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩

جمهورية تونس :

الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٦٧

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية :

الأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٢
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢

المملكة العربية السعودية :

الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٣٠
الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١

الجمهورية العربية السورية :

الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٤٥
الأستاذ عمر ابو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤

(١) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي ، والأسماء حسب الترتيب الزمني .

الجمهورية العراقية :

الشيخ محمد بهجة الأثري ١٩٣١
الأستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨
الاستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨
البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث ١٩٦٦
الأستاذ ناجي معروف ١٩٦٩
الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩

فلسطين :

الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢

الجمهورية اللبنانية :

الأستاذ أنيس المقدسي ١٩٤٥
الدكتور صبحي المحمصاني ١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨
الأستاذ محمد جميل بيهم ١٩٦٦
الأستاذ أمين نخلة ١٩٦٦
الدكتور فريد الحداد ١٩٧٢

الجمهورية العربية الليبية :

الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧

جمهورية مصر العربية :

الدكتور أحمد زكي ١٩٤٨
الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢
الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢

المملكة المغربية :

الأستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦
الأستاذ علال الفاسي ١٩٥٦

الأعضاء المراسلون في البلدان الاخرى

اسبانية :

الأستاذ غومز (اميليو غارسيا) ١٩٤٨

ايران :

الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧

ايطالية :

الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو) ١٩٤٨

باكستان :

الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ١٩٢٨
الأستاذ يوسف البنوري ١٩٥٥
الأستاذ محمد صغير حسن معصومي ١٩٦٦

البرازيل :

الأستاذ رشيد سليم الخوري ١٩٥٧
(الشاعر القروي)

الدانيمرك :

الأستاذ بدرسن (جون) ١٩٢١

السويد :

الأستاذ ديدرنغ (س) ١٩٥٦

فرنسة :

الأستاذ كولان (جورج) ١٩٣١

الأستاذ لاوست (هنري) ١٩٤٢

فنلاندة :

الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتتن) ١٩٢٣

المجر :

الدكتور عبد الكريم جرمانوس ١٩٦٦

النمسة :

الأستاذ موجيك (هانز) ١٩٢٨

الدكتور اشتولز (كارل) ١٩٥٤

الهند :

الأستاذ آصف علي أصغر فيضي ١٩٥٦

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ١٩٥٧

الولايات المتحدة الأميركية :

الدكتور فيليب حتي ١٩٢٣

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
١ - الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
٢ - الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
٣ - الشيخ سليم البخاري	١٩٢٨
٤ - الشيخ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
٥ - الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
٦ - الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
٧ - الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
٨ - الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
٩ - الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
١٠ - الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
١١ - الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
١٢ - الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
١٣ - الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٥
١٤ - الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
١٥ - الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
١٦ - الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
١٧ - السيد محسن الأمين	١٩٥٢
١٨ - الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع)	١٩٥٣
١٩ الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
٢٠ - الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
٢١ - الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	١٩٥٦
٢٢ - الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
٢٣ - الأستاذ خليل مردم بك (رئيس المجمع)	١٩٥٩
٢٤ - الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
٢٥ - الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
٢٦ - الأستاذ عز الدين التنوخي (نائب الرئيس)	١٩٦٦
٢٧ - الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي (رئيس المجمع)	١٩٦٨
٢٨ - الأستاذ الأمير جعفر الحسني (أمين المجمع)	١٩٧٠
٢٩ - الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
٣٠ - الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢

* * *

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية

المملكة الأردنية الهاشمية :

الأستاذ محمد الشريقي

الجمهورية التونسية :

الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور

الجمهورية الجزائرية :

الشيخ محمد بن أبي شنب
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي

جمهورية السودان :

الشيخ محمد نور الحسن

الجمهورية العربية السورية :

الأستاذ جميل العظم
الأب جرجس شلحت
الأب جرجس منش
الأستاذ قسطاكي الحمصي
الشيخ كامل الغزي
الأستاذ ميخائيل الصقال
الشيخ بدر الدين النعساني
الشيخ راغب الطباخ
الشيخ عبد الحميد الجابري
الشيخ عبد الحميد الكيالي
الشيخ محمد زين العابدين
الدكتور صالح قنباز
الشيخ سليمان الأحمد
الأستاذ ادوار مرقص
الشيخ سعيد العرفي
البطريرك ماراغناطيوس أفرام
الأستاذ نظير زيتون
الدكتور عبد الرحمن الكيالي

الجمهورية العراقية :

الأستاذ محمود شكري الآلوسي
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي
الأستاذ معروف الرصافي
الأستاذ طه الراوي
الأب أنسطاس ماري الكرملي
الدكتور داود الجلبي
الأستاذ طه الهاشمي
الأستاذ محمد رضا الشبيبي
الأستاذ ساطع الحصري
الأستاذ منير القاضي
الدكتور مصطفى جواد
الأستاذ عباس العزاوي
الشيخ كاظم الدجيلي

فلسطين :

الأستاذ نخلة زريق
الشيخ خليل الخالدي

الأستاذ عبد الله مخلص
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
الأستاذ عادل زعيتر
الأب ا . س . مرمرجي الدومنيكي
الأستاذ قدري حافظ طوقان

لبنان :

الأستاذ حسن بيهم
الأب لويس شيخو
الشيخ عبد الله البستاني
الأستاذ جبر ضومط
الأستاذ عبد الباسط فتح الله
الشيخ مصطفى الغلاييني
الأستاذ عمر الفاخوري
الأستاذ بولص الخولي
الأستاذ أمين الريحاني
الأمير شكيب أرسلان
الشيخ إبراهيم المنذر
الأستاذ جرجي يني
الشيخ أحمد رضا
الأستاذ فيليب طرازي
الشيخ فؤاد الخطيب
الدكتور نقولا فياض
الشيخ سليمان ظاهر
الأستاذ مارون عبود
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

جمهورية مصر العربية :

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
الأستاذ رفيق العظم
الأستاذ أحمد كمال
الأستاذ أحمد تيمور
الأستاذ أحمد زكي باشا
الدكتور يعقوب صروف
السيد محمد رشيد رضا
الأستاذ حافظ إبراهيم
الأستاذ أحمد شوقي
الشيخ أحمد الإسكندري
الأستاذ أسعد خليل داغر
الأستاذ داود بركات
الدكتور أمين المعلوف
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
الشيخ عبد العزيز البشري
الدكتور أحمد عيسى
الأمير عمر طوسون
الشيخ مصطفى عبد الرازق
الأستاذ أنطون الجميل
الأستاذ خليل مطران
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
الأستاذ محمد لطفي جمعة
الدكتور أحمد أمين
الأستاذ عبد الحميد العبادي

الشيخ محمد الخضر حسين
الدكتور عبد الوهاب عزام
الدكتور منصور فهمي
الأستاذ أحمد لطفي السيد
« عباس محمود العقاد
« خليل ثابت

الأمير يوسف كمال
الأستاذ أحمد حسن الزيات
الدكتور طه حسين

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي
« عبد الحي الكتاني

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الاخرى

الاتحاد السوفييتي

الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)
« برتلز (ايفيكين)

إسبانية :

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

ألمانية :

الأستاذ هومل
« ساخاو (ادوارد)
« هوروفيتز (يوسف)
« هارتمان (مارتين)
« ميتفوخ (أوجين)
« بروكلمن (كارل)
« هارتمان (ريشارد)
الدكتور ريتر (هلموت)

ايران :

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني

الأستاذ عباس إقبال

ايطالية :

الأستاذ جويدي (اغنازيو)
« نالينو (كارلو)
« غريفيني (اوجينيو)

البرازيل :

الأستاذ سعيد أبو جمرة

البرتغال :

الأستاذ لويس (دافيد)

بريطانية :

الأستاذ مرجليوث (د. س.)
« بفن
« براون (ادوارد)
« كرينكو (فريتز)
« غليوم (الفريد)
« أربري (أ. ج.)

الأستاذ جيب (هاملتون ا. ر.)

بولونية :

الأستاذ كوفالسكي (ت.)

تركية :

الأستاذ زكي مغامز

« أحمد آتش

تشيكوسلوفاكية :

الأستاذ موزل (ألوا)

الدنيمرك :

الأستاذ بوهل (ف. م. ب.)

« استروب (ج.)

السويد :

الأستاذ سترستين (ك. ف.)

سويسرة :

الأستاذ مونته (ادوارد)

« هس (ج. ج.)

فرنسة :

الأستاذ فران (جبرائيل)

« هوار (كليمان)

« بوفا (لوسيان)

« مالنجو

« كي (ارتور)

الأستاذ باسه (رينه)

« ميشو (بلّير)

« مارسيه (وليم)

« دوسو (رينه)

« ماسينيون (لويس)

« ماسيه (هنري)

الدكتور بلاشير (ريجيس)

المجر :

الأستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)

« ماهلر (ادوارد)

الهند :

الحكيم محمد أجمل خان

هولندة :

الأستاذ هورغرينه (سنوك)

« اوراندوك (ك.)

« هوتسما (م. ت.)

الدكتور شخت (يوسف)

الولايات المتحدة الأميركية

الأستاذ ماكدونالد (د. ب.)

« هرزفلد (ارنست)

« سارطون (جورج)

الدكتور بيارد (ضودج)

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأخير من عام ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
فهرس المخطوطات العربيـة في متحف طوب قابو (أحمد الثالث)		استانبول	١٩٦٢ - ١٩٦٩
آثار الدكتور ناجي معروف	الدكتور ناجي معروف	بغداد	١٩٧٣
تخطيط مناهج المدارس الابتدائية للأقطار النامية	وزارة التربية العراقية	«	١٩٧٣
التعليم في اليونان	ابراهيم الشبلي	«	١٩٧٣
سومر الجزء الأول والثاني – المجلد الثامن والعشرون	وزارة الاعلام	«	١٩٧٣
شرح القصائد التسع المشهورات	صنعة أبي جعفر النحاس تحقيق أحمد خطاب	«	١٩٧٣
علمـاء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي	الدكتور ناجي معروف	«	١٩٧٣
قل ولا تقل (الجزء الأول)	الدكتور مصطفى جواد	«	١٩٦٩
لكي يصان السلام وتتعزز الوحدة الوطنية	منشورات الثورة	«	١٩٧٣
مختصر التاريخ	ابن الكازروني	«	١٩٧٠
مدارس قبل النظامية	الدكتور ناجي معروف	«	١٩٧٣
تاريخ صيدنايا	عيسى اسكندر المعلوف	بكفيا	١٩٧٣
الأمثال العربية القديمة	رودلف زلهايم ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب	بيروت	١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الحركة الفكرية في حلب	عائشة الدباغ	بيروت ١٩٧٢
العلم والعلماء في عصور الخلفاء	رودلف زلهايم	«
ملاحظات على طبعات مؤلفات البيروني	الدكتور صلاح الدين المنجد	« ١٩٧٣
نور القبس المختصر من المقتبس	محمد بن عمران المرزباني	« ١٩٦٤
موشحات مغربية (دراسة ونصوص)	الدكتور عباس الجراري	الدار البيضاء ١٩٧٣
الاقتصاد الاشتراكي في مشكلاته العامة	ف. بروس	دمشق ١٩٧٣
تنمية العالم الثالث	رونالد روبنسون ترجمة عبد الحميد الحسن	« ١٩٧٣
سماء المعركة (مذكرات مارشال الجو ١٠١ - بوكريشكن)	ترجمة العميد الجوي الركن محمود عزام	« ١٩٧٣
السماع عند العرب الجزء الثالث	مجدي العقيلي	« ١٩٧٣
سورية بين التخلف والتنمية	الدكتور رزق الله هيلان	« ١٩٧٣
سورية الثورة في عامها العاشر	وزارة الاعلام	« ١٩٧٣
قراءات على شاهدات مقبرة كفر قامم	جان الكسان	« ١٩٧٣
المدرسة الانطباعية	الدكتور سلمان قطاية	« ١٩٧٣
المدينة المصلوبة	الياس زحلاوي	« ١٩٧٣
مقاومة المواد	ف. فيودوسيف ترجمة الدكتور خالد رشدي بركات	« ١٩٧٣
المؤلفات الكاملة (الجزء الثاني)	زكي الارسوزي	« ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
النقد الادبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه	محمد علي سلطاني	دمشق	١٩٧٤
مظاهر يقظة المغرب الحديث (الجزء الاول)	الاستاذ محمد المنوني	الرباط	
أسماء المواقع الجغرافية في الاردن وفلسطين	الدكتور حسن عبد القادر ـ قسطندي أبو حمود ـ عادل غوشة ـ محمد السرياني	عمان	١٩٧٣
التيارات الفكرية في المغرب المريني	الاستاذ محمد المنوني	فاس	١٩٧٢
قطعة عن نشاط الرماية الشعبية بالجنوب المغربي	الاستاذ محمد المنوني	»	١٩٧٢
قائمة ببليوجرافية بالرسائل الجامعية حتى آخر ١٩٦٨	المكتبة المركزية بجامعة عين شمس	القاهرة	١٩٦٩
نظرة في منجد الآداب والعلوم	عبد الله كنون	»	١٩٧٣
البداءة في علمي النحو والصرف	محمد التقي الحسيني الجلالي	النجف	١٩٧٢
ديوان أبي دهبل الجمحي	تحقيق عبد العظيم عبد المحسن	»	١٩٧٢

فهرس الجزء الأول من المجلد التاسع والأربعين

التعريف والنقد

آراء وأنباء



مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ   نيسان « ابريل » سنة ١٩٧٤ م

رأيان
متباعدان متقاربان

الأستاذ شفيق جبري

رحم الله الأستاذ الرئيس « محمد كرد علي » فقد مهّد لنا سبيلاً في كتابه : « أمراء البيان » إلى التمتع من بلاغة البلغاء ، في وقت اشتدت فيه الحاجة إلى مثل هذا التمتع ، إنا نمر بكثير من أقوال هذا العصر فما نعرف لهذه الأقوال صلة بلغة العرب ، وإذا كان لكل عصر لغة فلسنا نعرف لبعض لغة هذا العصر وجهاً من الوجوه ، لا هي عربية ولا هي أعجمية ، وقديماً كان البلغاء من الشعراء والكتاب يخترعون لعصورهم لغة تناسب تلك العصور ، ولكنهم لم يخرجوا في هذا الاختراع عن جوهر لغة العرب ولا انحرفوا عن محاسن ذوقها ، أما اليوم ؛ فلم يعد لهذا الجوهر ولهذه المحاسن أثر .

رحم الله الأستاذ الرئيس ، فقد انتخب لنا من بلغاء العرب جملة صالحة

من كلامهم نصفّي بها أذواقنا ونقوّم بها بياننا ، ولست في حاجة في هذا المقـام إلى التنويه بفضل تحليله لما وقع عليه اختياره من أمراء البيان ، أو إلى التنويه ببراعة تصويره لعصورهم ، وإنما كل همي التنويه بهذا الكلام البليغ الذي انتخبه لنا حتى نبقى على صلة ببلاغة العرب على تراخي الأحقاب .

من أمراء البيان الذين جاء ذكرهم في كتاب الأستاذ الرئيس : ابن المقفع والجاحظ ، وإليهما تناهت بلاغة العرب على ما أعتقد ويعتقده كثير من الأدباء ، ولقد أحببت في هذا المقـال أن أستشهد برأيين لهذين الإمامين العظيمين في حفظ الكلام الحسن ، وما يهمنا أن يتباعد هذان الرأيان في الظاهر ويتقاربا في الباطن ، بقدر ما يهمنا تنبيه ابن المقفع على الاقتداء بالصالحين من البلغاء وتنبيه الجاحظ على الابتداع والاختراع .

قال ابن المقفع :

« ومن أخذ كلاماً حسناً عن غيره فتكلّم به في موضوعه على وجهه فلا يَرينّ عليه في ذلك ضؤلة ، فإن من أعـين على حفظ قول المصيبـين ، وهدي للاقتداء بالصالحين ، ووفّق للأخذ عن الحكماء ، فلا عليه ألا يزداد ، فقد بلغ الغاية ، وليس بناقِصه في رأيه ولا بغائضه في حقه أن لا يكون هو استحدث ذلك وسبق إليه » .

هذا ما قاله ابن المقفع في أخذ الكلام الحسن ، ولننظر بعد ذلك في قول الجاحظ في هذا الباب ، قال أبو عثمان :

« ومتى اتّكل صاحب البلاغة على الهوينـا والوكال ، وعلى السرقة والاحتيال لم ينلْ طائلاً وشق عليه النزوع واستولى عليه الهوان واستهلكه سوء العادة ، والوجه الضار أن يحفظ ألفاظاً بعينها من كتاب بعينه أو من لفظ رجل ثم يودّ أن يعدّ لتلك الألفاظ قسمها من المعاني ، فهذا لا يكون إلا بخيلاً فقيراً ، وخائفاً سروقاً ، ولا يكون إلا مستكرِهاً لألفاظه ،

متكلّفاً لمعانيه ، مضطرب التأليف ، متقطع النظام ، فإذا مرّ كلامه بنقّاد الألفاظ وجهابذة المعاني استخفّوا عقله وبهرجوا علمه . ثم اعلم أن الاستكراه في كل شيء سمج ، وحيث ما وقع فهو مذموم ، وهو في الظرف أسمج ، وفي البلاغة أقبح ، وما أحسن حاله ما دامت الألفاظ مسموعة من فمه ، مسرودة في نفسه ، ولم تكن مخلّدة في كتبه » .

وقد لخّص الأستاذ الرئيس كلام الجاحظ بقوله : ومعنى قوله هذا أن خير الكتّاب من لم يستظهر ألفاظاً بعينها ليكرهها على الاندماج في تراكيبه .

★ ★ ★

أما وقد فرغنا من الاستشهاد بكلام إمامين عظيمين من أئمة البلاغة فلننظر بعد ذلك في تباعد هذا الكلام وتقاربه .

رأي ابن المقفع في أخذ الكلام الحسن وحفظ قول المصيبين والاقتداء بالصالحين والأخذ عن الحكماء واضح لا غموض فيه ، فابن المقفع لا يرى في هذا كله نقصاً في الرأي ، وما أظن أن الذين تمرّنوا على منظوم القول ومنثوره قد أهملوا حفظ ما يستحسن من هذا المنظوم وهذا المنثور ، فإن مثل هذا الحفظ مادة يستعينون بها على الإفصاح عن خواطرهم والإعراب عن أفكارهم ، وعلى قدر جودة المحفوظ وحسن الاختيار يكون التبريز في مجال البلاغة . وليس معنى هذا كله أن يحفظوا كلام غيرهم وينسبوه إليهم ، غير أن المفردات المحفوظة قد تكون على كثرة الاستعمال وحسن التصرف ملكاً لمن حفظها ، إذ أن حافظها يتصرف فيها على قدر ما يوحي به إليه ذوقه ، فهي وإن كان قد أخذها عن غيره إلا أنه لم يستعملها كما استعملها غيره فقد يحولها عن وجه إلى وجه حتى تصبح بعد هذا التحويل ملكه الخاص وحتى تنسب إليه فيكون هو صاحبها فلولا حفظ المستحسن من كلام البلغاء لما استطاع شاعر أو كاتب أن يخوض في باب من الأبواب ، فهو ينظر في كلام البلغاء

فيعلق بذهنه من هذا الكلام ما يعلق ثم يتصرف فيه على كثرة الاستعمال حتى يصبح كأنه هو الذي اخترعه ، وفرق كبير بين هذا العمل وبين أخذ كلام بعينه وإدماجه في شعر أو نثر على حالته دون زيادة أو نقصان ، فإن مثل ذلك إنما هو سرقة والسرقة مذمومة في كل حال ، ولقد جرى كثير من الشعراء والكتّاب على أخذ الكلام الحسن ، فتصرفوا فيه أبرع تصرف فما رماهم رام بسرقة ، لقد حفظوا ما حفظوا من كلام البلغاء ثم نسوه بعد حين ، ولكنهم لم ينسوه إلا بعد أن تصرفوا فيه على وجه جديد حتى نُسي صاحبه القديم وعرف بصاحبه الحديث .

وإذا كان ابن المقفع لا يرى نقصاً في أخذ الكلام الحسن عن المصيبين والصالحين والحكماء فإن الجاحظ يرى في مثل هذا الأخذ شيئاً من السرقة والاحتيال ، فهو يريد الاختراع ، يريد أن تكون الألفاظ مسموعة من فم صاحبها ، مسرودة في نفسه .

ولكن هل من تباعد بين هذين الرأيين ، لا ريب في أن التباعد ظاهر ولكنا إذا تعمقنا في التدقيق وجدنا تقارباً في قول ابن المقفع وقول الجاحظ ، فابن المقفع لا يرى نقصاً في أخذ الكلام الحسن ، إلا أن هذا الكلام إذا أخذه كاتب أو شاعر تصرف فيه على نحو ما تقدمت الإشارة إليه حتى أصبح ينسب إليه ، فإن الألفاظ في الأذهان تتزاوج إذا صح هذا التعبير ، وفي نظير هذا التزاوج تتبين مقدرة الكتاب والشعراء ، تتبين مقدرتهم في إضافة لفظة إلى لفظة ، أو صفة إلى موصوف ، أو في تحويل لفظ عن وجه إلى وجه ، أو في غير ذلك من التصرفات التي تظهر فيها عبقرية الكتاب والشعراء ، وإذا كان الجاحظ يحث على الاختراع أفنرى سبيلاً إلى مثل هذا الاختراع دون حفظ طائفة من كلام البلغاء ، فإن هذا الحفظ إنما هو أساس كل اختراع ، فكيف يخترع الكاتب أو الشاعر إذا لم يملأ ذهنه من مادة سابقة ،

فإن كثيراً من الشعراء الذين كانوا يقلدون في بدء أمرهم من أعجبهم شعرهم وفتنوا بـه ما لبثوا بعد أن حفظوا ما حفظوه من شعر المعجبين بهم أن تخلَّوا عن تقليدهم وذهبوا في شعرهم مذهبهم الخاص الذي عرف بهـم ، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء على ما أظن المتنبيء ، فقد كان في صدر أمـره يقلـّد أبا تمام في بعض شعره وربما كان يحفظ بعض كلامه ثم زهد في التقليد وتصرف في المحفوظ فأصبحت له طريقة خاصة عرفت به وعرف بها حتى ملأ الدنيا وشغل الناس بهذه الطريقة .

وتلخيص القول : لا بد من أخذ الكلام الحسن عن المصيبين والصالحين والحكماء حتى يكون هذا الكلام بعد حسن التصرف مادة لكل اختراع ، وفي هذا الوجه نرى تقارباً باطناً في رأي إمامين عظيمين من أئمة البلاغة وهما ابن المقفع والجاحظ وإن كنا نرى تباعداً ظاهراً في هـذا الرأي ، وكيف كان الأمر فالذي يستنبط من كل ما تقدم أنه إذا كان إمام مثل ابن المقفع يحث على حفظ كلام البلغاء ، وإذا كان إمام مثل الجاحظ يحث على الاختراع ، وقد عاشا في عصر وصلت فيه البلاغة إلى أبعـد آفاقها فكيف يجوز لنا أن نقصر في هذا الحفظ وفي هذا الاختراع في عصر بعدنا فيه كل البعد عن بلاغة العرب حتى أصبحنا لا نجد لهذه البلاغة أثراً في كلامنا .

شفيق جبري

رسالة :

الصّاهِلُ وَالشّاحِج

لأبي العلاء المعرّي

الدكتور أمجد الطرابلسي

رغب إلي مجمع اللغة العربية في دمشق منذ مدة أن أقوم بتحقيق رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء ، وقدّم إليّ صوراً لمخطوطتين ثمينتين من هذا الكتاب تضمهما الخزانة الملكية العامرة في الرباط عاصمة المملكة المغربية .

ومن نافلة القول أن أشير إلى ما لقيته هذه الرغبة في نفسي من استجابة شديدة نظراً لما يشدّني إلى أبي العلاء من اهتمام ومحبة ، ولإقامتي حالياً في المغرب الشقيق غير بعيد من أصول الكتاب .

وما زلت منذ بُلّغتُ رغبة المجمع هذه وأنا عاكف على دراسة هذا الأثر الجليل وتحقيقه ، وقد أحببت وأنا على وشك الانتهاء من هذا العمل أن أقدم إلى محبي أبي العلاء حديثاً عن هذا الكتاب الشيّق أوضح فيه أسباب تأليفه ، وأبيّن مضمونه في خطوطه العريضة ، تاركاً الكلام على وصف المخطوطات المعتمدة وعلى بعض التفاصيل الفنية الأخرى المتصلة بأسلوب التحقيق إلى المقدمة التي سأزوده بها لدى صدوره عما قريب إن شاء الله في سلسلة منشورات المجمع .

١ – كلام القدماء على الكتاب

ربما كان القفطي في (الإنباه) وياقوت في (الإرشاد) أقدم من أشار من المؤرخين إلى رسالة الصاهل والشاحج فقد ذكرها الأول في فهرس

للتصانيف العلائية نقله عن أوراق أحضره إياها بعض البغداديين بالبلاد الشامية . وذكرها الثاني في ثبت آخر لهذه المؤلفات نقله من أحد مستملي أبي العلاء . ففي فهرس القفطي ذكر لكتاب « يُعرف برسالة الصاهل والشاحج ، يتكلم فيه على لسان فرس وبغل . مقداره أربعون كراسة . وكتاب لطيف في تفسير المقدم ذكره بالصاهل والشاحج ، يعرف : بلسان الصاهل والشاحج ، وكان الذي عُمِل له هـذا الكتاب يُدعى عزيز الدولة . »[١] . ثمَّ يعود القفطي فيذكر هذين الكتابين بين التصانيف العلائية التي عاينها بنفسه[٢] . أما ياقوت فإنه يورد الوصف المقتضب نفسه للرسالة مع مزيد تعريف بالأمير الذي صنّف لأجله وهو : « أبو شجاع فاتك الملقّب بعزيز الدولة والي حلب من قِبَل المصريين . وكان روميّاً . »[٣] .

وكلّ المؤرخين الذين تعاقبوا من بعد على ترجمة أبي العلاء ، كالذهبي في (تاريخ الإسلام) والصفدي في (الوافي) لم يزيدوا على ما تقدّم شيئاً ، باستثناء ابن العديم الذي يقول متحدّثاً عن رسالة الصاهل والشاحج : « وهو كتاب حسن ، صنّفه للأمير عزيز الدولة أبي شجاع فاتك بن عبد الله الرومي . مولى منجوتكين[٤] العزيزي . وكان أبو شجاع هـذا واليَ حلب من قبل المصريين في أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر . وكان سبب تصنيفه أنه رُفِع إلى فاتك أنّ حقّاً يجب له على بعض أقرباء أبي العلاء ، وجب على أبي العلاءِ سؤالُه فيه . مقداره أربعون كرّاسة ... وبعض الجهّال يقول إنّه عمله لأبي الدّوام ثابت بن ثمال بن نصر بن صالح ، وكان يُلقّب بعزيز الدولة . وهو غير صحيح . بل الذي عمله لأبي الدوام اللامعُ العزيزي . »[٥]

ولا يفوتنا ونحن نعرض لكلام القدماء على الصاهل والشاحج أن نشير إلى ما ذكره أبو القاسم الكَلاعي ـ وهو من أدباء الأندلس في القرن السادس الهجري ـ في كتابه (إحكام صنعة الكلام) حول كتاب أبي العلاء . فقـد كان هـذا الأديب الأندلسيّ من الإعجاب بالمعرّي بحيث عارضه في كثير من كتاباته ، مثل (السجع السلطاني) ومقـدمة (سقط

الزند) و (خطبة الفصيح) و (الصاهل والشاحج) . وإنما كان يعارضه محبّةً وإعجاباً لا تحدّياً . كيف لا وهو القائل : « وشأن أبي العلاءِ عظيم ، وحكم نَقدَةِ الكلام فيه أنّه لم يكن في صنعة النثر والنظم مثله لا قبله ولا بعده ، إلاّ ما كان من أبي الطيّب في الشعر وحده [٦] » . يقول الكلاعي في كتابه المشار إليه : وكأني بالناظر في هذه الوسالة يقول إذا قرأ هذه الفصول : أيّ فتىً لو ميّزَ حدّه ، فوقف عنده ، وعرف قدرَ نفسه ، فلم يزد على همْسِهِ ، ورأى بون ما بين الأرض والسّماء ، فلم يتطاول إلى مناهضة أبي العلاء ! وتالله ، إليّ لأعلم قدري ، ومساحة صدري ، ومثقال فهمي ، وغَلْوَةَ سهمي ، وقصوري عن أقصر إشاراتِهِ ، وعجزي عن أدنى عباراته . ولكنّي نُوزِعتُ الظلّ فأدعيت الجدار ، وأبعِدتُ عن العُقر فاقتعدتُ الدار . وهيهات ! ما فاهضته في سقط الزند ، إلا بما لَفَقْتُ به رأسي حياءً من الجد . وما أنا في مضاهاته في رسالة الصاهل والشاحج ، إلا كمَنْ ضاهي بالنّغبة عُبابِ البحر المائج . وما أنا في معارضته في خطبة الفصيح ، إلا كمن عارض بالنّفس هبوبَ الريح . فَلْيَجِفّ قلم المعترض ، ولْيَخِبْ سهم المتعصب المتْمرِض إن شاء الله ! » [٧]

وقد أثبت الكلاعي في كتابه نماذج من رسالة الصاهل والشاحج ، ونماذج أخرى من معارضته إياها [٨] . وربما كانت هذه الاقتباسات القليلة التي أوردها من الصاهل والشاحج هي كلّ ما نعثر عليه في كتب القدماء من كلام أبي العلاء في هذه الرسالة . وقد نقلها الكلاعي نقلاً يدلّ على دقّةٍ وأمانة .

٢ — أسباب تأليف الكتاب

هناك ـ لاريب ـ سبب مباشر حدا أبا العلاء على تأليف الصاهل والشاحج ، وهو ما سبقت الإشارة إليه في كلام ابن العديم من أنه رُفع

إلى عزيز الدولة أنّ حقاً وجب له على أرضٍ يملكها بعض أقرباء المعري فأملى أبو العلاء هذه الرسالة ليسأل والي حلب الصفح عن هذا الحق . وهذا بعض ما يقوله أبو العلاء في صفحاتها الأولى مشيراً الى السبب الذي حمله على إملائها :

«لي – أطال الله بقاء السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء – أولاد أخ قد أوْذَموا (٩) على أنفسهم من خدمتي ما ليس بلازم . . . ولهم أوابِلُ (١٠) في مدينة حماة ، ولتلك الحَوْبات (١١) أشقاصٌ (١٢) في أملاك يأمل هؤلاء الحِسْكِلُ (١٣) – والأمل ساحر ساخر – . . . أن يُصيبهم نفع من تلك الشُّهمة . ورفع رافع إلى الحضرة العالية أن حقاً يجب للخزانة المعمورة على أرض أولئك الدَّرْدِ النَّهابل (١٤) . وسألوني – والمسألة حُرمة – أن أسأل السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء في ذلك . فأستحييْتُ أن أكلفهم في اليوم القصير عِدَّة لماسات ورُوَبٍ (١٥)... وكان يجب علي من فرط الإجلال أن أقول لهم ما قاله زُرارةُ لِوَلَد سُوَيد بن ربيعة وقد تعلقوا به عند عمرو بن هند : يا بعضي دعْ بعضاً !(١٦) ولكن حملني أطيط الحاسه (١٧) ، وعلمي بكرم الشيمة ، على النَّهضةِ بغير جَناح . . . وقد أشرتُ عليهم بترك تَنَجُّزِهم الصفح عن ذلك وقلت : الصبرُ على القناعة أجمل من سوء الصناعة . والكريم يجب أن يُستحيا منه ... فأبوا إلا غير ذلك وقالوا : إنا لا نحمل أوقاً (١٨) كان موضوعاً فيما سلف ... فإذا عذلتهم في ذلك فلهم أن يقولوا : ألِأَ فقرَ منا يُهْدى غَمامُ أرضنا ؟ وسائمتنا أحق بما نبت في عِرْضِنا (١٩) . وقد وصلوا بهذه الرسالة رقعة يرجون بها من اليد العالية توقيعاً مؤبداً ، لا يكون بعده القول مردداً . بل يحسم بإيجاب ، طمع كل ناظر وجاب . . . فإن جاءت بالنجح فللّه الحمد ، ثم للسيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء . . . وإن خابت فهي حقيقة بالخيبة . »

وواضح من هذا الكلام ، الذي فيه من رحمة الأقرباء مثل ما فيه من الأنفة والتأبي عن المسألة وحسن التصرف في مخاطبة أولي الأمر ، أن بعض اقرباء المعري المقيمين في حماة ، ممن تقدمت بهم السن ، لهم نصيب من الأرض التي يرجو أبو العلاء إعفاءَها من حق الخزانة المعمورة عليها ، وأن هذا النصيب سيؤول من بعدهم إلى أولاد أخٍ لأبي العلاء ، يتفانون في خدمته ، وبينهم أحداث قاصرون . وهم يُلحون على أبي العلاء أن يراسل عزيز الدولة ويرجو منه الصفح عن هذا الحق المستجد الذي كان موضوعاً فيما سلف.

ولكن يحسن بنا ألا نغفل ، إلى جانب هذا السبب المباشر ، سبباً آخر غير مباشر ، وجد في مطلب أولاد الأخ فرصة تغتنم . وذلك أن أبا العلاء كان ما يزال يرغب في الاتصال بعزيز الدولة منذ أرسل هذا إليه يستقدمه إلى حلب وكلف كاتبه أبا نصر صدقة بن يوسف الفلاحي أن يبلغ المعري رغبته هذه . وكان لا بد للمعري ، وهو المصمم على لزوم محبسه في المعرّة ، من أن يلجأ إلى الاعتذار . ورسالته الجوابية إلى أبي نصر صدقة واضحة الدلالة على ذلك . وقد جاء فيها :

« ما حمامة ذات طوق ، يُضرب بها المثل في الشوق ... بأشوق إلى المعيشة النضرة مني إلى تلك الحضرة . ولكن صنع الزمن ما هو صانع ، واعترض دون الخير مانع . حال الغَصَص دون القصص ، والجريضُ دون القَريض ... وإن العامة عهدتني في صدر العمر أستصحب شيئاً من أساطير الأولين فقالت : عالم . والناطق بذلك هو الظالم . ورأتني مضطراً إلى القناعة فقالت : زاهد . وأنا في طلب الدنيا جاهد . وزاد تقوّل العامة علي حتى خشيت أن أكون أحد الجهال الذين ورد فيهم الحديث المأثور : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير

علم فضلوا وأضلوا » . فغدوت حلس ربْع ، كالميت بعد ثلاث أو سبع . وحدثت عِلّةٌ كُنِيَ عنها في المستمع ، وعاقت عن الحضور في الجُمع ... وإنما ذكرتُ ذلك لينتهي إلى حضرة السيد عزيز الدولة - أعز الله نصره - أني تخلفت عن خدمته بمرضٍ ، منع من أداء المفترض . وإن الذكر ليطير للوجل وغيره الخطير ... وكيف يتأدّى العلم إلي وأنا رجل ضرير ؟ ونشأت في بلد لا عالم فيه ؟ ... من لا يصلح لمجالسة النظراء ، فكيف ينتدب للقاء السادات الكبراء ؟ ... والسيد عزيز الدولة - أعز الله نصره - يعين الكسير بالجبر ، فكيف يأمر بإخراج ميت من قبر ؟ ... ولو كنت بارئاً من هذه العلة لخشيت أن أصح فأفتضح . لأني ما أُنصفتُ إذ وُصفت . والسيد عزيز الدولة ليس كغيره من الملوك والسادات . . والإنسان يستحيي من نظيره ، فكيف من سيد العصر وأميره ؟ »[٢٠].

وفي رسالة الصاهل والشاحج تأكيد ثان لهذا الاعتذار . فقد جاء فيها على لسان الشاحج مُلغزاً قوله : إن عليّ بن أبي طالب كان يكره دخول الأعمى المسجد[٢١] ، وأنه لم يكن يمنع من إلقاء السُّباطة على الضرير[٢٢]. فتجهم البعير الطيب القلب وقد فهم الكلام على ظاهره ، وأخذ في شتم الشاحج والتشنيع عليه . وكان مما خاطبه به قوله : « ويحك ، ألم يكفك أنك ادعيت كراهيته لدخول الأعمى المسجد حتى جعلته لا يمنع أن تلقى السُّباطة على الضرير ؟ فإن كان مؤمناً فكيف يأمر بذلك ؟ وإن كان كافراً فغير هذا الصنيع يجب أن يكون عقوبة الكافر . والعجب كلّ العجب لهذا الضرير له جزء في ملكك وهو يسمع خبط حوافرك والنّبأةَ من شحيجك في ليلٍ ونهارٍ ، كيف لا يزجرك عن هذه المقالة ، إن كان قد علمها منك ؟ وكيف يصل إلى علم تلك ؟ هيهاتَ هيهات : ولو علم كان ضعيفاً ركيكاً خليقاً أن يحتمل كلَّ ضيم وأن يصبر على كلّ أذاة .

وبعض من لا يعرفه من العامّة يظنّ أنه من أهل العلم . وكذبت الظنون . لو كان كذلك "لو"لَب"(٢٣) من حضرة السيد عزيز الدولة وتاج الملة أمير الأمراء ـ أعز الله نصره ـ . إنه كما قيل : لا مخبأ لعطرٍ بعد عروس(٢٤) . ولكنه ـ المسكينَ ! ـ لا يبهج لثناءٍ يُكذَب عليه . »

ويستفاد من هذا النص أن أبا العلاء كان له أيضاً جزء في هذا الملك الذي يطلب إسقاط حق الخزانة عليه لصالح أولاد أخيه .

٣ ـ عزيز الدولة من خلال كتب التاريخ

وبعد ، فمن هو عزيز الدولة هذا الذي أملى المعري لأجله كتاب الصاهل والشاحج ؟

أما من خلال كتب التاريخ فإن شخصية عزيز الدولة تبدو غير عظيمة الخطر . فهو واحد من هؤلاء الحكام الكثيرين الذين تعاقبوا بعد سيف الدولة على حكم حلب ، سواء كانوا الحمدانيين ومواليهم ، أو من موالي الفاطميين ، أو من المرداسيين . وكان كثير من هؤلاء يدفعون عن أنفسهم شر البيزنطيين بالأموال والمعاهدات التي تثبت ضعفهم واستكانتهم . وخلاصة ما جاء عن عزيز الدولة في هذه الكتب أن اسمه فاتك بن عبد الله وكنيته أبو شجاع وأنه أرمنيّ الأصل . كان غلاماً لبنجوتكين مولى العزيز بالله الفاطمي والد الحاكم بأمر الله . ولاّه الحاكم حلب وأعمالها سنة ٤٠٧ هـ فدخلها في الثاني من رمضان من تلك السنة . ثم تغير عليه الحاكم فشقّ عزيز الدولة عليه عصا الطاعة ، ودعا لنفسه على المنبر ، وضرب باسمه الدنانير والدراهم . فأرسل الحاكم جيشاً لإخضاعه سنة ٤١١ هـ . فلما بلغ عزيز الدولة ذلك أرسل إلى "بسيل (٢٥) ملك الروم يستنجده ويستدعيه ليسلم إليه حلب . وخرج ملك الروم فعلاً بجيشه إلى أن وصل إلى موضع يعرف

برج الديباج بينه وبين المصّيصة[٢٦] عشرة أميال . ثم جاءت الأخبار بموت الحاكم ، ورجوع الجيش المصري ، فأرسل عزيز الدولة إلى بسيل يعلمه أنه قد انتقض ما كان بينهما من الشرط ، ويطلب منه عدمَ مواصلة سيره إلى حلب ، وأنه إن ظهر كان هو والعرب حرباً عليه . وكان الناس حين سمعوا بقدم جيش الروم أجفلوا وجَلَوا عن ديارهم ، فسميت هذه الجفلة جفلة عزيز الدولة لأنها كانت بسببه . فعدل بسيل بجيشه عن حلب واتجه إلى (منازجرد) شمالي بحيرة (وان) وأخذها من الخزر . ولما اطمأن عزيز الدولة على نفسه بعد موت الحاكم جاءته الخلع السلطانية من الظاهر لإعزاز دين الله ، الخليفة الفاطمي الجديد الذي تولى الحكم سنة ٤١١ ﻫ بعد وفاة ـ أو اختفاء ؟ ـ أبيه . ولكن سرعان ما دخل عليه غلام له هنديّ يدعى تيزون أو توذون فقتله وهو نائم في فراشه في قلعة حلب في الرابع من ربيع الآخر سنة ٤١٣ ﻫ . ويقال إن الفاطميين أنفسهم كانوا وراء هذا الاغتيال[٢٧] .

وفي كتب التاريخ أيضاً إشارات قليلة إلى أن عزيز الدولة هذا كان محباً للأدب والشعر ، وفيه يقول شاعره المفضّل بن سعيد العزيزي :

ابقَ للمعروف والأدبِ آمناً من صولةِ النُّوَبِ
يا عزيز الدولة الملك الـ . . . مُنتَضى للمجدِ والحَسَبِ
كيف يخشى الدين حادثةً وعزيز الدين في حلب[٢٨]

٤ ـ عزيز الدولة من خلال الصاهل والشاحج

أما صورة عزيز الدولة من أقوال المعرّي في الصاهل والشاحج فهي أدق وأسمى مما هي عليه عند المؤرخين . فهو ملك عالم أديب ، عارف بغوامض القريض ، « أقام السوق للفصاحة ، وأذكى القلوبَ بالتذكرة . . . وهو على إدراكه جدّ العظماء ، ضارب بالسهم الفائز من سهام العلماء . . . وليس

كذلك جماعة الملوك لأنهم يُرهَبون فلا يُؤدَّبون . » وهو كما نطق به الكتاب الكريم من قوله : « ولما بلغ أشدَّه آتيناه حكماً وعلماً » . وقد رفع عزيز الدولة من قدر الشعراء « يُعلي مجيدَهم ويكرمه ، ويعطي المقصر فلا يحرمه ، وينقد المنظوم السائر نقد الصيرفي ماله ، ويعرف مُشكِله معرفة السعدي رماله» . كما أن له مجلساً يجتمع فيه الفقهاء وأهل الكلام والأدب والشعر .

وهو إلى ذلك ملك أحبته رعيته أشد الحب ، حتى إن حبه « قد غمر أهل حلب ، وغطّى أعينهم . ومن الكلام القديم : حبك الشيءَ يعمي ويصم » ، وحتى لترى بينهم من « يُغلون في وصف هذا السلطان - أطال الله بقاءه فيزعمون أن كفّه أسمح من اللافظة (٢٩) ، وأن قلبه أشجع من من قلب أُسامة ، وأنه بالرعية أبر من الوالدة ، وأن رأيه أهدى للضلال من جدْي الفرقد ، بل من الشمس الطالعة . ويدّعون له ضروباً من الفضائل متباينات لا يجتمع مثلها في الآدميين ... » .

وهو من بعدُ ملك حنّكته التجارب ونجّذته مقارعة الشؤون . فتراه يعالج بالحكمة أُمور أهل البلاد في الحواضر ، وأمور العرب في البوادي . « وهو وإن كان مقيماً في حلب ، يؤثر فعله وسياسته فيمن وراء الدُّروب » . وقد عرف كيف يؤمن السابلة ، ويمنع عدوان العرب من سكان البوادي على المسافرين ، « كما أصلح أمور أهل البلاد مع هؤلاء العرب فلم يجتمع عليهم خوفان : خوف العرب وخوف الروم » .

وهو أخيراً محارب شجاع « يتبذل تبذل الشجعان . ورعيته يشفقون عليه إشفاق الجبناء » وقد حدث من رآه بحضرة ملأ عظيم من الأمراء والفرسان « يعمل بسيفين عن يمين وشمال ، والفرس يجري به أشد الجري . . وهذا عجب من الأنباء . وهو أحسن من المملكة ، لأنه حلية في النفس ، والمملكة حلية في الجسم » .

وخلاصة القول : إن الصورة التي يرسمها أبو العلاء في الصاهل والشاحج لعزيز الدولة أدعى للمهابة والإعجاب والتقدير من الصورة التي خصه بها المؤرخون القدماء . وقد يكون أبو العلاء ـ بوصفه معاصراً لهذا الأمير ـ أدرى بأحواله ، وأوعى لما كان يقال عنه ، وأكثر اطلاعاً على حقيقة أمره من المؤرخين الذين كتبوا عنه بعد عصره . ولكننا لا نشك مع ذلك في أن أبا العلاء قد أضفى على الصورة كثيراً من التهاويل جرياً على طريقته المعروفة في ثنائه على معاصريه كباراً وصغاراً . فقد كان إفراطه في تقريظهم لا يعدله إلا تفريطه المتعمَّد في حق نفسه .

٥ ـ سبب تحلية الكتاب بهذا العنوان

بطل الكتاب ـ إن لم يكن بدٌ من اعتبار الكتاب قصة ذات بطل ـ هو الشاحج ، أي البغل العاقل الرزين الصابر الساخر الذي قدر له أن يُرتبط إلى سانية تلك الأرض النكداء التي أُملي الكتاب لطلب وضع حق الدولة عنها : فهو ما يزال يدير هذه السانية في الحر والقر ، وينقل خطاه الرتيبة في مدارها الأغبر من البكور حتى العتمة على اختلاف الفصول .

وفي ذات يوم يحس هذا الشاحج النبيه ، وهو معصوب العينين ، بأن فرساً كريماً وقف بالكثب منه بعد أن نزل عنه فارسه ليشرب . فيسأله عن مَقْدمه ومقصده ، ويدور بينهما حوار طويل يفسر عنوان الكتاب .

وليس معنى هذا أن الحوار سيقتصر على الشاحج والصاهل في الكتاب كله . بل هناك حيوانات أخرى تتدخل في الحوار فرادى وجماعات . وهذه الحيوانات هي الضبع والفاختة والجمل والثعلب . وعلى هذا يعتبر الكتاب حلقة في سلسلة ما صُنف في الأدب العربي نثراً وشعراً على ألسن الحيوان . وهي سلسلة كثيرة الحلقات من المصنفات والمنظومات المطولة تبتدىء بكتاب كليلة ودمنة . على أن كتاب الصاهل والشاحج يختلف عن تلك

المصنفات اختلافاً كلياً من حيث الغرض والتبويب كما سيتضح ذلك من تلخيص محتواه فيما يلي :

٦ ـ أقسام الكتاب

يمكن تقسيم الكتاب إلى قسمين يتميز أحدهما من الآخر من حيث الشخصيات المتحاورة ومن حيث موضوع الحوار .

أما القسم الأول فالكلام يدور فيه بين الشاحج والصاهل . ثم يشارك الجمل في الحديث مشاركة أساسية ، بينما يبقى تدخل من الفاختة والضبع تدخلاً جانبياً . وموضوع الحديث في هذا القسم هو شقاء الشاحج في عمله ورغبته في الاتصال بعزيز الدولة ليرفع إليه شكواه ، وليطلعه على ما عنده من علم وأدب .

وأما القسم الثاني فالحديث يدور فيه بين الشاحج والثعلب وحدهما . وموضوع الحديث هو جلاء الناس عن أوطانهم بعد أن ترامى إليهم نبأ نهوض عظيم الروم على رأس جيشه واتجاهه نحو بلادهم .

٧ ـ عرض لمضمون القسم الأول من الكتاب

الشاحج يشكو شقاءه ويرجو الصاهل أن يحمل رسالة شعرية منه إلى عزيز الدولة : بعد مدخل لبق يسلم فيه على الحضرة العالية ويعتذر لتقصيره في حقها ، يذكر أبو العلاء حاجته ويعرض قصة الأرض ورغبة أولاد أخيه في أن يصفح عزيز الدولة عن حقه فيها . ثم يستطرد إلى وصف هـــذه الأرَيْضة غير الأرِيضة (٣٠) ذات الماء الشحيح الذي يتعب الشاحج في إصعاده ، فهو من ذلك « في سفر لا ينفد ، وعذاب يجدد . يكف بصره عند الفجر ، فينظر إلى القمر دون الشمس ، ويومه في الشقوة نظير الأمس ». ولا يمتنع في قدرة الله أن يرد هذا الماء فار على صهوة فرس كُمَيت ، فيرتبط

فرسه بالكثب من مسيل الماء ويمضي ليشرع في نمير بارد . ويحسُّ الشاحج ، وهو معصوب العينين ، بوقوف الصاهل قريباً منه ، فيبتدره سائلاً : من أين طرأ علينا الكريم ؟ وينعقد بين الاثنين حوار رائع طويل نفهم منه أن الفارس قادم من مصر وهي « صُبرة الذهب [٣١] ، وأم النعيم ، وينبوع النَّصَفة » ومتجه « إلى حضرة مواسٍ آسٍ ، قد بسط آمال الناس » ، أي إلى حلب ، حاضرة عزيز الدولة . ويصف الشاحج ما يلقاه من سوء معاملة سائسه الكسلان الذي يسرقه عباءته في الشتاء ليستدفىء بها ويتركه « يمارس قرة الأشهبين » ، ويقصّ كيف يعيره صاحبه يوم العيد إلى صبيان الحي ليركبوه ويتفننوا في تعذيبه بينما يفرح كل مخلوق في ذلك اليوم ويستريح من أعباء العمل ، ويتذكر أيام هو فلوٌ [٣٢] يرتضع أمه الهجينة ، فيوازن بين ماضيه المرح وحاضره التعس . وإنه ليهم أحياناً بالتمرد والعصيان ، ولكنه سرعان ما يعود إليه حجاه خوف السائس وعصاه .

ويلحظ الشاحج بعد أن بسط شكواه الطويلة أن الصاهل لا يهش لكلامه ، فيذكره صلة الرحم وحق الخؤولة ، ويأخذ في ندب حظه العاثر الذي لعله شنّع صوته في سمع خاله .

الصاهل يسخر من شكوى الشاحج وادعائه القدرة على النظم :

ولكن الصاهل لا يُقابل شكوى هذا المعذب المسكين إلا بالسُّخرية والازدراء فيتهمه أنه مدّع وينكر أن يكون له خالاً ، وأين الثريا من الثرى ؟ « وإذا دعا العبد سيد القوم عمه فغير آمن أن يرجع لطيم الوجه » . ثم إن الشقاء قدر لا يقدر على رده أحد ، فليس للشاحج إلا الصبر على بلواه . وهل يخلو حيوان أو آدمي من أن يكون مبتلى بنوع من الشقاء ؟ وأين تقع شكوى الشاحج وأبناء جنسه مما تلقاه الخيل العراب من ويلات الحروب ، حين يترج بها فرسانها في زحمة الأسنة

والسيوف ، بينما لا تستخدم البغال في الحروب إلا لحمل الأثقال ؟ ومع ذلك فإن بني آدم لا يتوانون عن أكل لحوم الخيل ويأنفون من أكل لحوم البغال . فيا لجحود الإنسان ! أرأيته كيف يحسن جزاء الإبل التي تحمله في أسفاره البعيدة فيبقر بطونها ليشرب الماء الذي حملها على اختزانه فيها ، أو يشرب دماءها فصداً في الجدب ؟ والبقر والمعز والضأن وسواها من البهائم الآهلة ، هل سلمت يوماً من أذى الإنسان ؟ فكيف تسلم منه الوحش الباهلة ؟ ويمضي الصاهل في تصوير المظالم التي تلقاها على يد الإنسان كل الحيوانات الوحشية كالحمر والأوعال والنعام والظباء والضباب واليرابيع والحيات . . . حتى لتراه يبطش بالحيوانات الضعيفة التي لا تقوى على الدفاع عن نفسها كالأرانب والحمائم ، إنه لم يترك من وحش الأرض ولا أحناشها ولا هوامّها شيئاً إلا أكله أو قتله أو اتخذه دواء يستشفي به .

وينتقل الصاهل إلى تفنيد مزاعم الشاحج حين يدعي لنفسه القدرة على نظم الشعر . وإذا كان لحيوان أن يقول شعراً فالخيل أُولى بذلك من سائر الحيوان لأنها رفيقة الشعراء والرجاز في حلهم وترحالهم . ومع هذا فلم يعرف أن فرساً ، ادعى القدرة على موزون القول ، لأن الموزون فضيلة الإنسان . والإبل تلي الخيل في طول مجاورتها لشعراء العرب ، ولم ينقل الرواة عنها بيتاً واحداً من الموزون . ثم إن صوت الشاحج نوعان : حمحمة وشحيج ، وهو صوت لا مسلك له في الموزونات . وأصوات الإبل على كثرة تفننها بين حنين وأطيط وسجع وتحوّب وعجيج . . . هي أيضاً أصوات لا تتألف منها الأوزان . وكذلك أكثر أصوات الحيوان كالعصفور والغراب لا يمكن دخولها في المنظوم لأنها تقطع الأجراس أو تمد . فخير للشاحج ، والحال هذه ، ألا يعرض نفسه لضحك الآدميين ولا سيما أن عزيز الدولة عالم بغوامض القريض !

الشاحج يعنف الصاهل على كبريائه ويفند ما ادعاه من عجز الحيوان عن القريض : وينبري الشاحج ، وقد سمع ما سمع ، إلى الرد على الصاهل حين أنف أن يكون له خالاً . « فكل متكبر مقيت ... والحازم يرى التواضع فرضاً لازمـــاً ... لأن عقله يُعلمه أن الله تعالى قادر على أن يخلق من يفضله » . وإذا كان الشاحج قد ادعى قرابة الصاهل فلأنها أمر مشهور « فلون الحبشي يشهد أنه حامي ... ومشي الدابـة على أربـع يُعلم أنهـا بهيمة » . ثم يخوض الشاحج في حديث طويف في القرابة وأصولها وأجناسها وفروعها . وإذا جاز للرسول ﷺ أن يقول للرجل من هلال بن عامر : يا خالي ، لأن بعض نسائهم ولدت بعض أجداده ، وللشاب المقتبل أن يقول للشيخ المسنّ : يا عم ، على سبيل التقرب والتحنن ؛ وللشيخ الكبير أن يقول للفتى الناشىء : يابن أخي ؛ وللجار أن يقول لجاره : يا أخي ، وقد يكون أحدهما رومياً والآخر فارسياً أو عربياً ؛ فلِمَ لا يجوز للشاحج أن يقول للصاهل : يا خالي ، وإن لم يكن خاله لَحّاً ؟ أوليس من الثابت المشهور أن لجنس البغال خؤولة في جنس الخيل ؟

ويسخر الشاحج من نصيحة الصاهل إياه أن يصبر على بلواه ، بينا هو يظهر من الضيق في الملمّات الصغيرة ما لا يُبدي الشاحج بعضه في كبائر الأمور . ألا ترى الصاهل يفحص بيديه جشعاً وحرصاً يطلب الشعير ، وهو يعلم أن سائسه سيحمله إليه بعد ساعة ؟ ألا ترى كيف يحمحم يريد الماء وفارسه قد مضى يملأ له الدلو من البارد النمير ؟

ثم يردّ على الصاهل ما أنكره عليه من قدرته على النظم ، ويطلب إليه أن يقيس الأمر على ما روته العرب من أرجاز الضباب . والرجز شعر ، لأن الشعر جنس والرجز نوع تحته ، ولا صحـة لزعم الزاعم أن الرجز ليس بشعر ... ثم كيف يزعم الصـاهل أن صوت الشاحج لا ينبني منه

النظام لأنه جنسان حمحمة وصهيل ، وهذا صوت الناقوس وهو جنس واحد يتأوّله علي بن أبي طالب شعراً (٣٣)؟ بل إن عدي بن زيد ليتأول صمت الشجرة التي كان يشرب عندها ملوك الحيرة شعراً (٣٤).

ويتمنى الشاحج أخيراً لو يُقـاد برسنه إلى مجلس عزيز الدولة الذي يجتمع فيـه الفقهاء وأهـل الكلام والأدب والشعر كي يلقي عليهم بعض المسائل ويتركهم يخوضون في مناقشتها وتلمّس الإجابة عنهـا إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً !

رغبة الصاهل والشاحج في التحكيم واختلافهما في اختيار الحَكَم : وكان رد الصاهل غاية في القسوة ، لأن الشاحج لم يكتف بادعاء القدرة على النظم الذي هو طبع في غريزة الآدميين وحدهم ، حتى ادعى الأشياء التي لا يُتَوصّل إليها إلا بالدراسة والدربة والتجربة كالعلم بالكلام والجدل والفقـه وأحكام الشعر اللطيفـة التي كان يجهلهـا فحول الجاهلية ، حتى لكأنما نُقلت إليه روح أفلاطون !

ويقترح الصاهل على الشاحج أن يجعلا بينهما حكماً يرضيانه . وكان من المستحسن اختيار الضب لأنه قاضي البهائم ، ولكنه بعيد المنزل . فليعمدا إذاً إلى تحكيم الفاختـة التي كانت قـد وردت الماء لتشرب ، فهي من شعراء الطير .

ويسارع الشاحج – وقد سمـع هـذا الاقتراح – إلى اتهام الصاهل بالتناقض . فهو ينكر على الشاحج دعوى الشعر بحجة أنه يجمع في صوته بين الساكنين من غير وقف . وها هو ذا الآن يجعل الفاختة من شعراء الطير ، وهي مثله تجمع في صوتها بين الساكنين من غير وقف . ثم إن الفاختة عرفت بالكذب حتى ضرب بها المثـل في ذلك (٣٥) ؛ فكيف

يرضى بحكومتها ؟ إن من الخير للصاهل إذا شاء التحكيم أن يعدل إلى ذوات الأربع من أمثالهما وأن يُحكِّم واحداً من هذه الإبل المقبلة للورد .

ويدافع الصاهل عن الفاختة لأن اتهامها بالكذب افتراء عليها وتخرُّص . وما أكثر ما كذب بنو آدم وتخرصوا على الطير والبهائم ! أما التقاء الساكنين في حشو الكلام من غير وقف فإن مثل هذا يوجد في شعر يونان ، ولكنه نادر في شعر العرب ، لأن العرب قد تهذَّب كلامهم وخلص نظامهم . وأما ميل الشاحج إلى تحكيم الإبل فصنف من الجهل ، لما عرفت به من قلة اللب . ومن يدري ؟ لعل الشاحج عدل عن ذوات الأجنحة إلى ذوات الأربع رغبة منه في أن يَرُدَّ الحكومة في نهاية المطاف إلى بعض ذوات الحافر من أعمامه !

إيقاع الفاختة بين الشاحج والجمل ثم تصالحهما : وفي هذه الأثناء تكون الفاختة قد سمعت ثناءَ الصاهل عليها كما سمعت ما قاله الشاحج في إنكار حكومتها واتهامها بالكذب ، فترفُّ عينها للصاهل تغمز على الشاحج وهو لا يراها لأنه معصوب العينين ، وتنطلق إلى البعير الوارد فتجعل القول الذي نطق به الصاهل من وصفه بالجهل محكياً عن الشاحج ، فيمتلىء صدر أبي أيوب (٣٦) غضباً وحقداً . حتى إذا قرب من الشاحج عضَّ جحفلته عضَّةَ حَنِقٍ مغتاظ فيضجُّ الشاحج من فرط الألم ويؤنّب البعير على خفَّته وسفاهة حلمه ، ويذكره بماله عليه من فضلٍ : أليس هو الذي يتعب في جمع هذا الماء لورده ؟ ولولاه للقي في سبيل رِيِّه عنتاً كثيراً . كما يلومه حين لم يستحيِ أن ينقاد لطائر صغير ناسياً ما بين الإبل والطير من عداءٍ مستحكم . أليس الغراب ينقر أعين الإبل الطليحة في الفلاة ، حتى إن الرِّيشَ ليوضع على الإبل المصابة بالدَّبر ليُنَفِّر عنها الطير ؟ إن الجمل قسيم البغل في البلوى ببني آدم . ولقد كان لِزاماً عليه أن يصفح لو كان ما وشت به الفاختة حقاً ، فكيف وهو الكذب الصُّراح ؟ ويطلب

الشاحج من الجمل أن يُقيدَه من نفسه ، وإلاّ دعا عليه بما قد تصيبه منه قوارع الدهر ، كأن يُسلَّط عليه أجيرٌ عنيف يخصُّه بأثقل الوُسوق ، أو أن يُبتلى بهوى ناقة شارفٍ همّةٍ [٣٧] يفضحه هواها في الإبل . أما إذا خرج إليه من حقه فإنه سيدعو له بما يجلب إليه سعادة الدهر ، كأن يرزقه الخالق «هَجْمةً عُوناً وأبكاراً [٣٨] ، كأنها عذارى ، يتخير فيها على عينه تَخيُّرَ أبي قابوس [٣٩] في قِيان العراق ! » .

ويهَشُّ الجمل ، وقد طمع أن يصيبه خير هذا الدعاء المشوّق ، فيرضى أن ينصف الشاحج من نفسه ، ويقدّم له مِشفره ليقتاد منه . فينزل له الشاحج عن حقه ، ويطلب منه مقابل ذلك أن يقضي له حاجة سبق له أن كلّف الصاهل مثلها ، فأبى هذا إلا عقوقاً وأذيّة ، والله جازيه بما صنع . والحاجة المطلوبة هي أن يحمل عنه رسالةً إلى عزيز الدولة . وقد عدل الشاحج عن الشعر الذي جرّ عليه من الملاحاة والأذى الشيء الكثير . وهو يريد أن يجعل رسالته إليه هذه المرة رسالة متلاحِن وألغاز ينحو بها ما نحاه ابن دريد في كتاب (الملاحن) ، وابن فارس الرازي في (فُتْيا فقيهِ العرب [٤٠]) . « وإذا ألقيتُ إليك ماتيسر منها عندي فأحسن حفظَهُ وخزْنهُ . وإذا بلغت في سفرك مَبارك الإبل من الحضرة الجليلة فارفع صوتك بالعجيج ، فلعله يفهم عنك . ففي نحو حديثنا ضُرب المثل : كفى بِرُغائها منادياً [٤١] » .

رسالة الملاحن : ويعتذر البعير لما بدا منه من حدة نحو الشاحج أول الأمر ، ويجيبه إلى طلبه ، ويسأله أن يلقي عليه الألغاز التي يريد إبلاغها عزيز الدولة . فيشرع الشاحج في سرد ملاحنه على أسماع البعير . وهي قسمان : أولها مجموعة من الكلام الملْغَز المعقود على أخبارٍ تتصل بعلي بن أبي طالب والأئمة من أبنائه . وليس من شك في أن المعرّي إنما اختار البدء بهذا القسم لاستثارة اهتمام عزيز الدولة والي حلب من قبل الفاطميين

المتشيعين لآل البيت . أما القسم الثاني فالألغاز فيه معقودة على أخبار تتصل بالشاحج نفسه وبغيره من البهائم والناس والبلاد .

ولكن أبا أيّوب كان « قليل اللبّ » حقاً . فقد أبى إلا أن يفهم هذه الملاحن على ظاهر لفظها ، ثم انبرى يوسع الشاحج سبّاً وتعنيفاً : « يا بغلُ ! يا نغلُ ! يا وغلُ ! لعِنتَ ورعِنتَ (٤٢) وطعِنتَ ! ربُّك ينتقم منك ... أعَلى أهل البيت صلى الله عليهم تلتع (٤٣) ؟ لعلك لهم ناصب ، فيصيبكَ عذاب واصب ! » .

ثم يشرع في تفنيد ملاحن الشاحج واحداً تلو الآخر في جواب طويل يستغرق لوحده ربع الكتاب . وفي هذا الجواب من التعنيف والسخرية الشيء الكثير ، ولكن ما فيه من العلم والأدب والشعر والأمثال أكثر . ويختم البعير جوابه المسهب الممتع مؤكداً رفضه أن يحمل مثل هذه الرسالة الشائنة إلى الحضرة العالية : « وإني لأظن الصاهل أصاب في جفوتك ، ووفّقَ لمّا أعرض عن النهوض في حاجتك . ولعله لم يَضِحْ له من أمرك وكذبك ما قد وضح لي واستنار . فبُعداً لك ، وإلى ربك مآبك ، فيغفر لك أو يعاقبك ، وهو علاّم الغيوب ! » .

فيأسف الشاحج أن يرى فِراسته تخيب في أبي أيُّوب ويشرح له ما غمض عليه من ملاحنه ، مستعيناً بالآي والأحاديث والشواهد الشعرية الغزيرة . ثم يلوم نفسه على لجوئه بعد ذوات الحافر إلى ذوات المنسم ، مع أن أولئك أقرب إليه من هؤلاء : « وإيايَ أُلحِقُ اللائمةَ ؛ إن كان الصاهل حسدني ، فالهادر أولى أن يُبعدني ، لأن الحافر أقرب إليّ من المنسِم . ولعلك من ولد عسكر (٤٤) الذي أهداه الثقفي إلى ابنة أبي بكر فشهدت عليه يوم الجمَل ! » .

ويسارع أبو أيُّوب ، وقد وضحت له الحقيقة ، إلى الاعتذار ، فإنّ

مشاقّ الحياة أوهت فكره وأضعفت حافظته ، وما أجدر الشاحج أن يلتمس سواه رسولا . وإذا كان الصاهل عجز عن حمل المنظوم ، وهو الأخفُّ ، فكيف يستطيع هو حمل المنثور ، وهو الأثقل ؟

ويصدّق الشاحجُ البعيرَ فيما وصف به نفسه : « أما وصفك نفسك بالنسيان وقلة الفهم فصدقت . وفيك قال القائل :

لقد عَظُم البعير بغير لبٍّ فلم يستغن بالعِظَم البعيرُ . »

ثمّ يأخذ بالدعاء على البعير دَعَوات مُلْغزة ما إن ينتهي من سردها حتى يسارع إلى شرحها خيفةَ أن يُسيءَ فهمَها كما فعل في المرة الأولى .

وهذا الفصل الطويل المعقود على الملاحن والذي يبلغ لوحده ثلث رسالة الصاهل والشاحج يمكن اعتباره كتاباً من أحفل ما عرفته المكتبة العربية في هذا الباب .

حوار بين الشاحج والضّبع :

ثم تَرِدُ أمُّ عامر - أي الضبع - وتسمع كلام الشاحج فتستدلُّ به على علمه وأدبه . وتود أن تسأله سؤالاً فيُصيخ إليها وهو يعلم أنها أحمق البهائم فتسأله إن كانت هي المْعنيَّة بقول الشاعر :

تَصدُّ الكأسَ عنّا أمُّ عمروٍ وكان الكأسُ مجراها اليمينا

فيجيبها ساخراً أن نعم ، وأن الشاعر الآخر إنما عناها أيضاً حين قال :

غرّاءُ فرعاءُ مصقولٌ عوارضُها تمشي الهُوَينا كما يمشي الوَجي الوحِلُ

لأن الضبع تَهرُّ عند المطعم ، فهي هُرَيرَةُ لا محالة ! فتسرّ الضبع لما سمعت من جوابه وتعرض عليه أن تعينه على إيصال رسالته إلى الحضرة العالية بعونة صديق لها من كلاب حلَب : « فألقِ إليَّ ما تريد ، ألقِه إلى الكلبِ الحلَبي ، يلْقِه الكلبُ إلى صديقه من الكلاب الصائدة ، يلْقِه ذلك إلى البازي فيبلغ لك ما في نفسك » . ولكن الشاحج العاقل

يأبى سلوك هذا الطريق الملتوي ويُعلن يأسه من إيصال رسالته إلى عزيز الدولة . واليأس إحدى الراحتين .

وعند هذا ينتهي ما سميناه بالقسم الأول من الكتاب .

٨ — عرض لمضمون القسم الثاني من الكتاب

نبأ نهوض ملك الروم إلى أرض المسلمين : ويجيىء الثعلب وارداً فيحيي الشاحج . وبينا هما يتبادلان التحية سمعا ضَجّةً في المصر ، فطلب الشاحج من صاحبه أن يتقصّى له الخبر . « فيمضي ثُعالةُ مبادراً ، ثم لا يلبث أن يعود فيقول : العامة يخبرون أن زعيم الروم قد نهَدَ (٤٥) إلى أرض المسلمين » . فيسكت الشاحج هنيهة وقد خُيّل إليه أن الخبر مكذوب ، لأن ما بين عزيز الدولة وزعيم الروم من العهود والمواثيق يمنع اعتداء أحدهما على الآخر ، حرصاً على مصالحهما كِلَيْهما .

ما أشبه الناطقين بعالم نطقهم ! : ويفكر الشاحج فيما تلقاه الرعية من عَنَت كلما وقع خلف بين الملوك « حتى تُحْمَدَ الوَحدةُ ويُثنى على العُقم » . ويسلمه فكره إلى الموازنة بين الناطقين ونطقهم . فالإنسان الوحيد على وجه البسيطة كالحرف الوحيد إن لحقه تغيير فيَسير (٤٦) . أما إذا كان للرجل صاحب أو صاحبة فَمَثَلُهما مَثَلُ ما كان من الكلام على حَرْفَين ، يتغيّران بالقلبِ (٤٧) . وتلك حادثة أمنها الوحيد . ثم تزداد احتمالات التغيير في الكلمة كلما زاد عدد حروفها .

ثمَّ تتسع شيئاً فشيئاً دائرة هذه الموازنة ، ويستسلم الشاحج اللغوي الفيلسوف إلى مقارنات شيقةٍ بين أصناف الناس وأصناف الكلِم . فالدُّول كالجُمَل ، وأصحاب السيوف كالأسماءِ ، وغيرهم من الناس كالأفعال وحروف المعاني . وقد تُبنى الجملة من الأسماء دون الأفعال والحروف ، ولكنها لا تبنى من الحروف والأفعال دون الأسماء . والملوك في اختلاف

قدرتها واتساع سلطانها كالأفعال في اختلاف مدى تعدّيها إلى مفعول أو أكثر . والوحيد من الناس مثل الفعل اللازم .

والأعمى والأعرج مثل الفعل الذي لا يصل إلى العمل إلا بحرف جرّ. ومن لزم بيته من الناس فهو مثل فعل التعجب الذي ليس له فاعل يظهر . وقد تصيب الأقضية الإنسانَ فتعطله عن العمل ، فيكون مَثَله مثلَ الفعل الذي ألغي عمله ... الخ .

أزفت ساعة الهول : ويُسفِرُ الصبح . ويبصر الشاحج الناس وهم يجلون عن بلادهم ، فيعرف أن ساعة الهول قد أزفت . لقد قربت بأساء الضياون [٤٨] بعد أن يرحل أهلها عنها . كيف لا ، وبعض الروم في جولاتهم يتصيدونها ؟ وإذا عُيّر بعض بني أسد بأكل الكلاب ، فليس لأكل القطط ذكر في أخبار المتقدمين . ولقد قربت كذلك آجال الدّيكة والدواجن لأن أصحابها سيذبحونها قبل رحيلهم أو يعلقونها من قوائمها في إكاف [٤٩] الدوابّ فتأخذ في الصراخ طوال المسير . « ولكن صبراً أبا عقبة [٥٠] ! فإن مع العسر يُسْراً . الغمرات ثم ينجلين [٥١] . وبعض الشرّ أهون من بعض . هذا خير لك من أن تكون دُلّيت في وَطيسِ حامٍ أوغَلَتْ بك إحدى البُرَم [٥٢] عائماً في ملح وماء . »

وهكذا يمتزج في كلام الشاحج الجدّ بالهزل والفاجع بالساخر وعلم اللغة بمرارة الواقع . ولا ينسى الشاحج خلال كل هذا الوصف تبكيت القوم على جهلهم وإسراعهم في الرحيل فقد كان عليهم أن يُعملوا الفكر ويتّكلوا بعد الله على سياسة عزيز الدولة وحنكته وشجاعته .

من صور الجلاء : وفي هذا الوصف الطويل على لسان الشاحج لجلاء الناس عن بلادهم صور حيّة منتزعة من صميم الواقع تظهرنا على مدى اتصال أبي العلاء بحياة جمهور عصره ومعرفته بتفاصيلها على رغم العزلة التي ضربها على نفسه .

فهذا قاضي المعرّة ترك البلدةَ ولحق خائفاً بمسقط رأسه (بالِس) ، شأن المنادى المبني على الضم ، إذا نُوّن للضرورة رجع إلى أصله وهو النصب .

وهذا صاحب المعونة في المعرّة أصبح مثل (ما) الحجازية إذا بطل عملها فصارت كالتميمية .

وهؤلاء عدُول المعرّة خلعوا طيالِسهم وعمائمهم وغيّروا هيئاتِهم ، وتهيّئوا للنفْرِ إن صاح الصائح ، كالأسماء التي تتغير عن هيئتها في ضرورة الشعر .

وهؤلاء البزّازون أصابهم الهلع فأخذوا يجمعون بضاعتهم ويخلطون في جمعها بين ثياب القطن وثياب الكتّان ، ويضيفون البُرودَ الغليظة إلى البرود الرقيقة ، فكان مثَلُهم مثَلَ الشاعر لا يبالي إذا سلمت له القافية أن يجمع في رويّها المقيّد أشتات الحروف .

والصيدلاني ، لقد كان دكانه مرتّباً على أحسن هيئة ، فانتقض ترتيبه ، واختلط اهليلجه بالعنّاب والصبار .

وكذلك الفامي[٥٣] ، اختلط في دكانه الزبيب بالتين ، والجوز باللوز .

والحجّام أخذ أدواته وذهب لشأنه في أرض الله الواسعة ، أينما وقع خدَم ، وأسال الدم .

والصائغ خمَد أجيج ناره وحمل أدواته للهرب ، بعد أن كان يحلّي أصابع الحِسان بحلق الذهب وآذانهم بالرعاث . فشأنه شأن الشاعر من شعراء عزيز الدولة كان يصوغ في مدحه الشعر الجميل « فأدركته علّة من أمر الله عاقت الخلَدَ عن الفكر ، واللسانَ عن حسن الذكر . »

ولا ينسى الشاحج نفسه ، فيُخيَّل إليه أن العامل المشرفَ على أمره قد يشعر باليأس فيذر الاستقاء برهة ، فيفوز هو بالراحة بعض ساعةٍ من اليوم ، ويكون كما قيل في المثل : نعيم كلبٍ في بؤس أهلِهِ[٥٤] . ولكن أيُّ راحة هذه ! إنه لا بدّ أن يقرّب حينئذ إلى ما هو شر من الاستقاء .

سيؤتى به ويحمل عليه من الأمتعة ما لا ينهض بمثله ، فيشعر بالحسرة على شقائه الأول ويتمنّى العودة إلى مداره . ثم يلهمه الله أن لا خلاص له إلا بسوء الخلق . فإذا رأى عجوزاً تريد أن تركب فوق الجمَل ، أو شيخاً شرّاً من تلك العجوز ظل ثابتاً في مكانه وأبى أن يتقدّم أو يتأخر :

إنكِ إنْ حمَّلتَني ما لم أُطِقْ
ساءَكِ ما سرَّكِ مني من خُلُقْ

والقائمون على تحميله يتساءلون ويقولون ! ما كانت هذه له بعادة . ثم يضربونه عِصِيّاً كثيرة وهو لا يزيد على خبط الأرض بالحوافر .

وهؤلاء يهود المعرّة ، وهم فِرَقٌ ثلاث : صَبّاغون ودبّاغون وحاكة ، قد أصابهم الذعر وامتلأت نفوسهم هلعاً على أموالهم ، فهم يردّون إلى الناس متاعهم على عَجل ، ويجمعون مالديهم من أموال وبضائع ملتمسين وسيلة للنجاة . وما أدق صورة ذلك اليهودي الذي أحسّ بقرب الكارثة فغدا وجهه مثل الفِرْسِكَة (٥٥) . ثم راح يستخرج من مخبأٍ في داره دنانيره التي ادّخرها لمثل هذا اليوم ، وأخذ واحداً منها فوضعه في فمه وعضّ عليه بأسنانه حتى لا يبدو منه إلا بمقدار قلامة ظفر ، وأسرع إلى المُكارين يكشر لهم عن ذلك الخبيء . ويكون هؤلاء قد كَرَوا دوابَّهم بالدراهم ، فتحملهم الرغبة فيما ظهر لهم من الدينار على الغَدر بمن اكترى منهم . واليهوديّ يُبْرِزُ لهم الدينار من بين أسنانه جزءاً فجزءاً كلّما أجابوه إلى بعض ما يطلب . حتى إذا تمّت الصفقة بصق الدينار المُتَلَهِّبَ في أيديهم ومضى فائزاً بعَيْرٍ أو بغلٍ يحمل عليه نفسه ومتاعه .

وما أكثر المشاهد الفاجعة والساخرة بعد كل هذا . فهذا حِمْل يَتَشاوَل تحت امرأة حسناء وهي تصيح وتستغيث بالمكارين كلما مال الحمل بها ذات اليمين أو ذات اليسار .

وهذا رجل فقير جعل أربعة من أولاده في مِكْتَلَيْن حملها على ظهر حمار ضعيف .

وهذه امرأة حمل عنها زوجها طفلَها وتقدّمها خطوات في أفواج النازحين ، فهي تنظر إلى ولدها من فوق رؤوس الناس ، وولدها ينظر من فوق رؤوس الناس إلى ما في ثديَيْها .

وهذا رجل خبأ ما لا يقوى على حمله من سَقَط المتاع في حفرة احتفرها في داره ، وهو يظن أنه ستر خبيئته عن العيون . وأنى يكون ذلك وآثار الحفر والطمر تدلّ على ما خبأ ، حتى إن مكانه لا يخفى على من في عينيه الهُدَبِدُ والسمادير (٥٦) .

جلاء أهل المعرّة : ثم يحدثنا الشاحج عن أهل المعرّة الذين اعتادوا كلّما سمعوا بخروج ملك الروم أن يرحلوا إلى (تَلّ مَنّسَ) . وهم في ذلك غير مصيبين . وإنما يفعلون ذلك لقلة المال وكثرة العيال . فالنّصرانيُّ يسلم بيته قبل أن يتحول عنه إلى نصراني آخر . وقسّيس المعرة ينزل ضيفاً على قسيس (تل منّس) . وقد يحدث أن يدخل إمام بعض المساجد الكنيسة فيقيم فيها الصلوات ويتلو الفرقان . وقد يحتاج الرجل من يهود إلى رجلٍ من رهط المسيح فيتناسى ما سلف من حديث الأنبياء ، ويُري النصراني أنه غير حافل بدين التوراة . هذا إذا كان اليهودي حصيف الرأي . أما إذا كان غيرَ ذلك وأخذ في شيء من أحاديث الأولين أبغضه النصراني وتذكر ما بينهما من الذحول واعتقد فيه ما جاء في الكتاب الكريم : « قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر » .

الثعلب يقص على الشاحج ما رأى من أحوال الجالين : وهنا تكون الشمس قد هوت للغروب ، فيستأذن الثعلب بالانصراف لأنه يريد أن يعتس منازل القوم مع النموس ، لعله يصيب فيها طائراً أو دجاجة أو

رزقاً آخر من فضل الله . فيطلب منه الشاحج وهو يودّعه أن يستقصي له الأخبار ويجيئه بما صحّ منها عنده ، ويحذره أن يُريب طيرَ الرسائل إذا وجد منها شيئاً في المصر ، فإن حقّها عظيم .

ويعود الثعلب صباحاً ليحدث الشاحج بما رأى وسمع . إنه لم يُفد شيئاً من اعتساس منازل الجالين لأن هؤلاء قد تحرزوا وتركوا في كل رَبع من ربوعهم واحداً يراعيه ويسهر عليه . فاضطُرّ الثعلب إلى أن يقفو أثر القوم حتى وصل إلى (تل منّس) حيث نزل معظمهم . وقد رآهم هناك يتشاورون في المساجد والكنائس فلا يستقرون على رأي . ولو كان للثعلب من الأمر شيءٌ لَنَصح هؤلاء الجالين ألا يمكثوا في (تل منّس) إلا الليلة أو الليلتين ، ولنصحهم أيضاً ألا يسلكوا جهة الشَّرْق لأنه من الشَّرَق ، وألا يقصدوا (جَرْجَناز) و (الكَفْتَيْر) و (عَجاز) و (الحيار) لأنها كلها أسماء تبعث على التشاؤم ، ولو قُدّر لهم التوفيق لأجمعوا على السير إلى حلب والدّنو من الحضرة العالية ، فإنهم في طريقهم يمرون بمنازل كلها تبعث على التفاؤل مثل (سَرمين) و (زَرْدَنا) و (جَبَل الجَوْشَن) .

ويحذر الثعلب الجالين من اللجوء إلى بيوت الأعراب ، فإنّ بيوتهم من الشّعر ، كأبيات الشّعر . وهذا عزيز الدولة قد طلب من أسد الدولة (٥٧) أن يحمل إلى حلب والدته الرباب تسكيناً لأنفس الرعية وإعلاماً لهم بالتئام الكلمة . فما معنى أن يجلو الناس إلى البادية بينما كرائم الأعرابيات قد انتقلن إلى حلب ؟ وما عسى الجالون أن يجدوا في البادية سوى شظف العيش وشحّ الماء ؟ بل إن أهل البادية لم يبق فيهم اليوم أربٌ لطلاّب الفصاحة ، وقد تبعهم الثعلب تارات في الظّعن وشاهدهم إذا امتد السير وترجّل النهار (٥٨) فرآهم لا يعرفون في حُدائهم غير بيتين من الرجز

« يكرّرونها تكرّر النّفَس ... كأن أم الرجز عقيم من غيرهما ، وكأن الرجّاز من عهد معد بن عدنان وقبل ذلك َغفَلوا عن الرجز إلى اليوم! »

الثعلب يردّ على المرجفين : ويشرع الثعلب بالردّ على المرجفين الذين يخافون الروم ويزعمون أن عزيز الدولة قليل العـدّة والعـَدَد . وكيف يُظَنّ ذلك بسلطانٍ بعض جنوده بنو عامر بن صعصعة وحلفاؤهم من طيّءٍ وسِنْبِس ؟

ويُشيع المرجفون أن رجال هذه القبائل لا يهشّون للقِتال لأنهم لا أرزاق لهم . مع أن أرزاقهم إقطاعهم ولو لم يكن لهم إقطاع لقاتلوا حميّة وانتصارا .

ثم يردّ على المرجفين من الروم أنفسهم الذين يُشيعون أن زعيم الروم أخّر خروجه إلى الشتاء . فإن من عادة المتحاربين أن يواعد بعضهم بعضاً في الربيع . ولكن الحقيقة أن الطاغية هاب العرب وجيوش المسلمين فجعل يطلب لنفسه المعاذير . ولو خرج زعيم الروم في الشتاء كما يدّعي المرجفون من أهل ملّته لأصابه وجنودَه ويل عظيم ، ولاضطُرّوا إلى أن يصطلوا قِسِيَّهم وأن يتهادَوا أوتادَ الخيام ليوقدوها في المجامر ، ولأخذَ العربُ أسلابَهم غنيمةً باردة .

ويردد هؤلاء أن زعيم الروم أمر بحفر أماكن في بلادِه لزيادة الماء في قُوَيق . إن هذا لفنٌّ من الكذب يدل على انقطاع حيلة هذا الرجل. أمُخَيَّل إليه أن في وسعه أن يجعل من ُقوَيق ثالثاً للرافدين تعيش فيه الحيتان وتمخره السفن والقراقير ؟ ويطيب هنا للثعلب أن يجازي هؤلاء المرجفين كذباً بكذب ، فيزعم أن عزيز الدولة سيطلب من أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله (٥٩) أن يأمر من عنده من العلماء بالهندسة ومجاري الماء كي يصرفوا البحر عن مدينة القسطنطينية ليصبح ما بينها وبين بلاد

المسلمين أرضاً مسلوكة تسلكها الجيوش المنصورة لفتح دار مملكتهم ، أو أنه سيراسل أمير المؤمنين في خَرْقِ بحر القلزم (البحر الأحمر) إلى بحر الروم (المتوسط) ليكثر الماء على مدينتهم فيغرقها .

الثعلب يتحدث عن أخلاق ملك الروم وأحواله في أسْرَته : وينتقل الثعلب إلى الحديث عن بَسيل ملِك الروم . فهو رجل ألِفَ الغدرَ ونشأ عليه . وقد سبق له أن خرج إلى بلاد المسلمين مرتين في أيام الحَمدانيين، وهو محالف لهم ، فجعل غنيمته من رعاياهم وبلادهم في المرّتين ، كما طرقت سَرِيةٌ له مَعَرَّة النعمان سنة ٣٨٥ هـ فغنم منهم .

وقد تقدّمت السن بملك الروم هذا فهو في عشر السبعين ، ولو أنه وُلِدَ له في اقتبال عمره لكان وَلَدُ وَلَدِه كهولاً . ويتحدّث الواردون من حضرته عن أخلاقه وسلوكه بأشياء يُكنى عنها . فما أحرى هذا الرجلَ أن يأخذ نفسه بِشيَم أهلِ السن ويرجع إلى الطريق المستقيم ! وتُرَدد الألسن أن له ولداً من امرأةٍ ليست تحل لمثله على رأي أصحاب الشرائع عندهم ، وأن في نيته إذا مات أخوه الأصغر قسطنطين قبله أن يعترف بأبوّته لهذا الولد ويجعل الملك إليه ، « وكيف يكون مَلِكَ جيلٍ من الأجيال مَن وُلِدَ لغيرِ رِشدة ؟ » ولشقيق الملك الأصغر أولادٌ إناث . فإذا مات الملك وأخوه فلربما مَلّكَت الروم بعض هؤلاء البنات ، « والروم ربما ملكت النساء . وبعض الناس يقول : الزّبّاء الروميّة ، يعني صاحبة جَذيمة ، ينسبها إلى الروم . وتمليك امرأةٍ صحيحة النسب في بيتِ المُلك أحسن من تمليك رجلٍ لم يثبت نَسَبُه » .

بدء عودة الجالين : ويستأذن الثعلب بالانصراف ، على أن يعود إلى الشاحج متى انتهى من طوافه في بعض أنحاء البلاد . ويعود بعد شهرٍ أو شهرين ليُخبر الشاحج أنه طاف في أنحاء البلاد وجاءَه بأنباءٍ كثيرة ،

ولكنه يطلب من الشاحج أن يحدّثه أولاً بما كان من أمره في أثناء غيابه عنه. فيحدثه الشاحج عن عودة الجالين وهم يشكون مالقوه في نزوحهم من شِدّة وضيق ، إذ كان المضجع الواحد يضطجع فيه الاثنان أو الثلاثة ، والبيتُ الحَرِج تجتمع فيه الجماعة الكثيرة اجتماعَ الكلمات وازدحامها في بيت أبي الطيّب :

عِش ِ ابقَ اسمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انهَ رِفِ اسْرِ نَلْ . . . البيت

وقد وجدوا بعد عودتهم أن أمتعتهم التي خبؤوها في حال الدهشة والذهول قد اختلط بعضها ببعض ، فهم يتلاحَوْن في تمييزها وتخليصها . أما الذين جرت عادتهم أن يضمنوا مسقّفات الجامع فقد ألفَوا المواضع التي كانوا يضمنونها بلا أبواب ، فتعذر على الناظر إجراء الضمان على حاله فيما سلف . وأمـا الذين جلَوْا إلى حلب ، فقد عادوا وهم يرفعون أصواتهم بالدعاء لعزيز الدولة ، لأن الله أنعم على الرعية بهذا السلطان الذي ليس في أسمائه أو صفاته أو أسماء أصحابه وخدمه إلا ما يبعث على البشرى والتفاؤل . بل إن البلدان التي مرّ بها الجالون في طريق عودتهم من حلب مثل (الراموسة) و (بُرَيج شيبوص) و (صَلْدَع) و (كفر نوران) و (سَرْمين) و (الصَّرْبة) ليس بين أسمائها إلا ما يمكن تصريفه فألاً للمسلمين وطِيَرَةً على أعدائهم .

<u>الثعلب يقصُّ على الشاحج أنباء جيش الروم :</u> ويتناول الثعلب الحديث ليقصّ ما حمله معه من أنباء . فإن زعيم الروم خرج فعلاً من بلاده وقرب من بلاد المسلمين ، ولكنه ظلّ يخفي أخباره ويضبط المسالك ويقطع السُّبل . وهذه أفعال اللصوص لا الملوك . وليس أمام الطاغية إلا أن يسلك طريق (مَرْعَش) أو طريق (طَرْسوس) . أما منازله المحتملة وراء الدَّرب فهي (الحَدَث) و (أنطاكية) و (عِمّ) و (حارم) . ويتفنن الثعلب في تصريف كل هذه

الأسماء شؤماً على الطاغية وفألاً للمسلمين . وتتوالى أسماء الأمصار والقرى والمواضع الشامية التي قد يطمع الطاغية في الوصول إليها ، مثل (عَزاز) و (الأثارب) و (وقِنَّسْرون) و (معرة النعمان) و (كفر طاب) و (شيزر) و (حماة) و (حمص) و (جوسِيَّة) و (اللَّبْوَة) و (أنيِّبُ) و (أفامية) و (سنَنْقابُلُ) و (رَفنِيَّةُ) و (عَانْمو) و (حصن الكهف) و (حصن الخوابي) و (بَنَنْياسُ) و (عرقةُ) و (بعلبك) و (اللاذقية) و (أشْتنانُ) و (أسْتَخاسُ) و (طرابلس) . وهو يقف عند كل اسم منها وقفة تطول أو تقصر لتخريج ما فيه من طيرة للعدو وفأل للمسلمين . وهي وقفات إن دلَّت على شيء فعلى عمق ما يكنُّه أبو العلاء في أعماقه من حب لهذه الأماكن التي يتغنى بأسمائها ويتفنن بتشقيق الكلام عليها .

ما تقوله العامة عن علاقات عزيز الدولة بملك الروم : ثم يشرع الثعلب في التعليق والردّ على ماتتحدث به العامة من أن سبب فساد ما بين عزيز الدولة وزعيم الروم أن هذا سامه أن يجتمع معه ، وجعل له مقابل ذلك العُشْر في بعض بلاده . وكيف يطمع الطاغية في مثل هذه المنزلة ؟ إن العشر أمر قريب ، فكيف يريد بمثل هذا القدر الزهيد أن يستحوذ على مودّة سلطان حاب ؟ ولعل عزيز الدولة إنْ حاربه أن ينتزع منه الخُمُسَ بحقّ الغنيمة . بل لو أن الطاغية جعل شطر ملكه للسيد عزيز الدولة لم يجبه إلى ما سأل « إلا أن يرى في ذلك صلاحاً للمسلمين ! » .

وتتحدث العامة أن غلماناً من بلاد الروم يزيدون على الثلاثين وردوا إلى الحضرة العالية ، فأمر عزيز الدولة بتطهيرهم . واختلفوا في أمر هؤلاء الغلمان ، فمن قائل إنهم هدية من ملك الروم ، ومن قائل إن عزيز الدولة اشتراهم بماله . وإذا ثبت أنَّهم هدية من ملك الروم فإن ذلك يدلّ على أن الحرب قد أعيته فرغب في المسالمة .

وتتحدّث العامة أن عزيز الدولة لو لم يثبت عنده خروج الطاغية لم يأمر بحفر الخندق حول حلب . وإنما فعل ذلك أخذاً بالسنة وتشبُّهاً بالنبي ﷺ حين حفر الخندق حول المدينة . ويمكن تفسير حفر الخندق بأن العرب لما دانت للسلطان ، وحمل أسدُ الدولة أمّه إلى حلب ، أراد عزيز الدولة مواساتهم في بعض الأمور فأقام حلب مقام بيت الشَّعر ، وجعل لها الخندق مثل النُّؤي الذي تحفره العرب حول البيت مخافة السيل ، « وهذا قول مقنعٌ إن شاء الله ! » .

وبانتهاء حديث الثعلب ينتهي الحوار على ألسن الحيوان في رسالة الصاهل والشاحج .

ويختم أبو العلاء رسالته هذه معتذراً عن إسهابه ، « والمُسهب كحاطب ليل » . ويشير الى أن أخاه محمد بن عبد الله بن سليمان رجع من الحضرة العالية مُوفَراً بالمِنن ، وأنه أراد أن يشكر فغرق في الإحسان ، فصمت صمت الغريق . وأراد أبو العلاء أن يُعينه فأعداه بالغرق . فاستعان بأفواه الحيوان ، ليدوم شكرها في كل أوان . .

٩ ــ الرسالة كتاب جامع في علوم العربية

تلك مسيرة الحوار في رسالة الصاهل والشاحج . وهي ، على ما تتضمنه من أخبار طريفة ، وتعرضه من مشاهد مثيرة ، ليست الا ذريعة لعرض ما تعوّد أبو العلاء أن يعرضه في رسائله من معارف تتصل بعلوم اللغة العربية ، وبجوانب متنوّعة من معارف العصر .

ففي الرسالة مسائل كثيرة تتصل بلغات العرب ، وبحوث لغوية وصرفية ونحوية عديدة ومتشعبة ، وهي الى ذلك كتاب يجمع كل ما يتصل بالعروض والقافية والضرورات الشعرية ، وديوان ضخم مفعم بالشعر النادر والأمثال والأخبار والأساطير ، ودراسة كل هذه الثروة العلمية والأدبية

التي شحن بها أبو العلاء رسالته لها مجال غير مجال هذا العرض المحدود .

ولعل العناية التي خص بها أبو العلاء علم العروض في رسالته هذه تفوق عنايته بعلوم العربية الأخرى . ومردّ ذلك الى ما سمعه عن اهتمام عزيز الدولة بهذا العلم ، فقد حدّثَ رجل يعرف بعلي بن محمد العقيلي « أنه رأى عزيز الدولة بحلب - حرسها الله - وهو ينظر في العروض للخليل . . والملوك قد شُغلوا عن الفُروض ، فما بال النظر في العروض ؟ ولهذه الحكاية أكثرتُ الأمثال المتّصلة بما وضع الخليل لان العامة على دين السلطان » .

١٠ - وقع الكتاب لدى عزيز الدولة

من المؤكد أن عزيز الدولة تقبّل الكتاب خير قبول ، وأنّ إعجابه بما فيه من علم وأدب غزيرين لم يكن بأقل من إعجابه بطريقة أبي العلاء في تصنيفه وإدارته الكلام فيه على ألسنة الحيوانات . يدلّ على ذلك أنه ما إن قرأ الكتاب حتى تقدم إلى أبي العلاء بأن يصنّف له كتاباً ثانياً على لسان الحيوان يجعله هذه المرة على نمط كليلة ودمنة ، أي مجموعة من الحكايات والأمثال .

وفي رسالة جوابية بعث بها أبو العلاء إلى محمد بن سنان - وهو الرجل الذي كُلّفَ نقلَ رغبة عزيز الدولة إليه - إشارة واضحة إلى هذا التكليف وإلى ما كان لكتابه الأول في نفس السلطان من جميل الوقع . يقول أبو العلاء :

« فأما كتاب كليلة ودمنة فليس له نسخة عندي ، ولا تمكّن به علمي ، ولا أذكر أني استكملته سماعاً قطّ . ولما ورد كتابه المعظّم سألت من جاءني منه بنسخة رديئة وكلّفته أن يقرأها علي . فكنت في ذلك كما قيل في المثل : عاطٍ بغيْرِ أنْواطٍ (٦٠) . ولا يَظُنُّ السلطان خلّد الله ملكه أن أمري يُقاس على ما اتّفقَ في رسالة الصاهل والشاحج ؛ فإنّ إقباله

ألقاها بخلدي ونفثها في فمي ونطق بها على لساني . ولا بدّ لي من تكلّفي استماع الاوامر ، لأن طاعة السلطان ـ أعزّ الله نصره ـ فرضٌ على كل أحد..»(٦١)

ونفهم من هذه الأسطر كذلك أن أبا العلاء عزم على الامتثال لرغبة السلطان هذه . وفعلاً شرع المعري في إملاء كتاب سماه (القائف) ، وأتم منه أربعة أجزاء في ستين كراسة ، أي ما يعادل حجم كتاب الصاهل والشاحج مرة ونصف المرة ، وحجم رسالة الغفران ثلاث مرات . ثم جاءه نبأ مقتل عزيز الدولة فقطع تأليف الكتاب لموت من أمر بعمله (٦٢).

وكتاب (القائف) هذا من تصانيف أبي العلاء التي لم يُكشف بعد عن وجودها . وقد أورد الكلاعي الذي سبق ذكره نماذج قليلة من قصصه وأمثاله ، ووصفه بأنه « أكثرُ من كتاب كليلة ودمنة ورَقاً ، وأفسَحُ طلقاً ، وأطيب شميماً وعَبَقاً »(٦٣) وقد نُشرت هذه المقتطفات نفسها في كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء)(٦٤).

١١ ـ تاريخ تأليف الكتاب

تعمدنا تأخير الكلام على تاريخ إملاء الصاهل والشاحج لنستعين على تحديده ببعض ماورد في هذا العرض . وقد سبقت الإشارة في الكلام على عزيز الدولة إلى أنه تولّى الحكم في حلب من سنة ٤٠٧ إلى سنة ٤١٣ هـ . فالكتاب ـ لا شك ـ أملي بين هذين التاريخين . ولكن في الكتاب من الإشارات الواضحة ما يُعين على تحديد زمن تأليفه تحديداً أكثر دقة . فقد رأينا أبا العلاء يحدثنا حديثاً طويلاً كثير التلاوين عن جلاء الناس ومغادرتهم بلادهم وفُرارهم خوفاً من ملك الروم الزاحف على رأس جيشه . وهذا الجلاء هو الذي سماه ابن العديم بِجَفْلَةِ عزيز الدولة لأنها كانت بسببه ، أي بسبب استنجاده بملك الروم بعد أن تغيَّر ما بينه وبين الحاكم بأمر الله وسيَّر إليه هذا جيشه لإخضاعه . وبشاء القدر أن يموت الحاكم وجيش الروم وراء الدُّروب ،

ما يزال بعيداً عن حلب ، وأن يتولى العرش الفاطمي في مصر ابنه علي بن منصور الملقب بالظاهر لإعزاز دين الله ، وأن يتظاهر الخليفة الجديد ، أو بالأحرى أن تتظاهر عمّتُه ست القصر القائمة فعلاً بأمور الدولة آنذاك لصغر سن ابن أخيها ، بالرضى عن عزيز الدولة كي تطمئن نفسه . وهي حوادث جرت كلها سنة ٤١١ ﻫ . وفي الكتاب إشارة واضحة إلى أن الجالس على عرش مصر وقت إملائه هو الظاهر الفاطمي (٦٥) . ويتضح كذلك من مَساق الحديث أن الكتاب كان يُمْلى وحديث الجلاء على كُلّ الألسن ، في وقت أخذ فيه معظم النازحين يعودون الى بُلدانهم وقراهم وقد اطمأنوا بعضَ الاطمئنان - لا كُلَّه - إلى أن ملك الروم قد يعدل عن مواصلة الزحف بعد أن راسله عزيز الدولة — كما يؤكد ابن العديم — وأفهمه أنّه لم يبق ثَمَّةَ مُسَوّغ لقدومه بعد ارتداد الجيش المصري ؛ بل وهدّده بأن يكون وعربَ البادية يداً واحدة عليه إذا استمرّ في الزحف ، وليس من شك في أن المفاوضات بين ملك الروم وعزيز الدولة حول هذا الانسحاب كلّفتْ سلطان حلب كثيراً من الهدايا والأموال ، واستغرقت وقتاً ليس بالقصير كان الناس خلاله في حيرة كبيرة من أمرهم ، وهذه الحيرة يصوّرها الكتاب أدقّ تصوير .

كلّ هذا دليل على أن الكتاب كان يُمْلى خلال هذه الأحداث سنة ٤١١ ﻫ .

والتقدير السليم يدعو إلى افتراض تمامه في السنة ذاتها أو في مطلع السنة التالية على الأكثر . ويحدونا على هذا الافتراض ما سبقت الاشارة إليه من أن عزيز الدولة قتل في ربيع الآخر من سنة ٤١٣ ﻫ ، وأن هذه الفترة الفاصلة بين انتهاء أبي العلاء من إملاء الصاهل والشاحج ومقتل عزيز الدولة — وهي فترة لاتعدو العام وبعض العام - هي أقلّ مايتطلّبه وصول

الكتاب الى عزيز الدولة وقراءته إياه ، ثم تكليف أبي العلاء أن يصنف له كتاباً ثانياً في معنى كليلة ودمنة ، وبحث أبي العلاء عن نسخة من هذا الكتاب ليقرأها ويَستلهِمَها نسَقاً يمضي عليه في تصنيف كتابه الجديد ، ثم إملاؤه أربعة أجزاء كاملة من (القائف) ، ثمّ توقّفه عن الإملاء وتركه الكتاب نَجناً لم يتمّ بعد أن جاءَه النبأ باغتيال سلطان حلب .

وهكذا تكون سنة ٤١١ هـ سنَةَ الصاهل والشاحج في حياة أبي العلاء وكان الشيخ آنئذ في الثامنة والأربعين من عمره المديد .

★ ★ ★

وبعد ، فهذا عرضٌ يقتصر على مالابدّ منه للتعريف بالكتاب وملابسات تأليفه . ولا يمكن في أية حال اعتبار هذا الكلام تلخيصاً لكتاب ضخم يستعصي بطبيعته على كلّ تلخيص ؛ لأن المؤلف بثّ في كلّ سطرٍ من سطوره فكرةً تأمّلية ، أو بسمة فلسفية ، أو نكتة علمية ، أو شاردة أدبية من الشوارد الغزيرة التي تعمر حافظته العجيبة .

وإنما الغرض من نشر هذا الكلام الآن تبشير محبّي أبي العلاء بأن الكتاب في طريقه إلى الظهور ، وأنه بلا ريب من قمَم التصانيف العلائية . فهو إلى أنه يؤكّد ويوضح كثيراً من الجوانب المعروفة من حياة أبي العلاء الفكرية ، يكشف عن جوانب جديدة ما تزال مجهولة من هذه الحياة الخصبة التي لا تني تدهش الأجيالَ بقدرتها على الاثارة والخلق .

تعليقات وشـــروح

(١) تعريف القدماء بأبي العلاء / ٥٤
(٢) المصدر السابق /٤٩
(٣) » » /١١٠
(٤) يرد هذا الاسم في بعض كتب التاريخ بالباء بدلاً من الميم
(٥) تعريف القدماء بأبي العلاء / ٥٣١ - ٥٣٢
(٦) المصدر السابق /٤٤٧
(٧) » » /٤٤٥
(٨) » » /٤٤١ - ٤٤٢ و ٤٥٠ - ٤٥١
(٩) أوذموا على أنفسهم : نذروا وأوجبوا
(١٠) الأوالب : جمع والبة ، وهي في الأصل فراخ الزرع . والمراد بها في النص : الأقارب .
(١١) الحوبات : جمع حوبة ، وهي القرابة من جهة الأم .
(١٢) الأشقاص : جمع شقص وهو السهم والنصيب .
(١٣) الحسكل : الصغار من ولد كل شيء . والمراد بها في النص : الصبيان .
(١٤) الدرد : جمع أدرد وهو من لا أسنان له . والنهابل : جمع نهبل وهو الشيخ المسن .
(١٥) الماسات : جمع لماسة . والروب : جمع روبة ، وكلتاهما بمعنى طلب الحاجة.
(١٦) يا بعضي دع بعضاً : مثل يضرب في تعاطف الأرحام . وكانت ابنة زرارة زوجاً لسويد بن ربيعة ولها منه أولاد . وقد أمر الملك عمرو بن هند باحضار الأولاد وقتلهم مكان أبيهم الذي فر بعد أن قتل أخا الملك .فتعلق الأحفاد بجدهم زرارة فخاطبهم بهذه العبارة المؤثرة التي ذهبت مثلاً (أمثال الميداني /٢ : ٤١٠) .
(١٧) أطيط الحاسة : العطف والرقة . وفي أمثالهم : ما تئط له مني حاسة ، أي لا أشعر نحوه بعطف . (أمثال الميداني/٢ : ٣١٢) .
(١٨) الأوق : الثقل .
(١٩) في عرضنا — بكسر العين وفتحها — : في وادينا .
(٢٠) رسائل أبي العلاء ، نشر مرجليوث/٥٩ — ٦١

(٢١) ألغز بالأعمى عن السيل .

(٢٢) السباطة : الكناسة ، وألغز بالضرير عن جانب الوادي .

(٢٣) ولب منه : دنا منه ووصل إليه .

(٢٤) لا مخبأ لعطر بعد عروس : مثل يضرب لمن لا يدخر عنه نفيس . وعروس في المثل علم (أمثال الميداني:٢/٢١٢) .

(٢٥) هو باسيل Basile الثاني ، تولى الحكم في القسطنطينية من سنة ٣٤٦ ﻫ (٩٥٧ م) إلى سنة ٤١٦ ﻫ (١٠٢٥ م) .

(٢٦) المصيصة : مدينة على نهر جيحون غير بعيدة من أضنة .

(٢٧) زبدة الحلب لابن العديم / ١ : ٢١٥ – ٢٢١ ، والأعلام للزركلي/٥:٢٢٤

(٢٨) زبدة الحلب /١ : ٢١٧

(٢٩) اللافظة : البحر .

(٣٠) أرض أريضة : كريمة طيبة .

(٣١) صبرة الذهب:كومة الذهب . والصبرة ما اجتمع من الطعام او غيره بعضه فوق بعض بلا كيل أو وزن .

(٣٢) الفلو : ولد الحمار أو الفرس حين يفطم أو يدنو من سن الفطام .

(٣٣) إشارة إلى خبر يرويه المعري ، وفيه أن علي بن أبي طالب مر بالحيرة بعد انصرافه من صفين،فسمع صوت الناقوس ، فسأل أصحابه عما يقوله ، فلم يحيروا جواباً، فقال لهم : إنه يقول :

إن الدنيا قد أغوتنا
واستغوتنا واستهوتنا
لسنا ندري ما قدمنـا
فيها إلا لو قد متنا .. الخ

(٣٤) إشارة إلى خبر يرويه المعري ، وفيه أن عدي بن زيد كان مـع النعمان بن المنذر تحت شجرة تعود ملوك الحيرة أن يشربوا عندها . فقال له عدي : أيهـا الملك ، أتدري ما تقول الشجرة ؟ قال : وما تقول ؟ قال : إنها تقول :

رب شرب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالاً بعد حال

(٣٥) إشارة إلى المثل : أكذب من فاختة (أمثال الميداني /٢ : ١٤٩) .

(٣٦) أبو أيوب : كنية الجمل .

(٣٧) شارف همة : مسنة هرمة .

(٣٨) الهجمة من الإبل : ما زاد على الأربعين ، وقيل : ما بين السبعين والمئة .

(٣٩) أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة وممدوح النابغة وحسان.

(٤٠) إشارة إلى (كتاب الملاحن)لأبيبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، و (كتاب فتيافقيه العرب) لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني الهمذاني الرازي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . والكتابان في الألغاز والأحاجي . وهما مطبوعان .

(٤١) الرغاء : من أصوات الإبل . والمثل يضرب في قضاء الحاجة قبل سؤالها (أمثال الميداني/٢ : ١٤٢) .

(٤٢) رعنت : من قولهم رعنته الشمس إذا آلمت دماغه فاسترخى لذلك وغشي عليه .

(٤٣) ولع يلع – مثل وضع – : كذب . والوالع : الكذاب .

(٤٤) عسكر :اسم الجمل الذي حمل هودج السيدة عائشة أم المؤمنين يوم الجمل .

(٤٥) نهد ونهض بمعنى .

(٤٦) مثل لام الجر تكسر إذا اقترنت باسم ظاهر وتفتح إذا اقترنت بضمير .

(٤٧) مثل كلمة(دم)تصبح بالقلب (مد) ، ويلحق الدال والميم صنوف التغييرات في الإعراب ، كما يلحقها السكون عند الوقف .

(٤٨) الضياون : جمع ضيون وهو القط .

(٤٩) إكاف الدابة : برذعتها .

(٥٠) أبو عقبة : كنية الديك .

(٥١) مثل يضرب في احتمال الشدائد والصبر عليها حتى تنجلي . والغمرة : الشدة (أمثال الميداني / ٢ : ٩) .

(٥٢) البرم : جمع برمة وهي القدر .

(٥٣) الفامي : بائع الحبوب والبقول .

(٥٤) مثل يضرب للذليل يسعد بالمصيبة تنزل بالعزيز . وأصله أن الجدب يكثر الموتى والجيف . وهذا نعيم الكلب . (أمثال الميداني / ٢ : ٣٨٤) .

(٥٥) الفرسكة: واحدة الفرسك، وهو الدراقن في الشام والخوخ في مصر والمغرب (معجم الشهابي).

(٥٦) المدبد: الخفش وضعف البصر. والسمادير: شيء يتراءى للإنسان من ضعف بصر ناشيء عن سكر أو دوار أو نعاس.

(٥٧) أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي أمير بادية الشام أيام عزيز الدولة. وكان هذا يخشاه. ولذلك طلب منه أن يبعث بأمه إلى حلب كي يطمئن إلى ولائه. وأسد الدولةهو الذي سيمتلك حلب سنة ٤١٧هـ ويصبح بذلك أول أمراء الدولة المرداسية فيها.

(٥٨) ترجل النهار: ارتفع.

(٥٩) الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي، علي بن منصور تولى العرش الفاطمي بمصر سنة ٤١١هـ وله من العمر ستة عشر عاماً، بعد وفاة أبيه الحاكم بأمر الله أو اختفائه. وورود اسم الظاهر هنا من الإشارات الثمينة التي تساعد على تحديد التاريخ الذي أملى فيه أبو العلاء رسالة الصاهل والشاحج.

(٦٠) عاط بغير أنواط: أي يحاول التناول وليس ثمة شيء معلق يتناوله. يقال: عطا الظبي إذا تطاول إلى الشجر ليتناول منه. والأنواط: جمع نوط وهو الشيء المعلق. والمثل يضرب لمن يتناول مالا مطمع فيه، أو لمن ينتحل علماً لا يقوم به.

(٦١) رسائل أبي العلاء، نشر مرجليوث / ١٢٠.

(٦٢) تعريف القدماء / ٤٥ نقلاً عن الإنباه للقفطي، وكذلك ص ٥٣٢ نقلاً عن الإنصاف والتحري لابن العديم.

(٦٣) المصدر السابق / ٤٥٣.

(٦٤) » » / ٤٥١ - ٤٥٣

(٦٥) انظر الحاشية ٥٩.

الرباط أمجد الطرابلسي

نظام الضرائب
في صدر الاسلام
ملاحظات وتقييم

الدكتور عبد العزيز الدوري

هذه محاولة لإثارة بعض النقاط ولإعادة النظر في بعض المشاكل في نظام الضرائب في صدر الإسلام ، ولا يراد بها استعراض الموضوع ككل .

إن دراسة نظام ما ؛ تتطلب العناية بأصوله وبتطوره ، مع تحليل نقدي للمواد الأولية المتيسرة . وقد أخذت الأبحاث الحديثة (*) بعين الاعتبار ، ولكن المجال لا يتسع لمناقشتها بصورة مفصلة ، ولذا فإن الآراء والنتائج أعطيت بإيجاز .

ويلزم ابتداء ملاحظة بعض النقاط ، ومنها :

(١) — إن بعض الضرائب والتدابير العملية ، مثل الجزية - فردية أو مشتركة ، والعشر والزكاة ، وكذلك معاملة الأراضي العربية - فرضت في عهد الرسول ﷺ وكان لها أثرها على نظام الضرائب بعدئذ .

(٢) — إن نظامي الضرائب اللذين وجدهما العرب في الأراضي المفتوحة استعملا مصطلحات لم يخل بعضها من تداخل مثل « خَراج » في المشرق

(*) انظر Cahen, E . I . 2 art . Djizya ; Dari — ba
Dennett - Coversion and poll — tax , Cambridge 1950 .
Lokkegaard , Islamic Taxation , Cambridge 1950 .
H. A. R. Gibb , The fiscal rescript of omar II , Arabica II — 1955 pp . 1 - 16 .
الدوري – النظم الإسلامية بغداد ١٩٥٠ .

و « جزية » في مصر ، وهذا أثر في استعمال هذه المصطلحات في صدر الإسلام . إذ أن ما يبدو من تداخل في استعمال كلمتي « جزية » و « خراج » لم يكن نتيجة عدم التمييز بين الضريبتين وإنما هو من بقايا الإرث المحلي .

(٣) - إن النظام الذي وضعه عمر لم يكن متأثراً بالإرث المحلي في البلاد المفتوحة فحسب ؛ بل بالسوابق الإسلامية ، (مثل تدابير الرسول) وبالمفاهيم الإسلامية (مثل اعتبار الأرض فيئاً ، ومثل فرض الجزية على غير المسلمين) .

(٤) - ودراسة نظام الضرائب تتطلب تفهماً أفضل للمواد الأولية . إذ يلزم الالتفات بصورة خاصة إلى العهود الأولى باعتبارها - بعد التدقيق - وثائق معاصرة ، لها أهميتها في توضيح معاني المصطلحات في الضرائب وفي تبيان طبيعة تلك الضرائب ، وهذا يصدق أيضاً على أوراق البردي . ومن المهم أن لا نقلل من أهمية آثار الفقهاء ، إذ أنهم يوردون مادة تاريخية لها قيمتها ، فهم حين يقدمون آراءهم يشيرون إلى بعض التدابير العملية ، فيقبلون بعضها كسوابق ، ويرفضون البعض الآخر ، أو يتخذون موقفاً لا التزام فيه منها . ومع أنهم لايلتفتون إلى عنصر التطور إلا أن هذا يمكن استقراؤه أحياناً بمقارنة كتابات الفقهاء بالمعلومات التاريخية التي قد توصل إلى نتائج إيجابية حسنة .

١ - إن كلمة « جِزْية » قرآنية ، وتشير إلى ما يلزم فرضه على غير المسلمين [١] ، ويمكن الافتراض بأنها تشير الى كل ما يؤخذ منهم [٢] . وقد استعملت في حياة الرسول ﷺ - من السنة التاسعة للهجرة - لتدل على ضريبة الرأس التي تفرض على كل ذمي كما في اليمن والبحرين وهجر وتبالة وجرش [٣] ، أو لتعني جزية مشتركة ، أو مجموع ما يفرض على جماعة ،

---

(١) القرآن : سورة (٩) آية ٢٩

(٢) انظر البلاذري - فتوح ص ٢٠٧

(٣) ن.م.ص٥٩ ، وص٧١-٢ ، ص ٧٨-٩ ، ص ٨١

مثل مافرض على تيماء وايلة ونجران [١]. ولم تفرض على أهل الذمة ضريبة أخرى .

وفي زمن الراشدين ، وردت « الجزية » في « العهود » بمعنى ضريبة الرأس ، كما هو الحال في العهود مع الري [٢] وقومس [٣] وأذربيجان [٤] وجرجان [٥] وبهزادان [٦] . أما في أوراق البردي بمصر فإن « الجزية » استعملت لتدلّ على مجموع الوارد من القرى التي كانت تتولى مجالسها جمع ضرائبها ، وهو استعمال محلي موروث [٧] .

أما مصادرنا الأدبية فإنها لاتكاد تربط الجزية بالأرض [٨] إلا في حالات نادرة تتصل بعمر بن عبد العزيز ، وبالإشارة لمصر [٩] . وهناك رسالة واحدة من عمر بن عبد العزيز إلى عامله على الكوفة ترد فيها كلمة جزية لتدل على ضريبة الأرض كما وردت في يحيى بن آدم [١٠] في حين أن أبا عبيد [١١] يورد كلمة « خراج » محل « جزية » في روايته لنفس الرسالة . أما بالنسبة لمصر ،

(١) ن.م. ص٣٤ ، ص ٦٤

(٢) الطبري س ١ ص ٢٦٥٥ ، محمد حميد الله الحيدر آبادي – الوثائق السياسية ص ٣٢٤

(٣) الطبري س١ ص٢٦٥٧ ، محمد حميد الله ص ٣٢٥

(٤) الطبري س١ ص ٢٦٦٢ ، محمد حميد الله ص ٣٢٧-٨

(٥) الطبري س١ ص ٢٦٥٨-٩ ، محمد حميد الله ص ٣٢٦

(٦) الطبري س١ ص٢٦٣٢-٣ ، محمد حميد الله ص ٣٢١-٢

(٧) انظر Grohmann - From The world of arabic papyrii P. 125 P. 133

(٨) يحيى بن آدم – الخراج ص ٥٥

(٩) انظر ابن سعد ج١ ق٢ ص٣٨ ، يحيى بن آدم – الخراج ص٧٤ (رقم٢٤٦ ، ٢٤٩) ، محمد حميد الله ص ٣٣١

(١٠) الخراج ص ٥٨-٩

(١١) الأموال ص ١٣٦

فإن المصادر الأدبية تستعمل « الجزية » بمعنى عام لتدل على وارد الضرائب كلها بالنسبة للقرى التي تتولى جمع ضرائبها [١] ، وهو استعمال محلي قديم ومعروف . ولكن الكلمة تستعمل لضريبة الرأس في جهات أخرى من مصر ، كالإسكندرية حيث كان العمال يجبون الضرائب مباشرة [٢] .

ولم تكن هناك سابقة واضحة للخراج — بمعنى ضريبة الأرض — في فترة الرسالة ، إذ أن الرسول ﷺ قرّر أن الأراضي العربية في الجزيرة لا تدفع إلا العشر ، وقرر عمر فرض ضريبة « الخراج » على الأراضي المفتوحة كما في السّواد [٣] . ولكن كلمة خراج استعملت في العهود مع بعض المناطق الإيرانية لتعني جزية مشتركة فرضت على مدينة أو مقاطعة ، وهو أسلوب ساساني مألوف قبل كسرى أنوشروان [٤] . وبهذا المعنى حافظت كلمة « خراج » على مدلولها في الاستعمال المحلي الموروث في صدر الاسلام [٥] ويظهر هذا الاستعمال لكلمة « خراج » بمعنى « الجزية المشتركة » في المصادر الأدبية بالإشارة إلى المناطق الشرقية لبلاد الخلافة [٦] .

وهكذا يتضح أن التراث المحلي يفسر استعمال « جزية » بمعنى عام في مصر و « خراج » بمعنى شامل في المناطق الشرقية . ولكن هذا لم يغير

---

(١) ابن عبد الحكم ـ فتوح مصر ص ١٥٢ ، انظر أيضاً ص ١٥٤ ، المقريزي ـ الخطط ٧٧/١

(٢) ابن عبد الحكم ـ فتوح ص ١٥٤

(٣) البلاذري ـ فتوح ص ٢٣٨ـ٩ ، اليعقوبي ١٥٠/٢ ، الطبري س١ ص٢١٥٤

(٤) انظر الطبري س١ ص٢٣٧٣ ، وص ٢٨٨٧ ـ ٢٨٩٠ ، البلاذري ـ فتوح ص٤٠٣ وما بعدها ، وكرستنسن ـ إيران زمن الساسانيين ص ١١٢

(٥) انظر الخوارزمي ـ مفاتيح العلوم ص ٥٩ ، Bosworth , in JESHO , XIII 1969 P. 136 .

(٦) اليعقوبي ـ تاريخ ج١ ص٢٠٧ ، الطبري س٢ ص ١٥٠٧

الحقيقة وهي أن ضريبة الأرض كانت متميزة عن ضريبة الرأس من البداية .

٢ — إن مجال الإعفاء من ضريبة أو أخرى يساعد بدوره على تأكيد التمييز بين الضريبتين . فاعتناق الإسلام ، يعني — من حيث المبدأ — وفي الواقع غالباً الإعفاء من الجزية (ضريبة الرأس) ، رغم أن بعض الفقهاء مثل شريك [١] ، وبعض الأمويين [٢] كان لهم رأي آخر . ولكن لا يوجد مايشير إلى أن دخول شخصٍ الإسلام يُعفيه من الخراج (ضريبة الأرض) ولكنه له الحرية عادة في ترك أرضه وعندها لا يدفع شيئاً ، وقد لا يسمح له بذلك ، فإن ترك أرضه اعتبر متهرباً من التزامه ويتحتم إرجاعه[٣] . ولكن العرب المسلمين الذين حصلوا على أراض خراجية بطريقة ما ، كانوا لا يدفعون إلا العشر [٤] وهذا يفسر طلب الموالي في السواد من عمر بن عبد العزيز أن يدفعوا العشر بدل الخراج [٥] . وهذا الوضع له صداه عند بعض الفقهاء ، رغم أن الاتجاه العام لديهم يؤكّد أن الخراج دائم لا يُرفع . فبعضهم مثل الحسن بن صالح كان يكره شراء أرض الخراج [٦] ، وبعضهم كالشعبي [٧] لم ينه عن ذلك ولم يأمر به ،بينما سمح به البعض الآخر مثل

(١) انظر الطبري ـ اختلاف الفقهاء ص ٢٢٢

(٢) انظر : أبو عبيد ـ الأموال ص ٦٠

(٣) الطبري س ٢ ص ١١٢٢ — ٣ ، البلاذري ـ أنساب (مخطوط استانبول) ق ٢ ص ١٢٥٨ ، وص ١٤١

(٤) البلاذري ـ فتوح ص٣٦٨ ، ابن عساكر ـ تاريخ دمشق ١/٥٨٧ — ٨

(٥) أبو عبيد ـ الأموال ص١٣٦ ، يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٥٨ — ٩

(٦) يحيى بن آدم ـ الخراج ص ٥٥ ، ص ٢٧

(٧) ن . م . ص ٥٥

القرظي[١] وابن أبي ليلى[٢] .

وقد أكّد عمر بن عبد العزيز على أن دخول الإسلام يعفي من الجزية ، ولكنه لا يعفي من الخراج[٣] . ولم يعلن هذا الخليفة أن العرب المسلمين يدفعون الخراج إذا اقْتَنَوا أرضاً خراجية ، بل قرّر أن الذميين لا يحق لهم بيع هذه الأرض للعرب المسلمين كما يبدو لأنها وقف على الأمة . وهكذا منع عمر مثل هذا البيع ، وإنْ وقع البيع وجب معاقبة الطرفين وإعادة الأرض إلى زارعها الأول[٤] . ويذكر ابن عساكر أن يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك اتبعا خطة عمر بن عبد العزيز وأن هشاماً أبطل شراء أرض في الغوطة من قِبَل وكيل لخاله القسري . ثم إن الناس (أي العرب) اشتروا أراضي خراجية ودفعوا العشر فقط[٥] . إلا أنه ترد إشارات إلى أراض خراجية بيد عرب مسلمين يدفعون عنها الخراج ، زمن هشام[٦] وهذا يدل على أن الخلفاء بعد عمر بن عبد العزيز لم يستطيعوا إيقاف بيع الأرض الخراجية للعرب المسلمين الذين لم يدفعوا إلا العشر ، فقرروا — ربما زمن هشام — فرض الخراج على كل من يستغل أرضاً خراجية من عرب وغيرهم .

وهكذا يتبين أن ضريبة الأرض (الخراج) وضريبة الرأس (الجزية)

---

(١) أبو عبيد — الأموال ص ١١٢

(٢) يحيى بن آدم — الخراج ص٥٤

(٣) يحيى بن آدم ص ٥٨ ، ابن عبد الحكم — سيرة عمر بن عبد العزيز ص٩٤

(٤) أبو عبيد ص ١٣٦ ، ابن عساكر — تاريخ دمشق ٥٨٧/١ ، ابن سعد ٧٧/٥ ، ابن عبد الحكم — سيرة ص ٩٩

(٥) ابن عساكر — تاريخ دمشق ٥٩٦/١ ، وانظر ص ٥٨٧

(٦) انظر الطبري س٢ ص١٦٨٩

كانتا ضريبتين متميزتين فرضتا على غير المسلمين منذ أيام الراشدين وفي جميع البلاد المفتوحة .

ومن المناسب القاء نظرة على الوضع في بعض بلدان الخلافة .

٣ — إن الروايات عن السواد كثيرة ، وفيها اضطراب في التفاصيل ، ولكنها تتفق على وجود ضريبتين : الجزية على الرؤوس ، والخراج الأرض . ويكفي ملاحظة ثلاث نقاط .

أ — إن التباين في مقادير ما فرض على الغلات يعود إلى طبيعة الروايات من جهة ، وإلى وضع الزرع من جهة أخرى . فبعض الروايات يورد ما فرض في سنة معينة أو في فترة معينة ، وإن وضعت بصيغة عامة ، وبذلك أغفلت السنوات الأولى قبل استقرار التنظيم ، وأغفلت التطور الحاصل[١]. ومن جهة أخرى فإن مقادير ما فرض من ضرائب كان يختلف حسب جودة الحاصل وطريقة الري والبعد والقرب من الأسواق[٢] ، كما أن أسلوب الجباية لم يكن في الفترة الأولى واحداً في السواد إذ كانت الضريبة تؤخذ أحياناً

(١) في رواية للمدائني : تتصل بما تلا الفتح مباشرة ، يرد أن المسلمين « لم يعلموا كيف يصنعون بالخراج وجباية أهل الذمة ، وكان سعد يستعمل العامل على الخراج فيأتيه بما يجد ولا يدري كيف يعمل » . أبو هلال العسكري ـ الأوائل ص ١٥٦ ، وعن التدابير الأولى في الجزية ، انظر : أبو عبيد ـ الأموال ص ٥٢ وص ٥٥ – ٥٦ . وفي البلاذري ـ فتوح ص٢٧ إشارة إلى أصناف من الغلة لم يكن عليها خراج حتى اقترح المغيرة ابن شعبة (٢٢ - ٢٤ هـ) فرضه عليها .

(٢) يروي البلاذري ، عن يحيى بن آدم ، عن الحسن بن صالح : « قال : قلت للحسن : ما هذه الطسوق المختلفة ؟ فقال : كل قد وضع حالاً بعد حال على قدر قرب الأرضين والغرض من الأسواق وبعدها » ، فتوح ص ٢٧١ ، وانظر اليعقوبي ٢/١٧٤ ، وانظر تعليمات علي بن أبي طالب لعامله أبي زيد الأنصاري في كيفية أخذ الضرائب حين عينه على سقي الفرات . البلاذري ـ فتوح ص ١/٢٧

بالنقد والنوع ، وأحياناً بالنقد فقط ، وحين يورد الرواة معلوماتهم يشيرون إلى الواقع في منطقة أو أخرى مما يؤدي إلى تباين في التفاصيل .

ب — تنفرد الحيرة وقريتان أخريان (بانقيا وأليس) بوضع خاص في السواد ، إذ عقد خالد بن الوليد صلحاً معها ، وكان على كل منها أن تدفع جزية مشتركة فقط ، أما أراضيها فقد تركت بيد أصحابها بملكية تامة [١] . وهذه هي أراضي الصلح الوحيدة تاريخياً . وتفسير هذه الحالة هو أن الصلح أجري وفق الخط الذي اتبعه الرسول ﷺ في الصلح الذي عقده مع كل من تيماء وتبوك واذرج والجرباء [٢] ولذا قال بعض الفقهاء إن هذه القرى هي قرى عربية ، لأن الرسول ﷺ لم يفرض خراجاً على الأرض العربية [٣] .

(ج) — وهناك قضية الصوافي في السواد ، اذ بقيت موضع خلاف بين القبائل العربية ومركز الخلافة [٤] . فالروايات عموماً تذكر أن عمر بن الخطاب قرر أن الصوافي تعود لبيت المال وأن الخليفة له حق التصرف بها كما تقتضي المصلحة . ولكن سيف بن عمر يروي أن عمر بن الخطاب وافق على أن للمقاتلة الحق في أربعة أخماس الصوافي وأن خمسها لبيت المال ، وأن هذا ينطبق على السواد وعلى الأراضي وراء المدائن . ولكن الصوافي كانت

---

(١) عن الحيرة انظر : الطبري (ابن اسحاق وابن الكلبي) س١ ص ٢٠١٩ ، (سيف) ص ٢٠٤١--٢٠٤٢ ، (ابن إسحاق) ص ٢٠٤٥ ؛ خليفة بن خياط (الشعبي) ص٨٦ ، البلاذري (أبو مخنف ، الواقدي) ٢٤٣ ، وعن (بانقيا) الطبري س١ص٢٠١٧ ، وص ٢٠١٩ ، وص ٢٠٥٠ — ٢٠٥١ ، البلاذري — فتوح ٢٤٢ ، وعن (أليس) خليفة ص ٨٦ ، البلاذري ٢٤٢ ، وص ٢٤٥ ، وانظر أبو عبيد ص ١١٦ — ١١٧

(٢) انظر ص٤٦ من هذا المقال .

(٣) انظر أبو عبيد — الأموال ص ١١٦ — ١١٧ ، البلاذري — فتوح ص ٢٤٥

(٤) انظر الطبري س ١ ص٢٤٦٨ ، أبو يوسف — الخراج ص ٢٣ ، يحيى بن آدم ص ٦٠

متفرقة في مناطق عدة ، ولذا وافق المقاتلة على أن لا يقسموها ، بل تركوا للأمراء ادارتها لفائدتهم . ومنع بيع هذه الأراضي الا لمن له حق فيها [١] . وقد لا يكون سيف دقيقاً في رواياته ، ولكنه كان حسن الاطلاع على شؤون القبائل . ويبدو أن تقريره المذكور صحيح من حيث الأساس كما تظهر التطورات التالية . فمع أن عمر بن الخطاب قرر أن تكون الأرض الخراجية وقفاً للأمة ، فإن القبائل تمسكت بالصوافي ، فكان أول انفجار ضد سعيد بن العاص ، أمير الكوفة (٣٠ - ٣٤ هـ = ٦٥١ - ٦٥٥ م) ناتجاً عن اشارة في مجلسه فهمها « الأشراف » بأنها تنطوى على نية الحكومة في الاستحواذ على الصوافي[٢] وكان هذا أول اشعار بوجود توتر جدي بين القبائل والحكومة حول الصوافي . وقد منح عثمان بعض الإقطاعات (من الصوافي)[٣] ولكنه لم ينكر على القبائل حقها في الصوافي ، بل إنه في الواقع سمح للبعض أن يبادلوا حصتهم فيها بأراض في الجزيرة العربية[٤] . ويبدو أن ضم الصوافي في السواد الى بيت المال حصل أخيراً زمن معاوية بن أبي سفيان[٥] .

ولا نعرف ردّ فعل القبائل على هذا الإجراء ، ولكن ما حدث بعد حوالي أربعين عاماً يدل على تمسك الكوفيين بنظرتهم . ذلك أنهم أحرقوا سجل الأراضي (ديوان الخراج) أثناء ثورة ابن الأشعث (٨٢ هـ = ٧٠١م)

---

(١) الطبري س١ ص ٢٤٦٨ — ٩
(٢) البلاذري — أنساب ٥/ ٤٠ ، ابن أعثم الكوفي — الفتوح (خط) ٢/ ١٧٢ ، الطبري — س١ ص٢٩٠٧ — ٢٩١٤ وص ٢٩١٥ — ٢٩٢٠
(٣) البلاذري — فتوح ص ٢٧٣ — ٤ ، المقريزي ١/ ٩٦ — ٩٧
(٤) الطبري س١ ص ٢٨٥٤ — ٥
(٥) انظر اليعقوبي — تاريخ ٢/ ٢٧٧ — ٨

وادعى كل قوم ملكية ما يليهم من الصوافي [١] . ومع ذلك بقيت بعض أراضي الصوافي حتى بجوار الكوفة ، تابعة لبيت المال ، كما يتبين من الإشارات إلى تدابير عمر بن عبد العزيز بشأنها [٢] .

٤ – إن المعلومات عن الضرائب في الجزيرة والشام قليلة ومرتبكة ، ولكن من الممكن ملاحظة الخطوط الرئيسية . ففي الجزيرة ، حيث عرفت التقاليد الساسانية والبيزنطية في الضرائب ، فرضت ضريبتا الجزية والخراج . فقد فرض عياض بن غنم جزية واحدة في المدن والقرى ، وقدْرها دينار ومقادير من الحنطة (مدّان) والزيت (قسطان) والخل (قسطان) على كل فرد ، وأعفى النساء والأطفال منها [٣] . وفرض الخراج على الأرض في الريف [٤] ولكنه لم يكن محدداً بل يعتمد على توفر الماء وعلى حالة الزرع . (وتجد هذه الحالة صدى لدى الفقهاء الذين يقولون إن المدن فتحت صلحاً ، وأن الريف فتح عنوة) [٥] .

ثم أمر عمر بن الخطاب بمسح الأرض وإحصاء الناس [٦] وأعاد تنظيم الجزية في المدن بأن صنفها على ثلاث درجات ، حسب إمكانيات الناس ، وتدفع نقداً كما في السواد . وربما حصل ذلك في نهاية فترة إمارة عياض ،

---

(١) الصولي – أدب الكتاب ص ٢١٩ ، البلاذري - فتوح ص ٢٧٣ ، الماوردي - الأحكام السلطانية ص ١٨٥

(٢) يحيى بن آدم ص ٥٩ ، ابن سعد ٥ / ٢٨٦–٧ ، ص ٢٩٥ ، ابن عبد الحكم - سيرة عمر بن عبد العزيز ص ٩٩

(٣) أبو يوسف – الخراج ص ٢٣ ، البلاذري – فتوح ص ١٧٣ وص ١٧٤ وص ١٧٥ – ٦

(٤) انظر البلاذري – فتوح ص ١٧٣ وص ١٧٧

(٥) انظر : أبو يوسف – الخراج ص ٢٣ ، البلاذري – فتوح ١٧٥ ، ص ١٧٦

(٦) انظر : دينيت – مروان (رسالة دكتوراه لم تنشر) ص ٣٨

أو في زمن خلفه عمير بن سعد (٢٠ - ٢٢ هـ = ٦٤١ – ٦٤٣) على أبعد احتمال [١] .

واستمر هذا الوضع حتى أمر عبد الملك بن مروان بالتعديل (أي المسح والإحصاء وإعادة التقدير) في الجزيرة والشام [٢] . ويتضح من أبي يوسف وديونيسيوس التلمحري أن « التعديل » تناول الريف ، وأنه « جعل الناس عمالاً بأيديهم » وأن جزية موحدة ونقدية قدرها أربعة دنانير فرضت على كل فرد . وهذا يعني أنه فرض الحدّ الأعلى للجزية نقداً ، ولم يفرض شيئاً بالنوع ، (هل كان لرخاء الجزيرة أثر في هذا التعديل ؟) [٣] . كما أن الخراج أعيد تقديره على الغلات الرئيسية الثلاثة : الحنطة والكروم ، والزيتون ، ففرض دينار على كل ١٠٠ جريب من الحنطة ، وعلى كل ١٠٠ شجرة زيتون ، وعلى كل ١٠٠ أصل كرم ، ونصف دينار حين تكون الأرض على بعد رحلة يوم أو أكثر من السوق . ولا يمكن الافتراض بأن هذه الفريضة هي الخراج لأنها متواضعة ، بل كانت إضافة نقدية محدّدة ، ويؤيد ذلك عبارة أبي يوسف « حمّل الأموال » واستمرت هذه الجزية الموحدة في الريف حتى مجيء عمر بن عبد العزيز الذي قرر أن يعيد النظر فيها ويصنفها على ثلاث درجات كما في المدن [٤] .

---

(١) انظر الروايات ، عن الرقة في البلاذري – فتوح ص ١٧٣ ، وعن رأس العين ، بلاذري ص ١٧٨ . ويؤيدها أبو يوسف – الخراج ص٢٣ . انظر أيضاً اليعقوبي ٢ / ٢٥٠ ، ابن أعثم الكوفي (خط) ١ / ٣١٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٧

(٢) أبو يوسف ص ٢٣ — ٤ ، ديونيسيوس (ط . شابو) ص ١٠ ، دينيت – مروان ص ٣٧ وما بعدها .

(٣) انظر Cl. Cahen, Fiscalite' .., Arabica I 1954 p. 138

(٤) انظر الأزدي – تاريخ الموصل ص ٣

وفي الشام حصلت نفس التطورات التي رأيناها في الجزيرة . وتجدر ملاحظة أن وارد الشام زمن عبد الملك ، بعد التعديل ، كان قريباً من واردها زمن معـــاوية ابن أبي سفيان (١٫٨٠٠٫٠٠٠) دينار زمن معاوية [١]، و ١٫٧٣٠٫٠٠٠ دينار زمن عبد الملك[٢] .

٥ — وإذا كان نظام الضرائب في الشام والجزيرة تطلّب إعادة نظر لتوضيحه ومتابعة تطوره ، فان نظام الضرائب في خراسان يحتاج إلى إعادة نظر جدية .

ففي خراسان عقد العرب اتفاقات مع رؤساء المدن والمقاطعات يدفعون بموجبها مبالغ محددة يطلق عليها جزية [٣]، وظيفة [٤] ، خراج ، وأتاوة ، ولكن الاسم الغالب هو « الخراج » . وبلغ مجموع مافرض حوالي ثمانية ملايين درهم ، أو حوالي خمسي وارد خراسان سنة ١١٠هـ = ٧٢٨م [٥]. ولما كانت المبالغ المفروضة نقدية ، فيمكن أن تشمل الجزية وربما الضرائب على أهل الحرف والمهن ، دون ما يفرض على الأرض . وهناك اشارات عابرة تؤيد ذلك . فاليعقوبي يقول :

(١) اليعقوبي ج٢ ص ٢٧٧

(٢) البلاذري - فتوح ص ١٨٧

(٣) البلاذري - فتوح ص ٤٠٥ ، الطبري س ١ ص ٢٦٥٨ وكذلك ص ٢٦٥٥ وص ٢٦٥٧

(٤) البلاذري - فتوح ص ٤٠٤ و ص ٤٠٦ الطبري س٢ و ص ١٦٨٩ ، س ١ ص ٢٨٩٨ - ٩ ، اليعقوبي - تاريخ ١٩٣/٢ ، خليفة بن خياط - تاريخ ض ١٧٣ — ٤

(٥) تاريخ الخلفاء (باعتناء غريازنيويج) ص٤٢٦ ، البلاذري - فتوح ص٤٠٣ - ٤٠٦ ، و ص ٤٠٨ و ص ٤١١ — ١٢

« وخراج خراسان على رؤوس الرجال ، يوجبون على كل بالغ جزية [١] . والطبري على حق حين يرجع ذلك إلى النظام الساساني[٢] . كما أنه في حديثه عن اصلاحات نصر بن سيار يقول : « فكانت مرو يؤخذ منها مائة ألف درهم سوى الخراج أيام بني أمية » [٣] . وهذا يعني أن العرب فرضوا ضريبتين رئيسيتين في خراسان بعد الفتح ضريبة على الرؤوس وأخرى على الأرض . ومع أن معلوماتنا عن الضرائب في خراسان قليلة إلا أنه يمكن معرفة الاتجاه . ففي إمارة أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد أيام عبد الملك (٧٣ - ٧٤هـ = ٦٩١ - ٢) فرضت الجزية على المسلمين الجدد في خراسان [٤] كما في العراق ويبدو أنه فرض الخراج على أرض خراجية تملكها العرب ، كما يبدو من شكوى بني تميم منه . يذكر الطبري « فجلس بكير بن وشاح السعدي يوماً في المسجد وعنده ناس من تميم ، فذكروا شدة أمية على الناس فذمّوه ، وقالوا سلط علينا الدهاقين في الجباية [٥] » . ولما كان الدهاقين مسؤولين عن الجباية منذ الفتح[٦] واستمروا كذلك بعد إمارة أمية[٧] ، وهي جباية من أهل الذمة ، فإن الشكوى تدلّ على فروض جديدة على العرب ، لا تعدو أن تكون أراضي خراجية تملكوها . وهذا يعني أن التدابير الجديدة لعبد الملك بن مروان في الضرائب أدخلت في خراسان .

---

(١) اليعقوبي ١ / ٢٠٧

(٢) يقول الطبري : « وكان خراج كسرى على رؤوس الرجال على ما بأيديهم من الحصة والأموال » . س ١ ص ٢٣٧٧

(٣) الطبري س ٢ ص ١٦٨٩ ، اليعقوبي ٢ / ٢٦٢

(٤) الطبري س ٢ ص ١٠٢٤ .

(٥) ن.م. س ١ ص ١٠٢٩ .

(٦) البلاذري — فتوح ص ٤٠٥ — ٦ .

(٧) ن.م. ص ٤٠٨ ، الطبري س ٢ ص ١٥٠٨ وص ١٤٢٠ — ١٤٢١ .

هذا التمييز بين ضريبة الأرض وضريبة الرأس في خراسان مكن عمر ابن عبد العزيز من تطبيق إصلاحاته في خراسان دون خسارة خطيرة لبيت المال . فحين شكا إليه صالح بن طريف أن عشرين ألفاً أسلموا « يؤخذون بالخراج » كتب إلى أمير خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي بإعفاء من يسلم من الجزية[1] . وقد استعمل عمر بن عبد العزيز لفظ « الجزية » لما يدفعه الفرد عن رأسه ، بينما استعمل لفظ « الخراج » إشارة للمجموع[2] وفق الاستعمال المحلي . وكانت تعليماته للعمال جميعاً بأن يدفع المسلمون الجدد ضريبة الأرض ما داموا باقين فيها[3] .

ولكن خط عمر بن عبد العزيز أهمل بعده ، ورجع الأمراء إلى جباية الخراج (الجزية المشتركة) كما كان محدداً ، ويتضح ذلك من محاولة اشرس بن عبد الله السلمي أمير خراسان أيام هشام بن عبد الملك (سنة ١١٠هـ = ٧٢٨م) ، فيما وراء النهر . ولدينا رواية موجزة عن ذلك لدى البلاذري ، وأخرى مفصلة في الطبري . وفي الروايتين يرد تعبير « الجزية » لما يدفعه الفرد عن رأسه ، بينما يستعمل « الخراج » للإشارة إلى مجموع ما يأتي من جزية الرؤوس . يذكر البلاذري[4] أن أشرس دعا أهل ماوراء

---

(١) وحين تلكأ الجراح الحكمي عين الخليفة عقبة بن زرعة الطائي على الخراج وأوصاه « فاستوعب الخراج وأحرزه في غير ظلم » ، الطبري س٢ ص١٣٦٦.
وانظر : اليعقوبي ٢ / ٣٦٢ ، وانظر البلاذري ص٤٢٦ حيث يسمي الضريبة « الخراج » بينما يسميها ابن سعد ٥/٢٨٥ الجزية ، وانظر الطبري س٢ص١٣٥٤
(٢) انظر الطبري س ٢ ص ١٣٦٦ .
(٣) ابن عبد الحكم – سيرة ص ٩٤ ، يحيى بن آدم – الخراج ص ٥٨ ، أبو عبيد – الأموال ص ١٣٦
(٤) فتوح البلدان ص ٤٢٨

النهر إلى الإسلام » وأمر بطرح **الجزية** عمن أسلم فسارعوا إلى الإسلام وانكسر **الخراج** » . أما رواية الطبري[١] فهي أكثر وضوحاً ، إذ يورد شرط أبي الصيداء صالح بن طريف ، حين طلب اليه أشرس أن يدعو أهل ماوراء النهر إلى الإسلام ، إذ قال : « أخرجُ على شريطة أن من أسلم لم **يؤخذ منه الجزية** ، فإن **خراج خراسان على رؤوس الرجال** » فالجزية هنا تعني ما يدفعه الفرد على رأسه ، بينما « الخراج » يعني المجموع الكلي . ولما سارع الناس إلى الإسلام كتب غوزك الأمير المحلي إلى أشرس « أن الخراج قد انكسر » . وشكى دهاقين بخارى إلى أشرس « ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عرباً » ، وهي شكوى مفهومة لأن « الخراج » ثابت حسب الصلح والدهاقين ملزمون بتأديته كاملاً . ومن المنتظر أن يقاوم الدهاقين انتشار الإسلام ، وأن يشككوا بدوافعه ، مرة بأنه « تهرب من الجزية » كما فعلوا في ولاية الجراح الحكمي[٢] أو بأنه « تعوذ من الجزية » كما فعلوا الآن[٣] أو أن يتهموا المسلمين الجدد بالكذب وإثارة الفتن لئلا يؤدوا الخراج كما في ولاية أسد القسري الثانية[٤] ، وتراجع أشرس وكتب إلى العمال « خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه » ، وعندها « أعادوا الجزية على من أسلم » . وهنا يلاحظ أن « الخراج » يعني للفرد جزية رأسه ، بينما يعني للمنطقة ما وضع عليها من « وظيفة » ثابتة . ولكن لم يكن ممكناً للعمال إعادة فرض الجزية على الجميع ، « وأخذوا الجزية ممن أسلم من الضعفاء » ، وهذا جعل الدهاقين يتذمرون من جديد لأنهم ملزمون

(١) الطبري س ٢ ص ١٥٠٧ – ١٥١٠ .
(٢) ابن سعد ٥ / ٢٨٥ ، والطبري س ٢ ص ١٤٥٣ .
(٣) الطبري س ٢ ص ١٥٠٨ .
(٤) النرشخي – تاريخ بخارى ص ٧٧ – ٧٨

بالخراج الثابت . وعامل أشرس الدهاقين بشدة وعنف ، لأنهم ترددوا في المخاطرة بوضعهم أمام الناس بزيادة ما يفرض على كل فرد من الجزية . وهذا واضح من عبارة البلاذري : « فزاد أشرس في وظائف خراسان واستخف بالدهاقين »[1] . وأدت محاولة أشرس إلى ثورة فيما وراء النهر .

واستمرت مشكلة فرض الجزية على المسلمين الجدد ، وأثارت قلاقل جديدة[2] ، وأخيراً جاء نصر بن سيار آخر الولاة الأمويين وأصلح وضع الضرائب سنة ١٢١ هـ = ٧٣٨ م [3] . ولم يأت نصر بمبدأ جديد ، بل إنه أصلح طرق جباية الضرائب التي يتبعها الدهاقين ، فقد ضمن إعفاء المسلمين من الجزية ، وتأكد من جبايتها من أهل الذمة جميعاً ، وبذلك أنهى تلاعب الدهاقين بجبايتها حسب أهوائهم . ومع ذلك فإنه أكد على دفع « وظيفة » مرو كاملة حسب ما قرره الصلح مع مرزبانها . ويبدو أنه مسح الأراضي ، لأنه أعاد تصنيف الخراج وفرضه بعدل ، وكان على المسلمين – ربما بمن فيهم العرب – دفعه .

والخلاصة فقد فرضت بخراسان ضريبتان ، ضريبة الأرض وضريبة الرأس . واستعمل تعبير « الخراج » حسب العرف المحلي ليعني الجزية المشتركة المفروضة على المدن والمقاطعات ولم يشمل ضريبة الأرض . وكان الخراج ثابتاً في خراسان ، وهذا جعل الدهاقين حريصين — بمعرفة الأمراء أو بدون ذلك — على إعادة فرض الجزية على من يسلم . ثم إن

---

(١) البلاذري – فتوح ص ٤٢٩ .

(٢) النرشخي ص ٧٧ – ٧٨

(٣) انظر الطبري س ٢ ص ١٦٨٨ ، تاريخ الخلفاء ص ٤٢٩ .

« الخراج » كان يشكل نسبة عالية من الوارد ، وهي حقيقة جعلت الأمراء أحياناً ميالين لقبول وجهة نظر الدهاقين . وقد فرضت الجزية على المسلمين زمن عبد الملك مع احتمال فرض الخراج على أراضٍ خراجية اقتناها العرب . وكان إصلاح عمر بن عبد العزيز مؤقتاً ، ولكنه يؤكد التمييز في المسؤولية بين ضريبة الرأس وضريبة الأرض . وفشل أشرس في اتباع خط عمر بن عبد العزيز ، وبقيت المشكلة إلى أن واجهها نصر بن سيار ، فأصلح الضرائب بإعادة تنفيذ خط عمر بن عبد العزيز بكفاءة .

عمان **عبد العزيز الدوري**

أسطورة الأبيات الخمسين
في كتاب سيبويه

الدكتور رمضان عبد التواب

يشيع بين الدارسين للنحو العربي ، الاعتقاد بأن في كتاب سيبويه خمسين بيتاً فقط من الشعر ، لم تنسب الى شاعر معين . وسبب هذا الاعتقاد ما رواه صاحب خزانة الأدب (٨/١) من قوله : « قال الجرمي : نظرت في كتاب سيبويه ، فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها ، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها ... وقد روي هذا الكلام لأبي عثمان المازني أيضاً » (وانظر كذلك : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٧٧) .

وكنت أنا واحداً ممن اعتقد في صحة هذا الكلام ، بعد أن قرأته في أيام الطلب منذ سنين ، ولذلك كنت أسر غاية السرور ، عندما أعثر على نسبة بيت مجهول القائل عند سيبويه ، في كتاب من كتب اللغة والأدب العربي ، وكنت أظن في كل مرة ، أن عدد الخمسين بيتاً ، يتناقص شيئاً فشيئاً ، بالدأب في البحث على مر السنين ، كما كنت أنظر بعين الرضا إلى نسختي من الكتاب ، وقد تضمنت بعض صفحاتها ما نسبته فيها بقلمي ، من أشعارها المجهولة القائل ، مع بيان مصدر هذه النسبة .

وظننت بعد مدة ، أنني كدت أقضي على هذه الأبيات الخمسين نسبة وعزواً ، فأردت أن أحصي ما تبقى في الكتاب ، من الأبيات التي لم أعثر على نسبتها طوال السنين الماضية ، وكان ظني أنها لن تجاوز العشرين ، بعد أن نسبت منها ما نسبت ، اعتماداً على نص الجرمي السابق ، غير أن هذا

الظن كان سراباً ، فقد عرفت بعد الإحصاء ، أن جملة غير المنسوب في كتاب سيبويه تبلغ ٣٤٢ موضعاً ، منها ٤٣ موضعاً سميت فيها قبيلة الشاعر ولم ينص على اسمه ؛ مثل : « رجل من قشير » أو « رجل من بني دارم » أو « رجل من مذحج » أو « رجل من فزارة » أو « رجل من طهية » ، وغير ذلك .

وقد نسب الأعلم الشنتمري في شرحه لشواهد الكتاب ، المسمى « تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب » ٥٧ موضعاً ، أي أن ما يبقى بعد ذلك غير منسوب تماماً ، عبارة عن ٢٤٢ موضعاً .

نعم ، قد يمكن القول بأن المطبوعة التي بين أيدينا من كتاب سيبويه لا تتضمن كل نسبة قام بها الجرمي أو المازني للكتاب ، غير أن مراجعة مخطوطات الكتاب في دار الكتب المصرية ، ومراجعة شرح أبي سعيد السيرافي لكتاب سيبويه ، وهو من أقدم الشروح على الكتاب – هذه المراجعة تجعلنا نطمئن إلى القول بأن ما لم ينسب من شواهد الكتاب ، أضعاف الخمسين المزعومة .

هذه حقيقة لم يفطن إليها أحد من القدماء – فيما أعلم – وأصبحت عبارة مثل : « وهو من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل » تتردد في كتبهم ، عند الحديث عن هذا البيت أو ذاك ، مما لم يعثروا له على نسبة إلى قائل معين ، كالبغدادي الذي ذكر هذه العبارة في خزانته ، مع اثنين وثلاثين بيتاً ، ومن العجيب أن أحد هذه الأبيات ، نسب في المطبوعة من الكتاب (١/٨٠) إلى الأعشى ! وبقي عند الأعلم الشنتمري بلا نسبة .

وقد انساق الأستاذ عبد السلام هارون ، في نشرته الجديدة لكتاب سيبويه – التي بدأ في إخراجها سنة ١٩٦٦ م ، وأخرج منها جزءين حتى

الآن – وراء هذه العبارة الأسطورية ، وأطلقها على كل بيت صادفه في جزءيه ، ولم يتمكن من نسبته إلى شاعر معين ، وقد بلغت جملة ذلك في الجزءين ٣٥ مرة ، بل لقد قال مرة (١/١٥١) في زهو ، بعد أن عرف نسبة بيت لأبي وجزة : « فيضاف هذا إلى ما عرفت نسبته من الخمسين » . ولو واصل الأستاذ عبد السلام هارون جريه وراء هذه الأسطورة ، لوجد نفسه يقع في التناقض في جزئه الثالث ، حين يجاوز عدد ما لم يعرف نسبته الخمسين (١) !

ولم يفطن من علمائنا المحدثين إلى هذا التناقض ، بين رواية الجرمي أو المازني ، وما يوجد في الكتاب بالفعل – غير الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه : « نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة » ، غير أنه يعتقد كذلك في أسطورة الأبيات الخمسين ، ويتعجب من زيادة غير المنسوب في الكتاب عن هذا العدد ، ويحاول أن يجمع الأبيات التي نص البغدادي في خزانته على أنها من الخمسين ؛ فيقول (ص ٧٢) : « وسميت الأبيات الخمسون بين العلماء بأبيات سيبويه الخمسين المجهولة القائل . ونسبة الشعر للشاعر الصادرة من الجرمي أو المازني لم تشمل الألف كلها في الكتاب المطبوع بين أيدينا ، ولا أدري سبباً في ذكر القائل في البعض دون البعض ، فقد كان في تعيين النسبة للألف كلها ، إعلان كاف عن الخمسين المجهولة ، فليس وراء المعلوم إلا المجهول ، والمهم إنما هو الوصول لمعرفة الأبيات المجهولة الخمسين ،

---

(١) صدق حدسي ؛ إذ صدر الجزء الثالث من كتاب سيبويه ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون في عام ١٩٧٣ م ، بعد إعداد هذه المقالة للنشر ، وذكر فيه عبارة « البيت من أبيات سيبويه الخمسين » في ٢٦ موضعاً من هذا الجزء . وإذا أضفنا هذا الرقم إلى الرقم السابق وهو ٣٥ لعرفنا أن الأستاذ عبد السلام هارون ، تجاوز الخمسين وهو ما يزال يتحدث عن أن هذا البيت أو ذاك من الخمسين .

وقد استعنت خزانة الأدب للبغدادي ، في الوصول إليها ، فعلمت منها بالنص اثنين وثلاثين » .

وقد بلغت أسطورة الأبيات الخمسين مداها ، عند الشيخين عبد العظيم الشناوي ومحمد عبد الرحمن الكردي ، اللذين نشرا كتاب الشيخ محمد الطنطاوي نشرة جديدة بعد موته ، مع بعض التعليقات ، فقالا في التعليق على الأبيات التي نص صاحب الخزانة على أنها من أبيات سيبويه الخمسين (ص ٧٦) : « قد تجد في كثير من كتب الشواهد ، أن بعض هذه الأبيات منسوب إلى معين ، والصواب أنها مجهولة القائل » !!

أما نحن فإننا نشك كثيراً في صحة الخبر ، الذي يُعزى إلى الجرمي أو المازني ، لما سبق أن قدمناه من أن مخطوطات الكتاب وشرح السيرافي له ، لا تنقص إلا القليل من ذلك القدر غير المنسوب ، في المطبوع المتداول بين أيدينا من كتاب سيبويه ، والذي يزيد على ٣٤٠ موضعا .

وقد عرفنا من قبل أن الأعلم الشنتمري ، نسب المجهول في ٥٧ موضعاً عند شرحه لشواهد الكتاب — كما أن الأستاذ العالم أحمد راتب النفاخ ، صنع فهرساً لشواهد سيبويه ، ونشره في بيروت سنة ١٩٧٠ م ، واستطاع أن ينسب بعض المجهول من شواهد الكتاب ، اعتماداً على خزانة الأدب في كثير من الأحيان ، وكذلك صنع الأستاذ عبد السلام هارون في جزءيه اللذين نشرهما من الكتاب ، فنسب بعض الأبيات معتمداً على بعض المصادر ، وكنت قد اهتديت من قبل إلى كثير مما اهتدى إليه هذان العالمان الفاضلان ، وزدت عليهما زيادات كثيرة ، لم تقع لهما من قبل ، فبلغ جملة ما اهتديت إليه حتى الآن ١٦٧ موضعاً . ويبقى بعد ذلك ١٠٣ من المواضع التي لم ينسب فيها الشعر إلى قائل معيَّن ، بالاضافة إلى ١٥ موضعاً أخرى ، نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية . وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً : المواضع التي أمكنني نسبة الشعر فيها ، ومصادر النسبة :

١ – مائها / أنسائها (رجز) ٧٥/١ : هما لأبي وجزة الفقعسي في معجم البلدان ٨٦٠/١ والتكملة للصاغاني ٣١٣/٢ وفي العيني على هامش الخزانة ١٨٣/٤ : « أقول قائله هو أبو وجزة السعدي ، ويقال : جبر بن عبد الرحمن ، وهو الصحيح » . وانظر فرحة الأديب ٤٧ – ٤٨ .

٢ – وتَحلبُ (طويل) ٢٥٩/١ = ٧/٢ = ٦٥/٢ : نسب البيت في اللسان (قرن) ٢١١/١٧ إلى الأسدي !

٣ – جالبُ (طويل) ١٤١/١ : هو للفضل بن عبد الرحمن القرشي في معجم الشعراء للمرزباني ١٧٩ وخزانة الأدب ٦٥/١ ، وطبقات الزبيدي ٥٠ وشرح درة الغواص للخفاجي ٤٤ .

٤ – جانبُ (طويل) ٢٢٢/١ : نسب في المطبوع من الكتاب إلى رجل من بني قشير . وهو للعجير السلولي في خزانة الادب ٢٩٨/٢ وفرحة الأديب ٧٩ .

٥ – ضروبُ (طويل) ٥٧/١ : هو لأبي طالب في شرح ابن يعيش ٧١/٦ .

٦ – إهابُها (طويل) ٤٢١/١ : في سيبويه والشنتمري أنه لرجل من بني دارم ، وذكر ابن السيرافي في شرحه لابيات الكتاب أنه لسويد بن الطويلة .

٧ – أجيبُ (طويل) ٤٣٠/١ : نسب في الكتاب لبعض الحجازيين ، وفي الشنتمري أنه لبعض الحارثيين ، واحتمال التحريف في أحدهما راجح . وهو لعروة بن حزام في ديوانه ق ٢/٢ ص ٢٨ وخزانة الادب ٥٣٤/١ ؛ ٦١٥/٣ وينسب إلى كثيّر عزّة كذلك في ديوانه ص ٥٢٢ وانظر تخريجات الديوان ص ٥٢٣ .

١٨ – أسكوبُ (بسيط) ٣١٦/٢ : لم يذكر سيبويه الا عجزه . وهذا

الرجز ينسب الى زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعى في الأغاني ١٥٦/١٩ قال : « وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه .. » ثم ساق هذا الرجز .

٩ - ولا أبُ (كامل) ٣٥٢/١ : نسب في الكتاب لرجل من مذحج . وهو من قصيدة البيت : « أعجبُ » الذي سبق في المطبوع من الكتاب (١٦١/١) بعبارة : « وهو لبعض مذحج ، وهو هنيّ بن أحمر الكناني » . وهو لهني بن أحمر الكناني كذلك في المؤتلف والمختلف للآمدي ٤٥ وبعض أبيات قصيدته في معجم الشعراء للمرزباني ٤٧٢ وينسب لهمام بن مرة الشيباني في حماسة ابن الشجري ق ١٨٥/٦ ص ٢٥٦ كما ينسب كذلك لضمرة بن ضمـــرة بن جابر ، وعمرو بن الغوث الطائي ، وزرافة الباهلي . انظر خزانة الأدب ٢٤٣/١ والعيني على الخزانة ٣٣٩/٢ وشرح شواهد المغني ٣١١ ولسان العرب (حبس) ٣٦٢/٧

١٠ - يغضبوا (كامل) ٤٦٩/١ : نسب في الكتاب إلى الفزاري ، وحرف في خزانة الأدب ٣١١/٤ الى « الفرزدق » . وهو لأبي أسماء بن الضريبة في اللسان (جرم) ٣٦٠/١٤ وله أو لعطية بن العفيف في الاقتضاب ٣١٣ وعنه في خزانة الأدب ٣١٤/٤

١١ - ركائبُهْ (رجز) ٤٢٠/٢ : ذكر ابن السيرافي في شرحه لأبيـــات الكتاب أنه للقناني .

١٢ - كليا (بسيط) ٣٥٧/١ : هو لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي في خزانة الأدب ٩١/٢ والدرر اللوامع ١٨٨/١

١٣ - طربا (بسيط) ٤٥٧/١ : لم يرد منه في سيبويه والشنتمري سوى صدره وهو : « عاود هراة وان معمورها خربا » . وعجزه هو :

« وأسعد اليوم مشغوفاً اذا طربا » . وهو في خمسة أبيات لرجل من أهل هراة في لسان العرب (هرا) ٢٣٧/٢٠

١٤ - كِعابا (وافر) ٩٧/٢ : هو لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب المعروف بمعوذ الحكماء في تهذيب الألفاظ ٥١٠ وفرحة الأديب ١٨٣ وهو في الواقع ملفق من بيتين في قصيدته التي رواها المفضل الضبي في المفضليات ق ١٢/١٠٥ – ١٣ ص ٧٠٠ والبيتان هما :

رأيتُ الصدع من كعب فأودى   وكان الصدع لا يَعِدُ ارتئابا
فأمسى كعبها كعباً وكانت   من الشنآن قد دُعيت كِعابا

وانظر كذلك فرحة الاديب ١٨٣

١٥ - كلابا (وافر) ١٦٠/٢ : ورد صدره فقط في الكتاب ، ولم يذكره الشنتمري ، وهو لجرير في ديوانه ص ٧٥ والعيني على هامش الخزانة ٤٩٤/٤ والدرر اللوامع ٢٤/٢ وشرح شواهد الشافية ١٦٣/٤ وعجزه : « فلا كعباً بلغت ولا كلابا » .

١٦ - أثوبا (رجز) ١٨٥/٢ : هو لمعروف بن عبد الرحمن في اللسان (ثوب) ٢٣٨/١ والتاج (ثوب) ١٦٩/١ وله أو لحميد بن ثور في العيني على هامش الخزانة ٥٢٢/٤ وهو في ديوان حميد ص ٦١ عن المصدرين السابقين ـ ونسب إلى العجاج في فهرس شواهد سيبويه للنفاخ ٦٨ وهو سهو سببه تقدم ذكر العجاج في البيت السابق عليه في الفهرس !

١٧ - بيثربِ (طويل) ١٣٧/١ : ورد في الكتاب عجزه فقط : « مواعيد عرقوب أخاه بيثرب » . وهو مثل من الأمثال العربية . انظر قصته في الفاخر ١٣٣ وفصل المقال ١٠٢ وجمهرة العسكري ٤٣٣/١ والميداني ١٧٧/٢ وثمار القلوب ١٣١ ونهاية الأرب ٣٨٩/٣ والصحاح

(عرقب) ١/١٨٠ والمزهر ١/٤٩٤ واللسان (عرقب) ٢/٨٥ - وقد ورد هذا العجز في ثلاثة أبيات لشعراء مختلفين ، أولها :

وعدتَ وكان الخلف منك سجية   مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وهو لجبيهاء الأشجعي في جمهرة اللغة ١/١٢٤ وفصل المقال ١٠٢ ولسان العرب (ترب) ١/٢٢٤ (عرقب) ٢/٨٥ وعيون الأخبار ٣/١٤٧ ومعجم البلدان ٤/١٠٠٩ والمزهر ١/٤٩٥ والمستقصي ١/١٠٨ والميداني ٢/١٧٧ وشرح المفصل لابن يعيش ١/١١٣ وقد نسب خطأ الى الشماخ في ثمار القلوب ١٣١ كما نسب خطأ كذلك الى علقمة في معجم ما استعجم ٤/١٣٨٨ - أما البيت الثاني فهو :

وقد وعدتك موعدا لو وفت به   كموعود عرقوب أخاه بيثرب

وهو لعلقمة بن عبدة المعروف بعلقمة الفحل في ديوانه ق ٣/٨ ص ٨٢ وشرح المقامات للشريشي ١/٢٢٨ وفصل المقـــال ١٠٣ ووهم الشنقيطي فنسبه في الدرر اللوامع ٢/١٢٣ الى امرىء القيس - أما البيت الثالث فهو :

وواعدتني ما لا أحاول نفعـه   مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وهو للشماخ بن ضرار في ملحق ديوانه ق ٦/١ ص ٤٣٠ والمستقصي ١/١٠٨ وشرح المفصل لابن يعيش ١/١١٣ والاغاني ١٥/١٥١ وفرحة الأديب ٦٠

١٨ - حردبِ (طويل) ١/٣٣٦ : نسب في سيبويه والشنتمري لرجل من بني مازن ، وهو لمالك بن الريب المـازني في ديوانه ق ٥/١ ص ٧٢ ومعجم البلدان ٢/١١٧ ؛ ٢/٣٣٤ وفرحة الاديب ١٦٠

١٩ - الحقائبِ / الثعالبِ (طويل) ١/٥٩ : في العيني على هامش الخزانة٣/٤٦ في حديثه عن البيتين ما يلي : « أقول : قائل هـــذين البيتين هو

الأحوص ، وهو محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري . وذكر في الحماسة البصرية أن قائلها هو أعشى همدان يهجو بها لصوصا . وقال الجوهري : قال جرير يصف ركبا : يمرون بالدهنا . . الخ . والأظهر ما قاله في الحماسة » . وهما في ديوان الأحوص ٢١٥ ونسبا الى أعشى همدان في الكامل المبرد ١/١٨٤ والصبح المنير ق ٥/٣٩ – ٤٠ ص ٣١٧ والحماسة البصرية ٢/٢٦٢ ولم أعثر على نسبتها الى جرير ، لا في صحاح الجوهري ولا في ديوان جرير !

٢٠ - بلبيبِ (طويل) ٢/٤٠٩ : في رسالة الغفران ٤٣١ : « وأصحاب بشار يروون له هذا البيت :

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

وفي كتاب سيبويه نصف هذا البيت الآخر ، وهو في باب الادغام لم يسمّ قائله وزعم غيرُه أنه لأبي الأسود الدؤلي » . وفي الاقتراح للسيوطي ٢٧ : « أول الشعراء المحدثين بشار بن برد ، وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقرباً اليه ، لأنه كان هجاه لترك الاحتجاج بشعره » – ويشك الأستاذ علي النجدي (سيبويه امام النحاة ١٤٨) في ذلك ، ويقول : وقد رجعت الى بائيات بشار في الجزء الأول من ديوانه ، فلم أعثر على البيت فيه » – والبيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ق ٦٨/٤ ص ٩٩ والعمدة ٢/٥ وشرح المضنون به ٨٧ والمؤتلف والمختلف الآمدي ٢٢٤ والحيوان للجاحظ ٥/٦٠١ وله أو لمودود العنبري في شرح شواهد المغني ١٨٤ وقال عنه الشنقيطي في الدرر اللوامع ٢ / ١٢٩ : ولم أعثر على قائل هذا البيت » !

٢١ – محتبي (كامل) ١ / ٢٩٦ : هو للفرزدق في ديوانه ص ٣٨ وشرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

٢٢ - والترابِ (خفيف) ١/١٥٧ البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٤٣١ وخزانة الادب ٢/٥٦ والموشح ٣١٥ ومعجم البلدان ١/١٠٤ وشرح شواهد المغني ١٤ والخصائص ٢/٢٨١ وشرح ابن يعيش ١/١٢١ وأمالي المرتضى ١/٣٤٥ ، ١/٣٤٦ والدرر اللوامع ١/١٦٢ ومادة (بهر) في الصحاح ٢/٥٩٨ واللسان ٥/١٤٨ والتاج ٣/٦٢ وجمهرة اللغة ١/٢٧٩ وأمالي ابن الشجرى ١/٢٦٦ والمقاييس ١/٣٠٨ والثلاثة لابن فارس ٣٣

٢٣ - خُلبِ (رجز) ١/٤٨٠ : في العيني على هامش الخزانة ٢/٢٩٩ : « أقول : قائله هو رؤبة بن العجاج الراجز ، وهكذا أنشده سيبويه في كتابه » . وتعقبه صاحب خزانة الأدب ٤/٣٥٨ فقال : « والبيت غفل في الكتاب ، ولم ينسبه أحد من خدمة الكتاب . وقال العيني : قائله رؤبة بن العجاج ، وهكذا أنشده سيبويه في كتابه ، وهذا بخلاف الواقع » . والبيت عن العيني في ملحق ديوان رؤبة ق ٤/٣ ص ١٦٩

٢٤ - تبيتُ (وافر) ١/٣٥٩ : البيت هو التاسع من تائية عمرو بن قِعاس أو قِنعاس المرادي ، المنشورة في الطرائف الادبية ص ٧٢ - ٧٥ وخزانة الأدب ١/٤٥٩ وشرح شواهد المغني ٧٧

٢٥ - أقلّتِ (طويل) ١/٤٩٠ ذكر في خزانة الأدب ٤/٤٦٧ أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها . ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى مليح بن علاق القميني .

٢٦ - بَتّي مُشتّي (رجز) ١/٢٥٨ : البيتان لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ق ١/١١٠ - ٢ ص ١٨٩ والعيني على هامش الخزانة ١/٥٦١ والدرر اللوامع ١/٧٨

٢٧ - تأجّجا (طويل) ١/٤٤٦ : هو لعبيد الله بن الحر الجعفي في خزانة الادب ٣/٦٦٠ والدرر اللوامع ٢/١٦٦ .

٢٨ - السّاجِ (بسيط) ١/٨٠ : في الكامل للمبرّد ٣/٤١٠ قبله : « وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص » . وهو للجرنفش بن يزيد بن عبدة الطائي ، في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

٢٩ - الإرتاجِ (كامل) ٢/١٧ : هو لابن ميادة في ديوانه ص ٣٠ ولسان العرب (ثمن) ١٦/٢٣٠ وخزانة الأدب ١/٧٦ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٥٢

٣٠ - مصبوحُ (بسيط) ١/٣٥٦ : لم ينسب في الكتاب ، ونسبه الشنتمري الى رجل من النبيت بن قاصد ، ونسب الزمخشري عجزه لحاتم الطائي في المفصل ، وقال عنه ابن يعيش (١/١٠٧) : « أنشده لحاتم الطائي ، وما أظنه له . وقال الجرمي : هو لأبي ذؤيب الهذلي » . وفي العيني على هامش الخزانة ٢/٣٦٨ : « أقول : قائله هو حاتم الطائي كذا قال الزمخشري في المفصل ، ولكنه ما أنشد الا عجزه . وهذا البيت مما ركب فيه صدر بيت على عجز آخر . وقد أورده هكذا سيبويه والجرمي في كتاب الفرج وأبو بكر في أصوله وأبو علي في ايضاحه ، وتبعهم على ذلك خلق كثير كابن الناظم وغيره . ويقال إن الزمخشري سلم من ذلك الغلط ، ولكنه غلط من وجه آخر ، وهو أنه نسبه الى حاتم الطائي ، كما غلط الجرمي اذ نسب البيت كله لأبي ذؤيب ، والصواب أنه لرجل جاهلي من بني النبيت، اجتمع هو وحاتم والنابغة الذبياني ، عند ماوية بنت عفزر خاطبين لها ، فقدمت حاتماً عليهم وتزوجته ، فقال هذا الرجل شعراً » .

وانظر هذه القصة والشعر في ديوان حاتم ص ٣٥ - ٣٧ والبيت ملفق - كما يقول العيني - من بيتين هما :

ورد جازرهم حرفـــاً مصرّمة في الرأس منها وفي الأصلاب تمليحُ

اذا اللقاح غدت ملقى أصرّتها ولا كريم من الولدان مصبوحُ

٣١ - السريحا (وافر) ١/٩ = ٢/٢٩١ : هو في اللسان (جزز) ٧/١٨٤ ليزيد بن الطثرية عند ثعلب والكسائي . وقال ابن بري : « ليس هو ليزيد ، وانما هو لمضرس بن ربعي الأسدي ، وهو في شعره » . وهو لمضرس في اللسان (يدي) ٢٠/٣٠٢ ومادة (ثمن) في اللسان ١٦/٢٣١ والتـاج ٩/١٥٧ وله في قطعة رواها البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤/٤٨١ وله أو ليزيد في شرح شواهد المغنى ٢٠٤ والعيني على هامش الخزانة ٤/٥٩١

٣٢ - فأستريحا (وافر) ١/٤٢٣ = ١/٤٤٨ : هو للمغيرة بن حبناء التميمي في خزانة الأدب ٣/٦٠٠ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٩٠ وشرح شواهد المغني ١٦٩ والدرر اللوامع ٢/٨

٣٣ - مكسوحا (رجز) ١/٤٦٥ : هو لأبي النجم في أساس البلاغـــة (طوح) ٢/٨٣

٣٤ - مستصرخُ (رجز) ١/٣٥٧ : نسب في الأشبـاه والنظـائر للسيوطي ٤/١٦٠ وأمالي ابن الشجري ١/٢٨٢ الى رؤبة بن العجاج ، وليس في ديوانه ، والصواب أنه للعجاج في التكملة للصاغاني ٢/١٦٨ وديوانه ق ٢/٤١ ص ٤٥٩ وقال عنه الأستاذ راتب النفاخ في فهرس شواهد سيبويه ص ٧٨ : « لم يورد منه الا قـوله : حين لا مستصرخ ، وقد استشهد عقيبه بقطعة من بيت لسعد بن مالك تقدم في قافيـــة الحاء ، وهي قوله : لا براح ، فخفي ذلك على النـــاشر ، فجعلها

شاهداً واحداً ... وكذلك جاء في أمالي ابن الشجري ٢٣٩/١ نقلاً عن سيبويه ، ويظهر أنه خفي على الاعلم فلم يذكره » .

٣٥ - يقودها (طويل) ٢٤/١ : نسبه ابن السيرافي في شرحه لابيات الكتاب الى مغلس بن لقيط الاسدي .

٣٦ - يزيدُ (طويل) ٣٠٦/٢ : هو للمملوط القريمي في العيني على هامش الخزانة ٢٢/٢ وشرح شواهد المغني ٣٢

٣٧ - يسودُ (وافر) ١١٦/١ : نسبه سيبويه والشنتمرى لرجل من خثعم ، وهو لأنس بن مدركة الخثعمي في خزانة الأدب ٤٧٦/١ والدرر اللوامع ١٦٨/١ وشرح ابن يعيش ١٢/٣ وفرحة الأديب ٧١

٣٨ - عضدُ (كامل) ٣٦٢/١ : البيت لأوس بن حجر في ديوانه ق ١/٨ ص ٢١ ونسبه ابن يعيش في شرح المفصل ٩٠/٢ ومحب الدين أفندي في شرح شواهد الكشاف ٩٤ الى طرفة ، وهو في ملحق ديوانه ص ١٥١

٣٩ - العبادا / والجيادا (وافر) ١٥٣/١ : البيتان لشقيق بن جزء بن رباح الباهلي في الحماسة البصرية ١٠٣/١ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

٤٠ - الوادي / غادي / السواد (رجز) ١٤٦/١ : الابيات لرؤبة بن العجاج في العيني على هامش الخزانة ٤٧٥/٢ وملحق ديوانه ق ٢٦/١-٣ ص ١٧٣

٤١ - الجارودْ (رجز) ٣١٣/١ : نسبه سيبويه والشنتمري الى رجل من بني الحرماز ، وهو للكذاب الحرمازي عبد الله بن الاعور في الشعر والشعراء ٦٨٥/٢ وله أو لرؤبة في اللسان (سردق) ٢٣/١٢ ولرؤبة في العيني على هامش الخزانة ٢١٠/٤ وهو في ملحق ديوانه ق ٢٤ / ١ ص ١٧٢

٤٢ - طائرُ (طويل) ١/٢٩٤ : البيت لأبي الربيس التغلبي في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

٤٣ - دهاريرُ (بسيط) ١/١٢٢ : ينسب البيت لحريث بن جبلة العذري في العقد الفريد ٣/١٩٢ في قصيدة ، وكذلك في معجم الأدباء ١٢/٧٧ وجمهرة اللغة ٢/٢٥٨ وله أو لعثير بن لبيد العذري في اللسان (دهر) ٥/٣٨٠ ولعثمان بن لبيد العذري في نزهة الالباء ٢٧ ولجبلة العذري عبد المسيح بن بقيلة الغساني في الحماسة البصرية ٢/٦٥ وقال الميمني في هامش السمط ٢/٨٠٠ تعليقاً على البيت : « أو لعبد المسيح بن بقيلة ، كما روى عن الحماسة البصرية ، وأظنه وهما ». ولجبلة بن حرب في شرح الشريشي على المقامات ١/١٧٩ وينسب لرجل من أهل نجد في العيني على هامش الخزانة ١/٢٧٥ والخصائص ٢/١٧١ وانظر في الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغني ٨٦ - ٨٧ وفي فرحة الأديب ٦٤ : « خلط ابن السيرافي في هذا الاسم (حريث بن جبلة العذري) انما هو جبلة بن الحويرت العذري»!

٤٤ - مياسيرُ (بسيط) ٢/١٥٨ : هو من قصيدة البيت السابق ، وينسب لحريث بن جبلة العذري في العقد الفريد ٣/ ١٩٢ ومعجم الأدباء ١٢/٧٦ وله أو لعثير بن لبيد العذري في اللسان (دهر) ٥/٣٨٠ ولعثمان بن لبيد العذري في نزهة الألباء ٢٨ ولجبلة العذري عبد المسيح بن بقيلة الغساني في الحماسة البصرية ٢/٦٥ ولجبلة بن حرب في شرح الشريشي على المقامات ١/١٧٩ وانظر في الخلاف حول قائل هذا البيت : شرح شواهد المغني ٨٦ - ٨٧

٤٥ - قراقيرُ (بسيط) ٢/١٨٦ : هو في أول أبيات أربعة لجرير الضبي في مادة (أير) من اللسان ٥/٩٧ والتاج ٣/٢٢ وهو في بيتين في

نوادر أبي زيد ٧٦ لرجل ضبي . وانظر : البلغة لابن الأنباري ٧٤

٤٦ ـ المعارُ (وافر) ٦٥/٢ : ينسب هذا البيت الى بشر بن أبي خازم في قصيدة في المفضليات ق ٩٨/٤٥ ص ٦٧٦ وعلق عليه ابن الأنباري شارح المفضليات بقوله : « قال الضبي : قال أبو عبيدة : هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسي لبشر ، ورواه الضبي ، وقرأته على أحمد بن عبيد لبشر ، فلم ينكره » . وهو في ديوان بشر ق ١٥/٥٥ ص ٧٨ ويروى للطرماح في اللسان (عير) ٣٠٥/٦ والحور العين ٣١٠ وملحق ديوانه ص ٥٧٣

٤٧ ـ اليخضورُ (رجز) ٣١٩/٢ : هو لغيلان بن حريث في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

٤٨ ـ أبصارُها / بكارُها (رجز) ١٧٩/١ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى غيلان بن حريث .

٤٩ ـ أيسارُها / واستجزارُها (رجز) ٣٦٦/١ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى غيلان بن حريث كذلك .

٥٠ ـ صبرا (طويل) ١٩٣/١ : هو لابن ميادة في ديوانه ق ٥٧/١٠ ص ٤٨ وشرح شواهد المغني ٢٢٦ والدرر اللوامع ٧٤/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٩/٢ وخزانة الأدب ٢١٧/١ والعيني على هامش الخزانة ٥٢٣/١ والحماسة البصرية ١١١/٢

٥١ ـ وتأزّرا (طويل) ٣٤٩/١ : قال صاحب خزانة الأدب ١٠٢/٢ : « وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام في شواهده : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة والله أعلم » . وينسب للفرزدق في شرح شواهد الكشّاف ١١٣ وفي ديوانه

ص ٢٨٠ ، ٢٩٥ عجز بيت يشبهه ، وهو : اذا الموت بالموت ارتدى وتأزّرا » . وانظر كذلك : الدرر اللوامع ٢/١٩٧ - ١٩٨

٥٢ - أعصرا (طويل) ٢/٣٨٧ : هو لأبي حزابة الوليد بن حنيفة في الأغاني ١٩/١٥٦ وعنه في شرح شواهد الشافية ٤/٣٦٤

٥٣ - خنزرَهْ / كمرَهْ (رجز) ١/١٠٦ = ١/٢٩٣ : هما للأعور بن براء الكلابي في فرحة الأديب ٤١ - ٤٢ ومعجم البلدان ٢/٤٧٨

٥٤ - الخُضرِ (طويل) ١/١٦٧ : هو لجرير في ديوانه ص ٢١٢ وشرح ابن يعيش ١/١٢١

٥٥ - العشرِ (طويل) ٢/١٧٤ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني كلاب . وهو للنواح الكلابي في العيني على هامش الخزانة ٤/٤٨٤ وعلى هامش الأشموني ٤/٦٣ والدرر اللوامع ٢/٢٠٤ وللأعور بن البراء الكلابي في الأشباه والنظائر للسيوطي ٣/٥١

٥٦ - ثائرِ / عاشرِ (طويل) ١/٢٥٣ : هما لسماعة النعامي في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب ،

٥٧ - عمّارِ (بسيط) ١/١٤٤ : هو للنابغة الذبياني في ديوانه ق ٢٠/٦٥ ص ٢٣٥ وجمهرة أشعار العرب ص ٢٢٥

٥٨ - وتذكيرِ (بسيط) ٢/٣١٥ : لم يورد منه سيبويه الا قطعة من صدره وهي : « مشية سجحا » . والبيت لحسّان بن ثابت في ديوانه ص ٢١٤

٥٩ - جسرِ (وافر) ٢/١٤٧ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى الفارعة بن معاوية بن قشير .

٦٠ - ابن عمرو (وافر) ٢/١٤٨ : ينسب الى يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري في فرحة الأديب ١٢٢

٦١ ـ الحمارِ / حارِ (وافر) ١/٣٨٠ : هما لفاختة بنت عدي في الاغاني (بولاق) ١٠/٦٥ وقبلها في ثمار القلوب ٦٨ : « وقالت امرأة قتل ابنها غيرُ أكفائه » . وفي الحيوان للجاحظ ٦/٢١٨ : قال الاسدي للحارث الملك الغساني » .

٦٢ ـ كثيرِ / الصقورِ (وافر) ١/٢٥٤ : هما الإمام بن أقرم النميري في البيان للجاحظ ١/٣٨٦ وفرحة الاديب ١١٠

٦٣ ـ الأقدارِ (كامل) ١/٥٨ : قال العيني في هامش الخزانة ٣/٥٤٣ : « أقول : قائله هو أبو يحيى [أبان] اللاحقي . قال المازني : زعم أبو يحيى أن سيبويه سأله : هل تعدي العرب فَعِلاً ؟ قال : فوضعت له هذا البيت ، وعملته له ، ونسبته الى العرب ، وأثبته في كتابه » . وانظر كذلك : خزانة الأدب ٣/٤٥٦

٦٤ ـ اعتصاري (رمل) ١/٤٦٢ : أورد سيبويه صدره فقط . والبيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ق ١٧ / ٥ ص ٩٣ وخزانة الأدب ٣/٥٩٧ وانظر مصادر أخرى في ديوانه ص ٢٢٠

٦٥ ـ المئزرِ (سريع) ٢/٢٩٧ : هو للأقيشر الأسدي في العيني على هامش الخزانة ٤/٥١٦ والدرر اللوامع ١/٣٢ ونسبه ابن الشجري في أماليه ٢/٣٧ الى الفرزدق وليس في ديوانه ، وقد تعقبه صاحب خزانة الادب ٢/٢٨٠ فقال : « وقال ابن الشجري في أماليه : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقع ، فسخرت منه ، فقال هذه الأبيات انتهى والصواب الاول » ، أي نسبته الى الأقيشر .

٦٦ ـ مِسْوَرِ (متقارب) ١/١٧٦ : في خزانة الأدب ١/٢٦٨ أن « هذا البيت من الأبيات الخمسين التي لا يعرف لها قائل » . وقد نسب الى أعرابي من بني أسد في العيني على هامش الخزانة ٣/٣٨١ وشرح

شواهد المغني ٣٠٧ وشرح شواهد الكشاف ١٢٦ والدرر اللوامع ١٦٣/١

٦٧ - بالعَواوِرِ (رجز) ٣٧٤/٢ : البيت لجندل بن المثنى الطهوي في العيني على هامش الخزانة ٥٧١/٤ وشرح شواهد الشافية ٣٧٤/٤

٦٨ - قرقارِ (رجز) ٤٠/٢ : هو لأبي النجم العجلي في اللسان (قرر) ٣٩٩/٦ وتاج العروس (قرر) ٤٩٠/٣ وخزانة الأدب ٥٨/٣

٦٩ - ونُمُرْ (رجز) ١٧٩/٢ : هو لحكيم بن معية الربعي من بني تميم في العيني على هامش الخزانة ٥٨٦/٤ وشرح شواهد الشافية ٣٨٠/٤ وفرحة الأديب ١٣٠ واللسان (عيل) ٥١٨/١٣ وتاج العروس (عيل) ٤١/٨

٧٠ - خَزَرْ (رجز) ٢٣٩/٢ : يروى لعمرو بن العاص ويروى لأرطاة ابن سهيّة المرّي . انظر الاقتضاب ٤٠٩

٧١ - النَّقُرْ (رجز) ٢٨٤/٢ : في سيبويه والشنتمري أنه لبعض السعديين وهو لفدكي بن أعبد المنقري ، أو عبيد الله بن ماوية الطائي . انظر العيني على هامش الخزانة ٥٥٩/٤ وشرح شواهد المغني ٢٨٥ واللسان (نقر) ٨٩/٧ والدرر اللوامع ١٤١/٢ ، ٢٣٤/٢

٧٢ - التنزّي (رجز) ٣٠٨/١ : هو لرؤبة في ديوانه ق ٢٣/١ ص ١٦٣ وأمالي ابن الشجري ١٢١/٢ ، ٣٠٠/٢ والعيني على هامش الخزانة ٢١٩/٤ وشرح ابن يعيش للمفصل ١٣٨/٦

٧٣ - يتلمّسُ (طويل) ١٦٠/١ : البيت لأبي الغطريف الهدادي في شرح ابن السيرافي لابيات الكتاب .

٧٤ - أنيسُ / العيسُ (رجز) ١٣٣/١ = ٣٦٥/١ : هما لجران العود في ديوانه ص ٥٢ وخزانة الادب ١٩٧/٤ والعيني على هامش الخزانة ١٠٧/٣ وشرح شواهد الكشاف ١٥٨ والدرر اللوامع ١٩٢/١

٧٥ ـ أمسا / خمسا (رجز) ٢/٤٤ : في خزانة الادب ٣/٢٢٢ : « والبيت الشاهد من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عرف قائلها . وقال ابن المستوفي : وجدت هذه الابيات الثمانية في كتاب نحو قديم للعجاج أبي روبة ، وأراه بعيداً من نمطه » .

٧٦ ـ تقضى / بمضا (رجز) ٢/٣٠٠ : هما لرؤبة بن العجاج في ديوانه ق ٢٩/١ ـ ٢ ص ٧٩ وشرح شواهد الشافية ٤/٢٣٥ والعيني على هامش الخزانة ٣/١٣٩ ولسان العرب (أضض) ٨/٣٨٣ (دين) ١٧/٢٦ وتاج العروس (أضض) ٥/٦ (دين) ٩/٢٠٧

٧٧ ـ وَخْضا (رجز) ١/١٧٥ : هو للعجاج في ديوانه ق ٦/٣٢ ص ٩٢ وخزانة الادب ١/٢٧٥ وشرح ابن يعيش ١/١١٩ والعيني على هامش الخزانة ٣/٣٩٩ والدرر اللوامع ١/١٦٣

٧٨ ـ الحمضِ (رجز) ٢/٢٠٠ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى أبي عوف من بني مبذول بن تميم بن قيس بن ثعلبة .

٧٩ ـ التقاطا (رجز) ١/١٨٦ : هو لابي محمد الفقعسي في فصل المقال ٥٠٨ وينسب إلى نقادة الاسدي في لسان العرب (فرط) ٩/٢٤٢ (لقط) ٩/٢٧٠ وتاج العروس (لقط) ٥/٢١٨

٨٠ ـ موضّعُ (طويل) ٢/٢٤ : هو لمسكين الدارمي في ديوانه ق ٤٠/٥ ص ٤٩ وخزانة الادب ٢/١١٧ وفرحة الاديب ١١٤

٨١ ـ فاجعُ (طويل) ١/٣٥٨ : نسبه سيبويه والشنتمري إلى رجل من بني سلول. ونسب الى الضحاك بن هنام الرقاشي في خزانة الادب ٢/٨٩ وشرح ما يقع فيه التصحيف للعسكري ٤٠٥ وزهر الآداب للحصري ٢/٦٥٢ وقال عنه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١/١٢٩ : « ولم أعثر على قائله » !

٨٢ ـ بلاقعُ (طويل) ٢/٨٠ : هو للبيد بن ربيعة في ديوانه ق ٢٤/٥

ص ١٦٩ وينسب إلى ذي الرمة في النهاية لابن الأثير ٣/٣٤٦ وهو في ذيل ديوانه رقم ٥٨ ص ٦٦٩

٨٣ - صنعوا (بسيط) ٢/٣٠١ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٢٣/٥ ص ١٦٨ وشرح شواهد الشافية ٤/٢٣٧

٨٤ - قنعوا (بسيط) ٢/٣٠١ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٢٣/١٦ ص ١٧٢ ولسان العرب (سوف) ١١/٦٥

٨٥ - جمعوا (بسيط) ٢/٣٠١ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٢٣/١٠ ص ١٧٠

٨٦ - ينفعا (طويل) ٢/١٥٢ : هو للنجاشي الحارثي في خزانة الأدب ٤/٥٦٤ والعقد الفريد ٥/٣٩١ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٤٤ والدرر اللوامع ٢/٩٧

٨٧ - جنادعا (طويل) ٢/٢٧ : هو للراعي في لسان العرب (جدع) ٩/٣٩٣ (جندع) ٩/٤١٣ ولم يثبته جامع ديوانه !

٨٨ - مضاعا (وافر) ١/٧٨ : نسبه سيبويه إلى رجل من بجيلة أوخثعم ، كما نسبه الشنتمري إلى رجل من خثعم . وقال في خزانة الأدب ٢/٣٦٩ : « والبيت نسبه سيبويه إلى رجل من خثعم أو بجيلة ، وتبعه ابن السراج في أصوله ، وعزاه الفرّاء والزجّاج الى عدي بن زيد العبادي وهو الصحيح ، وكذلك قال صاحب الحماسة البصرية » . وهو لعدي بن زيد في ديوانه ق ٢/١ ص ٣٥ والعيني على هامش الخزانة ٤/١٩٢ والحماسة البصرية ١/٦٥ والدرر اللوامع ٢/١٦٥

٨٩ - وَضَعَهْ (رمل) ١/٢٩٦ : هو لأنس بن زنيم من أبيات قالها لعبيد الله بن زياد بن سمية في خزانة الأدب ٣/١٢٠ والعيني على هامش الخزانة ٤/٤٩٣ وشرح شواهد الشافية ٤/٥٣ والدرر اللوامع ١/٢١٢ ونسبها في الحماسة البصرية ٢/١٠ الى عبد الله بن كريز . وقال في خزانة

الأدب ٣/١٢١ : « ورويت أيضاً لأبي الأسود الدؤلي . والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر ديوان أبي الأسود ص ٣٦ — ٣٨

٩٠ ـ رواجعـا (رجز) ١/٢٨٤ : قال عنه في خزانة الأدب ٤/٢٩٠ : « والبيت الشاهد من الأبيات الخمسين التي ما عرف قائلوها والله أعلم » . وقد نسبه ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٦٥ الى العجاج ، وعنه في شرح شواهد المغني ٢٣٦ وهو في ملحق ديوانه (أهلورت) ق ١/٣٣ ص ٨٢

٩١ ـ الصقيعِ (وافر) ٢/١٨٠ : هو لخالد بن أبي فهر في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

٩٢ ـ نفّاعِ (كامل) ١/٢٩٦ : هو للفرزدق في العيني على هامش الخزانة ٤/٤٩٢ وليس في ديوانه . وقال في خزانة الأدب ٣/١٢٢ : « والبيت وقع غفلا في كتاب سيبويه والمفصل ، ولم يعزه أحد من شراحها إلى قائله ، وزعم العيني أنه للفرزدق ، والله أعلم به » .

٩٣ ـ بالحيّ عارفُ (طويل) ١/١٦١ = ١/١٧٥ : هو للمنذر بن درهم الكلبي في خزانة الأدب ١/٢٧٧ ومعجم البلدان ٢/٨٥٨ وشرح شواهد الكشاف ١٩٢ والدرر اللوامع ١/١٦٣ وفرحة الأديب ٣٢

٩٤ ـ للذل عارفُ (طويل) ١/٤٥٤ : هو للقيط بن زرارة في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب

٩٥ ـ المطارفُ (طويل) ٢/٢٥ : هو لحُميدة بنت النعمان بن بشير في الأغاني (بولاق) ٨/١٣٩ وسمط اللآلي ١/١٨٠ وبلاغات النساء ٩٥

٩٦ ـ تُزْحِفُ / يُنْزَفُ (كامل) ١/٢٢٢ : في الكتاب قبلها : « وأنشد لبعض العرب الموثوق بهم » . وهما لبشر بن أبي خازم في ديوانه ق ١١/٣١ - ١٢ ص ١٥٥ والاول له في اللسان (زحف) ١١/٣٠ وشرح

القصائد السبع ٥٠٠ وقال عنها في الدرر اللوامع ٢/١٦٦ : « ولم أعثر على قائل هذين البيتين » !

٩٧ - الشُّفوفِ (وافر) ١/٤٢٦ : هو لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية ابن أبي سفيان في خزانة الأدب ٣/٥٩٢ ، ٣/٦٢٢ وشرح شواهد المغني ٢٢٤ والعيني على هامش الخزانة ٤/٣٩٧ وشرح شواهد الكشاف ١٩١ والدرر اللوامع ٢/١٠

٩٨ - شافي (كامل) ٢/١٥٢ : هو لبنت مرة بن عاهان الحارثي في خزانة الادب ٤/٥٦٥ والدرر اللوامع ٢/١٠٠

٩٩ - لامَ ألفْ (رجز) ٢/٣٤ : هو لابي النجم المجلي في خزانة الادب ١/٤٩ وشرح شواهد المغني ٢٦٧ وشرح شواهد الشافية ٤/١٥٦ والدرر اللوامع ٢/٨٥

١٠٠ - خالقُهْ (طويل) ٢/٣٠١ : لم يورد سيبويه والشنتمري الا صدره : « يا عجباً للدهر شتَّى طرائقُهْ » والبيت بتمامه للراعي في اللسان (طرق) ١٢/٩١ ولم يثبته جامع ديوانه ، ولم يعرف تكملته ولا قائله أحد من قبلي . وعجزه : « وللمرء يبلوه بما شاء خالقُهْ » .

١٠١ - لحقيقُ (طويل) ٢/٤٠٨ : البيت لغيلان بن حريث في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

١٠٢ - فريقُ (وافر) ١/٤٦٨ : نسبه في الكتاب للعبدي ، ونسبه الشنتمري لرجل من عبد القيس وهو المفضل النكري من عبد القيس ، واسمه عامر بن معشر بن أسحم بن عدي ، وهو مطلع قصيدة له تسمى المنصفة في الأصمعيات ق ٦٩/١ ص ٢٣١ وحماسة الخالديين ١/١٤٩ وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢٢٣ وشرح شواهد المغني ٦٢ والعيني على هامش الخزانة ٢/٢٣٥ والدرر اللوامع ٢/٨٧ وفي الحماسة

البصرية ١/٥٣ أنها لعامر بن أسحم بن عدي الكندي ، وهي رواية غير الأصمعي . انظر الاصمعيات ص ٢٣٠ وانظر كذلك تعليقات المحققين في بعض الكتب السابقة ، وتعليق الميمني في هامش سمط اللآلى ١/١٢٥

١٠٣ ـ مخراقِ (بسيط) ١/٨٧ : في خزانة الأدب ٣/٤٧٧ : « والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . وقال ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان السنبسي ، وسنبس أبو حي من طيء ، ونسبه غير خدمة سيبويه الى جرير والى تأبط شراً والى أنه مصنوع والله أعلم بالحال » . وفي شرح شواهد الكشاف ٢٠٦ أنه « لتأبط شراً ، وقيل إنه لجرير بن الخطفى » . وفي العيني على هامش الخزانة ٣/٥٦٣ ونقله عنه في الدرر اللوامع ٢/٢٠٤ : « أقول قائل هذا البيت مجهول ، وقيل : إنه مصنوع ، وقيل : إنه لجرير بن الخطفى » وهو ليس في ديوان جرير ، كما أن لتأبط شراً قصيدة مفضلية في أول المفضليات من الوزن والقافية ، وليس فيها هذا البيت !

١٠٤ ـ مغبقِ / القُربقِ / الأدفقِ (رجز) ٢/٣٤٣ : الابيات لسالم بن قحفان في اللسان (قربق) ١٢/١٩٨ وفيه أن أبا عبيد يرويها للصقر بن حكيم ابن معية الربعي . وانظر نقد ابن بري له هناك !

١٠٥ ـ المخترقْ (رجز) ٢/٣٠١ : هو لرؤبة في ديوانه ق٤٠/١ ص ١٠٤ وخزانة الادب ١/٣٨ ، ٤/٢٠١ والعيني على هامش الخزانة ١/٣٨ وشرح شواهد المغني ٢٥٩ والدرر اللوامع ٢/٣٨

١٠٦ ـ العواركِ (طويل) ١/١٧٢ : هو لهند بنت عتبة في سيرة ابن هشام ١/٦٥٦ والروض الأنف ٥/١٦٧ وخزانة الادب ١/٥٥٦ والعيني على هامش الخزانة ٣/١٤٢

١٠٧ - تراكيها / أوراكيها (رجز) ١/١٢٣ = ٢/٣٧ : البيتان لطفيل بن يزيد الحارثي في لسان العرب (ترك) ١٢/١٨٦ وخزانة الادب ٢/٣٥٤ وما بنته العرب على فعال للصاغاني ٨٢

١٠٨ - مفاصلُه ْ (طويل) ١/١٤١ : هو لذي الرمة في ديوانه ق٦٢/٥٠ص٤٧٦ ولسان العرب (طبق) ١٢/٨٢ وأساس البلاغة ١/٤٠٠ وشرح ابن يعيش ٢/٢٧

١٠٩ - ذليلُها (طويل) ٢/٢٧ : ينسب إلى الاعشى في المقتضب ٣/٣٦٣ وقال عضيمة في هامشه : « ولم ينسب البيت إلى قائل في سيبويه ، وليس في ديوان الاعشى ، وله قصيدة من بحر الشاهد ورويه في الديوان، ويظهر أنه ساقط منها » .

١١٠ - الطّلل ُ / خضِل ُ (بسيط) ١/١٤٢ : في شرح شواهد المغني للبغدادي في الشاهد رقم ٨٣٤ أنها لعمر بن أبي ربيعة . انظر الخصائص هامش ١/٢٩٦ ، ٣/٢٢٦ وليسا في ديوانه !

١١١ - نفعلا (طويل) ٢/١٥١ : ذكر في خزانة الادب ٤/٥٥٨ أنه من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . ونسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى النابغة الجعدي ، وليس في ديوانه !

١١٢ - وقابلته ْ (طويل) ٢/٣٩ : البيت لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ص١١٧ ونقائض جرير والفرزدق ٣٢٢ وشرح ابن السيرافي لابيات الكتاب، وهو بلا نسبة في كتاب ما بنته العرب على فعال للصاغاني ص ٥٢

١١٣ - تبالا (وافر) ١/٤٠٨ : في خزانة الادب ٣/٦٣٠ : « والبيت لا يعرف قائله ، ونسبه الشارح في الباب الذي بعد هذا إلى حسان ، وليس موجوداً في ديوانه . وقال ابن هشام في شرح الشذور : قائله أبو طالب عم النبي ﷺ . وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات

المفصل : هو للأعشى ، والله أعلم بحقيقة الحال » . وانظر كذلك الدرر اللوامع ٧١/٢ وهو لأبي طالب في شرح شذور الذهب ٢٢٥ ولم أجده في ديوان حسان ، وهو في ملحق ديوان الاعشى رقم ١٧٧ ص ٢٥٢

١١٤ ـ كميلا/هديلا (متقارب) ٢٩٢/١ : هما للعباس بن مرداس السلمي في ملحق ديوانه ق٦٦/١ ـ٢ ص١٣٦ وشرح شواهد المغني٣٠٧والعيني على هامش الخزانة ٤٨٩/٤ والدرر اللوامع ٢١٠/١ وقال عنهما البغدادي في خزانة الأدب ٥٧٥/١ : « وهما من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف لها قائل». ونقل العيني عن الموعب أنهما للعباس بن مرداس الصحابي والله أعلم ... وكذا رأيته أنا في شرح ابن يسعون على شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، منسوباً إلى العباس بن مرداس » .

١١٥ ـ وحنظلا (رجز) ٣٤٢/١ : البيت لغيلان بن حريث الربعي في مجالس ثعلب ٢٥٤/١ ولسان العرب (وسط) ٣٠٨/٩

١١٦ ـ من علا (رجز) ١٢٣/٢ : هو لغيلان بن حريث الربعي في لسان العرب (نوش) ٢٥٥/٨ وقال في خزانة الأدب ١٢٦/٤ : « وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يُعلم قائلها والله أعلم . وأنشده صاحب الصحاح في نوش وفي علا ، وقال ابن بري في حاشيته عليه : هذا الرجز لغيلان بن حريث الربعي » . كما ينسب إلى أبي النجم في مادة (علا) من الصحاح ٢٤٣٥/٦ ولسان العرب٣١٦/١٩ وقال عنه في الاقتضاب ٤٢٧: « لا أعلم لمن هذا الرجز » !

١١٧ ـ مَجهلِ (طويل) ٣١٠/٢ : هو لمزاحم بن الحارث العقيلي في ديوانه ق ٧٥/١ ص ١١ والمعاني الكبير ٣١٧/١ وأدب الكاتب ٥٣٥ والاقتضاب ٤٢٨ وخزانة الأدب ٢٥٣/٤ والعيني على هامش الخزانة ٣٠١/٣ ولسان

العرب (صلل) ١٣/٤٠٦ (علا) ١٩/٣٢١ وجمهرة اللغة ٣/٤٩١ والصحاح (علا) ٦/٢٤٣٨ والدرر اللوامع ٢/٣٧

١١٨ ـ لعاقلِ (طويل) ١/١٥٥ : هو لعبد مناف بن ربع الهذلي في ديوان الهذليين بشرح السكري ٢/٦٨٦ ومعجم البلدان ٣/٨٧٧

١١٩ ـ الأناملِ (طويل) ٢/٣٧ : هو للفرزدق في ديوانه ص ٦١١ وشرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب ، وهو بلا نسبة في كتاب ما بنته العرب على فعال للصاغاني ص ٨

١٢٠ ـ سبيلِ (طويل) ١/٢٨٣ : هو للأخضر بن هبيرة في لسان العرب (ضفط) ٩/٢١٨ وفرحة الأديب ١٠٧ وينسب إلى الاعشى كذلك في ملحق ديوانه رقم ١٨٦ ص ٢٥٣

١٢١ ـ أوقالِ (بسيط) ١/٣٦٩ : لم ينسب في الكتاب ، ونسبه الشنتمري إلى رجل من كنانة ، وهو لأبي قيس بن الأسلت في خزانة الأدب ٢/٤٦ والدرر اللوامع ١/١٨٩ وفي شرح شواهد المغني ١٥٦ : « هو لأبي قيس بن رفاعة من الأنصار ، كذا في شرح أبيات الكتاب للزمخشري » . وفي خزانة الأدب ٢/٤٩ ما يلي : « البيت الشاهد كونه لابن الأسلت هو ما ذكره أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات ، وهو في معرفة الأشعار أديب غير منازع فيها . وقد نسبه الزمخشري في الاحاجي إلى الشماخ ، وقد راجعت ديوانه فلم أجده فيه ، ونسبه بعض شراح سيبويه إلى رجل من كنانة ، ونسبه بعض فضلاء العجم في شرح أبيات المفصل تبعاً للزمخشري في شرح أبيات الكتاب إلى أبي قيس بن رفاعة الأنصارى . أقول : لم يوجد في كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعة ، وانما الموجود قيس ابن رفاعة » .

١٢٢ ـ الطحالِ (وافر) ١/١٥٠ : في فرحة الأديب ٧٣ : « لا أعرف هذا

البيت على هـذا الإنشاد ، وأعرف : مكان الكايتين من الطحال ، في أبيات لشعبة بن قمير المازني ، ولعل هذا ذاك فغيّر ، وأبيات شعبة ... » ، ثم ساق خمسة أبيات منها :

وأنّا سوف نجعل موليينا ... مكان الكايتين من الطحال

وصدره في انشاد سيبويه له : « فكونوا أنتم وبني أبيكم » .

١٢٣ - وبالِ (وافر) ١/٢١٤ : نسب في الكتاب إلى رجل من باهلة ، ولم ينسبه الشنتمري . وهو لابن ميادة في شرح شواهد المغني ٢٦٢

١٢٤ - رجالِ (وافر) ٢/١٩٦ : لم يورده الشنتمري . وهو للقحيف العقيلي مع آخر في كتاب الامثال لمؤرج السدوسي ص ٤٩

١٢٥ - بالمطالي (وافر) ٢/٣٢٢ : هو لزبان بن سيار الفزاري في معجم البلدان ٢/١٣٣ وفرحة الاديب١٣١ وفي لسان العرب (جنف) ١٠/٣٧٨ لزبان ابن سيار الفزاري ! وقال في الاقتضاب ٤٧١ : « لا أعلم قائل هذا البيت » !

١٢٦ - المقيلِ (وافر) ١/٦٠ = ١/٩٧ : هو للمرار بن المنقذ التميمي في العيني على هامش الخزانة ٢/٤٩٩

١٢٧ - جمالِ (كامل) ٢/٢٧٤ : ذكر البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤/١٨٧ أن ابن عصفور نسب هذا البيت إلى لبيد العامري !

١٢٨ - ذبالِ (كامل) ٢/٣٦٥ : هو لابن مقبل في ديوانه ق ٣٣/١٣ ص ٢٥٧ وشرح السيرافي لأبيات الكتاب .

١٢٩ - وأظلُلِ (رجز) ٢/١٦١ : البيت للعجاج في ديوانه (أهلورت) ق ٢٩/٨٨ ص ٤٧ (ليس في نشرة الدكتور عزة حسن - بيروت ١٩٧١) واللسان (ظلل) ١٣/٤٤٦ (ملل) ١٤/١٥٣ والخصائص ١/١٦١ ونوادر أبي زيد ٤٤ والصناعتين ١٥٠ وينسب إلى أبي النجم العجلي في شرح

شواهد الشافية ٤٩١/٤ وليس في لاميته في الطرائف الادبية ٥٧ - ٧١

١٣٠ - التدلدلِ / حنظلِ (رجز) ١٧٧/٢ = ٢٠٢/٢ : نسبا في الكتاب في الموضع الثاني إلى بعض السعديين، ونسبا إلى خطام المجاشعي أو جندل بن المثنى أو سلمى الهذلية في خزانة الأدب ٣١٤/٣ وزاد في الخزانة ٣٦٧/٣ أنهما ينسبان إلى دكين أو شماء الهذلية ، وينسبان في الدرر اللوامع ٢٠٩/١ إلى خطام أو جندل أو أسماء أو شماء ، وإلى أعرابي في شرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤٧/٤ وإلى جندل أو دكين في فصيح ثعلب ٨٥ وإلى خطام المجاشعي في التنبيهات على أغاليط الرواة ٢٩١ وشرح التصريح ٢٧٠/٢

١٣١ - عَيْهَلِ (رجز) ٢٨٢/٢ : في الكتاب والشنتمري أنه لرجل من بني أسد ، وهو لمنظور بن مرثد الاسدي في لاميته رقم ٢٤ ونوادر أبي زيد ٥٣ وشرح شواهد الشافية ٢٥٠/٤ وتهذيب الألفاظ ٤١٢ وخزانة الأدب ٥٥١/٢ ومادة (عهل) من اللسان ٥٠٩/١٣ وتاج العروس ٤٠/٨ وأراجيز العرب ١٥٨

١٣٢ - بالهزَلْ (طويل) ١٨٢/٢ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى عمرو بن شأس الأسدي .

١٣٣ - وجُمَلْ / المضلْ (رجز) ٢٢٦/١ : نسبها السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى الحذلي .

١٣٤ - المصمّمُ (طويل) ٣٦٦/١ : هو لضرار بن الأزور المالكي الصحابي في خزانة الأدب ٥/٢ والعيني على هامش الخزانة ١٠٩/٣ وفرحة الأديب ٩٣ وينسب في قصيدة مفتوحة الروي الى الحصين بن الحمام المري في المفضليات ق ١٠/١٢ ص ١٠٦ وانظر كذلك خزانة الادب ٧/٢

١٣٥ - تقدّموا (طويل) ٣٠٢/٢ : هو لضرار بن الأزور المالكي الصحابي ، من قصيدة الشاهد السابق في خزانة الادب ٥/٢

١٣٦ - هضومُ (وافر)١/٢٩٥ : قال عنه عبد السلام هارون في هامش تحقيقه للكتاب ٢/١٦٦ : « البيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده في مرجع آخر » ! وهو في فرحة الأديب ١٦٢ للأشهب بن رميلة في ثمانية أبيات .

١٣٧ - القديمُ (وافر) ١/٤٢١ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى البرج بن مسهر . وله قطعة على الوزن والقافية ليس فيها البيت في الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٧٢ والمؤتلف والمختلف للآمدي ص ٨٠

١٣٨ - لئيمُ (وافر) ١/٤٧٨ : هو للمرار بن سعيد الأسدي في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

١٣٩ - المغنمُ (كامل) ٢/٣٨ : هو المقعد بن عمرو في ما بنته العرب على فعال للصاغاني ص ٧٩ وفي اللسان (حلق) ١١/٣٥٢ : « قال ابن بري: البيت للأخزم بن قارب الطائي ، وقيل هو المقعد بن عمرو » .

١٤٠ - سناهما (طويل) ١/٤٧٤ : هو للشمردل بن شريك اليربوعي في شرح ابن السيرافي لأبيات الكتاب .

١٤١ - ظلاما (وافر) ١/٤٠٢ : هو لشمير بن الحارث الضبي في نوادر أبي زيد ١٢٣ والحيوان للجاحظ ٤/٤٨٢ ؛ ٦/١٩٧ وخزانة الأدب ٣/٢ ولشمر في الدرر اللوامع ٢/٢١٨ والحماسة البصرية ٢/٢٤٦ والعيني على هامش الخزانة ٤/٤٩٨ واللسان (حسد) ٤/١٢٦ (أنس) ٧/٣٠٨ وشرح ابن يعيش ٤/١٦ ولشمير أو الفرزدق أو تأبط شراً في شرح شواهد الكشاف ٢٦٠

١٤٢ - مُداما (وافر) ١/٤٦٠ : ينسب الى الأعشى في لسان العرب (سلم) ١٥/١٨٤ وخزانة الأدب ٣/١٣٦ ومن العجيب أن يقول البغدادي بعد ذلك ٣/١٣٧ : « والبيت الشاهد لم أره منسوباً الى الاعشى الا في

كتاب سيبويه . وفي غيره غير منسوب الى أحد والله أعلم » . وفي الدرر اللوامع ٦٣/٢ : « ولم أعثر على قائل هذا البيت » ! وهو في ملحق ديوان الاعشى رقم ٢٠٠ ص ٢٥٧

١٤٣ - يعلما / معمّما (رجز) ١٥٢/٢ : قال في العيني على هامش الخزانة ٨٠/٤ : « أقول : قائله هو أبو حيان الفقعسي ، كذا قاله ابن هشام الحنبلي. وقال ابن هشام اللخمي : قائله مساور العبسي ، ويقال : العجاج والد رؤبة . وقال السيرافي : قائله الدبيري . وقال الصاغاني : قائله عبد بني عبس » . وانظر كذلك في الخلاف حول نسبته : خزانة الأدب ٥٦٩/٤ والدرر اللوامع ٩٨/٢

١٤٤ - وأسهمِ (طويل) ٨٤/٢ : نسبه ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى يزيد بن عبد المدان . وله ثلاثة أبيات غيره على الوزن والقافية في حماسة البحتري ٢٦٩

١٤٥ - المنظّمِ (طويل) ١٨٦/٢ : هو ليزيد بن عبد المدان في اللسان (عين) ١٧٥/١٧

١٤٦ - براسمِ / بالبهائمِ (طويل) ٢٨٨/١ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى عبد الرحمن بن جهيم .

١٤٧ - ذي ستائمِ (بسيط) ١٦٣/١ : هو للأحوص الأنصاري في ديوانه ق ٢/١٥٢ ص ١٩٩ وخزانة الأدب ٢٣٢/١ وأمالي ابن الشجري ٣٤٩/١

١٤٨ - بالوذمِ (بسيط) ٧٨/٢ : البيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ص ١١٣٤ والمعاني الكبير ٩٩٣/٢ وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافي .

١٤٩ - تيثمِ / وميسمِ (رجز) ٣٧٥/١ : نسبها ابن يعيش ٥٩/٣ ؛ ٦١/٣ الى أبي الاسود الحماني ، وأخذ عنه هذه النسبة العيني على هامش

الخزانة ٤/٧١ كما ينسبان الى حكيم بن معية في خزانة الادب٢/٣١١ وتهذيب الألفاظ ٢٠٧ وله أو لحميد الارقط في الدرر اللوامع٢/١٥١

١٥٠ - قوّمِ / العُوَّمِ (رجز) ٢/٢٩٧ : هما لأبي نخيلة في شرح شواهد الشافية ٤/٢٢٥

١٥١ - اليمي (رجز) ٢/٣٧٩ : هو لأبي الأخزر الحماني في لسان العرب (كرم) ١٥/٤١٦ والاقتضاب ٤٦٩

١٥٢ - متماينُ (طويل) ١/١٢٤ : نسبه سيبويه والشنتمري إلى الهذلي ، وهو لمالك ابن خالد الخناعي الهذلي في ديوان الهذليين بشرح السكري ١/٤٤٧ ويقال ان القصيدة للمعطل الهذلي .

١٥٣ - إنانا (وافر) ١/١٧١ : هو للمغيرة بن حبناء في لسان العرب (أنن) ١٦ / ١٦٨

١٥٤ - وألومهنّهْ / إنّهْ (مجزوء الكامل) ١/٤٧٥ = ٢/٢٧٩ : هما لعبيد الله ابن قيس الرقيات في ديوانه ق٢٨/١-٢ ص٦٦ وخزانة الادب٤/٤٨٧ وشرح شواهد المغني ٤٧

١٥٥ - إيّانا / حُسّانا (هزج) ١/٢٧١=١/٣٨٣ : نسبا في سيبويه والشنتمري في الموضع الثاني إلى بعض اللصوص . وهما لذي الإصبع العدواني في خزانة الادب ٢/٤٠٧ وتهذيب الألفاظ ٢١٠ وشرح ابن يعيش٣/١٠٢ وأمالي ابن الشجري ١/٣٩ واللسان (أيا) ٢٠/٣٢٣ وينسب الاول إلى أبي بجيلة في الخصائص ٢/١٩٤

١٥٦ - بالأبينا (متقارب) ٢/١٠١ : وهو لزياد بن واصل السلمي في خزانة الأدب ٢/٢٧٦ وفرحة الأديب ١٨٩ .

١٥٧ - تحووَنهْ / وتنتجوَنهْ (رجز) ١/٦٥ : وهو لقيس بن حصين بن

زيد الحارثي في خزانة الأدب ١٩٨/١ والعيني على هامش الخزانة ١ / ٥٣٠ .

١٥٨ - أبوانِ (طويل) ٣٤١/١ = ٢٥٨/٢ : نسب في سيبويه والشنتمري الى رجل من أزد السراة ، وهو لعمرو الجنبي في خزانة الأدب ٣٩٧/١ والعيني على هامش الخزانة ٣٥٤/٣ وشرح شواهد الشافية ٢٣/٤ وشرح شواهد المغني ١٣٦ والدرر اللوامع ٣١/١ ؛ ١٨/٢ .

١٥٩ - نبئيني (وافر) ٤٠٥/١ : نسبه السيوطي في شرح شواهد المغني ٦٩ إلى المثقب العبدي ، كما نسبه العيني على هامش الخزانة ٤٨٨/١ إلى سحيم بن وثيل الرياحي . وقال صاحب خزانة الأدب ٥٥٦/٢ فيه ما يلي : « والبيت من أبيات سيبويه الخمسين ، التي ما عرف قائلها والله أعلم به . وزعم العيني وتبعه السيوطي في شرح شواهد المغني أنه من قصيدة للمثقب العبدي . . . وهذا لا أصل له ، وإن كان الروي والوزن شيئاً واحداً ، فان قصيدة المثقب العبدي قد رواها جماعة منهم المفضل الضبي في المفضليات ، ومنهم أبو علي القالي في في أماليه وفي ذيل أماليه . ولم يوجد البيت فيها ، ولم يعزه إليه أحد من خدمة كتاب سيبويه ، وهم أدرى بهذه الأمور والله أعلم » . وهو في ديوان المثقب العبدي (بتحقيق الصيرفي) ق ٤٧/٥ ص ٢١٣ كما يروى للمزرد بن ضرار الغطفاني في ديوانه ق ٢/١٦ ص ٦٨ وقال في الدرر اللوامع ٦٠/١ : « والبيت لم يعرف قائله ، ونسبته إلى المثقب العبدي غير صحيحة » .

١٦٠ - يعنيني (كامل) ١ / ٤١٦ : نُسب في سيبويه والشنتمري إلى رجل مولد من بني سلول ، وكذلك في خزانة الأدب ١٧٣/١ وشرح شواهد المغني ١٠٧ والعيني على هامش الخزانة ٥٨/٤ وشرح شواهد

الكشاف ٣٠٧ والدرر اللوامع ١/٤ وهو لشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ق ٣٨ /٣ ص ١٣٧ ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ٢٧١ .

١٦١ ـ الجمدينْ/ مناتينْ (رجز) ٢/ ٢٠٤ : وهما لضب بن نعرة في اللسان (نتن) ١٧/٣١٦ .

١٦٢ ـ أرانيها (بسيط) ١/ ٣٤٤ : نسبه في سيبويه والشنتمري إلى رجل من بني يشكر ، وهو لأبي كاهل اليشكري في لسان العرب (رنب) ١/٤١٨ (تمر) ٥/١٦١ (شرر) ٦ / ٦٩ (وخز)٧/٢٦٥ وجمهرة اللغة ٢/١٣ ؛ ٣/٤٢٣ وتهذيب الألفاظ ٦٠٦ وشرح شواهد الشافية ٤/٤٤٤ وقد خلط العيني على هامش الخزانة ٤/٥٨٣ فنسبه إلى أبي كاهل النمر بن تولب اليشكري ، وتابعه الشنقيطي في الدرر اللوامع ١/١٥٧ وقد نبه على هذا الخطأ البغدادي في شرح شواهد الشافية ٤/٤٤٦ فقال : « وأنشده صاحب الصحاح في ثلاثة مواضع .. وفي هامشه : قيل هو لأبي كاهل ، وقيل للنمر بن تولب اليشكري ، وجمع بينهما العيني فقال : هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري. وهذا غير جيد منه » .

١٦٣ ـ ومتاليا (طويل) ٢/٢٠٠ :هو للراعي النميري في شرح ابن يعيش ٥/٧٦ ومعجم البلدان ٤/٨١٥ وليس في ديوانه .

١٦٤ ـ يُعيليا/مقلوليا (رجز) ٢/٥٩ :نسبا إلى الفرزدق في الدرر اللوامع ١/١١ وكذلك نسبها إليه الشيخ النجار في هامش الخصائص ١/٦ وليسا في ديوانه .

١٦٥ ـ جُلذيّا / حيّا / هيّا (رجز) ١/٢٧ - ٢٨ : الأبيات لابن ميادة في اللسان (جلذ) ٥/١٣ وشرح ابن يعيش ٤/٣٣ وخزانة الأدب ٤/٥٩

١٦٦ - الشَّرَى / مبتلى (رجز) ١٦٢/١ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب إلى الملبد بن حرملة من بني ربيعة بن ذهل بن شيبان . وقال الأسود الغندجاني في فرحة الأديب ١٥٣ : « ليس بيت الكتاب الملبد بن حرملة الشيباني ، انما سئل أبو عبيدة عن قائله فقال : هو لبعض السواقين » !

١٦٧ - فا / تا (رجز) ٦٢/٢ : نسبها ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب الى نعيم بن أوس .

ثانياً : المواضع التي نسب فيها الشعر الى رجل من احدى القبائل العربية :

١ — إرزبًّا / حبًّا (رجز) ٦٤/٢ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني طهية .

٢ — اعتمرا (بسيط) ١٢/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من باهلة .

٣ — الخُمُرِ / القمرِ (رجز) ٢٥٣/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من أزد السراة .

٤ — المورْ / المهمورْ / مسفورْ (رجز) ٣٠٢/١ : في الكتاب والشنتمري لبعض السعديين .

٥ — وفرضا / عرضا (رجز) ٨٢/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من عمان .

٦ — نوافلُه (طويل) ٩٠/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني عامر .

٧ — يحفلوا / يفعلوا (مجزوء الكامل) ٤٤٦/١ : في الكتاب والشنتمري لبعض بني أسد .

٨ — التأميلا (خفيف) ٤١٩/١ : في الكتاب والشنتمري لبعض الحارثيين.

٩ — يعتملْ / يتّكلْ (رجز) ٤٤٣/١ : في الكتاب والشنتمري لأحد الأعراب .

١٠ — ظالمُ (طويل) ٤٣٦/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني أسد .

١١ — رِزاما/ الهاما (رجز) ١ / ٢٨٧ : في الكتاب والشنتمري لرجل من بني أسد .

١٢ — الكلامِ (وافر) ٣٩٦/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من عبس .

١٣ — المبهمِ (رجز) ٩٥/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من ضبة .

١٤ — فواديها (بسيط) ٥٥/٢ : في الكتاب والشنتمري صدره لبعض السعديين . والبيت كاملا في شرح شواهد الشافية ٤١٠/٤ واللسان (ثفا) ١٢٢/١٨

١٥ — أصباه (كامل) ٣٩/١ : في الكتاب والشنتمري لرجل من باهلة .

ثالثا : المواضع التي لم ينسب فيها الشعر مطلقاً ، وسنذكر الشواهد هنا كاملة ، لعل القارىء ينظر فيها ، ويتذكر أنه رأى بعضها هنا أو هناك ، منسوباً إلى شاعر أو إلى آخر ، فيضيفها الى ماعرفت نسبته من شواهد الكتاب [ما وضع من الأرقام بين معقوفين ، هو للأبيات التي ذكر البغدادي أنها من الخمسين !] .

١ — بادت وغيَّر آيَهنَّ مع البلى
إلا رواكدَ جمرُهنَّ هباءُ (كامل) ٨٨/١
ومُشَجَّجٌ أما سواءُ قَذالِه
فبدا وغيّر سارَهُ المعزاءُ = =

[٢] — من لدُ شَوْلاً فإلى إتلائها (رجز) ١٣٤/١ .

٣ — وما غَرَّني حَوْزُ الرزاميِّ مُحْصَناً
عَواشِيَها بالجوّ وهْو خصيبُ (طويل) ٢٥٤/١

[٤] — هذا سراقةُ للقرآن يَدْرُسُه
والمرءُ عند الرُّشا إنْ يلقها ذيبُ (بسيط) ٤٣٧/١

[٥] — فاليوم قَرَّبْتَ تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بكَ والايامِ من عجبِ (بسيط)١/٣٩٢

٦ — كأنها من حجـار الغيل ألبَسَها
مضاربُ الماء لونَ الطحلب الأَزِبِ (بسيط)٢/١٧٨

٧ — يا لَقَــومٍ لفُرقــة الاحبابِ (خفيف) ١/٣٢٠

٨ — قد علمت ذاك بنـاتُ ألبُبِ (رجز)٢/٦١=٢/٤٠٣

٩ — تُحلب منهـا ستةُ الاواطبِ (رجز) ٢/٢٠٠

١٠ — عجبتُ من ليـلاكَ وانتيابها
من حيث زارتني ولم أُورابها (رجز) ٢/١٦٥

١١ — بأعينٍ منهـا مليحاتِ النُقبْ
شكل التِّجار وحلالِ المكتسبْ (رجز) ١/٢٥٠

١٢ — وأيُّ فتى هيجاءَ أنت وجارِها
إذا ما رجالٌ بالرجال استقلَّتِ (طويل)١/٢٤٤=١/٣٠٥

١٣ — أفي الولائم أولاداً لواحـدة
وفي العيادة أولاداً لعـلاَّتِ (بسيط) ١/١٧٢

١٤ — لقد علمتُ أيَّ حـين عُقبتي (رجز) ١/١٢٢

١٥ — ولم أجـدْ بالمصر من حاجاتي
غيرَ عفـاريت عَفَرْنيـاتِ (رجز) ٢/١١٦

١٦ — خالي عُـويف وأبو عليـجّ (رجز) ٢/٢٨٨
المطعمانِ الشـحمَ بالعشيجّ = =
وبالغـداة فِلَـقَ البرْنيجّ = =

١٧ — إذا لقى الاعداءَ كان خلاتَهُمْ
وكلبٌ على الادْنَيْنَ والجارِ نابحُ (طويل) ١/٢٥١

[١٨] — يا لَقَومٍ من للعُلى والمساعي
يا لَقَومٍ من للنَّدى والسماحِ (خفيف) ١/٣١٩
يا لَمَطّافِنا ويا لَرِياحِ
وأبي الحشرجِ الفتى النفّاحِ = =

[١٩] — ثلاثٌ كلّهن قتلت عمداً
فأخزى الله رابعةً تعود (وافر) ١/٤٤

٢٠ — إذا ما الخبز تأدِمُه بلحمٍ
فذاك أمانةَ الله الثريدُ (وافر) ١/٤٣٤=٢/١٤٤

٢١ — وبالجسم مني بيّناً لو علمتِه
شحوبٌ وإن تستشهدي العين تشهدِ (طويل) ١/٢٧٦

٢٢ — فلولا رجاء النصر منك ورهبةٌ
عِقابَكَ قد صاروا لنا كالموارِدِ (طويل) ١/٩٧

٢٣ — أليس أكرمَ خلقِ الله قد علموا
عند الحفاظ بني عمرو بن حُنجودِ (بسيط) ١/٢٣٥

٢٤ — علم القبائلُ من معدٍّ وغيرها
أن الجواد محمدُ بن عطاردِ (كامل) ٢/٢٧

٢٥ — لو شَهِدَ عادَ في زمان عادِ
لا بتزّها مبارِكَ الجِلادِ (رجز) ٢/٢٧

٢٦ — كلّ غرّاءَ اذا ما برزتْ
تُرْهَبُ العينُ عليها والحسدْ (رمل) ٢/١٦٧

٢٧ — يا هِندُ هندٌ بين خِلْبٍ وكَبِدْ (رجز) ١/٣٢٩

٢٨ — وأنت امرؤٌ من خير قومك فيهم
وأنت سواهمْ في معدَّ مُخَيَّرُ (طويل) ٢/٢٧

٢٩ — عَذيرُكَ من مولىً اذا نمتَ لم ينم
يقول الخنا أو تعتريكَ زنابرُهْ (طويل) ١/١٥٨

٣٠ — وكنت هناك أنت كريمَ قيسٍ
فما القيسيّ بعدك والفخارُ (وافر) ١/١٥١

٣١ — والرأسُ من ثُمامةَ الدَّواسِرُ (رجز) ٢/٣٢٠

٣٢ — أنعتُ أعياراً رَعَيْنَ الخنزرا
أنعتهنّ آيُراً وكَمَراً (رجز) ٢/١٨٥

٣٣ — يقومُ تاراتٍ ويمشي تيَراً (رجز) ٢/١٨٨

٣٤ — قد أرسلتْ في عَيْرِها الكيمرّى (رجز) ٢/٣٢٣

٣٥ — يا لَعنةُ الله والاقوامِ كلّهمُ
والصالحين على سمعانَ من جارِ (بسيط) ١/٣٢٠

٣٦ — سماعَ اللهِ والعلماء أني
أعوذ بحقو خالك يا بن عمرو (وافر) ١/١٧٠

٣٧ — آبكَ أيِّهْ بي أو مصدّرِ
من حُمُر الجِلَّة جأبٍ حَشْوَرِ (رجز) ١/٣٩١

٣٨ — سود كحبّ الفُلفل المُصَمْرَرِ (رجز) ٢/٢٤٢

٣٩ — كأنها بعد كَلالِ الزّاجرِ
ومسحي مَرُّ عُقابٍ كاسرِ (رجز) ٢/٤١٣

٤٠ — يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ (رجز) ١/٨٩=١/٩٠=١/٩٩

٤١ — قد جعلت ميٌّ على الظّرارِ
خمس بنانٍ قاني الاظفارِ (رجز) ٢/١٧٧=٢/٢٠٢

٤٢ — لست بليليٍّ ولكنّي نَهِرْ
لا أُدلج الليلَ ولكن ابتكِرْ (رجزِ) ٢/٩١

٤٣ – مثل الكلاب تهرُّ عند درابها
ورمت لهازمها من الخزبار (كامل) ٢/٥١

٤٤ – فأصبحتْ بقرقرى كوانسا
فلا تلمه أن ينام البائسا (رجز) ١/٢٥٥

٤٥ – لا مهل حتى تلحقي بعنسِ
أهل الرِّياط البيض والقلنسي (رجز) ٢/٦٠

[٤٦] – كُلُوا في بعض بطنكم تَعِفُّوا
فإن زمانكم زمن خميصُ (وافر) ١/١٠٨

٤٧ – أكاشره وأعلم أنْ كلانا
على ما ساء صاحبه حريصُ (وافر) ١/٤٤٠

٤٨ – قد رابني حفص فحرِّك حفصا (رجز) ٢/٣٠٠

٤٩ – ترى الثورَ فيها مدخلَ الظّلِّ رأسه
وسائره بادٍ إلى الشمس أجمعُ (طويل) ١/٩٢

٥٠ – أرى ابنَ نزارٍ قد جفاني وملَّني
على هنواتٍ كلُّها متتابعُ (طويل) ٢/٨١

[٥١] – بكت جزعاً واسترجعت ثم آذنت
ركائبها أنْ لا إلينا رجوعُها (طويل) ١/٣٥٥

٥٢ – ضننت بنفسي حقبة ثم أصبحت
لبنت عطاءٍ بَيْنُها وجميعُها (طويل) ١/٢٨٩
ضبابية مرية حابسية
مُنيفاً بنعف الصّيدليّيْنَ وضيعُها – –

٥٣ – فتى الناسِ لا يخفى عليهم مكانُه
وضِرغامة إن هَمَّ بالحرب أوقعا (طويل) ١/٢٥١

٥٤ — خليلي طيرا بالتفرق أوقما

... ... (طويل) ٣٠٢/٢

[٥٥] — إنّ عليّ اللهَ أن تبايعا

تؤخذَ كرها أو تجيءَ طائعا (رجز) ٧٨/١

٥٦ — متناعيها من إبل متناعيها

ألا ترى الموت لدى أرباعها (رجز) ١٢٣/١ = ٣٦/٢

٥٧ — ولم يرتفقْ والناسُ محتضرونه

جميعاً وأيدي المتفين رواهقُهْ (طويل) ٩٦/١

٥٨ — واعوجّ غصنك من لحوٍ ومن قِدَمٍ

لا ينعمُ الغصن حتى ينعمَ الورقُ (بسيط) ٢٢٧/٢

٥٩ — أهدَموا بيتك لا أبا لكا (رجز) ١٧٦/١

وحسبوا أنك لا أخا لكا =

وأنا أمشي الدَّألى حوالكا =

[٦٠] — دارٌ لسُعْدى إذْهِ من هواكا (رجز) ٩/١

[٦١] — لقد أنبَ الواشون ألباً لبينهمْ

فتُربٌ لأفواه الوشاة وجندلُ (طويل) ١٥٨/١

[٦٢] — سرى بعد ما غار الثّريّا وبعد ما

كأنّ الثريا حلّةَ الغورِ منخلُ (طويل) ٢٠١/١

٦٣ — متى مايُفد كسباً يكن كلّ كسبه

له مطعمٌ من صدر يومٍ ومأكلُ (طويل) ٣٩٦/١

٦٤ — ... ...

وقالوا اضرب الساقين إمّك هابلُ (طويل) ٢٧٢/٢

[٦٥] — فلا تَلْحَني فيها فانّ بحبّها
أخاك مصابُ القلب جمٌّ بلابلُهْ (طويل) ١/٢٨٠

٦٦ — ألام على لوٍّ ولو كنتُ عالماً
بأذناب لَوٍّ لم تَفُتني أوائلُهْ (طويل) ٢/٣٣

[٦٧] — أستغفر الله ذنباً لست مُحْصِيَهُ
ربَّ العباد إليه الوجهُ والعملُ (بسيط) ١/١٧

٦٨ — بيناه في دار صدقٍ قد أقام بها
حيناً يعلّلنا وما نعلّلُهُ (بسيط) ١/١٢

[٦٩] — وهيج الحيّ من دار فظلّ لهم
يوم كثيرٌ تَنَادِيه وحيَّهلُهْ (بسيط) ٢/٥٢

٧٠ — مالك من شيخك الا عملُهْ
الا رَسيمُهُ والاَّ رَمَلُهْ (رجز) ١/٣٧٤

٧١ — تطلُّ الأرض كاسفة عليه
كآبةَ أنها فقدت عقيلا (وافر) ١/٤٧٧

٧٢ — ان لكم أصلَ البلاد وفرعها
فالخيرُ فيكم ثابتاً مبذولا (كامل) ١/٢٦٢

٧٣ — سادوا البلاد وأصبحوا في آدمٍ
بلغوا بها بيضَ الوجوه فحولا (كامل) ٢/٢٨

٧٤ — يا ليتها كانت لأهلي إبلا
أو هُزلَت من جدبِ عامٍ أولا (رجز) ٢/٤٦

٧٥ — يهوي بها مَرّاً هَوِيَّ التَّتْفُلَهْ (رجز) ٢/٣٤٨

٧٦ — سيصبح فوقي أقتم الرّيش واقعا
بقالي قلا أو من وراء دَبيلِ (طويل) ٢/٥٤

[٧٧] – ضعيف النِّكاية أعداءَه
يخال الفرارَ يُراخي الأجلْ (متقارب) ١/٩٩

٧٨ – قد عَرَضَتْ دَوِيَّةٌ ديمومُ (رجز) ٢/٣٢٥

٧٩ – هم القائلون الخيرَ والآمرونه
إذا ما خشوا من مُحدث الأمر مُعظما (طويل) ١/٩٦

٨٠ – كافاً وميمين وسيناً طاسما (رجز) ٢/٣١

٨١ – هذا طريق يأزِمُ المآزما
وعِضَوات تقطعُ اللهازِما (رجز) ٢/٨١

٨٢ – يا أيها الناس ألا هَلُمَّهْ (رجز) ٢/٢٧٩

٨٣ – بكلِّ قريشيٍّ إذا ما لقيتُه
سريع إلى داعي النَّدى والتكرُّمِ (طويل) ٢/٧٠

٨٤ – أزيدُ أخا ورقاءَ إن كنت ثائراً
فقد عرضتْ أحناءُ حقٍّ فخاصِمِ (طويل) ١/٣٠٣

[٨٥] – وكنت أرى زيداً كما قيل سيِّداً
إذا إنه عبدُ القفا واللهازِمِ (طويل) ١/٤٧٢

٨٦ – أخذت بسجلهم فنفحت فيه
محافظةً لهنَّ إخا الذِّمامِ (وافر) ١/٩٧

٨٧ – يا نُعْمَ هل تحلفُ لا تدينُها (رجز) ١/٣٣٧

٨٨ – هل تحلفنْ يا نُعْمَ لا تدينُها (رجز) ٢/١٥٢

٨٩ – مظاهِرةً نَيّاً عتيقاً وعُوَّطاً
فقد أحكما خَلْقاً لها مُتبايِنا (طويل) ٢/٣٧٧

٩٠ – مبرَّأً من عيوب الناس كلّهمُ
فالله يرعى أبا حرب وإيّانا (بسيط) ١/٣٨٠

٩١ – وممزى هَدِبـاً يعلو
قـران الأرض سودانـا (هزج) ٢/١٢

٩٢ – قـد شربت إلا دُهَيْدِهينـا
قليّصـاتٍ وأُبَيْكرينـا (رجز) ٢/١٤٢

٩٣ – ألا رُبَّ مَنْ تَغْتَشُّهُ لك ناصح
ومؤتَمَنٍ بالغيب غـير أمـينِ (طويل) ١/٢٧١

[٩٤] – مِنَ اجلكِ يا التي تيَّمتِ قلبي
وأنت بخيـلةٌ بالـودّ عنّي (وافر) ١/٣١٠

٩٥ – حالت وحيل بها وغيَّر آيهـا
صرفُ البِلَى تجري به الرِّيحانِ (كامل) ٢/٢١
ريح الجنوب مع الشمال وتـارة
رِهَمُ الربيع وصائبُ التهتان " "

[٩٦] – ووجـهٌ مشرقُ النَّحرِ
كأنْ ثـدياهُ حقَّانِ (هزج) ١/٢٨١

[٩٧] – حَنَّتْ قلوصي حين لات مَحَنّ (رجز) ١/٣٥٨

٩٨ – لا يحمل الفـارسَ إلا الملبونْ
المَحْضُ من أمامه ومن دونْ (رجز) ٢/٤٧

٩٩ – إنَّ عبيـداً هي صئبان السَّهِ (رجز) ٢/١٢٢

[١٠٠] – وقائلةٍ خولانُ فانكح فتاتَهُمْ
وأكرومةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا (طويل) ١/٧٠=١/٧٢

١٠١ – لا هيـثمَ الليـلةَ للمطيّ (رجز) ١/٣٥٤

١٠٢ – حتى تَفُضّي عرْقِيَ الدُّئليّ (رجز) ٢/٥٦

١٠٣ – متى أنـام لا يؤرقني الكرى
ليلا ولا أسمـع أجراس المطي (رجز) ١/٤٥٠

رابعاً : تكملات لبعض الشواهد الأخرى :

١ – إن الغَنَوِيَّ إذا نُهَا لم يُعْتِبِ (كامل) ٢٩١/٢ : ينسب هذا العجز الى طفيل الغنوي عند سيبويه والشنتمري ، ولم نعثر عليه في ديوانه ، وهو بلا نسبة في شرح ابن يعيش المفصل ٧٦/٩ وقد روي البيت كاملاً في كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني ٦٣ بلا نسبة . وصدره فيه : «لزجرت قلبا لا يريع إلى الصِّبا» .

٢ – أفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قبيلا (كامل) ١٥١/٢ : نسب في الكتاب لمقنّع (؟) ولم ينسبه الشنتمري . وقال عنـــه في خزانة الأدب ٥٥٨/٤ : « وهذا الشعر من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف لها قائل والله أعلم » . والبيت في الحقيقة لامرىء القيس في ديوانه ق ٩٩/١ ص ١٥٨ وصدره : «قالت فُطيمة حَلِّ شِعْرَكِ مَدْحَهُ» . وانظر الدرر اللوامع ٩٧/٢

القاهرة د . رمضان عبد التواب

من أسرار القرآن

الأستاذ علي النجدي ناصف

يحفل القرآن الكريم بألوان من الأسرار العجيبة ، والإشارات اللطيفة في مذاهب التعبير ، من الإيجاز والإطناب ، والإبهام والإيضاح ، وفي نظم الأسلوب ، وقياس الفواصل ، وانتخاب المفردات ؛ فيأتلف من ذلك كله نمط معجز فريد من البيان ، عذب النغم ، متساوق الإيقاع ، تسكن إليه النفوس ، وتخشع له القلوب .

وهو بعدُ ينطوي على ضروب من الدلالات : منها البادية البينة ، تُنال من قريب ، وبغير جهد مبذول . ومنها المستكنة الموحية ، تنال بالمحاولة ، وصحة النظر ، وإعمال الفكر . وذلك جانب آخر من جوانب إعجازه : أن جعل لكل امرىء منه نصيباً مقسوماً . فهو يعطي العامة — على اختلاف المدارك وتفاوت الطوائف — وهو هو بمكانه الأسمى من البلاغة والإعجاز ؛ ويعطي الخاصة ، كل على مقدار ما آتاه الله من نفاذ البصيرة ، واستواء الفطرة ، واستقامة النهج ، ولكن في غير تعمية ولا إلغاز .

وسأورد هنا نماذج من مفرداته التي تكرر ذكرها فيه ، وتغيرت صورها بتغير المقام الذي جيء بها إليه ، ثم أحاول — ما استطعت — أن أستخرج ما يكمن فيها من أسرار وإشارات :

فالطفل يذكر في القرآن ثلاث مرات بلفظ الواحد ، ومرة واحدة بلفظ الجمع : يُذكر مفرداً في قوله تعالى :

« يا أيُّها النـاسُ إنْ كنتم في رَيْبٍ من البَعْث فإنّا خلقناكم من

تُرابٍ ثم من نُطْفةٍ ثم من عَلقَةٍ ثم من مُضْغةٍ مُخلَّقةٍ وغيرِ مُخَلَّقةٍ لنُبَيِّنَ لكم ونُقِرُّ في الأرحام ما نشاءُ إلى أَجلٍ مُسمَّى ثم نُخرِجُكُمْ طِفْلا[(١)] » .

وقوله :

« هو الذي خلقَكُمْ منْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَة ثُمَّ من عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفلا[(٢)] » .

وقوله :

« وقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ من أَبْصارِهِنَّ ويَحْفَظْنَ فُروجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زينَتَهُنَّ إلا ما ظَهَرَ منهـا ، ولْيَضْرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ على جُيوبِهِنَّ ، ولا يُبْدِين زينَتَهُنَّ إلا لبُعولَتِهِنَّ أو آبائِهِنَّ أو آباءِ بُعولَتِهِنَّ أو أبنائِهِنَّ أو أبناءِ بُعولَتِهِنَّ أو إِخْوانِهِنَّ أو بني إخوانِهِنَّ أو بني أَخَواتِهِنَّ أو نِسائِهِنَّ أو ما مَلَكَتْ أَيمانُهُنَّ أو التابعين غيرِ أُولي الإرْبَةِ من الرِّجالِ أو الطِّفْلِ الذين لم يَظْهَروا على عَوْراتِ النِّساء[(٣)] » .

ونحن إذ ننظر في هذه الآيات الكريمة نتبين أن الآيتين الأولى والثانية لا تتحدثان عن الأطفال في عمومهم ، وأيّاً ما كانت مرحلة طفولتهم ، ولكنهما تتحدثان عنهم أول عهدهم بدنيا الناس ، حين يخرجون إليها ، ويتنسمون هواءها . والأطفال حينئذ جمع في العدد ، ولكنهم واحد في الحقيقة والمعنى ، مهما تعددت أشخاصهم ، وتباينت صورهم وألوانهم ، وتخالف آباؤهم وأمهاتهم؛ لأنهم يتوحدون في سر الوجود ، وحكمة الخلق . أليسوا جميعاً على الفطرة البيضاء ، لا تفاوت بينهم فيها ولا خلاف ؟

وفي هذا المعنى يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه :

(١) سورة الحج : ٥ (٢) سورة غافر : ٦٧ (٣) سورة النور : ٣١

« كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفِطرة ، فأبواه يُهَوِّدانِهِ أو يُنَصِّرانه ، كما تَناتَجُ الإبل من بَهيمةٍ جمعاء ، هل تُحسُّ فيها من جدعاء[1] ؟ ».

وهل تكون الهداية إلى الله والإيمان به إلا وحياً من الفطرة ، واستجابة لداعيها ؟ أوليس ذلك هو سر الوجود الأسمى ، وحكمة الخلق العليا ؟ بلى ، فما خلق الجن والانس إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين . قال تعالى :

« وما خَلقْتُ الجنَّ والإنْسَ إلا ليَعبُدون[2] » .

أما ما سوى ذلك من أحوالهم وأسباب معيشتهم فوسائل وأسباب لاطّراد الحياة ، وتتابع الأجيال ، إلى أن يبلغ الكتاب أجله ، ويقضي الله قضاءه في هذا الكون .

فالطفل إذاً بلفظ الإفراد أبلغ في هذا المقام تعبيراً ، وأصلح استعمالاً ؛ لأنه يوحي بالإفراد ما لا يوحي بالجمع ، وينبه إلى ما لا ينبه الجمع إليه .

والآية الثالثة تتحدث عن الأطفال فيمن تتحدث عنهم ، ممن يباح للنساء أن يبدين زينتهن لهم . ونلاحظ أنهم ذكروا في الآية بلفظ الجمع ، سواء الرجال منهم والنساء ، إلا الأطفال ، فقد ذكروا وحدهم بلفظ الواحد . وقد يتساءل هنا متسائل : أما يقتضي ظاهر الأسلوب ، ونسق التعبير أن يجري على الأطفال مثل ما جرى على الآخرين ، فيذكروا هم أيضاً بلفظ الجمع ؟

نعم ، هذا ما يمكن أن يتساءل عنه هنا متسائل ، ولكن إذا ظهرت حكمة هذا الخلاف ، والمعنى الذي يرمز إليه ـ لم يبق لهذا التساؤل مكان .

---

(١) الموطأ : ٢٤١ ، والمعنى أن المولود يولد على الفطرة ، ثم يغيره أبواه بعد ذلك ، كما أن البهيمة تولد تامة الخلق ، ثم تجدع بعد ذلك ، أي تقطع أذنها .

(٢) سورة الذاريات : ٥٦

فالاطفال هنا كإخوانهم هناك في الآيتين السابقتين ، أو يكادون ، وإن كانوا هنا قد بعدوا من عهد الولادة خطوات ، وقضوا من عمرهم سنين ، وأصبحوا في جملة الأمر وظاهره على حال غير حال الآخرين ؛ لانهم في الحكم والمنزلة مثلهم ، لا يزالون على سنن الفطرة من البراءة والطهر. أليسوا - كما وصفهم الله تعالى - من غير أولي الإربة الذين لم يظهروا على عورات النساء؟ فهم لا يعرفون ما العورة ؟ ولا فيم خلقت ؟ ولا ما الفرق بينها وبين غيرها من الأعضاء ؟

إذاً كيف يصح في شرعة البلاغة والإعجاز أن يذكروا مع الآخرين بلفظ الجمع ، وهم ليسوا منهم ولا على شاكلتهم في قضية إبداء الزينة ، لهذا الوصف المميز الذي خصهم الله به ، تعبيراً عن الحقيقة والواقع ؟ فليذكر الآخرون اذاً بألفاظ الجموع ، على ما جرت به عادة الاسلوب في ظاهر الامر ؛ لتكون الالفاظ على مثل مدلولاتها ، ومطابقةً لحال كل منها دون تغيير . أما الاطفال فلهم شأن آخر ، وفيهم مزية يتفردون بها ، فليذكروا بلفظ الواحد خاصة ، تنبيهاً على ما تميزوا به ، واشارة اليه ، وغناء بإشعاع المفرد عن بيان سره بالالفاظ والعبارات .

فإذا بلغ الأطفال الحلم فقد شارفوا الرجولة ؛ وخطوا خطوة إليها ، فأخذت شخصياتهم تتنوع ، وخصائص نفوسهم تتميز ، واستحقوا إذا ذكروا أن يذكروا بلفظ الجمع ، ويعاملوا معاملة الرجال في الإسناد والخطاب ؛ لأنهم — وإن لم يبلغوا مبلغهم من نضج الشخصية ، واكتمال الموهبة — قد بعدوا عن الفطرة ، وفقدوا وحدتها وسمتها ، وهي — لا غيرها — الوحدة التي تجعل من جمعهم فرداً ، كما كانوا في حداثة العهد بالولادة ، والخروج من ظلمات البطون . وقد عبر القرآن الكريم عنهم على هذا النحو في قوله تعالى :

« وإذا بَلَغَ الأطفالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَستأذِنوا كما استأذَنَ الذين مِن قَبْلِهِمْ [١] » .

فجعل مثلهم في الاستئذان كمثل الرجال الذين سبقوهم ، وبلغوا الحلم قبلهم ، وإن لم يكونوا وإياهم على سواء .

* * *

و « الخصم » كذلك من الكلمات التي استعملها القرآن مطابقة بلفظها للمراد منها ، وغير مطابقة . ويقول اللغويون عنها : إنها في الأصل مصدر ، لذلك يجوز استعمالها للمثنى والجمع بلفظ الواحد . وقد استعملها القرآن الكريم على الوجهين في قصة الملكين اللذين أرسلهما الله تعالى للاحتكام إلى داود عليه السلام ، حيث يقول :

« وهل أتاك نَبَأُ الخَصْمِ إذْ تَسَوَّروا المِحْرابَ إذْ دَخَلوا على داوُدَ ففزِعَ منهم قالوا لا تَخَفْ ، خصمان بَغَى بعضُنا على بعض فاحْكُمْ بيننا بالحق [٢] » .

ونلاحظ أن الآيات تبدأ بسؤال النبي عن القصة ، وهل أتاه نبؤها العجيب ؟ وهو بدء يشبه أن يكون عنوانا لها ، فلا يعني السامع منه عدد أصحابها كم يكونون ؟ ولكن الذي يعنيه ، ويستشرف علمه هو نوعها ما هو ؟ فكان ما يتطلبه المقام ، وتقتضيه الحاجة بغير فضول : أنها قصة خصومة ، وليست قصة صداقة ومودة . ولو كان الخصم في مستهل القصة لا يُراد به بيان نوعها ، بل يراد به ذكر أشخاصها وتعيين عددهم - لذكر معهم داود عليه السلام ، فإن له في أحداثها من الشأن مثل مالهم.

---

(١) سورة النور : ٥٩

(٢) سورة ص : ٢١ و ٢٢

وهل يكون الفصل في الخصومة إلا من قاض يفصل ، وشخصين — على الأقل — يختصمان ؟

وعدلت الآيات بعد ذلك عن الإسناد إلى الخصم مفرداً أو مثنى ، وجعلته إليه جمعا فقالت :

« إذ تسوّروا المِحرابَ إذ دخلوا على داودَ فَفَزِعَ منهم ، قالوا لا تَخَفْ » .

وسرّ ذلك — والله أعلم — أن داود عليه السلام كان حينئذ عاكفاً على عبادة ربه في المحراب . وكان منه لحرّاسه أمر سابق جرت عادته به : ألا يؤذن لأحد عليه وهو فيه ، لهذا منعوا الملكين أن يدخلا من الباب ، فكان أن تسورا المحراب ، وخلصا إليه على حين غفلة منه ، وهو عاكف فيه .

وطبيعي في مثل هذه الحال ألا يظن داود أو غيره ممن عسى أن يكون في مقامه — أن اللذين يريدانه فردان اثنان ، بل جمع كبير ؛ لأن المحراب منيع ، والحراس من حوله قيام ، فأنّى لرجلين اثنين مهما أوتيا من قوة ، ورزقا من حيلة أن يتسنماه ، ويخلصا إليه بغير معونة قادرة ، تمهد لهما السبيل ، وتمدّ لهما الأسباب ؟

وطبيعي كذلك أن يفزع داود حين يراهما ، وأن يتصور أن قد قهر جنده ، وذهب ملكه . وما هذان الرجلان إلا رسولان أرسلا إليه من قبل من وراءهما ، أتياه ليفاوضاه في خطب جسيم . وهل تكون مفاوضة الغالب المنصور للمنهزم المغلوب إلا الضياع والاستسلام ؟ فلم يجد الملكان بدّاً من أن يهدئا أولاً من روعه . ويعيدا السكينة إلى قلبه ، حتى يمكن أن يستمع لهما ، ويفهم عنهما ما يقولان .

وما أحسب أن الآيات تصور هنا — والله أعلم — إلا ما سبق إلى

فهم داود ، وما خيل إليه أنه الواقع لا ما يراه رأي العين . فالإسناد إلى الجمع في هذا المقام هو وحده الذي يجمع كل هذه الأسرار ، وهو الذي يغنى به أولو الألباب عن التصريح ، وأن يتذوقوا له من الحلاوة ، ويجدوا فيه من المتعة والأنس ما لا يجدونه في المفرد . ولما أن عاد كل شيء في المحراب إلى سابق عهده ، وآن للخصم أن يترافعا إلى داود فيما قدما إليه — كان المقام لبيان العدد على حقيقته ، وفي واقع الأمر ، فهاهنا يتساءل السامع عنه ، ويود لو يعلمه ، بعدما علم من القصة ما علم ، ولم يبق منها إلا عدد الخصم وما يختصمان فيه . فكان قول الله عز من قائل :

« خَصْمان ِ بَغَى بعضُنا على بعض .. » .

إذ لا تكون الخصومة من واحد ، فلو أغفل هنا بيان العدد — كما هو — لذهب الظن فيه إلى غير وجه ، ثم لم يرجع بما يريد . وليس ممكناً أن يذكر بلفظ الجمع لئلا يخالف الواقع ، ولا بلفظ المفرد بعد إذ عومل معاملة الجمع في التسور والدخول وحين الخطاب ، وإلا كان الأقرب إلى الظن أنه مفرد أريد به الجمع ، وأنهم سيحكمون داود في قضية متعددة الخصوم ، أو في قضايا مختلفة ، لكل اثنين منهم على الأقل قضية . ولا يزال الظن حائراً يترجح هنا وهناك حتى تبلغ القصة منتهاها ، في قوله تعالى :

« إنَّ هذا أَخي له تِسْعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدةٌ ».

فتبدو له الحقيقة ، ولكن في غير مكانها الأصيل ، بعد أوانها الموعود .

وقد ذكر الخصم في القرآن الكريم مرة أخرى ، وفي مقام واحد أيضاً بلفظ المثنى أولاً ، ثم وصف وصف الجمع ، إذ يقول الله تعالى :

« هٰذانِ خصمان اْختَصَموا في رَبِّهِمْ (١) ».

والإشارة هنا بلفظ التثنية موجهة إلى المؤمنين في جانب، والكافرين في جانب آخر . فريقان يختلفان في الله عقيدة ورأيا ، ولكل فريق مع ذلك جامعة تضم آحاده ، وتجعل منهم جملة متماسكة كهيئة الفرد الواحد . هما إذاً فريقان يتواجهان كما يتواجه الشيء ونقيضه ، حتى ليمكن أن يجعل منها اثنان ، إذ لا تفاوت بين آحاد كل في المذهب الجامع ولا خلاف .

ومن ثم كانت الإشارة إليهما بـ (هذان) ، التي يشار بها إلى الاثنين . والفريقان بعد هذا أشتات متفرقون في الجدل وحين الاختصام في الله ، كل له شخصيته المتميزة ، تفكيراً في العقيدة ، وتمثلاً لها ، وإيماناً بها ، وتعبيراً عنها . فمن مطابقة الكلام لواقع الحال وإحسان تصويره إشارة وإيماء أن يذكر الخصمان هنا بضمير الجمع ، لا المثنى على ما يتراءى أنه الظاهر المألوف . وإذاً تكون الآية كما قالها الله جل ذكره :

« هَذانِ خَصْمانِ اْختَصَموا في رَبِّهِمْ » .

مقولة في أوجز لفظ ، وأصدق نظم ، وفي أرفع منزلة من البلاغة ، وأدلها على الإعجاز .

ويشبهها في هذا قوله تعالى :

« وإنْ طائفتان من المؤمنين اقْتَتَلوا فأَصْلِحوا بينهما » .

فها هنا طائفتان اثنتان في العدد ، لكل منهما روابطها التي تجمع شملها ، وسماتها التي تميزها وتدل عليها . لكنهما اذ تقتتلان ينفرط العقد ، ويتبدد الشمل ، كل فرد في طائفته عدوّ لفرد في الطائفة الأخرى ،

---

(١) سورة الحج : ١٩ (٢) سورة الحجرات : ٨

لا يمنعه منه مانع اذا هو ظفر به ، انحيازاً الى طائفته ، واستجابة لداعية العصبية والتناصر ، فإذا هما على وحدة العقيدة في لبابها آحاد مختلفون ، بعضهم لبعض عدو .

أما حين الصلح فترجع الطائفتان الى التضامّ والالتئام ، فإذا هما جمع لجمع ، لأن الصلح لا يكون بين أفراد الجمعين ، ولكن ينتدب كلٌّ رسلاً ينظرون عنه في الصلح ، ويتحدثون باسمه فيه . فمن تمام الملاءمة ، وبلاغة العبارة أن تكون الطائفتان في القتال جمعا ، وأن تكونا من قبله وحين الصلح طائفتين اثنتين .

فالقرآن إذاً حين يراوح بين الكلمات مفردة وغير مفردة لا يكون ذلك منه مجرد أخذ برخصة لغوية ، ولكن قصداً الى سر من أسرار بلاغته ، ولطيفة من لطائف إشاراته .

القاهرة **علي النجدي ناصف**

أشعار اللصوص وأخبارهم

الأستاذ عبد المعين الملوحي

منذ أكثر من عشر سنوات حاولت أن أجمع أشعار اللصوص وأخبارهم ، واستطعت فعلاً أن أجمع أشعار أكثر من ثلاثين لصاً ، بدءاً من العصر الإسلامي الأول ، ومروراً بعصر بنى أمية إلى عصر بني العباس ، وإلى عهود الحروب الصليبية ، وقد تركت أشعار الصعاليك في الجاهلية لأنها نشرت مراراً وصدرت عنها أبحاث وافية .

أعجبتني طرافة شعر اللصوص ، واندفاعاته ، وتصويره لحياة فئة من الناس ، خيل إليها أن اللصوصية يمكن أن تحل مشكلة الغنى والفقر ، فثاروا على مجتمعهم ثورة فردية ، فقتل بعض وسجن بعض ، وهرب بعض إلى القفار والبسابس يعاشر الضباع والذئاب ، وبقي بعض طول حياته فقيراً .

هذه الطرافة في شعر اللصوص ، وهذا التصوير لحياتهم دفعاني إلى أن أتتبع شعرهم في كل مظانه ، ووصلت إلى صيد يمكن أن أعتبره ثميناً .

وحاولت أن أجد المصادر العربية القديمة التي تجمع أخبار اللصوص فلم أظفر بها .

وجدت في المراجع ذكر كتابين في أخبار اللصوص وأشعارهم :

١ - **الكتاب الأول** لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢١٢ - ٢٧٥ ﻫ)

ورد في بروكلمان (الجزء ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ من ترجمة النجار)

« ب : ١ - أخبار اللصوص . جمع فيه أشعار المشاهير من لصوص العرب .

وقد نشر (رايت) من هـذا الكتاب ديوان طهمان الكلابي ، المعاصر للدولة الأموية في ليـدن ١٨٥٩ م . وتوجد قطع كثيرة من الكتاب في معجم البلدان لياقوت ، وشرح الحماسة للتبريزي ، وخزانة الأدب للبغدادي . . . وغير ذلك . »

وعلّق العلامة الميمني الراجكوتي على كتاب أخبار اللصوص فقال :

« هـو الذي طبـع منه المستشرق رايت الانكليزي بليـدن في مجموعة (جرزة الحاطب) ديوان طهمان الكلابي « اللص » من غير أن يشعر بذلك . فانظر رسوم أمكنته في معجم البلدان تجزم بما قلنا » .

وحاولت مراراً أن أعـثر على الأصـل الذي اعتمد عليه رايت في نشر ديوان طهمان فلم أعثر له على أثر ، وأظن أن كتاب (أخبار اللصوص) مفقود ، وربما عثر رايت على جزء منه فيه ديوان طهمان ، أو لعله وجد هذا الديوان وحده برواية السكري .

وما أزال أتابـع البحث عن هـذا الكتاب فإذا وجدته فقد يغنينا الله عن كل هذا العناء .

وكتاب أخبار اللصوص كان عنـد البغدادي صاحب خزانة الأدب وذكر أنه نقل منه مراراً .

٢ ـ **الكتاب الثاني** لأبي محمـد الأعرابي ، المعروف بالأسـود الغندجاني . (٠٠٠ ـ ٤٢٨ هـ) وورد ذكر هذا الكتاب في معجم الأدباء لياقوت الحموي (ج ٢ ص : ٢٦١ - ٢٦٥) .

وفيه : (وللأسود من التصانيف كتاب « السَّل والسرقة ») .

ولم أعـثر على قطع من الكتاب نقلها الأدباء منه . كما أن بروكلمان لم يذكر هذا الكتاب للغندجاني .

هل كان كتاب الأسود الغندجاني يتعلق بذكر أخبار السَّلّ والسرقة ووسائل اللصوص في نشل الناس وأخذ أموالهم ، ونهب خيراتهم ، أو أنـه

مثل كتاب السكري في أخبار اللصوص وأشعارهم . ذلك ما لا نستطيع أن نقطع به ، لأننا لم نجده ولم نجد نصوصاً منقولة عنه .

ولذلك ـ لأني لم أعثر على كتاب السكري ولا على كتاب أبي محمد الأعرابي ـ عمدت إلى بطون الكتب القديمة أنقل منها أخبار اللصوص وأشعارهم ، ثم صنفت هذه الأخبار ، وفصلت شعر كل لِصّ عن أشعار غيره من اللصوص ، واجتمعت لي دواوين عدد لا يقل عن ثلاثين شاعراً ، منهم المكثر ، ومنهم المقل ، منهم المشهور مثل عبيد الله بن الحر الجعفي ، ومالك بن الريب ، وعبيد بن أيوب ، ومنهم المغمور الذي لم يشتهر بغير اللصوصية ، مثل لوط الطائي ، وشظاظ الضبي ، بل إني وجدت بعض اللصوص وقد وردت أخبارهم في الكتب ، ولكني لم أجد لهم شعراً على الإطلاق أو وجدت لهم البيت والبيتين ، وما أزال أتابع عملي في العثور على شعرهم .

من أجل ذلك أردت أن أبتدىء بنشر ما اجتمع عندي من أشعار اللصوص ، فلعلي أعثر على غيرها أو يدلني الفضلاء من العلماء والأدباء على ما فاتني من أشعارهم ، فاضمها إلى ماوجدته منها .

أمـا البحث في أدب اللصوص ، وأسباب اللصوصية ، وأساليبها ، وتطورها ، وفي غرابة أسماء اللصوص ، والقبائل التي ظهرت فيها اللصوصية أكثر من غيرها ، والدواعي الى ذلك ، وأماكن اللصوص وحياتهم ، ونفسياتهم ، والعلاقة بين الخوارج واللصوص ، وموقف السارقين من المسروقين ، والمسروقين من السارقين ، وموقف اللصوص من الحيوانات ونوادرهم ، وسجونهم ، وسرقة اللصوص من اللصوص ، وأنواع اللصوصية ، ووصية عثمان الخياط لهم ، وظرفاء اللصوص وأضاحيكهم ، وصبرهم على الضرب والجلد ، وتمتع بعضهم بالأمانة وحفظ الذمام ، وتوبة اللصوص ، وكل هذا بحث طريف متنوّع ملوّن ، أمّا هذا البحث فلن يكون إلا بعد أن أنشر الدواوين ،

وأجد ما فاتني منها ، فلعل في الأبيات التي سأعثر عليها أو يدلني أهل العلم والفضل عليها ، ما يعدل في هذا البحث ويرشدني إلى أفكار لاأجدها فيا جمعته الآن من أشعارهم .

إن الاستقراء الكامل للنصوص وبناء النتائج بعد دراسة هذه النصوص أقرب إلى الصحة والعلم من الاستقراء الناقص واستنتاج النتائج من نصوص قليلة غير وافية .

هذا جهد المقل أعرضه ، وأرجو أن ينال بعض الاهتمام وشيئاً من الرضا .

وفي هذا القسم من الدواوين أعرض ما عثرت عليه من أشعار أربعة لصوص :

١ ـ سليمان بن عياش السعدي .
٢ ـ يعلى الأحول الأزدي .
٣ ـ جعدة بن طريف السعدي .
٤ ـ لوط الطائي .

وخطتي في العمل :

أ ـ أن أورد النص ، وأراعي فيه أحسن الروايات غير متمسك برواية واحدة ، مع الاشارة الى مواضع الخلاف . واخترت أن يكون النص في المتن وحده .

ب ـ أن أورد في الحاشية :

١ ـ أخبار اللص وحياته .
٢ ـ مصادر الأبيات وعددها في كل مصدر .
٣ ـ الخلاف في الرواية .

ج - أن أشرح الأبيات في إيجاز ، وذلك للتيسير على القارئين ولتقريب النص من الفهم ، ذلك أن شعر اللصوص قد يغرب أحياناً في الألفاظ وفي المعاني وفي الصور .

وسأتابع في أبحاث تالية ما أتممته من هذه الدواوين .

وأرجو أن أستطيع نشرها مع ما يطرأ عليها من تعديل في كتاب مستقل .

أشـــعار

جَعْدَةَ بنِ طَرِيفٍ السَّعْدِيِّ(*)

١ ـ يا طولَ لَيْلي ما أنامُ كأنَّما   في العَيْنِ مِني عائِرٌ مَسْجورُ
٢ ـ أَرْعى النُّجومَ إذا تَغَيَّبَ كَوْكَبٌ   كالأْتُ آخَرَ ما يَكادُ يَغُورُ
٣ ـ إنْ طالَ لَيْلي في الإسارِ لَقَدْ أتى   فيما مَضَى دَهْرٌ عَلَيَّ قَصِيرُ

(*) لم نعثر له على ترجمة . وقد وردت الأبيات في مجموعة المعاني ١٣٩ في المعنى التاسع والخمسين « ما قيل في الأزل والتضييق والحبس وما يشاكل ذلك » بين مقطوعات رويت للصوص : عبيد بن أيوب ، والسمهري وجحدر بن معاوية العكلي وعطارد بن قران ... وتظهر فيها معاني اللصوص .

١ ـ ٣ : **الألفاظ** : العائر من السهام والحجارة : الذي لا يُدرى من رماه . كالأ النجم : راعاه .

معنى الأبيات : ما أطول ليلي وأنا لا أنام كأن عيني أصابها سهم لا أعرف من رماه . أظلّ في الليل أرعى النجوم كلما غاب كوكب رعيت كوكباً آخر لا يكاد يغيب ، ولئن طال ليلي وأنا في السجن فقد كان ليلي قصيراً ، وأنا بين أهلي .

أشعـــار

لوطٍ الطائيّ (*)

١ ـ إنَّا وَجَدْنا طَرَدَ الهوامِلِ
٢ ـ بَينَ الرُّسَيْسَيْنِ وَبَيْنَ عاقِلِ
٣ ـ خيراً مِنَ التَّردادِ والَمسائِلِ
٤ ـ وَعِدَةِ العامِ وعامٍ قابِلِ
٥ ـ ملقوحةً في بطنِ نابٍ حائِلِ
٦ ـ ومِنْ أَخي سُوءٍ ومَوْلىً خاذِلِ

(*) لم نعثر له على ترجمة .

والأبيات في مجموعة المعاني : ٢١٧ « في التلصص والتسرق ».

(١) طرد الهوامل : سرقة الابل .

(٢) الرسيس : تصغير الرس واد بنجد (معجم البلدان) وثناه الشاعر .
وعاقل (في معجم البلدان) أماكن كثيرة منها واد أو جبل بنجد .
وقد وردا معاً في أبيات كثيرة .

(٣) الترداد والمسائل : زيارة الناس مراراً والتسول والسؤال .
وخيراً مفعول ثان لوجدنا في البيت الأول .

(٤) العدة : الوعد عاماً بعد عام .

(٥) الناب : الناقة المسنة ، والحائل : ناقة حمل عليها فلم تلقح . وردت في المجموعة : حابل ، وهو تصحيف .

معنى الأبيات : وجدنا سرقة الابل السارحة في نجد خيراً من التسول والوعد بعـد الوعد عاماً بعـد عام باعطائنا ما في بطن ناقة مسنة لاتلقح ، وخيراً كذلك من اخوان الـسوء وأبناء العمومة الأشحاء.

أشـــعار

سليمانَ بنِ عياشٍ السعديِ(*)

١ ـ يُقَرُّ بعيْني أنْ أرى بَيْنَ عُصْبةٍ عِراقِيَّةٍ قَدْ جُزَّ عَنْهـا كِنابُها

٢ ـ وأنْ أسْمَعَ الطُّرَّاقَ يلقَوْنَ رُفْقَةً مُخَيِّمَةً بالسِّيِّ ، ضاعَتْ رِكابُها

٣ ـ أُتِيحَ لَهَا بالصَّحْنِ بَيْنَ عُنَيْزَةٍ وبُسْيانَ أطْلاسٌ جُرودٌ ثِيابُها

٤ ـ ذِئابٌ تعاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وعامِرٍ وعَبْسٍ وقَدْ تُلفى هُناكَ ذِئابُها

٥ ـ ألا بِأَبي أهْلُ العراقِ ورِيحُهُمْ إذا فُتِّشَتْ بَعْدَ الطِّرادِ عِيابُها

(*) كان اعرابياً لصاً يرد الحاضرة حيناً فيسأله العلماء عن بعض الألفاظ ، وفي معجم ما استعجم مواضع منها (الفرع) جاء فيها : قال الزبير بن بكار :

سألت سليمان بن عياش : لمَ سميت عين الربض . فقال : منابت الأراك في الرمل تدعى الأرباض . وفي (الشقرة) و (الحجاز) قال الزبير ابن بكار : وسألت سليمان بن عياش السعدي : لم سمي الحجاز حجازاً قال : لأنه حجز بين تهامة ونجد .

واذا كان الزبير بن بكار عاش بين ١٧٢ ـ ٢٥٦ هـ فقد عاش سليمان ابن عياش ما بين القرنين الثاني والثالث الهجري .

والأبيات في الوحشيات ٣٣ ، ورواها أبو تمام للأحيمر السعدي اللص فقال : وقال أيضاً . وأنكر الميمني ذلك فقال : لامعنى لقوله (أيضاً) هاهنا ، والأبيات لسليمان بن عياش اللص في معجم البلدان (بسيان) . وعدد الأبيات في المصدرين واحد ، وفي روايتهما لها خلاف . وآثرت في الغالب رواية معجم البلدان فقد نقلها ياقوت عن كتاب السكري وقال : وأنشد السكري عن أبي محلم لسليمان بن عياش ، وكان لصاً .

---

(١) في الوحشيات : أن أؤوب برزمة .... قد حز عنها كتابها

وقد يكون معنى قد حز عنها كتابها بالتاء المثناة أنها قد غضب عليها السلطان فحذف أسماءها من الأعطيات .

وفضلنا رواية السكري : والكتاب : الشمراخ ، والشمراخ فرع من النخيل يستعمل كالسوط ، ولعل المعنى : عصبة من اللصوص تقطعت عنها السياط . « والله أعلم » .

(٢) في الوحشيات : الفتيان يأدون ... وفي المعجم : السبي وهو تصحيف .

(٣) « » : صحن عنيزة ... وسمنان فتيان ...

وأطلاس ج طلس وهو الذئب الأمعط . وجرود : ثياب بالية .

(٤) في الوحشيات : وجسر وفي المعجم : وما يلقى هناك ذئابها .

(٥) في المعجم : أهل العراق وريحهم ... إذا فتشت ...

وفضلناها على رواية الوحشيات : أرض العراق وطيبها .... إذا فتحت لأنها أقرب إلى معاني اللصوص . والعياب : ج عيبة وهي وعاء من جلد تجعل فيه الثياب .

ومعنى الأبيات : كما آثرنا روايتها : يسعدني أن أرى نفسي بين عصابة عراقية نجت من جلاديها وأن أسمع الناس يتحدثون عن جماعة سرقت ركائبها من ابل وخيل ، سرقها بين عنيزة وبسيان لصوص كأنهم الذئاب ، ثيابهم بالية ، وهذه الذئاب تجمعت من قبائل شتى منها سليم وعامر وعبس ، وما أكثر مانجد الذئاب في هذه القبائل . ما أحسن أهل العراق وما أطيب ريحهم إذا فتشنا ما في حقائبهم بعد سرقتها وظفرنا بما فيها من أموال وثياب .

أشـــعار

يَعْلى الأَحْوَلِ الأَزْدِيّ (*)

قال :

(*) يعلى الأحول الازدي هو ابن مسلم بن أبي قيس ، أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان(١) ، ورالان هو يشكر - ويشكر لقب لقب به - ابن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام - هكذا وجدته بخط المبرد(٢) - ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر :

شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية ، وقال هذه القصيدة ؛ وهو محبوس بمكة ، عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة عبد الملك ابن مروان .

قال أبو عمرو الشيباني : كان يعلى الأحول الأزدي لصاً فاتكاً خارباً ، وكان خليعاً ، يجمع صعاليك الأزد وخلعاءهم فيغير بهم على أحياء العرب ، ويقطع الطريق على السابلة ، فَشُكِيَ إلى نافع بن علقمة بن الحارث(٣) الكناني ثم الفقيمي ، وهو خال مروان بن الحكم(٤) وكان والي مكة ، فأخذ به عشيرته الأدنين (٥) ، فلم ينفعه ذلك ، واجتمع إليه شيوخ الحي فعرّفوه أنه خليع قد تبرأوا منه ومن جرائره الى العرب ، وأنه لو أخذ به سائر الازد ما وضع يده في أيديهم ، فلم يقبل ذلك منهم ، وألزمهم =

(١) رالان في الأغاني وفي نقل الخزانة عنه فلان .
(٢) كذا في الأغاني .
(٣) في الخزانة « محرث » وهو تصحيف
(٤) « » : ابن عبد الملك ، وهو تحريف
(٥) « » : الأزديين .

١ ـ أَرِقْتُ لِبَرْقٍ دونه شَدَوانِ يَمانٍ وأَهْوَىٰ البَرْقَ كُلَّ يمانِ

= إحضاره ، وضم إليهم شُرَطاً يطلبونه إذا طرق الحي حتى يجيئوه به ، فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه ، فقيده وأودعه الحبس . فقال في محبسه هذه القصيدة .

والحادثة والابيات في الاغاني ٢٢ : ١٤٠ ـ ١٤٤ (بيروت) والخزانة ٢ : ٤٠١ ـ ٤٠٥ ، ونقلتها الخزانة عن الاغاني .

وقال صاحب الاغاني ونقل البغدادي :

وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في « شعر الازد » وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روى غيره . قال : ويقال إنها لعمرو بن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ، ويقال إنها لجوّاس بن حيّان من أزد عُمان .

ثم ذكر صاحب الاغاني صوتاً بالبيتين ١ و ١٢ ثم غناء بالبيتين ٤ و ٥ . وأصحاب هذين الصوتين .

وفي الحماسة الشجرية (تحقيقنا) ٦ أبيات من القصيدة : ٥٨٩ ـ ٥٩٠ . هي الابيات ١٠ ـ ١١ ـ ٢ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٢ ـ حسب ترتيبنا .

وفي معجم البلدان (شدوان) الابيات ١ و ٣ و ٢ .

وفي شروح سقط الزند ٤٠ للتبريزي : قال : أنشدنا ابن برهان النحوي ـ رحمه الله ـ وأورد ثلاثة أبيات هي حسب ترتيبنا : ١ ـ ٢ ـ ١٧ .

(١) شدوان في معجم البلدان : بلفظ تثنية شدا يشدو إذا غنى وهو بفتح الدال : موضع . قال نصر : الشدّوان جبلان .... وقال البغدادي : شدوان موضع كان فيه حبس الشاعر .

ورواية التبريزي :

أرقت لبرق لاح من جانب الحمى يمان ويهوى القلبُ كل يمان

٢ ـ فَبِتُّ لَدى البَيْتِ الحَرامِ وأَشِيمُهُ مَطوايَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرِقانِ

٣ ـ إذَا قُلْتُ: شِيماهُ، يَقولانِ، والهوى يُصادِفُ مِنَّا بعضَ ما يَريانِ

٤ ـ جَرى مِنْهُ أطرافَ الثَّرى، فَمُشَيِّعٍ فَأَبْيانَ، فالحَيّانِ مِنْ دَمِرَانِ

---

(٢) في الاغاني : أحيله وفي المعجم : فبت أرى البيت العتيق ..
وفي الشجرية : ونضواي ... مثنى نضو ويقصد به البعير .
وأورد البغدادي الشاهد (٣٨٣) ؛ وقال : وأنشد بعده :
فبت لدى البيت العتيق أريغه ومطواي مشتاقانِ لَهْ أرقانِ
على أن بني عقيل وبني كلاب يجوزون تسكين الهاء .. وروي :
أخيله وأريغه بمعنى أطلبه ، وأخيله بمعنى أظنه ... وروي أشيمه
بمعنى أنظر إليه ، ومطواي مثنّى مطوى ، وقيل معناه الصاحب .
أي وصاحباي . وروى صاحب الاغاني و (علي) بن حمزة العلوي
في حماسته : ومطواي من شوق له أرقان . وعليه فلا شاهد فيه .

(٣) في الاغاني والخزانة : تريان ، وفضلنا رواية المعجم .

(٤) في المعجم : الشرى ـ وأورد عدة أماكن ـ وقال نصر : الشرى —
مقصور ـ جبل بنجد في ديار طيء ...
مشيع : لم يرد في ياقوت ولا في معجم ما استعجم . أَبْيان : لم يرد
في المعجمين بهذا اللفظ وورد فيها أَبْيَن . وورد في معجم البلدان :
إبّيان ، ولا يستقيم به البيت ، ولعل أبيان تصحيف أبين . والبيت
بها يستقيم . ولم أجد كذلك (دمران) في المعجمين ، ولعله اسم
قبيلة . والحيان : ليس مثنى حي ولو كان كذلك لكان مجروراً .

٥ـ فَمَرَّانَ، فالأقبَاص، أَقْبَاص أَمْلَجٍ فَماوانَ مِنْ وادِيهما شَطَنَانِ

٦ ـ هنَالِكَ لو طَوَّفْتُما لوَجَدْتُمـــا صَديقاً مِن اْخوانٍ بِهَا وغَوانِ

٧ـ وعَزْفَ الحَمام الوُرْق في ظِلِّ أَيْكَةٍ وبالحَيِّ ذو الرودينِ عَزْفَ قِيَانِ

٨ ـ أَوَيْحَكُما يا واشِيَيَّ أُمَّ مَعْمَرٍ بِمَنْ وإلى مَنْ جِئْتُما تَشِيَانِ؟

٩ ـ بِمَنْ لو أَراهُ عانِياً لفَدَيْتُهُ وَمَنْ لو رآني عانِياً لَفَداني

---

(٥) مران (البلدان) قال السكري : هو على أربع مراحل من مكة الى البصرة . الأقباص : لم أجدها في المعجمين وكذلك لم أجد : أملج بالجيم وفيها الأملحان مثنى أملح . ماوان : (البلدان) : .... وادٍ بين النقرة والربذة ورد في شعر عروة بن الورد .

شطنان : ـ فاعل جرى في البيت السابق ـ . مثنى شطن : الحبل الطويل الشديد الفتل .

ولعل في رواية هذين البيتين وما فيها من أماكن تصحيفاً غير قليل . والأبيات كلها وصف للبرق ، فقد رآه دون شدوان يمانياً فأرق له ، وهو يهوى كل برق يمان ، وظل ينظر إليه وهو في مكة ويتتبعه ، وصاحباه ـ أو بعيراه ـ مثله أرقان من الشوق له ، ويدعوهما إلى مراقبته ويدعوانه إلى متابعته ، وامتد البرق في جانب السماء في حبلين طويلين فغمر أماكن شبابه ومواطن أحبته ، ثم سمى تلك الأماكن .

(٦) صديق : للمفرد والجمع ويريد هنا أصدقاء .

(٧) ذو الرودين : هكذا ورد .

(٩) العاني : الأسير .

١٠ ـ ألا لَيْتَ حاجاتي اللَّواتي حبَسْتَني لَدَىٰ نافِعٍ قُضِّينَ مُنْذُ زَمانِ
١١ ـ وما بِيَ بُغْضٌ للبلادِ ولا قِلىً ولكِنَّ بَرْقاً في الحِجازِ دَعانِي
١٢ ـ فَلَيْتَ القِلاصَ الأُدْمَ قدو َخَدَتْ بنَا بِوادٍ يَمانٍ ذي رُبىً ومحَانِ
١٣ ـ بوادٍ يمانٍ يُنْبتُ السِّدْرَ صَدْرُهُ وأَسْفَلُهُ بالمَرْخِ والشَّبُهَانِ
١٤ ـ يدافِعُنَا مِنْ جانِبَيْهِ كِلَيْهِما غَرِيفانِ من طَرْفَائِه هَدِبانِ
١٥ ـ ولَيْتَ لنا بالجَوْزِ واللَّوْزِ غِيلَةً جناها لنَا مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ جانِ

---

(١٠) نافع هو أمير مكة ومر ذكره .

(١١) في الأغاني : ولكن شوقاً في سواه دعاني .
وفي الشجرية : بغض الأمير .

(١٢) في الأغاني : ومجان . ومحان ج مَحْنِيَة : بفتح الميم وتسكين الحاء موضع انحناء الوادي ، وهي أقرب إلى المعنى .

(١٣) المرخ : شجر سريع الوري . الشبهان ـ بفتح الشين المعجمة ، وضم الموحدة وفتحها ـ : شجر شائك ، وقيل هو النمام من الرياحين .

(١٤) الغريف ـ بالغين المعجمة ـ : الشجر الكثيف الملتف أو أي شجر كان .
والهدب ـ بفتح فكسر ـ : الشجر الذي له هَدَب بفتحتين .
وفي الأغاني : عزيفان وهذيان وكلاهما تصحيف .
ومعنى البيت : يدافعنا من جانبي الوادي صفان من الأشجار وهي ذات أغصان وأفنان تتدلى كالأهداب .

(١٥) الغيلة ـ بكسر الغين المعجمة ـ ثمرة الأراك الرطبة . تمنى أن يكون من يأكل الغيلة بدل الجوز واللوز .

١٦ ـ ولَيْتَ لنَا بالديكِ مُكَّاءَ رَوْضَةٍ على فَنَنٍ مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ دانِ

١٧ ـ ولَيْتَ لنَا مِنْ ماءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً مُبَرَّدَةً باتَتْ على طَهَيَانِ

---

(١٦) المكاء : طائر صغير . حَلية بفتح الحاء المهملة ـ أجمة في اليمن .

(١٧) في الأغاني : من ماء حزنة وقال : ويروى من ماء حماء . وزمزم ـ وقد كان أسيراً في مكة ـ أولى . وطهيان : جبل .

وفي الشجرية : من ماء حمان .

عبد المعين الملوحي

المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة

المكتبة المحمودية

- ٦ -

الأستاذ عمر رضا كحالة

٢٢ - شرح الطيبي على تفسير الكشاف لشرف الدين الحسن بن محمد الطيبي المتوفى ٧٤٣ هـ - المجلد الثاني من سورة الأعراف إلى آخر سورة الفرقان - عدد صفحاته ٦٧٨ « ٧٦ تفسير ».

٢٣ - عيون التفاسير لشهاب الدين أحمد بن محمود السيواسي المتوفى ٨٠٣ هـ = ١٤٠١ م - عدد صفحاته ٤٣٨ - نسخة عليها تعاليق - تاريخ نسخها ٨٣٦ هـ « ٧٧ تفسير ».

٢٤ - عناية القاضي على تفسير البيضاوي لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفى ٩٧٩ - ١٠٦٩ هـ = ١٥٧١ - ١٦٥٩ م - نسخة حسنة في أربع مجلدات - عليها تعاليق - تاريخ نسخها ١٠٦٩ هـ « ٨٠ تفسير ».

٢٥ - تفسير القرآن الكريم لعبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ٣ - ق . هـ - ٦٨هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م - عدد أوراقه ٢٢٢ - مخروم - في ذيله بعض الأحاديث المسموعة من أحمد بن ادريس في زبيد « ٨٦ تفسير ».

٢٦ - تنوير المقياس المعروف بتفسير عبد الله بن عباس عن طريق الكلبي لجامعه صاحب القاموس مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب ابن محمد الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي ٧٢٩ - ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ - ١٤١٤م

ـ عدد صفحاته ٩٠٦ ـ نسخة حسنة ـ تاريخ نسخها ١١٦٢ هـ « ٨٧ تفسير » .

٣٧ - غرر البيان في مبهات القرآن لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي البياني الشافعي ٦٣٩ - ٧٣٣ هـ = ١٢٤١ - ١٣٣٣ م ـ عدد صفحاته ٢١٦ « ٨٨ تفسير » .

٢٨ ــ الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية لأبي داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المصري الأزهري الشافعي المعروف بالجمل المتوفى ١٢٠٤ هـ = ١٧٩٠ م ـ عدد صفحاته ١٠٤٤ ـ تاريخ نسخه ١٢٧٠ هـ « ٨٩ تفسير » .

٢٩ ــ فتح الرحمن لكشف ما تلبس في القرآن لزين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي القاهري الأزهري الشافعي ٨٢٦ هـ - ٩٢٦ هـ = ١٤٣٣ - ١٥٣٠ م ـ عدد صفحاته ٢٥٢ ـ نسخة حسنة ـ عليها بعض التصحيحات ـ تاريخ نسخها ـ ٩٦٩ هـ « ٩٤ تفسير » .

٣٠ ــ الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ـ الجزء الثاني والثالث والثامن ـ نسخة حسنة ـ عليها بعض التعاليق والتصحيحات « ٩٥ تفسير » .

٣١ ــ الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق ، أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ هـ = ١٠٣٥ م وقيل غير ذلك ـ الجزء الأول والثاني والثالث والرابع والسادس والسابع والتاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر ـ تاريخ نسخه بين ٦٢٦ هـ ـ ٦٣٠ هـ ما خلا الجزء التاسع فتاريخ نسخه ١٠٨١ هـ « ٩٨ ـ ١٠٧ تفسير » .

٣٢ ــ الكشاف عن حقائق التنزيل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر ابن محمد الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ ـ ١١٤٤ م ـ عدد صفحاته ٧٨٢ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ عليها حواشٍ وتعاليق كثيرة ـ تاريخ نسخها ٧٤٦ هـ (١٠٨ تفسير) .

٣٣ ــ مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني المتوفى ٥٠٢ هـ = ١١٠٨ م ـ عدد صفحاته ٦٠٠ ـ نسخة عليها تصحيحات وتعاليق ـ تاريخ نسخها ١٠٥٤هـ (١٣٨ تفسير).

٣٤ ــ تفسير معاني القرآن لأبي الحسن الطبري [١] ـ عدد صفحاته ٣٤٦ ـ يبدأ بسورة البقرة وينتهي بأول سورة الزخرف (١٣٩ تفسير) .

٣٥ ــ مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي أمين الدين أمين الاسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الشيعي المتوفى ٥٤٨ هـ = ١١٥٣ م وقيل غير ذلك ـ الجزء السادس عدد صفحاته ٧٠٠ ـ نسخة حسنة عليها تصحيحات ـ تاريخ نسخها ٧١٢هـ (١٤١ تفسير) .

٣٦ ــ مجمع البيان في البيان والمنار في إعراب القرآن وأسراره المغربة ومعانيه المعجبة لمحمد بن علي بن أحمد بن يعيش [٢] ـ الجزء الأول يبدأ من أول القرآن إلى آخر سورة آل عمران ـ عدد صفحاته ٢٣٤ ـ نسخة مضبوطة بالشكل ـ عليها تصحيحات (١٤٣ تفسير) .

٣٧ ــ المقدمة في التفسير لتقي الدين محمد بن بير علي البركوي الرومي الحنفي ٩٢٩ ـ ٩٨١ هـ = ١٥٢١ ـ ١٥٧٣ م ـ عدد صفحاتها ٢٤٦ ـ نسخة جيدة مذهبة ـ مضبوطة بالشكل غالباً ـ عليها تعاليق كثيرة ـ تاريخ نسخها قبل ١٢٧٤ هـ (١٤٤ تفسير) .

٣٨ ــ تفسير القرآن لابي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي المتوفى ٤٦٨ هـ = ١٠٧٦ م ـ الجزء الاول والثاني والرابع (١٤٨ تفسير) .

---

(١) لعله أبو الحسن عبد العزيز بن محمد بن اسحاق الطبري الذي كان حياً قبل ٣١٠ هـ = ١٣٧٨ م ، وقد سمع من محمد بن محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير المشهور .

(٢) لعله سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يعيش الصنعاني الذي كان حياً ٧٠٩ هـ = ١٣٠٩ م .

٣٩ — الإكليل في استنباط التنزيل لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - عدد صفحاته ٤١٦ (١٥٨ تفسير).

أصول الحديث

١ — الإصابة في تمييز الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن محمو الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي المعروف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م الجزء الاول والثاني والثالث - نسخة حسنة - تاريخ نسخها ١١١١ هـ (١ - ٣ أصول الحديث).

٢ - تهذيب الاسماء واللغات لمحيي الدين ابي زكرياء يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي ٦٣١ - ٦٧٧ هـ = ١٢٣٣ — ١٢٧٨ م - عدد صفحاته ٤٢٢ - نسخة قديمة عليها تعاليق وتصحيحات (٤ أصول الحديث).

٣ — تقريب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لابن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - عدد صفحاته ٥٣٦ - تاريخ نسخه ١١٥٦ هـ (٧ أصول الحديث).

٤ — تهذيب الكمال في معرفة أسماء الرجال لابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الحلبي الدمشقي المزي ٦٥٤-٧٤٢ هـ = ١٢٥٦- ١٣٤١م - الجزء الخامس عدد صفحاته ٥٠٨ - تاريخ نسخه ٨٠٩ هـ (٨ أصول الحديث)

٥ — تجريد أسماء الصحابة لابن الاثير المسمى أسد الغابة لابي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي الشافعي٦٧٣ - ٧٤٨ هـ = ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م - عدد صفحاته ١٥٨ - جزء مخروم الآخر عليه بعض التعاليق والتصحيحات (١٠ أصول الحديث)

٦ — تقييد المهمل وتمييز المشكل فيما ذكر في الصحيحين من الالقاب

والكنى والانساب لابي علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الاندلسي الجياني ٤٢٧ ـ ٤٩٨ هـ = ١٠٣٥ - ١١٠٥ م ـ عدد صفحاته ٢٦٧ ـ تاريخ نسخه ٦٣٣ هـ (١١ أصول الحديث) .

٧ — الجواهر واللآلي المنتقاة لابي المعالي ـ عدد صفحاته ٣٤ ـ تاريخ نسخه ٧٦٥ هـ ـ ومعه كتاب نزهة الناظر في ذكر ما حدث عن أبي القاسم البغوي ـ عدد صفحاته ٣٨ ـ تاريخ نسخه ٦٥٩ هـ (١٣ أصول الحديث) .

٨ — رسالة ذكر فيها من له رواية في مسند الامام أحمد بن حنبل تخريج شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الدمشقي ٧١٥ ـ ٧٦٥ هـ = ١٣١٥ - ١٣٦٤ م ـ عدد صفحاتها ١٥١ ـ تاريخ نسخها ١٢٠١ هـ (١٧ أصول الحديث) .

٩ — فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، كلاهما لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الرازناني الاصل المهراني المصري الشافعي ويعرف بالعراقي ٧٢٥ ـ ٨٠٦ هـ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م - عدد صفحاته ٤٢٠ ـ تاريخ نسخه ٧٧١ هـ (٢٧ أصول الحديث) .

١٠ — الإكمال في المؤتلف والمختلف من أسماء الرجال للأمير سعد الملك أبي نصر علي بن هبة الله بن علي بن هبة الله العجلي الجرباذقاني ثم البغدادي المعروف بابن ماكولا ٤٢١ ـ ٤٧٥ هـ = ١٠٣٠ ـ ١٠٨٢ م وقيل غير ذلك ـ الجزء الرابع عدد صفحاته ٤٧٢ ـ نسخة جيدة استكمل بعض صفحات من أولها بخط حديث ، مضبوطة بالشكل عليها تصحيحات ـ تاريخ نسخها ٦١٦ هـ (٢٩ أصول الحديث) .

١١ — لسان ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي لابن حجر العسقلاني ٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ ـ ١٤٤٩ م الجزء الأول تاريخ نسخه

١٢٥١ م والجزء الثالث تاريخ نسخه ١٢٥٢ هـ - عليها بعض التصحيحات والتعاليق (٣٠ أصول الحديث) .

١٢ - كتاب التاريخ لأبي بكر أحمد بن زهير بن حرب النسائي الاصل البغدادي المعروف بابن أبي خيثمة ١٨٥ - ٢٧٩ هـ = ٨٠١ - ٨٩٢ م الجزء الخمسون وهو الثالث من الشاميين وغيرهم - مخروم الآخر - عدد صفحاته ٢٣٠ - قديم النسخ (٢٦ أصول الحديث) .

١٣ - الاستيعاب في معرفة الاصحاب(١) لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الاندلسي القرطبي المالكي ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ = ٩٧٩ - ١٠٧١ م وقيل غير ذلك - السفر الثاني عدد صفحاته ٤١٢ - نسخة جيدة . مضبوطة بالشكل غالباً - عليها بعض التعاليق - وتاريخ نسخها قديم . (٣٧ اصول الحديث) .

١٤ - مجموع عدد صفحاته ٣٤٦ وفيه :

١ - كتاب في تراجم العلماء والمحدثين - يظن أنه للسخاوي - نسخة قديمة (٣٨ أصول الحديث) .

٢ - مشيخة المحدثة أم الفضل هاجر القدسية يظن أنه للسخاوي - نسخة قديمة (٣٨ أصول الحديث) .

١٥ - مجموع فيه :

١ - فصل الوضاعين المنتزع عن كتاب تنزيه الشريعة لابي الحسن علي بن عراق الكناني الخوارزمي المتوفى ٥٣٩ هـ = ١١٤٤م (٣٩ أصول الحديث) .

---

(١) ورد اسمه على المخطوط كما يأتي : الاستيعاب في أسماء المذكورين في الروايات وسائر الآثار والمصنفات من صحب النبي (ص) وغزا معه وخرج في سرية ...

٢ ـ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ ﻫ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م ـ تاريخ نسخه ١١٧٦ ﻫ « ٣٩ أصول الحديث » .

٣ ـ غاية المرام في تخريج أخبار شرعة الاسلام لإبراهيم حنيف بن مصطفى الرومي المتوفى ١١٩٩ ﻫ = ١٧٨٥ م وفي رواية ١١٨١ ﻫ « ٣٩ أصول الحديث » .

١٦ ـ مجموعة ثبت الامير وغيره من محدثي الروم ـ عدد صفحاتها ١٤٢ ـ تاريخ نسخها ١٢٥٩ ﻫ « ٣٩ أصول الحديث » .

الحـديث

١ ـ الإملاءات على الموطأ للإمام مالك في مجلس لابي طاهر أحمد ابن محمد بن أحمد السلفى الاصبهاني ٤٧٥ - ٥٧٦ ﻫ = ١٠٨٢ - ١٠٨٠ وقيل غير ذلك ـ الجزء الاول عدد صفحات ٣٣٨ « حديث » .

٢ ـ تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف لجمال الدين أبي الحجاج يوسف ابن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الحلبي الدمشقي المزي ٦٥٤ ـ ـ ٧٤٢ ﻫ = ١٢٥٦ ـ ١٣٤١ م ـ جزء عدد صفحاته ٥٤٤ ـ ذكر في أوله أنه بخط ابن حجر ، وهو نسخة أصابتها بعض الرطوبة ، وعليها تعاليق كثيرة « ٢ حديث » .

٣ ـ الافصاح عن معاني الصحاح لعون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد ابن هبيرة الشيباني الدوري البغدادي الحنبلي ٤٩٩ - ٥٦٠ ﻫ = ١١٠٥ - ١١٦٥م الجزء الاول والثالث وتاريخ نسخها ٧٢٧ ﻫ والجزء الرابع بدون تاريخ للنسخ « ٣ ـ ٥ حديث » .

٤ ـ امتاع الامة بالاحاديث التي اتفق على تخريجها الستة الائمة لشرف الدين أبي عبد الله بن محمد بن عثمان الانصاري المعروف بابن بنت أبي سعد ـ عدد صفحاته ٩٦ « ١٠ حديث » .

٥ ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية لشهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد الكناني العسقلاني المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة الشافعي، ويعرف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - عدد صفحاته ٣٤٧ ـ نسخة حسنة ـ عليها تصحيحات وتعاليق ـ تاريخ نسخها ٨٢٧ هـ « ١١ حديث » .

٦ ـ تجريد الاصول مختصر جامع الاصول في أحاديث الرسول لشرف الدين أبي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم الجهيني الشافعي الحموي المعروف بابن البارزي ٦٤٥ - ٧٣٨ هـ = ١٢٤٧ - ١٣٣٨ م - عدد صفحاته ٨٧٢ ـ نسخة حسنة مذهبة ـ عليها تعاليق ـ تاريخ نسخها ١١٩٨ هـ « ١٢ حديث » .

٧ ـ التلخيص من المستدرك لابي عبد الله الحاكم لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي المعروف بالذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ = ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م - عدد صفحاته ٣٠٦ ـ نسخة حسنة، عليها تصحيحات « ١٤ حديث » .

٨ ـ التقييد في معرفة رواة الكتب والمسانيد لمعين الدين أبي بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة ٥٧٩ - ٦٢٩ هـ = ١١٨٣ - ١٢٣١م ـ عدد صفحاته ٥٦٠ ـ نسخة جيدة مخرومة الاول والآخر، مضبوطة بالشكل غالباً « ١٦ حديث » .

٩ ـ الترغيب والترهيب لزكي الدين أبي محمد عبد العظيم ابن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشامي الاصل المصري الشافعي

٥٨١ - ٦٥٦ هـ = ١١٨٥ - ١٢٥٨ م - الجزء الاول وهو نسخة جيدة مضبوطة بالشكل ، عليها تعاليق وتصحيحات ، تاريخ نسخها ٨٥٣ هـ ، وتاريخ نسخ الجزء الثاني ١١٦٦ هـ « ٢٠ حديث » .

١٠ - الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري المتوفى ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م - عدد صفحاته ٧٣٠ - نسخة كاملة بخط دقيق تقريباً ، عليها بعض التعاليق والتصحيحات - تاريخ نسخها ٨٣٣ هـ « ٢٠ حديث » .

١١ - جامع الاصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٤٩ - ١٢١٠ م - نسخة في خمس مجلدات - عليها تصحيحات وتعاليق « ٢٢ - ٢٦ حديث » .

١٢ - الجامع الصغير من حديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - نسخة عليها بعض التصحيحات والتعاليق - تاريخ نسخها ١١٣٩ هـ « ٢٨ حديث » .

١٣ - الجمع بين الصحيحين للبخاري ومسلم لابي نصر محمد بن فتوح ابن عبد الله الازدي الحميدي الاندلسي الميورقي ٤٢٠ - ٤٨٨ هـ = ١٠٢٩ - ١٠٩٥ م - الجزء الاول عدد صفحاته ٥٢٠ وهو نسخة جيدة عليها بعض التعاليق - تاريخ نسخها ٦٢٠ هـ ، والجـــزء الثاني بدون تاريخ للنسخ « ٢٩ - ٣٠ حديث » .

١٤ - جامع العلوم والحكم لزين الدين جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب ٧٣٦ - ٧٩٥ هـ = ١٣٣٦ - ١٣٩٣ م - مخزوم الاول - عدد صفحاته ٦٩٠ - تاريخ نسخه ١١١٩ هـ « ٣١ حديث » .

١٥ - كتاب السنن في الحديث لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الضرير

(١) في معجم المؤلفين ١١ : ١٠٥ : الجامع الصحيح .

البوغي الترمذي ٢١٠ - ٢٧٩ ﻫ = ٨٢٥ - ٨٩٢م - عدد صفحاته ٩١٨ - نسخة عليها تعاليق - تاريخ نسخها ١٢١٥ ﻫ « ٣٤ حديث » .

١٦ - كتاب السنن في الحديث لابي عبد الله محمـــد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني ٢٠٩ — ٢٧٣ ﻫ = ٨٢٤ — ٨٨٧ م — عدد صفحاته ٤٤٠ — نسخة حسنة عليها تعاليق وتصحيحات — تاريخ نسخها ٦١٨ ﻫ « ٣٦ حديث » .

١٧ - كتاب السنن في الحديث لابن ماجه ٢٠٩ - ٢٧٣ ﻫ = ٨٢٤ — ٨٨٧ - عدد صفحاته ٧١٦ — نسخة جيدة مذهبة - تاريخ نسخها ١٢٧١ﻫ « ٣٧ حديث » .

١٨ — كتاب السنن في الحديث لابي داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق الازدي السجستاني ٢٠٢ — ٢٧٥ ﻫ ٨١٧ - ٨٨٩ م وقيل غير ذلك - يبـــدأ من باب من ترك القراءة إلى باب صوم الدهر - عدد صفحاته ٤٢٨ - عليه سماعات في أوله وآخره - تاريخ نسخه ٣٨٩ ﻫ « ٣٩ حديث »

١٩ — كتاب السنن في الحديث لابي داود السجستاني ٢٠٢ — ٢٧٥ ﻫ = ٨١٧ — ٨٨٩ م — عدد صفحاته ٢١٨ - نسخة قوبلت مع غيرها من النسخ سنة ١٢٤٠ ﻫ - عليها تعاليق وتصحيحات « ٤٠ حديث » .

٢٠ — كتاب السنن في الحديث لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي النسائي ٢١٥ — ٣٠٣ ﻫ = ٨٣٠ - ٩١٥ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ١٨٦ - نسخة قوبلت مع غيرها من النسخ = ١٢٤٠ ﻫ - عليها تعاليق وتصحيحات « ٤١ حديث » .

٢١ — كتاب السنن في الحديث لأبي عبد الرحمن النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ ﻫ - ٨٣٠ - ٩١٥ م - عدد صفحاته ٧٩٦ - نسخة عليهـا العبارة التالية : بلغ رواية وسماعاً سنة ١٢٥٠ ﻫ « ٤٢ حديث » .

٢٢ ـ كتاب السنن لابن ماجه ٢٠٩ - ٢٧٣ ﻫ = ٨٢٤ - ٨٨٧م- عدد صفحاته ٦٢٦ ـــ نسخة عليها تعاليق وتصحيحات ـــ تاريخ نسخها ١١٨١ ﻫ « ٤٣ حديث » .

٢٣ ـــ عجالة الإملاء المتيسرة من التهذيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب لأبي إسحاق إبراهيم المشهور بابن الصـــادم [1] ـ عدد صفحـــاته ٤٧٠ ـــ تاريخ نسخه ٩٠٨ ﻫ « ٤٤ حديث » .

٢٤ ـــ الكوكب الدري لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن معد بن عيسى التجيبي ثم الوافي المالـكي المعـروف بالاقليشي المتوفى ٥٥٠ ﻫ = ١١٥٥ م وفي رواية ٥٥١ ﻫ = ١١٥٦ م ـ عدد صفحاته ١٨٠ ـ نسخة مضبوطة بالشكل ـ تاريخ نسخها ٦٩٧ ﻫ .

٢٥ ـــ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين بن عبد الملك الجونبوري الهندي الشهير بالمتقي ٨٨٥ - ٩٧٥ ﻫ = ١٤٨٠ - ١٥٦٧ م ـ مجلدان عليهما بعض التعاليق والتصحيحات ـ تاريخ نسخها ٩٦٢ ﻫ و ٩٦٦ ﻫ « ٤٩ حديث » .

٢٦ ـــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لشهاب الدين أبي العباس أحمد ابن محمد بن محمد السعدي الأنصاري الشافعي المعروف بابن حجر الهيتمي ٩٠٩ ـ ٩٧٣ ﻫ = ١٥٠٣ - ١٥٦٦ وقيل غير ذلك ـ نسخة في خمس مجلدات ـ عليها بعض التصحيحات « ٦٢ حديث » .

٢٧ ـــ مشكاة المصابيح ـ عدد صفحاته ٤١٠ ـ تاريخ نسخه ٧٣٧ ﻫ « ٧١ حديث » .

---

(١) في معجم المؤلفين ٨ : ٢٠٤: محمد بن ابراهيم الضرير المصري ثم العدني الشافعي المشهور بابن الصادم وبالنقانقي ٧٧٠ ـ ٨٣٩ ﻫ = ١٣٦٩ ـ ١٤٣٥ م ـ وأظنه هو ولد المؤلف .

٢٨ – مشكاة المصابيح ـ عدد صفحاته ٤١٠ ـ تاريخ نسخه ٧٣٧ هـ « ٧١ حديث » .

٢٨ – المصباح في عيون الأحاديث الصحاح لتقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي ٥٤١ - ٦٠٠ هـ = ١١٤٦ - ١٢٠٣ م وقيل غير ذلك ـ عدد صفحاته ٢٦٤ ـ نسخة عليها سماع تاريخه سنة ٥٩٦ هـ « ٧٣ حديث » .

٢٩ – الموطأ للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك الاصبحي المدني ٩٣ - ١٧٩ هـ = ٧١٢ - ٧٩٥ م وقيل غير ذلك ـ عدد صفحاته ٥٤٨ ـ نسخة عليها تعاليق وسماعات ـ تاريخ نسخها ٨٨٦ هـ « ٧٤ حديث ».

٣٠ – الموطأ للإمام مالك ٩٣ - ١٧٩ هـ = ٧١٢ - ٧٩٥ م - عدد صفحاته ٣١٨ ـ نسخة عليها بعض التعاليق والسماعات ـ تاريخ نسخها ٦٠٨ هـ « ٧٥ حديث » .

٣١ – المسند للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي ١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م ـ الجزء الأول والثالث ـ عليها تصحيحات وتعاليق « ٧٧ - ٧٨ حديث » .

٣٢ – المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م ـ الجزء الأول عدد صفحاته ٢٣٤ ـ تاريخ نسخه ٦٥١ هـ « ٧٩ حديث » .

٣٣ – مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية لرضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي العدوي العمري الصغاني اللاهوري البغدادي الحنفي ٥٧٧ - ٦٥٠ هـ = ١١٨١ - ١٢٥٢ م - عدد صفحاته ٢٠٦ ـ نسخة مضبوطة بالشكل ـ عليها تعاليق كثيرة ـ تاريخ نسخها ٨٠٦ هـ « ٨٠ حديث » .

٣٤ - مختصر مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ويعرف بالقاضي عياض ٤٩٦ - ٥٤٤ ه = ١١٠٣ - ١١٤٩ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٣٢٤ - نسخة حسنة - عليها بعض التصحيحات « ٨١ حديث ».

٣٥ - مصباح مشكاة الأنوار من صحاح حديث المختار لوجيه الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني العبدري الزبيدي اليمني المعروف بابن الديبع ٨٦٦ - ٩٠٤ ه = ١٤٦١ - ١٥٣٧ م - عدد صفحاته ١٥٠ - نسخة مضبوطة بالشكل - عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ١١٩٦ ه « ٨٢ حديث ».

٣٦ - المستدرك على الصحيحين للبخاري ومسلم لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبي الطهماني النيسابوري الحاكم الشافعي ويعرف بابن البيع ٣٢١ - ٤٠٥ ه = ٩٣٣ - ١٠١٤ م وقيل غير ذلك - الجزء الأول والثاني - تاريخ نسخها ٩٤٣ ه « ٨٣ حديث ».

٣٧ - مختصر سنن أبي داود المسمى بالمجتبى لعبد العظيم بن عبد القوي ابن عبد الله المنذري الشامي الأصل المصري الشافعي ٥٨١ - ٦٥٦ ه = ١١٨٥ - ١٢٥٨ م - الجزء الأول والثالث - نسخة - عليها تعاليق كثيرة تاريخ نسخها ٦٦٩ ه « ٨٥ حديث ».

٣٨ - مختصر سنن الترمذي (١) لأبي الفضل تاج الدين محمد بن عبد المحسن القلعي - عدد صفحاته ٧٢٢ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ١١٣٤ ه « ٨٨ حديث ».

٣٩ - كتاب السنن لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ ه = ٨٣٠ - ٩١٥ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته

---

(١) في معجم المؤلفين ١٠ : ٢٥٣ : تجريد جامع الترمذي .

٨١٠ - نسخة عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ١٢٦٩ ﻫ « ٩٠ حديث » .

٤٠ - معاني الآثار لابي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدي الحجري الطحاوي ٢٢٩ - ٣٢١ ﻫ = ٨٥٣ - ٩٣٣ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٤٦٢ - مخروم الآخر - عليه بعض التعاليق « ٩١ حديث » .

٤١ - منتقى الاخبار من أحاديث المختار(١) لمجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحراني الحنبلي المعروف بابن تيمية ٥٩٠ - ٦٥٣ ﻫ = ١١٩٤ - ١٢٥٥ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٣٤٨ - نسخة عليها تعاليق كثيرة - تاريخ نسخها ١٢٠٨ ﻫ « ٩٣ حديث » .

٤٢ - كتاب السنن لابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ٢١٥ - ٣٠٣ ﻫ = ٨٣٠ - ٩١٥ م - عدد صفحاته ٥٧٤ - نسخة عليها تصحيحات وتعاليق كثيرة - تاريخ نسخها ١١٧١ ﻫ « ٩٤ حديث » .

٤٣ - إرشاد الساري إلى صحيح البخاري لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني الاصل المصري الشافعي ويعرف بالقسطلاني ٨٥١ - ٩٢٣ ﻫ = ١٤٤٨ - ١٥١٧ م - نسخة في أربع مجلدات - تاريخ نسخها بين ١١٥٨ - ١١٨٦ ﻫ « ٩٥ - ٩٨ حديث » .

٤٤ - إتحاف الخيرة بزوائد المسانيد العشرة لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل البوصيري القاهري الشافعي ٧٦٢ - ٨٤٠ ﻫ = ١٣٦١ - ١٤٣٦ م - عدد صفحاته ٤٩٢ - نسخة عليها بعض التعاليق - تاريخ نسخها ٩٥٣ ﻫ « ١٠١ حديث » .

٤٥ - الاشراف على معرفة الاطراف لثقة الدين أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩ - ٥٧١ ﻫ =

(١) في معجم المؤلفين ٥ : ٢٢٧ : المنتقى من أحاديث الأحكام عن خير الأنام .

١١٠٥ - ١١٧٦ م - عدد صفحاته ٦٣٨ - نسخة عليها بعض التعاليق - تاريخ نسخها ٧١٦ هـ « ١٠٣ حديث » .

٤٦ — البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الشرح الكبير لسراج الدين أبي حفص عمر بن على بن أحمد الأنصاري الوادياشي الاندلسي التكروري الأصل المصري الشافعي ويعرف بابن الملقن ٧٢٣ - ٨٠٤ هـ = ١٣٢٣ - ١٤٠١ م الجزء الأول والثاني ، وفي الجزء الأول ترجمة المؤلف كتب سنة ١١٦٩ هـ « ١٠٧ حديث » .

٤٧ — بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها لأبي محمد عبد الله ابن سعد بن أبي جمرة الأزدي المتوفى ٦٩٩ هـ = ١٣٠٠ م وقيل غير ذلك - الجزء الأول والثاني - عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧٩٦ هـ « ١٠٩ حديث » .

٤٨ — تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني العبدري الزبيدي المعروف بابن الديبع ٨٦٦ - ٩٤٤ هـ = ١٤٦١ - ١٥٣٧ م - عدد صفحاته ٦٢٨ - مخروم الآخر - عليه تعاليق وتصحيحات « ١١١ حديث » .

٤٩ — تيسير الوصول الى جامع الأصول من حديث الرسول لابن الديبع ٨٦٦ - ٩٤٤ هـ = ١٤٦١ - ١٥٣٧ م - تاريخ تأليفه ٩١٦ هـ ، وعلى النصف الأول من الكتاب تعاليق كثيرة « ١١٢ حديث » .

٥٠ — تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف من الحديث لجمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي الحلبي الدمشقي المزي ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ = ١٢٥٦ - ١٣٤١ م - الجزء الأول - عدد صفحاته ١٦٤ « ١١٤ حديث » .

٥١ — التيسير على الجامع الصغير للسيوطي لزين الدين عبد الرؤوف

ابن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي القاهري الشافعي ٩٥٢ - ١٠٣١ ﻫ = ١٥٤٥ - ١٦٢١ م - الجزء الثاني - عدد صفحاته ٦١٩ ﻫ - عليه تعاليق « ١١٥ حديث » .

٥٢ — نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني المعروف بابن حجر العسقلاني ٧٧٣ - ٨٥٢ ﻫ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م - تاريخ نسخه ٨٤٣ ﻫ (١١٧ حديث) .

٥٣ — تكملة شرح صحيح الترمذي لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن الحسين بن عبد الرحمن الكردي الرازناني الأصل المهراني المصري الشافعي ويعرف بالعراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ ﻫ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م - الجزء الأول وهو تكملة ما شرحه الحافظ ابن سيد الناس - عدد صفحاته ٤٦٤ « ١١٨ حديث » .

٥٤ — تنوير الحالك على موطأ الإمام مالك لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ ﻫ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - عدد صفحاته ٢٣٦ - تاريخ نسخه ٩٢٠ ﻫ « ١٢٠ حديث » .

٥٥ — تحفة القارىء شرح صحيح البخاري - جزء من كتاب الجمعة الى باب الاعتكاف - عدد صفحاته ٦٥٠ - عليه بعض التصحيحات « ١٢١ حديث » .

٥٦ — تحفة الأبرار في شرح مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية للصغاني لأبي عبد الله محمد بن عمر المعرى الاربلي[١] - عدد صفحاته ٥٩٠ - نسخة عليها تعاليق - تاريخ نسخها ٧٢٠ ﻫ « ١٢٢ حديث » .

---

(١) وفي كشف الظنون ١٦٨٨ : وشروحه [مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية لرضي الدين حسن بن محمد الصغاني] كثيرة منها شرح أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٦ ﻫ = ١٣٨٤ م سماه تحفة الأسرار في شرح مشارق الأنوار .

٥٧ - كتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ - ١٣٩٢ م - عدد صفحاته ٤٢٨ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٨٣١ هـ « ١٢٣ حديث » .

٥٨ - معالم السنن في شرح سنن أبي داود لأبي سليمان حمد بن محمد ابن ابراهيم الخطابي البستي ٣١٩ - ٣٨٨ هـ = ٩٣١ - ٩٩٨ م - عدد صفحاته ٦٠٨ - تاريخ نسخه ١٠٩٥ هـ « ١٣١ حديث » .

٥٩ - شرح سنن أبي داود لابن رسلان المقدسي [1] - الجزء الأول والثاني والثالث - تاريخ نسخ هذه الأجزاء بين ١١٧٨-١١٨١هـ « ١٣١ حديث » .

٦٠ - شرح عمدة الأحكام لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المنفلوطي ثم القوصي المصري الشافعي المالكي المعروف بابن دقيق العيد ٦٢٥ - ٧٠٢ هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م عني بجمعه عماد الدين ابن الأثير - عدد صفحاته ٣٧٨ - تاريخ نسخه ١٠٤٢ هـ « ١٣٦ حديث » .

٦١ - الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم [1] - يلي شرح العمدة لابن دقيق العيد « ١٣٦ حديث » .

٦٢ - شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ٦٢٥ - ٧٠٢ هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م عني بجمعه عماد الدين ابن الأثير - عدد صفحاته ٥٣٢ - نسخة قوبلت على غيرها من النسخ - فيها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٧١٤ هـ « ١٤٠ حديث » .

٦٣ - شرح الجامع الصحيح للترمذي لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين

---

(١) في معجم المؤلفين ١ : ٢٠٤ : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن حسن ابن علي بن يوسف بن علي بن رسلان الشافعي ويعرف بابن رسلان ٧٧٣ - ٨٤٤ هـ = ١٣٧١ - ١٤٤٠ م .

العراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ هـ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م - جزآن في مجلد واحد - تاريخ نسخها ١٢٣١ هـ « ١٤٣ حديث » .

٦٤ - تحفة الابرار في شرح مصابيح السنة للبغوي لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي الشافعي المتوفى ٦٨٥ هـ = ١٢٨٦ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٤٢٤ « ١٤٤ حديث » .

٦٥ - مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار في صحاح الأخبار للصغاني في الحديث لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين ابن الملك المتوفى ٨٠١ هـ = ١٣٩٩ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٨٤٦ - نسخة عليها تعاليق وتصحيحات - تاريخ نسخها ٩٥١ هـ « ١٤٥ حديث » .

٦٦ - شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد ٦٢٥ - ٧٠٢ هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م - عدد صفحاته ٢٥٤ - نسخة حسنة مضبوطة بالشكل - مخرومة الاول - عليها تصحيحات وتعاليق « ١٤٦ حديث » .

٦٧ - شرح مصابيح السنة لابي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفراء البغوي الشافعي المتوفى ٥١٦ هـ = ١١٢٢ م وقيل ٥١٥ هـ الجزء الاخير - عدد صفحاته ٥٠٢ - نسخ قبل سنة ١٠٨٠ هـ - عليه تصحيحات « ١٥٠ حديث » .

٦٨ - شرح سنن الترمذي لابي بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاندلسي الاشبيلي المالكي المعروف بابن العربي ٤٦٨ - ٥٤٣ هـ ١٠٧٦ - ١١٤٨ م وقيل غير ذلك - في مجلد مخروم يبدأ من الباب الاول الى مناقب أبي هريرة - عدد صفحاته ٥٦٢ - نسخة حسنة - مضبوطة بالشكل غالباً - عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧٨٩ هـ « ١٥٦ حديث » .

٦٩ - مجموع فيه :

١ - تراجم بعض العلماء لمحمد عابد بن عبد الله السندي المتوفى ١٢١٣ هـ = ١٧٩٨ م « ١٧٠ حديث » .

٢ ــ الدراري في ترتيب أبواب صحيح البخاري لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني الاصل المصري الشافعي ويعرف بالقسطلاني ٨٥١ ــ ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ ــ ١٥١٧ م « ١٧٠ حديث » .

٣ ــ مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري لشهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر ٧٧٣ ــ ٨٥٣ هـ = ١٣٧٢ ــ ١٤٤٩ م « ١٧٠ حديث » .

٧٠ ــ مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٧٧٣ ــ ٨٥٣ هـ = ١٣٧٢ ــ ١٤٤٩ م ــ نسخة مخرومة الاول ــ عدد صفحاتها ٣٩٢ عليها تصحيحات وتعاليق ــ تاريخ نسخها ٨١٨ هـ « ١٧١ حديث » .

٧١ ــ الفتح الرحماني في شرح موطأ الامام محمد بن حسن الشيباني لابراهيم بن حسين بن أحمد الشهير ببيري زاده ١٠٢٠ ــ ١٠٩٩ هـ = ١٦١١ ــ ١٦٨٨ م ــ عدد صفحاته ٢٥٨ ــ تاريخ نسخه ١٠٩٤ هـ « ١٩٠ حديث » .

٧٢ ــ كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح لصدر الدين ابن أبي المعالي محمد بن ابراهيم بن اسحاق السلمي المناوي ثم القاهري الشافعي ٧٤٢ ــ ٨٠٣ هـ = ١٣٤٢ ــ ١٤٠١ م ــ عدد صفحاته ٤٩٢ نسخة قديمة مخرومة الاول ــ عليها بعض التعاليق « ١٩٦ حديث » .

٧٣ ــ موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ٢٧٠ ــ ٣٥٤ هـ = ٨٨٤ ــ ٩٦٥ م ــ عدد صفحاته ٤٣٦ ــ نسخة قديمة ــ عليها تعاليق وتصحيحات « ٢١٢ حديث » .

٧٤ ــ وهج الجمر في تحريم الخمر لمجد الدين أبي الفضل أبي حفص عمر

ابن الحسن بن علي الكلبي الاندلسي الظاهري المذهب المعروف بابن دحية ٥٤٤ - ٦٣٣ ﻫ = ١١٤٩ — ١٢٣٥ وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٨٠ - نسخة مضبوطة بالشكل غالباً — تاريخ نسخها ٧٥٢ ﻫ « ٢١٨ حديث » .

٧٥ — النهاية في غريب الحديث لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الشافعي المعروف بابن الأثير الجزري ٥٤٤—٦٠٦ﻫ = ١١٤٩ — ١٢١٠ م — الجزء الأول والثاني والثالث — تاريخ نسخها ١١١٥ ﻫ (٢١٩ - ٢٢١ حديث) .

٧٦ — الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٥٠ — ٢٢٢ ﻫ = ٧٦٧ — ٨٣٧ م — عدد صفحاته ٤١٢ — تاريخ نسخه ١١٠٦ ﻫ (٢٢٤ حديث) .

٧٧ — العمدة في الأحكام عن خير الانام لتقي الدين ابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي ٥٤١ — ٦٠٠ ﻫ = ١١٤٦ — ١٢٠٣م — نسخة حسنة - عدد صفحاتها ٥٥٦ - عليها تصحيحات - تاريخ نسخها ٧١٣ ﻫ (٢٢٥ حديث) .

٧٨ — المنتقى من أحاديث الاحكام عن خير الانام ﷺ لمجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحراني المعروف بابن تيمية ٥٩٠ — ٦٥٣ ﻫ = ١١٩٤ — ١٢٥٥ م - الجزء الثاني — عدد صفحاته ٣٠٦ — نسخة حسنة — عليها تعاليق وتصحيحات — تاريخ نسخها ٧٢١ ﻫ (٢٢٦ حديث) .

٧٩ — كتاب الموضوعات لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي ٥١٠ — ٥٩٧ ﻫ = ١١١٦ — ١٢٠١ م - نسخة قديمة — عليها تصحيحات وتعاليق (٢٢٨ حديث) .

٨٠ — موضوعات الأحاديث لنور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي المتوفى ١٠١٤ هـ = ١٦٠٦ م ـ عدد صفحاته ٢١٠ (٢٢٩حديث)

٨١ — اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م - جزء مخروم من أوله ـ عدد صفحاته ٧١٢ (٢٣٠ حديث).

٨٢ — الفايق في غريب الحديث لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر ابن محمد الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ ـ ١١٤٤ ـ عدد صفحاته ٢٥٤ ـ نسخة عليها تصحيحات وتعاليق (٢٣١ حديث).

٨٣ ـ أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي لشهاب الدين أحمد ابن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م ـ المجلد الأول ينتهي بأواخر مسند عبد الله بن مسعود عدد صفحاته ٥٥٢ (٢٣٢ حديث).

٨٤ — المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ٧٣٣ ـ ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ ـ ١٤٤٩ م ـ عدد صفحاته ٥٢٠ ـ تاريخ نسخه ٨٧٨ هـ (٢٣٤ حديث).

٨٥ — التلخيص الحبير المنتزع من البدر المنير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني ٧٣٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م ـ عدد صفحاته ٦٨٠ ـ نسخة عليها تعاليق وتصحيحات ـ تاريخ نسخها ٩٨٠ هـ (٢٣٥ حديث).

٨٦ — كتاب الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الحديث لزين الدين أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني الشافعي ٥٤٩ ـ ٥٨٤ هـ = ١١٥٤ ـ ١١٨٨ م ـ رواية ابراهيم بن عمر الأسعردي ـ الجزء

الاول - عدد صفحاته ٣٧٦ - نسخة جيدة - قوبلت على غيرها من النسخ تاريخ نسخها ٧٠٩ هـ (٢٣٧ حديث) .

٨٧ — الاوسط في السنن والاجماع والاختلاف لابي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى ٣٠٩ هـ = ٩٢١ م وقيل غير ذلك - عدد صفحاته ٥٣٠ - نسخة جيدة تاريخ نسخها ٧٨٧ هـ (٢٥٠ حديث) .

٨٨ — كتاب المسائل عن الإمام أحمد بن حنبل لابي داود سليمان ابن الأشعث بن اسحاق الأزدي السجستاني ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ = ٨١٧-٨٨٩م وقيل غير ذلك - وهو رواية أبي بكر محمد بن بكر التمار ، رواية أحمد ابن العلا السُغدي - تاريخ نسخه ١٢١٩ هـ (٢٥١ حديث) .

٨٩ — كتاب القول المسدد في الذب عن مسند الامام ابن حجر العسقلاني - تاريخ نسخه ١٢١٩ هـ (٢٥١ حديث) .

٩٠ — كتاب المسائل عن الامام أحمد بن حنبل لأبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ٢٠٢-٢٧٥ هـ = ٨١٧-٨٨٩م وقيل غير ذلك - رواية أبي بكر محمد ابن بكر التمار ورواية أحمد بن العلا السغدي - تاريخ نسخه ١٢١٩ هـ (٢٥١ حديث)

٩١ — سنن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ = ٨١٧ - ٨٨٩ م (٢٥٢ حديث) .

٩٢ — الفائق في غريب الحديث لأبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م - عدد صفحاته ٤٦٢ - نسخة مضبوطة بالشكل غالباً - عليها تصحيحات وتعاليق - تاريخ نسخها ١١٦٨ هـ (٢٦٢ حديث) .

أصول الفقه

١ ـ افاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار لسعد الدين محمود بن محمد الدهلوي المتوفى ٨٩١ = ١٤٨٦ ـ عدد صفحاته ١٦٦ ـ نسخة حسنة عليها تعاليق وتصحيحات كثيرة (١ أصول الفقه) .

٢ ـ المحصول في أصول الفقه لفخر الدين أبي عبد الله أبي المعالي محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الطبرستاني الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي وبابن خطيب الري ٥٤٣ ـ ٦٠٦ هـ = ١١٤٩ ـ ١٢١٠ م وقيل غير ذلك ـ عدد صفحاته ٤٢٨ ـ نسخة جيدة عليها تعاليق وتصحيحات ـ تاريخ نسخها ٦٣٥ هـ (٢٣ أصول الفقه) .

٣ ـ شرح جمع الجوامع[1] لكمال الدين أبي المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر المري القدسي الشافعي المعروف بابن أبي شريف ٨٢٢ ـ ٩٠٦ هـ = ١٤١٩ ـ ١٥٠٠ ـ عدد صفحاته ٣٨٤ ـ نسخة عليها بعض التصحيحات ـ تاريخ نسخها ٣٨٤ (٣٢ أصول الفقه) .

٤ ـ كتاب القواعد الكبرى في أصول الفقه لعز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشق الشافعي المعروف بابن عبد السلام ٥٧٧ ـ ٦٦٠ هـ = ١١٨١ ـ ١٢٦٢ م ـ الجزء الأول ـ عدد صفحاته ٣٩٦ ـ نسخة حسنه عليها تصحيحات ـ تاريخ نسخها ٨٩٠ هـ (٣٣ أصول الفقه) .

٥ ـ القواعد الأصولية والأخبار العلمية في اختيارات الشيخ تقي الدين

(١) في معجم المؤلفين ١١ : ٢٠٠ : حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع لابن السبكي .

ابن تيمية لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عباس الدمشقي الحنبلي المعروف بابن اللحام المتوفى ٨٠٣ هـ = ١٤٠١ م ـ عدد صفحاته ٢٩٤ ـ نسخة عليها بعض التصحيحات والتعاليق ـ تاريخ نسخها ٩٠١ هـ (٣٤ أصول الفقه) .

٦ شرح منظومة النسفي المسمى بحقائق المنظومة لأبي الحامد محمود بن محمد بن داود اللؤلؤي البخاري الافسنجي ٦٢٧ - ٦٧١هـ = ١٢٣٠ - ١٢٧٢م ـ عدد صفحاته ٥٥٢ ـ نسخة عليها تصحيحات وتعاليق ـ تاريخ نسخها ٨٧٠هـ (٣٨ أصول الفقه).

٧ ــ أسباب الخلاف الواقع بين الملة الحنفية لمحمد بن يوسف ابن السيد البطليوسي (١) ــ عدد صفحاته ٨٦ ــ تاريخ نسخه ٧٣٢ هـ (٣٩ أصول الفقه) .

٨ ــ المقامات العلية في الكرامات الجلية لفتح الدين أبي الفتح محمد ابن محمد بن محمد اليعمري الاندلسي الاشبيلي المصري الشافعي المعروف بابن سيد الناس ٦٧١ - ٧٣٤ هـ = ١٢٧٣ - ١٣٣٤ م (٣٩ أصول الفقه) .

٩ ــ عيون المذاهب من فقة مذاهب الاربعة (٢) لقوام الدين محمد ابن محمد بن أحمد السنجاري الكاكي الحنفي المتوفى ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ م ـ عدد صفحاته ٣١٠ ـ نسخة عليها تعاليق وتصحيحات ـ تاريخ نسخها١٢٦٥هـ (٤١ أصول الفقه) .

---

(١) في معجم المؤلفين ٦ : ١٢١ : أبو محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي ٤٤٤ - ٥٢١ هـ = ١٠٥٢ - ١٢٢٧ م : من آثاره : الانصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم .

(٢) في معجم المؤلفين ١١ : ١٨٢ : عيون المذهب في فروع الفقة الحنفي .

١٠ ـ هداية السالك إلى معرفة المناسك على المذاهب الاربعة لبدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله الكناني الحموي البياني الشافعي ٦٣٩ ـ ٧٣٣ هـ = ١٢٤١ ـ ١٣٣٣ م ـ عدد صفحاته ٤٧٦ ـ نسخة جيدة ـ ـ مضبوطة بالشكل أحياناً ـ تاريخ نسخها ٨٣١ هـ (٤٦ أصول الفقه).

١١ ـ القواعد لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي ٧٤٥ ـ ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ ـ ١٣٩٢ م ـ نسخة جيدة ـ عدد صفحاتها ٣٧٢ ـ تاريخ نسخها ٨٥٨ هـ (٤٨ أصول الفقه).

١٢ ـ المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار في الكتاب والسنة لابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي ٣٨٤ـ٤٥٦هـ = ٩٩٤ ـ ١٠٦٤ ـ الجزء الاول والثاني والثالث والرابع والسادس والسابع تاريخ نسخها ١٢٢١ هـ (٥٠ أصول الفقه).

التعريف والنقد

الدرّ المنتثر

في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

تأليف علي علاء الدين الألوسي

تحقيق الأستاذين : جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري

٢٦٠ صفحة ـ قطع كبير ـ الناشر : مديرية الثقافة العامة بوزارة الثقافة والارشاد بغداد ـ سنة ١٩٦٧

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

هذا كتاب من أوجز كتب التراجم ، وإن كنا رأينا أوجز منه بكثير ككتاب « أعيان البيان » لحسن السندوبي ، و « تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر » ، لاحمد تيمور في العصر الحديث ، كما رأينا « الغصون اليانعة » في العصر القديم . وأين من هذه التراجم « الثماني والعشرين » في كتاب « الدر المنتثر » التراجم الـ ٧٥٨ في كتاب « حلية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر » للمرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار المتوفّى ١٣٣٥ هـ ، وهو الكتاب الذي حققه وعلّق عليه حفيده الأستاذ محمد بهجة البيطار من أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، وصدر في ثلاثة أجزاء ضخام سنة ١٩٦٣ .

وأين هذا ـ مثلاً ـ من كتب الطبقات والتراجم القديمة والقريبة من عصورنا الحديثة ، التي تعد فيها التراجم بالمئات ، مثل « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، و « فوات الوفيات » لابن شاكر الكتبي ، و « معجم

الأدباء » لياقوت الحموي ، و « الضوء اللامع » للسخاوي ، و « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » لابن حجر العسقلاني و « الكواكب السائرة » للغزي ، و « خلاصة الأثر » للمحبي ، و « سلك الدرر » للمرادي ؟ .

ولقد كان في القرنين الثاني عشر والثالث عشر مئات من الرجال في العراق وفي بقية العالم العربي لو أراد المؤلف « علاء الدين الألوسي » أن ينظمهم في سلك كتابه . وكان في العراق وحده يومئذ عدد من الرجال يكفي أن يضاعف عدد التراجم في كتاب الألوسي أضعافاً مضاعفة . ولكن الرجل — ولا ندري لأي سبب — آثر هذه الثماني والعشرين شخصية بالترجمة ، ولم يترك لنا مقدمة في الكتاب توضح لنا منهجه ؛ وتكشف لنا عن السرّ في اختيار تراجمه . فكان هذا الكتاب — بذلك — من الكتب البتراء في المكتبة العربية التي خرجت بلا مقدّمات .

وما دام المؤلف قد ألزم نفسه في عنوان كتابه بالترجمة « لرجال » من القرنين الماضيين ، فإنه لم يقصر الاختيار على العلماء والشعراء والأدباء ، أو على طبقة واحدة معينة من الرجال ، كما كان يفعل مؤلفو كتب الطبقات للأطباء وحدهم ، أو للقضاة وحدهم ، أو للشعراء وحدهم ، أو للمفسرين وحدهم ، كما نجده في المصنفات العربية التي أثرَت المكتبة العربية بثروة من التراجم لانظير لها في آداب الأمم الأخرى .

ومن هنا نجد في « الدر المنتثر » تراجم لتاجر هو « صالح جلبي بن الحاج محمد سعيد جلبي الشابندر البغدادي » لايمتاز كما تكشف عنه الترجمة بعلم ولا أدب ولا شعر ، ولكنه « كان من خيار تجار بغداد ، وكان في أوائل شبابه تزوج بابنة عمه ، فولدت له عدة بنين لم يعش أحد منهم ، وقد سافر إلى الأستانة وتزوج هناك بجركسية ومات عنها ، ولم يعقب رحمه الله تعالى أحداً ...» ص ١٧٣ .

كما نجد هنا ترجمة لرجل « صالح » من أهل بغداد ، لايميزه من رجال عصره إلا الصلاح والتقوى والمحافظة على الصلاة ، وإن كان فيه شيء من الأدب وحسن المحاضرة وبديع التحرير « بالعربية » . ولعلّ النص على العربية هنا يشير الى أصل الرجل غير العربي ، فهو الحاج رفعت بك بن المرحوم أحمد آغا ينكجرى أغاسي » ! ومزيته أنه كان « من خيار الناس ، وخواص أهل بغداد » .

على ان أغرب هذه التراجم هي التي خصها المؤلف الالوسي « بمجلدٍ » ماهر في صناعته وحذاقته ، هو « السيد حسين الايراني » « وكان يشق الكاغد مرة بعد أخرى ، ويعيد الورقة الثخينة رقيقة كأنها هكذا من أصلها ، ويرجع الكتب المتمزقة المتلاشية كأنها جديدة ، ويعمل الأحبار النفيسة ، والكراة — هكذا وهي الكرات — الارضية والسماوية في غاية الإتقان والنفاسة ... » . ولم يذكر المؤلف لنا فضيلة أدبية لهذا المترجم له من علم أو شعر أو بيان ...

ولعل المؤلف بمثل هذا الاختيار كان حريصاً على أن يقدم لنا نماذج غريبة مختلفة من رجال عصره ، أو كان حريصاً على أن يسجل في تراجمه بعض من لم يتطرق الوهم إلى تسجيلهم ، ممن يدركهم النسيان ، أو لايمر ذكرهم على بال ، على الرغم مما تفوقوا فيه من صناعة أو فن . وحسبه أن يقول عن السيد حسين الإيراني إنه « وَرَدَ كربلاء واقفاً نفسه على تجليد كتب ومصاحف الحضرة الحسينية ، وانتظار الموت فيها . وكان بخيلاً بتعليم صنعته ولم يُعلّم إلا ولده الوحيد ، فتعلم منه شيئاً قليلاً ، وماتت بموته تلك الصنعة الجليلة » ص ١٧١ .

ومؤلف « الدر المنتثر » من بيت الألوسي القديم المشهور المفتوح للوافدين . وهو البيت الذي أخرج للعرب والإسلام حفنة كريمة من العلماء

الرّواد ، على رأسهم « أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي » المفسر المشهور ، وصاحب تفسير « روح المعاني » الذي شرّقَ وغرّبَ ، والذي طبع لأول مرة في مطبعة بولاق سنة ١٣٠١ هـ ثم أعيد طبعه بعد ذلك . ومنهم ولده .. « نعمان خير الدين الألوسي » صاحب المكتبة الحافلة الغنية بالكتب ما بين مخطوط ومطبوع ، وصاحب الفضل الأكبر في نشر آثار أبيه « أبي الثناء » ، وذو المؤلفات الطيبة في الدين والفقه واللغة والأدب ، ومنهم « محمود شكري الالوسي بن بهاء الدين بن أبي الثناء محمود ، فهو حفيد الرائد الأول ، وصاحب المؤلفات الرائدة الوثيقة في فنون من العلم والأدب ومنها كتابه المشهور : « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » بمجلداته الثلاثة ، وقد طبع ببغداد مرة سنة ١٣١٤ هـ ، وفي القاهرة مرتين أولاهما سنة ١٣٤٢هـ بتحقيق الأستاذ الجليل محمد بهجة الأثري وشرحه .

ويضاف إلى أولئك الأعلام السيد « علي علاء الدين الألوسي » صاحب « الدر المنتثر » وغيره من المصنفات التي ذكرها محققا الكتاب في خلال ترجمتها لسيرة حياته . وقد ولد سنة ١٨٦١م وتوفى سنة١٩٣٢م فعاش قرابة واحد وستين عاماً ، ملأها با لعلم ، والقضاء في بغداد ، والتدريس في مدرسة مرجان في الرصافة ، ومدرسة الشيخ صندل في الكرخ . وقد كان الاستاذ بهجة الأثري من أظهر طلابه ، كما كان من أنبغ تلاميذ محمود شكري الالوسي .

وقد أنصف المحققان بالترجمة المفصلة لهؤلاء الأربعة من بيت الألوسي وهما في الترجمة مجتهدان بقلميهما ، إلا ما كان من ترجمة محمود شكري الألوسي فقد آثرا نقلها عن كتاب « أعلام العراق » للأستاذ محمد بهجت الأثري تلميذ محمود شكري الألوسي كما سلف القول .

وعلى الرغم من أن « علي علاء الدين الألوسي » صاحب الدر المنتثر هو أقرب الألوسيين إلى زماننا ، لأنه توفي سنة ١٩٢٢م فإنه كان أبعد منهم

وأوغل في القديم . وطريقته في التعبير والتناول للموضوع تفصح عن ذلك . فهو في الترجمة يهتم بالعموميات ، والاستحالات ، ويُغرق في المبالغات التي كان يضفيها القدماء على الذين يترجمون لهم ، وخاصة في التراجم المسجوعة ، كما فى « الخريدة » للعماد ، وفي « دمية العصر » للباخرزي ، وفي « الريحانة » للخفاجي ، وفي « النفحة » المحبي ، على الضد مما نجده عند ابن خلكان في « وفيات أعيانه » ، مما جعله يلتزم الدقة ، ويتوخى الضبط .

ومن مبالغات علاء الدين الألوسي قوله في الترجمة لرجل من أوساط العلماء في بغداد : « فلو رآه الخليل ، لاتخذه نعم الخليل ، أو أبصره سيبويه لسيَّب كتابه وأقبل عليه ، وقبل ما بين عينيه ، وصيره حكما في المسألة بينه وبين صاحبيه ، أو لمحه الأخفش ، لقرّ برؤيته ناظره وانتعش ، أو الفرّاء لرجع من هيبته القهقرى ، وقال : كل الصيد في جوف الفرا ، أو ابن دقيق العيد ، لعــدّ يوم لقائه يوم عيا ، أو التاج السبكي لراح من السرور يضحك ويبكي . . . » . ومن مبالغاته في الترجمة قوله في أحــد الرجال : « حسنة هذا الزمان ، وعين إنسان السادة الأعيان ، فخــر الإسلام ، ومن يستسقى بوجهه الغمام . . » ص ١١٩ ، وقوله في آخر : « وله نثر تود النجوم لو أنها من بعضه ، وتتمنى الأزهار لو كانت مزهرة من روضه . . ولهذا الفاضل نظم كثير ، ونثر يزري بدراري الفلك الأثير . . » ص ١٨٥

فهذه الأوصاف المحفوظة ، والعبارات القديمة المرصوفة ، والمبالغات البالغة ، لا تحدد المعاني المطلوبة ، ولا تدل على خصائص المترجم له ، بل هي شائعة عامة بين التراجم ، يصح أن يلبسها كل لابس ، ويقبسها كل قابس . وبهــذا الشيوع والعموم في الوصف تضيع المعالم التي يجب أن تحدد ، وتتيه المعاني التي يجب أن تنضبط . . .

ويتصل بمبالغات المؤلف في تقدير الرجال وقت حياتهم ، مبالغاته التي لاحدّ لها في تقديرهم بعد وفاتهم ، وتهويلاتُه في بيان أثر المصيبة بهم . فهو يقول مثلاً في أحد من ترجم لهم من أوساط الرجال : « . . فكان موته رزية على المسلمين ، وفقده خطباً جسيماً على المؤمنين » ص ١٠٨ .

لقد كان « علي علاء الدين الألوسي » تقليدياً بكل ما في الكلمة من معاني التقليدية ، حتى في حفاظه الشديد على عبارات القدماء وأساليبهم ومعجمهم اللغوي . فلم ينطلق في التعبير مثل جده محمود أبي الثناء الالوسي أو محمود شكري الألوسي . ولم يستطع أن يتحرر من السجع ، على حين كان جده أبو الثناء يكرهه على الرغم من اضطراره اليــه مراعاة لظروف عصره . وكثيراً ما عبر أبو الثناء الألوسي عن ندمه على استعمال السجع كقوله : « ولعمري لقد ندمت على ما أسلفت من السجع ، وان كنت أعلم أن ليس للندم على ما نَدّ نفع . ولقد كنت أفعل وأنا الهزبر فعل الذباب حيث فقدت هناك أجناسي ، فأحكّ راحتي ندماً على ما تلوتُ من ذاك ثم ألطم بها وعينيك رأسي ، ولولا عزمتي على التوجه الى الأحباب ، وهم وربِّ الشعرى رياض الآداب ، لسكتُّ إلى أن تنطق الجلود ، ولأرحت خلدي إلى يوم الخلود » . ومهما كان من تعليل أبي الثناء الألوسي لتركه السجع من : قصور الأسماع عن فهمه أو من عجز الروم ـ يعني الأتراك ـ عن متابعته ، ولأن أرض الروم ـ يعني أرض الأتراك ـ قد كسد السجع فيها ، وبار في مغانيها ، فإنه قد أنصف بعدوله أخيراً عن السجع وترسله . ويا ليت حفيده مؤلف كتاب « الدر المنتثر » قد أراحنا من سجعاته المتكلفة ، وبديعياته المجتلبة.

وإذا أغضينا النظر عمــا في « الدر المنتثر » من تقليدية في التعبير ، ومبالغة في العبارة ، وفضفضة في الأوصاف بلا تحديد ولا تمييز ، فإنا لا نملك أنفسنا من الإعجاب ببعض مناهج المؤلف التي استقرأناها من خلال

التراجم - فهو مثلاً - لا يقف بالتراجم عند أصحابها، ولكنه يتعقب الرجال في أبنائهم، فيذكرهم، ويدل على مشاركاتهم في الحياة إن كان لهم مشاركات. ومن هنا لا تنقطع أعمال المترجم لهم. ففي ترجمته لإسماعيل أفندي المدرس بجامع الصياغين يختمها بذكر أولاده قائلاً: «وقد ترك أربعة من الأنجال، تلوح عليهم سيماء النجابة والكمال، أكبرهم سناً، وأعلمهم فناً، وأعلاهم قدراً، وأكملهم فخراً، محمد راغب أفندي. وقد ولد سنة ١٢٧٦هـ، وبعد أن قرأ القرآن اشتغل بالعلم على والده المبرور، وفاز منه بالحظ الموفور. وبعد وفاته نصب مدرساً في محله، وقام الفرع مقام أصله. ويليه أخوه النجيب الزكي الأديب محمد رؤوف أفندي، وقد ولد سنة ١٢٨٠ هـ. وهو الآن مشتغل بالتحصيل، ومكب على العلم الجليل، (توفي سنة ١٣٤٧ - عن الناسخ)، ويليه عبد الغفور وقد ولد سنة ١٢٨٧هـ، ويليه أصغرهم مصطفى، وقد ولد سنة ١٣٠٢ هـ بعد وفاة والده المرحوم، أسأله تعالى أن يجعلهم خير خلف، ويوفقهم لاقتفاء آثار السلف، إنه خير موفق معين) ص ٩٠

وفي ترجمته لمحمد أمين السويدي يقول: «ولم يعقب من الأولاد الذكور، بل سكنوا قبل موته القبور». وفي ترجمته للسيد إبراهيم البصري يقول: «ولم يعقب سوى ولد، ولد له حين كان في هندستان، وسماه السيد رجب باسم جده الأعلى عليه الرحمة والغفران، وعاش بعد أبيه إلى السنة الثانية والثمانين...». وفي ترجمته للحاج رفعت بك بن المرحوم أحمد آغا ينكجري أغاسي يقول: «وأعقب من الذكور ثلاثة أكبرهم أمين بك، وهو اليوم قائمقام في جهة اليمن، ثم شوكت بك وهو اليوم قائمقام الحلة، وأصغرهم سليمان بك، وفقهم الله تعالى للعمل الصالح، ورحمنا والمسلمين، آمين». وفي ترجمته للشيخ داود بن جرجيس العاني

النقشبندي يقول : « وقد أعقب ثلاثة أبناء كلهم على شاكلته ، وعلى منهاجه وحالته » وفي ترجمته للحاج « حسن بك بن الحاج أحمد آغا الكوله مند » يقول : « وقد أعقب أبناء أشبهوه في محاسن الأخلاق ، وفي المثل المشهور : ومن يشابه أباه فما ظلم ، وفقهم الله لمرضاته وهداهم إلى الصراط الأقوم » . وفي ترجمته ليوسف ضيا باشا الكردي يقول : « وخلف بناتاً « كذا » كلهن من زوجته أخت المرحوم الحاج رشيد أفندي بن الحاج عمر أفندي ».

وهذه العناية بتتبع أبناء المترجم لهم قلّ أن نجد لها نظيراً في كتب التراجم القديمة ، فقد كان حَسْب المؤلف أن يترجم لمن يريد الترجمة له ، بغض النظر عن متابعته لأبنائه سواء أكانوا من الذكور أو الإناث .

وقريب من اهتمام صاحب « الدر المنتثر » بأبناء المترجم لهم ، اهتمامه بأماكن دفن الذين يترجم لهم ، حتى لا يكاد يفوته من ذلك شيء . وإذا كان ابن خلكان في القديم قد عُني بتواريخ وفيات الرجال وضبطها وتحقيقها ، وتسجيلها بالحروف لا بالأرقام ، مبالغة منه في الضبط ، فإن « علي علاء الدين الألوسي » في الحديث قد اهتم بتعقب مدافن رجاله في مقابرهم التي كانت نهاية مطافهم في الحياة الفانية . ففي ترجمته لمحمد أمين السويدي يذكر أنه توفي ببلدة بريدة من أعمال نجد ، ودفن فيها بعد أن صلى عليه غالب أهاليها . وفي ترجمته لإسماعيل أفندي مدرس جامع الصياغين يذكر أنه « دفن قريباً من الست زبيدة » . وفي ترجمته للسيد أحمد النقشبندي الخالدي يذكر أنه « دفن في أول حجرة من صحن التكية الخالدية على اليسار » . وفي ترجمته للشيخ صالح التميمي الشاعر البغدادي يذكر أنه « دفن بجوار الكاظمين عليهما السلام » . وفي ترجمته للملاّ عمر الخضيري البغدادي يقول إنه « دفن في مسجد الدسابيل ، وهو المسجد العائد للخضيريين ، أنشأه زكريا الخضيري » . وفي ترجمته لصالح جلبي

الشابندر البغدادي يقول إنه « دفن في قرية أبي أيوب الأنصاري ». وفي ترجمته للشيخ داود العاني النقشبندي يذكر أنه « دفن صباح يوم الثلاثاء في مسجد الست نفيسة في الجانب الغربي من بغداد جوار السيد موسى الجبوري ، والسيد عبد الغفار .. » ، وفي ترجمته ليوسف ضياء باشا الكردي يذكر أنه « دفن في مقبرة العيدروسي » وهكذا ..

ولا تخلو تراجم علاء الدين الألوسي من بعض الأوصاف الجسمية لمن يترجم لهم . وإن كان لم يجر في الكتاب كلّه على وتيرة واحدة . ولعله كان يؤثر المتميزين منهم بصفات جسدية ظاهرة ! كقوله في صفـة محمد أمين السويدي : « وكان المترجم ـ عليه الرحمة ـ بطيناً ، ضخم الجثة ، أسمر اللون ، بياض لحيته أكثر من سوادها .. » . وكقوله في صفـة عبد الوهاب أفندي عبد القادر أمين الفتوى : « ... وكان طويل القامة ، عريض الوجه ، أبيض اللحية ، كبير الجثة ... » ويا ليت المؤلف أمدنا بالأوصاف الجسدية والملامح والهيئة واللون والشكل لكل شخصية ترجم لها ! ولكنه لم يفعل مع رؤيته لأكثرهم ، ومصاحبته لبعضهم .

وهذه المصاحبة لبعض المترجم لهم تبدو لنا من خلال تعريفه لهم ، وحديثه عنهم . ففي ترجمته لإسماعيل أفندي المدرس بجامع الصاغين يقول : « وهو شيخي الذي عليه تخرجت ، وبالأخذ عنه من زمن الطفولية تدرجت ، ما رأيتُ أسرع منه فهماً ، ولا أوفر منه علماً ، ولا أقل منه في الأمور الدنيوية هماً ، ولا أحسن منه سيرة ، ولا أصفى منه سريرة ، ولا أنقى منه ساحة ، ولا أغر منه صباحاً ، ولا ألين منه جانباً ، ولا أصدق منه قيلًا ، ولا أجلى منه دليلًا ، ولا أوضح منه في الحق سبيلًا ... إلخ » . وفي ترجمته للحاج « حسن بك بن الحاج أحمد آغا الكوله مند » يقـــول : « صاحبتُه عدة سنين ، فلم أر منه شيئاً ينكر في دين المسلمين ، لم يزل مواظباً على الطاعات ، وأداء الفرائض في الجماعات .. » .

وعلى الرغم من تقدير المؤلف للصوفية ، وحبه لهم ، وعلاقاته بهم فإنه لم يحجم عن إبداء استحسانه لما قاله أبو حيان في كتابه « الدر اللقيط من تفسير البحر المحيط » في وصف المتجرين بالمشيخة والتصوف ونصه : « وقد ظهر في زماننا ـ هذا الزمان العجيب ـ أناس ينتمون إلى المشايخ ، يلبسون ثياب الشهرة عند العامة بالصلاح ويتركون الاكتساب ، ويرتبون لهم أذكاراً لم ترد في الشريعة ، يجهرون بها في المساجد ، ويجمعون لهم خداماً يجلسون الناس إليهم لاستخدامهم ونتش أموالهم ، ويذيعون عنهم كرامات، ويرون لهم منامات يدونونها في أسفار ، ويحضون على ترك العلم والكمال والاشتغال بالسنة ؛ ويرون أن الوصول إلى الله ، بأمور يقررونها من خلوات وأذكار ، لم يأت بها كتاب منزل ، ولا نبيّ مرسل . ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجادة ، ونصب أيديهم للتقبيل ، وقلة الكلام ، وإطراق الرأس ، وتعيين خادم يقول : الشيخ مشغول في الخلوة ! رسم الشيخ : رأي الشيخ ! الشيخ له نظر إليك ! الشيخ كان البارحة يذكرك ! إلى نحو هذا اللفظ يخشرون به على العامة ، ويخلبون فيه عقول الجهلة . . . » .

لفت نظرنا في التراجم التي كتبها صاحب « الدر المنتثر » لرجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر أن جلّها لا يرتفع إلى حدّ البارزين من الأعلام ، فهم ناس من الناس الطيبين الذين أحبهم المؤلف أو نظر إليهم بعين رضاه . ولم يشتهر منهم في العراق في ذلك الحين إلا الشاعر عبد الغفّار الأخرس ، وصالح التميمي ، وحيدر الحلي . أما ترجمة عبد الغفار الأخرس فلم تكن من قلم المؤلف الالوسي ولا من صنعه . وإنما لجأ إلى الترجمة التي كتبها له أحمد عزت باشا العمري ، وصدّر بها ما اختاره من شعره ، وما كاد يتشتت من نظمه في الديوان الذي أسماه : (الطراز

الأنفَس) . والذي صدر في استانبول سنة ١٣٠٤ هـ . والحق إن ترجمة أحمد عزت الفاروقي العمري للشاعر عبد الغفار الاخرس كانت مصدراً آخر لكتاب (حلية البشر) للشيخ عبد الرازق البيطار ، حين ترجم له في ص ٨٥٦ من كتابه . ولكن البيطار - رحمه الله - لم يشر إلى هذا ، بل أخذ ينقل عن الفاروقي نقلاً حرفياً بدون إشارة ، وكأنه يمتح من بئره هو لا من بئر غيره ، ويصدر عن نفسه هو لا عن غيره . وهذا غريب من عالم فاضل ثقة كالشيخ عبد الرزاق البيطار . .

ولقد بذل المحققان في هذا الكتاب جهداً يشكران عليه . وقد كانا يحققان عن مخطوطتين اثنتين للكتاب : أولاهما مخطوطة المرحوم السيد إبراهيم الدروبي ، وتضم ثماني وعشرين ترجمة . وثانيتهما مخطوطة الآثار وهي من مخلفات الأب أنستاس ماري الكرملي التي صارت إلى ملك مكتبة الآثار بعد وفاته ، وتشتمل على تسع عشرة ترجمة . أما مخطوطة الاصل - وهي نسخة المؤلف وبخط يده - فقد ضنَّ بها على المحققين المرحوم الاستاذ عباس العزاوي . وما زال في نفسيهما من ذلك أثر حيث يقولان : « ولم نقف عليها - حيث لم يتفضل بالسماح لنا على « رؤيتها » الاستاذ العزاوي بعد طلبنا الملح إليه . هداه الله وأرشده » ! . ولم يقف هذا الاثر النفسي عند هذا الحد ، ففي ص ٣٠ حيث يعرض المحققان مؤلفات محمود أبو الثناء الالوسي المخطوطة والمطبوعة ويبلغان كتاب « الطراز المذهب » يقولان : « ولا ندري كيف انتقل هذا « الوقف » من الخزانة النعمانية إلى الخزانة العزاوية - نسبة إلى العزاوي ! الله أعلم بالغيوب . . » .

وزود المحققان الكتاب بعدد من الفهارس تجعل الرجـــوع إليه سهلاً والإفادة منه ميسورة ، فهناك فهارس للأعلام ، والملل والقبائل ، والأمكنة والبقاع ، والكتب ، والقوافي ، والمراجع ، والتصويبات ، والموضوعات ؛

وفي فهرس الكتب يذكر المؤلفان مكان نشر الكتاب ، وتاريخه ، إلا في قلة نادرة من المواطن حيث يهملان التاريخ ، كما صنعا في كتاب « تاريخ الأدب العربي » لبروكلمان .

وفي فهرس الأعلام قد يضيف المحققان إلى اسم العلم صفته أو صناعته أو لقبه العلمي ، كابن هشام « النحوي » ، وأبي الصلت بن ربيعة « الشاعر الجاهلي » ، وأبي الطيب المتنبي « الشاعر المشهور » ، وأبي يوسف « الفقيه » وأحمد زكي أبي شادي « الشاعر » ، وأحمد عارف الزين « الشيخ » ، وأحمد القباقجي « المدرس » ، وبشير الشهابي « الأمـــير » ، وجعفر الخليلي « الأستاذ » ، وحسن الصدر « السيد » ، وحسن صديق خان « ملك بهوبال » ، وسعيد باشا « الوالي » ، ومحمد حسين هيكل « الدكتور » ، ومحمد فيضي الزهاوي « المفتي » ، وما في ذلك بأس لو جرى على منهج موحد ، وإلا فما الفرق بين أن يكون عبد العزيز البشري شيخاً أو استاذاً ؟؟ على أن بعض من خلع عليهم المحققان لقب « دكتور » لم يكونوا من حملته ، مثل يوسف أسعد داغر الذي لم يحظ بهذا اللقب العلمي ، وإن كان مكانه في دنيا التوثيق وعلم المكتبات والببليوجرافي لا ينكره إلا جاحد .

بقيت بعض ملاحظ ومآخذ من أخطاء الطبع أو غيره أرجو أن أنبه إليها فيما يأتي :

- ص ٦ - سطر ٨ - ورد الفعل : أشغل ، متعدياً بالهمزة ، وهو لازم ، يقال : شغله . وكذا في ص ١٠
- ص ٢٠ - سطر ٢١ - ورد الفعل : ولم أكره ، وصوابه : ولم أكرهه .
- ص ٢١ - سطر ١٧ - لو أن كلاماً أذيب به صخراً - وصوابه : صخر .
- ص ٢٦ . سطر ٧ - أبيت ولي جسد الخ - لعل صوابها : جسم لئلا ينكسر الوزن .

- ص ٢٦ - سطر ١١ - فلا جبل يأوي الكرام - الصواب : يؤوي .
- ص ٢٩ - سطر ٨ - الشيخ محمد الأشبوني - صوابه : الأشموني بالميم ، نسبة إلى أشمون من قرى مصر
- ص ٥٧ - سطر ١٨ - البيت :

فإذا عدّ نساء المجد في عصرنا بأتقاهـا مقيسه

ناقص ، وصوابه :

فإذا عدّ نساء المجد في عصرنا فهي بأتقاها مقيسه

- ص ٧٤ - مؤلفه : زين الدين السنوسي . هل هو زين العابدين السنوسي ؟ صاحب كتاب الأدب التونسي ؟
- ص ٧٦ - من مؤرخي الشيعة الثقاة ، صوابها : الثقات بالتاء المفتوحة .
- ص ١٣٨ - سطر ١٤ - الفعل : تقاضى ، بالقاف ، صوابه : تغاضى بالغين المعجمة .
- ص ١٣٩ - سطر ١٣ - فقسٌ مسيحيّ - لا تشدد الياء من مسيحي ، بل تسكن لضرورة الشعر .
- ص ١٤٨ - سطر ١٤ - (فأشفى بها ألم المراشف جؤذراً) صوابه : ألمى ، من اللمى ، وهو سمرة الشفاه وليس هنا موضع للألم .
- ص ١٤٩ - سطر ٨ - الشطر (لصاديهـا تغني عن الراح مسكرا) مكسور ولم أهتد إلى صوابه .
- ص ١٧١ - سطر ١٤ - الكراة الأرضيـة . صوابها : والكرات بالتاء المفتوحة .
- ص ١٨٧ - سطر ٢ - الآية (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين) حرفت إلى : البنين .

- ص ١٢٢ - سطر ١٢ - البيت :

بيديك والحلم استضاءت شموعها وبأسك والحزم استنارت بدورها

مكسور شطره الأول . ويرجع إلى ديوان الشيخ صالح التميمي لتصحيحه .

- ص ١٢٦ - سطر ١٢ - البيت الآتي ورد هكذا :

إلى غير أكفاء يزف عرائسا ويرضينه حين العقد مهر مؤجل

وصوابه : ويرضيه .

- ص ٢٥١ - وفي كل إشارة إلى الصفحات التي عليها استدراكات ، يذكر لفظ : الصحيفة ، وصوابها : الصفحة ، وشتان ما بين الاثنين !

★ ★ ★

وبعد : فالشكر مزجى للمحققين الفاضلين على ما قاما به من جهد في سبيل تحقيق هذا الكتاب الذي يترجم لبعض الرجال في القرنين الماضيين .

القاهرة **محمد عبد الغني حسن**

حول مقدمة كتاب :

نُصْرَةُ الثّائِرُ
ومؤلفات الصلاح الصفدي

الدكتور صلاح الدين المنجد

الصفدي من أجلّ علماء دمشق . ومن مفاخرها الذين تفخر بهم . وقد أحسن مجمع دمشق بنشر كتاب « نصرة الثائر على المثل السائر » الذي ألفه الصفدي وانتقد فيه ابن الأثير فهو كتاب علم وأدب ونقد وذوق .

لكن محقق الكتاب الأستاذ محمد علي سلطاني ، غابت عنه بعض الأمور . ونذكر الآن ما رأيناه في مقدمة الكتاب مما يوجب التصحيح أو الاستدراك .

١ - قال الأستاذ سلطاني في الكلام على مصنفات الصفدي (ص١١) « إنه عُدّ في باب التأليف من المكثرين المجودين ، حتى قال ابن كثير : إنه « كتب ما يقارب مائتين من المجلدات . » أما الزركلي فقد ذكر أنه « كثير التصانيف الممتعة له زهاء مائتي مصنف » اهـ .

وقد رجعنا الى نص ابن كثير ، فوجدنا أن المحقق لم ينقله بتمامه . يقول ابن كثير : « جمع وصنف وألف وكتب ما يقارب مئين من المجلدات » ٣٠٣/١٤ ، فهذا العدد (مئتين ، أو مئين) هو ما ألفه الصفدي وصنفه وما كتبه بخطه من كتب أخرى غير كتبه . وليس عدد مصنفاته وحدها .

ودليلنا على ذلك أن ابن قاضي شهبة - وليس صاحب الشذرات كما

ذكر المحقق - قال : وقفت على ترجمة كتبها (الصفدي) لنفسه نحـو كراسين ، ذكر فيها أحواله ومشايخه وأسماء مصنفاته ، وهي نحو الخمسين مصنفاً . منها ما أكمله ، ومنها مالم يكمله . » اه

ويضيف ابن قاضي شهبة : قال (اي الصفدي) : وكتبت بيـدي ما يقارب خمسمائة مجلد . » (شذرات ٢٠١/٦) .

فهذا النص الذي أورده ابن قاضي شهبة . ونقله عنه صاحب الشذرات يدل على أن مصنفات الصفدي كانت نحو الخمسين ، وأن ما كتبه بخطه قرابة خمسمائة مجلد .

وابن قاضي شهبة توفي بعد الصفدي . وكان مؤرخاً متتبعاً ، منقّراً . فلو علم ان الصفدي ألف اكثر من خمسين مؤلفاً لأشار الى ذلك .

وقد نقـل المحقق عن مفاتيح العلوم ان الصفدي « كتب بيده أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً » . فبحثت عن المصدر الذي نقل صاحب مفاتيح العلوم منه ، فوجدت أنه نقله عن التاج السبكي دون أن يذكره : قال التاج : « وصنف الكثير في التاريخ والأدب . قال لي : إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تصنيفاً . » (طبقات الشافعية ٩٤/٦)

فهذا النص ينقض ما كتبه الصفدي بخطه ، اذا كان صحيحاً .

فرجعت الى مخطوطة من الطبقات عندي . وهي خزائنية قديمة نسخت سنة ٧٧٥ هجرية ، فوجدت فيها ما يلي : .. وقال لي إنه كتب أزيد من ستمائة مجلد تبييضاً . » فزال الإشكال ، وتبين أن هذا العدد هو ما كتبه بخطه . لا ما ألفه وصنفه .

٢ - **أعيان العصر وأعوان النصر** . قال المحقق انه في ستة مجلدات . وهذا خطأ .

ففي السماع الذي كتبه الصلاح الصفدي بخطه في آخر المجلدة من أعيان العصر الموجودة في الاسكوريال برقم arabe١٧٢٢ يقول :

« قرأ عليّ المولى الشيخ الإمام المحدث المفوّه نور الدين ابو بكر احمد بن محمد بن علي بن ابي الفتح المنذري عُرف بابن المفصوص ما قبل هذه المجلدة من كتابي « أعيان العصر وأعوان النصر » أجمع ، وهذه المجلدة بكمالها وهي الجزء السابع من التاريخ المذكور ... »

فهذا يدل على أن الكتاب في سبعة مجلدات . وقد نشرنا صورة هذا السماع في كتابنا « أمراء دمشق في الإسلام » اللوح الثالث . فليرجع اليه .

٣ ـ **اختراع الخراع** . قال المحقق : هو شرح مفصل لأشمار مع تعليقات في علوم اللغة والعروض . »

هذا التعريف غير صحيح ولا يدل على موضوع الكتاب .

وقد كان الاستاذ علي الطنطاوي كتب عن هذا الكتاب عدة مقالات في مجلة الرسالة المصرية عام ١٩٣٥ فقال في تعريفه : « هذه الرسالة هي في شرح بيتين من الشعر شرحها المؤلف شرحاً مستفيضاً ، حلاه بالنكات اللغوية ، والمسائل النحوية ، والطرائف الأدبية ، والآراء الفلسفية ، وزينه بالحكم الباهرة ، والأمثال السائرة ... ولكنه ـ وتلك ميزة الكتاب ـ تعمد ألا يأتي إلا بما هو خطأ محرف عن أصله ، معدول به عن جادة الصواب ... فلا بيت ينسَب الى صاحبه ، ولا كتاب يعزى الى مؤلفه ، ولا مسألة تورد على وجهها ، ولا بلدة توضع في موضعها .. وقد أورد ذلك كله بحذق ومهارة ولباقة وظرف ... الخ » .

فهذا تعريف بالكتاب ، لا ما ذكره المحقق .

وكان الأستاذ الطنطاوي قد وصف هذا الكتاب عن نسخة مخطوطة كانت عند الأستاذ احمد عبيد بدمشق [١] .

ونضيف الى ما ذكره بروكلمن من مخطوطات الكتاب مخطوطتين لم يعرفها : الاولى في رئيس الكتاب رقم ٢/٨٠٥ ، من ورقة ٨٨آ- ٩٨آ، والثانية في بلدة كوتاهية ، وحيد باشا . رقم ٦٥٣ .

٤ ــ الأرب من غيث الأدب :

نقول : ليس للصفدي كتاب بهذا الاسم . والعنوان يدل على أنه مستمد من كتاب الصفدي .

دليلنا على ذلك أن الصفدي يذكر في سماعٍ آخر له ، كتبه بخطه ، أسماء كتبه التي ألفها حتى سنة ٧٤٥ هـ . وكنا أرسلنا هذا السماع الى أستاذنا العلامة المرحوم خليل مردم بك فنشر صورته في مجلة المجمع العلمي (المجلد ٣٣ ، سنة ١٩٥٨ ص ٥١٧) . ففي هذا السماع يذكر الصفدي في عداد تصانيفه « غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم . في أربعة أسفار » . ولو رجع السيد سلطاني الى مجلة المجمع ، لما وقع في الخطأ . وكذلك قال حاجي خليفة (ص ١٥٣٧) عند كلامه على شروح لامية العجم : فشرحها صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي .. وسماه « الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم » .

٥ ــ تحفة ذوي الألباب :

قال المحقق بعد ذكر اسم الكتاب : « وهي أرجوزة لكتاب ابن عساكر . وقد نشر صلاح الدين المنجد كتاباً للصفدي باسم أمراء دمشق في الإسلام ارجوزة ، لعلها جزء من تحفة ذوي الألباب » اهـ .

---

(١) علي الطنطاوي ، أثر أدبي فذ : اختراع الخراع لصلاح الدين الصفدي ، الرسالة ، السنة الثانية (١٩٣٥) ص ١٨٩٦ .

كلامه هذا يدل على أن عينه لم تقع على كتابنا ، ولا رجع إليه عند كتابة مقدمته ، كما أن فيه ثلاثة أخطاء :

آ — قال إن الكتاب ارجوزة لكتاب ابن عساكر . وكيف تكون أرجوزة لكتاب في ثمانين مجلّدة ، في ثمانين ألف ورقة ؟ ولو أنه رجع إلى الأرجوزة لوجد الصفدي يقول :

وبعدُ فالمقصودُ من ذا الرجزِ حسنُ البيانِ في كلامٍ موجزِ
أذكر فيه الخلفا والأمرا على دمشق نسقاً كما ترى
قلّدتُ فيه الحافظ العساكري لأنه الذي جلا بخاطري
لكنه على الحروف رتّبَهْ فضيّع المقصود منه واشتبهْ
ولم يَصِلْ إلاّ لنور الدينِ وعاق ذاك واردُ المنونِ
وقد ذكرتُ مَن أتى من بعدهِ ليومنا فاستحْلِ درَّ عِقدهِ

فابن عساكر وضع في تاريخ دمشق تراجم الولاة والأمراء مرتبة على حروف الهجاء . والصفدي نظم أسماءهم شعراً ، ورتبها على التواريخ ، وأضاف إليها من جاء منهم بعد ابن عساكر .

ب — الخطأ الثاني وهمه أن ما نشرناه باسم أمراء دمشق « جزء من تحفة ذوي الألباب » .

ونعيد القول أنه لو رجع إلى هذه الأرجوزة المطبوعة لوجد الصفدي يقول : « هذه أرجوزة نظمتُها في ذكر مَن توّلى أمر دمشق المحروسة من الخلفاء والملوك والنّواب ، وسميتُها تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب » ص ١٠٥ .

فقوله « لعله جزء من تحفة . . . » خطأ ، لأن الأرجوزة كلها فيه .

جـ — والخطأ الثالث أن كتاب « أمراء دمشق في الاسلام » لايتضمن الأرجوزة وحدها . بل يتضمّن رسالة أخرى للصفدي اسمها « ذكر من

ولي إمرة دمشق المحروسة ودخلها من الخلفاء وغيرهم مرتبين على حروف المعجم » .

وقد شرح الصفدي أرجوزته « تحفة ذوي الألباب » شرحاً مفصلاً ، حتى غدا تاريخاً لمدينة دمشق من زمن الفتح إلى أيامه . ومنه مخطوطة في باريس ، وكنا وصفنا هذا الشرح في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، في المجلد ٣٨ (١٩٥٣) ص ٤٩٠ [١] .

٦ ـ **التذكرة** : لم يحسن المحقق التعريف بها . وسأفرد لها مقالة مطولة.

٧ ـ **تصحيح التصحيف** : ذكر أن منه نسخة مخطوطة في القاهرة .

ونضيف أن مبيّضة الصفدي بخطه موجودة في أياصوفيا رقم ٤٧٣٢

وكان العلاّمة المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي كتب عن هذا الكتاب مقالة في مجلة المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٥٠ (المجلد ٢٥) ، ص ٤٧١

٨ ـ **تشنيف السمع بانسكاب الدمع** . كذا أورده المحقق ، وهو خطأ. فقد أورده الصفدي في سماعه بخطه الذي نوّهنا به (انظر رقم ٤) هكذا : « لذة السمع في صفة الدمع » .

ومن هذا الكتاب مخطوطة لم يذكرها بروكلمن رأيناها في مكتبة اسماعيل صائب برقم ١٣٨٥ ، وهي من القرن الثامن الهجري .

٩ ـ **تمام المتون** . قال إنه مطبوع .

قلت : وآخر طبعة له هي بتحقيق الأستاذ العالم محمد أبي الفضل إبراهيم بالقاهرة عام ١٩٦٩ .

ونضيف على ما ذكره بروكلمن من مخطوطاتها : نسخة في فيض الله برقم ٢/٢١٥٨ ، كتبت سنة ١٠٤٤ هـ .

---

(١) حققنا هذا الشرح وهو معد للطبع .

١٠ - **توشيح الترشيح** : كذا ذكره المحقق . وهو خطأ .

فقد ذكره ابن تغري بردي في « المنهل الصافي » المخطوط باسم « توشيح التوشيح » . وطُبِع الكتاب في بيروت عام ١٩٦٦ بتحقيق الأستاذ ألبير مطلق باسم « توشيع التوشيح » .

١١ - **جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة** . كذا أثبته المحقق . وهو خطأ . فقد ورد في سماع الصفدي بخطه هكذا « جلوة المحاضرة في خلوة المذاكرة » .

١٢ - **جنان الجناس** :

نضيف على ما ذكره بروكلمن :

مخطوطة في جامعة استانبول (القسم العربي) رقم ١٠٩٢ ، في ٣٦ ورقة .
ومخطوطة في شستر بتي بدُبْلِين رقم ٣١٠٣ كتبت سنة ٧٥٢ بحياة المؤلف .

١٣ - **الحسن الصريح في مائة مليح** : انظر سماع الصفدي الذي نُشر في مجلة المجمع . فهو سماع لهذا الكتاب .

١٤ - **ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء** : قال المحقق : ألّفه للسلطان الأشرف الأيوبي .

وهذا خطأ كبير ، لأنه إذا ذُكر السلطان الأشرف الأيوبي عُرِف أنه السلطان موسى بن العادل بن أيوب ، باني الأشرفية ، أعني دار الحديث ، بدمشق ، وصاحب التربة الأشرفية غرب قبر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب وقد توفي هذا بدمشق سنة ٦٣٥ هـ والصلاح الصفدي وُلد سنة ٦٩٦ هـ ، أي بعد وفاة الأشرف بأكثر من ستين سنة . فكيف رآه ، واجتمع به ، وألّف له الكتاب ؟

١٥ - **رصف الزلال في وصف الهلال** : كذا ذكره المحقق خطأ .

والاسم الصحيح « رشف الزلال ... » لا وصف الزلال ، ولا رصف الزلال وقد ورد صحيحاً عند ابن تغري بردي ، وهدية العارفين .

١٦ - **وصف الرحيق في وصف الحريق** . كذا ذكره المحقق ، وهو خطأ والاسم الصحيح « رشف الرحيق في وصف الحريق » .

وكنا رأينا نسخة مخطوطة من هذه المقامة في الاسكوريال عام ١٩٥٤ عندما كنا نعمل على وضع فهرس للمخطوطات العربية في اسبانية . وهي برقم ٥٢٤ لا كما ذكر المحقق ٥٦٤ . ونسخنا نسخة عنها . وأولها : حكى شعلة بن أبي لهب ، عن أبي الزناد شهاب أنه قال ..

ولو رجع المحقق إلى فهرس الاسكوريال لاثبت الاسم صحيحاً ، على أنه ورد صحيحاً في هدية العارفين .

١٧ - **رموز الشجرة النعمانية** : أورد المحقق هذا الكتاب في مؤلفات الصفدي . وليس له .

« فالشجرة النعمانية في الدولة العثمانية » كتاب يُنسب إلى الشيخ محيي الدين بن عربي ، الفيلسوف المتصوف المتوفى سنة ٦٣٨ هـ . « وهو في ذكر حوادث الزمان المنبعثة من تأثيرات الاقتران وحركات الأفلاك في الدوران » وكله حروف ورموز . وعندنا مخطوطة منه ، كتبت سنة ١١٠٠هـ وفي ذيلها شروح للكتاب ، لابن عربي نفسه ، وللصدر القونوي ، وللشهاب المقّري ، وللصلاح الصفدي . وقد رجعنا إلى الكتاب المنسوب إلى الصفدي فوجدنا في أوله ما يلي :

« شرح رموز الشجرة النعمانية للصلاح الصفدي نفعنا الله به وببركاته في الدنيا والآخرة .. »

وما كدنا نقرأ الورقة الاولى حتى جزمنا بأن الكتاب ليس للصلاح الصفدي ، فقد وجدنا صاحبه يقول : « ... ولما رأيتُ في تلك الشجرة

من الرموز والألغاز ما يحتاج الى البيان والايضاح زيادة على ما يفهم من مضمونها توجهت إلى الله عز وجل بنيّة صادقة وسألته المونة على ذلك ، فلم تمض أيام قليلة ، واجتمعت بفرد من أفراد العالم يُقال له محمد بن علي ابن محمد التونسي ، وجدته بمقام الشيخ رسلان بمحروسة دمشق في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية (٧٧٣) فذاكرني وذاكرته في علوم شتى من جملتها أني سألته عن الشجرة النعمانية ... » .

فهذا الأسلوب ليس أسلوب الصلاح الصفدي الأديب ، ثم إن صاحب الكتاب كان حياً سنة ٧٧٣ ، والصلاح الصفدي توفي سنة ٧٦٤

١٨ ـ **كتاب صرف العين عن صرف العين** (بصادين) كذا أثبته المحقق ، وهو خطأ .

فإن من هذا الكتاب مخطوطة في بايزيد عمومي رقمها ٦٨٣٢ ، أثبت الاسم عليها هكذا « صرف العين عن حرف العين » (بصاد وحاء).

١٩ ـ **طرد السبع** :

نضيف على ما ذكره بروكلمن : مخطوطة في يني جامع ، رقم ٩٨٤، كتبت سنة ٨٣٨ هـ

٢٠ ـ **غوامض الصحاح** في اللغة :

لم يذكر المحقق شيئاً عنه .

ونقول : ان من هذا الكتاب مخطوطة بخط المؤلف في مكتبة جوروم ، رقم ١٩٠٥ . جاء في أولها : أما بعد حمد الله على نعمه ، التي فات إحصاؤها .. قد أحببت جمع الغوامض التي في الصحاح ... على حروف المعجم .

وفي آخرها : تمت المسودة على يد مؤلفها وكاتبها .. خليل بن ايبك الصفدي .» وتاريخ الكتابة سنة ٧٥٧ هـ . وهو في ٧٣ ورقة .

٢١ ـ **الكشف والتنبيه عن الوصف والتشبيه**. كذا أثبته المحقق. وهو خطأ.

فالذي في سماع الصفدي بخطه: «التنبيه على التشبيه. مجلدان كبيران».

٢٢ ـ **نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم**. لم يذكر المحقق مخطوطات له.

ونقول: إن منه نسخة في مكتبة شهيد علي رقم ٢٧٠١، مؤرخة سنة ٧٥٧. نقلت عن نسخة المصنف، في ٩٥ ورقة.

ونسخة ثانية في كتابخانه عمومي، نسخت سنة ٩٧٩، في ١٠٩ ورقة.

٢٣ ـ **الوافي بالوفيات**:

قال المحقق: دخل الكتاب في ثلاثين مجلداً.

نقول: هذا خطا. فالصفدي في سماعه المكتوب بخطه يقول: «كتاب الوافي بالوفيات رتبته على حروف المعجم، تراجم الأعيان بلغت فيه يومئذ الى آخر حرف القاف في إحدى وخمسين مجلدة، والمرجو من كرم الله تعالى إكماله...».

فهذا يدل على أن الكتاب دخل في أكثر من ثلاثين مجلدة.

٢٤ ـ هناك مؤلفات أخرى للصفدي لم يذكرها المحقق. نذكر على سبيل المثال كتاب «**حرم المرح في تهذيب لمح الملح**» وقد ذكره الصفدي في سماعه بخطه بن مؤلفاته.

فهذا ما رأينا ذكره من الملاحظات، على مقدمة الأستاذ سلطاني (من ص ١١-١٩)، أما نص الكتاب وطريقة التحقيق فلنا عودة اليها.

بيروت **صلاح الدين المنجد**

ليس في كلام العرب

لابن خالويه

موازنة بين طبعتين (١)

الدكتور مازن المبارك

كانت الطبعة الأولى لكتاب « ليس في كلام العرب » لابن خالويه سنة ١٣٢٧ هـ بتحقيق الأستاذ أحمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله ، ثم ظهرت الطبعة الثانية لهذا الكتاب بعد ذلك بنحو نصف قرن (١٣٧٦ هـ) بتحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار . ولا شك أن التقدم والرقي أتاحا للطبعة الثانية ما لم يتح للأولى من طباعة جيدة وإخراج أنيق ، فالأولى خشنة الحلة صفراء الورق ، وأما الثانية فلطيفة الشكل أنيقة المظهر . على أننا اذا تجاوزنا المظهر وسبرنا المادة في كل من الطبعتين وتابعنا عمل كل من المحققين فاننا ندرك فضل الطبعة الأولى ونؤثرها على الثانية ، بل ندرك أنه كان خيراً لهذه الطبعة ألا تنشر على الناس .

ونحن نعرض على القارىء الكريم بعض ما في هذه الطبعة المحققة الثانية تاركين له أمر الحكم عليها :

في ص ٧٢ جاء في المتن « حروف الجبل ... حرفته . جمع حرف الجبل

---

(١) أعد هذا المقال للنشر منذ سنين ، ثم رئي آنذاك ألا ينشر أملاً في إعادة طبع « ليس في كلام العرب » .. فلما لم تظهر للكتاب طبعة محققة جيدة ، وأخذ طلاب الدراسات العليا يعتمدون هذه الطبعة المشوهة ، آثرنا نشره للتنبيه على ما في هذه الطبعة من فساد ونقص .

حرفه » وقال الناشر في الهامش ٢ « الظاهر أنها حرفه لاحرفته » وقال في الهامش ٣ « قوله جمع حرف الجبل هو جمع شاذ لانظير له في كلام العرب سوى طل وطلل لأن فَعْل بفتح فسكون لايجمع على فِعَل بكسر ففتح » .

أما قوله في الهامش ٢ « الظاهر أنها ... » فهو في متن النسخة (ش)[1] وقد جاء فيه صواباً في المرتين على النحو الآتي « حروف الجبل ... حرفه . جمع حرف الجبل حرفه[2] » وأما الهامش ٣ فقد قال الشنقيطي فيه « قوله جم حرف الجبل ، يعني أنه جمع شاذ فان مفرده فَعْل بفتح فسكون وجمع على فِعَل بكسر ففتح لانظير له في كلام العرب سوى طل وطلل » ولم يذكر المحقق أنه نقل ذلك عن الشنقيطي .

(*) في ص ١١٢ هامش ٢ يقول الناشر « بات ساقطة من نسختنا .. » ويدعي أنه عثر عليها في القاموس مع أنها مذكورة في نسخة (ش) ص ٤٣ .

(*) في ص ١٢٠ جاء في المتن كلمة (وراه) وقال الناشر بصددها في الهامش ٥ : « في الأصل رآه ، خطأ » مع أنها وردت بلفظها الصحيح في متن النسخة (ش) ص ٤٥ .

(*) في ص ١٢٩ جاء في المتن « فأما أجلى . . . » وقال الناشر في الهامش « وفي نسختنا : فأما أجفلى .. وهو تحريف ، وفي القاموس : وأجلى . كجمزى » والحق أن هـــذه الكلمة (أجلى) صواب في متن النسخة (ش) ص ٥٠ .

(*) في ص ١٤٨ جاء في المتن « فتح الآن لالتقاء الساكنين لأنـه وجب فيه البناء وفيه الألف واللام لأنها عين الاشارة . . » وقال الناشر في

(١) سنرمز للنسخة المطبوعة بتحقيق الشنقيطي بالحرف (ش) .

(٢) نسخة (ش) ص : ٢٥ .

الهامش ١ « في المطبوعة : غير ، وهي لامعنى لها هنا » (في هذا الموضع فقط يشير الناشر الى المطبوعة !) ثم يقول « وعلى كل فالآراء في علة البناء مختلفة . قال في التسهيل : بني لتضمنه معنى الإشارة ، أو شبه الحرف في ملازمة لفظ واحد . وقال أبو علي : بني لتضمنه حرف التعريف وهو اللام كأمس وأما اللام الظاهرة فزائدة اذ شرط اللام المعرّفة أن تدخل على النكرات فتعرفها . والآن لم يسمع مجرداً منها ...

ولا يشير الناشر الى موضع الكلام في التسهيل ... وأنا أنقل اليك ما في نسخة (ش) لتوازن بين القولين :

جاء في المتن ص ٥٥ « فتح الآن لالتقاء الساكنين لأنه وجب فيه البناء وفيه الألف واللام لأنها غير الاشارة ... » .

وقال الشنقيطي في الهامش : « قوله وفيه الألف واللام لأنهما غير الاشارة ... الخ لايخفي ان هذه العبارة محرفة ، وصوابها : وبني الآن لتضمنه معنى الاشارة ، بهذا علله في التسهيل ، قال أو لشبه الحرف في ملازمة لفظ واحد . وقال أبو عليّ بني لتضمنه حرف التعريف وهو اللام كأمس ، وأما اللام الظاهرة فزائدة اذ شرط اللام المعرّفة ان تدخل على النكرات فتعرفها ، والآن لم يسمع مجرداً عنها ... !

وبهذا نتبين أن الشنقيطي لاحظ تحريف العبارة وأرشد الى صوابها وجاء بالدليل عليه .

(*) في ص ١٧٢ جاء في المتن « وذلك اذا كان سيان من سيين » وقال الناشر (مصححاً) في الهامش ١ « الصواب شيئان من شيئين » وهذا الصواب موجود أصلاً في متن النسخة (ش) حيث جاء في ص ٦٥ قوله « وذلك اذا كان شيئان من شيئين » .

أفنثبت الخطأ في المتن ونأخذ الصحيح من متن غيرنا فنجعله تصحيحاً من

عندنا ؟؟ ومثل ذلك أيضاً ما جاء في ص ١٩٦ حيث قال في المتن « عيان الى اللبن وعيام » وقال الناشر في الهامش ٢ « في الأصل عيام ، تحريف » مع أن هذه الجملة وردت صحيحة في متن النسخة (ش) ص ٧٥ .

(*) نجد في ص ١٨٠ هامش ١ كلاماً استغرق نصف صفحة مطابقاً لما في الهامش ٢ ص ٦٨ من النسخة (ش) . وكذلك نجد الهامش ٥ من ص ١٣٣ في ص ٥٢ من النسخة (ش) . وسبحان من أنطق العالمين بلسان واحد . وليت نقل الهوامش كان تاماً ، لأن الشنقيطي رحمه الله بذل جهده حتى جاءت تعليقاته كاملة مفيدة ، الا أن الامر أن الناقل شوّه بعض الهوامش وانقصها كما في الهامش ٢ ص ١٥٧ وأصله في النسخة (ش) ص ٥٨ هامش ٢ .

وعلى هذا فنحن هنا أمام أمرين : أولهما أن الناشر لم يطلع على النسخة المطبوعة وهذا غير معقول ولا ممكن ، لانه قال إنها إحدى النسخ التي يحقق وينشر عنها ، ولانه أشار اليها في أحد هوامش كتابه . وثانيهما أنه قد اطلع عليها ونقل عنها ولكنه (نسي) الإشارة التي تقتضيها أمانة التحقيق العلمي ولم يذكر ضرورة ذلك الا حين اخطأت تلك النسخة في المتن فأشار إلى خطئها ، ولم يبال بتصحيحها هذا الخطأ في الهامش بل أخذه وجعله تصحيحاً (من عنده) لها ولنسخته الاصلية ج .

٢ ـ اعتمد الناشر في تحقيق الكتاب على أربع نسخ :

المطبوعة وصفحاتها (٧٦) وثلاث مخطوطات أوراق الاولى (٥٠) ـ وبها نقص ـ وأوراق الثانية (٣٦) وأوراق الثالثة (٤١) ولو أنه عاد الى فهرس المخطوطات في « معهد المخطوطات العربية » لارشده الى الجزء الخامس من كتاب « ليس في كلام العرب » لابن خالويه ، وقد صور المعهد هذا

الجزء[1] عن نسخة مخطوطة في استنبول (شهيد علي ١٢٤٣) وقد عدت الى صورتها في المعهد فوجدت أسلوب ابن خالويه في ترتيبه لابواب كتابه وعرضه لموضوعاته . وحسْبُ القارىء أن يعلم ان هذا الجزء الخامس وحده قوامه (١٧١) ورقة !

٣ ـ من أعجب العجب ما يصادفنا في ص ٩١ حيث يقول الناشر في الهامش ٣ « سقط من هنا أربعة أبواب ذكرت في النسخ الاخرى » ! ! أي أن هذه النسخة الحديثة المحققة هي أنقص النسخ جميعاً . وليت الناشر ذكر السبب الذي دعاه الى تركها ما دامت موجودة في الاصول التي ينشر عنها .

٤ ـ ربما كان الناشر قد لاحظ أن تنبيهه على سقوط الابواب الساقطة لايعفيه من اللوم ، فآثر بعد ذلك الا يشير الى ما يسقط كما هو الامر في ص ١٨٣ ، فان قبل الباب الذي فيها باباً ورد في ص ٧٠ من النسخة (ش) وهو :

(باب) ليس في كلام العرب فعيل جمع على أفاعل الا سعيد وأساعد فأما على أفعال فقد جاء شريف وأشراف وشهيد وأشهاد ونصير وأنصار ، وهو قليل) .

٥ ـ لست أدري كيف حشر الناشر نفسه مع المؤلف ووضع في المتن ماشاء من زيادات وتعريفات كان الاولى به أن يضعها في الهامش كما يفعل المحققون وناشرو المخطوطات بل كما فعل الشنقيطي نفسه منذ خمسين سنة .

ومن أمثلة هذه التحشية في المتن ذكر الروايات المختلفة للبيت كما في ص ٩٢ (وهو في نسخة (ش) ص ٣٥ هامش ٢) وكما في ص ١٦٥ (وهو في نسخة ش ص ٦١ هامش ١) وقد تأتي هذه التحشية غير ملائمة كما هي

(١) فيلم ٢٢٢ نحو .

في قوله (١) « ... ومنها تثنية حذفت نونها وهي (الشعر للأخطل وعنى عمراً ومرة ابن كلثوم) :

أبني كليب إن عميّ اللذا قتلا الملوك وفككا الأغلالا . »

وكما في قوله (٢) « ليس في كلام العرب فعل إلا حرفين حمص وجلق ، موضع (بلدتان عظيمتان من أعمال سوريا) ! .. »

والطريف أن الناشر قد ينسى منهجه أحياناً فيعود الى ذكر أسماء الشعراء في الهوامش لا في المتن كما في ص ١٩٣ هامش ١

وقد يلجأ أحياناً الى (أخذ) الهامش من النسخة (ش) ولكنه يقسمه قسمين فيجعل قسما في المتن وقسما في الهامش كما في ص ١٩١ حيث ذكر اسم الشاعر وتتمة الشاهد في المتن ثم شرح الشعر في الهامش وهذا كله مذكور في الهامش ٢ ص ٧٣ من النسخة (ش) .

٦ — اهمل الناشر كثيراً من الشواهد فلم يخرجها ولم يرشد الى أماكنها في مواضعها كما هو الأمر في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والابيات الشعرية الواردة في ص ٤٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ... الخ .

٧ — قال الناشر في مقدمته « ولم يقف عملنا على تحقيق النص وحده، وفحص كل كلمة وردت فيه ، وضبطها وعرضها على مصادقها من المعجمات وكتب اللغة والأدب ، ولا على استدراك ما فاته (اي فات ابن خالويه) وعلمته بل صححت بقدر ما اتسع له علمي وجهدي بعض أوهامه » وأنا أقدم للقارىء نماذج من هذا التحقيق ليرى القدر الذي اتسع له علم الناشر وجهده .

---

(١) ص ١١٦ والكلام الذي بين قوسين [ ] هو كلام الناشر .

(٢) ص ١٧٠

(*) في ص ٢١ قال ابن خالويه « ليس في كلام العرب صفة على فعلاء إلا طور سيناء . والطور الجبل . والسيناء والسينين الحسن . وقد قرىء (وطور سيناء وهذا البلد الأمين) . وكل جبل مثمر فهو سينين ، واذا لم ينبت فهو أقرع ، وجبل أقرع لا ثمر عليه . وأرض حرماء لا ماء بها . وأرض جلحاء لا شجر بها . وأرض جداء لا ماء بها . . . » وعلق المحقق على ذلك بقوله « الظاهر من عبارة المؤلف أنه يعطف هذه الصفات على سيناء ، على أنها مكسورة الاول . . . » والحق ان ما فهمه العطار من كلام ابن خالويه قد لا يفهمه غيره ، لان ابن خالويه لم يرد العطف على سيناء ، والذي دعا الى ذكر كل تلك الصفات ليس كسر أولها عطفاً لها على سيناء كما توهم المحقق وانما هو تداعي المعاني فذكر الجبل المثمر (سينين) دعا الى ذكر الجبل الاقرع وهو الجبل الخالي من الثمر ، فان كان الخلو من الشجر في الارض فهي جلحاء وان كانت خالية من الماء فهي حرماء وجداء ..

ولو نظر المحقق في النسخة (ش) لوجد الفتحة واضحة في جداء وبهاء... بل لو تذكر ما كتبه هو نفسه في ص (ح) من المقدمة لعجب من تناقض قوله اذ قال : « وفي (ليس) مآخذ كثيرة في منهجه الذي اتبعه ابن خالويه ، منها فقدان الاتساق والنظام ، فهو يحشر في الباب ما ليس منه كأن يقول : ليس في كلام العرب صفة على فعلاء إلا طور سيناء . ثم يقول : ارض حرماء وأرض جلحاء وأرض جداء وارض مسحاء وارض قسحاء وارض خبراء وارض ميثاء . . . » وكل هذه الصفات شكلها العطار نفسه بالفتح !! أفيجوز المحقق أن يفهم الكلام على وجه لينقده من جهته ثم يعود ليفهمه ـ وفق علمه وهواه ـ على وجه آخر لينقده من جهته أخرى ؟؟

(*) في ص ٨٦ جاء في المتن « . . . قوم سواء في الخير وسواسية في الشر . وينشد « سواسية كأسنان الحمار » هذا مثل وليس بشعر ولا رجز...».

ونلاحظ هنا أشياء : منها انه كتب « سواسية كأسنان الحمار » في سطرين على أنها نثر ، ولم يفردها كما يكتب الشعر مع أن قبلها كلمة ينشد . ومنها انه قال في الهامش « الظاهر ان قوله : هذا مثل وليس بشعر ولا رجز . ليس من كلام ابن خالويه . وهو ساقط من بعض النسخ » وهذا الاستنتاج صواب وواضح اذ كيف يقول ابن خالويه « وينشد » ثم يقول : هـذا مثل وليس بشعر ولا رجز . . . وغريب ان يضع الناشر هـذه الجملة في المتن لأن محلها الهامش . ومما نلاحظه أيضـاً أنه أورد في الهامش شعـراً مكسوراً هو قوله :

سواء كأسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة بينهم على ناشىء فضلا

وصوابه : لذي شيبة منهم ... ، كما هو في النسخة (ش) .

(*) في ص ١٢٤ جاء في المتن « ومثل هذا طوبى لهم وحسن مآب . انما هو من الطيب . فانقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها فلذلك قرأها مكورة الأعرابي طيبى لهم ... » .

وقد شكل الناشر (مكورة) بفتح فسكون ففتح فراء مشددة ، ولم يعلق عليها بشيء في الهامش ولو عاد الى النسخة (ش) لوجدها (مكسورة) ولوجد الشنقيطي يعلق عليها وينقل قصة الاعرابي المشهورة التي اوردها ابن جني في الخصائص .

٨ — وأما اسلوب المحقق فهذا نموذج منه لا دخل فيه للنساخ ولا للمطبعة.

(*) قال في ص (هـ ،و) من المقدمة : « ولكن الهوى والتسرع جملا ابن خالويه يخطىء المتنبي المصيب وهو الخاطىء . دون ان يدير المسألة على كل وجوهها واحتمالاتها ــ كما يجب على الناقد المتحامل . . . » .

فاذا احتملنا قوله « يخطىء المتنبي المصيب وهو الخاطىء » ! واذا احتملنا « للخاطىء » بأن بعض اللغويين لم يقبلوا بأنها لمن تعمد الخطأ تفرقة لهـا

عن « المخطيء » اي الذي اخطأ عن غير عمد ... فكيف نحتمل « المتحامل » وكيف نحتال لها في هذا الموضع من الكلام ؟؟؟

(*) وقال الناشر في ص (ح) من : « إنَّ ثلاث المخطوطات تكاد تكون مثل بعضها » . وحسبي ذكر هذا التركيب تعليقاً عليه .

وأخيراً لا بد لنا من وقفة عند مقدمة الناشر لنرى فيها نمطاً جديداً في باب تقديم الكتاب .

أطرف ما في هذه المقدمة حشد الناشر للأعذار يقدمها توطئة لنفس القاريء على قبول ما يحتوي عليه الكتاب من الخطأ والتحريف . وقد كان المحقق بارعاً في تصوير الجو السيء الذي أحاط باخراج الكتاب ، فلقد ألم الأذى بعينه ، وعصى الناسخ أوامره وتصرف بهواه ، وكذلك فعل سائر النساخ . ودفع بالكتاب الى (عالم جليل) ـ في نظر المحقق ـ ولكنه كان شراً من النساخ ـ في نظر المحقق نفسه أيضاً .. ثم جاء دور المطبعة في هذه « المأساة » أو المقدمة ، وكان دوراً ناجحاً وصل بالقاريء الى النتيجة الطبيعية لهذه الفصول المتلاحقة ، وهي أن يكون الكتاب ممتلئاً بالخطأ والتحريف مما أسخط المحقق ودفعه الى إتلاف ما طبع منه . كما دفعه الحرص على العلم الى إعادة طبعه فاذا هو ثانية يهوله بما فيه من خطأ شنيع . وعاد المحقق يريد إتلافه ـ ويا ليته فعل ـ ولكن رأياً رآه بعض « إخوانه العلماء » جعله يعفو عن الكتاب ويطلق سراحه ! أما هذا الرأي الخطير فهو (أن « ليس في كلام العرب » كتاب للعلماء الراسخين أكثر مما لغيرهم ، وهم واقفون على الصواب والصحة مما وقع فيه الخطأ ، وهم مهتدون لا يضلهم ما يعترضهم من خلل أو تحريف أو غلط) .

وما سمعت قبل اليوم رأياً يفتح باب العلم للجاهلين أصرح ولا أجرأ من رأي (هؤلاء العلماء) ورحم الله علماءنا الأوائل فقد كانوا شديدي الحرص

على تنقية كتبهم وسلامتها خوفاً من أن يقع الكتاب بيد ناشىء مترعرع ، لأن الفتى إذا لقف الخطأ ومرن عليه صعب أن يستبدل به الصواب بعد حين . ورحمهم الله ثانية فقد كانوا علماء حقاً .

وأما الإصرار على إخراج الكتاب في مثل هذه الظروف التي صورها محققه فإصرار حسن وغريب . حسن لأن فيه معنى الحرص على نشر العلم والدأب عليه . وغريب لأنه لا يؤتي أكله ، وما كان يضر العلم لو تأخر إخراج هذا الكتاب شهراً أو شهرين حتى تنجلي الغمة وتصلح الظروف فيستطيع ناشره أن ينسخ بنفسه ويشرف على الطبع بنفسه ويتحمل تبعة عمله .

د . مازن المبارك

حــــول :

شعر العكوّك

جمع وتحقيق الدكتور حسين عطوان

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

لم يبق من شعر العكوّك سوى بعض القصائد والمقطوعات ، المتناثرة في العديد من الكتب والمجاميع . ولئن كان الزمان ضنيناًبديوانه، لقد حفظ لنا ابنُ المعتز ، وابن قتيبة ، وأبو الفرج الأصبهاني ، غرر قصائده ، وقلائد شعره . وقد آثرَ الدكتور « حسين عطوان » لمَّ شتات هذا الشعر وجمع شمله ، فاجتمع له خمس وستون قصيدة أو مقطوعة ، وجعل للديوان مقدمة تضمَّنت حياة العكّوك ، وموضوعات شعره ، وخصائصه .

وجهد الدكتور الفاضل جهد مشكور ، يستحق عليه كل الثناء والتقدير ،

ولي ملاحظات على صنيعه أوجزها فيما يلي :

أ — المستدرك على شعر العكوك :

اختلط شعر العكوك بشكل واضح وجليّ بشعر منصور بن باذان[1]، وأحمد بن أبي فَنَن [2] ، وبكر بن النطّاح[3] ، ودعبل الخزاعي [4] ، وأبي عُيَيْنة المهلّبي[5] ، كما نسبت بعض الأبيات من شعر العكوك إلى

---

(١) محاضرات الأدباء ٢/٣٩١ ، ونثر النظم : ١٩

(٢) وفيات الأعيان ٣/٢٣٨ ، وتاريخ بغداد ١٢/٤١٩

(٣) المحاسن والمساوىء ١/١٦٣ ، والمحاسن والأضداد : ٤٩

(٤) ديوانه : ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩

(٥) بهجة المجالس ١/٦٩٧

شعراء آخرين نذكر منهم : الحسن بن رجاء[١] ، وعبد الله بن أبي السمط[٢] ، بالاضافة إلى ما نسب من شعره إلى الأعراب[٣] . ولم يشر المحقق إلى ذلك إلا في موضع واحد[٤] .

ولذلك لم أبخل بالجهد لتوثيق ما استدركته من الأبيات التي فات المحقق ذكرها ، وتبيان صحة نسبتها وهي :

وليلٍ بعيدٍ صبحُهُ من مسائِهِ منوعُ الشُّرى لا يتطيهُ هَبوبُ
بنيتُ على أولاه أخراه فالتقى على العيسِ منهُ مطلعٌ ومغيبُ

(محاضرات الأدباء ٤٠ / ٦١٧)

رَفَعَتْ للوداعِ كفّاً خَضيباً فتلقَّيْتُها بقلبٍ خَضيبِ
وأشارت تَبَسُّماً بجفونٍ نَعَتْتُها مثلَ فعلِها بالقلوبِ

(عيون التواريخ : ١٤٨/٧)

وأصبرُ أيضاً عندَ مُختلفِ القنا وأضربُ بالمأثورِ عَضْباً مُهنَّدا
وأقدمُ للطرفِ الكريمِ عن الوغى إذا ما الكميُّ الجلْدُ خامَ وعَرَّدا
لقد سَلَفَت حقّاً إليَّ لهُ يدٌ فعادَ فأولى مثلها ثمَّ جدَّدا
أيادي تباعاً كأنَّما سَلَفت يدٌ إليَّ ونُعمَى منهُ أتبعها يدا

(كتاب بغداد : ٢٥١، ٢٥٢)

---

(١) العقد الفريد ١/١٩٥
(٢) محاضرات الأدباء ٢/٥٨٤
(٣) المحاسن والأضداد : ٤٩
(٤) البيت الثاني من المقطوعة «١١» حيث ذكر المحقق نسبة هذا البيت إلى بكر ابن النطاح نقلاً عن الكامل ٢/٢٠٨ ، ولم يشر إلى نسبته إلى الحسن بن رجاء ، ومنصور ابن باذات .

وكم رمية للدهر من باب مأمنٍ جعلت مجنّبي دون مكروهه صابري
أذودُ مُنى نفسي جهيداً وعفتي إذا حملت غيري على المركب الوعْرِ
(المنتحل : ١١١)

ألقى عصاهُ وأرخى من عمامته وقال ضيفٌ فقلتُ الشيبُ قال أجلْ
فقلتُ أخطأتَ دارَ الحيّ قالَ ولِمْ مضتْ لكَ الأربعونَ الوفرُ ثم نزلْ
فما شجيتُ بشيءٍ ما شجيتُ بهِ كأنّما اعتمّ منهُ مفرقي بجبلْ

(الشهاب في الشيب والشباب : ٣٢ ، وقال الموسوي : « وربما رويت لدعبل بن عليّ الخزاعي) .

ذريني أجولُ الأرضَ في طلبِ الغنى فما الكرجُ الدّنيا ولا النّاس قاسمُ

(الرسالة الموضحة : ١٧ ، وهو غير منسوب في معجم ما استعجم « الكرج » : ١١٢٣ ، وعيون التواريخ ٨ / ٥٩ ، والتحفة البهية : ٣٥ ، ويروى معه بيت آخر وهو :

إذا كانتِ الأرزاقُ في كفّ قاسمٍ فلا كانتِ الدّنيا ولا كانَ قاسمُ

ويروى الأول لمنصور بن باذان في ثمار القلوب : ٢٠ وهو الصحيح

— أتبع الثعالبي البيتين السابقين : (وكم رمية للدهر ...) ، بعبارة « وقال أيضاً » وروى ثلاثة أبيات أخرى هي :

وإذا صحّت الرّويّةُ يوماً فسواءٌ ظنُّ امرىءٍ وعتابُهْ

طبتُ نفساً عن الشّبابِ وما سُوّدَ من صبغِ بُرْدِهِ الفضفاضِ
فهلِ الحادثاتُ يا بن عويفٍ تاركاتي ولبسَ هذا البياضِ

وعبارة الثعالبي تُفهم القارىء أن هذه الأبيات للعكوك ، ولكني رأيت البيتين « ٢، ٣ » في الشهاب في الشيب والشباب ١٤ منسوبة إلى البحتري ، وهما كذلك في ديوانه ٢ / ١٢٠٩ ، وأما البيت الأول فلا أعلم صحته ، ولعل صحة العبارة « وقال آخر » .

- كما يتنازع العكوّك ، وأبو عُيينة المهلّبي ، والصولي ، والعتبي ، نسبة قصيدة في أحد عشر بيتاً لا حاجة بي إلى ذكرها ولكنني أشير إلى مصادرها وهي :

بهجة المجالس ١ / ٦٩٧ - ٦٩٨ ، والصداقة والصديق : ٢١٨ ، ٢١٩ ، وديوان المعاني ١ / ٨٣ ، والطرائف الأدبية : ١٨٣ ، ونهاية الأرب ٣/٢٧٩ ، والأدب والانشاء : ٨٦ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز : ٣١٥ ومطلعها :

ولمّا رأيتك لا فاجراً قويّاً ولا أنت بالزّاهدِ

ب - ذكر المحقق الكثير من الأبيات التي لا تمت إلى شعر العكوك بصلة وإنما هي لشعراء آخرين انقطع بعضهم لمدح أبي دُلَف ، وكانوا من المعاصرين للعكوك .

١ - ق / ١١ : ٤٦

أبا دُلَفٍ ياأكذبَ النّاسِ كلّهِم سِوايَ فإني في مديحِك أكذَبُ

البيت لمنصور بن باذان في محاضرات الأدباء ٢ / ٣٩١ ، وللحسن بن رجاء في العقد الفريد ١ / ١٩٥ ، وهو غير منسوب في زهر الآداب٣/١٣٧، كما ذكر المحقق نسبة البيت إلى بكر بن النطاح نقلاً عن الكامل ٢/٢٠٨

٢ - ق/١٦ : ٥١ .

ياعِصمةَ العربِ التي لو لم تكُنْ حَيّاً إذاً كانت بغيرِ عِمادِ

ذكر المحقق نسبة البيت إلى العكوك نقلاً عن سمط اللآلي : ٦٥١ ، والبيت ليس للعكوّك ، وإنما هو لبكر بن النطّاح ضمن مقطوعة في المحاسن والمساوىء ١/١٦٣ ، والمحاسن والأضداد : ٤٩ ، وزهر الآداب ٤/١٠٦ ، والأمالي ١/٢٤٧ .

٣ - ق / ١٩ : ٥٥

ألا رُبَّ همٍّ يُمنعُ النومُ دونَهُ أقامَ كقبضِ الرّاحتينِ على الجمرِ

بَسَطْتُ له وجهي لأكبتَ حاسِداً — وأبديتُ عن نابٍ ضَحُوكٍ وعن ثغرِ
وشوقٍ كأطرافِ الأسنَّة في الحشا — ملكتُ عليه طاعةَ الدَّمعِ أن يجري
لهُ راحةٌ لو أنَّ مِعْشار جُودِها — على البَرِّ صار البَرُّ أندى من البحرِ
لهُ هِمَمٌ لا مُنتهىً لكبارها — وهمَّتُه الصغرى أجلُّ من الدَّهرِ
ولو أنَّ خَلْقَ اللهِ في جسم فارسٍ — وبارزهُ كانَ الخَلِيَّ من العُمرِ
أبا دُلَفٍ بورِكتَ في كلِّ بلدةٍ — كما بورِكت في شهرها ليلةُ القدرِ

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، في المنتحل : ١٦٧ لأحمد بن أبي فَنَن ، وهي في الكشول : ٢٣٢ غير منسوبة ، والأبيات ٤ ، ٦ ، ٧ لبكر بن النطاح في مجموعة أشعار(١) ، وعيون التواريخ(٢) ٧/٦٩ ، والأغاني ١٩/٤٠ .

والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، لبكر أيضاً في الكامل : ٥٠٦ ، والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، في المحاسن والمساوىء ١/١٣٢ ، غير منسوبة ، والبيتان ٤ ، ٥ ؛ ومعهما بيت آخر في مجموعة أشعار لأحد الأعراب .

وهــو :

فتىً تهربُ الأموالُ من جُودِ كفِّهِ — كما يهربُ الشَّيطانُ من ليلةِ القدرِ

٤ ـ ق / ٣٦ : ٨٤

مَالي ومالكَ قد كلَّفتَني شَطَطاً — حملَ السِّلاحِ وقولَ الدارعينَ قِفِ
أمِنْ رجالِ المنايا خِلْتَني رجلًا — أمسي وأُصبحُ مشتاقاً إلى التَّلفِ
أرى المنايا على غيري فأكرهُها — فكيفَ أمشي إليها بارزَ الكَتِفِ
اللهُ أعطى من الأرزاقِ أكثرَها — على يديكَ فشكراً يا أبا دُلَفِ
أعطى أبو دُلَفٍ والرِّيحُ عاصِفةٌ — حتَّى إذا وقفتْ أعطى ولم يَقفِ

---

(١) من مخطوطات الأحمدية بحلب رقم ١٢٠٨
(٢) من مخطوطات الأحمدية بحلب رقم ١٢٣٨

ما خَطَّ لا كاتِباهُ في صحيفتـهِ يوماً كما خُطَّ لا في سائرِ الصُّحفِ

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، لأحمد بن أبي فَنَن في وفيات الأعيان ٣/٢٣٨ ، وتاريخ بغداد ١٢/١٤٩ ، وغرر الخصائص ٢٤٦ ، ونهاية الأرب ٤/٢٢٩ ، وجمع الجواهر : ٩٩ ، والمحاسن والمساوىء ٢/١٤٥ ، وعيون التواريخ ٨/٥٧ ، وهبة الأيام: ٩٥ ، وهي لأحمد بن أبي العيناء في زهر الآداب ٤/١٤٧[1] ، وغير منسوبة في عيون التواريخ ٧/٧٤ ويزاد فيها :

هَل خِلتِ أنَّ سَواد الليل غيَّرني وأنَّ قلبيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ

والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، لدعبل الخزاعي في ديوانه : ٣١٠ وفيها فضل بيتين ، والخامس لعبد الله بن أبي السِّمط في محاضرات الأدباء ٢/٥٨٤ ، وهي في وفيات الأعيان ٣/٢٣٨ ، وهبة الأيام ١٠٣ غير منسوبة ، والرابع والخامس للعكوك في عيون التواريخ ٧/١٤٧ .

والتلفيق بَيِّنٌ بَيْنَ الأبيات ١ - ٣ ، والأبيات ٤ - ٦ .

٥ - ق / ٥٥ : ١٠٦

ما قالَ لا قَطُّ مِن جودٍ أبو دُلَفٍ إلاّ التشهُّدَ لكِنْ قولُهُ نَعَمْ

البيت لمنصور بن باذان في نثر النظم : ١٩ .

ج - وأخيراً أرى من الفائدة ذكر بعض ماعثرت عليه من تخريج لقصائد الديوان ومقطوعاته ابتغاءً للفائدة وتيسيراً لمن شاء الوقوف على شعر العكوك وتتبع رواياته .

ق /٣ - كتاب بغداد : ٢٩٥

ق / ١٠ - عيون التواريخ ٧/١٤٨

---

(١) انظر زهر الآداب ٤/١٤٨ : ٢

ق / ١١ - التحفة البهية والطرفة السنية : ٣٥ غير منسوبة .

ق / ١٢ - كتاب بغداد : ٢٥١ ، ٢٥٢ مع زيادة أربعة أبيات .

ق / ١٣ - دون الثالث في محاسن النظم : ١٦٦

ق / ٢١ - طراز المجالس : ٩٠ ، والأبيات من الوافر وليست من الطويل كما أشار المحقق .

ق / ٢٧ - عيون التواريخ ١٤٨/٧

ق / ٢٨ - الأبيات ١ ، ٤ ، في عيون التواريخ ١٢٦/٧ ، وزهر الآداب ٣٩/٢ ، والرابع في محاضرات الأدباء ١٥٩/١ لمنصور النمري .

ق / ٣٠ - عيون التواريخ ١٤٨/٧ ، وزهر الآداب ١٦٣/٣

ق / ٣١ - محاضرات الأدباء ٤ / ٦١٢

ق / ٣٢ - الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، في عيون التواريخ ١٤٨/٧ ، وغير منسوبة في زهر الآداب ١٢/١ مع زيادة بيت لم يرو في الديوان وهو :

لاخيرَ في الحبِّ وقفاً لاتحركُهُ عوارضُ اليأسِ أو يرتاحه الطَّمَعُ

ق / ٣٣ - طراز المجالس ٨٧ ، ٨٨

ق / ٣٤ - البيت الثالث في زهر الآداب ١٦٧/٤

ق / ٤٣ - عيون التواريخ ١٤٨/٧ ، و ١٢٦/٧

ق / ٤٥ - الأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، في عيون التواريخ ١٤٦/٧

ق / ٥٢ - كتاب بغداد : ٢٩٦

ق / ٥٣ - دون الأول في المنتحل : ١٧٦ غير منسوبة .

ق / ٥٤ جمع الجواهر : ٢٥٩ ، وعيون التواريخ ١٤٨/٧ .

ق / ٥٧ - عيون الأخبار ٢٤١/٣ ، ونثر النظم : ١٢٠ غير منسوبة . والبيت الثالث في غرر الخصائص ٢٠٧ غير منسوب أيضاً .

ق / ٥٩ - العقد الفريد ٢١٨/١ ، وعيون التواريخ ١٤٨/٧ ، والتحفة البهية : ٣٤

ق / ٦١ - الأبيات ١ و ٣ و ٦ و ٧ و ١٤ و ١٦ و ٢٠ ، في عيون التواريخ ١٤٨/٧ وما بعدها .

ق / ٦٣ - عيون التواريخ ٧ / ١٤٨ ، وهبة الأيام ٩٧ (منسوبة الى العكوك) . وانظر تخريجات أخرى في ديوان دعبل الخزاعي ١ ٣ - ٣٠٢ ، وأظن أن الأبيات للعكوك .

أما القصيدة « ٢٤ » فقد وقفت على الكثير من أبياتها في العديد من الكتب ، وخاصة البيتين « ٣١ ، ٣٢ » ولكنني لم أعثر على بيت من الأبيات الخمسة الضائعة، إذ يذكر ابن خلكان أن عدة القصيدة « ثمانية وخمسون بيتاً » .

وأمَّا المقطوعة « ٦٤ » وهي من مختلط شعر العكوك ، فتنسب إلى شعراء آخرين أذكرهم إتماماً للفائدة . وهم :

الخلوقي (غرر الخصائص : ١٦٧) ، ودعبل الخزاعي (ديوانه : ٣١٣) وعوف بن مُحَلِّم (طبقات الشعراء ١٨٩) ، وابن عُنَين (نسخة تاسعة من ديوانه : ١٦) ، وأبو الشمقمق (شعراء عباسيون ١٥٦) ، والمقطوعة مثبتة في أغلب الكتب ولذلك لم أشأ تخريجها بل اكتفيت بذكر الشعراء الذين تنازعوا نسبتها .

- كذلك أشير إلى أن الرواية الصحيحة للبيت الثامن من القصيدة « ٣٥ » هي :

وإمَّا انقضت أيَّامُهُ انقضتِ العُلا وأضحى به ِ أنفُ النَّدى وهو أجدعُ

وأما البيت الثالث من المقطوعة /٤٧/ فيلاحظ فيه اختلاف القافية عن القوافي السابقة ، وأرجح أن هذا البيت من قصيدة أخرى .

وبعد : فهذا ما أردت تقييده خدمة للأدب وتسهيلاً للدارسين ، ولا أدَّعي العصمة فيما أوردت كما أكرر شكري للدكتور « حسين عطوان » على ما بذله من الجهد . والحمد لله رب العالمين.

حلب محمد يحيى زين الدين

آراء وأنباء

تقرير

عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الأربعين

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الأربعين في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٥ شباط (فبراير) وتاريخ ١١ آذار (مارس) سنه ١٩٧٤ وعقد خلالها عشر جلسات علمية بالاضافة إلى جلستي الافتتاح والاختتام ، وفيما يلي موجز لأهم ما عرض على المؤتمر وما انتهى إليه :

أولاً – درس المؤتمر وناقش المصطلحات العلمية التي انتهت إليها اللجان المختصة وقد أقر الكثير منها وعدل بعضها وأعاد بعضاً آخر إلى اللجنة المختصة لاستيفاء دراستها ، وذلك في كل من العلوم التالية :

أ ـ المياهيات (الهيدرولوجيا) والري والصرف .

ب ـ الرياضيات .

ج ـ الجيولوجية (الجيولوجيا) .

د ـ أمراض الجلد .

هـ ـ أمراض الأعصاب .

و ـ تاريخ الحضارة القديمة والوسطى .

ز ـ الكيمياء والصيدلة .

ح ـ الفيزياء (الفيزيقا) النووية .

ط ـ الجغرافيـــة .
ي ـ الفلسـفة .

ثانياً ـ استمع المؤتمرون ثم ناقشوا وعلقوا على البحـوث اللغوية والعلميـة والأدبية والتاريخية التالية :

أ ـ ادغام الراء في اللام بين القراء والنحاة . بحث للدكتور عبـد الله الطيب عضو المجمع من السودان .

ب ـ كلمات من صميم اللغـة لا تستعمل إلا في مدينـة الجزائر . بحث للأستاذ توفيق المدني عضو المجمع من الجزائر .

ج ـ أحرف الجر وأثرها في التعبير اللغوي . بحث الأستاذ أنيس المقدسي عضو المجمع من لبنان .

د ـ عروض الموشحات . بحث الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من المغرب

هـ ـ ظاهرة الرواية والمشافهة في أصول ألف ليلة وليلة . بحث الدكتور محسن مهدي عضو المجمع المراسل من العراق .

و ـ تصحيح الأصول . بحث الأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع المراسل من سورية .

ز ـ أثر اللغة العربيه في اللغة الفارسية . بحث الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من العراق .

ح ـ استخدام الحاسب الآلي (الألكتروني) في تعريب المصطلحات العلمية التقنية (التكنولوجية) . بحث الخبـير المجمعي المهندس حسن حسين فهمي .

ط ـ محمود تيمور موجهاً وأديباً . بحث الأستاذ محمد خلف الله أحمد عضو المجمع من مصر .

ي ـ الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم . بحث الأستاذ محمد رفعت عضو المجمع من مصر .

ك ـ الأميّ والأميونَ في القرآن الكريم . بحث الدكتور أحمد الحوفي عضو المجمع من مصر .

ل ـ تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ . بحث الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من العراق .

م ـ آن أن نفكر في علم الأدب نفسه لا في علم البلاغة وحدها . بحث الأستاذ إبراهيم عبد المجيد اللبان عضو المجمع من مصر .

ثالثاً ـ نظر المؤتمرون وناقشوا وعدلوا وأقروا مواد حرف (الباء) من المعجم الكبير .

رابعاً ـ نظر المؤتمرون في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب ودارت بينهم مناقشات حامية حول المسائل التالية :

المسألة الأولى : كانت لجنة الالفاظ والأساليب ناقشت ما تجري به أقلام الكتّاب المعاصرين من قولهم : « عــدد الطلاب بما فيهم الغائبون أربعون » وانتهت إلى أنه أسلوب صحيح ، معناه : « عدد الطلاب مع شيء متضمن فيهم هو الغائبون أو هم الغائبون » .

وانشطر المؤتمرون شطرين يمثل الأول الأستاذ إبراهيم أنيس يدافع عن قرار اللجنة ويقول : ما شعرت أن مجمعنا سجان للعربية ؛ وإنما شعرت أن رسالته الحفاظ على اللغة وتنميتها فى البنية والألفاظ والأساليب ، واللجنة تنظر فيما يقال ولا تخترع تراكيب أو أساليب ؛ وأرجو ألا نتصور أن الكتّاب يتعمدون الخطأ في اللغة أو إفسادها ، وإنما يستلهمون برهافة حسهم هذه التعابير ، وقد يكون حسهم صادقاً أو غير صادق ؛ فرجائي ألا نقسو على الكتّاب ؛ فإننا ظللنا نقول : « لا ، وهذا خطأ وهذا خطأ » حتى انعزل عنا الكتاب وانعزلنا عنهم » .

وكان الأستاذ محمد بهجة الأثري يمثل معارضي قبول قرار اللجنة وكان مما قاله « ليس منا أحد يريد أن يكون سجاناً للغة ، وإنما هناك وجهات نظر تختلف باختلاف آراء أصحابها ، ولأن نعدل كلامنا ونقول هذا تسيغه اللغة وهذا لا تسيغه ، فليس هذا سجناً للغة ، وقد يقسو الانسان على ولده أحياناً وهو راحم به ، ونحن نحافظ على اللغة ونموهـــا بالغزير الكثير ، وأمامنا وسائل أفضل من هذه الأساليب الركيكة ، كالمجاز وغيره ، وهذا هو سبيل توسعة اللغة ، وليس أن نقبل كلام العوام وأشباه المتعلمين » .

وانتهى النقاش بأن قررت الأكثرية إعادة المسألة الى اللجنة .

المسألة الثانية : كانت لجنة الألفاظ والأساليب ناقشت ما يجري على أقلام بعض الكتّاب من قولهم : « حضر حوالي عشرين طالباً » ، وقول بعض النقاد إن من الخطأ استعمال لفظة (حوالي) في هذا الموطن وأمثاله ، وان الصواب فيه استعمال كلمة (زُهاء) أو كلمة (نحو) لأن (حوالي) ظرف غير متصرف ولا يستعمل الا في المكان .
وانتهت اللجنة بعد دراسة المسألة ومناقشتها من مختلف جهاتها الى إجازة استعمال (حوالي) في غير المكان .

وقال مقرر اللجنة بأنها توقفت في تسويغ استعمال كلمة (حوالي) عند ثلاثة آراء هي :

الرأي الأول : أن يكون الفاعل محذوفاً على الإطلاق ، وهو رأي الكسائي وتابعه فيه السهيلي وهشام الضرير وابن مضاء ، ويستدل عليه بشواهد من القرآن والحديث والنثر والشعر .

الرأي الثاني : أن يكون الفاعل ضميراً ، ولم يوافق عليه الكسائي لأنه يرى أن الإضمار لايجوز قبل الذِكر .

الرأي الثالث : ان الفاعل مستتر في الفعل استفاد منه ، كما في الحديث « لايشرب الخمر .. » أي لايشرب الخمر شاربها .

واختلف الرأي بين المؤتمرين في إجازة أن يكون الظرف في محل رفع فاعل ، لأن النحاة قالوا إن الظرف لايقع في محل الرفع .

وانتهى الأمر الى التصويت ، فتقرر بالأكثرية قبول قرار اللجنة .

المسألة الثالثة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب درست بعض الاساليب الشائعة مثل قولهم : « لاأعرف ما إذا كنت راضياً أو غاضباً » و « أسألك عما إذا كنت تعرف هذا أولا » و « لاأدري إن كان قد حدث هذا » وهذه أمثلة لأساليب تشيع كثيراً في الكتابات المعاصرة ، وترد فيها أفعال القلوب وما يشبهها ، وقد وليها ما إذا ، أو عما إذا أو إن . ورأت اللجنة ما يأتي :

أولاً : في المثالين الأولين حيث تأتي (اذا) مسبوقة بما ، أو بعما ، تُحمل (ما) على أحد وجهين :

آ — أن تكون موصلة .

ب — أن تكون نكرة بمعنى شيء .

(واذا) ظرف متعلق بمحذوف صلة لما على الأول ، وصفة لها على الثاني .

ثانياً : في المثال الثالث حيث تأتي (إن) بعد أفعال القلوب وما يشبهها تكون (إن) شرطيه معلقة ، سدت مسد المفعول الواحد أو الاثنين استناداً الى قول الدماميني إن كل ماله الصدارة يعلق و (ان) الشرطية كذلك .

ولهذا كله انتهت اللجنة إلى أن هذه الاساليب جائزة لاحرج على الكتاب في شيء منها .

واحتدم نقاش المؤتمرين حول فصاحة الأساليب المذكورة المترجمة عن لغات أجنبية ، ورأت الأغلبية أنها أساليب ركيكة ، في إجازتها مشايعة للعامة ، وانتهى التصويت على قرار اللجنة الى رفضه .

المسألة الرابعة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب درست القول الشائع « قبل بالرأي أو قبل بالأمر » ورجعت الى القرار الذي سبق للمجمع أن اتخذه بإباحة التضمين بشروط محددة ، ثم انتهت الى اجازة قولهم : « قبل بالأمر » إما على تضمين الفعل فعلا يناسبه فيقال إنّ (قبل) مضمن معنى رضي ، وإما أن يحمل هذا الفعل على نظائره التي تتعدى بنفسها وبالباء معاً ، وهي كثيرة فيما هو مسموع منصوص عليه .

وبعد أن سمع أعضاء المؤتمر مختلف وجهات النظر في الأمـر وافقت الاغلبية على قبول قرار اللجنة .

المسألة الخامسة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي :

« يخطّئ بعض النقاد قول القائل : « اعتذر عن الحضور » على أساس أن الصواب فيه أن يقال : اعتذر عن التخلف ، كما أثبتت المعجمات .

وترى اللجنة أن الأسلوب المعاصر (اعتذر عن الحضور) جائز أيضاً وأنه يوجه بأن الكلام فيه على حذف مضاف ، أي عن عدم الحضور .. أو على أن (عن) فيه للمجاوزة ، والمعتذر يعتذر لانه تجاوز الحضور الذي كان ينبغي ألا يتجاوزه .

وبعد مناقشات وآراء أبداها بعض المؤتمرين ؛ انتهت الأغلبية إلى أنـه من الخير أن يعتذر المرء عن عدم الحضور .

المسألة السادسة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي :

« هم غير آمنين والا لما طالبوا بالحدود الآمنة . إن أعطي الانسان ما طلب لتمنى أن يزاد .

يخطّئ بعض النقاد هذين الأسلوبين ونحوهما مما تجيء فيه اللام بعد (إن) الشرطية على أساس أن القواعد النحوية لاتجيز اقتران جواب (إن) باللام وقـد درست اللجنة هذه المسألة ، ثم انتهت الى تصحيـح

استعمال الأسلوبين وتوجيهها بأنّ اللام فيها واقعة في جواب (لو) محذوفة ، أو في جواب قسم مقدر اذا كان الكلام يقتضي التوكيد .

وتناقش المؤتمرون في اقتران جواب (إن) الشرطية باللام ، ودافع عن صحة ذلك الاستاذ عباس حسن ، وجاء بشواهد يحتج بهـا ، غير أن الأستاذ محمد بهجة الأثري أكد بأن اللام لاموقع لها فهي زائدة لالزوم لهـــا ، وصحح رواية بيتين من الشعر استشهدت بهما لجنة الألفاظ والأساليب ، وانتهى النقاش الى تجاوز قرار اللجنة .

المسألة السابعة : كانت لجنة الألفاظ والأساليب اتخذت القرار التالي :

« عرض بعض نقّاد اللغة المحدثين (اليازجي) لتخطئة قول كاتب مثلًا : قلت له أن يفعل . والصواب في رأيه أن يقال : قلت له ليفعل بلام الأمر ، أو قلت له يفعل بدونها ، مع جزم الفعل أو رفعه ، واعتماده في ذلك على قول للنحاة يمنع وقوع (أن) بعد لفظ القول .

ويبدو أن هذه التخطئة بنيت على أساس قولهم كون (أن) هنـا مفسرة ، وبالموازنـــة بين أقوال النحاة في (أن) المفسرة تبين ان بينهم خلافاً في وقوعها بعـد القول : فمنهم من أجازه ، ومنهم من منع .

ولكن (أن) في التعـبير الذي توجهت عليه التخطئة ليست هي المفسرة ، بدليل أن المستعـمل له ينصب ما بعـدها ، فلا يخطر له أن يقول : قلت لهما أن يفعـلان ، ولا قلت لهم أن يفعلون . . . بل هي مصدرية ، والمصدر المؤول إما بدل من مقول مقدر ، أو مجرور بالباء المحذوفة .

ولهـــذا ترى اللجنة أن التعبير جائز ، ولاحرج فيه على متحدث أو كاتب .

وقد قبل المؤتمر قرار اللجنة بدون مناقشة .

المسألة الثامنة : كانت لجنة الالفاظ والأساليب ناقشت أسلوب بعضهم في قولهم : فلان خطيباً أعظم منه كاتباً ، وقالت : «يستعمل الكاتبون هذا التعبير على ثلاث صور :

١ ـ محمد خطيباً أعظمَ منه كاتباً بنصب الوصف ورفع اسم التفضيل .

٢ ـ محمد خطيبٌ أعظمُ منه كاتباً برفع الاثنين .

٣ ـ محمد خطيبٌ أعظمَ منه كاتباً برفع الاول ونصب الثاني .

وترى اللجنة أن الصـورة الأولى هي أفضل الصـور الثلاث ، لأنها أفصحها وأبعـدها من التكلف في التخريج والتـأويل .

وناقش المؤتمرون الصور الثلاث المذكورة وانتهوا الى ماأقرته اللجنة .

خامساً : قـــرر المؤتمر تأجيل النظـر في بقية أعمـال اللجان الى المؤتمر القادم .

سادساً : اتخذ المؤتمر في ختام جلساته القرارات والتوصيات التالية :

١ ـ الإشادة بما أحرزه المقاتل العربي على أرض المعركة من نصر مبين استرد به كرامة العـرب وعزتهم .

٢ ـ الإشادة بإجماع الأمة العربية الرائع ووحدتها الكاملة التي بدت ثمارها في حرب رمضان ، وكانت من أنجح الوسائل لاسترداد الحق واستعادة الأرض .

٣ ـ الترحيب بالجهود التي تبذل لتوحيد المصطلح العلمي .

٤ ـ يدعو المؤتمر الى مزيد من العناية بالعربية ، لغتنا القومية ، في مـراحل التعليم المختلفة ويرى في المعلم والكتاب أصدق معين على ذلـك .

٥ ـ التنويه بدور وسائل الإعلام المختلفة في نشر اللغة ، وتضييق

مسافة الخلاف بين اللهجات بما تتخذه من وسائل الأداء السهلة ، وطرائق التعبير السليمة .

٦ - شكر القائمين على أعمال المؤتمر على مابذلوه من جهود موفقـــة .

٧ - الموافقة على محاضر الجلسات التي وزعت في المؤتمر من الأولى حتى التاسعة ، وان تعد الجلسات الاخيرة موافقاً عليها بعد إرسال الملاحظات عليها ، في موعد أقصاه نهاية شهر مارس (آذار) الحالي .

٨ - تبليغ قرارات المؤتمر وتوصياته جامعةَ الدول العربية ، والمنظمةَ العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزاراتِ التعليم والثقافة والإعلام في العالم العربي ، والمجامعَ اللغوية والعلمية واتحاد المجامع .

نائب الرئيس	الرئيس
الدكتور عدنان الخطيب	**الدكتور حسني سبح**

تعقيب على مقال الأستاذ عبد الله كنون في :

القصيدة الصدّيقيَّة[1]

نسخة أخرى للقصيدة منسوبة الى ابن العديم

علي حيدر النجاري

القصيدة النونية المخطوطة التي نشرهـا الأخ الأستاذ عبد الله كنون في مجـلة المجمع اللغوي في الجزء الرابـع من المجلد الثامن والأربعـين في مناقب السيدة عائشة الصدّيقية ، عليها أجزل الرضوان ، حركت لواعج ذكريات حبيبة إلى نفسي ، ذكريات كنت أحسبني فيها أسعد الناس طراً ، إذ كنت آنئذ في مطلع الثلاثينات يافعاً ، وكنت منصرفاً بكليتي نحو البحث والتنقيب في كتب وأوراق الوالد الكريم رسول النجاري (ت ١٩١٩) فيما نظمه وفيما اختاره ، وكانت الأوراق كومة هائلة عفا على بعضهـا الزمن في ذلك الوقت ، أما الآن فلم يبق منها إلا القليل القليل .

كنت أقرأ الكثير منها مترنماً ، أشدو ببعضها ويحلو لي الشدو فأعيـده مثنى وثلاث ورباع ، وكان مما طاب لنفسي مغناه ، وحسن في فكري معناه ، هذا القصيد العامر الذي تكرم الأخ البحاثة الأستاذ كنون بنشره على رواد الأدب .

وصلني العدد المذكور متأخراً ، وحين اطلعت على ما ذيّل به الأستاذ

---

(١) انظر الجزء الرابع من المجلد الثامن والأربعين من هذه المجلة .

إحدى سلاسله (أروع الشعر) : « قصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب عائشة الصديقة » تذكرت على الفور القصيدة النونية التي كنت أترنم بها في صغري ، وما حسبت أنها هي بذاتها . وليس هذا عن ضلال في الذاكرة وإنما لأن الناظم اختلف . ولئن كنت لا أذكره تماماً غير أنه ليس هو ، البتة ، الواعظ الأندلسي . لذا أخذت دهشتي تتعاظم حين شرعت أقرأ المقال واتضح لي وقبل أن أقلب الصفحة الأولى أنها هي ، هي القصيدة بعينها ، ولطالما أعدت قراءتها مراراً وتكراراً في صباي . وعلى الفور طويت الصفحات الأربع التالية من المقال وألقيت نظرة خاطفة على منتصف صفحته الخامسة فبُهرت كما تبهر الشمس المحدق فيها . وعدت إلى ما قرأته في الصفحة الأولى وتابعت القراءة ، وما إن انتهيت حتى بادرت إلى ما بقي لديّ من أوراق الوالد ، فتناولت رزمة مختاراته وطفقت أقلب محتوياتها وكانت الفرحة بالغة الذروة حين عثرت على القصيدة وهي بخط الوالد ، ويبدو لي ـ من تتبع كيفية وضع حروفه التي مرت في مراحل كتاباته ونوع الورقة ـ أنها كتبت في أواخر القرن التاسع عشر ويلاحظ في الخط قلة التجويد مما يدل على عجلة في النسخ .

المهم أنه وُطِّئ للقصيدة ـ ودون ذكر مصدر النقل ـ بكلمة هي على الأرجح من إنشاء الوالد :

« وقد أنشد العلامة الهمام بحر الفضائل وحبر العلوم ، الشيخ كمال الدين ابن العديم ، المتقدم أمام كل إمام ، في مدح الصدّيقة الكبرى بنت سيدنا الصدّيق سيدتنا عائشة ، رضي الله عنها ، وفضلها ، والردّ على من انتقصها وأبغضها أو عابها ، فقال وأبدع بالمقال :

ما شان أم المؤمنين وشاني   هُدي المحب بها وضل الشاني

ومن هذه التوطئة وبإنعام النظر في القصيدة تتراءى شكوك متعددة تحوّم حول ماذهب إليه الأستاذ كنون من نسبة القصيدة إلى واعظ أندلسي يكنى بأبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله . لم يعثر أبداً على ترجمة له أو حتى على ذكر اسمه خلال تراجم المشاهير ، وجلّ ما ذكره الأخ كنون هو سماع القصيدة ، أنشدها المرتضى الزبيدي ـ المتوفى عام ١٢٠٥ هـ ـ وعزاهـــا بأسانيد سماعية إلى شخصية وجدت قبله بنحو من سبعة قرون وأنهى السماع إلى واعظ مجهول أيضاً هو أبو طاهر عبد المنعم بن موهوب اليزني ، وذكر الأستاذ كنون أن « في السند الشمس الرّملي وشيخ الإسلام زكريا الأنصارى والحافظ ابن حجر » وأقدم العلماء الثلاثة كما هو معروف الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٧ - ٨٥٢) وبينه وبين الشخص المدّعَى نيف وثلاثة قرون .. فلم لا نقول إن القصيدة نظمت ـ إن لم يكن في زمن العسقلاني ـ فقبله بقرن أو بقرنين في المدى البعيد ، وإذا انطلقنا بسيرنا في هذا المدى البعيد لا نرى إلا والقصيدة من نظم كمال الدين بن العديم العالم المؤرخ صاحب كتاب « بغية الطلب في أخبار حلب » ذي الأجزاء الأربعين الذي « اخترمته المنية وتفرقت أجزاؤه قبل الفتنة التيمورية »[1] وقد اختصره بكتابه « زبدة الحلب في تاريخ حلب » ونشر هذا المختصر وحققه المرحوم الدكتور سامي الدهان . وعلى ذلك تكون لفظة أنشد الواردة في أول توطئة الوالد بمعنى نظم تعزّزها عبارة : فقال وأبدع بالمقال .

---

(١) العبارة لأديب حلب المرحوم سامي الكيالي في مقاله عن ابن العديم في مجلة العربي : ديسمبر ١٩٦٤ ، وهو ينقل عن ابن الشحنة بأن مسودة كتاب «بغية الطلب» تبلغ نحو أربعين جزءاً كباراً والمبيضة كذلك ، على حين أن الذين حققوا ونشروا كتاباً آخر لابن العديم : «الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري» بإشراف وتقدمة المرحوم الدكتور طه حسين ضمن كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » ـ يقولون إنه يقع في ثلاثين جزءاً .

ابن العديم :

ولد كمال الدين بن العـديم ونشأ في حلب عـام ٥٩٠ للهجرة وطلب الحديث والعلم في مسقط رأسه وفي دمشق والقدس وولي منصب قاضي القضاة في حلب في عهد أميرها الناصر بن العزيز بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف الأيوبي ، وسفر له إلى سلطان مصر ليساعده على صد غارة المغول وكان يلي أمور القطر المصري آنئذ الملك المظفر قطز . فأقام فترة في القاهرة يحث المسلمين ويثير حماسهم ، وخلالها اجتاح المغول حلب وأعملوا السيف في أهلها ، ثم انحسر هذا السيل الرهيب إثر معركة عين جالوت الحاسمة حيث أُسر القائد كتبغا وأعدم ولاذ التتر بالفرار .

وحين عاد ابن العديم إلى حلب ؛ ألفاها « وقد أصبح أكثرها خراباً يباباً .. وإذ رأى ذلك لم يطق المقام فما كان منه إلا أن قفل راجعاً إلى مصر بعد أن ودعها بقصيدة حزينة [١] » وأقام بقية حياته في القاهرة معززاً مكرماً إلى أن توفي ودفن فيها عام ٦٦٠ هـ .

فابن العديم محدث وفقيه ومؤرخ وشاعر ، ويحتمل كثيراً أن يكون هو ناظم القصيدة أو أنشدها نقلاً عمن عاصره ونقتصر في القول على « عمن عاصره » لأن روح القصيدة ولغتها تنمان عن ذلك العصر عصر البهاء زهير (ت ٦٥٦) وصديقه ابن مطروح يحيى بن عيسى، وابن الفارض (٦٣٢) والبوصيري (٦٩٤).

ويبدو من حديث الأستاذ كنون أن مكافأة الوزير الأفضل بن أمير الجيوش بـدر الجمالي للشاعر الواعظ الأندلسي لم ترد إلا في نسخة شرقية كتبت في مصر ، وقد استشهد على تقدير الوزير الجمالي لعلماء السنة بالعالم

(١) عبارة المرحوم الأستاذ سامي الكيالي في المقال نفسه .

الأندلسي المهاجر إلى المشرق الإمـــام أبي بكر الطرطوشي (ت ٥٢٠) وذلك في إجازته له تعبيراً عن تقديره إياه « فهذا من أكبر الأدلة على تفتحه وعدم تعصبه » .

والوزير الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي كان في الأصل مملوكاً أرمنياً أعتق ، وقد ولد في بلدة على الحدود كانت قبلئذ من أعمال القسطنطينية ، واشتهر بحسن تدبيره ، وكان همه منصرفاً نحو الإدارة والبناء ، وقد استوزره المستنصر ثامن الخلفاء الفاطميين ، وهذا الخليفة هو الذي جاء اليه الحسن بن الصباح حيث « تلقى بمصر أصول الدعوة الباطنية ، وكان شهماً ذكياً شجاعاً عالماً بالهندسة والحساب والنجوم ، ثم عاد لمرو لنصرة هـذا المذهب بقلمه وسيفه ، وكان أول ما فعله أن استولى على قلعة الموت » الخ . . حسبما ذكره الشيخ محمـد الخضري في الجزء الثاني من « محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية » .

ثم إن الأستاذ المؤرخ محمد عبد الله عنان ـ وهو معروف بطول باعه في الأندلسيات ـ يذكر عكس ما أورده الأستاذ كنون في الأفضل الجمالي مع الإمام الطرطوشي . فقد استدعاه من الإسكندرية إلى القاهرة وحجزه فيما نسميه اليوم بالإقامة الجبرية وقرر له راتباً ضئيلاً (١) .

(١) يقول الأستاذ عنان : « ولكنه ـ أي الأفضل الجمالي ـ أمره بالإقامـــة في مسجد الرصد بالفسطاط حتى يبت في شأنه وقرر له راتباً شهرياً ضئيلاً ، وقد كان ذلك فيما يبدو في بداية سنة ٥١٥ هـ ، فلبث الطرطوشي في هذا المعتقل بضعة أشهر حتى سئمت نفسه وغلب عليه اليأس ، وأضرب عن تناول الطعام الذي يشترى بنفقة السلطان ، وأمر خادمه أن يجمع له شيئاً من المباح في الأرض فجمع له شيئاً من النباتات تقوت به مـدى ثلاثة أيام ، فلما كان عند صلاة المغرب في اليوم الثالث قال لخـادمه : « رميته الساعة » يقصد بذلك الأفضل ، وتضيف الرواية إلى ذلك أن الأفضل قتل بالفعل في الغد ، وكان ذلك هو اليوم السابق لعيد الفطر في سنة ٥١٥ هـ « أواخر سنة ١١٢١ م » .

(مجلة العربي : العدد ١٤١ أغسطس ١٩٧٠)

ويقول المؤرخ عنـان أن الذي كرّم الطرطوشي هو الوزير المـأمون الأموي البطائحي الذي خلف الأفضل بعد مصرعه عام ٥٠٥ وقد احتفظ له بحسن الصنيـع فأهداه كتابة « سراج الملوك » الكتاب الذي تأثر به ابن خلدون (١) .

ونحن نعلم أن هناك غير الأفضل الجمالي ، الوزير الأفضل رضوان بن الولخشي الذي وزر للحافظ الخليفة الفاطمي الحادي عشر وقد التجأ إلى أمين الدولة كمشتكين صاحب صلخد عام ٥٣٩ فأمده بجنوده وعاد إلى مصر بهذا المدد ، غير أنه فشل في دخولها ، واعتقله الخليفة الحافظ ، وفر من معتقله إثر مؤامرة خال أنه ناجح فيها فأخفق أيضاً ، وقتل على يد أحد الجنود السـودانيين ، وخلفه نجم بن مصال الذي وزر للظافر بن الحافظ ولم يبق إلا أياماً حتى قتل ، وخلفه سيف الدين بن السلار حيث قتل أيضـــاً عام ٥٤٨ وأعقبه ركن الدولة عباس بن أبي الفتوح الذي يلقب بالأفضل أيضاً وقد تآمر على الخليفة الظافر وقتله عام ٥٤٩ غير أنه قتل بدوره على يـد الإفرنج وهو في طريقه إلى دمشق هارباً في العام نفسه (٢) .

---

(١) كتاب في محاولة نصح الملوك وإرشادهم وتوجيههم ، خص به : « الأجـــل المأمون تاج الخلافة والإسلام فخر الأنام نظام الدين خالصة المؤمنين أبا عبد الله محمد الأموي » .

ويتفق الأستاذ أحمد أمين في كتابه « ظهر الإسلام » الجزء الثالث مع الأستاذ عنان في تأثير الطرطوشي بكتابه « سراج الملوك » على ابن خلدون في مقدمته ، غير أنهما اختلفا فكان كتاب سراج الملوك تغلب عليه السير والحكم والمواعظ ، بينما انتظمت مقدمـة ابن خلدون بفلسفة اجتماعية بارزة .

(٢) أورد هذه الحوادث مسلسلة الفارس الأديب المؤرخ أسامة بن منقذ (٥٨٣ هـ) في كتابه « الاعتبار » ولخصها بقالب حديث بديع الدكتور أحمد كمال زكي في « أعـلام العرب أسامة بن منقذ » .

وفي اسم الأفضل نذكر الملك الأفضل ، بكر أولاد الفاتح صلاح الدين الأيوبي وقد عاش بعده نيفاً وثلاثين عاماً ، وكان مع والده في القاهرة وفي دمشق ، وكان الأب يصحب ابنه الى مجلس الحديث النبوي للشيخ السلفي أبي الطاهر في الاسكندرية ، وظل الأفضل ملازماً والده حتى النفس الأخير ٥٨٩ ﻫ وهو الذي أعدّ له القبر المعروف الآن بجوار الجامع الأموي بعد ثلاث سنوات من وفاته حيث « نقل رفاته اليه بحفل رهيب »[1] .

نذكر جميع هذا لما يحتمل - وهو احتمال ضعيف - أن يكون ثمة التباس في اسم الأفضل ، ويكون المكافىء أحد « الأفاضل » الثلاثة غير الأفضل بن بدر الجمالي .

وفي أقوى الاحتمالات نرى أن القصيدة قيلت في عهد المماليك ، وفي المدى الأبعد في عهد خلفاء صلاح الدين - الأيوبيين - . أما أن نعزوها الى زمن الفاطميين زمن الأفضل بدر الدين بن الجمالي المتوفى عام ٥٠٥ للهجرة وقد وزر الثلاثة من الخلفاء الفاطميين : أولهم المستنصر الذي ولي الخلافة عام ٤٢٧ ﻫ وثانيهم المستعلي (٤٨٧) وثالثهم الآمر (٤٩٥) فيكون الأفضل الجمالي قد بلغ ذروة مجده في النصف الثاني من القرن الخامس ، وفي هذه الفترة في الزمن الذي هاجر به الشاعر - الواعظ الأندلسي - إلى المشرق بلغ الشعر العربي في الاندلس أوجه ممثلاً بابن زيدون (ت ٤٦٣) وابن عمار (ت ٤٧٩) والمعتمد بن عباد (ت ٤٨٨) وابن اللبانة (حوالي ٥٠٠) وابن عبدون (ت ٥١٠) وابن خفاجة (ت ٥٣٣) الخ .. ونهج القصيدة

---

(١) العبارة للمرحوم الدكتور سامي الدهان في كتابه الناصر صلاح الدين ، وقد نقلت عنه حضور السلطان مجلس الشيخ السلفي مع علمنا أنه توفي عام ٥٣٩ ﻫ ، وقد أجازه الزمخشري ، وزيارة الأيوبي للإسكندرية في عام ٥٧٢ ﻫ . فتأمل !

الصديقية وطريقة سبكها بعيدان عما قرأناه وأحسسنا به في قصائد الشعراء المذكورين .

وعلى نمط الشعر الأندلسي وفي شيء من القصور عنه نرى معاصريهم كالشريف العقيلي (٤٥٤) وظافر الحداد (٥٢٩) وابن قلانس (٥٦٧) ينهضون بالشعر في العصر الفاطمي ، وفي هذا الزمن وفي ظل الخلافة العباسية اشتهر مؤيد الدين الطغرائي (٥١٣) .

ويستدل الأستاذ كنون على شخصية الشـاعر الواعظ ، وعلى الناحية الزمنية للقصيدة بأن « مصر حينئذ كانت بحاجة إلى أمثال الشاعر ممن يقفون في وجه الدعوة الفاطمية ويرفعون علم السنة » . وليس هذا بدليـل حاسم ، فالتشيّع كان أشد خطورة في كثير من البلاد الإسلامية بعد زمـــن الفاطميين . ونحن نعلم أن أكثر المؤرخين يعزون سقوط بغداد (٦٥٦) إلى الشيعة بدعوتهم المغول مما نستبعده ، غير أن اتساع شقة الخلاف بين الشيعة وأهل السنة سهل مهمة الغزاة التتار .

هذا تعقيب . وتعقيب آخر على ما يُرى بأن القصيدة الصديقية لشاعر عالم ، تدخل في نطاق ما يدعى بشعر العلماء ، وحتى في هذا الاتجاه ، نرى أن الإمام الطرطوشي تأثر أيـــا تأثر بابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦) وليس في شعر كليهما ذلك النهج البديعي الذي انتهجه الواعظ الاندلسي . وفي هذا العصر أيضاً عاش العلامة الإمام أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨) ونظم الكثير من الشعر والبون شاسع بين النهجين .

وأخيراً تدعوني الأمانة الأدبية ويحدوني البحث العلمي إلى القول : إن ثمة بعض التباين بين ما نسخه الوالد وبين ما عثر عليه الاستاذ كنون وذلك في بضع عشرة من كلمات القصيدة ، وفي ترتيب أبياتها وحتى فيها وفي عددها ، وكدت أورد هذه التغايرات دون أن آتي بنسخة الوالد ،

غير أنني آثرت الآن إيراد منقولته بكاملها لكيلا يكون القارىء في تيهٍ من الأشائر، فلأدع الباحث بين النسختين يقارن ويستنتج .

نسخة الوالد رسول النجاري :

١) ما شأن أم المؤمنين وشاني	هُدِي المحبُّ بها وضلّ الشاني
٢) إني أقول مبيّناً عن فضلها	ومترجـــاً عن قولهـــا بلساني
٣) يا مبغضي لا تأت قبر محمد	البيت بيتي والمكـان مكاني
٤) إني خصصت على نساء محمد	بصفات برٍّ تحتهن معـــاني
٥) وسبقتهن إلى الفضائل كلهـا	فالسبق سبقي والعنان عنـــاني
٦) قُبض النبي ومات بين ترائبي	فاليوم يومي والزمان زماني
٧) زوجي رسول الله لم أر غيره	الله زوجـني به وحبـــاني
٨) أنا بكره العذرا وعند يساره	وضجيعه في منزلي العمران
٩) وأتاه جبريل الأمين بصورتي	فأحبني المختـــار حـين رآني
١٠) وتكلم الله العظيم بحجـــتي	وبراءتي في محكـم القرآن
١١) والله عظّمني وعظّم حرمتي	وعلى لسان نبيّـــه برّأني
١٢) والله في القرآن قد لعن الذي	بعـــد البراءة بالقبيـح رماني
١٣) والله وبخ من أراد نقيصتي	إفكاً وسبّـــح نفسه في شاني
١٤) إني لمحصنة الإزار بريـــة	ودليـــل حسن براءتي إحصاني
١٥) الله خصصني بخـــاتم رسله	وأذل أهل الكفر والطغيان
١٦) وسمعت وحي الله عند محمـد	جبريـــل ذاك ونوره يغشـاني
١٧) أوحى اليه وكنت تحت ثيابه	فحنـا عليّ بثوبه وحبـــاني
١٨) من ذا يفاخرني وينكر صحبتي	ومحمد في حجـــره ربّاني
١٩) وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد	وحبيبـــه في السر والإعـلان
٢٠) وأخذت عن أبويّ دين محمـد	وهما على الاسلام مصطحبان

٢١) فالفخر فخري والخلافة في أبي ⁂ حسبي بهذا مفخـر وكفاني
٢٢) وأبي أقام الدين بعد محمـد ⁂ فالفضل فضـلي والسنان سناني
٢٣) نصـر النبي بماله وبنفسه ⁂ وخروجه معه من الأوطان
٢٤) ثانيه في الغار الذي سدّ الكُوى ⁂ بردائه أكرِمْ به من ثاني
٢٥) وجفا الغنى حتى تخلّل بالعبا ⁂ زهداً وأظعن أيمـا إظعان
٢٦) وتخلّلت معـه ملائكة السما ⁂ وأتته بشرى الله والرضـوان
٢٧) وهو الذي لم يخش لومة لائم ⁂ في قتل أهـل الرجس والبهتان
٢٨) قتل الذي منعوا الزكاة بجهلهم (١) ⁂ وأذلّ أهل البغي والعـدوان
٢٩) سبق الصحابة والقرابة بالهدى ⁂ هو شيخهم في الفضل والإحسان
٣٠) والله ما سبقوا لمثل فضيـلة ⁂ مثل استباق الخيل يوم رهان
٣١) إلا وسار أبي إلى عليائهـا ⁂ فمكانه منها أجلّ مكان
٣٢) ويل لعبـدٍ خان آل محمـد ⁂ بعـداوة الأرواح والأختـان
٣٣) طوبى لمن والى جماعة صحبهم ⁂ ويكون من أحبابه العُمَران
٣٤) حب البتول وبعلها لم يختلف ⁂ عن ملـة الإسلام فيه اثنان
٣٥) أكرم بأربعةٍ أئمة شرعنا ⁂ فهمُ لبيت الدين كالأركان
٣٦) نسجت مودتهم سدى في لحمة ⁂ فبناؤها من أثبت البنيـان
٣٧) رحماء بينهم صفت أخلاقهـم ⁂ وخلت قلوبهـم من الشنـآن
٣٨) هم كالأصابـع في اليدين تواصلت ⁂ هل يستوي كف بغير بنان
٣٩) الله ألّف بين ودّ قلوبهـم ⁂ في بغض كل منـافقٍ طعّان
٤٠) ودخوله بين الاحبة كُلفـة ⁂ وسبابهـم سبب إلى الحرمان
٤١) وإذا أراد الله نصرة عبـده ⁂ من ذا يطيـق له على خذلان
٤٢) جمع الإله المؤمنين على أبي ⁂ واستبدلوا من خوفهم بأمان

(١) كذا في النسخة . جاء في القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي أن اسـم الموصول الذي يجمع على الذين والذي كالواحد .

٤٣) من حبّني فليجتنبت من سبّني إن كان صان محبتي ورعاني
٤٤) وإذا محبّي قد ألمّ ببغضي فكلاهما في بغضتي سيّان
٤٥) إني لطيّبة خلقت لطيب ونساء أحمد أطيب النسوان
٤٦) إني لأم المؤمنين فمن أبى حبي فسوف يبوء بالخسران
٤٧) والله حبّبني لقلب نبيه وعلى الصراط المستقيم هداني
٤٨) والله يكرم من أراد كرامتي ويهين ربي من أراد هواني
٤٩) والله أسأله زيادة فضله وحمدته شكراً لما أولاني
٥٠) يامن يلوذ بأهل بيت محمد يرجو بذلك رحمة الرحمن
٥١) صل أمهات المؤمنين ولا تحد عني فتسلب حلّة الإيمان
٥٢) خذها إليك فإنما هي روضة محفوفة بالروح والريحان
٥٣) صلى الإله على النبي وآله فبهم تتمّ أزاهر البستان
٥٤) تُجلى النفوس إذا تلاها مسلم وعلى الروافض لعنة الرحمن[١]

حمص ٢٨ / ٢ / ١٩٧٤

علي حيدر النجاري

١

(١) يحتمل أن يكون هذا البيت مدخولاً في نسخ سابقة ، شبيه بما أدخلوه على بردة البوصيري :
أبياتها قد أتت ستين مع مائة فـرج بهـا كربنا ياواسع الكرم الخ ..

المعجمات العربيـة

رد على تعقيب

الأستاذ وجدي رزق غالي

منذ أن صدر كتابي الموسوم « المعجمات العربية ، ببلوجرافية شاملة مشروحة » ، عكفت على مواصلة البحث : حصراً واستقراءً وتحقيقاً لما فاتني تسجيله قبل صدور « المعجمات » وبعده . ونتيجة لهذا العمل ، تجمع لدي مايقرب من ٢٠٠ معجم ، أعددت بها ملحقاً بالإنجليزية ، يسير على نهج « المعجمات » ودفعت به ليطبع في المجلد ١٢ من مجلة :

MIDEO (Mélanges de I' Institut Dominicain des Etudes Orientales .

التي تصدر عن معهد الآباء الدومينيكان للدراسات الشرقية ، في العباسية بالقاهرة.

وقد قرأت في الجزء الاول من المجلد الثامن والأربعين من مجـلة المجمع مقالاً ضافياً كتبـــه الأستاذ برهان صدقي ، في باب التعريف والنقد ، أخذ فيه « مآخذ شتى على المعجمات العربية » ، وأود ، قبل الرد على هذه المآخذ ، أن أزجي الشكر جزيلاً للأستاذ برهان على كلمته وما تضمنته من اقتراحات بالإضافة ، وقد أفدت من بعضها ، مثل : « النوادر » لأبي مسحل الأعرابي ، و « أخطاونا في الصحف والدواوين » اصلاح الدين الزعبلاوي وكتب « خلق الانسان » للأصمعي والزجاج وثابت بن أبي ثابت ، و « معجم المصطلحات الطبية » لهاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر ، و « الأقرباذين البيطري » لمحمد أكبر خان .

إن اقتراحاته إن دلت على شيء فإنما تدلّ على سعة اطلاعٍ ، وقدرةٍ على المتـابعة .

أشار كاتب المقال في صدر مقـاله الى أنني لم أذكر في قائمة مصادري كتاب الدكتور عبد السميع محمد أحمد « المعاجم العربية » والسبب أنني لم آخذ عنه شيئاً ، وتقتضيني أمانة البحث العامي ألا أذكر من المصادر إلا ما أنقل عنه ، كما أنني لا أحصي أو أدرج : الدراسات والتعقيبات التي عملت على المعاجم عموماً ، أو من معاجم معينة .

وفيما يلي الرد على مآخذه :

— لم أدرج في المعجمات كتاب المبرّد « ما اتفق لفظه واختلف معناه [من القرآن المجيد] » لأنه ليس بمعجم وإنما هو رسالة في فصول قصيرة في هذا الموضوع :

— لم أذكر « إصلاح الفاسد من لغة الجرائد » لسليم الجندي ، لأنني أستبعد (الدراسات والتعقيبات التي عملت على المعاجم عموماً أو على معاجم معينة) ، إذ يحوي هذا الكتاب كلمات نشرها مؤلفه الجندي نقداً لكتاب اليازجي « لغة الجرائد » في الأعداد ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من جريدة « الفيحاء » وكذلك الرد على كلمات نشرها قسطاكي الحمصي في مجلة « منيرفا » ينقض فيها ما كتبه الجندي في « الفيحاء » .

- لم يفتني ذكر معجم شتينجاس ، العربي — الانجليزي ، فهو مدرج في (المعجمات) ورقمه (٢١٠) .

- لم أدرج كتاب الرصافي المعنون (وضع الهجنة في ارتضاخ اللكنة) الذي يبين فيه الكلمات العربية المستعملة في اللسان التركي ، لأنه يهم المشتغلين باللغة التركية أساساً ، لا اللغة العربية .

- لم أذكر « القاموس الجغرافي للبلدان المصرية » لمحمد رمزي ، لأنه معجم لا يحوي مصطلحات جغرافية ، وإنما يحوي أسماء البلدان المصرية ، ويعالجها معالجة جغرافية وتاريخية ، تخرجه من نطاق (المعجمات) ولو أدرجته لكان الأولى إدراج « معجم البلدان » لياقوت الحموي و « المشترك وضعاً والمفترق

صقعاً » لياقوت أيضاً و « معجم ما استعجم » للبكري و (تحفة ابن الجيعان) وهلمّ جراً – وجميعها تدخل في زمرة مايسمى Gazetter .

ـ ذكر في المجمعات ان « الفائق في غريب الحديث » للزمخشري ، يقع في ثلاثة مجلدات – وهذا صحيح .

أما الطبعة الثانية فتقع في أربعة مجلدات ، ولم تطرح في سوق المطبوعات إلا عام ١٩٧١ ، وبذلك لالوم ولا تثريب على (المعجمات) التي تقف عند عام ١٩٧٠ .

– لم اذكر « مفاتيح العلوم » للخوارزمي ، لانه ليس بمعجم ، وانما هو من الكتب الفلسفية التي كانت تُعنَى بتصنيف المعرفة وإحصاء العلوم المشهورة في عصورها ، وبيان جملة ما يشتمل عليه كل علم منها وأجزائه ، وكانت تقع في فصول أو مقالات ، ولو ذكرت « مفاتيح العلوم » لكان الأولى ذكر « احصاء العلوم » للفارابي .

– « معجم آيات القرآن » للدكتور حسين نصار ليس بمعجم ، إنما هو دليل رتب الفبائياً على أوائل السور :

– « تفسير غريب القرآن » لابن قتيبة ـ ليس بمعجم ، وإنما هو كتاب من كتب التفسير ، معالجته تفسيرية وليست لغوية ، وترتيبه على السور .

– لم أذكر « أسرار العربية » لأحمد تيمور ، لأنه ليس بمعجم ، وإنما هو دليل الى المصادر التي تتناول الأدوات النحوية والصرفية بالمعالجة ، فيبين مظانّ هذه المعالجة في بطون الكتب التي تضمها أساساً الخزانة التيمورية ، مخطوطة كانت أم مطبوعة .

أكرر شكري ثانية للأستاذ برهان على كلماته واقتراحاته ، بإضافة المزيد من المعجمات .

القاهرة وجدي رزق غالي

انتخاب الدكتور عدنان الخطيب

نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية

انتخب المجمع في جلسته السادسة للدورة المجمعية الحالية ، التي عقدها في ٦ /١٢ / ١٩٧٣ الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب نائباً لرئيس المجمع بإجماع الأصوات .

وقد صدر عن وزير التعليم العـالي في ذلك ، القرار رقم ٧٥٩ / و - تاريخ ٣٠/١٢/٧٣ جاء فيه مايلي :

إن وزير التعليم العالي

- بناء على القرار الجمهوري رقم / ١١٤٤ / لسنة ١٩٦٠ بإحداث مجمع اللغة العربية .

- وعلى المـادة (٣٢) من القرار رقم (٣١) لسنة ١٩٦٠ من اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية .

- وعلى محضر الجلسة السادسة لمجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ١٢/٦ عام ١٩٧٣

يقرر ما يلي :

مادة ١ - يسمى السيد الدكتور عدنان الخطيب - عضو مجمع اللغة العربية - نائباً لرئيس المجمع .

مادة ٢ - يبلغ هذا القرار من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٣٠/١٢/١٩٧٣

وزير التعليم العالي
الدكتور محمد علي هاشم

وفيات بعض المجمعيين

الأستاذ ريجيس بلاشير

لما عقد مؤتمر المستشرقين التاسع والعشرون في باريز (من ١٦ الى ٢٢ تموز « يوليو » ١٩٧٣) افتقد شهود المؤتمر علماً من جلة علماء المدرسة الحديثة في الاستشراق ، ومستعرباً من أفاضل مستعربي هذا العصر هو الأستاذ ريجيس بلاشير ، وعزّ عليهم ألا يشاركهم هذا الأستاذ الكبير ، وأسفوا إذ علموا أن اشتداد العلة أقعده في داره عن لقائهم . ثم علم من تلبّث منهم في باريز أن الأجل المحتوم قد وافى الاستاذ بلاشير في السابع من آب ١٩٧٣ بعد حياة طويلة وقفها على دراسة العربية وآدابها ، وترجمة روائع من آثارها ، ونصرة قضايا الناطقين بها في هذا العصر .

ولد الفقيد في ٣٠ حزيران عام ١٩٠٠ في (مونروج) من ضواحي العاصمة الفرنسية ، ثم ولّى وجهه منذ صباه شطر المغرب العربي ، فدرس في ثانوية (الدار البيضاء) في المغرب الاقصى وفي كلية الآداب في جامعة الجزائر ، ونال الإجازة منها عام ١٩٢٢ ، وسمّي أستاذاً في معهد مولاي يوسف في الرباط (١٩٢٢ — ١٩٢٩) وحصل أثناء ذلك على شهادة الأستاذية (الاكريكاسيون) عام ١٩٢٤ ؛ ثم أصبح مديراً للدراسات في معهد الدراسات العليا المراكشية (١٩٣٠ — ١٩٣٥) وانتقل بعدئذ إلى باريز ليقوم بتدريس الفصحى في مدرسة اللغات الشرقية الحية (١٩٣٥— ١٩٥٠) ونال أثناء ذلك شهادة (الدكتوراه) عام ١٩٣٦ ، ثم قضى السنوات (١٩٥٠ — ١٩٧٠) أستاذاً في كلية الآداب (الصوربون) في جامعة باريز . وكان إلى جانب ذلك مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية

فيها (١٩٥٦ - ١٩٦٥) ثم اختير رئيساً ونائب رئيس لجمعية تقدم الدراسات الإسلامية منذ عام ١٩٧١ حتى وفاته .

كان المرحوم بلاشير عضواً في المجمع الفرنسي الأعلى (الانستيتو) كما انتخب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في دمشق ، وكان يزور رحاب مجتمعنا كلما أتيحت له جولة في المشرق العربي للمحاضـــرة والتدريس في بلادنا ، كما كان على صلة بالكثيرين من أعضائه . وقد منحته حكومة الجمهورية العربية السورية وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى ، عندما لبىّ دعوتها للمحاضرة في جامعتها ، وفي المركز الثقافي العربي بدمشق منذ حوالي عشرة أعوام .

وقد أخلص الفقيد الحب للعربية ، ووفّق إلى فرض تدريسها في بعض المعاهد الثانوية الفرنسية ، وجهد في دعم القضايا العربية في فلسطين وفي المغرب العربي ، واشترك مع بعض زملائه في نصرة الحق العربي ، والدفاع عن قضايا الشعوب المستضعفة المناضلة كالفيتناميين وغيرهم في الأوساط الدولية.

وقد ألف الفقيد بالفرنسية الكثير من الكتب القيمة ، ومنها :

١ - أبو الطيب المتنبي (١٩٣٥) في قرابة أربعمائة صفحة وقد قضى في تأليفه أكثر من عشر سنوات وحصل به على شهادة الدكتوراه ، ولعلّ هذا المصنّف أوفى وأوثق ما ألف عن المتنبي ، وقد أفاد منه بعض من ألفوا بعده عن أبي الطيب ، ومنهم المرحوم طه حسين في كتابه الكبير (مع المتنبي) . تعرض بلاشير في مقدمة كتابه إلى عصر المتنبي : القرن الرابع ، وإلى بيئته : الكوفة التي نشأ بها ، ثم عقد الشطر الأول من كتابه على حياة المتنبي وتقلبه في البلاد ، ووقف شطره الثاني على المتنبي كما يراه أبناء جلدته ، وكما يراه المستشرقون ، وقوّم ما كتب عنه منذ القرن الرابع حتى القرن الرابع عشر بكثير من التجرد عن الهوى والعدل في الحكم .

٢ ــ قواعد العربية الفصحى (١٩٣٧) ، ويقع في أكثر من ٥٠٠ صفحة ، وقد ألفه بالاشتراك مع المرحوم المستشرق ديومبين ، فاستقل بتأليف الجزء النحوي من الكتاب ، وألف زميله الجزء الصرفي . وقد أفاد المؤلفان ــ ولكن بحذر ــ من أساليب البحث في نحو اللغات الأخرى ، وحاولا تبسيط تعليم قواعد الفصحى لغير الناطقين بها ، دون أن يدخلا الضيم على النحو المأثور .

٣ ــ ترجمة القرآن الكريم ، في ثلاثة أجزاء في قرابة ١٦٠٠ صفحة (١٩٤٧ ــ ١٩٥١) . يتحدث المؤلف في الجزء الأول عن نزول القرآن الكريم وجمعه وتفسيره وقراءاته وأسلوبه ودراسات المستشرقين له ومحاولة ترتيب السور وفق تواريخ نزولها إن أمكن ... أما الجزء الثاني والثالث فقد ترجم بلاشير فيهما التنزيل كله ، بعد أن رجع في ذلك إلى أوثق التفاسير العربية القديمة ، وإلى أرصن دراسات المستشرقين والباحثين المعاصرين . وفي الترجمة مقارنات بين الآيات وتعليقات وشروح لم يلتزم المترجم فيها دائماً بما ذهب اليه المتقدمون من علمائنا . وقد قضى الأستاذ بلاشير في القيام بالترجمة فترة طويلة ، وكان يعرض على طلابه في مدرسة الدراسات العليا في باريز بعض ما يترجمه ويحاور فيه أصدقاءه من العرب والمستعربين .

٤ ــ تاريخ الأدب العربي (من أقدم عصوره حتى أواخر القرن الخامس عشر) . كان الأستاذ بلاشير يطمح إلى إعادة كتابة تاريخ الأدب العربي منذ نشأته حتى القرن التاسع الهجري ، وقد أصدر من ذلك ثلاثة أجزاء فقط (١٩٥٢ ــ ١٩٦٦) ثم أقعده ما نزل ببصره من ضعف عن المضي في تأليف الأجزاء التالية . وقد أعانه على تأليف هذا الكتاب اطلاعه الوافي على مذاهب الغربيين في دراسة تواريخ آدابهم ، والمناهج التي سنوها ، وتمكنه من العربية ، وطول دراساته للأدب العربي ، فجاء

ما صدر من هذا الكتاب ممثلا للبحث العلمي الرصين القائم على الفهم المتعمق والنقد المنصف . ولئن بدا اقارىء مـؤلفات بلاشير رأي في بعض المذاهب التي ارتضاها ، فما يقدح ذلك في مكانته ، ولا يغض من شأنه .

ولبلاشير كتب وبحوث ومعاجم وترجمات كثيرة أخرى لا يتسع المجال للحديث عنها هنا .

وقد تخرج بالاستاذ بلاشير كثير من رجال اللغة والأدب والفكر في الوطن العربي ، وله في نفوسهم حرمة كبيرة ، لمواقفه الكريمة في الدفاع عن الحق العربي ، ولخدمته لغة القرآن وأدب العرب ، وجدّه في إبراز كنوزهم الحضارية والتعريف بها .

مؤلفات الأستاذ بلاشير

١ ـ القرآن ـ طباعة باريس ١٩٦٦

٢ ـ ترجمة مقامات بديع الزمان الهمذاني ـ باريس ـ كلنكسي ١٩٥٧

٣ ـ القرآن : ترجمته ومحـاولة لترتيب سوره : باريس ـ دار الانتاج الأدبي

٤ ـ القرآن : باريس ـ دار الانتاج الأدبي ١٩٤٧

٥ ـ القرآن : مقدمة (مدخـل) للقرآن ١٩٤٧ باريس ـ دار الإنتاج الأدبي

٦ ـ قواعداللغة العربية الفصحى :بيروت ـباريس (دارالإنتاجالأدبي)

٧ ـ شاعر عربي في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) أبو الطيب المتنبي ـ باريس دار الإنتاج الأدبي ١٩٣٧

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
إدارة المدرسة الابتدائية	حكمت البزاز - إسماعيل العباس - ضيف الله عبد الرزاق	بغداد	١٩٧٤
البند في الأدب العربي	عبد الكريم الدجيلي	«	١٩٥٩
خريدة القصر وجريدة العصر (قسم العراق) ج٤/ المجلد ١ و ٢	عماد الدين الأصبهاني تح. الأستاذ محمد بهجة الأثري	«	١٩٧٣
الرسوب في التعليم الابتدائي	حكمت البزاز - إبراهيم الشبلي - جانيت بني	«	١٩٧٣
الشاعر المصحفي	د. محسن جمال الدين	«	١٩٧٣
مع السائرين	عبد الكريم الدجيلي	«	١٩٦٠
معجم الموسيقى العربية	د. حسين علي محفوظ	«	١٩٦٤
الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به	د. محمود الحاج قاسم محمد	«	١٩٧٤
اليزيدية	سعيد الديوه جي	«	١٩٧٣
أسرار لغوية	ملحم إبراهيم البستاني	بيروت	١٩٧٤
الأصول التاريخية لنشأة الدراما في الأدب العربي	سعد الدين حسن دغمان	«	١٩٧٣
التضاد في ضوء اللغات السامية	د. ربحي كمال	«	١٩٧٢
الشخصية الإسلامية	د. عائشة عبد الرحمن	«	١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	تاريخ ومكان الطبع	
صناعة الكتابة	د. فيكتور الكك ، و د. أسعد علي	بيروت	١٩٧٣
فلسطين الثائرة	عدنان مردم بك	″	١٩٧٤
الاتجاهات الجديدة في تدريس الكيمياء ـ المجلد الثاني	ترجمة . د . عبدالحليم منصور وزارة التعليم العالي	دمشق	١٩٧٣
	غديرزيزفون ـ د. حسن كلاوي	″	١٩٧٣
أمطار في حريق المدينة	فائز خضـــور	″	١٩٧٣
تاريخ الأدب العربي ـ المجلد الثاني	ر . بلاشير . ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني	″	١٩٧٣
درّ الحبب في تاريخ أعيان حلب (ج١/ق٢ و ج٢/ق١)	ابن الحنبلي	″	١٩٧٢
الدول الإسلامية ـ القسم الأول	ستانلي لين بول (مترجم عن التركية : فرزت ودهمان	″	١٩٧٣
الشيخ سعيد الكرمي : سيرته العلميـــة والسياســية	عبد الكريم الكـرمي (أبو سلمى)	″	١٩٧٤
علوم الدين الإسلامي	عمر رضا كحالة	″	١٩٧٤
العيون والحدائق في أخبار الحقائق (ج. الرابع ـ ق. الثاني)	مجهول المؤلف ـ تحقيـــق عمر السعيدي	″	١٩٧٣
الفلسفة الإسلامية وملحقاتها	عمر رضـا كحالة	″	١٩٧٤
الفن التدمري	عدنان البـــني	″	١٩٧٢
الفـن السوري في العصـــر الهلنستي والروماني	بشير زهــــدي	″	١٩٧٢
الفن العمـــوري	عدنان الجنـدي	″	١٩٧٢

اسـم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
القرآن والملحدون	محمد عزة دروزة	دمشق ١٩٧٣
لماذا سكت النهر	زكريا تامر	ـ ١٩٧٣
مباحث اجتماعية في عالمي العرب والإســـلام	عمر رضـا كحالة	ـ ١٩٧٤
مقـــالة في النقد	غراهام هو ـ ترجمـــة محيي الدين صبحي	ـ ١٩٧٣
المدخل في انتقال الحرارة والمادة	ارنست ايكارت ـ ترجمـة المهنـدس مروان الأخرس	ـ ١٩٧٣
مقدمات ومباحث في حضـارة العرب والإســـلام	عمر رضـا كحالة	ـ ١٩٧٤
النقـــد الأدبي	وليام . ك . ويمزات وكلينث بروكس ـ ترجمة د. حسام الخطيب والأستاذ محيي الدين صبحي	ـ ١٩٧٣
الآثار الإسلامية في فلسطـــين والأردن	محمود العابدي	عمـان ١٩٧٣
أهل العلم والحكم في ريف فلسطين	أحمد سامح الخالدي	ـ ١٩٦٨
رحلات بيركهارت (الجزء الثاني في سورية الجنوبية)	ترجمة أنور عرفات	ـ ١٩٦٩
رحلة كنغليك إلى المشرق	نقلها إلى العربية محمود العابدي	ـ ١٩٧١
عمـان في ماضيها وحاضرها	محمود العابدي	ـ ١٩٧١
محنـــة بيت المقدس	ـ ـ	ـ ١٩٧٠

٨ - تمارين على اللغـة العربية الفصحى - باريس - دار الانتاج الأدبي ١٩٤٦
٩ - مقتطفات لأهم الجغرافيين العرب في القرون الوسطى - بيروت ١٩٣٢
١٠ - ترجمة للقرآن - باريس - المكتبة الشرقية والأميركية ١٩٥٧
١١ - دراسة حول اسم المقامة - بيروت ١٩٥٣
١٢ - ابن القارح ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري - باريس كونتر ١٩٤٧
١٣ - قضية محمد - باريس ١٩٥٢
١٤ - مقومات (عناصر) اللغة العربية الفصحى - باريس - دار الإنتاج الأدبي ١٩٥٢
١٥ - قواعد طباعة النصوص العربية وترجمتها - باريس - الآداب الجميلة ١١٥٣
١٦ - مقتطفات لأهم الجغرافيين العرب في القرون الوسطى - باريس ١٩٥٧
١٧ - تاريخ الأدب العربي منـذ البداية (الأصول) حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي - باريس - دار الإنتاج الأدبي ١٩٥٢ - ١٩٦٦
١٨ - معجم عربي - فرنسي - انجليزي - باريس - دار الإنتاج الأدبي ١٩٦٤
١٩ - حياة أبي الطيب المتنبي وآثاره الأدبية - بيروت ١٩٣٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
مخطوطات البحر الميت	محمود العابدي	عمان ١٩٦٧
التحرر الوطني لشعوب آسيا الوسطى	نوز محمـــدوف	موسكو ١٩٧٣
مقاتلون في سبيل وطنهم السوفييتي	ميخائيل لينكوف	〃 ١٩٧٣
الجواهري شاعر العربية ج ١	عبد الكريم الدجيلي	النجف ١٩٧٢
حياة القاسم بن الإمام موسى وتاريخ الروضة القاسمية	جبار حسين الصكر	〃 ١٩٧٤
المغرفة في المعرفة	آية الله الخراساني الحائري	〃 ١٩٧٣

المستــــدرك

على الجزء الأول من المجلد التاسع والأربعين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	٦	تهذيب لفنه	تهذيب نفسه
٣	١٦	فلما قدم في مهرجان	فلما قدم دمشق في مهرجان
٤	٧	نعمة العين	نعمة رؤية العين
٤	٦	(كل صحيح العين ليس بصحيح القلب)	(ما كل صحيح العين بصحيح القلب)
٢٠١	١٨	وعوض العرب	وعوض العربية

تنبيــــه

كان يجب أن يبدأ هذا الجزء الثاني من المجلة بالصفحة (٢٤٩) ولكن سهواً حدث في الملازم الست الأولى منه ، فرقمت من ١ - ٩٦ وكان يجب أن تكون من (٢٤٩ - ٣٤٤)

والمجلة تعتذر عن هذا الخطأ ، وترجو استدراك ذلك لتتم الفائدة من الفهرس العام للمجلد فيما بعد .

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين

التعريف والنقـــد

آراء وأنبـــاء

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »
جمادى الآخرة ١٣٩٤ هـ تموز « يوليو » ١٩٧٤ م

آفاق البحتري

الأستاذ شفيق جبري

تعوّدت أن أنصرف من حين إلى آخر عن ألم الحقيقة إلى لذّة الخيال ، تعوّدت أن أرجع إلى ديوانٍ من دواوين العرب هرباً من وحشة الدنيا إلى أنسها ، حتى تستريح الأذن بعد أن ملأ العالم التهديد بالصواريخ ، وما يفضي إليه هذا التهديد من فناء العالم ، فكأن الدنيا لم تخلق إلا للويلات ، وكأن الأرض لم تمتدّ مذاهبها إلا لتنبسط فيها آثار الخراب .

كان نصيبي هذه المرّة الرجوع إلى ديوان البحتري ، لقد عشت أياماً قلائل مع شاعر انفرد في حياته وشعره بأمور يضيق هذا المقال عن تفصيلها ، عشت مع البحتري أياماً قلائل نعمت في خلالها بعبقرية خالدةٍ على

وجهه الدهر ، لقد ضحكت الحياة في شعره فلم نر في أضعافه رسماً من رسوم عبوسها وتجهّمها ، ضحكت في كل شيء ، في الطبيعة والحضارة والحب ، والتغني بالوطن والافتخار بالعرب .

لقد تغنى البحتري بكل منظرٍ من مناظر الطبيعة على نحو ما ذكرته في مقال متقدم ، تغنى بالربيع وهو ينمنم وشي حلتّها الخضراء ، وبالخريف وهو ينسج لها حلتّها الصفراء ، واستوفت عينه حظها من رباها وقد صبغها الليل بلونه الأسود ، ومن آفاقها وقد اختضبت بالصباح الورد ، وتملّت أذنه قسمها من هديل حمامها ، وحفيف ورقها ، وضجيج بحرها ، وزجل رعدها ، وأخذ أنفه نصيبه من نرجسها ووردها وآسها وأقحوانها ، لقد ملأ نفسه من كل جزء من أجزاء الطبيعة ، من ذهب شمسها ، وفضّة مائها ، واندفاق غيثها ، في غداةٍ مخضلّةٍ أو عشيّ مبتل .

إنّ هذا الأفق الذي عاش البحتري في ظلاله إنما هو الأفق الإنساني ، فلم تخلق الطبيعة إلا لتبعد بالإنسان عن متاعب الحياة ومضاجرها ، وإذا بعد الإنسان عن هذه المتاعب والمضاجر صفا عقله ، ونقيت روحه ، ونبل ضميره ، وسلم وجدانه ، وما أشدّ حاجة البشرية في عصر مثل العصر الذى نعيش فيه ، في عصرٍ متربّدٍ ، متلبّدٍ ، الى صفاء العقول ، ونقاوة الأرواح ، ونبل الضمائر ، وسلامة الوجدانات .

لم تشع في شعر البحتري ظلمة الحياة ، وإنما شاع فيه ضياؤها الساطع ، هذا الضياء الذي يبعث النشاط في النفوس ، ويدخل السرور على القلوب ، وينير للعيون مسالكها ، ويهدي العقول إلى مراشدها .

ولم يقتصر البحتري في شعره على إشاعة الضياء والبهجة ، ضياء الطبيعة وبهجتها ، وإنما دخل بنا قصور الخلفاء في عصره ، فنبش روائع الحضارة

التي نبتت أصولها في تلك القصور ، فألقى على هذه الحضارة رونق الشعر ، فكان لايرى حيطاناً من الزجاج في قصور بني العبّاس الا مثّلت له هذه الحيطان لجج البحر وهي تموج على الساحل ، وكان لايرى تفويف الرّخام ، إلا رأى في هذا التفويف حبك الغمام ، وقد رُصفن بين ألوانٍ متفاوتةٍ وأشكال متباينةٍ ، وكان لايرى الذهب الصقيل الذي لبسته السقوف إلاّ رأى نوراً يضيء في الظلام .

ولئن ضحكت الطبيعة والحضارة في هذا الشعر المتلألىء ، لقد ضحك فيه شيء آخر قد يكون أصل البقاء في البشرية وأعني به الحب ، فما فاته من هـذا الحب سرّ من أسراره أو لون من ألوانه ، ولا ضاقت عليه مذاهب لغته ، فلسنا نرى في غزله إلاّ ألفاظاً تبرق بريق العيون ، وترفّ رفيف الثغور ، وترقّ رقّة الخصور .

ولقد دفعه ميله الى الطبيعة وابتسامها ، والى الحضارة وروعتها ، وإلى الحب وصفائه ، لقد دفعه هذا كله الى التعلق بالحياة ، فلسنا نرى في ثنايا شعره روح التشاؤم ، روح هذه الحياة المظلمة الكئيبة التي تقعد بالإنسان عن كل همّةٍ ، وتطرحه على هذا التراب المتعقّد ، دون أن يطمح ببصره الى السماء وكواكبها ، فشعره ملآن من الحياة وفرحها ، مترع من الأمل وضيائه ، مزدحم بالفأل ونشاطه ...

ولكن هذا النعيم الذي ذاقه في ظلال الخلفاء من بني العباس لم يُنسه شيئاً أسمى من المادّة ، وإذا كنّا نعيش في عصرٍ اختمرت فيه الوطنية والقومية ، فقد كان البحتري عندليباً من عنادل هذا النغم الرخيم ، كانت له نفس تتبع أوطانها ، وشعره في نزعته الوطنية نضير اللون لأن صاحبه ربيب الحضارة والحدائق والقصور ، لقد فتح عينيه في صباه فرأى مدينة منبج ، فتمتع من طيب هوائها وعذوبة مائها ورقة نسيمها وصحة تربتها ،

وما نشأ وترعرع حتى سرح خياله في أهاضيب لبنان ، وغوطة دمشق ، وبساتين حلب ، وجنّات الساجور ، ونخيل العراق ، فإذا حنّت ركابه الى الشام وهو في العراق ، فقد كانت تحنّ لأنها يشوقها برد الشام وريفه ، ومدافع الساجور ، وتقابل تلاعه وكهوفه على ضفتيه ، فكم هاجه خيال زاره من هذه الأماكن ما يغيب عنه طيفه ، فلست أعلم شاعراً تغنّى بمحاسن وطنه تغنّي البحتري حتى كادت هذه المحاسن تمتزج بشعره ، وتلقي عليه فتنها وسحرها :

فكم بالجزيرة من روضة ... تضاحك دجلة ثغبانها
تريك اليواقيت منثورة ... وقد جلّل النَوْر ظهرانها
غرائب تخطف لحظ العيون ... إذا جلّت الشمس ألوانها
اذا غرّد الطير فيها ثنت ... إليك الأغانيّ ألحانها

. . . .

تسير العمارات أيسارها ... ويعترض القصر أيمانها
وتحمل دجلة حمل الجمو ... ح حتّى تناطح أركانها
كأن العذارى تمشّى بها ... اذا هزّت الريح أفنانها

* * * *

وكما شغفه التعلق بوطنه فقد شغفه الولع بقومه والافتخار بمجدهم ، وعلى الرغم من صلته ببعض الأعاجم ، ومن أماديحه فيهم لم يغفل عن مكارم العرب الذين :

ملكوا الأرض قبل أن تملك الأر ... ض وقادوا في حافتيها الجنودا
وجروا قبل مولد الشيخ إبرا ... هيم في المكرمات شأواً بعيدا
سائل الدهر مذ عرفناه هل يعـ ... ـرف منّا الاّ الفعال الحميدا
قد لعمري رزناه كهلاً وشيخاً ... ورأيناه ناشئاً ووليدا

وطوينـــا أيامـــه وليـاليــــه على المكرمات بيضاً وســـودا
لم نزل قط مذ ترعرع نكسو ه نــدًى لينا وبأساً شديـــدا
نحن أبناء يعرب أعرب النا س لساناً وأنضر الناس عـــودا
وكأن الإله قال لنا في الـــحرب كونوا حجارةً أو حديدا

* * * *

ان شاعراً يجمع شعره هذه المحاسن ، ان شاعراً أتى عليه ما ينيف على ألف سنة ، وكأنه لايزال يعيش بين ظهرانينا ، يفكر تفكير هذا العصر ، ويشعر شعور هذا الزمن ، وينطق لغة هذه الأيام ، لغة الحضارة المصقولة ، والعاطفة الرقيقة ، والذوق المصفّى والفكر المضيء ، إن شاعراً هذه خصائصه لجدير بأن يكون قدوة الشعراء في مهابّ من الشعر ضلّ فيها من ضلّ وغوى فيها من غوى .

شفيق جبري

نظـرة في
معجـم المصطلحات الطبيـة
الكثير اللغات

للدكتور أ.ل كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد
حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

– ٢٤ –

الدكتور حسني سبح

٩٤٧١ تنظير العين، طريقة مُباشَرة بصورة قائمة — 9471 Ophtalmoscopie , méthode directe à image droite

٩٤٧٢ تنظير العين، طريقة غير مُباشَرة بالصورة المقلوبة — 9472 ophtalmoscopie , méthode indirecte , àl' image renversée

وأفضل في اللفظة الأولى المباشر (بالصورة المنعكسة بالمرآة بالوضع القائم بدون وساطة المدسة) ، وفي الثانية : تنظير العين غير المباشر (بالصورة المنعكسة بوساطة عدسة محدّبة بالوضع المعكوس) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١)

٩٤٩٦ مُسْتَعْصٍ ، لا يُماتج ، غَيْرُ قابل المُداواة — 9476 Opiniâtre , intraitable

وأرجح عَصِيّ أو عُقام(٢)

---

(١) في الأولى : direct ophtalmoscopy (observation of an upright mirrored image) .
في الثانية : indirect ophtalmoscopy (observation of an inverted image) .

(٢) في تاج العروس : وداءٌ عُقام بالضم وعَقام بالفتح لا يبرأ ولا يرجى البرء منه .

٩٤٧٧ رَأيٌ مَدْرَسي ، فِكْرة دِراسيّة — 9477 Opinion classique
وأفضل رَأي إتباعي أو مَنْهَجي

٩٤٨٠ إستِعْضاء (مداواةٌ بالعُضو) — 9480 Opothérapie
وأفضل المعالجة بالمثيل أو المماثل

٩٤٨١ نَقيض ، مُقابِل — 9481 Opposant

٩٤٨٢ تَناقُض ، مُقابَلة — 9482 Opposition
ومُعارِض في الأولى ومُعارَضة في الثانية أيضاً

٩٤٨٦ مِنْظاراتي ، نَظّاراتي (صانِع آلات البَصَر) — 6486 Opticien
وأرجح نظّاراتي وبَصَرياتي

٩٤٨٧ مُلائم ، مُوافِق — 9487 Optimal, le
وأفضل أمثل ، مُلائم

٩٤٩٣ عَضَلَةُ المَلاغِم — 9493 Orbiculaire
وأفضل العَضَلة المَدارِية الجَفْنِيـة أو المُحيطِيـة بالجَفْنين .
وسبقت الملاحظة على لفظة المَلاغِم[1]

٩٤٩٤ حِجاجي ، وَقْبي — 9494 Orbital , le

٩٤٩٥ حِجاج ، وَقب العَين — 9495 Orbite
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة حَجاجي للأولى وحَجاج
للثانية (بالفتح) لا بالكسر

٩٤٩٦ أَلَم الخِصْيَة ، وَجَع الخِصْيَة — 9496 Orchialgie, névralgie testi - culaire
وأرجح ألَم الخِصْية ، ألم الخِصيه العَصَبي أو
عُصاب الخِصْية

٩٤٩٧ ذَاتُ الخِصْية ، إلتِهابُ الخِصْية — 9497 Orchite
وأفضل التهاب الخِصْية

---

(١) الصفحة ٨ من المجلد الثامن والأربعين من هذه المجلة .

9468 Ordonner , prescrire ٩٤٩٨ وَصَفَ ، كَتَبَ وَصْفَةً دَوائِيّة

كَتَب وَصْفة طِبيّة أو دَوائية

9501 Oreille (dur d') ٩٥٠١ الأُذُن (صَلابة) ، وَقْر

وأفضل الأذْن (ثَقِيل السَمع أو الأذُن) ، مصاب بالوَقْر

9502 Oreille externe ٩٥٠٢ إذُنٌ خارجية

وكذلك الأذن الظاهرة وقُوف الأذن[١] ، وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صِماخ الأذن

9503 Oreille interne , labyrinthe ٩٥٠٣ أُذُنٌ داخِليّة ، تِيهٌ

وكذلك الأذن الباطنة والتيه

(6) celules de Claudius (٦) خَلايا كْلُودْيُوس

والصَحيح كلاوديوس كما يُلفظ بالألمانية

(8) cellules de soutien de Deiters (٨) خَلايا دَيْتْرس الدِعامية

وأفضل خلايا دَيْتْرس الدّاعِمة

(19) organe de Corti (١٩) عُضو كُرْتي

وأرجح رسم اللفظة بالقاف (قُرْتي)

(20) otolithes , otoconies (٢٠) حُصَيّات الأذن ، غُبارات أُذُنيّة

وارجح حُصَيّات الأذن ، غبار الأذن

(21) piliers de Corti (٢١) عُمُد كُرْتي

عُمُد قُرْتي أيضاً

(24) saccule (٢٤) كِيس صَغير

وأرجح كُيَيْس أو جُرَيْب

(25) stric vasculaire (٢٥) أُخْدُودٌ وِعائي

(١) ـ في لسان العرب : وقُوف الأذن أعلاها وقيل مستدار سَمها . والصماخ من الأذن الخَرْق الباطن الذي يُفضي إلى الرأس والسماخ لغة فيه ، ويقال إن الصماخ هو الأذن نفسها .

٩٥٠٥ نُكاف، إلتهاب الغُدَّة النكفيّة الساري حمة نُكافية ، نَكَف — 9509 Oreillons , parotidite épidémique , fièvre ourlienne , ourles

وأرجح نُكاف ، التهاب الغُدَّة النَكْفية الجائح (كما أقرها مجمع اللغة العربيـــة في القاهرة [1]) أو الوافد ، الحمى النُكافية ، أما لفظة (ourles) فهي عاميّة لم يرد ذكرها في أي معجم من المعاجم الفرنسية ، كما أن الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي قد أهملتها . وسبق للجنة أن استعملت لفظة السَّاري ترجمة لـ (contagieux) (اللفظة ٣١٤٦) .

٩٥٠٦ عُضْوٌ — 9506 Organe

وأداة وجهاز في بعض الأحيان

٩٥٠٧ عُضْوٌ إضافيٌّ ، تالٍ — 9507 organe accessoire

وأفضل عُضْو إضافي ، ثانوي

٧٥٠٩ عُضْو الهُجوم ، عُضْو الصَوْلة — 9059 organe d'attaque

وأفضل : أداة الهجوم أو جهازه

٩٥١٠ عُضْو عامِلٌ ، عُضْو مُنَفِّذ — 9510 organe effecteur

وأرجح أداة فعَّالة أو مُجيبة

٩٥١٨ عُضْويّة ، بَدَن — 9518 Organisme

وأفضل كائِنٌ حَيٌّ، بَدَن أو جِسْم أو جملة أعضاء ، تاركاً لفظة عضويّة ترجمة لمؤنث لفظة (organique)

٩٥١٩ إستعضاء (مُعالجة بالعضو) — 9519 Organothérapie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المداواة العضوية شارحاً

---

(١) الصفحة ٥٦٢ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

اللفظـة : وهي معالجـــة الأمراض بالأعضاء الحيوانيـة أو خلاصاتها . وأرجح المعالجة بمثيل العضو لالتباس المداواة العضوية (traitement organique) ←[1]

٩٥٢٠ مُنْحازٌ للأعضاء ، مُنجَبِذ للأعضاء — 9520 Organotrope

٩٥٢١ انحياز للأعضاء ، إنجباذ للأعضاء — 9521 Organotropisme

وأفضل مُنْحاز للعُضو في الأولى وإنحياز للعضو في الثانية ، وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (centripète) بمجبذان (اللفظة ٣٧٧)

٦٥٢٢ إنْتِصاب ، نُعُوظ ، شَبَق — 9525 Orgasme

والصحيح هِزّة الجامعة ، وهي غاية اللذة التي يُشعر بها في الجماع يصحبها الدَّفْق . وسبق للجنة أن ترجمت(érection) بنعوظ (٥١٤٠) و (libido) بشَبَق (اللفظة ٨٧٦٠)

٩٥٢٧ شَعيرة ، شُعَيْرة — 9527 Orgelet , orgeolet

وأرجح الطَبْطَاب والجُدْجُد[2] وَرَدت شُعَيرة في بعض المعاجم الحديثة وأظنها دَخيلة

٩٥٢٩ فَتْحَة ، أو ثُقْبة وَتينيّة — 9529 orifice aortique

٩٥٣٠ ثُقْبة الحجاب الوَتينية — 9530 orifice aortique du diaphragme

وفي المعجم الأصلي الفتحة الشريانيـة orifice artériel gauche اليسرى ، وقد أهملتها اللجنة . وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة

---

(١) سبق للجنة أن استعملت اللفظة ذاتها في ترجمة (opothérapie) (اللفظة ٩٤٨٠) .

(٢) في لسان العرب : والطبطاب البثرة في جفن العين ، تدعى الجُدْجُد .

(٣) الصفحة ٧٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في دورة المجمع في بغداد سنة ١٩٦٧ .

الأوُرطي والوَتين ترجمة لـ (aorte) (١) كما وأقر الأبهر بين مصطلحات علم الأنسجة أيضاً (١)

٩٥٣١ فتحة الشريان الرئوي 9531 orifice de l'artère pulmonaire
والفتحة الشريانية اليمنى (orifice artériel droit) كما جاء في المعجم الأصلي .

٩٥٣٤ فتحة الإحليل 9534 orifice externe ou mèat de l'urèthre
الخارجية أو صماخ الإحليل
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تخصيص الإحليل(٢) لمخرج البول ، والمبال لما هو معروف بالإحليل (urèthre) .

٩٥٣٦ فتحة القرْنة الداخلية 9536 orifice interne du col de la matrice
وأرجح فتحة عنق الرحم الباطنة أو الداخلية أو الفتحة الباطنة للرحم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) وسبقت الملاحظة على لفظة القرْنة(٤)

٩٥٤٠ فوهة المثانة الإحليلية 9542 orifice uréthrales de la vessie
فوهة المثانة المبالية كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة

٩٥٤٢ فوهتا المنخرين الخلفيتان 9542 orifices postérieurs des fosses nasales , choanes
قمعا الفم
وأرجح ثقبا الأنف الخلفيان أو ثقبا المنخر(٥) الخلفيان

(١) في دورة مؤتمر المجمع في بغداد سنة ١٩٦٧

(٢) في لسان العرب: الإحليل والتحليل مخرج البول من الانسان ومخرج اللبن من الثدي والضرع. وإحليل الذكر ثقبه الذي يخرج منه البول، وجمعه الأحاليل.

(٣) (internal os of the womb).

(٤) الصفحة ٤١٥ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) في لسان العرب : والمنخِر والمَنخَر والمِنخَر والمُنخُر والمُنخور : الأنف ، والمنخِر ثقب الأنف والمنخران أيضاً ثقبا الأنف .

وشُرِحت لفظة (choanes) في معجم لاوروس بفوهتي الأنف الخلفيتين .

٩٥٤٣ دَرْدار — 9546 Orme

بُوقَيْصا ، شَجَرة البَق ، دَرْدار ، في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي

٩٥٤٦ فَمٌ بُلْعُوميّ ، بُلْعومٌ فَوْهي — 9546 Oro-pharynx, pharynx buccal

وأرجح الحُلْقوم[١]

٩٥٤٨ أُصْبُعُ قَدَم مِطْرَقيّة الشَّكْل — 9548 orteil en marteau, en cou de cygne, gampsodactylie

كعُنُق الأوَزّة ، أصابع مُنْحنِية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالأبَخِس[٢] المِطْرَقي ، وجاء في الشرح : وفيه تنبسط السُّلامى الأولى وتَنْثَني السلامة الثانية . وأرجح للفظة الثانية الأُصْبع الجَيْداء[٣] وهي ماتمنيه اللفظة ، والأُصْبُع المقوفة للثالثة.

٩٥٥٠ صورة تَعْيين حَجم العُضْو — 9550 Orthodiagramme

وأرجح المُخَطَّط المستقيم ، لأن مايقصد من هذه اللفظة الخطوط التي تُرسَم على الوَرَق بنحوٍ عمودي لأجل بيان حدود أحد الأعضاء (ولا سيما القلب) أو الأورام والأجسام الصُلْبة بما

---

(١) في لسان العرب : الحُلْقوم : الحَلْق ، الحُلْقوم مجرى التنفس والسُّعال من الجوف وهو أطباق غراضيف، ليس دونه من ظاهِرباطن العُنُق إلا جِلْد، وطَرَفه الأسفل في الرِّئة ، وطَرَفه الأعلى في أصل عُكْدة اللِسان ، ومنه مَخْرج النَفَس والرِيح والبُصاق والصَوْت وجمعه حلاقِم وحلاقيم .

(٢) في لسان العرب : الأباخس الأصابع ، وقيل مابين الأصابع وأصولها .

(٣) في لسان العرب: الجَيَد بالتحريك طول العنق وحسنه وقيل دِقتها مع طول .

لايتيسر تحديده بالتَصْوير الشعاعي تحديداً صحيحاً . وعلى ذلك يقال مخطط القلب المستقيم (orthocardiogramme) تمييزاً له من صورة القلب الشعاعية (radiographie du cœur)

٩٥٥١ تعيين أحجام الأعضاء بالرَسْم الشعاعي — 9551 Orthodiagraphie

وأرجح التخطيط المستقيم أو التخطيط المستقيم للعضو ، لما تقدم شرحه آنفاً .

٩٥٥٢ تقْويم الأعضاء ، تَجبير — 9552 Orthopédie

٩٥٥٣ ما يتعلق بتَقْويم الأعضاء ، تَجْبيري — 9553 Orthopédique

٩٥٥٤ مُقَوِمُ الأعضاء ، مُجَبِّرْ — 9554 Orthopédiste

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بجراحة العظام ، وتصبح الثانية جراحي عظمي والثالثة جرّاح العظام . وأفضل تقويم الأعضاء دون التجبير في اللفظة الأولى ، وتقويمي في الثانية ومُقوّم في الثالثة . لأن لفظة (orthopédie) في الأصل مشتقة من اليونانية ، وكان يقصدمنها تقويم تشوهات أعضاء الأطفال ، ثم أصبحت تطلق على احدى شعب الجراحة التي تعنى بالمعالجة التصحيحية للتشوهات والأمراض والعلل البادية في الجهاز الحَرَكي من البدن ، ولا سيا ما يتعلق منه بالأطراف والعظام والمفاصل والعَضَلات ، سواء تمت المعالجة بالطرق اليدوية أو بالتوسط الجراحي[1] وعليه تدخل جراحة العظام في نطاق الأعمال التي تشملها ، ولا أرى حصرها فيها

(١) لفظة (Orthopedics) في معجم Blakiston's new Gould) (Medical Dictionary

(جِراحة العظام) كما أن لفظة التَجْبير(١) هي خاصة في كسور العظام دون سواها .

٩٥٥٦ انتِصاب التَّنفُّس — 9556 Orthopnée

وأرجح التَنفس الإنتصابي أو الجلوسي ، وهو في الحقيقة ضِيق التَفَس الرقودي لأن العليل يضيق نفسه وهو في الإستلقاء ويغيب ضِيق التَفَس عند الجلوس .

٩٥٥٧ أَنجُرِية ، مُتعلق بالأنجُرة (قُرّيص) — 9557 Ortié, eé, urticarien, enne

وأفضل أنْجُرِيّة وشَرَوي (نسبة الى الشَّرى urticaire)

٩٥٥٨ عَظْم — 9558 Os

(٣) جُذْعة عَظْمية — (3) Ostéoblaste

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بانية العظم ، وجاء في الشرح : الخليّة المكوّنة لأرضية العظم الصلبة

(٤) كاسِرة العظم — (4) Ostéoclaste

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ناقضة العظم ، وجاء في الشرح : خلية متعددة النوى يظن أنها آكلة لأرضية العظم .

٩٥٥٩ عَظْم مُكلَّس — 9559 os calciné

والصحيح عَظْم محروق ، أو رَماد العَظم ، تُراب العَظم

(١) - في لسان العرب : والجَبْر خلاف الكَسر ، جَبَر العظمَ والفقير واليتيم يجبره جَبراً وجُبورا وجِبارة وَجبَّره ، الى أن قال جَبَر العظم جبراً وانجبر العَظْم ، والمُجَبِّر الذي يُجَبِّر العظام المكسورة .

وفُسفات العظم الترابية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

٩٥٦٠ عَظم حَرْقَفي — 9560 os coxal

والوَرِك والعَظْم الغُفل (اللاسمي) والعَظْم الحوضي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

٩٥٦١ عَظْمٌ شِصّي ، مِحْجَني ، كُلاّبي — 9561 os crochu

وأرجح العظم الشِصّي وحده

٩٥٦٢ عَظْم نَرْدي أو مُكَعَّب — 9562 os cuboïde

وأرجح العظم المُكَعَّباني

٩٥٦٣ عظم إسفيني — 9563 os cunéiforme

وعظم المعصَم الإسفيني كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

٩٥٦٦ عَظْمُ الفَقم (بَين الفَك) أو قاطِعٌ — 9556 os intermaxillaire, ou incisif

وأفضل المَظام بين اللحيي أو الفاك العلوي ، عظم الثنايا(٤)

---

(١) (bone ash, bone earth , earthly phosphates of bone)

(٢) (hip, innominate , pelvic bone)

(٣) (cuneiforme bone of the wrist)

(٤) لأن المقصود من هذا العظم ، العظم المزدوج الذي يشغل طرف قبة الحنك بين العظمين الفكيين العلويين ، عند معظم الحيوانات اللبونة (ويصادف في جنين الانسان إلا أنه يرى في الأطفال ملتحماً بالفكين) ويلاحظ في بعض التشوهات الخلقية بقاء فرجة إما بين الثنيتين العلويتين وإما بين عظم الثنايا والفك العلوي ومنه تكوّن العلَم المتوسط (bec de lièvre médian) والعَلم الجانبي (bec de lièvre latéral
(Grand Larousse Encyclopédique)

٩٥٦٨ عَظم طَويل ، أُنبوبي — 9568 os long

وأرجح النِقْو(١)

٩٥٧٠ عَظمٌ غِشائي ، عَظم الإلْباس — 9570 os membraneux, os de revêtement

وأفضل العَظمُ الغشائي ، العَظمُ الجلدي ، والعظم الساتر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

٩٥٧٥ عَظمٌ هَرَمي — 9565 os pyramidal

والعَظمُ المثلث الأركان أو الزوايا ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣)

٩٥٧٨ عَظمٌ شِبه مُنحَرِف — 9578 os trapèze

٩٥٧٩ عَظم مُربَّعٌ مُنحَرِف — 9579 os trapézoïde

والعظم المتعدد الزوايا الكبير في الأولى والمتعدد الزوايا الصغير في الثانية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٤)

٩٥٨٠ عِظامٌ وُرْمِيّة — 9580 os Wormsiens

والعظام الدَرْزية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٦)

٩٥٨١ نَوَسانٌ ، إرتجاج ، تَذَبذُب — 9581 Oscillation, vibration

---

(١) في لسان العرب : النِقو بالكسر كل عظم ذي مخ والجمع أنقاء .

(٢) (membrane , dermal covering bone)

(٣) (three corned bone)

(٤) (large multiangular bone , small multiangular bone)

(٥) لعله خطأ مطبعي ورد في المعجم الأصلي ونقلته اللجنة دون انتباه والصحيح (wormien) كما جاء في الترجمة الانكليزية .

(٦) (sutural bone)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالذَبْذَبة والثانية بالإهتزاز ، وجاء في تعريف الأولى : هي المسافة التي يقطعها جسم يتحرك حركة تَذَبْذُبية من أقصى نقطة على أحد جانبي محور التماثل حتى يعود الى هذه النقطة الثانية .

وفي تعريف الثانية : حالة الجسم المتحرك حركة تَذَبذبية . هذا وسبق للجنة أن استعملت لفظة إرتجاج ترجمة لِ (commotion) (اللفظة ٢٩٣٠) وحَرَكة نَوّاسيّة لِ (mouvement pendulaire) (اللفظة ٨٧٠٥) .

٩٥٨٢ تَذَبذُب ، نَوَسان مُخَفَّف 9582 Oscillation amortie

وأرجح ذَبْذَبة ضئيلة

٩٥٨٣ تَراوُحُ ، تغير الجَرَيان السَلبي 9583 Oscillation, variation négative du courant, fluc - tuation négative du courant

تَمَوُّج الجَرَيان السَلبي

وأفضل ذَبذَبة التَيّار السلبية والإهتزاز السَلبي للتيّار ، والتموج السَلبي للتيار وسبق للجنة أن ترجمت (courant) بتيّار ومَجْرى (اللفظة ٣٤١٥) .

٩٥٨٤ مِقياس التَذَبْذُب 9584 Oscillomètre

ومقياس الذَبْذَبة كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٩٥٨٦ ناظِم الشَّم 9586 Osmorégulateur, osmomètre

٩٥٨٧ ناظِم الشَّم لِفيّار 9587 Osmrégulateur de Villard

والصحيح ناظِم التَّناضح (osmose) ، إذ ليس ثمة ماينظم حاسة الشم في اللفظة الأولى ، ومقياس التناضح ومقياس الشم للفظة (Osmomètre) ، كما جاء في معجم ستدمان

الطبي(١) . هذا وقد أقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة لـ osmore-gulation-) بنظم أسموزي وجاء في الشرح : عملية لتنظيم الضغط الأسموزي داخل الخلايا .

٩٥٨٨ تحالّ — 9588 Osmose

٩٥٨٩ تحالي — 9589 Osmotique

وأقر مجمع اللغة العربية التناضح في الأولى وتناضحي في الثانية

٩٥٩٤ إلتهاب نواتىء العظم النموّي داء لانّلنغ داء أسغُود ، داء شلاتر — 6594 ostéite apophy-saire de croissance , maladie de Lannelongue, de Osgood , de Schlatter .

العُظام الغضروفي ، تنكّس العَظم والغضروف لحدبة الظنبوب كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢)

٩٥٩٦ إلتهاب العظم الليفي الكيسي داء ركلينهوزن العظمي — 9596 ostéite fibro-kystique, maladie osseuse de Recklinghausen

وأرجح التهاب العظم الليفي الكيسي ، داء ركلينغهوزن (كما يلفظ بالالمانية) العظمي . هـذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهره : مرض العظام الليفي الكيسي . وجاء في التعريف : مرض عظمي سببه تفراز الغدة جنيبة الدرقية ، وفيه تحدث زيادة الكلسيوم في الدم ونقص التوتر العضلي والضعف والهزال ونقص تكلس العظام الذي ينتج عنه تشوه العظام وهشاشتها.

٩٥٩٧ التهاب العظم المُنمّي المكثّف — 9597 ostéite productive , condansante,restitutive .

---

(١) (osmometer) في معجم (Stedman's Medical Dicdionary)

(٢) (osteochondrosis of the tuberosity of the tibia) .

وأرجح التهاب العظم المُعَمِّر المُنَمّي والمنتج ، المكثف والمُرَمِّم ثم المكوّن والمُصلّب ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [١] .

٩٥٩٩ التهاب العظم الإفرنجي في الوِلدان شَلَلٌ مُوهم ، أو داء بارو — 9599 ostéite syphilitique des nouveau-nés, pseudoparalysie ou maladie de Parrot .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب العظم الزُهري في الولدان ، الشلل الكاذب [٢] في الولدان وداء بارلو ، ويضاف الى ما تقدم التهاب العظم والغضروف للكردوس [٣] كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي [٤] .

٩٦٠٠ داءٌ عَظْمي مَفْصِلي — 9600 ostéo - arthropathie

وأرجح إعتلال عظمي مفصلي

٩٦٠١ كَسْر العظم — 9601 ostéoclasie

٩٦٠٢ كاسِرة العظم — 9602 ostéoclaste

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة نقض العظم في الأولى وناقضة العظم في الثانية [٥]

٩٦٠٥ رَخْوَدَة خَوائية أو عَوَزِيّة — 9605 ostéomalacie de famine ou

---

(١) (formative , sclerosing osteitis) .

(٢) الصفحة ٤٧١ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٥٦٣ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٤) (osteochondritis of the epiphysis) .

(٥) الصفحة ٤٩٢

داء العظم الجُوعي أو العَوَزي de carence , ostéopathie de famine ou de carence

وأرجح رَخوَدة المجاعة أو العَوَز ، إعتلال العظم المجاعي أو المخمصي أو العَوَزى

٩٦٠٦ وَرَم عَظمي (صاخة) 9606 Ostéome

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة وَرَم عظمي فقط . والصاخة (٢) وإن جاء في معاجم اللغة أنها تدل على وَرَم العظم ، فإن الأطباء الأقدمين كانوا يطلقون الوَرَم على الالتهاب ، لذا أرى أن يقتصر على ورم العظم في ترجمتها دفعاً للالتباس البادي في اللفظتين التاليتين .

٩٦٠٧ صاخة العضلة ذات الرأسين، التهاب عضلة الرأسين المتعظم 9607 ostéome musculaire de biceps, myosite ossifiante du biceps

وأفضل التهاب العضلة المُعظّم (أو التعظُّمي) المنحصر في ذات الرأسين ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) ولأنّ ما تدل عليه اللفظة ، هو ترسب عظمي موضعي في العضلة إثر رض مديد (٤)

٩٦٠٨ صاخة عضلات الفرسان 9608 ostéome musculaire des cavaliers

---

(١) في لسان العرب: والصاخة خفيفٌ وَرَمٌ يكون في العظم من صَدْمَة أو كَدْمَة يبقى أثرها كالشَّش ، والجمع صاخات وصاخ .

(٢) (myositis ossificans circumscripta in the biceps)

(٣) لفظة (myositis) في معجم ستدمان (Stedman's Medical Dictionary)

وأفضل وَرَم الفُرسان العَضَلي أو التهاب العضلة التعظمي في الفرسان أو عَظم الفُرسان ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

٩٦٠٩ إلتهاب النِّقي — 9609 Ostéomyélite

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : التهاب عظمي نقيي ، وأرجح التهاب العظم والنِقي ، كما جاء في شرح لفظة (osteomyelitis) في معجم ستدمان : (التهاب نقي العظم وما يجاوره من العظم وغضروف الكردوس)

٩٦١٠ تَحجُّر العظم ، عَظم رُخامي ، تصلب العَظم الشامل ، داء البرز ـ شنبرغ — 9610 Ostéopétrose, os de marbre, ostéo - sclérose généralisée, maladie d' Albers - Schônberg

ويضاف الى ماتقدم اعتلال العظم المُكثِف المنتشر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢)

٩٦١١ زائِدَةٌ عَظمِيَّة — 6611 Ostéophyte

وأرجح نَابِتة عَظمية وجمعها نَوابِت ، تاركاً لفظة زائدة ترجمة لـ (appendice) شأن مافعلته اللجنة في الألفاظ (٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ وغيرها)

٩٦١٢ تَرَقُّق العِظام — 9612 Ostéoporose

وأقر اللفظة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وسبق له ان أقر مَسامية العظام(٣) وأرجح تخلخل العظام(٣)

« للبحث صلة »

---

(١) (rider's bone و rider's cavalery bone) في معجم ستدمان

(٢) (disseminated condensing osteopathy)

(٣) الصفحة ١١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

صَحِيحُ البُخَارِيْ

في الدراســـات المغربيـــة

من خلال رواته الأولين ، ورواياته ، وأصوله

الأستاذ محمد المنوني

مقـــدمة:

روى الجامعَ الصحيح ـ مباشرة ـ عن مؤلفه محمد بن إسماعيل البخاري جمٌ غفير من الرواة ، وكان الذي وصل الى الغرب الإسلامي طريقان اثنتان

آ ـ طريق النَّسَفي : إبراهيم بن معقل بن الحجاج ، المتوفَّى عـام ٢٩٥ هـ = ٩٠٨ م .

ب ـ طريق الفِرَبْري : محمد بن يوسف بن مطر بن صالح ، المتوفَّى عام ٣٢٠ هـ = ٩٣٢ م ، وأكثر الروايات من طريقه .

قال عياض[١] : ولم يصل الينا ـ من غير هذين الطريقين ـ عنه ، ولا دخل المغرب والأندلس الا عنها ، على كثرة رواة البخاري عنه لكتابه .

وكانت طريق الفربري هي التي اشتهرت ـ أكثر ـ في العالم الاسلامي ، وفي هذا يقول ابن حجر العسقلاني[٢] : « والرواية التي اتصلت ـ بالسماع ـ في هذه الأعصار وما قبلها ، هي رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح ابن بشر الفربري » .

وقد دخلت هذه الطريق الأخيرة ـ الى الغرب الإسلامي ـ في وقت مبكر ، وانتقلت اليه بواسطة روايات اشتهر منها ستة يتصل أصحابها بالفربري مباشرة :

١ – رواية أبي علي بن السَّكَن : سعيد بن عثمان بن سعيد المصري المتوفَّى عام ٣٥٣[٣]هـ = ٩٥٤ م .

٢ – رواية أبي زيد المَرْوَزِي : محمد بن أحمد بن عبد الله ، المتوفَّى عام ٣٧١[٤]هـ = ٩٨٢ م .

٣ – رواية أبي أحمد الجُرْجَاني : محمد بن محمد بن يوسف ، المتوفَّى عام ٣٧٣[٥]هـ = ٩٨٣ - ٨٤ .

٤ – رواية أبي إسحاق المُسْتَمْلِي : إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم البَلْخي المتوفى عام ٣٧٦[٦]هـ = ٩٨٦ - ٨٧ م .

٥ – رواية السَّرَخْسي : عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَة الحَمَوي ، المتوفَّي عام ٣٨١[٧] هـ = ٩٩٢ م .

٦ – رواية أبي الهيثم الكُشْمِيْهَنِي : محمد بن مَكِّي بن زُرَاع ، المتوفَّى عام ٣٨٩[٨] هـ = ٩٩٩ م ولبيان تفرعات هذه الروايات بالأندلس وشمال افريقية نذكر :

أولاً : رواية ابن السكن ، وقد روى عنه من الاندلسيين : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الجهني الطُّلَيْطُلي ساكن قرطبة ، المتوفَّى عام ٣٩٥ هـ – ١٠٠٥ م ، جاء في ترجمته[٩] : « ورحل الى المشرق سنه اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، فسمع من أبي علي بن السكن بمصر ... وكانت رحلته وسماعه مع أبي جعفر بن عون الله ، وأبي عبد الله بن مفرج » .

ومن طريق هذا الأخير يسند ابن حزم رواية ابن السكن في كتابه « المحلّي[١٠] » ، كما أن القاضي عياض يتصل بنفس الرواية بواسطة كل من ابن عون وابن مفرج[١١] .

ثانياً : رواية المروزي .

ثالثاً : رواية الجرجاني .

وروى عنهما - معاً - عبد الله بن إبراهيم الأصيلي ، المتوفّى عام ٣٩٢ هـ = ١٠٠٢ م ، وهما عمدته في سنده الى الجامع الصحيح ، ويقول عنه عياض[١٢] : « . . وحج سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة » ، فلقي بمكة أبا زيد المروزي : سمع منه البخاري ... وسمع ببغداد عرضته الثانية من أبي زيد وسمعه - ايضاً - من أبي أحمد الجرجاني ، وهما شيخاه في البخاري ، وعليهما يعتمد .

وقد رافق الأصيلي في رحلته هذه أبو الحسن ابن القابسي : علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني الضرير ، المتوفى عام ٤٠٣ هـ = ١٠١٢ - ١٣ م غير أن هذا انما روى عن خصوص المروزي ، وكان الأصيلي هو الذي ضبط له سماعه على هذا الأخير للجامع الصحيح[١٣] .

وقد كان القابسي أول من أدخلَ صحيح البخاري الى القيروان[١٤] ، كما يعتبر الأصيلي أول من روي عنه نفس الكتاب من طرف بعض المغاربة ، حيث رواه عنه وعن القابسي أبو عمران الفاسي : موسى بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي نزيل القيروان ، والمتوفّى بها عام ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ - ٣٩ م ، ومن جهة أبي عمران الفاسي يتصل عياض بالقابسي[١٥] ، ومن جهته أيضاً يتصل ابن عطية بالأصيلي[١٦] .

وبالاندلس روى صحيح البخاري عن الاصيلي جمع من المحدثين ، وهكذا يقول عنه ابن الفرضي[١٧] : « ... ثم وصل الى الاندلس في آخر أيام المستنصر فشوور ، وقرأ عليه الناس كتاب البخاري رواية ابي زيد المروزي ، وغير ذلك .

وكان من كبار أصحاب الأصيلي بالأندلس المهلب بن أبي صفرة : أبو القاسم بن أحمد بن أسيد التميمي المَرِي ، المتوفى عام ٤٣٥ هـ / ١٠٤٤ م ، قال عنه عياض[١٨] :

« وبأبي القاسم (يعني المهلب) حيا كتاب البخاري بالأندلس ، لأنه قرىء عليه تفقهاً أيام حياته ، وشرحه واختصره .

وبعد الأصيلي والقابسي ، نخص بالذكر رواية أندلسياً عن المروزي ، وهو عبدوس بن محمد الطليطلي ، المتوفى عام ٣٩٠ﻫ[١٩] = ٩٩٩ - ١٠٠٠م .

رابعاً : رواية المستملي .

خامساً : رواية السرخسي .

سادساً : رواية الكشميهني .

ومن الرواة عن الأخير : كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي ، المتوفاة عام ٤٦٣ﻫ = ١٠٧٠-٧١ م ، وقد روى الصحيح عنها في المغرب الاسلامي : أحمد ابن محمد بن عبد الرحمن الانصاري الشارفي الاندلسي ، نزيل فاس ، المتوفى قريباً من عام ٥٠٠ ﻫ = ١١٠٦ - ٠٧ م ، ويقول عنه عياض [٢٠] : « وله رحلة حج فيها ، وسمع من كريمة كتاب البخاري » ، كما رواه عنها - مكاتبة - أبو علي الجياني : حسين بن محمد بن أحمد الغساني القرطبي ، المتوفى عام ٤٩٨ ﻫ[٢١] = ١١٠٥ م .

وبعد كريمة ننتقل الى أبي ذر : عبد بن أحمد الأنصاري الخزرجي ، الهروي ثم المكي : المتوفى عام ٤٣٤ﻫ = ١٠٤٢ - ٤٣ م ، وإنما قدم عليه ذكر كريمة لارتباط سنده بما بعد .

ويروي أبو ذر عن الشيوخ الثلاثة : المستملي ، والسرخسي ، والكشميهني ، وقد صارت روايته - مع مر الزمن - هي المعتمدة ، قال ابن حجر العسقلاني[٢٢] : « اتقن الروايات عندنا هي رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة » ، لضبطه لها ، وتمييزه لاختلاف سياقها » ، وعن انتشار روايته يقول عياض[٢٣] : « وسمع منه عالم لا يحصى من أهل الاقطار من شيوخ شيوخنا .. ، وآخر من حدث عنه بالإجازة : أحمد بن محمد الإشبيلي بعد الخمسمائة » .

ومن بين جماعات الرواة عنه بالأندلس نخص بالذكر خمسة : أبا القاسم أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي الإشبيلي المتوفّى قريباً من عام ٤٤٠هـ[٢٤] = ١٠٠٩ - ١٠ م ثم محمد بن أحمد بن منظور القيسي الاشبيلي ، المتوفى عام ٤٦٩هـ[٢٥] = ١٠٧٧ م ، وثالثاً : أبا الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى عام ٤٧٤هـ[٢٦] = ١٠٨٢ م ، ورابعاً : ابن شريح محمد بن شريح بن أحمد الرعيني الإشبيلي ، المتوفى عام ٤٧٦ هـ[٢٧] = ١٠٨٤ م ، وخامساً : ابن الدلاي أحمد بن عمر بن أنس العذري المري ، المتوفى عام ٤٧٨هـ[٢٨] = ١٠٨٥ م .

ومن الرواة عن أبي ذر بالقيروان : أبو القاسم : مضر بن الحباب النفزاوي ، وسمع عنه عام ٤١٣ هـ = ١٠٢٢ - ٢٣ م .

ومن صقلية : أبو الحسن علي بن المفرج الصقلي ، وكان بقيد الحياة عام ٤٦٥ هـ = ١٠٧٢ - ٧٣ م .

الرواة المغاربة الأولون للجامع الصحيح

والآن نصل الى المغرب الاقصى ، ونقدم أربعة من الرواة عن أبي ذر:

١ - أبو بكر بن محرز السجلماسي ، سمع منه عام ٤١٣ هـ[٢٩] = ١٠٢٢ - ٢٣ م .

٢ - يوسف بن حمود خلف الصدفي السبتي المتوفى عام ٤٢٨ هـ[٣٠] = ١٠٣٦ - ٣٧ م .

٣ - أبو عمران الفاسي[٣١] سابق الذكر .

٤ - ابن الغرديس : بكار بن برهون بن عيسى التغلبي الفاسي ثم السجلماسي ، كان بقيد الحياة عام ٤٩٣ هـ[٣٢] = ١٠٩٩ - ١١٠٠ م .

وسيكون ابن الغرديس رابع المعروفين من الرواة المغاربة عن أبي ذر ، ويقول عنه ابن الأبار[٣٣] :

« وكان قد حج قديماً ، وسمع الكتاب : « صحيح البخاري » من أبي ذر

الهروي ، وعمر طويلاً حتى انفرد بروايته ، يقال : إنه بلغ المائة أو أربى عليها ، وبيته شهير بمدينة فاس ، ونزل هو سجلماسة ».

وعبارة المنجور (٣٤) في هذا الصدد : « عمر طويل نحو مائة سنة ، وسمع في رحلته من أبي ذر الهروي ، فقصده للرواية كثير ، كأبي القاسم ابن ورد وغيره ».

وحسب النصوص الباقية يعتبر ابن الغرديس أول من اشتهر عنه صحيح البخاري بالمغرب ، والمعروف ـ لحد الآن ـ سبعة من الرواة عنه بين مغاربة واندلسيين :

الأول : ابن الملجوم : يوسف بن عيسى بن علي الازدي الفاسي ، المتوفى عام ٤٩٢ هـ = ١٠٩٩ م ، رحل اليه الى سجلماسة وأخذ عنه بها ، وأجاز له عام ٤٨٦هـ(٣٥) = ١٠٩٣ - ٩٤ م .

الثاني : ابن الصيقل : محمد بن علي بن أحمد الانصاري الشاطبي مستوطن فاس ، والمتوفى بها عام ٥٠٠ هـ = ١١٠٦ ــ ٠٧ م بيسير ، سمع منه بسجلماسة (٣٦) .

الثالث : محمد بن إدريس الجذامي الغرناطي ، المتوفى عام ٥٢٧ هـ = ١١٣٢ ـ ٣٣ م ، قال ابن الابار في ترجمته (٣٧) « روى عن بكار بن الغرديس ، وحدث بصحيح البخاري عنه عن أبي ذر الهروي . . روى عنه أبو خالد ابن رفاعة وغيره » .

الرابع : ابن فرتون : إبراهيم بن أحمد بن خلف السلمي الفاسي ، المتوفى بها عام ٥٣٨ هـ = ١١٤٣ م ، ويقول عنه ابن الابار (٣٨) : « ولقي بسجلماسة بكار بن برهون بن الغرديس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، فسمع عليه صحيح البخاري ، حدث عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منصور بن حمد وغيره » .

الخامس : أبو القاسم بن ورد : أحمد بن محمد بن عمر التميمي المري ، المتوفّى عام ٥٤٠ هـ = ١١٤٦ م ، وكانت رحلته اليه لسجلماسة عام ٤٩٣ هـ أو نحوها ، حيث سمع عليه الجامع الصحيح[٣٩].

السادس ابن الملجوم : عيسى بن يوسف المذكور صدر هذه اللائحة ، توفي عام ٥٤٣ هـ = ١١٤٨ م ، وهو يروي عنه بطريق الإجازة له من سجلماسة[٤٠].

السابع : ابن الطشتـلير : علي بن محمد بن سعيد بن أبي الفتوح القيسي الشاطبي ، من الرواة عنه بسجلماسة ، ولم يذكر تاريخ وفاته ولا روايته[٤١]، وسيكون هذا آخر المعروفين من الرواة عن ابن الغرديس.

ومن الجدير بالملاحظة أن رواية ابن الغرديس للبخاري عن أبي ذر لم تشتهر سوى من جهة أبي القاسم بن ورد ، وقد حافظ عليها مصدران : ابن رشيد السبتي[٤٢] ، وهو يسوقها عن أبي الربيع الكلاعي ، عن أبي القاسم بن حبيش ، عن ابي القاسم بن ورد ، عن ابن الغرديس ، عن أبي ذر .

وفي (المِنَحِ البادية)[٤٣] في سياق أسانيد صحيح البخاري : « . . . ومن طريق ابن الأبّار ، عن القاضي الحافظ أبي بكر محمد بن أحمد ابن عبد الملك . . ابن أبي جمرة المرسى ، عن أبي القاسم أحمد بن محمد ابن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي من أهل المرية ، وبها توفي سنة أربعين وخمسمائة ، ومن طريق ابن جماعة عن ابن الزبير ، عن ابن السراج ، عن ابن خير ، عن ابن ورد ، عن الفقيه المحدث الحافظ ، بكار بن برهون بن الغرديس التغلبي ، عن أبي ذر » .

والغالب أن أصل أبي القاسم بن ورد من روايته هذه للبخاري ، قد استمر معروفاً بالمغرب الى صدر المائة الهجرية السابعة ، وسنتبين أنه كان

من بين الأصـــول التي يحضرهـا أبو الحسن الشاري ، الى مجلس أقرانـه لنفس الكتاب بالجامع الاعظم من سبتة .

غير أن هذا الأصل لم ينتشر بالمغرب ، واشتهرت روايات أخرى قبل أن يجتمع المغاربـة — من ايام السعديـين — على نسخة أبي عمران موسى ابن سعادة الأندلسي البلنسي ، وهو يروى بهـا صحيح البخاري عـن أبي علي الصدفي ، عن الباجي ، عن أبي ذر .

روايات الجامع الصحيـح التي عرفها المغرب

وقد كانت الروايات التي عرفها المغرب قبل نسخة ابن سعادة متعددة ومتنوعة ، فيها من جهة رواة آخرين عن ابي ذر او الصدفي ، وفيهـا رواية الأصيلي أو القابسي ، وفيها روايات أخرى .

ونحاول هنـــا ان نعرض نماذج ممـا وصل الى المغرب من هـذه الروايات عبر خمسة قرون أو تزيد ، انطلاقاً من أواخر المائة الهجرية الخامسة، حتى أوائل المائة الحادية عشرة .

ونذكر — أولاً — **الأمير المرابطي : أبا عمر** ميمون بن ياسين الصنهاجي اللمتوني ، المتوفى عام ٥٣٠ هـ = ١١٣٦ م ، وسنتبين — من بعد — أنه سمع صحيـح البخاري بمكة المكرمة من أبي مكتوم عيسى بن ابي ذر عـن أبيه ، وابتاع منه أصل أبيه بخطه ، وسمع عليه فيه عام ٤٩٧ هـ = ١١٠٤ م، ثم عاد بهذا الاصل الى المغرب .

وبعد هذا خلال أيام الموحدين والمرينيين ، عرف المغرب — في هذا الاتجاه — مدرستين رئيسيتين تمثلها سبتة وفاس .

وفي سبتة نذكر إمامهـا القاضي عيـاض بن موسى اليحصبي ، المتوفى عام ٥٤٤ = ١١٤٩ م ، وقد كان صحَّح نسخته من صحيح البخاري على

أصل الأصيلي بخطه ، وعارضها به حرفاً حرفاً ، كما عارضها بأصل عبدوس الطليطلي ، وقابل بها مواضع إشكال من نسخته (٤٤) ، وقد علمنا - سلفاً - أن هذا الاخير يروي - مباشرة - عن أبي زيد المروزي ، عن الفربري ، عن البخاري ، أما نسخة عياض التي عارضها ، فالظاهر أنها كانت من روايته عن الصدفي ، عن الباجي ، عن أبي ذر .

وبعد هذا سنلتقي **بأبي الحسن الشاري** : علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي المتوفّى عام ٦٤٩ هـ = ١٢٥١ م ، وكان يعقد مجلساً لاقراء صحيح البخاري بالجامع الاعظم من سبتة ، وبهذه المناسبة يتحدث أحد طلبته (٤٥) عن أصول هذا الكتاب التي شهدها درس أستاذه الشاري ، ويقول عنه : « قرأت عليه بالجامع الاعظم بسبتة كتاب الجامع الصحيح للبخاري ، في أصلي العتيق منه بخط أبي الوليد بن الدباغ (٤٦) ، وقراءته على الصدفي وغيره ، وأمسك علي حين القراءة أصل أبي بكر بن خير ، رواية (ابن) أبي ذر الذي بخط أبيه رحمهما الله ، وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه ، وأحضر حين القراءة اصولاً عتيقة ، منها أصل الأصيلي ، وأصل أبي القاسم بن ورد ، والقابسي ، وغيرها » .

ونذكر - ثالثاً - **ابن أبي الربيع السبتي** : عبيد الله بن محمد بن عبيد الله القرشي ، المتوفى عام ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م ، وهو يسند نفس الكتاب الى رواية كل من ابن منظور وابن شريح ، كلاهما عن أبي ذر (٤٧) .

الرابع : **أبو علي بن أبي الشرف** : الحسين بن طاهر بن رفيع الحسيني السبتي ، المتوفى عام ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ - ٠٣ م ويتصل بالبخاري من طريق ابن منظور وابن شريح ، والعذري : ثلاثتهم عن أبي ذر ، كما يرويه من طريق أبي عبد الله الطبري : الحسين بن علي بن الحسين الشيباني المكي نزيلها ، عن عبد الغافر الفارسي بسنده (٤٨) .

الخامس : **ابن رشيد السبتي** : محمد بن عمر الفهري ، المتوفى عام ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م ، ومن طرقه إلى البخاري روايته له بتونس في أصل عتيق ، بخط اصبغ بن راشد اللخمي ، كتبه بمكة المكرمة وسمع فيه على أبي ذر ، ثم صارت النسخة بعينها إلى ملكية ابن رشيد الذي يقول عنها :

« وقد كان هذا الأصل صار للإمام المقري العالم ، أبي الحسن علي ابن عبد الله بن النعمة رحمه الله ، واعتنى به عناية جيدة ، وقد صار هذا الأصل إليّ في أصله والحمد لله[٤٩] .

السادس : **عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي السبتي** نزيل فاس ، والمتوفى عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م بتونس ، وهو - بدوره - من رواة صحيح البخاري عن أبي علي بن أبي الشرف بأسانيده الآنفة الذكر[٥٠] وإلحاقاً بسبتة نسجل ان أحمد البلوى يتحدث في فهرسته عن معارضة بأصل عتيق بخط الطنجي ، مقيداً برواية الأصيلي للبخاري[٥١] .

* * *

والآن ننتقل الى روايات البخاري في مدينة فاس عبر نفس الفترة ، وسنتصل - أولاً - باليفرني الشهير بالمكناسي : أحمد بن عبد الرحمن الجاصي الفاسي ، وكان بقيد الحياة حوالي عام ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ - ٩٨ م ، وهو مؤلف « شرح غريب البخاري[٥٢] ، حيث يذكر من مصادره تعاليق أبي علي الغساني على أصله من البخاري المكتوب بخطه[٥٣] ، ومن المعروف أن هذا من الآخذين عن أبي علي الصدفي المتكرر الذكر ، ولا يبعد أن أصل الغساني كان معتمداً في فاس قبل شيوع نسخة ابن سعادة .

وقد عرفت نفس المدينة رواية ابن منظور عن أبي ذر ، ومن طريقه ساق ابن غازي[٥٤] ، روايته لصحيح البخاري من جهة أستاذه أبي عبد الله

السراج : محمد بن أبي القاسم محمد بن الرواوية الشهير يحيى الحميري ، عن أبيه ، عن جده ..

ومن الجدير بالذكر أن سند ابن منظور للبخاري استمر معروفاً في فاس حتى صدر المائة الهجرية الحادية عشرة ، وبالضبط الى شهر ربيع الثاني من عام ١٠٢٩ ﻫ / ١٦٢٠ م ، وهو التاريخ الذي تمت فيه كتابة نسخة عشرينية من نفس الكتاب بمدينـــة فاس ، ومع تصديرها برواية ابن منظور عن أبي ذر (٥٥) .

وسيضاف الى روايات البخاري بنفس البلدة نسخة ابن سعادة ، من روايته عن الصدفي بسنده ، ويرجع أول ذكر لها بعاصمة المغرب العلمية الى عام ٨٣٦ ﻫ ، وبعد هذا في صدر المائة الهجرية الثانية عشرة - دخل الى المغرب النسخة اليونينيــة من نفس الكتاب ، وسنخصص لكل من هـذه وسابقتها دراسة على حدة .

غير أننا نختم هذا العرض بذكر إشارتين الى تعدد روايات البخاري بالمغرب خلال أيام السعديين ، وهكذا يقول المقري (٥٦) : أكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب : إما من رواية الباجي عن أبي ذر ... وإما من رواية ابي علي الصدفي .. بسنده .

وبعد المقري يتحدث أبو حامد الفاسي (٥٧) عن نسخة ابن سعادة ، ويسجل اشارته في نفس الاتجاه هكذا : « وهذا الأصل أجلّ الأصول الموجودة بالمغرب » .

الأصول الباقية بالمغرب من الجامع الصحيح

والآن يصل بنا المطاف الى استعراض المعروف من النسخ الباقيــة بالمغرب من روايات صحيح البخاري ، ونقدمها حسب التسلسل التاريخي للرواة المعنيين بالأمر .

١ ـ رواية **ابن السكن** :

ويوجد منها المجلد الأول بخط عبد المهيمن بن علي بن علي بن حرز الله التميمي عام ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ - ٩٩ م وهو منقول ومقابل بأصل أبي الحسن بن مغيث ، المكتوب بخط أبي عمر الطلمنكي(٥٨) .

ويهمنا من هذا الوصف أن يكون المجلد المشار له يرجع الى أصل أبي الحسن بن مغيث ، واسمه الكامل : يونس بن محمد بن مغيث ، الأنصاري القرطبي المعروف بابن الصفار ، المتوفى عام ٥٣٢ هـ/١١٣٨م وقد جاء في ترجمته (٥٩) انه يروي عن أبي عمر : أحمد بن محمد بن يحيى ابن الحذاء ، سمع عليه الجامع الصحيح للبخاري رواية ابن السكن .

ومما يدل لاشتهار ابن مغيث بهذه الرواية ، ان ابن خير (٦٠) انما يسندها من جهته ، عن ابن الحذاء ، عن عبد الله بن محمد بن أسد الجهني ، عن ابن السكن ، عن الفربري ، عن البخاري .

يوجد هذا المجلد الذي نتناوله في الخزانة الوقفية بالجامع الأعظم من مدينة تازا .

٢ ـ رواية **الأصيلي** :

وتحتفظ بها نسختان اثنتان :

أ ـ قطعة من صحيح البخاري تشتمل على أوراق من السفرين : الرابع والخامس ، بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم ٣٠١ ، بخط أندلسي ، كتبه ـ لنفسه ـ علي بن غالب بن محمد بن حزمون الكلبي(٦١) ، وفرغ منه يوم الثلاثاء ١٢ شوال عام ٥٣٥ هـ / ١١٤١ م بمدينه باغة من الأندلس .

وانتسخه من أصل قوبل بأصل أبي عبد الله بن عتاب(٦٢) ، الذي نقله ـ بخطه ـ من نسخة الأصيلي من صحيح البخاري .

ب ـ السفر الأخير من صحيح البخاري ابتداء من أواخر كتاب الأدب ، بخزانة المعهد الأصيل بتارودانت ، وجاء في آخره :

تم الديوان بأسره ، بعون الله ويسره ... وذلك في غرة شهر رمضان المعظم من سنة تسعين وأربعمائة ، وانتسخه محمد بن عبد الله بن أحمد ابن القاضي لنفسه ، نفعه الله به وأعانه على فهمه ودرسه ، من كتاب قوبل بكتاب الفقيه أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي رحمة الله عليه :

٣ ـ رواية **ابن أبي محرّز السجلماسي** عن أبي ذر :

واسمه الكامل : أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي ، وتحتفظ بروايته المكتبة الملكية في نسخة من الجامع الصحيح تشتمل على الاسفار الثلاثة الأولى تحت رقم ٤٣٣٠ ، وقد كتب بهذه الاسفار ـ نقلا ـ عن الأصل المنتسخ منه ـ ما يلي :

ففي آخر السفر الأول : « كمل السفر الأول وهو آخر الصلاة . . . يتلوه ... في أول السفر الثاني أول كتاب الزكاة ، من مسند حديث رسول الله ، ﷺ ، عني بتصنيفه : أبو عبد الله : محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه ، سمعه أبو بكر بن أبي محرز السجلماسي من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي المالكي رضي الله عنه ، بمكة في المسجد الحرام حرسه الله وعظم حرمته ، سنة ثلاث عشرة واربعمائة .

وكتب على أول السفر الثاني : « السفر الثاني من الجامع الصحيح ، من مسند حديث الرسول ﷺ تسليما ، مما عنى بتصنيف أبوابه : أبو عبد الله : محمد بن اسماعيل البخاري رحمة الله عليه ومغفرته ، سماعٌ « لأبي بكر بن أبي محرز السجلماسي ، عن(٦٣) أبي ذر عبد بن أحمد الهروي رضي الله عنه ، بمكة في المسجد حرسه الله آمين » .

وجاء أول السفر الثالث : « هذا السفر الثالث من الجامع الصحيح ، من مسند حديث الرسول عليه السلام ، عني بتبويبه أبو عبد الله : محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ، سماعٌ لأبي بكر بن أبي محرز السجلماسي ، من أبي ذر عبد ابن أحمد بن محمد الهروي رضي الله عنه بمكة في المسجد الحرام حرسه الله » .

٤ - رواية **أبي القاسم مضر بن الحباب النفزاوي** عن أبي ذر :

ويشتمل عليها السفر الرابع الذي يتبع الأسفار الثلاثة الأولى من نسخة رواية ابن أبي محرز السجلماسي المذكورة أخيراً ، والتي تحمل بالمكتبة الملكية رقم ٤٣٣٠ ، وقد كتب على أول هذا السفر نقلا عن النسخة الأصلية :

« هذا السفر السادس (وهو هنا الرابع) من الجامع الصحيح من حديث الرسول عليه السلام ، عني بتصنيفه وتبويبه أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل البخاري ، رحمة الله عليه ومغفرته ، سمع جميعه أبو القاسم مضر ابن الحباب النفزاوي ، من أبي ذر : عبد بن أحمد بن محمد الحافظ الهروي رضي الله عنه ، بمكة في المسجد الحرام عظم الله حرمته ، سمعه منه سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وصار الجامع كله لابي القاسم مضر بن الحباب على وجه الشراء ، نفعه الله به » .

٥ - رواية **ابن منظور** عن أبي ذر :

وجاء التنصيص عليها عند افتتاحية نسخة عشرينية من الجامع الصحيح كتب جميعها بفاس أحمد بن علي بن قاسم بن محمد بن سودة المري(٦٤) من انتساخها في شهر ربيع الثاني عام ١٠٢٩ هـ / ١٦٢٠ م ، وهي تبتدىء هكذا :

« حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منظور القيسي رضي الله عنه ، قال : انا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي ، قراءة

عليه في المسجد الحــــرام عند باب الندوة بمكة ، سنة احدى وثلاثين وأربع بمائة ... » .

ولا تزال هذه النسخة ـ بكاملها ـ محفوظة بخزانة تمكروت تحت رقم / ٣١٢ / .

٦ ـ رواية **ابن المفرج الصقلي** عن أبي ذر :

ويوجد منها السفر الأول في نسختين بخط مغربي ، حيث يرد في طالعتهمـــا :

« أخبرنا الشيخ القاضي أبو الحسن علي بن المفرج الصقلي رضي الله عنه ، في المسجد الحرام بمكة ، سنة خمس وستين وأربعمائة ، قال : انا أبو ذر ... » .

والنسختان ـ معاً ـ بخزانة تمكروت تحت رقمي : ١٤٣١ و ١٤٥١ .

٧ ـ رواية **أبي علي الصدفي** :

واسمه الكامل : حسين بن محمـــد بن فيارة بن حيون الصدفي السرقسطي الأصل ، المعروف بابن سكرة ، والمتوفى عام ٥١٤ هـ / ١١٢٠م.

أما روايته هذه فتوجد نسخة مقابلة عليها بالمكتبة الملكية رقم ٥٠٥٣ وهي في مجلد ضخم ، بخط أندلسي دقيق مدموج مليح ، مكتوب بالمداد الباهت ، مع تلوين ـ عند الاقتضاء ـ بالأحمر والأزرق والذهب المصوّر بالمداد ، على ورق متين عتيق .

ودون تحديد مكان الانتساخ . جاء في آخر المخطوط : « في الرابع من جمادى الثانية عام خمسة وعشرين وثمانمائة » .

وفي هامش هذا الموضع وردت فقرة هكذا : « بلغت المقابلة على جهد الاستطاعة ، والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد ، من نسخة الصدفي

بخطه ، التي نسخ من نسخة القاضي الباجي بخطه ، وعلى الأول ... خطوط الشيوخ نحو خمسين ... » .

وأسفل فقرة تاريخ الانتساخ ، يقع إطار مربع مزخرف ، غير أن كتابة داخله اقتطع موضعها بالمرة .

وسنستفيد من فقرة المقابلة الآنفة الذكر ، أن الأصل الذي وقعت المعارضة به هو بخط الصدفي نفسه ، نقله — بدوره — من نسخة بخط أبي الوليد الباجي .

وهنا ننتقل إلى أصل الجامع الصحيح المحفوظ في خزانة مدينة جغبوب بليبيا ، وسنجده — هو الآخر — بخط الصدفي ، غير أنه — في هذه المرّة — نقله من نسخة بخط محمد بن علي بن محمود .

وهكذا نتبين أن الصدفي كتب — بخطه — من صحيح البخاري نسختين كانتا — معاً — معروفتين : إحداهما من أصل الباجي ، والأخرى من أصل محمد بن علي بن محمود ، غير أن التي اشتهرت هي الثانية ،ولاسيما بعد انتقالها إلى ليبيا ، بينما استمرت الأولى مجهولة حتى كشفت عنها نسخة المكتبة الملكية المتفرعة عنها ، دون أن نعرف عن الأصل الصدفي الأول أية معلومات أخرى ، ونجهل مصيره بالمرة (٦٥) .

كما لا نعرف — الآن على جهة القطع — هل مرّ بالمغرب أحد الأصلين، غير أنه من المؤكد أن نسخة ليبيا كانت في حوزة ابن مرزوق الجد : محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني ، حيث يوجد بأولها قراءته ، لبعض الجامع الصحيح في هذا الأصل ذاته ، على أبي جعفر الطنجالي : أحمد ابن محمد بن أحمد الهاشمي (المالقي (٦٦)) بسنده ، مع إجازته له ولبنيه الثلاثة ، وذلك بمدينة غرناطة ، بتاريخ ٨ جمادى الأولى ، عام ٧٥٤ هـ(٦٧) ١٣٥٥ م .

ومن المعروف أن ابن مرزوق استوطن مدينة فاس - بالخصوص - قبل هذا التاريخ وبعده مدة ليست بالقصيرة [٦٨] ، ومن هنا يترجح أن هذه النسخة الليبية كانت معه بالمغرب ، إن لم يكن اقتناها منه .

ونضيف إلى هذا أنه من المتوقع أن يكون ابن مرزوق هو الذي نقل نفس النسخة إلى القاهرة ، لما استوطنها أخريات حياته حتى توفي بها عام ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م .

٨ - أصل ابن ذر من الصحيح بخطه :

استجلبه إلى المغرب الأمير المرابطي السالف الذكر : ميمون ابن ياسين الصنهاجي اللمتوني ، عندما ذهب إلى الحج عام ٤٩٧ هـ [٦٩] ١١٠٤م.

وكان أول من أشار لهذه القصة السلفي في كتابه : « الوجيز » بمناسبة ذكر أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي ، وهو يقول في هذا :

« كان ميمون بن ياسين من أمراء المرابطين رغب في السماع منه « أبي مكتوم » بمكة ، واستقدمه من سراة بني شبابة ، وبها كان سكناه وسكنى أبيه أبي ذر من قبل ، فاشترى منه صحيح البخاري - أصل أبيه الذي سمع فيه على أبي إسحاق المستملي وغيره - بجملة كبيرة ، وسمعه عليه في عدة أشهر قبل وصول الحجيج » [٧٠] .

والغالب أن نفس هذا الأصل صار إلى أبي بكر بن خير الأموي الإشبيلي ، أحد الرواة عن الأمير المرابطي ، وبعده انتقل إلى أبي الحسن الشاري ، وقد جاء عند أبي الحسن الرعيني عند ذكر شيخه الشاري سابق الذكر [٧١] : « قرأت عليه بالجامع الأعظم بسبتة كتاب الجامع الصحيح للبخاري ... وأمسك على حين القراءة أصل أبي بكر بن خير ، رواية (ابن) أبي ذر الذي بخط أبيه رحمها الله ، وبمعاناة أبي بكر وتصحيحه» .

وبعد هذا وقف ابن عبد الملك على أسفار ثلاثة من أصل أبي ذر ، وذكر أنه من تجزئة سبعة [٧٢] .

ويذكر أن قطعة من هذه النسخة - بعينها - كانت معروفة بمكتبة ابن يوسف بمراكش ، ثم اختلطت - مع مر الزمن - ضمن الخروم .

٩ - نسخة القاضي عياض :

وهي من روايته عن أبي علي الصدفي ، وقد كانت معروفة بالمغرب خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر ﻫ ، حيث وقف عليها عبد السلام ابن الخياط القادري القاسي ، لدى أستاذه العراقي المحدّث : أبي العلاء إدريس بن محمد بن حمدون الحسيني الفاسي ، المتوفى بها - عام ١١٨٣ﻫ[٧٣]/ ١٧٦٩م ، ومن هذا التاريخ يختفى خبر هذه النسخة بالمرة .

١٠ - أصل ابن الحطيئة من طريق أبي ذر :

واسمه - كاملا - أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام اللخمي الفاسي ساكن مصر ، والمتوفّى - بها - عام ٥٦٠ ﻫ / ١١٦٤ م، وشهر بابن الحطيئة [٧٤] .

ويعرف بالمغرب نسختان من هذا الأصل : أقدمها يوجد منها السفر الأول في خزانة تمكروت رقم ١٤٣٧ ، وجاء فيها بعد الترجمة الأولى ما يلي :

« قرأت على سيدنا الشيخ الفقيه الإمام ، أبي العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام ابن الحطيئة اللخمي رضي الله عنه ، بمسجده بشرف مصر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن منصور بن محمد بن الفضل الحضرمي [٧٥] رضي الله عنه ، قراءة مني عليه بمسجده بالقاهرة بثغر الاسكندرية سنة إحدى وخمسمائة ، قال أخبرنا الفقيه أبو القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد مخلوف الجدامي [٧٦] في الجامع العتيق بمصر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة قراءة مني عليه ، قال أخبرنا أبو ذر ... قراءة مني عليه في المسجد الحرام بمكة ... » .

ونذكر الآن النسخة الثانية لابن الحطيئة ، وقد دخلت إلى

المغرب حديثاً نحو عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م ، حيث تحفظ بالمكتبة الأحمدية بفاس ، ويبدو أن هذه النسخة هي عين أصل ابن الحطيئة من طريق أبي ذر ، ويقع الموجود منها في مجلد ضخم يشتمل على جزءين وبعض الثالث .

الأول : يبتدي من افتتاح الجامع الصحيح ، وينتهي آخر كتاب العتق ، من ورقة ١ إلى ورقة ١٥٥ .

الثاني : من أول كتاب الهبة إلى آخر سورة الطور من كتاب التفسير ، من ورقة ١٥٦ إلى ورقة ٢٢٨ .

الثالث : من سورة النجم إلى آخر كتاب التفسير ، ويشتمل على ١٥ ورقة غير مرقمة . مكتوب كلّه بخط شرقي نسخي مليح عتيق مقابل ، مع تتميمه في بعض المواضع بخط مغاير وهو عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ .

وبالإضافة إلى هـذا فإن هوامش كامل النسخة تكاد تكون مملوءة بالتعليقات الشارحة بخط مباين .

هذا فضلاً عن تعليقات المقابلة والسماع ، ومن ذلك ما جاء في هامش ورقة ١٠٨ أ : « بلغ مقابلة على الشيخ صلاح الدين حالة السماع بالمسجد الأقصى ، بقراءة الصفري ... وعلى هامش ورقة ٢٢٦ . أ :

« بلغ مقابلة على الحافظ صلاح الدين العلائي (٧٧) بقراءة أبي محمود ، في الثالث عشر ، بالصخرة الشريفة ، سنة ثلاث وخمسين » .

وجاء عند ختام الجزء الثالث :

« بلغ مقابلة وسماعاً على الشيخة المعمرة ، أمّ محمد : عائشة بنت عبد الهادي (٧٨) ، بزاويه الشيخ الإمام العلاّمة ، أبي إسحق إبراهيم – وهو حاضر – الموصلي ، في مجالس آخرها حادي عشري مجلس ، في شهر رمضان المعظم ، سنة إحدى عشرة وثمانمائة ؛ والحمد لله وحده .

ومما يدل لأهمية هذه النسخة كأصل لابن الحطيئة نفسه : أنه كتب على أول الجزء الثاني ما يلي :

« الجزء الثاني من الجامع الصحيح ، المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه » .

تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري رضي‌الله عنه .

رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري عنه .

رواية الحموي والمستملي وأبي الهيثم : ثلاثتهم عنه .

رواية أبي ذر عبد بن أحمد بن عبد الله الهروي عنهم .

رواية الفقيه أبي القاسم عبد الجليل بن أبي سعيد عنه .

رواية الفقيه أبي عبد الله محمد بن منصور الحضرمي عنه .

رواية الفقيه أبي العباس أحمد بن عبد الله أحمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي عنه .

ومن الجدير بالملاحظة أن رواية ابن الحطيئة بالذات ، تعتمدها النسخة اليونينية في المقارنة برواية أبي ذر[٧٩] .

* * *

والى هنا فقد استعرضت هذه الدراسة النسخ المعروفة ـ لحد الآن ـ من روايات البخاري الباقية بالمغرب ، وكان عددها عشرة .

وهناك أصل حادي عشر تقدمه نسخة ابن سعادة الأندلسية ، وقد بدأ المغاربة يجتمعون على الأخذ بها من أيام السعديين ، وبالخصوص في فاس وشمال المغرب ، ثم نافستها ـ في جنوب المغرب ـ النسخة اليونينية الشرقية وهذه تمثل الرواية الثانية عشرة من أصول البخاري الباقية ، غير أن نسخة ابن سعادة هي التي استمرت معتمدة في الدراسات الحديثة .

وسنقدم تعريفاً بالنسختين ، مع بيان مركز كل منها بالبلاد المغربية .

١١ - **نسخة ابن سعادة :**

وهي بخط أبي عمران موسى بن سعادة البلنسي ثم المرسي ، المتوفى عقب عام ٥٢٢ هـ / ١١٢٨ م .

وقد كتبها مجزأة إلى خمسة أسفار ، وانتسخها من أصل شيخه وصهره أبي علي الصدفي ، وفرغ من تعليقها في العشر الأخير من ذي العقدة ، عام ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م .

وترجع أهمية أصل ابن سعادة الى أنه منقول من أصل الصدفي ، المكتوب من نسخة محمد بن علي بن محمود ، وهذه مقروءة على أبي ذر الهروي وعليها خطه ، وقد طاف الصدفي بأصله من البخاري في الأمصار ، وسمعه وقابله على نسخ شيوخه بالعراق ومصر والشام والحجاز والأندلس .

هذا الى أن ابن سعادة اعتنى - من جهته - بنسخته التي بخطه ، فقابلها ، وصححها ، وقرأ بها على الصدفي ، حيث كتب هذا الأخير - بخطه - على أول السفر الثاني تصحيح سماع تلميذه لسائره عنه ، بتاريخ ربيع الأول عام ٤٩٣ هـ / ١١٠٠ م .

وبهذا صارت النسخة السعادية في الدرجة الأولى من الصحة ، ويقول ابن الأبار عن ابي عمران بن سعادة : « وانتسخ صحيحي البخاري ومسلم بخطه ، وسمعها على صهره أبي علي ، وكانا أصلين لايكاد يوجد في الصحة مثلها ، حكى الفقيه أبو محمد عاشر بن محمد : انه سمعها على أبي علي نحو ستين مرة » .

وحسب الكتابات المرقومة على هذه النسخة ، فإنّ المحدثين تداولوها بعد وفاة ابي عمران بن سعادة ، ابتداء من ابن أخيه محمد بن يوسف ابن سعادة ، وقد سمع هذا جميع الصحيح - في النسخة ذاتها - على أبي

علي الصدفي ، وتم ذلك في ربيع الآخر ، عام ٥١٠ هـ/١١١٦ م ، وكتب عليها ـ بخطه ـ تصحيحات كثيرة .

ثم سمعها على محمد بن يوسف بن سعادة غير واحد : أولاً : حسين ابن محمد بن علي الأنصاري : السفر الأول بالمسجد الجامع من مرسية عام ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ - ٤٥ م .

ثم ابن نوح : محمد بن أيوب بن محمد الغافقي : جميع الكتاب بتاريخ صفر عام ٥٥٦ هـ / ١١٦١ م ، وثالثاً : ابن أبي العاص : أحمد بن محمد بن علي النفزي ، في جماعة سمعوا سائر السفر الثاني .

وسوى هؤلاء يوجد على نفس الاصل خط أبي الخطاب بن واجب : أحمد بن محمد بن عمر وإجازة محمد بن يوسف بن سعادة له ، وكذلك خط أخيه ، وخط ابن بقي : عبد الواحد بن محمد القيسي ، وخط ابن عمْرو عثمان بن محمد بن عيسى اللخمي(٨٠) .

ولهذه الاعتبارات اعتمد المغاربة نسخة ابن سعادة في رواية صحيح البخاري ، غير أنه لايعرف ـ بالضبط ـ بداية هذا الاختيار .

وأقدم ذكر لها لايتعدى العقد الرابع من المائة الهجرية التاسعة ، حيث تمت مقابلة نسخة من الجامع الصحيح بأصل ابن سعادة ، قراءة علي محمد بن يحيى السراج ، بمسجد إمامته من زنقة حجامة بفاس ، في مجالس عدة بين المغرب والعشاء ، وهو يمسك أصل ابن سعادة ، وكمل ذلك أواخر ربيع الثاني ، عام ٨٣٦ هـ(٨١) / ١٤٣٢ م .

ومن هذا التاريخ تنتقل الى عام ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ - ٣٥ م ، حيث تمت فيه معارضة نسخة خماسية من صحيح البخاري بأصل ابن سعادة ، وكان ذلك برسم خزانة الوزير علي بن يوسف الوطاسي(٨٢) .

وبعد هذا تأتي الإشارة الى نفس الأصل بمناسبة مقابلة نسخة أخرى وتصحيحها عليه ، بتاريخ رجب عام ٨٤٦ هـ(٨٣) / ١٤٤٢ م .

ومن هذا التاريخ تختفي المصادر التي تردد ذكر هذا الأصل الى حوالي

نهاية القرن الهجري العاشر . وهنا ينتظم الحديث عن نسخة ابن سعادة ، ويتأكد وجودها ـ بكاملها ـ محفوظة في خزانة القرويين بفاس .

وفي الوقت ذاته شهد نفس الأصل مبادرة علمية جعلته يتركز في الدراسات الحديثية بالمغرب عبر الفترات التالية ، وذلك بكتابة نسخة جديدة منه من خط أبي عمران بن سعادة مباشرة ، وتداول المعنيّون بالأمر ـ إلى العقود الأخيرة ـ هذا الفرع المستجد بالانتساخ منه ، والتصحيح به ، والتعليق عليه ، وإسماعه ، ودراسته .

وكان هذا الأصل المغربي قد كتب برسم الشيخ أبي المحاسن يوسف ابن محمد الفاسي الفهري ، المتوفّى عام ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ، وجاء في خمسة أسفار موازية للمنتسخ منه[٨٤] ، وهو بخط الوراق المعروف بالجزولي : محمد بن علي بن محمد الحسني المري ، الأندلسي ، ثم التلمساني ، ثم الفاسي[٨٥] .

ويذكر في « مرآة المحاسن[٨٦] » عن نفس الفرع : أنه صارت القراءة فيه عند سرد صحيح البخاري في رمضان بمجلس الشيخ أبي المحاسن ، مع معارضته بأصل ابن سعادة عند القراءة ، فكان أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي يتولى سرد الفَرع ، بينما يمسك عمه أبو زيد عبد الرحمن العارف ، الأصل الأندلسي ، وتعددت هذه المقابلة مرات .

كما أن أبا زيد الفاسي آنف الذكر ، سجل ـ بخطه ـ تعاليق على هامش النسخة الجديدة ، ومنها ـ مع إضافات ـ جمع حاشيته على الجامع الصحيح : « تشنيف المسامع ببعض فوائد الجامع[٨٧] » .

وقد صارت نسخة هذا الفرع تعرف في فاس « بالشيخة » ، نظراً لوفرة المنتسخات المغربية منها : مباشرة أو بواسطة ، واعتباراً بكثرة تداول المحدثين لها ، واعتمادهم عليها .

والآن نذكر أن النسخة « الشيخة » هذه لاتزال بقيد الوجود ، وهي - بأسفارها الخمسة - في حوزة السفير المغربي السابق : السيد الحاج الفاطمي ابن سليمان الأندلسي الغرناطي الأصل ثم الفاسي ، ومنها مصورة بالخزانة العامة بالرباط ، في فيلم يحمل رقم ٧٣٦ .

أما النسخة الأصلية التي بخط ابن سعادة فقد بقي منها - الآن - أسفار ثلاثة : ٢ و ٤ و ٥ ، وهي بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم د / ١٣٣٣ ، بينما كان السفر الأول قد ضاع قديماً ، وجُدّد - بأمر السلطان العلوي محمد الرابع - بانتساخ آخر بدله من النسخة الشيخة ، وكتبه بخطه محمد الهادي بن عبد النبي بن المجذوب الفاسي ، حيث كمل في ١٢ ذي الحجة عام ١٢٨٥ [٨٨] هـ / ١٨٦٩ م ، وهذا السفر محفوظ بدوره بنفس الخزانة رقم د / ١٣٣٢ ، ثم كان مصير السفر الثالث الذي بخط ابن سعادة ان استعاره مستشرق معروف ، ولعله كان يحاول تصويره نظير عمله في السفر الثاني ، غير أنه توفي ولم يعد المخطوط الى سفره بالخزانة العامة بالرباط .

ومن الجدير بالذكر ان المستشرق الفرنسي الأستاذ لافي بروفنسال قام بنشر السفر الثاني من نسخة ابن سعادة منقولا بالتصوير الشمسي من من خطه الأصلي ، مع تصديره بمقدمة بالعربية باسم « التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة » للمحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني ، مع مقدمة أخرى بالفرنسية لنفس المستشرق ، ناشر هذا السفر في باريز عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م ، في ١٧٧ ورقة عدا المقدمتين .

وما أجدر الأسفار الباقية من هذا الأصل بنشرها - هي الأخرى - بالتصوير، مع طبع النسخة بكاملها ، طبعة علمية مصححة . وهو دَين في ذمة المعنيين بالامر من المغاربة .

ونذكر - الآن - نماذج من الفروع المستخرجة من النسخة « الشيخة » مباشرة أو بواسطة :

أولاً - نسخة ميارة : محمد بن أحمد بن محمد الفاسي شارح المرشد

المبين وغيره ، المتوفّى عام ١٠٧٢ (٨٩) هـ / ١٦٦٢ م ، ويقول عنها في « التنوية والإشادة(٩٠) » :

« وهي نسخة معتمدة تداولتها أيدي الأعلام ، أدركتها بفاس ، وقد انتقلت اليوم الى مراكش » ، ومن مراكش صارت هذه الى الخزانة العامّة بالرّباط ، حيث تحفظ بها تحت رقم ج / ٦٦٢ في أربعة أسفار .

ثانياً ـ أبو السعود عبد القادر بن علي الفاسي الفهري ، المتوفّى عام ١٠٩١ هـ(٩١) / ١٦٨٠ م ، وقد كان ينسخ الجامع الصحيح كثيراً ، وكان الناس يرغبون في النسخ التي تكون بخطه ، ولا تزال الخزائن العامّة والخاصّة تحتفظ بجملة من منتسخاته للبخاري ، ومن المعروف منها بالخزائن العامة :

ـ نسخة خماسية التجزئة بخزانة الزاوية الحمزية رقم ٣٩٨ .

وأربع نسخ أخرى بخزائن مشهد أبي يعزى ، وجامع القصبة بالصويرة ، والجزائر ، وباريس مع السفر الخامس ـ من تجزئة ثمانية ـ بخزانة الجامع الكبير بمكناس رقم ٤٤٩ (٩٢) .

ثالثاً ـ نسخة محمد بن علي الحريشي الفاسي ، المتوفى عام ١١٠٢(٩٣)هـ/ ١٦٩٠ - ٩١ م ، ويوجد منها ثلاثة أسفار بالخزانة العامة بالرباط ، موزعة بين ثلاثة أرقام : الأول : ك ١٨٦٥ ، والثالث : د ٤٤٤ ، والربع الأخير : د ٥٠٩ .

رابعاً ـ نسخة محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي الفهري ، المتوفّى عام ١١٠٩(٩٤) هـ / ١٦٩٧ م ، وكانت موقوفة على مسجد زقاق الماء بفاس دون أن يعرف مصيرها بعد ، وهناك الخمس الأول من نسخة أخرى تحتفظ به خزانة خاصة ، ويقول القادري(٩٥) عن خطة المترجم في وراقته « انفرد بالإتقان الذي لايعرف لغيره ، لا سيا في نسخ الكتب ، فإذا كتب نسخة

من تأليف ؛ لايكاد بل لايعثر على حرف واحد ، أو على حركة في غير محلها مع جودة الخط وإتقانه » .

خامساً ـ نسخة أحمد بن العربي بن سليمان الأندلسي الغرناطي ، المتوفى عام ١١٤١[٩٦] هـ/١٧٢٨ - ٢٩ م ، في مجلد بخزانة القرويين .

سادساً ـ نسخة أحمد بن قاسم جسوس الفاسي ، وهو أخو محمد بن قاسم جسوس شارح الشمائل وغيرها ، والمتوفى عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م ، بعد وفاة أخيه أحمد[٩٧] كاتب نسخة البخاري المعني بالأمر ، وقد كتبها هذا - في مجلد - من خط محمد المهدي الفاسي ، وفرغ منها عام ١١٢١ هـ ، وهي بخزانة تمكروت رقم ٩٥٢ .

سابعاً ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد (خمساً) بن عبد الرحمن الدلائي ثم الفاسي ، المتوفى عام ١١٩٧ هـ / ١٧٨٢ - ٨٣ م دأب على كتابة نسخ من صحيح البخاري[٩٨] ، ومنها واحد في مجلد من خط أبي السعود عبد القادر الفاسي وغيره ، بالمكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم ٢١١ .

ثامناً ـ نسخة أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن يحيى الفاسي ، كان بقيد الحياة عام ١٢٠٦هـ / ١٧٩١ م انتسخها من خط أبي السعود ومحمد المهدي الفاسيين وغيرهما ، وهي بالمكتبة الملكية رقم ١٠٥٧١ .

تاسعاً ــ محمد بن أحمد الصقلي الحسيني الفاسي ، المتوفى عام ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧ م ، كتب ــ حسب سلوة الأنفاس[٩٩] ــ نسخاً عدة من صحيح البخاري في غاية الصحة ونهاية الإتقان ، مع حسن الخط وتمام الضبط ، ويوجد من منتسخاته هذه أربعة أجزاء : ١ و ٣ و ٦ و ٧ من نسخة كتب آخر الأول منها : أنه بخط المترجم ، ومجموعها بالمكتبة الملكية رقم ٦١٦٣ .

عاشراً ــ عبد العزيز بن محمد بن محمد المهدي الحلو المريني الفاسي ، المتوفّى عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م ، وتمتاز منتسخاته بجمال الخط ، وإبداع الزخرفة والتلوين والتذهيب ، وإجادة التسفير ، ومن خصوص صحيح البخاري كتب عدة نسخ ، من بينها نسختان كتبها بقلم واحد : إحداهما خماسية التجزئة ، والأخرى في مجلد واحد (١٠٠) ، ومن الباقي من منتسخاته للجامع الصحيح نذكر ثلاثة كلّها من خط محمد المهدي الفاسي :

ـ نسخة في مجلد ، فرغ منها أوائل المحرّم عام ١٢٠٦ هـ / ١٧٩١م ، خ ، ع ، ج ٦٩٥ .

ـ نسخة خماسية التجزئة ، كملت كتابتها يوم الخميس ١٩ شعبان ، عام ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م بالمكتبة الملكية رقم ٣٢٧٥ .

ـ نسخة من عشرة أجزاء ، ورد وصفها في « برنامج المكتبة الصادقية » بتونس (١٠١) .

ـ وبالخزانة العامة بالرباط بخطه : نسخة رابعة في مجلد تحت رقم د ١٥٨٧ ، غير أنها لم يسم فيها الأصل المنقولة عنه .

حادي عشر ـ محمد بن عبد العزيز الحلو ولد المذكور قبله ، ومشابهه في خصائصه الوراقية ، وكانت وفاته بعد عام ١٢٤٦ (١٠٢) هـ / ١٨٣١ م .

وبتونس نسختان من البخاري بخطه ، كل منها في مجلد ، إحداهما : كتبها عام ١٢٢١ هـ ، والثانية : عام ١٢٢٧ هـ (١٠٢) مكرر .

ثاني عشر ــ محمد الفضيل بن محمد الفاطمي الإدريسي الشبيهي الزرهوني ، المتوفى عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م .

كتب بخطه نسخة عشارية من صحيح البخاري ، وصححها وضبطها عشرات المرات ، واعتمد فيها على نسخة ميارة سالفة الذكر صدر هذه اللائحة (١٠٣) .

وأخيراً فان أخذ المغرب برواية ابن سعادة لاقى بعض المعـارضة المحلية : فمن الجنوب المغربي كان أبو مروان عبد الملك التاجموعتي ينكر ولوع المغاربة بهذه الرواية ، حيث انها ـ عنده ـ من قبيل الوجادة (١٠٤) ، وكأنه بهذا يميل إلى ترجيح الأخذ برواية النسخة اليونينية الشرقية .

وسنرى ـ بعد هذا ـ أن أبا العباس أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر ، جلب من المشرق ـ فعلاً ـ النسخة اليونينية من صحيح البخاري ، وصارت هي المعتمدة في قراءته بزاوية تمكروت وما اليها .

ومن جهة أخرى فإن أبا العلاء إدريس العراقي الحافظ ، كان يفضل رواية القاضي عياض للبخاري عن الصدفي ، على رواية ابن سعادة عنه ، حسبما نقله عنه تلميذه عبد السلام بن الخياط القادري ، وهو يعقب على ذلك بقوله :

« وقفت على نسخة رواية عياض عن الصدفي المشار اليها عند مولاي إدريس المذكور وسمعت عليه جلها ، وقابلت عليه معها نسخة ابن سعادة المشار لها ، فباعتبار ما ظهر لنا : قول شيختنا العراقي صحيح . (١٠٥)

غير أن معظم أعلام المغرب أخذوا برواية ابن سعادة واعتمدوا خلفا عن سلف ، وقد علق محمـــد الصغير السوسي الأفراني على ملاحظة التاجموعتي هكذا :

« وقد أنكر عليه ذلك شيوخ العصر ، وحق لهم إنكاره ، فإن تواريخ الأندلسيين ناطقة ببطلان دعواه . . . (١٠٦)

وسوى الأفراني فإن عالم سوس : يحيى بن عبد الله بن مسعود البكري الجراري (١٠٧) ، يعتمد رواية ابن سعادة في سنده الى البخاري ، وهو يعقب على ذلك بقوله : « وينبغي المحافظة على هذا السند الفريد ، العالي القدر

المجيد ، خصوصاً عندنا بالمغرب ، لأن نسخة الإمام ابن سعادة هي المعتمدة عندنا بالمغرب . . . »

ولما ذكر محمد بن عبد السلام الناصري النسخة اليونينية ختم حديثها بقوله : « ورواية أبي عمران موسى بن سعادة أولى وأوثق وأضبط منها ، لإجماع المغاربة في أمصار المغرب عليها [١٠٨] :

١٢ ـ النسخة اليونينية :

وسنتبين أنها منسوبة إلى القائم بتصحيحها على روايات البخاري : أبي الحسن علي بن محمد الهاشمي اليونيني الحنبلي ، وهي آخر الروايات ظهوراً بالمغرب ، وكان أول من استجلبها من الشرق أبو العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي التمجروتي ، المتوفى عام ١١٢٩ هـ[١٠٩]/ ١٧١٧ م ، وقد اشترى من مكة المكرمة ـ برسم الزاوية الناصرية ـ فرعاً من هذه الرواية من ٥٢٨ ورقة موزعة بين عشرة أجزاء ، مكتوبة بخط شرقي واضح مليح ، ووقع الفراغ منها تجاه الكعبة الشريفة ، في يوم الجمعة لسبع خلون من ذي القعدة ، عام ١١١٧ هـ / ١٧٠٦ م ، على يد كاتبها : إبراهيم المكي بن علي القيصري الحنفي ، وهي منقولة من الأصل اليونيني مباشرة ، بخط محمد بن عبد المجيد بن زيد [١١٠] ، وكتبه هذا في ماة آخرها يوم الأحد ٢٨ رمضان ، عام ٦٦٩ هـ / ١٢٧١ م .

ولا يزال هذا الفرع اليونيني معروفاً ، وهو ـ الآن ـ في الخزانة العامة بالرباط رقم ق ٤٨١ ، وعلى الجزء الأول منه بخط أبي العباس ابن ناصر : « ملك لله تعالى ، بيد أحمد بن ناصر كان الله له ، بمكة المشرفة ، بثمانين ديناراً ذهباً » .

وهناك نسخة من هذا الفرع ندب أبو العباس ابن ناصر الى انتساخها فكتبت بخط مغربي حسن في ثلاثين جزءاً باعتبار واحد لكل يوم من

رمضان ، ووقع الفراغ منها أواسط رجب عام ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م ، على يد ناسخها : محمد بن محمد بن محمد حجي الفاسي ، وهي باقية بخزانة تمكروت بأجزائها الثلاثين ، وتحمل رقم ٩٤٩ ، وبها كانت تقع قراءة صحيح البخاري في رمضان بالزاوية الناصرية بتمكروت .

ويحتفظ المغرب بمخطوطة يونينية ثالثة بالمكتبة الملكية رقم ١٠٨٠٢ ، وهي بخط شرقي في مجلدين كبيرين ، الأول : يتخلله بتر كثير ، والثاني : مبتور يسيراً من الآخر ، والغالب أن هذه النسخه كنت ضمن الكتب الحديثة التي استجلبها – من الشرق – السلطان العلوي محمد الثالث .

* * *

أما واقع هـذه النسخة اليونينية فإنها تنسب إلى شرف الدين ، أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد الهاشمي البعلي اليونيني ، نسبة الى يونين من قرى بعلبك في لبنان ، ثم الحنبلي ، المتوفى عام ٧٠١هـ/١٣٠٢م .

وكان قد استنسخ أصله من صحيح البخاري في مجلدين ، واهتبل به كثيراً . حتى إنه في سنة واحدة قابله وأسمعه إحدى عشرة مرة (١١١) .

وهو في مقابلة أصله هذا ، قد اعتنى بضبط روايات الجامع الصحيح وقارن بينها . وصححها ؛ معتمداً في ذلك على أربعة أصول رئيسية :

أولاً – أصل مسموع على أبي ذر الهروي من طريق أبي العباس أحمد بن الحطيئة ، الفاسي الأصل ثم المصري (١١٢) ، حسب سنده السالف الذكر .

ثانياً – أصل مسموع على الأصيلي ، وعليه الحواشي بخط ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (١١٣) .

ثالثاً – أصل سماع أبي القاسم بن عساكر : علي بن الحسين الدمشقي

مؤرخ الشام (١١٤) ، وينقصه الجزءان : الثالث عشر ، والثالث والثلاثون .

رابعاً — أصل مسموع على أبي الوقت : عبد الأول بن عيسى السجزي ثم الهروي (١١٥) .

وقد بالغ الشرف اليونيني في المقابلة على هذه الأصول ، فكان ذلك تحت نظر ابن مالك الإمام الشهير : محمد بن عبد الله الطائي الجياني نزيل دمشق (١١٦) ، وبحضر جماعة من فضلاء المحدثين والحفاظ ، وهم بدورهم ناظرون في نسخ معتمدة من الجامع الصحيح ، حتى إذا مرّ بهم من التعابير ما يتراءى أنه مخالف لقوانين العربية تساءل ابن مالك هل الرواية فيه كذلك ، فإن أجيب بالإثبات شرع في توجيهها حسب إمكانه ، وما اختاره ورجحه وأمر بإصلاحه بادر الشرف اليونيني إلى إصلاحه في أصله وصحح عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة عمل المشار له على ما أشار به ورجحه ، وهكذا حتى كملت المعارضة والتصحيح عند المجلس الحادي والسبعين ، وبهذه المناسبة وضع ابن مالك تعليقه : « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح (١١٧) » .

وعند نهاية المقابلة كتب ابن مالك — بخطه — تصحيح السماع ، وأثبته بحاشية ظاهر الورقة الأولى من النصف الثاني في نسخة اليونيني ، وهذا نصه :

« سمعت ما تضمنه هذا المجلد من صحيح البخاري رضي الله عنه ، بقراءة سيدنا الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن ، شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد بن أحمد اليونيني رضي الله عنه وعن سلفه .

« وكان السماع بحضرة جماعة من الفضلاء ، ناظرين في نسخ معتمد عليها ، فكلما مرّ بهم لفظ ذو إشكال بينت فيه الصواب وضبطته على ما اقتضاه علمي بالعربية .

« وما افتقر إلى بسط عبارة وإقامة دلالة أخرت أمره إلى جزء استوفي فيه الكلام مما يحتاج إليه من نظير وشاهد ، ليكون الانتفاع به عامّاً ، والبيان تامّاً ، إن شاء الله تعالى .

وكتب محمد بن عبد الله بن مالك ، حامداً لله تعالى » .

وكما علم وشيكاً فإن هـذا السماع كتب على أول المجلد الأخير من الأصل اليونيني ، وبالإضافة إلى هذا كتب الشرف اليونيني بآخر نفس المجلد ما يلي :

« بلغت مقابلة وتصحيحاً وإسماعاً بين يدي شيخنا ، شيخ الإسلام ، حجة العرب ، مالك أزمّة الأدب ، الإمام العلامة ، أبي عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، أمدّ الله تعالى عمره ، في المجلس الحادي والسبعين .وهو يراعي قراءتي ، ويلاحظ نطقي ، فما اختاره ورجّحه وأمر بإصلاحه ، أصلحته وصححت عليه ، وما ذكر أنه يجوز فيه إعرابان أو ثلاثة ، فاعلمت ذلك على ما أمر ورجح .

وأنا أقابل بأصل الحافظ أبي ذر ، والحافظ محمد الأصيلي ، والحافظ أبي القاسم الدمشقي . ما خلا الجزء الثالث عشر والثالث والثلاثين فإنهما معدومان ، وبأصل مسموع على الشيخ أبي الوقت ، بقراءة الحافظ أبي منصور السمعاني وغيره من الحفاظ ، وهو وقف بخانقاه السميساطي .

وعلامة ما وافقت أبا ذر : هـ

والأصيلي : ص

والدمشقي : ش

وأبا الوقت : ظ

فليعلم ذلك ، وقد ذكرت ذلك — في أول الكتاب — في فرخة ، لتعلم الرموز . كتبه علي بن محمد الهاشمي اليونيني ، عفا الله عنه » .

هذا هو النص الذي نقله — مع سابقه — القسطلاني (١١٨) فيما وجده على المجلد الثاني من أصل الشرف اليونيني .

وقد ورد آخرَ السماع الثاني فقرةٌ تقول : « وقد ذكرت ذلك ـ في أول الكتاب ـ في فرخة لتعلم الرموز » ، وحسب الأبياري (١١٩) : فإن فرخة تأنيث فرخ من الورق ، وهو الصحيفة المعتادة ـ عرفاً لا لغة .

وقد علق الشهاب العطار المكي (١٢٠) هنا هكذا : « يقول كاتبه أحمد بن عثمان المكي غفر الله لهما : الفرخة التي عنى بها الشيخ اليونيني في كلامه هنا ، كنت قد وقفت عليها في سنة ١٢٩٩ في (بدوامري) بالهند ، وهي محفوظة عندي الى الآن ، نقلتها من خط من نقلها بالمدينة المنورة في سنة ١٢٦٠ ، من خط مفتيها ـ حينئذ ـ مولانا الشيخ العلامة المحدث : عبد السلام بن محمد أمين الداغستاني المدني ، رحمه الله تعالى ، بين فيها جملة كبيرة من الرموز التي عينها في نسخته » .

ومن حسن الحظ أن يكون المغرب يحتفظ ـ بدوره ـ بنسخة أخرى من هذه الفرخة ، وهي ثابتة أول النسخة اليونينية التي أشير ـ سلفا ـ الى أنها محفوظة بالمكتبة الملكية تحت رقم ١٠٨٠٢ .

* * *

وقد صار هذا الأصل اليونيني ـ في فترة قديمة ـ وقفاً على مدرسة أقبغا آص بالقاهرة (١٢١) ، ثم فقد المجلد الأول منه أزيد من خمسين سنة ، إلى أن وجد ينادى عليه للبيع في سوق الكتب بالقاهرة . فعرف وأحضر الى الشهاب القسطلاني وهو يشتغل في شرح صحيح البخاري ، وكان قد قابل المتن المشروح على المجلد الثاني من نفس النسخة ، فاتم هذه المعارضة بالنسبة إلى المجلد الأول (١٢٢) .

ويبدو أن موقوفات هذه المدرسة طرأ عليها تبديد في فترة

لاحقة ، فضاع منها الأصل اليونيني بجملته ، إلى أن عثر عليه العالم المغربي محمد بن محمد بن سليمان السوسي الروداني ثم المكي ، المتوفى - بدمشق - عام ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م . ومن حوزته انتقل الى ملكية الشيخ محمد أكرم ابن محمد بن عبد الرحمن الهندي نزيل مكة المكرمة ، ثم استعاره من هذا الأخير محدث الحجاز : عبد الله بن سالم البصري فصار يسمع منه(١٢٣) ، وكان هو عمدته في نسخته - آتية الذكر - التي كتبها من الجامع الصحيح ومن هنا ينسدل الغموض على مصير أصل الشرف اليونيني .

١ - وعن الفروع القديمة لهذا الأصل يقول القسطلاني في مقدمة شرح البخاري (١٢٤) « ولقد وقفت على فروع مقابلة على هذا الأصل الأصيل ، فرأيت من أجلّها الفرع الجليل الذي لعله فاق أصله ، وهو الفرع المنسوب للامام المحدث ، شمس الدين ، محمد بن أحمد المزي الغزولي (١٢٥) ، وقف التنكزية بباب المحروق خارج القاهرة ، المقابل على فرعي وقف مدرسة الحاج مالك وأصل اليونيني المذكور غير مرة ، بحيث انه لم يغادر منه شيئاً كما قيل . فلهذا اعتمدت - يقول القسطلاني - في كتابة متن البخاري في شرحي هذا عليه ، ورجعت فى شكل جميع الحديث وضبطه - اسناداً ومتناً - إليه ، ذاكراً جميع ما فيه من الروايات . وما في حواشيه من الفوائد المهمات » .

ولحسن الحظ فإن فرع الغزولي المشار له لا يزال النصف الثاني منه بقيد الوجود بدار الكتب المصرية في ١٧٧ ورقة ، وهو بخط الغزولي نفسه ، فرغ منه يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الآخرة عام ٧٣٥ هـ/١٣٣٥ م ، وفي آخره سماعات لأفاضل من العلماء (١٢٦) .

٢ - ويوجد بدار الكتب نفسها فرع آخر من اليونينية في مجلد يشتمل على ٣٠١ ورقة بها خروم في أثنائها ، كتبه - بخطه الشرقي -

محمد بن إلياس بن عثمان المتصوف ، وفرغ منه يوم الأحد ٢٠ ربيع النبوي عام ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م .

ومن حسنات هـذا الفرع أنه مقابل بالنسخة التي قوبلت بنسخة اليونيني ، قابله عليها العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن العسجدي ، وقابله - مرة أخرى - العلامة أحمد بن علي السبكي الشافعي ، في مدة آخرها رمضان عام ٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م . معتمداً على نسخة صححها جمال الدين المزي وشمس الدين الذهبي ، وعلى نسخة ثانية صححها تقي الدين علي السبكي وعلاء الدين التركماني ، هذا الى أن الفرع المعني بالأمر يشتمل على خطوط جملة من الأفاضل (١٢٧) .

٣ - على أن الفرع اليونيني الذي استمرت شهرته ، هو الذي كتبه - بخطه - إمام هذه الصناعة : عبد الله بن سالم بن محمد البصري ثم المكي ، المتوفى عام ١١٣٤ (١٢٨) هـ / ١٧٢٢ م .

وقد استغرق في كتابته وتصحيحه نحواً من عشرين سنة ، اعتماداً على أصل الشرف اليونيني وزيادة (١٢٩) ، وبهذا كانت هذه النسخة البصرية طبقة عالية في الصحة ، وصارت - حسب عالم من الهند - (١٣٠) هي أصل الاصول للنسخ الشائعة في الآفاق . وعن مصيرها يقول المحدث محمد عبد الحي الكتاني (١٣١) : « رأيت في المدينـة المنورة عند الحكيم المسند الشيخ طاهر سنبل ، نسخة عبد الله بن سالم البصري بخطه من الصحيح ثمانيّة ، وهي نهاية في الصّحة والمقابلة والضبط والخط الواضح ، وأخبرني أنه أحضرها إلى الأستانة ليصحح عليها النسخة الأميرية التي طبعت هناك من الصحيح ، وفرقها السلطان عبد الحميد على المساجد والآفاق ، وعليها ضبطت ، ولا أدري من أين اتصلت بسلفه » .

٤ - ومن بين مطبوعات صحيح البخاري (١٣٢) كان أتقن طبعة هي

التي نشرت بعناية السلطان العثماني : عبد الحميد الثاني ، في تسعة أجزاء ، بالمطبعة الأميرية بالقاهرة عام ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م .

وقد اعتمد في نشرها على الأصل اليونيني المصحح الموجود بالخزانة العثمانية : « مكتبة يلدز » بالاستانة ، مع الرجوع إلى المنشور - سابقاً - من الجامع الصحيح ، وإلى مخطوطات أخرى صحيحة : منها الفروع الثلاثة الآنفة الذكر ، وهي فرع الغزولي ، والفرع المصحَّح على ما صحَّحه المزي والذهبي ، وفرع عبد الله بن سالم البصري .

وبعد تصحيح هذه الطبعة بالمطبعة الأميرية ، قام بقراءة المطبوع - من جديد - نخبة من أكابر أعلام الأزهر يبلغ عددهم ١٦ عالماً ، وبعد ما دوّنوا ملاحظاتهم سجّلوا - في النهاية - أن هذه الطبعة الجديدة هي المعوّل عليها في الصحة والاعتبار لنصّ الجامع الصحيح للبخاري (١٣٣) .

الرباط محمد المنوني

التعاليق

١ – (المشارق) « المطبعة السلكية » بفاس ١ / ٩ مع (فهرس) نفس المؤلف (مخطوطة خاصة) – عند الترجمة الأولى ، وانظر عن ترجمة النسفي : « شذرات الذهب » ٢١٨/٢ ، وعن ترجمة الفربري : نفس المصدر والجزء ص ٢٨٦

٢ – (مقدمة فتح الباري) ، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية بمصر – ص ٤٩٣

٣ – ترجمته في (شذرات الذهب) ١٢/٣

٤ – ترجمته في (المصدر) الأخير ٧٦/٣

٥ – ترجمته في نفس (المصدر) ٨٢/٣

٦ – (المصدر) نفسه ٨٦/٣

٧ – (المصدر) ١٠٠/٣

٨ – (المصدر) ١٣٢/٣

٩ – (الصلة) لابن بشكوال ، نشر العطار – ع ٥٥٧ ، وانظر عن ترجمة ابن عون : « بغية الملتمس » رقم ٤٥٢ ، وعن ترجمة ابن مفرج : نفس (المصدر) ، رقم ١٤

١٠ – « مقدمة كتاب المورد الأحلى في اختصار المحلى لابن حزم ، مؤلفه غير مذكور ، تحقيق الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، نوفمبر ١٩٥٨ – ص ٣٣٤

١١ – كتاب (المشارق) ١٠/١ ، وقد تحدث أحمد بن علي البلوي الوادى أشي الأندلسي في « ثبته » عن مقابلة بنسخة جليلة من البخاري رقية، سمع فيها على أبي جعفر بن عون الله بقراءة أبي عمر الطلمنكي ، وكانت مقيدة برواية ابن السكن ، ومقابلة بأصل ابن عون الله ، « ثبت البلوي » : نسخة مصورة عن مخطوطة الاسكوريال رقم ١٧٢٥ – لوحة ١٨ / أ .

١٢ – « المدارك » دار مكتبة الحياة ، بيروت – ٦٤٣/٤ ، أثناء ترجمته.

١٣ – المصدر الأخير ٦١٧/٤ ، أثناء ترجمته ، وفي « فهرس ابن خير » ص ٩٨ : « وأقرب الروايات إلى رواية أبي ذر ، رواية أبي الحسن القابسي عن أبي زيد المروزي » .

١٤ -- شجرة النور الزكية ص ٩٧

١٥ – (المشارق) ١ / ١٠ ، حيث يذكره باسم أبي عمران موسى بن عيسى الفاسي .

١٦ – (فهرس) ابن عطية : عبد الحق بن غالب المحاربي خ ، خ ، ع ك ١٣٠١ – ص ٥ .

١٧ – (تاريخ علماء الأندلس) ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة رقم ٧٦٠ ونقله عنه ياقوت في (معجم البلدان) ، مطبعة السعادة بمصر – ١ / ٢٧٨

١٨ – (المدارك) ٧٥٢/٤

١٩ – (المشارق) ٧/١ – ١٠ ، وترجمته في (بغية الملتمس) ع ١٢٦٦

٢٠ – (فهرس) القاضي عياض عند ترجمة الشارفي ، ونقله ابن الأبار في (التكملة) : القسم المنشور بالجزائر – ع ٦٤ ، ونحوه عند ابن بشكوال في (الصلة) ، ع ١٥٩

٢١ – (فهرس) القاضي عياض – أثناء الترجمة الأولى .

٢٢ – (فتح الباري) : الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة ٤/١

٢٣ – (المدارك) ٦٩٧/٤

٢٤ . (التكملة) : القسم المنشور بالجزائر ، أثناء الترجمتين ع ١٠٩ و ٤٧١ ، ولم يذكر هذا في ترجمته الواردة في (جذوة المقتبس) نشر العطار ، ع ٣٢٤ ، وفي الصلة ع ٢٥٥ ، وثالثاً في (بغية الملتمس) ع ٥٧٣ ، وسيرد – في مواضع أخرى من هذه الدراسة – ذكر أصل صحيح البخاري من رواية أصبغ بن راشد عن أبي ذر ، مع استعراض الأصول أو النسخ لبقية الرواة السبعة – المذكورين هنا – عن أبي ذر .

٢٥ – انظر ترجمته في (المدارك) ٨٢٥/٤ مع (بغية الملتمس) ع ٢٨٠.

٢٦ ــ انظر ترجمته في (المدارك) ٤/٨٠٢ - ٨٠٨ ، وفي (الصلة) ع ٤٥٣ ، مع بغية الملتمس ع ٧٧٧

٢٧ ــ انظر ترجمته في (الصلة) ع ١٢١٢

٢٨ ــ انظر ترجمته من (الصلة) ع ١٤١

٢٩ ــ هذا وسابقاه لا تعرف لهم ترجمة ، وروايتهم عن أبي ذر جاء النص عليها في سماعهم عنه ، وسترد نصوص أسمعتهم في مكان آخر من هذه الدراسة .

٣٠ ــ (المدارك) ٤/٧٢١ - ٧٢٣ ، مع (الصلة) ع ١٥١١ ، و (بغية الملتمس) ع ١٤٣٨ ، ثلاثتهم عند ترجمته .

٣١ ــ وردت قصة روايته عن أبي ذر في (المدارك) ٤ / ٧٠٣ ، أثناء ترجمته .

٣٢ ـ لا تعرف له ترجمة على حدة ، ويرد ذكره ـ عرضا ـ خلال تراجم الرواة عنه عن أبي ذر ، كما سنرى من بعد .

٣٣ ـ (المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي) ، لابن الأبار ، أثناء ترجمة أبي القاسم بن ورد ، رقم ١٧

٣٤ ـ (الفهرسة الكبرى) ، مخطوطة الأستاذ الجليل محمد إبراهيم الكتاني .

٣٥ ـ (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك المراكشي : مجلد الغرباء ، مصور خ . ع . د ١٧٠٥ - لوحة ٢٠٨ - ٢٠٩ عند ترجمته .

٣٦ ـ (فهرسة) عياض ، مع التكملة لابن الأبار مطبعة مجريط رقم ٥٠٣ ، (والذيل والتكملة) مصور خ . ع . د ٢٦٤٧ لوحة ٥٨٠ ، ثلاثتهم عند ترجمته .

٣٧ ـ (التكملة) ، مطبعة مجريط ـ ع ٥٧٣

٣٨ ـ (المصدر) : القسم المنشور بالجزائر ع ٤٥٧

٣٩ ـ (المعجم . في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي) ع ١٧ ، عند ترجمة ابن ورد ، وانظر عن ترجمته ـ أيضاً ـ (الصلة) ع ١٧٧ ، و (الديباج المذهب) لابن فرحون ، مطبعة المعاهد بمصر ـ ص ٤١

٤٠ ـ (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك : مجلد الغرباء ، مصور خ ، ع ، د ١٧٠٥ - لوحة ١٣٧.

٤١ - (المصدر) الأخير : القسم المنشور في لبنان - السفر الخامس - ع ٥٩٣

٤٢ - (رحلة ابن رشيد) : مصورة معهد مولاي الحسن بتطوان عن مخطوطة الاسكوريال : الجزء السادس بخط المؤلف رقم ١٧٣٧ - لوحتي ٢١/ب ٢٢ / أ

٤٣ - مخطوطة خاصة ، وهي من تأليف محمد بن عبد الرحمن بن أبي السعود عبد القادر الفاسي الفهري .

٤٤ - (المشارق) ١/٩ - ١٠

٤٥ - علي بن محمد الرعيني الإشبيلي في (برنامج شيوخه) ، المطبعة الهاشمية بدمشق - ص ٧٥

٤٦ - هو أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللبثي الأندي نزيل مرسية ، والمتوفى عام ٥٤٦ هـ ، ترجمته في (الصلة) ع ١٥١٠ ، و (بغية الملتمس) ع ١٤٤٥ ، وثالثاً : ابن الزبير في (صلة الصلة) ع ٤٠٣ ، والغالب أن أصل ابن الدباغ المشار له كان من طريق الصدفي ، حيث يقول ابن بشكوال عن صاحب الأصل : « روى عن أبي علي الصدفي كثيراً ، ولازمه طويلا » ، وقال عنه ابن الزبير : « روى عن القاضي الإمام أبي علي الصدفي واختص به ، وأكثر عنه واعتمده » .

٤٧ - (برنامج) ابن أبي الربيع ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الأول - الجزء الأول والثاني - ص ٤٥

٤٨ - (كتاب الاشراف على أعلى شرف . في التعريف برجال البخاري من طريق الشريف أبي علي بن أبي الشرف) ، تأليف أبي القاسم ابن الشاط الأنصاري السبتي ، مصورة الأستاذ العالم محمد إبراهيم الكتاني ، عن مخطوط الاسكوريال ضمن مجموع يحمل رقم ١٧٣٢

وانظر عن ترجمة أبي علي بن أبي الشرف (درة الحجال) لابن القاضي ، دار التراث بالقاهرة - ع ٣٦٦

٤٩ - (رحلة ابن رشيد) : نفس المصورة والجزء الأنفي الذكر - لوحة ٢١/أ .

٥٠ ـ هذا السند مكتوب على فرع من صحيح البخاري برواية ابن السكن ، وسنعرف ـ وشيكا ـ بالنسخة ذاتها .

٥١ ـ (ثبت) أحمد بن علي البلوي الوادي أشي الأندلسي ، نسخة مصورة عن مخطوطة الإسكوريال رقم ١٧٢٥ ـ لوحة ١٨ / أ .

أما الطنجي صاحب الأصل المشار له فلا يبعد أن يكون أبا الفرج الطنجي : محمد بن محمد بن موسى الأموي الفاسي ، المتوفى ـ بها ـ عام ٨٨٩ هـ ، وقد كانت له أسانيد حديثية وفهرسة ، ووصف في ترجمته بالحافظ المحدث ، ويقول عنه ابن غازي : « واجتمعنا ـ بجامع القرويين عمره الله تعالى ـ على قراءة صحيح البخاري ، حتى ختمناه تحقيقاً وتدقيقاً وبحثاً ومطالعة لما نحتاج إليه من الغريب ونحوه » .

انظر ترجمته في مخطوطة (فهرس) ابن غازي ، مع (سلوة الأنفاس) ٢/١١٨ - ١١٩ ، (وفهرس الفهارس) ١/١١٢

٥٢ ـ مخطوط في نسخ قليلة ، ومنها بالخزائن العامة : واحدة بالقرويين رقم ١٤٥ من اللائحة الجديدة ، وأخرى بتمكروت ثالثة مجموع رقم ٧٠٩ ، وثالثة بالمكتبة الملكية أول مجموع رقم ٣٥٥

٥٣ ـ وردت الإشارة لهذا الأصل مرة أخرى عام ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م ، حيث وقعت المقابلة والتصحيح عليه ، والغالب أن ذلك كان بمدينة فاس ، حسب الخاتمة التي ذيلت بها نسخة الجامع الصحيح برواية ابن منظور ، وسنذكر ـ قريباً ـ أن نفس النسخة محفوظة بخزانة تمكروت رقم ٣١٢

٥٤ ـ مخطوطة (فهرسة) ابن غازي عند ترجمة السراج المذكور .

٥٥ ـ ذكر وسيذكر أن هذه النسخة من ذخائر خزانة تمكروت رقم ٣١٢

٥٦ ـ (نفح الطيب) ٦ . بولاق ١/٣٦١

٥٧ ـ مرآة المحاسن ط.ف ـ ص ٥٠

٥٨ ـ ترجمته في (جذوة المقتبس) ع ١٨٧ مع (بغية الملتمس) ع ٣٤٧

٥٩ - (بغية الملتمس) ع ١٥٠٠ ، وترجمه - أيضاً - ابن الأبار في (التكملة) ع ٣ ٢١ و (معجم أصحاب الصدفي) ع ٣١٣

٦٠ - (فهرس) ابن خير ، الطبعة الجديدة - ص ٩٥

٦١ - ترجمته في (الذيل والتكملة) ، القسم المنشور في لبنان - السفر الخامس ع ٥٤١

٦٢ - ترجمته في (الصلة) ع ١١٩٤ ، مع بغية الملتمس ع ٢٤١

٦٣ - في الأصل ابن بدل عن .

٦٤ - انظر عن ترجمته ومنتسخاته : محمد المنوني : (الوراقة المغربية): القسم الثاني ، مجلة البحث العلمي عدد ١٨ ، السنة ٨ ص ٢٩ - ٣١

٦٥ - انظر عن ترجمة الصدفي وأصله الباقي في ليبيا من الجامع الصحيح : « التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة » للمحدث المغربي محمد عبد الحي الكتاني ، وهي رسالة ألفها تصديراً للسفر الثاني من أصل ابن سعادة من صحيح البخاري، ونشرت معه بالتصوير الشمسي في ٣٩ ص .

مع (فهرس الفهارس) لنفس المؤلف ٢/١١٠ - ١١٣

وثالثاً : تعريف بأصل الصدفي الباقي في ليبيا ، بقلم محمد الطاهر بن عاشور مفتي الجمهورية التونسية ، حسب نشرة « أخبار التراث العربي » ، العدد ٣٢ ص ٥ - ٨

ورابعاً : دراسة للدكتور عبد الهادي التازي بعنوان (صحيح الإمام البخاري بخط الحافظ الصدفي) ، مجلة (دعوة الحق) ، العدد الثامن ، السنة الخامسة عشرة - ص ١٨ / ٣٤

٦٦ - ترجمته في (الدرر الكامنة) ١/٢٥١ - ٢٥٢

٦٧ - لا يزال نص السماع والإجازة موجوداً بأول نفس النسخة ، حسب محمد الطاهر بن عاشور : نشرة (أخبار التراث العربي) : العدد ٣٢ ص٧ / ٨

٦٨ - انظر عن ترجمته وإقامته بفاس : (التعريف بابن خلدون) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ص٤٩/٥٤

٦٩ - ترجمته في (التكملة) ع ١١٣٧ مع (الذيل والتكملة) : مجلد الغرباء المصورة المتكورة الذكر . لوحات ١٨٩ - ١٩١

٧٠ ـ نقله ابن الأبار في (التكملة) ع ١١٣٧

٧١ - (برنامج شيوخ الرعيني) - ص ٧٥ ، وهناك فرع لأصل ابن خير كان بتلمسان عند الإمام محمد بن مرزوق الكفيف ، وفيه قرأ عليه صحيح البخاري أحمد بن علي البلوي الوادي أشي الأندلسي ، « ثبت البلوي » : نسخة مصورة عن مخطوطة الاسكوريال رقم ١٧٢٥ ـ لوحة ١٩ /أ.

٧٢ - الذيل والتكملة : مجلد الغرباء الآنف الذكر ـ لوحة ١٩١

٧٣ - انظر التعليق رقم ١٠٥

٧٤ - ترجمته في :

(إنباه الرواة على أنباه النحاة) لابن القفطي رقم ٢١

(وفيات الأعيان) لابن خلكان ، مطبعة بولاق ١٢٩٩ هـ - ١/٦٧ - ٦٨

(غاية النهاية) لابن الجوزي رقم ٣١٥

(جذوة الاقتباس) لابن القاضي ، ط.ف - ص ٤٦ - ٤٧

٧٥ - ترجمته في :

(طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي ٤/١٨٦ - ١٨٩ ، مع (غاية النهاية) في طبقات القراء لابن الجزري رقم ٣٤٨٥

وقد ورد ذكره شيخاً للمهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، خلال سند هذا الأخير إلي (الموطأ) برواية يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي حسب طالعة (مختصر موطأ مالك) لابن تومرت ، ج.ع.ج ٨٤٠ ص ٤ ، وسقط اسم الحضرمي الذي نعلق عليه من نسخة القرويين ، حسب سند نفس الكتاب المنقول في مقدمة (برنامج خزانة القرويين) ، المنشور بالمطبعة البلدية بفاس ص ٦ ، أما الطبعة المنشورة بالجزائر فقد خلت من السند بجملته .

٧٦ - ترجمته في (شذرات الذهب) ٤/٢٠٥ ، حيث يذكره باسم عبد الجليل بن أبي أسعد الهروي .

٧٧ - هو أبو سعيد خليل بن كيكلدي الدمشقي المتوفى عام ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م وترجمته في (الدرر الكامنة) ٢/٩٠ - ٩٢ .

٧٨ ـ عائشة بنت محمد بن عبد الهادي العمري المقدسي الصالحي ، توفيت عام ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م ، وترجمتها في (الضوء اللامع) ٨١/١٢

٧٩ ـ يقع التصريح بها في المطبوع على النسخة اليونينية ، حسب « صحيح البخاري » مطبعة البابي الحلبي بمصر ٤٢/٤ ، حيث ورد في تعليق بالهامش : « وروى ابن الحطيئة ... » .

٨٠ ـ (التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة) : المقدمة المنشورة بالتصوير مع السفر الثاني من نسخة ابن سعادة .

مع مقدمة نفس النسخة بالفرنسية للمستشرق لافي بروفنسال .

وانظر ـ أيضاً ـ السماعات المسجلة على الصفحة الأولى من النسخة المصورة ذاتها . مع وجادة مقيدة على مخطوط بالمكتبة الملكية رقم ٧٢٤٦ ، وهي بخط محمد الطيب بن عبد السلام بن الخياط القادري ، نقلًا عن خط أبي العباس أحمد ابن العربي بن سليمان الأندلسي ثم الفاسي .

٨١ ـ هذا يوجد في صيغة معارضة كانت بظاهر نسخة قوبلت على أصل ابن سعادة ، ثم نقلت الصيغة نفسها آخر الخمس الأخير من الجامع الصحيح ، في نسخة أخرى تشتمل عليه وعلى الخمس الثالث ، بالمكتبة الملكية رقم ٩٥٧٦

٨٢ ـ يوجد من هذه النسخة جزءان من خمسة أجزاء بالمكتبة العاشورية بتونس ، حسب مجلة « المغرب » الصادرة عن وزارة الممثل الشخصي للعاهل المغربي ، العدد ٦ ـ ٧ « مزدوج » دجنبر ١٩٦٥ / ص ١٥

٨٣ ـ انظر خاتمة نسخة الجامع الصحيح برواية ابن منظور ، وقد تكرر ذكرها ، وعلمنا أنها بأجزائها الثلاثين بخزانة تمكروت رقم ٣١٢

٨٤ ـ (مرآة المحاسن) ص ٤٩ ، وفي فرع ميارة من الجامع الصحيح المأخوذ من هذه النسخة المستجدة ، أن هذه كتب برسم الحافظ أبي العبـاس أحمد بن أبي المحاسن ، حسبما يسجل هذا منتسخها في افتتاحية مطولة كتبها بخطه على هامش الصفحة الأولى من نسخته التي سنذكر أنها محفوظة بالخزانة العـامة تحت رقم ج ٦٦٢

٨٥ ـ انظر ترجمته في (سلوة الأنفاس) ٢٨٦/٣

٨٦ - (مرآة المحاسن) ص ٤٩ - ٥٠ : ويضيف ميارة في افتتاحيته الآنفة الذكر ، أن أبا العباس بن أبي المحاسن قام - من جهته - بتصحيح هذا الفرع غاية .

٨٧ - نشر بالمطبعة الحجرية الفاسية على هامش حاشية محمد بن عبد الرحمن ابن زكرى على الجامع الصحيح ، في خمسة أجزاء .

٨٨ - (التنويه والإشادة) ص ٣٧ / ٣٨

٨٩ - ترجمته ومراجعها (سلوة الأنفاس) ، ط . ف ١ / ١٦٥ - ١٦٧

٩٠ - ص ١٠

٩١ - ترجمته ومراجعها في (سلوة الأنفاس) ١ / ٣٠٩ - ٣١٦

٩٢ - (التنويه والإشادة) ص ١٠ ، مع الوراقة المغربية : القسم الثاني ، مجلة البحث العلمي ، عدد ١٨ ، السنة ٨ / ص ٣٥

٩٣ - ترجمته عند القادري في كل من (نشر المثاني) المطبوع ، ٢/١٤٢ و (الأكليل والتاج . في تذييل كفاية المحتاج) ، مخطوط المكتبة الملكية رقم ١٨٩٧

٩٤ - ترجمته ومراجعها في (سلوة الأنفاس) ٢/٣١٦ - ٣١٨

٩٥ - انظر محمد المنوني : الوراقة المغربية : القسم الثاني ، مجلة البحث العلمي ، عدد ١٨ ، السنة ٨ - ص ٣٦

٩٦ - ترجمته ومراجعها في (سلوة الأنفاس) ، ١/٢٩١ - ٢٩٢

٩٧ - جاء ذكره دون تحديد تاريخ وفاته ، بخط أخيه محمد ، خلال تلك كتبه هذا الأخير ، على مخطوطة من شرح الحكم العطائية لابن عباد ، خ . ع ك ١٥٩

٩٨ - سلوة الأنفاس عند ترجمته ٢/١٠٠-١٠١ نقلا عن « البدور الضاوية » حيث يعدد مؤلفها ذكر خمسة من المحمدين في اسمه واسم آبائه خلاف الوارد في السلوة .

٩٩ - عند ترجمته ١/١٣٨ - ١٣٩

١٠٠ - انظر عن ترجمته وبعض منتسخاته : محمد المنوني : (معرض المخطوطات العربية بمكناس) ، مجلة تطوان ، العدد ٣ - ٤ مزدوج ، ص ٩٩ - ١٠٠

١٠١ - ج ٦٦/٢

١٠٢ - في ٤ شوال ١٢٤٦ هـ ، كتب بخطه تقريظاً على مخطوط بالمكتبة الملكية رقم ١٦٦٣

١٠٢ مكرر - مجلة « المغرب » : نفس العدد الوارد عند التعليق رقم ٨٢ / ص ١٨

١٠٣ - التنويه والإشادة ص ١١٠ - ١١١ ، مع اتحاف أعلام الناس خلال ترجمته ج ٥١٨/٥ - ٥٢٠

١٠٤ - (نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري) لأبي الفيض حمدون ابن الحاج الفاسي ، ط . ف ، عند الملزمة ١٦ ص ٥

١٠٥ - (التحفة القادرية) ، مخطوط خ . ع ، ك ٢٣٢١ / المجلد الأول ، عند الباب السابع ، ونقله الكتاني في التنويه والإشادة ص ٢٨ - ٢٩ ، وفي فهرس الفهارس ٣٦٨/٢

ومن الذين اعتمدوا رواية عياض من المشارقة : الشرف اليونيني آتي الذكر ، وهو يروي الجامع الصحيح من طريق أبي ذر هكذا : عن شيخه أبي جعفر الهمداني ، عن أبي طاهر السلفي ، عن أبي الفضل عياض ، عن أبي علي الصدفي ، عن أبي الوليد الباجي ، عن أبي ذر ، (انظر مقدمة النسخة اليونينية) المحفوظة بالمكتبة الملكية رقم ١٠٨٠٢

ومن الذين ذكروا هذه الرواية من المغاربة : علم الدين صالح بن محمد الفلاني المسوقي ، حيث يرفع سنده في صحيح البخاري إلى محمد بن جابر القيسي الوادي آشي ، عن ابن مجاهد ، عن أبي محمد أحمد بن خليل السبتي ، عن القاضيين : عياض وأبي بكر بن العربي ، عن أبي علي الصدفي ... » (قطف الثمر) لصالح الفلاني المذكور ، مطبعة حيدر أباد بالهند ص ١١

ومن المتأخرين ذكر نفس الرواية علامة فاس : محمد بن قاسم القادري الحسني

وأسندها من طريق المنثوري إلى عياض عن الصدفي عن الباجي عن أبي ذر . فهرس القادري المذكور ، المطبعة الفاسية ، عند الملزمة الثانية ص ٥ ، وانظر ترجمة نفس المؤلف من فهرس الفهارس ٢/٢٩٣

١٠٦ – (نفحة المسك الداري) ، عند الملزمة ١٦ ص ٦

١٠٧ – فهرس المذكور : « ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح » ، مخطوطة المكتبة الملكية رقم ٤٢٧٥

١٠٨ – كتاب المزايا : عند البدعة رقم ١٣

١٠٩ – انظر ترجمته من فهرس الفهارس ٢/٨٨ – ٩٠

١١٠ – يظهر أنه المترجم في « الدرر الكامنة » ٤/٢٧

١١١ – انظر ترجمته من كتاب « الذيل على طبقات الحنابلة » لابن رجب ، ٢/٣٤٥ – ٣٤٦

١١٢ – يقول الشرف اليونيني عن هذا الأصل : وهي نسخة صحيحة معتنى بها ، حجة . وينقل عن شيخه أبي إسحاق بن الأزهر الصريفني : « وهذه النسخة من صحيح البخاري مفزع يلجأ إليه ، لصحتها وإتقانها » ، (انظر مقدمة النسخة اليونينية) المحفوظة بالمكتبة الملكية رقم ١٠٨٠٢

١١٣ – يقول عنه الشرف اليونيني حسب نفس المصدر : « وأما الأصل المعزو إلى الأصيلي فإنه وقف في مدرسة شيخنا : الحافظ ضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحـــد المقدسي . . . وهو أصل صحيح تظهر عليه مخايل النباهة والصحة »

وانظر عن مدرسة المقدسي الدمشقية كتـاب (الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب ٢/٢٣٨

١١٤ – ترجمته في (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي - ٤ / ٢٧٣ – ٢٧٧

١١٥ – ترجمته في شذرات الذهب ٤/١٦٦ ، ويشير اليونيني في مقدمة نسخته : إلى أن أصله من الجامع الصحيح راجع إلى هذا الأصل المسموع على

أبي الوقت ، وقد ورد ذكر أبي الوقت وسنده إلى البخاري أول المجلدة الثانية من النسخة اليونينية ، حسب هامش صحيح البخاري ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٧٧/٤

١١٦ — ترجمته عند السيوطي في بغية الوعاة ص ٥٣ — ٥٧

١١٧ — نشر لأول مرة بالهند ببلدة إلهآباد عام ١٣١١ هـ ، وأعيد نشره بالقاهرة في مطبعة لجنة البيان العربي . عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

١١٨ — (مقدمة إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) ، الطبعة السادسة بالمطبعة الأميرية بمصر ٤١/١

١١٩ — (نيل الأماني في توضيح مقدمة القسطلاني) ، المطبعة الميمنية بمصر ص ١١٤

١٢٠ — ورد هذا التعليق في ذيل شواهد التوضيح لابن مالك : المطبعة الآنفة الذكر ص ٢٢١

١٢١ — يحدد القسطلاني موقع هذه المدرسة بأنها بسويقة العزى خارج باب زويلة من القاهرة ، (مقدمة إرشاد الساري) ٤٠/١

وهذا الوصف إنما ينطبق على التي يسميها المقريزي . مدرسة الجائي ، وهو يقول عنها : « هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل . . ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزى ، أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الجائي في سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وجعل بها درساً للفقهاء الشافعية ، ودرساً للفقهاء الحنفية ، وخزانة كتب . . . » (الخطط المقريزية) ، مطبعة النيل بمصر ٢٤٩/٤ ، وحسب علي مبارك صارت هذه المدرسة تعرف بجامع الجائي ، (الخطط الجديدة) ٥/٦

على أنه قد تكون قامت مدرسة أخرى في نفس الخط ، وبنفس الاسم الذي ذكره القسطلاني ، وأغفل المقريزي تسجيلها ، وقد قال ابن بطوطة في هذا الصدد : « وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها » (تحفة النظار) : المطبعة التجارية الكبرى بمصر ٢٠/١

١٢٢ — مقدمة إرشاد الساري ١ / ٤١

١٢٣ — ورد هذا خلال إجازة من عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن الحاج إلى محمد بن موسى بن محمد بن الشيخ أبي عبد الله ابن ناصر ، وتقع أول مجموع خ . ع . ق ١٧٢ ، وانظر عن ترجمة الروداني « خلاصة الأثر » للمحبي ٤ / ٢٠٤ — ٢٠٨ ، مع (الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام) ٤/٣٣٤ — ٣٥٩

١٢٤ — (مقدمة إرشاد الساري) ١/٤١

١٢٥ — ترجمته في (الدرر الكامنة) ٣/٣١٩

١٢٦ — (فهرسة الكتب العربية الموجودة بالكتبخانة الخديوية) ط . مصر عام ١٣١٠ هـ ج ١/٣٠٢ ، ويوجد أيضاً بنفس الفهرس والجزء ص ٣١٠ : وصف نسخة أخرى من الجامع الصحيح ، بها ٢٤ جزءاً من تجزئة ثلاثين ، آخرها بخط محمد بن أحمد المزي الحريري ، وعليها خط القسطلاني .

١٢٧ — المصدر الأخير ١/٣٠٢

١٢٨ — انظر عن ترجمته فهرس الفهارس ١ / ١٣٦ — ١٤١

١٢٩ — ترجمة عبد الله بن سالم البصري التي كتبها الشيخ سالم بن أحمد الشماع ، وهي منشورة في ذيل فهرس : (الإمداد بمعرفة علو الاسناد) ، مطبعة حيدر أباد الدكن بالهند ص ٩١ — ٩٢ ، مع طلعة المشتري ط . ف ٢ / ٨٦

١٣٠ — فهرس الفهارس ١/١٤٠

١٣١ — المصدر الأخير ١/١٤٠ — ١٤١

١٣٢ — انظر عن بعض مطبوعاته معجم المطبوعات لسركيس ، ع ٥٣٥ — ٥٣٦

١٣٣ — الافتتاحية الأولى لطبعة البخاري المعنية بالأمر ، وهي عبارة عن تقرير موضوعي حرره الشيخ حسونة النواوي شيخ الجامع الأزهر .

أما فروع اليونينية الثلاثة المشار لها ، فقد وردت الإحالة عليها في هوامش مطبوعة البخاري التي نعلق عليها ، حسب مطبعة الحلبي بمصر ، ومن نماذج هذه الاحالات :

— فرع الغزولي : ٣/١٦٤ ، حيث يسمى بالفرع التنكزي .

— الفرع المصحح على ما صححه المزي والذهبي ٤/١٩٣

— فرع عبد الله بن سالم البصري : وتملأ المقابلة به كثيراً من هوامش مطبوعة البخاري المتكررة الذكر ، ابتداء من ١/١٢ إلى ٩/١٩٩ . عند مقارنة آخر حديث من الجامع الصحيح .

ومن الأصول الأخرى المشار لها في هوامش نفس الطبعة :

— أصل الحافظ المنذري /٥٤ ، مع ٢/٥٣

— أصل منقول من نسخة ابن أبي رافع ٤/١٩٣

* * * *

اختلاف الصحابة والأئمة

في الأحكام المشروعة للأمة

الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل (النساء : ٥٨)

وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى (الأنعام : ١٥٢)

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى (المائدة : ٨)

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول (النساء : ٥٩) .

وأنِ احكُم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك (المائدة : ٤٩)

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ،واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا (آل عمران : ١٠٢)

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (آل عمران ١٠٤ ، ١٠٥)

وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصّابرين (الأنفال : ٤٦)

اتخذ الصحابة رضي الله عنهم ، رسولَ الله ﷺ لهم قدوة وأسوة ، لقوله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » فكانوا يفعلون كما يفعل ، يتوضؤون كما يتوضأ ، ويصلّون كما يصلي ، ويحجون كما يحج ، ويصومون كما يصوم ، ويحكمون كما يحكم ، ويتعبّدون كما يتعبّد ، إذ قال لهم رسول الله ﷺ صلّوا كما رأيتموني أصلي ، وقال لهم : خُذوا عني مناسككم ، وقد يراه بعضهم يصلّي على وضع خاصّ فيضع يديه تحت سرته فيفعل في صلاته كما رأى ، ويراه آخرون في صلاة أخرى يضع يديه إلى صدره في الجهة اليسرى إلى قلبه ، فيفعلون كما فعل ، دون أن يروا ذلك اختلافاً ، أو يثير بينهم نزعاً ، بل يرون كل ذلك جائزاً ، لا يحيدون عما روا الرسول يفعله ، ولا يفترضون أن يأتوا بما لم يأت ، فلم يكن من سبيل إلى خلاف بينهم فيما نزل فيه قرآن ، أو فيما لم ينزل فيه وبينته السنة ، ولم يشجر بينهم أي خلاف ، في فهم آية من القرآن ، أو في قضاء قضى به الرسول ، أو في قول صدر منه ﷺ أو في فعل أقره .

وكان ﷺ يرغب في التفقه في الدين كما قال عليه الصلاة والسلام : « من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين » ، وفقهه الأكبر عليه الصلاة والسلام القرآن الكريم ، فإذا رفع إليه حكم حادثة انتظر حتى ينزل عليه الوحي .

توفي أوس بن ثابت الأنصاري عن ثلاث بنات وزوجة . وجاء رجلان من بني عمه — وصيان له — سويد وعرفجة — وأخذا ماله وقال ﷺ لامرأة أوس ، حين جاءت اليه : « ارجعي إلى بيتك ، حتى أنظر ما ما يحدثه الله في أمرك » فنزل « للرجال نصيب مما ترك الوالدن والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ أو كثر نصيباً مفروضاً » . فقال ﷺ لهما (أي لسويد وعرفجة) لا تقربا من مال أوس شيئاً .

ثم جاء « ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ، فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دَيْن » .

فأمرهما بإعطاء الزوجة الثمن ، إلى أن نزل قوله تعالى : « فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك » فأرسل اليهما ان ادفعا نصيب بناتها اليها .

وروي أن النبي ﷺ كان يجتهد في بعض الأحكام - كما وقع في ظهار خولة بنت ثعلبة — وزوجها أوس بن الصامت لم يستطع أن يؤدي الكفارة. وقد نزل قوله تعلى « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها » الخ فأعانه ﷺ وأعطاه خمسة عشر صاعاً من تمر .

ورُوي أن الذين كانوا يُفتون على عهد رسول ﷺ بأمره ستة : ثلاثة من المهاجرين : أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم ، وثلاثة من الأنصار وهم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضي الله عنهم .

وقد أرشدهم إلى الإمامة في الصلاة بقوله عليه السلام : « ليؤمَّكم أقرؤكم لكتاب الله عزوجل ، فإن كنتم في الكتاب سواء فليؤمكم أعلمكم بالسنة، فإن كنتم في السنة سواء فليؤمكم أقدمكم هجرة ، فإن كنتم في الهجرة سواء فليؤمكم أكبركم سناً » .

إن الصحابة رضي الله عنهم قد اهتدوا بهديه ونسجوا على منواله ، غير أنه لم يكن الدين يؤخذ عن جميعهم ، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن الكريم ، والعارفين لأساليبه ودلالته بما تلقوه عن رسول الله ﷺ وكانوا يُسَمَّون القراء ، وهؤلاء هم حملة القرآن المنوه عنهم في قوله ﷺ : « من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه » .

فبقدر ما ناله الصحابي من معرفة الكتاب والسنة كان استنباطه للأحكام، ولذلك لم يكونوا جميعاً في درجة واحدة بل كانوا كالنجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا .

السنة والفقة في عصر النبي ﷺ وبعده :

يوم الفتح استعمل النبي ﷺ على مكة عتاب بن أسيد يصلي بهم ، ومعاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه .

وقد جاءت الينا شهادات تدل على أنّ الصحابة كانوا عالمين بالفرائض والواجبات والسنن والمستحبات ، كما أنهم فرقوا بين الحلال والحرام ، والنواهي والمكروهات .

الفرضية والوجوب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : أيها الناس ، قد فرض عليكم الحج ، فحجوا ، فقال رجل أكلّ عام يارسول الله ؟ فسكت ، حتى قالها ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : ولو قلتُ نعم لوجبت . أخرجه مسلم (ج ١ ص ٤٣٢) .

ولأحمد وابن خزيمة (كنز العمّال ج ٣ ص ٢٣) ، وصححه الترمذي (ج ١ ص ١١٢ واللفظ له) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل عن العمرة أواجبة ؟ قال : لا ، وان يعتمروا هو أفضل .

السنة :

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : السنة على المعتكف أن لا يعود مريضاً ، ولا يشهد جنازة ، ولا يمسّ امرأة ولا يباشرها ، ولا يخرج لحاجة إلا لما لا بدّ منه ، ولا اعتكاف إلاّ بصوم ، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع ، أخرجه أبو داود (ج ٢ ص ٣١٠) .

الأمر للوجوب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر رجلاً أفطر في رمضان أن يعتق رقبة ، أو يصوم شهرين ، أو يطعم ستين مسكيناً . أخرجه الدارقطني (ص ٢٤٣) بسند صالح .

الأمر للندب :

عن أبي ذر رضي الله عنه قال أمرنا رسول ﷺ أن نصوم من الشهر ثلاثة ، أيام البيض ، ثلاث عشرة ، وأربع عشرة وخمس عشرة ـ أخرجه النسائي (ج ١ ص ٣٢٨) وحسنهُ الترمذي (ج ١ ص ٩٥) وصحّحه ابن حِبّان (بلوغ المرام ص ٥٢).

لا جناح = إباحة ، حسن = مستحب :

عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه أنه قال يارسول الله ﷺ أجدُ لي قوة على الصيام في السفر فهل عليَّ جُناح ؟ فقال رسول الله : هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جُناح عليه. أخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٥٧) .

الكراهة :

وللبخاري (ج ١ ص ٢٦٠) عن أنس رضي الله عنه « أنه سئل أكنتم تكرهون الحجامة للصائم ؟ قال : لا ، إلاّ من أجل الضعف » .

النهي = الحرام :

عن عمر رضي الله عنه قال : هـذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما يوم فطركم من صيامكم ، واليوم الآخر تأكلون فيه من نسككم . أخرجه الشيخان (ج ١ ص ٢٦٧ ، ج ١ ص ٣٦٠)

ولهما عن أبي سعيد رضي الله عنه نهى رسول الله ﷺ عن صوم الفطر والنحر . وصححه ابن خزيمة (بلوغ المرام ص ٥٣) والحاكم (ج ١ ص ٤٣٤)

عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب لما قدم المدينة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ياأيها الناس انه قد سنت لكم السنن

وفرضت لكم الفرائض ، وقد تركتم على الواضحة الا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً — عن عبد الله بن مسعود قال : القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة .

عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال : ليس الوتر بحتم كهيئة المكتوبة ولكنه سنة سنّها رسول الله ﷺ .

عن مالك بن أنس قال : قال عمر بن عبد العزيز : سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً ، الأخذ بها تصديق بكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ، من عمل بها مهتدي ومن استنصر بها منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاّه الله ما تولى ، وصلاه جهنم وساء مصيراً .

حدثنا صالح بن كيسان ، قال : اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن ، فكتبنا ماجاء عن النبي ﷺ ، ثم قال : نكتب ما جاء عن الصحابة فانه سنة ، وقلت أنا ليس بسنة ولا نكتبه ، قال : فكتبه الزهري ولم أكتبه ، فانجح وضيعت .

وروى الشعبي عن مسروق عن عمر أنه خطب الناس ، فقال : ردّوا الجهالات إلى السنة .

عن ميمون بن مهران في قول الله عز وجل : « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » قال : الردّ الى الله الى كتابه ، والردّ الى الرسول ماكان حيا ، فإذا مات سنته .

حدثنا حماد قال سمعت الشعبي يقول : قال مسروق : حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة .

وكان ابراهيم التيمي يقول : اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف بالحق ، ومن اتباع الهوى ، ومن سبيل الضلالة ، ومن مشتبهات الأمور ، ومن الزيغ والخصومات .

رأى سعيد بن المسيّب رجلاً يصلي بعد العصر الركعتين يكثر ، فقال له : يا أبا محمد : أيعذبني الله على الصلاة ؟ قال : لا ، ولكن يعذبك الله بخلاف السنة .

عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال : اذا استأذنت أحدكم امرأته الى المسجد فلا يمنعها ، فقال فلان بن عبد الله : إذاً والله أمنعها . فأقبل عليه ابن عمر فشتمه شتمة لم أره شتمها أحداً قبله ، ثم قال : أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول : إذا والله أمنعها .

عن أبي المخارق قال ذكر عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ نهى عن درهمين بدرهم ، فقال فلان : ما أرى بهذا بأساً يداً بيد ، فقال عبادة : أقول قال النبي ﷺ وتقول لاأرى به بأساً ، والله لايظلني وإياك سقف أبداً .

عن مكحول قال السنة سنتان : سنةٌ الأخذ بها فريضة وتركها كفر ، وسنة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غيره حرج .

القضـــاء :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال أتى علينا زمان لسنا نقضي ، ولسنا هنالك ، وان الله قد قدر من الامر أن قد بلغنا ماترون ، فمن عرض له قضاء بعد اليوم فليقض فيه بما في كتاب الله عز وجل ، فإن جاءه ماليس في كتاب الله فليقض بما قضى به رسول الله ﷺ ، فإن جاءه ماليس في كتاب الله ولم يقض به رسول الله ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون ، ولا تقل إني أخاف ، وإني أرى ، فإن الحرام بيّن والحلال بيّن ، وبين ذلك أمور مشتبهة ، فدع مايريبك الى مالا يريبك .

عن عبد الله بن أبي يزيد قال : كان ابن عباس إذا سئل عن الأمر

فكان في القرآن أخبر به ، وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله ﷺ أخبر به ، فإن لم يكن فعن أبي بكر وعمر ، فان لم يكن قال فيه برأيه .

الاختلاف في استنباط الأحكام :

وقع الاختلاف في الأحكام العملية المدنية فيما بين الصحابة رضي الله عنهم حسب فحوى الآيتين الكريمتين : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » و « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » فكان الشارع ﷺ مرجع الصحابة في كل مايحدث بينهم من نزاع ، إذا اختلفوا في أمر ردّهم إلى الصواب فيه ، وقد ينزل بهم الأمر العاجل فلا يتيسر لهم أن يتصلوا برسول الله ﷺ في شأنه لبعدهم عنه مقاماً ، أو لغيبتهم عنه في سفر ، فكانوا يجتهدون في تعرف حكمه فيتفقون أو يختلفون ، فإذا ما حضروا عنده عرضوا عليه اجتهادهم اتفاقاً أو اختلافاً ، فيبين لهم ما اختلفوا فيه من الحق ، فيسلّمون لأمره .

فعن عمرو بن العاص أنه لما بعث في غزوة ذات السلاسل (السلاسل كما في البداية والنهاية موضع من مشارف الشام سميت الغزوة باسمه لأن جند المسلمين بدأوا غزوهم منه) سنة ثمان من الهجرة أصابته جنابة في ليلة باردة شديدة البرد ، قال : فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكروا له ذلك فقال : ياعمرو ، صليت بأصحابك وأنت جنب ؟ فقلت ذكرت قول الله تعالى : « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً » ، فتيممت ثم صليت ، فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً – رواه أحمد وأبو داود ، فاطمأن عمرو وأصحابه لما فعل عمرو – (نيل الاوطار للشوكاني ، ج ١ ص ٢٥٥) .

وعن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء فتيمما صعيداً طيباً فصليا ، ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة ولم يُعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له ، فقال للذي لم يُعد : أصبت السنة أي الشريعة الواجبة ، وأجزأتك صلاتك ، وقال للذي توضأ وأعاد : لك الاجر مرتين ، أي لقيامه بفعل المأمور به مرتين ، رواه أبو داود والنسائي (نيل الاوطار ج ١ ص ٢٤٨)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال : لا ينفر صيدها ، ولا يختلى شوكها ، ولا تحل ساقطتها الا لمنشد ، فقال العباس رضي الله عنه : إلا الإذخر ، فإنا نجعله لقبورنا وبيوتنا ، فقال رسول الله ﷺ : إلا الإذخر ، متفق عليه (نيل الاوطار ج ٥ ص ٢١) . والإذخر حشيش أخضر طيب الراح ، اذا جف أبيض .

على هذا كان أمر المسلمين في عهد رسول الله ﷺ ، لم يكن لاحد من أصحابه ﷺ أن يخالف عن رأيه ، لا اختلاف في الاحكام ولا تعارض في المبادىء ، فلما توفي ﷺ وانقطع بوفاته الوحي انتهى زمن التشريع .

اختلاف الصحابة :

وكان أول ما اختلف فيه أصحابه ﷺ مسألة الخلافة ومن يخلفه من أصحابه في ولاية أمر المسلمين ، واختلفوا فيمن تكون فيهم الخلافة ؟ أفي المهاجرين أم في الانصار ؟ ثم أتكون لواحد أم لأكثر ، فحدث الخلاف إذاً بعد وفاة رسول الله ﷺ في الاحكام ، ولا يزال الى اليوم ولن يزال قائماً ما دام الناس هم الناس بطبائعهم وأفكارهم وأنظارهم ، وتقلبهم ومعايشهم ، وتعليمهم وتربيتهم ، وبيئتهم وأعراقهم .

إن أصحاب رسول الله ﷺ قاموا بتطبيق ما حفظوا من شريعته على ماعرض لهم من حوادث وواجههم من مسائل بعد وفاته ، متبعين في ذلك أولاً الكتاب فالسنة ، فان وجدوا نصاً يدل على حكم الواقعة وقفوا عنده ، واجتهدوا في فهمه وتعرف المراد منه ، ليتمكنوا من تطبيقه تطبيقاً صحيحاً ، وإذا لم يجدوا اجتهدوا في استنباط حكمه معتمدين على ملكتهم التشريعية التي تكونت لهم من مشافهة الرسول ﷺ والاخذ عنه ، فكانوا يتشاورون ويتباحثون ، وقد يؤديهم اشتراكهم في البحث والنظر الى الاجماع على حكم واحد ، وهذا ما يكثر وقوعه ، وقد يختلفون ولا ينتهون الى رأي واحد ، (علي الخفيف : محاضرات في أسباب اختلاف الفقهاء ص ١٧ بتغيير يسير) .

وقد اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فخطأ بعضهم بعضاً ، ونظر بعضهم في أقاويل بعض وتعقبها ، ولو كان قولهم كلّه صواباً عندهم لما فعلوا ذلك (ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٢ ص ٨٤) .

وانه روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « احذروا زلة العالم » ، وعن عمر ومعاذ وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم .

وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه في غير مسألة أنه قال : أقول فيها برأيي ، فإن يكُ صواباً فمن الله وإن يك خطأ فمنّي ، وأستغفر الله تعالى .

وغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اختلاف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه في الصلاة في الثوب الواحد ، إذ قال أبيّ : الصلاة في الثوب الواحد حسن جميل ، وقال ابن مسعود : انما كان ذلك والثياب قليلة ، فخرج عمر مغضباً ، فقال : اختلف رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ ممّن يُنظر إليه ويؤخذ عنه (وهذا يؤيد مايفهم من الحديث

الذي ضعفوه : أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم) ، قد صدق أُبيّ ولم يأل ابن مسعود ، ولكني لا أسمع أحداً يختلف فيه بعد مقامي هذا الا فعلت به كذا وكذا .

وتناظروا بعد مبايعة أبي بكر رضي الله عنه في أهل الرّدة ، واحتجوا عليه بقول رسول الله ﷺ :« أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوهـا حقنوا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله » ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : من حقهـا الزكاة ، والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة ، ولو منعوني عناقاً (ويُروى : عقـالاً) لقاتلتهم عليه . فبان لعمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة الذين خالفوا أبا بكر في ذلك أن الحق معه ، فبايعوه . وقوله ﷺ : « إلا بحقها » مثل قوله عز وجل : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » .

وردت عائشة رضي الله عنه قول أبي هريرة رضي الله عنه : تقطع المرأةُ الصلاة ، وقالت : كان رسول الله ﷺ يصلي وأنا معترضة بينه وبين القبلة . وردت قول عمر رضي الله عنه : الميت يعذب ببكاء أهله عليه وقالت : وهِمَ أبو عبد الرحمن أو أخطأ أو نسي .

وأنكر ابن مسعود رضي الله عنه على أبي هريرة قوله : من غسل ميتاً فليغتسل ومن حمله فليتوضأ . وقال فيه قولاً شديداً ، وقال يأيها الناس : لاتنجسوا من موتاكم .

وقيل لابن مسعود إن سلمان بن ربيعة وأبا موسى الاشعري قالا في بنت وبنت ابن وأخت ، إن المال بين البنت والاخت نصفان ولا شيء لبنت الابن ، وقالا للسائل : وائت ابن مسعود فإنه سيتابعنا . فقال ابن مسعود رضي الله عنه : لقد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين ، بل أقضي فيها بقضاء

رسول الله ﷺ للبنت النصف ، ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين ، وما بقي فللأخت .

وأنكر جماعة أزواج النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها في رضاع الكبير ولم تأخذ واحدة منهن بقولها في ذلك . وأنكر ذلك أيضاً ابن مسعود رضي الله عنه على أبي موسى الاشعري رضي الله عنه وقال : إنما الرضاعة ماأنبت اللحم والدم ، فرجع أبو موسى إلى قوله .

وأنكر ابن عباس رضي الله عنه على علي رضي الله عنه انه أحرق المرتدّين بعد قتلهم ، واحتج ابن مسعود بقوله ﷺ « من بدّل دينه فاضربوا عنقه » ، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فأعجبه قوله .

وعن عمر رضي الله عنه في الجارية النوبية التي جاءت حاملاً الى عمر ، فقال لعلي وعبد الرحمن رضي الله عنهما ماتقولان ؟ فقالا أنضاءً غير قضاء الله تلتمس ، قد أقرت بالزنا ، فحُدّها ، وعثمان رضي الله عنه ساكت ، فقال عمر رضي الله عنه لعثمان ماتقول ؟ فقال أراها تستهل به ، وانما الحدّ على من علمه ، فقال عمر رضي الله عنه : القول ماقلت ، ما الحدّ إلاّ على من علمه .

قال أبو يوسف : « وحدثني غير واحد من علماء أهل المدينة ، قالوا : لما قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيش العراق من قبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه شاور أصحاب محمد ﷺ في تدوين الدواوين ، وقد كان اتبع رأي أبي بكر رضي الله عنه في التسوية بين الناس ، فلما جاء فتح العراق شاور الناس في التفضيل ، ورأى أنه الرأي ، فأشار عليه بذلك من رآه . وشاورهم في قسمة الأرضين التي أفاء الله على المسلمين من أرض العراق والشام فتكلم قوم فيها وأرادوا أن يقسم لهم حقوقهم وما فتحوا ، فقال عمر رضي الله عنه : فكيف بمن يأتي من المسلمين فيجدون الأرض بعلوجها قد اقتسمت وورثت عن الآباء وحيزت ، ما هذا برأي .

فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : فما الرأي ؟ ماالأرض والعلوج إلاّ مما أفاء الله عليهم ، فقال عمر : ماهو إلا كما تقول ولست أرى ذلك ، والله لا يفتح بعدي بلد فيكون فيه كبير نيل بل عسى أن يكون كلاّ على المسلمين ، فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها ، وأرض الشام بعلوجها فما يسدّ به الثغور وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أرض الشام والعراق؟

فأكثروا على عمر رضي الله عنه وقالوا : أتقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ، ولأبناء القوم ولأبنائهم ولم يحضروا ؟ فكان عمر رضي الله عنه لا يزيد على أن يقول : هذا رأيي . قالوا : فاستشر . قال : فاستشار المهاجرين الاولين ، فاختلفوا : فأما عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فكان رأيه أن تقسم لهم حقوقهم ، ورأى عثمان وعلي وطلحة وابن عمر رضي الله عنه رأي عمر . فأرسل إلى عشرة من الانصار : خمسة من الاوس وخمسة من الخزرج من كبرائهم وأشرافهم . فلما اجتمعوا ، حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال إني لم أزعجكم إلاّ لأن تشتركوا في أمانتي فيما حملت من أموركم ، فإني واحد كأحدكم ، وأنتم اليوم تقرون بالحق ، خالفني من خالفني ووافقني من وافقني ، ولست أريد أن تتبعوا هذا الذي هواي ، معكم من الله كتاب ينطق بالحق ، فوالله لئن كنت نطقت بأمر أريده ماأريد به إلاّ الحق .

قالوا : قل نسمع ياأمير المؤمنين . قال قد سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا أني أظلمهم حقوقهم ، وإني أعوذ بالله أن أركب ظلماً ، لئن كنت ظلمتهم شيئاً هو لهم وأعطيته غيرهم لقد شقيت ، ولكن رأيت أنه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى ، وقد غنّمنا الله أموالهم وأرضهم وعلوجهم فقسمت ما غنموا من أموال بين أهله وأخرجت الخمس فوجهته على وجهه وأنا في توجيهه ، وقد رأيت أن أحبس الارضين بعلوجها وأضع عليهم فيها الخراج ، وفي رقابهم

الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين : للمقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم ، أرأيتم هذه الثغور لابدّ لها من رجال يلزمونها ، أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لابدّ لها من أن تشحن بالجيوش ، وإدرار العطاء عليهم ، فمن أين يعطى هؤلاء إذا قسمت الارضون والعلوج؟ فقالوا جميعاً : الرأي رأيك ، فنعم ماقلت ومارأيت ،إن لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم ماينقون به رجع أهل الكفر إلى مدنهم (راجع اختلاف الفقهاء للطحاوي الجزء الاول ، تحقيق الدكتور المعصومي المقدمة من ٤ - ٩) .

أسباب الأختلاف :

إن المسلمين قد اختلفوا إلى مذاهب في الاعتقاد والسياسة والفقه ، وقبل أن نخوض في بيان أسباب الخلاف يجب أن نقرر أمرين :

أولها ــ إن هذا الاختلاف لم يتناول لبّ الدين ، فلم يكن الاختلاف في وحدانيته تعالى ، وشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ ، ولا في أن القرآن نزل من عند الله تعالى ، وأنه معجزة النبي الكبرى ، ولا في أنه يروى بطريق متواتر نقلته الاجيال الإسلامية كلها جيلاً بعد جيل ، ولافي أصول الفرائض كالصلوات الخمس والزكاة والحج والصوم ، ولا في طرق أداء هذه التكليفات. وبعبارة عامة لم يكن خلافٌ في ركن من أركان الاسلام ، ولا في أمر عُلِم من الدين بالضرورة كتحريم الخمر والخنزير وأكل الميتة والقواعد العامة للميراث ، وإنما الاختلاف في أمور لا تمس الاركان ولا الاصول العامة .

الامر الثاني إن هذا الاختلاف بلا ريب شر بالنسبة للاختلاف حول بعض العقائد ، وحول السياسة ، ولذلك روى البخاري عن زينب بنت جحش أنها قالت : « استيقظ النبي ﷺ محمراً وجهه يقول : لاإله إلا الله ، ويل

للعرب من شر قد اقترب » . ويشير النبي ﷺ إلى ماجري بين المسلمين من خلاف بعده .

وحديث افتراق الامة إلى سبعين فرقة رواياته كثيرة ، يشدّ بعضها بعضاً بحيث لا تبقى ريبة في حاصل معناه .

وإذا كان الافتراق حول العقائد في جملته شراً ، فإنه يجب أن نقرر أن الاختلاف الفقهي في غير ماجاء به نصّ من الكتاب والسنة لم يكن شراً بل كان دراسة عميقة لمعاني الكتاب والسنة وما يستنبط منها من أقيسة ، ولم يكن افتراقاً بل كان خلافاً في النظر ، وكان يستعين كل فقيه بأحسن ماوصل إليه الفقيه الآخر ، ويوافقه ويخالفه . كان عمر بن عبد العزيز يسره اختلاف الصحابة في الفروع ، ويقول : ما أحبُّ أن أصحاب رسول الله ﷺ لا يختلفون ، لأنه لو كانوا قولاً واحداً لكان الناس في ضيق ، وانهم أئمة يقتدى بهم فلو أخذ رجل بقول أحدهم لكان في سعة (الاعتصام للشاطبي ج ٣ ص ١١ وابن عبد البر ج ٢ ص ٨٠) .

وإن سئل لماذا اختلف المسلمون بعد النبي ﷺ وقد تركهم على المحجة الواضحة التي ليلها كنهارها ، وترك فيهم ما إن أخذوا به لن يضلّوا أبداً فقد ترك فيهم كتاب الله وسنة رسوله ؟ .

والجواب على ذلك أن أسباب الاختلاف كانت كثيرة ، والاختلاف قسمان اختلاف لم يفرّق الامة ولم يجعل بأسها بينها شديداً ، واختلاف قد فرّق ، وأذهب وحدتها ، وهو الخلاف في السياسة وشؤون الحكم .

ونتج عن هذا الخلاف الشديد بين إمام الهدى علي بن أبي طالب رضي الله عنه والامويين أن ظهرت فرق مذهبية مختلفة هم الخوارج ، والشيعة وغيرهم ، ونجم عن ظهور الخوارج انبعاث حروب شديدة اللجب بينهم وبين علي رضي الله عنه أولاً ، وبينهم وبين الامويين ثانياً ، ونجم عن ظهور الشيعة حروب انتهت بقيام الدولة العباسية التي كانت شيعية في ابتداء تكوين الدعوة .

هذا هو الخلاف العملي وتفاعله مع الخلاف النظري في الوقت الذي كانت فيه تقوم الخلافات بين المسلمين على أسس من الرأي والنظر.

الخلافات التي وقعت في عهد ذي النورين عثمان وفي عهد فارس الإسلام علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أدّت إلى حكم الامويين، ثم امتد الامر حتى صار الحكم الإسلامي ملكاً عضوضاً قد يكون عادلاً، وفي أكثر الأحيان يكون ظالماً، (هذا مصداق قول النبي ﷺ: الخلافة بعدي ثلاثون، ثم تصير ملكاً عضوضاً، أي يعضّ عليه بالنواجذ).

والخلاف العلمي النظري قد كان في الاختلاف حول بعض الأمور التي تتصل بالعقيدة وفي الفروع. فالخلاف فيما يتعلق بالعقائد والفقه لم يتجاوز الحد النظري والاتجاه الفكري.

وان الاختلاف في الفقة لم يتجاوز حد اختلاف وجهة النظر، حتى إن كل فريق من المختلفين يقول: رأينا صوابٌ يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب، (المذاهب الإسلامية لأبي زهرة ص ١٣ - ٢٤).

حكم الأقاويل المختلفة:

واتفقوا أنه جائز «لمن نظر في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ أن يأخذ بقول من شاء منهم، وكذلك الناظر في أقاويل غيرهم من الأئمة مالم يعلم أنه خطأ، فإذا بان له انه خطأ لخلافه نصّ الكتاب أو نص السنة، أو إجماع العلماء لم يسعه اتباعه، فإذا لم يبن له ذلك من هذه الوجوه جازله استعمال قوله وإن لم يعلم صوابه من خطائه، وصار في حيز العامة التي يجوز لها أن تقلد العالم إذا سألته عن شيء وإن لم تعلم وجهه». (جامع بيان العلم لابن عبد البر ج ٢ ص ٧٨).

عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه قال: لقد نفع الله

باختلاف أصحاب النبي ﷺ في أعمالهم ، لا يعمل العامل بقول رجل منهم إلا رأى أنه في سعة ورأى أنه خيرٌ منه قد عمله .

عن أسامة بن زيد قال سألت القاسم بن محمد عن القراءة خلف الإمام فيما لم يجهر فيه ، فقال إن قرأت فلك في رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أسوة ، وإذا لم تقرأ فلك في رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أسوة .

فهذا مذهب عند جماعة من أهل العلم والحديث ، وهذا ، كما قال أبو عمر بن عبد البر ، هو مذهب القاسم بن محمد ومن تابعه ، وأما مالك والشافعي ومن سلك سبيلهما من أصحابها ، وهو قول الليث بن سعد والاوزاعي وأبي ثور وجماعة أهل النظر أن الاختلاف إذا تدافع فهو خطأ وصواب ، والواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب والسنة والإجماع والقياس على الاصول منها ، (المصدر المذكور نفسه ص ٨٠) .

وذكر اسماعيل بن اسحاق في كتابه المبسوط عن أبي ثابت قال سمعت ابن القاسم يقول : سمعت مالكاً والليث بن سعد ، يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وذلك أن ناساً يقولون : فيه توسعة . فقالا : ليس كذلك ، إنما هو خطأٌ وصواب .

قال إسماعيل القاضي إنما التوسعة في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ توسعة في اجتهاد الرأي ، فأما أن تكون توسعة لأنْ يقول الانسان بقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فيه فلا ، ولكن اختلافهم يدل على أنهم اجتهدوا فاختلفوا : كلام اسماعيل هذا حسن جداً .

قال الشافعي في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ : أصيرُ منها الى ما وافق الكتاب أو السنة أو الإجماع أو كان أصح في القياس ، وقال في قول الواحد منهم إذا لم يحفظ له مخالفاً منهم صرت إليه وأخذت به ، إن لم أجد كتاباً ولا سنة ولا اجماعاً ولا دليلاً منها ، هذا إذا وجدت معه القياس ، قال : وقلّ مايوجد ذلك .

واختلف قول أبي حنيفة في هذا الباب فمرة قال : أما أصحاب رسول الله ﷺ فآخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن قول جميعهم ، وإنما يلزمني النظر في أقاويل من بعدهم من التابعين ومن دونهم .

قال أبو عمر : جعل للصحابة في ذلك ما لم يجعل لغيرهم ، وأظنه مال إلى ظاهر حديث : « أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم » والله أعلم .

وإلى نحو هذا كان أحمد بن حنبل يذهب ، ذكر العقيلي .... حدثنا محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال : قلت لأحمد بن حنبل : اذا اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في مسألة هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم لنعلم مع مَنْ الصواب منهم فنتبعه ؟ فقال لي لايجوز النظر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقلت : كيف الوجه في ذلك ؟ قال تقلد أيهم أحببت . قال أبو عمر : لم ير النظر فيما اختلفوا فيه خوفاً من التطرق الى النظر فيما شجر بينهم وحارب فيه بعضهم بعضاً .

وروي عن أبي حنيفة أنه قال في قولين للصحابة أحد القولين خطأ والمأثم فيه موضوع ، فعند الخلاف يجب أن يصير إلى ما وافق الكتاب أو السنة ، أو الاجماع كما يظهر من الحديث الآتي ، (المصدر المذكور نفسه) :

عن ضمرة بن حبيب بن عبد الرحمن بن عمرو الانصاري أنه سمع عرباض ابن سارية يقول :

« وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقلنا : يا رسول الله إن هذه لموعظة مودِّع ، فماذا تعهد الينا ؟ قال تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ بعدي عنها إلا هالك ، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهتدين الراشدين ، وعليكم بالطاعة وإن كان عبداً حبشياً ، عضّوا عليها بالنواجذ ، فإنما المؤمن كالجمل الأنيف كلما قيد انقاد .

رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وخرّجه الإمام أحمد ابن حنبل وابن ماجه ، وقال الحافظ أبو نعيم : هو حديث جيد في صحيح حديث الشاميين قال ولم يترك له البخاري ومسلم من وجهة إنكار منها له (اختلاف الفقهاء للطحاوي : المقدمة).

المؤلفات في الاختلاف :

فما ذكرنا يظهر أن العلماء والمحدثين حفظوا الآثار المختلفة والأعمال الفقهية بكل اهتمام وبصيرة ، فهذا المؤلف الأول في الإسلام : كتاب الموطأ لمالك بن أنس يذكر أقوال الفقهاء السابقين في أبوابه التي تتصل بالأوامر الأخلاقية وبكافة الأحوال الشخصية والمواريث ، وقد ضمن كتاب الأم الذي جمع فيه البويطي ثم الربيع المرادي أقوال الإمام الشافعي فصولاً عديدة في « اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى » و «اختلاف أبي حنيفة والأوزاعي» ، (يسمى أيضاً « سير الأوزاعي ») ، و « واختلاف الشافعي مع محمد بن الحسن » ، و « اختلاف الشافعي مع مالك » .

وصنف الإمام الأوزاعي رضي الله عنه كتاباً ردّ فيه على سير الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه فجاوبه أبو يوسف في كتابه « الردّ على سير الأوزاعي» ، وأيضاً ألّف كتاباً في « الاختلاف بين أبي حنيفة وابن أبي ليلى » .

وصنّف الإمام محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنه «السير الكبير» وجاوبه فيه أيضاً مع بيان أحكام كثيرة ، كما أنه بيّن الخلاف في ما بين فقهاء العراق وبين فقهاء المدينة في كتابه « الحجج المبينة » ، وله عنوان آخر : « الحجة في اختلاف أهل الكوفة وأهل المدينة » يوجد في نسخة كتبت في القرن الحادي عشر بخط تعليق حسن ، (نور عثمانية ١٤٩٢ - ٢٠١ ق ، ١٣ × ٢١سم) ، وقد طبع الجزآن الأوّلان من الكتاب بحيدر آباد الدكن ، وكان نشره قديماً الكاتب تيغ بهادر من مطبعه المسمّى بأنوار محمدى بلكناؤ ، الهند ، في سنة

١٣٢٦ هـ ، بتحشية أخيه الصغير فتح محمد تائب ، تحت عنوان : كتاب الحجج للإمام محمد الشيباني في ٣٩٢ صفحة .

وقد ضبط ابن النديم في فهرسته كتباً عديدة تسمى « اختلاف الفقهاء» عند ما ذكر كثيراً من الفقهاء ، فإنه يقول : « المروزي واسمه أحمد بن نصر وله من الكتب : كتاب اختلاف الفقهاء الكبير ، وكتاب اختلاف الفقهاء الصغير . والساجي ، أبو يحيى زكريا بن يحيى بن محمد بن الساجي أخذ عن المزني والربيع وعن المصريين وله من الكتب : كتاب الاختلاف في الفقه . وأبو عبد الرحمن الشافعي .. وله من الكتب : كتاب الإجماع والاختلاف . وابن جابر من ولد الداوديين ، وأبو إسحاق إبراهيم ... من علمائهم وأكابرهم ، وله من الكتب كتاب الاختلاف ، ولم يعمل أكبر منه » (الفهرست ٢٩٩ - ٣٢٧) .

وإنه أيضاً ذكر كتاب اختلاف الفقهاء لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (م سنة ٣١٠ هـ) ، وقد هلك أكثره ووجد منه الشيء اليسير ، نشر بعض الأجزاء منه الدكتور فريدريك كرن الألماني في ١٣٢٠ / ١٩٠٢ بمصر ، والمطبوعة تحتوي على كتاب المدبر (ورقتين فقط) ، وكتاب البيوع ، وكتاب الصرف ، وكتاب السلم ، وكتاب المزارع والمساقاة ، وكتاب الغصب وكتاب الضمان ، وأضاف في آخر الكتاب نخبتين قصيرتين من كتاب النكاح من اختلاف الفقهاء للطبري أوردهما الشيخ مرتضى الزبيدي في شرحه على إحياء العلوم .

وبعض أجزاء هذا الكتاب نشرها الدكتور جوزف شخت أيضاً ، وفيها يوجد كتاب الجهاد ، وكتاب الجزية وأحكام المحاربين ، وقد طبعت في ١٩٣٣ م بـ « ليدن » . وللطبري أيضاً تبصير أولي النهى معالم الهدى في اختلاف الفقهاء (الأسكوريال ١٥١٤ - ٢٤ ق) وقد حققت نصّه للنشر .

وقد يوجد ذكر المؤلفات التالية في كتب الفهارس فنسرد أسماءها مع الإشارة إلى مأخذها :

الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (بمكتبة أيا صوفيا بالاستانة) .

اختلاف العلماء (الجزء الاول فقط بالقاهرة ١ : ٢٦٣) .

الإشراف على مذاهب أهل العلم لابي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر الشافعي المتوفّى في أوائل المائة الرابعة (٣١٨ هـ) . الجزء الثاني ، أحمد الثالث ، ١١٠٠ ، ٣٦٦ ق ، والثالث فقط بالقاهرة (٣ ٢٩٣) .

واختلاف العلماء له ، من أوله إلى باب الجمعة دار الكتب ٢٧ حديث ١٣٣ ق .

اختلاف الفقهاء لابي جعفر الطحاوي الحنفي (٢٢٩ إلى ٣٢١ هـ) وقد بدأنا نشر هذا الكتاب بالاقساط في مجلة مجمع البحوث الإسلامية « إسلام أباد » ، ولخصنا مواضيعه للنشر في المجلة الانكليزية أيضاً (Islamic Studies, sept 1969 ef sq) ، وقد نشر الجزء الاول من هذا الكتاب القيم ، وسينشر الجزء الثاني منه ، أوّله « كتاب السير » .

التجريد للقدوري الحنفي ٣٦٢ إلى ٤٢٨ هـ (أجزاء في برلين ولندن والقاهرة)

تأسيس النظر للدبوسي الحنفي المتوفّى سنة ٤٣٠ هـ (طبعه الشيخ مصطفى القباني الدمشقي) .

الخلافيات للبيهقي الشافعي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ) ، (الثاني فقط بالقاهرة) (سوهاج ٥٤ فقه شافعي ، ٩٩ ق) .

اختلاف الإمامين : الشافعي وأبي حنيفة تأليف أبي الحسين أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ . الجزء الاول من نسخة كتبت في القرن السابع ينتهي بأثناء باب الصلاة (سليم آغا ٢٢٧ ، ٧٢ ق) .

الجزء الثاني من النسخة نفسها ، ينتهي إلى آخر كتاب الصوم (سليم آغا ٢٧٨ ، ١٧٤ ق) .

الوسائل في فروق المسائل لابن جماعة الشافعي المتوفّى سنة ٤٨٠ ﻫ (في مكتبة برنستون في أمريكا) .

مختصر الكفاية للعبدري الشافعي المتوفّى سنة ٤٩٣ ﻫ (في مكتبة نيوهافن في أمريكا) .

حلية العلماء في اختلاف الفقهاء لابي بكر محمد بن أحمد الشاشي المستظهري الشافعي المتوفّى سنة ٥٠٧ﻫ (في استانبول ، والقاهرة، وجزء في غوتا ، ومختصر في برلين).

الطريقة الرضوية لرضي الدين السرخسي الحنفي المتوفّى سنة ٥٤٤ ﻫ (في القاهرة وجزء في مونيخ)

مختلف الرواية لعلاء الدين محمد بن عبد الحميد السمرقندي الحنفي « ٤٨٨ - ٥٥٢ ﻫ » (في برلين والقاهرة واستانبول) (راجع اختلاف الفقهاء للطحاوي : المقدمة) .

والكتب في اختلاف الفقهاء كثيرة . فما يذكر في المصادر :

١ - الاحتجاج على أهل اللجاج : تأليف عز الدين أبي منصور أحمد بن علي ابن أبي طالب (من الإمامية) . نسخة منه كتبت سنة ١٠٧٥ بخط فارسي دقيق - روان كشك ٥١٤ - ٢٠٤ ق .

٢ - اختلاف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المجتهدين .
تأليف محمد بن أبي بكر محمود السروي ، تكلم فيه على ماوقع بين الأئمة الأربعة من الخلاف في المسائل الفقهية الفرعية ، نسخة كتبت سنة ٦٥٧ﻫ باثنائها خروم (دار الكتب ١٧٢٤ فقه حنفي ، ٥١ ق ، ١٩ × ٢٩ سم) وسيأتي ذكره مفصّلًا في آخر المقال .

٣ - الإشراف على مذاهب الأشراف (الأئمة الأربعة) في اختلاف المذاهب

تأليف أبي المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة المعروف بالوزير ابن هبيرة الشيباني المتوفَّى سنة ٥٢٠ نسخة بقلم نسخ كتبها حمزة بن الخزرجي، (البلدية ١٣١٠ ب ، ١٩٤ ق ، ٢٤ × ١٧ سم) (في القاهرة ولندرا ونيوهـا فن).

٤ – ألفية في اختلاف الأئمة وما انفرد به الإمام أحمد بن حنبل عنهم.
تأليف محمد بن علي المقدسي الصالحي الحنبلي، نسخة كتبت سنة ٨٧٨هـ (سوهاج ٤٩ فقه ، ٣٦ ق ١٣ × ١٨ سم)

٥ – الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. تأليف علاء الدين علي بن سليمان بن محمد المرداوي المقدسي الحنبلي المتوفَّى سنة ٨٨٥ هـ ؛ الجزء الأول، من نسخة كتبت في القرن التاسع بقلم نسخ، من كتاب الطهارة إلى باب صيد الحَرَم (أحمد الثالث ٨٤٩ ، ٢٧٦ق ، ١٨×٢٧سم).
الجـــزء الثاني من النسخة نفسها ويبتدىء بباب ذكر دخول مكة وينتهي بباب أحكام أمهات الأولاد (أحمد الثالث ٨٤٩ ، ٣٠٧ ق ١٨ × ٢٧ سم)
الجـــزء الثالث من النسخة نفسها، من باب النكاح إلى آخر الكتاب، (أحمد الثالث ٨٤٩ ، ٢٧٦ ق ، ١٨ × ٢٧ سم)

٦ - إيثار الإنصاف في آثار الخلاف (خلاف الأئمة الأربعة).
تأليف شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفَّي سنة ٦٥٤ هـ
نسخة كتبت بخط قديم سنة ٧١٧ هـ (الفاتح ١٢١٠ – ٧٥ ق – ١٨ × ٢٩ سم).

٧ – تجريد المسائل اللطاف في معرفة الائتلاف والاختلاف.
تأليف نور الدين بن ناصر الشافعي الحجازي، نسخة كتبت سنة ٩١٥ بقلم نسخ جيد بخط عطية بن مسعود (أحمد الثالث ١١٥٢ – ٢٥٧ ق - ١٦×٢٢سم)

٨ - التحقيق في أحاديث الخلاف ، تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي « م ٥٩٧ هـ » . نسخة كتبت سنة ٦٢٤ ، بخط أحمد بن عبد الدائم المقدسي (دار الكتب ٢ فقه حنبلي ، ٢٧٧ ق - ١٧ × ٢٤ سم) .

٩ - تعليق على المطوَّل في الخلاف ، تأليف علاء الدين محمد بن عبد الحميد (عبد الرشيد) السمرقندي المتوفَّى سنة ٥٥٢ هـ.

نسخة مكتوبة بخط المؤلف (فيض الله ١٠٢٤ ، ٣٣٦ ق - ١٥ × ٢٠سم)

١٠ - التعليق الكبير في المسائل الخلافية بين الأئمة ، للقاضي أبي يعلى محمد ابن الحسين بن محمد بن الفراء الحنبلي « م ٥٢٦ هـ »

المجلد الرابع ، من نسخة سنة ٨٧٠ — من كتاب الحج إلى كتاب العتق (دار الكتب ١٤٠ فقه حنبلي ، ٥٩٩ ق)

١١ - تقويم النظر (في الأدلة) والخلاف بين المذاهب .
تاليف محمد بن علي المعروف بابن الدهان الشافعي « م ٥٩٠ هـ » .
(أحمد الثالث ١٢٢٥ ، ١٤٢ ق ، ٢٧ × ٤٨ سم).

١٢ - حقائق المنظومة ، شرح على منظومة الخلاف للنسفي .
تأليف أبي حامد محمود الأقسنجي اللؤلؤي البخاري « م٦٧١هـ » ، كتبت ٧٦٢ هـ بقلم عادي (البلدية ١٢٠٧ ب ، ٢٣٨ ق ، ١٧ × ٢٨ سم)

١٣ - الدرّة المضيّة في خلاف الشافعية والحنفية ، لم يعلم مؤلفهُ .
خط رديء يقرأ بصعوبة (جار الله ٦٤٣ ، ١٥٥ ق — ١٤ × ١٩ سم)

١٤ - شرح السنة وبيان اختلاف الفقهاء . تأليف الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي المعروف بالفراء البغوي المتوفَّى سنة ٥١٠ هـ .
مجلد مكتوب سنة ٦٨١هـ من أول الكتاب إلى آخر المجلد الثاني (التيمورية ٢٠٥ حديث ، ٦٨٤ ص - ١٥ × ٢٠سم)

١٥ ـ شرح الفصول لبرهان الدين النسفي تأليف الكرماني .
نسخة كتبت في القرن الثامن بقلم تعليق (أحمد الثالث ٣/٣٣٧١ ، ٧٤ ق - ١٤ × ١٨ سم)

١٦ ـ شرح مقدمة برهان الدين النسفي في علم الجدل . تأليف برهان الدين البلغاري ، نسخة كتبت سنة ٧٣٨ بقلم تعليق ، (ولي الدين جار الله ١٨٧٠ — ٥٥ ق — ١٤ × ٢١ سم)

١٧ ـ شرح منشأة النظر (في علم الخلاف) لبرهان الدين النسفي ، مجهول المؤلف ، (أحمد الثالث ٣٣٧١ / ١ - ١٦ ق)

١٨ ـ طريقة الخلاف بين الشافعية والحنفية مع ذكر الأدلة لكل منها .
تأليف القاضي أبي علي الحسن بن محمد بن أحمد المروزي . المجلد الأول كتب سنة ٦٠٠ من أول الكتاب إلى إسلام الصبي .
(دار الكتب ١٥٢٣ ، فقه شافعي ، ٢١٨ ق - ١٧ × ٢٤ سم)

١٩ ـ الطريقة العميدية في الخلاف والجدل ، تأليف ركن الدين أبي حامد محمد بن محمد العميدي السمرقندي م ٦١٥ هـ ، (دار الكتب ٢٣٦ فقه حنفي ، ٢١١ ق - ١٦ × ٢٣ سم)

٢٠ ـ كتاب في اختلاف الفقهاء ، لم يعلم مؤلفه ، كتب سنة ٦١٤ (التيمورية ٥٣١فقه ، ٢٨٠ ق - ١٥ × ٢١ سم)

٢١ ـ مختصر الخلافيات (بين الشافعي وأبي حنيفة) للبيهقي ، اختصار أبي عبد الله محمد بن فرح ، (أحمد الثالث ١٠٨٠ ، ٣٣٨ ق - ١٧ × ٢٦سم)

٢٢ ـ نسخة أخرى (أحمد الثالث ١٠٨١ — ٣١٧ ق - ١٨ × ٢٧ سم)

٢٣ ـ معين الأمة ، على معرفة الوفاق والخلاف بين الأئمة (فقه على المذاهب الأربعة والمذهب الظاهري)
تأليف أحد المتأخرين من الحنفية (ابن الحنفي) (العمومية ٢١٧٢ ، ١٨٣ ق) .

٢٤ ـ النفائس في علم النظر (الجدل) ، تأليف محمد بن محمد السمرقندي العميدي المتوفّى سنة ٦١٥ (فاتح ٥٤٠٥ ، ٧٧ ق).

٢٥ ـ النكت في المسائل المختلف فيها بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة ، تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز آبادي الشيرازي (م٤٧٦هـ). (أحمد الثالث ١١٥٤ ـ ٣٠٩ ق).

٢٦ ـ وسائل الاختلاف إلى مسائل الخلاف ، تأليف شمس الدين يوسف بن قزُوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي(م ٦٥٤ هـ) .

وأما **تأليفات المتأخرين** فنشر منها ميزان الكبرى للشعراني ، ورحمة الأمة لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي .

كتاب اختلاف الصحابة والتابعين وأئمة المجتهدين

النسخة الخطية من هذا الكتاب القيّم موجودة في دار الكتب المصرية، بالقاهرة ، تحت رقم ١٧٢٤ فقه حنفي ، تشتمل على ١٤٥ ورقة مكتوبة بخط نسخي جميل وفي كل ورقة ٢٦ سطراً إلا أن الورقتين من أول النسخة تشتملان على فهرس الأبواب ، وهما مكتوبتان بخط غير جيد ، وعنوان الكتاب مكتوب في وجه الورقة الأولى هكذا :

« كتاب مشتملاً على اختلاف الصحابة والتابعين وأئمة المجتهدين في المسائل الفقهية المختلفة متوجهاً (هكذا في المخطوطة، ولعلّ الصحيح ، متوّجاً) كل باب بحديث عن رسول ﷺ واختلاف آرائهم ، وقد قال عليه السلام : « اختلاف العلماء رحمة » .

وفي هذه الصفحة أكثر من إمضاء واحد مع عبارات ، أذكر منها عبارتين فقط فلا يمكن قراءة الإمضاءات الأخَر :

الأولى « كتاب الرحمة في اختلاف الأئمة رضي الله عنهم وعن كل الصحابة أجمعين . نظر فيه الفقير السيد سعيد ابن السيد حسن الشامي سنة ١٢٠٥هـ.

الثانية « هذا كتاب يشتمل على اختلاف الصحابة والتابعين وأئمة المجتهدين في المسائل الفقهية المختلفة متوجهاً (؟) كل باب بحديث عن رسول الله ﷺ واختلاف آرائهم وقد قال عليه السلام اختلاف العلماء رحمة وقد تملكه محمد إبراهيم بن أبي اليمن بن عبد الرحمن بلتروخ .

أمّا ظهر الورقة الأولى فيحتوي على تفصيل كتاب الطهارة ، وبعض أبواب كتاب الصلاة : (الورقة أ ظ) .

« كتاب الطهارة » :

« باب المياه ، باب نجاسة الكلب وطهارة سؤر السباع ، باب النجاسات ، باب الدباغ ، باب أعمال آداب الوضوء ، باب أدب الخلاء ، باب ما يوجب الوضوء ، باب أحكام الجنابة ، باب التيمم ، باب المسح على الخفين ، باب الحيض ، باب الغسل » .

كتاب الصلاة :

باب مواقيت الصلاة ، باب تعجيل الصلوات (المخطوطة : الصلاوات) باب الصلاة الوسطى (المخطوطة : صلات الوسطا) .

باب قضاء الفوايت ، باب الأذان والإقامة .

(الورقة ٢ و) كتاب مشتمل على اختلاف الصحابة والتابعين والأيمة المجتهدين في المسائل الفقهية واختلاف آرائهم في كل باب حديث (المخطوطة : بحديث) عن رسول الله ﷺ .

كتاب الطهارة ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصوم ، كتاب الحج ، كتاب البيوع ، كتاب الحوالة (بالهامش) ، كتاب ، باب القرض باب الرهن ، باب التفليس ، باب صاحب الحق إذا أخذ من مال الغريم حقه ، باب الصلح ، باب الضمان ، باب الشركة ، باب الوكالة ، باب الإقرار ، باب العارية ، باب الغصب ، باب الماشية إذا تلفت مال الغير ، باب الشفعة ، باب القراض ، باب المساقاة والمزارعة ، باب الإجارة ، باب إحياء الموات ،

باب الوقف ، باب الهبة ، باب العمرة ، باب اللقطة (المخطوطة : القطة) كتاب الفرائض ، باب أحكام الغنيمة .

كتاب النكاح : باب الوليمة ، باب القسم بين الضرائر ، باب الخلع .

كتاب الطلاق ، كتاب القصاص ، كتاب الجهاد ، كتاب الحدود ، باب الصيد والذبايح ، باب الأضحية ، باب العقيقة ، باب الأطعمة ، باب حيوانات البحر .

كتاب الأيمان ، كتاب كفوات (؟ كفارات) اليمين ، باب العذر ، كتاب الأضحية ، باب أدب القاضي (القضاء) ، وجواز اليمين في بعض الأشياء وعدم جوازه كالنكاح والرجعة والفيء ، في الإيلاء ، والاستيلاد والولاء والنسب ، كتاب الشهادات ، باب القضاء بالشاهد واليمين ، باب شرائط قبول الشهادة ، باب اليمين ، باب التدبير ، باب الولاء ، باب المكاتب ، باب عتق أم الولد » .

أمّا الكتاب فإنه يبتدىء من الورقة الـ ٢ ظ وينتهي على الورقة الـ ١٤٤ ظ والخط حسن جميـل يشير إلى أن المؤلف كاتب جيّد وعالم باللغة العربية ، إلا أنه أخطأ فيما نمّقه كالمقدّمة للكتاب ، كما هو ظاهر على متن الكتاب وتحقيقه ، ويظهر أن الورقة الـ٣ ظ أيضاً مكتوبة بيد أخرى ، وإن كان خطها جميلاً ولكنه أحياناً يميل إلى النستعليق (الفارسي) فيمكن أن كاتب هذه الورقة أخطأ في النقل . والله أعلم بالصواب .

وقد ذكر هذا التأليف بروكلمان في ذيله (الجزء الثاني ص ٩٤٢/١٢٥) وسجّله تحت «محمد بن أبي بكر» معولاً على ماوقع في فهرس دارالكتب المصرية ، وكما أنه يظهر من المخطوطة المصوّرة لا يكاد أن يقرأ « لسكرى » « أبي بكر » فإنه لا بد من أن يظهر بلفظ « لشكرى » أو بلفظ « ليسكرى » .

وقد وقع في آخر الكتاب (الورقة ١٤٣ ظ) :

« هذا آخر كتاب اختلاف الصحابة والتابعين وسائر العلماء رضوان الله عليهم أجمعين وسلّم تسليماً كثيراً » .

« العبد الضعيف ، المحتاج إلى رحمة ربه اللطيف ، محمد بن لسكرى بن محمود السروي . اللهم اغفر له ولوالديه ، في السادس عشر ذي القعدة الواقع في شهور سنة سبع وخمسين وستمائة » .

مؤلف الكتاب :

فالعبارة تنطق أن « محمد بن لسكرى بن محمود السروي » هو المؤلف لهذا الكتاب ، ولكن ترجمته لا توجد في مانشر من كتب التراجم ولم يمكن أن نعلم من شأنه ودينه وعلمه ، أما الكتاب فهو شاهد صادق على فضله وغزارة علمه في الفقه والآراء المختلفة ، التي جمعها في هذا الكتاب الجيّد في الترتيب والاسلوب ، فلله درّ المؤلف .

وفي أوائل هذه السنة سألني بعض الباحثين من بغداد عن هذه الخطية وألحّ على تحقيقها لنيل الدكتوراه ، فامتنعت عن تحقيق نصّها وكتبت اليه أن يتقدّم في العمل على بركة الله تعالى ، والله ولي التوفيق .

اسلام أباد « باكستان » — محمد صغير حسن المعصومي

ربيع الأول ١٣٩٤ هـ - إبريل ١٩٧٤م — الأستاذ في مجمع البحوث الإسلامية

معجم مصنّفات ابن أبي الدنيا

الدكتور صلاح الدين المنجد

ابن أبي الدنيا أحد العلماء الكبار ، في تراثنا الإسلامي . وهو عبد الله بن محمد بن عبيد ، أبو بكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا . مولى بني أمية . كان حافظاً محدثاً صدوقاً ، واشتهر بالورع ، وكان عالماً بالأخبار والروايات ، وألف في الزهد ، وأدّب أولاد الخلفاء كالمكتفي والمعتضد ، وأكثر من التصنيف ، واشتهرت مؤلفاته وذاعت . وتوفي سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م .

وقد اشتهر ابن أبي الدنيا بتصانيفه حتى صار ينعت بها ، فقال الخطيب البغدادي : « صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق » [١] وقال الذهبي : « صاحب التصانيف » [٢] ، وقال ابن كثير : « المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الذائعة في الرقائق وغيرها » [٣] وقال ابن تغري بردي : « له التصانيف الحسان ، والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها » [٤] .

وقد كان كثير التصنيف ، حتى اختلف الذين ترجموا له في عددها .

---

١ ـ تاريخ بغداد ٨٩/١

٢ ـ العبر في خبر من غبر ٦٥/٢ ؛ تذكرة الحفاظ ٦٧٧/٢

٣ ـ البداية والنهاية ٧١/١١

٤ ـ النجوم الزاهرة ٨٦/٣

فقال ابن الجوزي : « صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد »[١] ولم يذكر سائر مؤلفاته في موضوعات أخرى . وقال ابن كثير : « هي تزيد على مئة مصنف ، وقيل إنها نحو الثلاثمائة ، وقيل أكثر وقيل أقل [٢]» .

ومن المؤسف أن أحداً لم ينصرف إلى دراسة آثار هذا العالم الكبير أو نشرها نشراً صحيحاً . فابن أبي الدنيا ما يزال مجهولاً ، رغم أن له ميزتين انفرد بهما ، الأولى : أنه كان في كتب الزهد التي وضعها أول من أنشأ مذهب التصوف الاسلامي مستنداً إلى القرآن والحديث النبوي ، وقد تطور نهجه هذا فيما بعد واتخذ طرقاً مختلفة بعضها مشتق منه (الغزالي) ، وبعضها بعيد عنه (الحلاج وغيره) .

والثانية : أنه ألف الكثير من كتب الأخبار المتعلقة بحوادث القرن الأول من الهجرة ، وهي من أقدم ما ألف في ذلك ، ونظراً لصدقه ، فإن ما كتبه يعتبر مادة جيدة يستطيع المؤرخ أن يعتمد عليها .

وفي سبيل التمهيد لدراسة ابن أبي الدنيا كان لا بد من البدء بمعرفة أسماء مصنفاته وحصرها ، ثم معرفة ما يوجد منها مخطوطاً في مكتبات العالم . وقد تصدينا لهذا العمل ، ورجعنا إلى المصادر المختلفة نجمع منها كل ما نجده .

فوجدنا في دار الكتب الظاهرية مخطوطاً صغيراً كتب عليه : « أسماء مصنفات أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا ، على حروف المعجم » . وليس عليه اسم جامعه أو كاتبه . وقد راعى واضعه ترتيب أسماء المصنفات على الحرف الاول ثم الثاني ، وضمنه مئة وأربعة وستين كتاباً .

١ ـ المنتظم ٥/١٤٨

٢ ـ البداية والنهاية ١١/٧١

ثم وجدنا الحافظ الذهبي يعنى بابن أبي الدنيا في كتابه الجليل « سير أعلام النبلاء » ، فترجم له ، وذكر أنه وقع له من مصنفاته عشرون مؤلفاً ـ وسرد أسماءها ـ ثم ذكر أسماء مصنفاته كلها على حروف المعجم وقد لاحظنا أنه راعى في ترتيبها الحرف الأول من الاسم دون الثاني . ووجدنا عدتها مئة واثنين وستين مصنفاً .

ولدى مقارنة فهرس الظاهرية بفهرس الذهبي وجدنا أنهما يتفقان في الكثير من الأسماء ، ثم يختلفان زيادة ونقصاً ، ففي معجم الظاهرية أسماء مصنفات لا توجد عند الذهبي ، وعند الذهبي أسماء مصنفات لا توجد في فهرس الظاهرية .

وقد وجدنا في بعض فهارس الكتب بعض مصنفات لابن أبي الدنيا . فقد سرد ابن النديم في الفهرست ثلاثة وثلاثين كتاباً . وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ثلاثة وثلاثين ، وجاء في هدية العارفين ستون كتاباً . ووجدنا في فهرسة ابن خير الاشبيلي أربعة وثلاثين كتاباً رواها (انظر ص ٥٥٥) . وفي جميع هذه الفهارس كتب لا توجد أحياناً في فهرس الظاهرية .

وإلى جانب ذلك فقد وجدنا في فهارس المخطوطات بعض المؤلفات أيضاً . وأمام تعدد هذه المصادر اتخذنا فهرس الظاهرية أساساً ، فأثبتناه كما هو ، وأدخلنا في نصه بين معقوفتين [ ] المؤلفات الناقصة منه ، وأردفنا كل كتاب أضفناه بالمصدر الذي وجدناه فيه ، وأشرنا في الهامش إلى ما عرفناه من نسخه المخطوطة .

وهذه رموزنا لمصادر الاضافات :

ف = الفهرست ، طبعة إيران

ذ = الذهبي في سير أعلام النبلاء ، مخطوطة أحمد الثالث ، رقم ٢٩١٠ ، المجلد التاسع ص ١٨٦ - ١٩٠

خ = فهرسة ابن خير (أماكن متفرقة منها)
ﻫ = هدية العارفين للبغدادي (١ / ٤٤١ - ٤٤٢)
ك = كشف الظنون لحاجي خليفة
ب = بروكلمن ، تاريخ الآداب العربية ، الترجمة العربية ٣/١٢٩

أما المصادر التي ترجمت لابن أبي الدنيا فهي حسب تاريخها :

ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٣٦ (إيران ١٩٧١)
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١/٨٩
أبو يعلى : طبقات الحنابلة ١/١٩٣
ابن الجوزي : المنتظم ٥/١٤٨
الطوسي : فهرست ص ١٩٤ (ط . مشهد)
الذهبي : العبر في خبر من غبر ٢/٦٥
" : تذكرة الحفاظ ٢/٦٧٧
" : سير أعلام النبلاء (مخطوط)
ابن كثير : البداية ١١/٧١
ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ١/٤٩٤ - ٤٩٥
ابن حجر : تهذيب التهذيب ٦/١٢
ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٣/٨٦
حاجي خليفة : كشف الظنون
البغدادي : هدية العارفين
بروكلمن : تاريخ آداب اللغة العربية : الترجمة العربية ٣/١٢٩
الزركلي : الأعلام ٤/٢٦٠
كحالة : معجم المؤلفين ٦/١٣١
عبد البديع : فهرس المخطوطات المصورة ، التاريخ ٢/١٩ ، ٢٠٩
الألباني : منتخب مخطوطات الحديث بالظاهرية
سيد وطنجي : فهرست المخطوطات المصورة ، الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّر

أسماء مصنفات أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا ، على حروف المعجم .

١ ـ (الاحاديث الاربعين) ب
٢ ـ (الاحزان) ذ
٣ ـ أخبار أويس
٤ ـ أخبار الجفاة عند الموت
٥ ـ أخبار الخلفاء
٦ ـ أخبار سفيان
٧ ـ أخبار ضيغم
٨ ـ أخبار قريش
٩ ـ أخبار معاوية
١٠ ـ أخبار الملوك
١١ ـ الإخوان والمعاطف
١٢ ـ الإخلاص
١٣ ـ الاخلاق
١٤ ـ الادب
١٥ ـ الاشراف

---

١ ـ منه من مخطوطة في الأحمدية بحلب : بروكلمن ١٣٢/٣ (ط . العربية)
٦ ـ في ذ « أخبار الثوري »
١١ ـ في ذ ، ك « الإخوان » . ومنه مخطوطة في مكتبة رامبور بالهند . بروكلمن ٣٥٨/١
١٢ ـ في ف ص ٢٣٦ « الإخلاص والنية » .
١٥ ـ منه الجزء الثاني في الظاهرية : مجموع ١٣٢ (من ورقة ٧٢-٨٧) ؛ ومخطوطة ثانية في دار الكتب ، أدب ٨٧٧٠ « الإشراف إلى منازل الأشراف » ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات ، فهرس التاريخ رقم ٤١

١٦ - التشمس
١٧ - اصطناع المعروف
١٨ - اصلاح المال
١٩ - [الاصوات] ﻫ
٢٠ - [الاضحية] ذ
٢١ - الاعتبار وإعقاب السرور الاحزان
٢٢ - الأعراب
٢٣ - الالحـــان
٢٤ - إعطاء السائل
٢٥ - [أعلام النبوة] ذ
٢٦ - الامر بالمعروف
٢٧ - الأنواء
٢٨ - الأموال
٢٩ - الألوية
٣٠ - الأهوال
٣ - الأولياء
٣٢ - إنزال الحاجة بالله
٣٣ - [الانفراد] ذ
٣٤ - انقلاب الزمان
٣٥ - الأضاحي
٣٦ - [الآيات ومن تكلـّم بها بعد الموت] خ

ب

٣٧ - [البعث والنشور] ك ، ﻫ

---

١٦ - كذا ورد هنا ، ومكانه في حرف التاء .
١٧ - منه مخطوطة في مكتبة لالهلي باستانبول ١٩/٣٦٦٤ (ورقة ٢١٣-٢٢١)
٢١ - في ذ « اعقاب السرور ... » .
٢٢ - في ذ « أخبار الأعراب » .
٢٦ - منه مخطوطة في مكتبة رامبور . فهرس المكتبة ٣٥٨/١
٣٠ - في ذ « أهوال القيامة » ؛ وهو في الظاهرية في ثلاثة أجزاء ، مجموع ١٣٢ (ورقة ٧٩ - ١٠٢)
٣١ - منه مخطوطة في الظاهرية ، عام ٤٥٧٠ (ورقة ١ - ١٩) ؛ ودار الكتب المصرية ٧٨١ مجاميع مصورة عن مكتبة جامع أحمد باشا الجزار في عكا ؛ وعنها مصورة في معهد المخطوطات رقم ٣٩١ تاريخ ، ولالهلي ١٨/٣٦٦٤ (ورقة ١٩٠ - ٢١٠)
٣٥ - لاحظ أننا أضفنا في رقم ٢٠ « الأضحية » من الذهبي .

٣٨ - [البكاء] خ

ت

٣٩ - التاريخ
٤٠ - تاريخ الخلفاء
٤١ - [تخريجات أهل الحديث] ب
٤٢ - [تزويج فاطمة] ه، ف
٤٣ - التعازي
٤٤ - [تعبير الرؤيا] ذ
٤٥ - تغيّر الزمان
٤٦ - تغيّر الإخوان
٤٧ - التفكّر والاعتبار
٤٨ - التقوى
٤٩ - التهجّد وقيام الليل
٥٠ - [التوابع] ف ، ه
٥١ - التوبة
٥٢ - التوكّل

ج

٥٣ - الجهاد
٥٤ - الجوع
٥٥ - الجيران

---

٤٠ - مر في رقم ٥ أخبار الخلفاء ، فلعلها كتاب واحد .

٤١ - منه مخطوطة في الأحمدية بحلب : بروكلمن ٣/١٣٢ . وسماه في كشف الظنون ٣٨٠ « تخريجات ابن أبي الدنيا » .

٤٨ - في رامبور ١/٣٦١ « منتقى كتاب التقوى » .

٤٩ - في الظاهرية ، في جزأين ، مجموع ١٣٢ (ورقة ٣٠ - ٦١) ، ونسخة في لالهلي باستانبول ١١/٣٦٦٤ (ورقة ٦٦ - ٢١٢) ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات ٣٦٣ تصوف .

٥٢ - في الظاهرية ، مجموع ١١١ (ورقة ٢ - ١٥) ، ونسخة في الأحمدية بحلب (مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٠ ص ٥٧٨) ، وورد اسم الكتاب في الفهرست (ط . إيران) : « التوكيد » خطأً .

٥٥ - في الظاهرية ، مجموع ٨٩ (ورقة ١ - ١٦)

ح

٥٦ ـ الحذُود والشفقة

٥٧ ـ حروف خَتَلَف

٥٨ ـ حسن الظنّ بالله

٥٩ ـ الحلم وذم الفحش

٦٠ ـ حلم الحلماء

٦١ ـ حلم الأحنف بن قيس

٦٢ ـ حلم معاوية

٦٣ ـ الحوائج

خ

٦٤ ـ الخاتم

٦٥ ـ الخائفين

٦٦ ـ الخلفاء

٦٧ ـ الخمول والتواضع

٦٨ ـ الخير

د

٦٩ ـ الدعاء

٧٠ ـ دلائل النبوة

---

٥٧ ـ في خ « الحذر والشفقة » .

٥٨ ـ منه مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة ، جزءان رقم ١٢٤ مجاميع ، صورتها جامعة الرياض .

٥٩ ـ في دار الكتب ٧٨١ مجاميع ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات ١٣٦ تصوف ، ونسخة في الأحمديه بحلب (مجلة المجمع العلمي العربي ، مجلد ١٠/ص٥٧٨) .

٦٠ ـ الأحمدية بحلب (مجلة المجمع العلمي ، المصدر السابق) وقد وردفي الفهرست ص ٢٣٦ كتابان ؛ الأول : العلم ، والآخر : ذم الفحش . وهو الصواب ، وسيرد ذم الفحش في الذال . وكذلك ورد في الكشف « الحلم » وحده .

٦١ ـ في ذ « حلم الحكماء » .

٦٢ ـ في الظاهرية : أدب ٧٩

٦٧ ـ في خ ، ك « التواضع والخمول » .

٦٨ ـ في ذ « الخبز » .

٧١ - الدين

ذ

٧٢ - الذكر
٧٣ - [ذكر الموت والقبور] ف
٧٤ - ذمّ البخل
٧٥ - ذمّ البغي
٧٦ - [ذم الحسد] ك
٧٧ - ذمّ الدنيا
٧٨ - [ذم الوبا] ذ
٧٩ - ذم الرياء
٨٠ - ذم الضحك
٨١ - [ذم الغضب] خ ، هـ
٨٢ - ذم الغيبة
٨٣ - [ذم الفحش] خ
٨٤ - ذم الشهوات
٨٥ - ذم الفقر
٨٦ - ذم المسكر
٨٧ - ذم الملاهي
٨٨ - الرخصة في السماع
٨٩ - الرضا عن الله
٩٠ - [الرغائب] ف ، هـ
٩١ - الرقة

---

٧١ - في ذ « الدين والوفاء » .

٧٥ - في الظاهرية ، مجموع ٥٠ (ورقة ٣١ - ٣٦)

٧٦ - في الظاهرية ، مجموع ٤٦ (ورقة ١ - ٥٥)

٨٦ - في الظاهرية ، مجموع ٦٠ (ورقة ٣ - ١٤)؛ وفيض الله باستانبول رقم ٥٠٧

٨٧ - في الظاهرية ، مجموع ٥٩ (ورقة ١٥٢ - ١٦٩) نسخة ناقصة من الوسط؛ ونسخة في لالهلي كاملة ٣٦٦٤/١٤ (ورقة ١٤٢ - ١٤٦) ، وبرلين ٥٥٠٤ ؛ ونشره « روبسون » في لندن سنة ١٩٣٨

٨٩ - في الظاهرية باسم « الرضا عن الله بقضائه » ، مجموع ٦٦ (ورقة ٦٢ - ٧٦) ؛ ونسخة في لالهلي ٣٦٦٤/٣ ، وعنه صورة في معهد المخطوطات رقم ٣٧٦ تصوف واسمه « كتاب الرضا عن الله والصبر على قضائه » .

٩١ - في الظاهرية ، واسمه « الرقة والبكاء » ، مجموع ١٣٢ (ق ١١٨ ١٣٦)

٩٢ ـ الرقائق
٩٣ ـ الرهائن
٩٤ ـ الرهبان
٩٥ ـ الرؤيا

ز

٩٦ ـ الزّهد
٩٧ ـ [زهد مالك بن دينار] ف ، ه
٩٨ ـ الزفير

س

٩٩ ـ [السحاب والرعد والبرق] خ ، ه ، ك « السحاب »
السخاء
١٠٠ ـ [سدرة المنتهى] ف ، ه
١٠١ ـ سواد الشيب
١٠٢ ـ السنة

ش

١٠٣ ـ [شجرة الطوبى] ف ، ه
١٠٤ ـ شرف الفقر
١٠٥ ـ الشكر
١٠٦ ـ [الشيب والتعمير] ذ ، ه ، ك

---

٩٦ ـ في أحمد الثالث رقم ٥٩١ ؛ ومنه مصورة في معهد المخطوطات رقم ٣٧٩ تصوف . واسمه « الزهد في الدنيا » .

١٠٥ ـ في الظاهرية ، في جزأين ؛ حديث ٣٤٦ (ق ١ ـ ٣١) ؛ وفي دار الكتب : حديث ١٥٥٩ / ق ٤٥ ـ ٦٢ ، ونور عثمانية ١/١٢٠٨ ، وعنه مصورة في معهد المخطوطات رقم ٣٨٤ تصوف ، واسمه « كتاب الشكر » ذكر فيه فضل الشكر وألفاظه والترغيب فيه » ـ وبرنستن ، غاريت رقم ١٤٢٠ ـ ونشر بالقاهرة سنة ١٣٤٩ ﻫ .

ص

١٠٧ ـ الصبر
١٠٨ ـ الصدقة
١٠٩ ـ صدقة الفطر
١١٠ ـ صفة الجنة
١١١ ـ [صفة الصراط] ف ، هـ
١١٢ ـ [صفة الميزان] ف ، هـ
١١٣ ـ صفة النار
١١٤ ـ صفة النبي ﷺ
١١٥ ـ الصمت
١١٦ ـ الصلاة على النبي

ط

١١٧ ـ الطبقات
١١٨ ـ الطواعين

ع

١١٩ ـ [العبّاد] ذ
١٢٠ ـ [العزاء] ذ
١٢١ ـ العزلة
١٢٢ ـ [عطاء السائل] ذ
١٢٣ ـ العظمة
١٢٤ ـ العفـو وذم الغضب
١٢٥ ـ العقل وفضله

---

١٠٧ ــ في الظاهرية نسخة ناقصة الآخر ٥٧٧ (ق ٤٢ ــ ٥٧) ، ولا له لي ٣٦٦٤/٣ ، وعنه مصورة في معهد المخطوطات رقم ٣٨٥ تصوف ، ــ وسماه بروكلمن « الصبر والثواب » ، وفي الفهرست « الصبر وآداب اللسان » .

١١٣ ــ في الظاهرية ، مجموع ١٣٢ (ق ١٤٠ ــ ١٥٤)

١١٥ ــ في الظاهرية ، واسمه « الصمت وآداب اللسان » أربعة أجزاء ، الأول منها ناقص ، مجموع ٣١ (ق ١ ــ ٤٩) ــ وفي دار الكتب ، ملحق الحديث ٢١٢٤ ، وعنها مصورة في معهد المخطوطات رقم ٣٨٦ تصوف .

١٢١ ــ في لاله لي ٣٦٦٤/٢ واسمه « كتاب العزلة والانفراد » وعنها مصورة في معهد المخطوطات ٣٨٧ تصوف .

١٢٣ ــ في جامعة برنستن ، غاريت رقم ٧٦٤ ــ وجار الله باستانبول ٤٠٠

١٢٥ ــ في لاله لي ٣٦٦٤/٣ ، وعنه مصورة في معهد المخطوطات ٣٩٢ تصوف ؛ والظاهرية ، مجموع ١٥

١٢٦ ـ العقوبات

١٢٧ ـ عقوبة الأنبياء

١٢٨ ـ العمر والشيب والشباب

١٢٩ ـ العلم

١٣٠ ـ العوائد

١٣١ ـ العوذ

١٣٢ ـ العيال

١٣٣ ـ العيدين

غ

١٣٤ ـ [الغيبة والنميمة] ب

ف

١٣٥ ـ الفتوى

١٣٦ ـ الفتون

١٣٧ ـ الفرج بعد الشدّة

١٣٨ ـ فضل عاشورا

١٣٩ ـ فضائل العباس

١٤٠ ـ فضائل عشر ذي الحجة

١٤١ ـ فضائل عليّ

١٤٢ ـ فضل رمضان

١٤٣ ـ فضائل لا إله إلا الله

١٤٤ ـ فضائل القرآن

---

١٢٦ ـ في الظاهرية ٢/٥٧٧ (ورقة ٦٢ - ٨٢)

١٢٨ ـ في برنستون ، مجموعة يهودا رقم ٣٥٢٢ « كتاب العمر » بخط محمد بن شاكر الكتبي .

١٣٣ ـ بروكلمن ٣/ ١٣٢ : دار الكتب ٧٨١ مجاميع ، ومصور في معهد المخطوطات تصوف ٣١٥

١٣٧ ـ في الظاهرية ، جزءان ، مجموع ٢٠ (ورقة ١٣٢ - ١٦٦) ؛ برلين ٨٧٣١ ـ موصل ٢٣٦/١٥٠ ـ نشر في الهند : الله آباد سنة ١٣١٣ ، وفي أحمد آباد سنة ١٣٢٣ (بروكلمن ٣/١٢٩) وقال في كشف الظنون ١٢٥٣ « لخصه السيوطي مع زيادات وسماه الأرج في الفرج » .

١٤٠ ـ برلين ١٠٢١٣ ـ دار الكتب ، فهرس ج ٧ ، ٦ ، ١٥٣ ، ٣٣٠ ، (بروكلمن ٣/١٣٠)

١٤٢ ـ في لاله لي ١٢/٣٦٦٤

١٤٥ - [فعل المنكر] ف ، هـ ١٤٦ - [فقه النبي] ف ، هـ

١٤٧ - الفوائد

ق

١٤٨ - القبور ١٤٩ - قِرى الضيف

١٥٠ - القِصاص ١٥١ - قصر الأمل

١٥٢ - قضاء الحوائج وهو بعض الاصطناع

١٥٣ - القناعة ١٥٤ - القيامة

ك

١٥٥ - [كرامات الأولياء] ذ

ل

١٥٦ - الليالي والايام

م

١٥٧ - المتمنّين

---

١٤٨ - في كشف الظنون ص ٢٨ « أخبار القبور » .

١٤٩ - انظر بروكلمن ٣/١٣١

١٥١ - في الظاهرية نسخة في ٣ أجزاء ، مجموع ٥٠ (ق ١ - ٥٠) ، وفيها نسختان أخريان - كوبريلي ٣٨٤ وسماه « قصر العمل » خطأ .

١٥٢ - برلين ٥٣٨٩ - الأحمدية بحلب (مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ١٠/٥٧٧)

١٥٣ - القناعة في الظاهرية ، الجزء الأول ، مجموع ٩٠ (ق ٩٧ - ١١٨) - دار الكتب فهرس ٢/١٣٨ - وورد اسمه في فهرسة ابن خير : « القناعة والتعفف عن المسألة والرضا بالقسم في الرزق » .

١٥٦ - عند الذهبي « الأيام والليالي » . وهو في لاله‌لي ٣٦٦٤/٢١ واسمه « كلام الليالي والأيام » . ومنه مصورة في معهد المخطوطات ٤١٢ تصوف .

١٥٧ - في لاله لي ٣٦٦٤/٧ ، وعنه مصورة في معهد المخطوطات ٤١٤ تصوف.

١٥٨ ـ مجابي الدعوة
١٥٩ ـ المجوس
١٦٠ ـ محاسبة النفس
١٦١ ـ المحتَضَرين
١٦٢ ـ المروءة
١٦٣ ـ مداراة الناس
١٦٤ ـ المرض والكفارات
١٦٥ ـ [مصائد الشيطان] ك ، ه
١٦٦ ـ المطر
١٦٧ ـ معاريض الكلام
١٦٨ ـ المعيشة
١٦٩ ـ المغازي
١٧٠ ـ مقتل الحسين
١٧١ ـ مقتل الزبير
١٧٢ ـ مقتل ابن الزبير
١٧٣ ـ مقتل سعيد بن جُبير
١٧٤ ـ مقتل طلحة
١٧٥ ـ مقتل عثمان

---

١٥٨ ــ في الظاهرية عام ٤٥٠٩ (ق ١ ــ ٢١)ـ دار الكتب ، حديث ١٦٥١ (١٩٠ ــ ٢٠٩)ـ وكوبريلي ١٥٨٤/٥ (مصورة في معهد المخطوطات ٥٤ تصوف) ــ رامبور ٣٦١/١ ــ وورد في الترجمة العربية من بروكلمن « مجيب الدعوة » خطأ .

١٦٠ ــ محاسبة النفس : في الظاهرية القطعة الأولى منه ٥٧٨ (ق ٤٥ ــ ٤٧)ـ ودار الكتب المصرية نسخة كاملة ٢١٢٨ حديث (مصورة معهد المخطوطات ٥٩ تصوف) ـ ولي الدين ١٦٠٥

١٦١ ــ المحتضرين : في الظاهرية ، حديث ٣٤٣ (ق ١ ــ ٧٣)

١٦٣ ــ مداراة الناس : في لاله لي ٣٦٦٤ / ٦ (مصورة معهد المخطوطات ٤١٦ تصوف).

١٦٤ ــ المرض .. : في الظاهرية ، في جزأين ، مجموع ٧٦ (ق ١٥٦ ــ ١٩٢) ونسخة ثانية في المجموع ٩٨ ــ لا له لي ٣٦٦٤ / ٥ (مصورة معهد المخطوطات ٤١٧ تصوف) .

١٦٦ ــ المطر ... كوبريلي ٣٨٨ (٥٨ ــ ٧١) « كتاب المطر والرعد والبرق والريح » ـ رامبور ، فهرس ٣٦١/١

١٧٦ - مقتل علي
١٧٧ - مقتل عمر
١٧٨ - مكارم الأخلاق
١٧٩ - مكايد الشيطان
١٨٠ - المملوكين
١٨١ - المناسك
١٨٢ - [مناقب بنى العباس]
١٨٣ - المنامات
١٨٤ - من عاش بعد الموت
١٨٥ - المنتظم
١٨٦ - مواعظ الخلفاء
١٨٧ - الموت
١٨٨ - [الموقف] ه

ن

١٨٩ - النوادر
١٩٠ - النوازع والرعاية

ه

١٩١ - الهدايا
١٩٢ - الهواتف

---

١٧٦ - مقتل علي : في الظاهرية ، نسخه عتيقة ، مجموع ٩٥ (ق ٢٣٢ - ٢٥٠) فهرس العش ٨٢

١٧٨ - مكارم الأخلاق : دار الكتب ٧٨١ مجاميع (مصورة معهد المخطوطات ٥٠٨ تصوف) - المتحف البريطاني Or. 7595 - برلين ٥٣٨٨ و٥٤٣٦/٢ - كوبريلي ٣٨٨ - وانظر بروكلمن ٣/١٣٠

١٧٩ - وردت في الفهرست « مكابر » خطأ .

١٨٣ - المنامات : في دار الكتب باسم « كتاب المنام » ٧٨١ مجاميع . عنه مصورة في معهد المخطوطات ٤٢ تصوف .

١٨٤ - من عاش : دار الكتب ٧٨١ مجاميع ، عنه مصورة في معهد المخطوطات ٥٢٣ تصوف - مونيخ ٣/٨٨٥ - الأحمدية بحلب (مجلة المجمع العلمي العربي ١٠/٥٧٧) - وفي كشف الظنون ١٨٢٣ : « من عاش بعد موت الأربعة » .

١٩٢ - انظر بروكلمن ٣ / ١٣١ - وسماه في كشف الظنون ٢٠٤٧ « هواتف الجن » .

١٩٣ - الهمّ والحزن

و

١٩٤ - الوجــل
١٩٥ - الورَع
١٩٦ - الوصايا
١٩٧ - الوقف والابتداء

ي

١٩٨ - اليقين

صلاح الدين المنجد

١٩٣ - عنـد الذهبي : الهم والحزن والكمد - في الظاهرية ، مجموع ٧٦ (ق ٦٢ - ٨٣) - دار الكتب ٧٨١ مجاميع ، (مصورة في معهد المخطوطات ٤٣٠ تصوف) - لاله لي ٣٦٦٤/٤ (مصور في معهد المخطوطات ٤٣١ تصوف) .

١٩٤ - في لاله لي ٣٦٦٤ / ٨ - (مصور في معهد المخطوطات ٤٣٢ تصوف) قال في كشف الظنون ص ١٤٦٩ : « ذكر فيه الأمثال التي وجدها عن بعض الأوائل ... » .

١٩٥ - في الظاهرية ، مجموع ١٣٢ (ق ١٥٨ - ١٧٩)

١٩٨ - في الظاهرية نسخة قديمة كتبت سنة ٤٠٧ هـ - مجموع ٨٠ (ق ٦٢ - ٧٢) - ونسختان أخريان : مجموع ٢٧ ، ومجموع ٥٠ - لاله لي ٣٦٦٤/٩ (مصور في معهد المخطوطات ٤٦٣ تصوف) - دار الكتب ٢١٨٦ حديث (مصور في معهـد المخطوطات ٤٦٣ تصوف) - كوبريلي ٣٨٨ - شهيد علي ٣٦٠ كتبت سنة ٥٨٥ هـ - عارف حكمت بالمدينة ، ٩٦ حديث ، صورتها جامعة الرياض .

أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم الثاني

الأستاذ عبد المعين الملوحي

في البحث السابق من المجلة جمعت اشعار أربعة لصوص هم :

١ — جحدة بن طريف السعدي .

٢ — لوط الطائي .

٣ — سليمان بن عياش السعدي .

٤ — يعلى الأحول الأزدي .

واليوم أنشر ما استطعت جمعه من دواوين شعراء لصوص خمسة هم :

٥ — يزيد بن الصقيل العقيلي .

٦ — أبو لطيفة العقيلي .

٧ — شظاظ الضبي .

٨ — الهيردان .

٩ — معاوية بن عادية الفزاري .

ومن الملاحظ أن بعض هؤلاء الشعراء قد تابوا عن اللصوصية وأصبحوا من الأتقياء والمجاهدين ، ومات بعضهم شهيداً في سبيل الله .

(٥)

أشعار

يزيدَ بنِ الصّقيل العُقَيْليّ (*)

(*) ترجمته : لم نعثر له على ترجمة وافية ، وقد ورد ذكره عند سرد الأبيات الثلاثة في الكامل للمبرد ١ : ٧٠ . قال : أبو العباس . قال يزيد بن الصقيل العقيلي وكان يسرق الابل ثم تاب ، وقتل في سبيل الله . ثم ذكر البيتين الأول والثاني وقال : وفي هذا الشعر وأورد البيت الثالث . وفي هذا القول ما يومىء إلى أن القصيدة طويلة وورد البيتان ١ و ٣ في مجموعة المعاني ص ٣ وقال : كان لصاً فتاب .

وورد البيتان ١ و ٢ في لسان العرب (مادة بعر) ورواية البيت الأول :

ألا قل لِرُعْيانِ الأَباعِرِ أهْمِلوا

وذكر أن الأباعر جمع أبعرة ، وأبعرة جمع بعير . وقال عن يزيد : إنه أحد اللصوص المشهورة بالبادية ، وكان قد تاب ، ثم أورد البيتين وقال : وهذا البيت - أي البيت الثاني - كثيراً ما يتمثل به الناس ولا يعرفون قائله ، وكان سبب توبة يزيد هذا أن عثمان بن عفان وجَّه إلى الشام جيشاً غازياً ، وكان يزيد هذا في بعض بوادي الحجاز ، يسرق الشاة والبعير ، وإذا طلب لم يوجد . فلما أبصر الجيش متوجهاً إلى الغزو أخلص التوبة ، وسار معهم .

وورد البيتان ١ و ٢ أيضاً في تاج العروس (مادة بعر) . وليس فيه ذلك التفصيل .

اسمه : ورد اسمه في لسان العرب بكسر الصاد المهملة وتشديد القاف

قـــال (*) :

١ـألا قُلْ لأَرْبابِ المَخَائِضِ أَهْمِلُوا فقَدْ تابَ مِمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيـــدُ
٢ـوَإنَّ امرأً يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَما تَزَوَّدَ مِنْ أَعْمالِهـــا لَسَعِيدُ
٣ـإذا ماالمَنايا أَخْطَأَتْكَ وصادَفتْ حَمِيمَكَ فاعْلَمْ أَنَّها سَتَعُـــودُ

المثناة وكسرها (الصِّقِّيل) وورد اسمه في مجموعة المعاني : الصُّقَيْر : تصغير صقر ورواية لسان العرب أولى .

(١) ورد البيت في لسان العرب .

ألا قل لرعيان الأباعر أهملوا فقد تاب عمـا تعلمون يزيـــد

والمخائض ـ كما جاء في المبرد ـ فإن الناقة إذا لقحت قيل لهـــا خلفة ، وللجميع المخاض ، وهـذا جمع على غير واحد . وإنما هو بمنزلة امرأة ونساء . ثم جمع الجمع فقال مخائض كقولك في رسالة ورسائل . وقوله : أهملوا . أي اسرحوا إبلكم . والهمل ما كان غير محظور .

(٣) الحميم : الصديق .

تفسير الأبيات :

أبلغ أصحاب الإبـل ورعيان الأباعر أن يزيـد تاب عن اللصوصية وترك السرقة فاسرحوا بأباعركم حيث شئتم وأنتم آمنون .

لقد تبت عن الذنوب بعـد أن كادت تهوي بي إلى النار ، وإن من استطاع أن يتوب وينجو من النار بعد أن عمل لها عمراً طويلاً لسعيد بتوبته ونجاته .

إذا أصاب الموت صاحبك ونجوت أنت فاعلم أنه سيعود إليك ويصيبك كما أصابه .

(٦)

أبو لطيفةَ العقيلي(*)

١ ـ يا ربِّ ! يا ربَّ العِشاءِ والسَّحَرْ

٢ ـ أُقدُرْ لنا اللَّيْلةَ مِنْ خَيْرِ القَدَرْ

٣ ـ قَطْراً ورِيحاً قَدْرَ ما يَعفو الأَثَرْ

(*) لم نعثر له على ترجمة . والأبيات في مجموعة المعاني : ٢١٧ . وذكر عند إيراد اسمه « وكان لصاً » .

(١ - ٢ ـ ٣) : يسأل الله ربه أن يلطف به في ليلة سرقته فينزل المطر ويرسل الريح بقدر قليل يسمح له بالسرقة ويكفي لإخفاء أثره .

(٧)

أشعار

شظاظ الضبي

حياته : شِظاظٌ بالكسر ، لص من بني ضبــة ، كان يقطع الطريق مع مالك بن الريب وأبي حردبة ، أحد بني أثالة من مازن ، وغويث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وكان شظاظ ، وهو مولى لبني تميم ، أخبثهم ، وفيهم يقول الراجز(*) .

١ ـ اللهُ نَجَّاكِ مِنَ القَصِيمِ

٢ ـ وبَطْنِ فَلْجٍ وبَني تَميمِ

٣ ـ ومِنْ أَبي حَرْدَبَةَ الأَثيمِ

فساموا الناس شراً وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل معاوية على المدينة فهربوا .

(*) الأبيات في الأغاني ٢٢ : ٣٠٤ - ٣٢٤ (بيروت) في ترجمة مالك ابن الريب .

(١) في الأغاني : القضيم وهو تصحيف ، والقصيم ـ في البلدان ـ : موضع معروف يشقه طريق بطن فلج . وورد بطن فلــج في البيت الثاني . والشاعر يخاطب ناقته .

(٢) بطن فلج : طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة .

(٣) في الأغاني (بني حردبة) وهو تصحيف .

٤ ـ ومالكٍ وسَيْفِهِ المَسْمُومِ
٥ ـ ومِنْ شِظاظَ الأَحْمَرِ الزَّنيمِ
٦ ـ ومن غُوَيْثٍ فاتح العُكومِ

(٥) الزنيم : اللئيم المعروف بلؤمه أو شره .

(٦) العكوم ج عكم : العدل أو الحقيبة توضع فيها الثياب ويشد عليها .

وفي الأبيات الستة يعدد أسماء اللصوص وأماكنهم ويشكر الله أنه نجاه هو وناقته منهم .

وذكر صاحب الأغاني قال [1] :

اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا : تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقاتنا . فقال أبو حردبة : ... ثم قالوا لشظاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما اخذت في لصوصيتك .

فقال :

ـ نعم . كان رجل من اهل البصرة له بنت عم ، ذات مال كثير ، وهو وليها ، وكانت له نسوة فخطبها ، فأبت ان تتزوجه ، فحلف الا يزوجها من احد ضراراً لها ، وكان يخطبها رجل غني من اهل البصرة ، فحرصت عليه ، وأبى الآخر ان يزوجها منه ، ثم إن ولي المرأة حج ، حتى إذا كان بالدو ـ على مرحلة من البصرة مات فدفن برابية ، وشيد على قبره، فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها . قال شظاظ : ـ وخرجت رفقة من البصرة، ومعهم بز ومتاع ، فبصرت بهم وما معهم ، واتبعتهم من البصرة حتى نزلوا ، فلما ناموا أتيتهم وأخذت من متاعهم ، ثم إن القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً وجردوني . وذلك في ليلة قرة ، وسلبوني كل قليل وكثير كان علي ، فتركوني عرياناً ، وتماوت لهم ، وارتحل القوم ، فقلت : كيف أصنع ؟ وذكرت قبر

(١) الأغاني : ٣٠٤ - ٣٢٤ - بيروت ، مع أخبار مالك بن الريب ، ومختار الأغاني لابن منظور ١١ : ٥٧ - ٦٤

الرجل فأتيته ، فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم سددت علي باللوح ، وقلت : لعلي الآن أدفأ فأتبعهم . قال : ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة ، فمر بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه وقال لرفيقه : والله لأنزلن الى قبر فلان . حتى أنظر هل يحمي الآن بُضع فلانة ؟! قال شظاظ : فعرفت صوته ، فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر . وقلت : بلى ، ورب الكعبة لأحمينها ، فوقع الرجل مغشياً عليه ، لا يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خطام الراحلة ، وأخذت – وعهد الله – بخطامها فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس فنجوت بها .

فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم إن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة ، خرج عليه من قبره ، وسلبه وكتفه ، فبقي يومه ، ثم هرب منه ، والناس يعجبون منه ، فعاقلهم يكذبه ، والأحمق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة فأضحك منهم كالمتعجب .

وحادثة أخرى :

قالوا : فزدنا . . . قال : أنا أزيدكم أعجب من هذا ، وأحمق من هذا الرجل .

إني لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً أسرقه . قال فما وجدت شيئاً ، فاذا شجرة ينام تحتها الركبان ، بمكان ليس فيه ظل غيرها ، فاذا أنا برجل يسير على حمار له ، فقلت له : أتسمع ؟ قال : نعم . فقلت : إن المقيل الذي تريد أن تقيله يخسف فيه بالدواب فاحذره . فلم يلتفت إلى قولي . فرمقته حتى إذا نام أقبلت على حماره فاستقته ، حتى إذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار فخبأته ، وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ، ويقفو أثره ، فبينا هو كذلك ، إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حذرت لو نفعني

شعره :

قال (*) :

الحذر ، واستمر هارباً خوف أن يخسف به ، فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على الحمار . فألحق بأهلي .

وهنالك قصة أخرى طريفة لشظاظ ، وهو الذي يقال فيه : « ألص من شظاظ » رواها الجاحظ قال[1] :

قال أبو الحسن : كان شظاظ لصاً فأغار على قوم من العرب فاطرد نعمهم ، فساقها ليلته حتى أصبح . فقال رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قصد[2] من طريقنا فقال : إن المحسن مُعان .

صلبه : وكانت نهاية شظاظ عقوبة له على كلامه لا على سرقاته . صلب الحجاج رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراح عشياً ينظر إليه ، فاذا رجل بازائه مقبل عليه بوجهه ، فدنا منه فسمعه يقول المصلوب : طالما ركبت فأعقب[3] . فقال الحجاج : من هذا ؟ فقالوا : هذا شظاظ اللص : قال : لا جرم والله ، ليعقبنك . ثم وقف ، وأمر بالمصلوب فأنزل ، وصلب شظاظاً مكانه .

(*) البيتان في لسان العرب (نقض) و (غير) وفي تهذيب اللغة (شهر) وفي المعاني الكبير : ٥٦٥

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١

(٢) القصد : الهدى .

(٣) أعقب : دع مكانك لغيرك ، أو أرْكب خلفك غيرك .

١ ـ ربَّ عجوزٍ مِنْ نُمَيْرٍ شَهْبَرَهْ
٢ ـ عَلَّمتُها الإنْقاضَ بَعْدَ القَرْقَرَهْ

(١) في اللسان : سهبرة ، وفي التهذيب : من الكيز . وفي المعاني : من أناس وعجوز شهبرة وشهربة . ولا يقال للرجل شهبر ولا شهرب .

(٢) الإنقاض والكتيت : أصوات صغار الإبل ، والقرقرة والهدير : أصوات مسانّ الإبل .

وتذكر المصادر مناسبة البيتين فتقول : اجتاز شظاظ على امرأة من بني نمير، تعقل بعيراً لها ، وتتعوذ من شظاظ ، وكان شظاظ على بكر ، فنزل فسرق بعيرها، وترك هناك بكره ، وقالوا : أراد أنها كانت ذات ابل فأغرت عليها ، ولم أترك لها غير شويهات تنقض بها .

وقال (*) :

١ـ مَنْ مُبْلغٌ فتيانَ قوْمي رسالةً فلا تَهْلِكُوا فقْراً على عِرْقِ ناهِقِ
٢ـ فإنَّ بهِ صَيْداً غزيراً وهَجْمةً طِوالَ الهَوادِي بائناتِ المَرافِقِ
٣ـ نجائبَ ضَبَّاطٍ يكونُ بُغاؤُهُ دعاءً ، وقدْ جاوزْنَ عَرْضَ الشّقائِقِ

(*) الأبيات في الوحشيات : ٩٣ ، وفي معجم البلدان (عرق ناهق) وقال: وكان لصاً متعالماً .

(١) عرق ناهق (في البلدان) : روى السكري عن أبي سعيد المعلم ، مولى لهم ، قال : كان العرقان عرقا البصرة محميين ، وهما عرق ناهق وعرق ثادق ، لإبل السلطان وللهوافي - أي الضوال من الإبل - وعرق ناهق يحمى لأهل البصرة خاصة ، وذلك أنه لم يكن لذلك الزمان كراء ، وكان من حج إنما يحج على ظهره وملكه . فكان من نوى الحج أصدر إبله إلى ناهق إلى أن يجيء وقت الحج .

في البلدان (من مبلغ الفتيان عني) .

(٢) في الوحشيات عزيزاً ... وفي البلدان : نجائب لم ينتجن قبل المراهق . الهجمة : القطيع من الابل .. طوال الهوادي : طوال الأعناق . بائنات المرافق : واسعات الخطا .

(٣) في الوحشيات : عيدي . والضباط : من ضبط ، الرجل الحازم الذي يضبط أموره .

ومعنى الأبيات: ينصح شباب قبيلته ألا يموتوا فقراً وأن يمضوا إلى عرق ناهـــق ، فهنالك صيد كثير وإبل سمينة، كان يملكها رجل حازم يرعاها حق الرعاية، فأصبح ـ وقد سرقناها وجاوزنابها عرض الشقائق ـ ينادي عليها ويبغيها ، وأين هو منها ؟

(٨)

أشعارُ

الهَيْرُدَانِ (*)

قال :

١ـ وما لِلْهَيْرُدان ولا عَليٍّ ـلفيفِ السَّيْفِـ إذْ رُهِقَا نَصيرُ

٢ـ سوى شِرْيانةٍ خطَمَتْ بكُلٍّ لها في كَفِّ نازِعِها خَطِيرُ

(*) في معجم الشعراء : ٤٦٩ ورد اسمه « الهيزدان » وفي معاني الشعر : ١٢٢ « الهيردان » ولم أر في اللسان مادة (هزد) ورأيت مادة (هرد) وفيها : وهردان ، وهيردان : أسماء ، والهيردان : اللص قال : وليس بثبت . وفضلت رواية معاني الشعر .

وأورد المعجم نسبه فقال : الهيردان بن خطار بن حفص بن مجدع بن وابش بن عمير بن عبد شمس بن سعد . ثم قال :

كان لصاً فهرب إلى المهلب في خراسان وقال : الأبيات الثلاثة في المقطوعة الأولى .

(١) في معجم الشعراء : علي الذي ذكره هو صاحب له ، وكان لصاً أيضاً . وفي اللسان (لفف) فلان لفيف فلان أي صديقه ـ وربما كان صاحبه يلقب « لفيف السيف » أي صديق السيف .

(٢) في اللسان (شري) الشَّريان والشِّريان ـ بفتح الشين وكسرها ـ شجر من عضاه الجبال يعمل منه القسي ، واحدته شريانة ، وقيل هو السدر. وفي (خطم) خطم القوس بالوتر يخطمها ... علقه عليها وفي (خطر) الخطير : الاهتزاز .

٣ـ إذا طَرَحتْ وراءَ القَوْمِ سَهْماً ... مَضى صَرَداً وأَتْبَعَهُ البَصيرُ

وقال وقد نفرت ناقته عند باب المهلب (*) :

١ ـ لحاكِ اللهُ يا شَرَّ المطايا ... أَمِنْ بابِ المُهَلَّبِ تَنْفِرينا

٢ ـ فلولا أَنَّني رَجُلٌ طَريدٌ ... لَكُسْتِ على ثلاثٍ تَنْعَبينا

ويكون معنى البيت : ليس لنا ما يحمينا وينصرنا سوى هذه القوس المصنوعة من الشريان ، إذا علقنا بها الوتر اهتزت بكف من يرمي بها .

(٣) في معجم الشعراء : سهم ، وهو تصحيف واضح . أو خطأ في النسخ والصحيح سهما مفعول به لطرحت .

الصرد : في شرح المعجم : الذي يخرج من الرمية ، بنفـذ إلى الجانب الآخر .

وبذلك يكون معنى البيت : إذا رمت هذه القوس سهماً أصاب العدو ثم خرج منه فرآه من يتبعه نظره .

(*) المصدر نفسه .

(٢) في معجم الشعراء : على ثلاثة وهو خطأ يكسر البيت ، والمقصود ثلاث قوائم ، وفيه : وتعتبينا : من العتاب وصححنا كما ترى فجعلناه تنعبينا . وفي اللسان (نعب) نعب الغراب ينعب وينعِب صاح وصوت ، وفي اللسان (كوس) : المشي على رجل واحدة ومن ذوات الأربع على ثلاث قوائم .

ومعنى البيتين : يلوم ناقته على نفورها من باب المهلب ، وقد جاءه يطلب خيره ، ولولا أنه طريد فقير لقطع قائمة من قوائمها الأربع فظلت تمشي على ثلاث قوائم وهي تصيح وتنعب .

وقال (*) :

١ـ جزى العَذْراءَ عَنَّا اللهُ خَيْراً ... فَقَدْ أغْنَتْ عَنِ الحَبْلِ الخَذِيمِ

٢ـ إذا نَشَرَتْ ذَوائِبَها بُكُوراً ... رَمَتْ بِالوَفْرِ في نَحْرِ العَدِيمِ

(*) البيتان في معاني الشعر ١٢٢-١٢٣ وقال الأشناندانى : أخبرنا ابن دريد قال : وأنشدنا أبو عثمان للهيردان أو غيره من الملاص ـ اللصوص ـ . والشرح له بعد ذلك .

(١) العذراء : يعني الجوزاء . وقال قوم : العذراء السنبلة . وإنما أراد بارح[1] الجوزاء . يقول : هبت البوارح فطرحت التمر فلقطه الناس فأغناهم أن يحمل الرجل حبلاً فيدور في عشيرته ، فيسترفد الشاة والبعير .

والحبل الخذيم : المتقطع . يحمل [الرجل] حبلاً ويدور في عشيرته فربما أعطي شاة أو ناقة .

(٢) قوله : نشرت ذوائبها يعني الريح ، وذوائبها : غبارها رمت بالوفر : يعني بالغنى .

يقول : يستغني العديم[2] بما تطرحه هذه الريح من التمر .

---

(١) البارح : الريح الحارة في الصيف خاصة ، وقيل : هي الرياح الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبوب .

(٢) العديم : الفقير .

(٩)

معاويةُ بنُ عادِيةَ الفَزاريّ(*)

١ـأيا والِيَيْ أَهْلِ المدينةِ رَفِّعا لنا غُرَفاً فوقَ البُيوتِ تَرُوقُ

٢ـلكيما نرى ناراً يَشُبُّ وَقودَها بجزمِ الرَّحا أيدٍ هُنَاكَ صَدِيقُ

٣ـتُؤَرِّثُها أُمُّ البنينَ لِطارِقٍ عَشيَّ السُّرى بعدَ المنامِ طَروقِ

٤ـيقولُ بَرِيٌّ ـوهو مُبْدٍ صَبابةً ـ: ألا إنَّ إشرافَ البقاعِ يَشُوقُ

٥ ـ عَسى مِنْ صدورِ العِيسِ تنفُخُ في البُرى
طوالِعُ مِنْ حَبْسٍ وَأَنْتَ طَليقُ

(*) لم نعثر له على ترجمة والأبيات في معجم البلدان (رحا) قال: وقال معاوية بن عادية الفزاري ، وهو لص حبس في المدينة على إبل اطردها .

(٢) الرحا – في معجم البلدان – جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة .

(٣) أم البنين يقصد زوجه . وطروق : إما صفة لطارق فتكون مكسورة وفي البيت إقواء ، واما خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هو عشي السري طروق ، فهي مرفوعة . والأول أقرب .

(٤) بري : لعله اسم شخص أو لعله هو البري أي البريء ، يدفع التهمة عن نفسه .

(٥) العيس : الابل . البرى : حلق في أنف البعير . يرجو أن يجد نفسه طليقاً من سجنه على ظهر بعير يعود به الى وطنه .

التعريف والنقد

خليل مردم بك
الشاعر وديوانه باللغة الألمانية

Khalıl MardaM Bey,
der Dichter und sein Dıwau

كولونيا (ألمانيا الغربية) ١٩٧٣ — Koeln 1973

الأستاذ محمد كامل عياد

قبل نحو خمسين عاماً ، وبالضبط في سنة ١٩٢٥ ، نشر الأستاذ (كامبفماير KamPffneher) في عدد خاص من مجلة « أنباء معهد اللغات الشرقية » في برلين دراسة بعنوان « شعراء عرب من العصر الحاضر » . وقد كان الأستاذ (كامبفماير) على صلة بالطلاب العرب الذين كنا ندرس في المانية وننشر الأخبار في الصحف الألمانية عن أوضاع سورية ، فطلب منا مراسلة شعرائنا المعروفين اذ ذاك وقام أحد رفاقنا الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة بالكتابة إلى الشاعر خليل مردم بك الذي كان يعرفه من أيام الدراسة في (مكتب عنبر) . وأذكر أن الشاعر قد أشار في جوابه إلى أنه يفكر في القدوم إلى المانية لمتابعة الدراسة ، وسأل عن أحوال المعيشة وأنظمة الجامعات في تلك البلاد . ويبدو أن الحوادث الطارئة والظروف الخاصة دفعت خليل مردم بك إلى تفضيل الذهاب في ذلك الوقت إلى انكلترة .

لقد عادت بي الذاكرة الآن ، بعد نصف قرن ، إلى مبادرة الأستاذ (كامبفماير) الذي نشر ما كتبه خليل مردم بك نفسه في ترجمة حياته ونقل إلى الالمانية النماذج التي أرسلها من شعره . تذكرت ذلك بمناسبة رسالة جامعية أحالها عليّ السيد رئيس مجمع اللغة العربية لتعريف القراء بها . وعنوان الأطروحة هو : « خليل مردم بك ، الشاعر وديوانه » تقدم بها السيد « محمد تاج الدين خالد بك الخالد » في السنة الماضية إلى جامعة (كولونيا) بألمانية الغربية . والأستاذ تاج الدين الخالد ولد بدمشق سنة ١٩٢٢ ، حسبما ورد في ترجمة حياته ، وكان من تلامذة خليل مردم بك في الكلية العلمية الوطنية ومن المعجبين بشعره ، وكانت تربطه أواصر الصداقة بأسرة مردم بك وعلى الأخص بولد الشاعر المرحوم هيثم الذي رافقه في عهد الدراسة بالجامعة الاميريكية في بيروت ، والذي توفي سنة (١٩٤٢) ولمّا يبلغ العشرين من عمره . وكان المرحوم هيثم مردم بك ذا موهبة مبدعة ، وقد نظم الشعر في سن مبكرة ، مثل والده وأخيه ، ونشر بعض القصائد في الصحف ثم جمعها في ديوان مخطوط أهداه ، وهو في المستشفى ، قبيل وفاته ، إلى صديقه السيد تاج الدين الخالد الذي ما زال يحتفظ به .

بعد دراسة الانكليزية والاقتصاد والسياسة في الجامعة الاميريكية التحق السيد تاج الدين الخالد بالكلية العسكرية الفرنسية ، وأصبح ضابطاً في المدفعية برتبة ملازم في سنة ١٩٤٥ . وقد انتدب بعد الجلاء في سنة ١٩٤٦ لتمثيل الجيش السوري في اللجنة المكلفة بوضع القاموس العسكري الفرنسي - العربي والتي كان الاستاذ خليل مردم بك من أعضائها ، فكانت فرصة ثمينة للاشتراك في العمل وتوثيق روابط الصداقة . ثم درس السيد تاج الدين الخالد الحقوق والصحافة ، وسافر في سنة ١٩٥٨ بعد أن أصبح عقيداً في الجيش وبالاتفاق مع الحكومة السورية إلى المانية لدراسة اللغة

الالمانية وعلم الإدارة في جامعة (كولونيا) . وأخيراً بدأ في سنة ١٩٦٨ دراسة العلوم الإسلامية واليهودية والسامية في معهد اللغات الشرقية في الجامعة ذاتها ، حيث نال في صيف سنة ١٩٧٣ شهادة الدكتوراه على أطروحته عن « الشاعر خليل مردم بك وديوانه » .

لا أدري ما هي الأسباب التي دفعت السيد تاج الدين الخالد إلى التنقل مدة طويلة بين مختلف العلوم ، ولا أعرف الموضوعات التي تخصص بها حقاً ، ولم أطلع على مدى اشتغاله بالشعر والأدب . ولكن على الرغم من ذلك لا بد لي من التنويه بأهمية رسالته عن المرحوم الرئيس خليل مردم بك ، فهي مساهمة مشكورة في المحاولات التي تبذل لتعريف العالم بالحضارة العربية الحديثة . وإذا كان لا شك في أن المستشرقين قد قاموا بجهود جبارة في التنقيب عن تراثنا ، ونشر قسم كبير من آثار أجدادنا ، والبحث في حضارتنا الفكرية والمادية ، فمن المؤكد أيضاً انهم قد اقتصروا في الغالب على العصور الماضية من تاريخنا ، ولم يبدأوا إلا منذ عهد قريب في الاهتمام بنهضتنا الحديثة . غير انهم لم يترجموا حتى الآن سوى نماذج قليلة من مؤلفات بعض كتابنا المعاصرين . وفي الحقيقة فمهمة التعريف بتراثنا القديم ونهضتنا الحديثة إنما تقع على عاتقنا نحن العرب . لذلك لا بد لنا من الترحيب بكل الجهود الصادقة في هذا السبيل ، كما هي الحال مع محاولة السيد تاج الدين الخالد الذي اختار شخصية الشاعر خليل مردم بك وديوانه موضوعاً لرسالته باللغة الألمانية .

فقد كان المرحوم الرئيس من أبرز رجال الأدب والفكر ومن ألمع الشعراء في أوائل هذا العصر ، كما استطاع منذ عنفوان شبابه أن يبرز في الصف الأول بين أعلام النهضة الحديثة وقادة الحركة الوطنية ، ودعاة الوحدة العربية .

وقد تعرض السيد تاج الدين الخالد في رسالته إلى حياة « شاعر الشام » فنقل الترجمة الذاتية التي كان نشرها له الأستاذ (كامبفماير) ثم وصف مسكن أسرته ، وتكلم على نسبه ونشأته والمناصب التي تقلدها ، وذكر نشاطه الأدبي والعلمي والكتب التي ألفها أو حققها . وبعد وقفة قصيرة عند السنوات الأخيرة من حياة الشاعر التي واجه فيها المرض والضعف ، والتي اتصفت بالرزانة والصمت والحزن والانطواء ، انتقل المؤلف إلى تحليل شخصيته الفذة التي تمزج بين كرم المحتد ونبل القصد وسمو الخلق ؛ وقد أبرز بين صفاته المميزة تعففه وتواضعه واتزانه وحكمته وإيمانه .

ثم بحث المؤلف في « النواحي الشكلية » من شعر خليل مردم بك فأشاد بعبقريته المبدعة وموهبته الفنية ومقدرته البيانية ، وشرح نظرته إلى الشعر فبين من جهة تمسكه بالقوالب التقليدية ومحافظته على سلامة اللغة والتراكيب ، وكشف من جهة ثانية عن نزعته إلى التجديد سواء في انتقاء موضوعاته أو في حرصه على وحدة القصيدة مما جعله يتبوأ مكانة خاصة في تاريخ الأدب العربي الحديث « كمحافظ متجدد » يعتبر صلة وصل بين الشعر القديم والجديد ورائداً للاتجاهات العصرية .

يقسم السيد تاج الدين الخالد نشاط الشاعر الأدبي إلى ثلاث مراحل ، يذكر أعماله في كل منها ويصف طريقته في التأليف . فهو يحدد مرحلة الشباب بين سنة ١٩١٧ و ١٩٢٥ ، والمرحلة الوسطى التي بدأت بعد العودة من لندن في سنة ١٩٢٩ واستمرت حتى سنة ١٩٤٢ ، والمرحلة الأخيرة من ١٩٤٣ حتى سنة ١٩٥٨ أي إلى قبيل وفاته .

وقد عني المؤلف « بالاحصائيات » فقام بتعداد المرات التي استخدم فيها الشاعر مختلف البحور مثل « البسيط » [٤١ مرة] و « الكامل » [٢٨ مرة] ومرة واحدة كلا من « المديد » و « المقتضب » و « المنسرح » و « المتدارك » .

كذلك أحصى المؤلف عدد القصائد في كل باب من أبواب الشعر ، فكانت في الوصف (٣٦) وفي النسيب (٣٧) والاجتماعيات (٢٨) والاخوانيات (٢٣) والوطنيات (١٩) والمراثي (١٥) والاسلاميات (٢) . وقد تضمن الديوان (١٦٠) قصيدة بلغ مجموع أبياتها (٣٤٧٩) .

بعد الانتهاء من دراسة حياة الشاعر واتجاه الأدبي والعلمي قام المؤلف في القسم الثاني من أطروحته بانتقاء (٤٣) قصيدة من الديوان ترجمها الى اللغة الألمانية وعلق عليها . ويمكن القول إن السيد تاج الدين الخالد قد حالفه التوفيق في اختيار القصائد التي أحسن ترجمتها بصورة دقيقة تساعد القارىء الألماني على تكوين فكرة واضحة عن عبقرية « شاعر الشام » ومهارته الفنية وروحه النبيلة وشخصيته الفذة ومبادئه المثالية .

وأخيراً تجدر الاشارة الى أن المؤلف قد زين أطروحته بنماذج من خط الشاعر وبمجموعة من صوره في طفولته ومختلف مراحل حياته وبين أفراد أسرته .

محمد كامل عياد

عرض ونقـــد :

لكتاب « كون الحيوان » لارسطوطاليس

« المقالات ١٥ - ١٩ من كتاب الحيوان »

ترجمة من اليونانية إلى العربية نسبت إلى يحيى بن البطريق

حققها وقدم لها : يان بروخمان و يوان دورساروت لولوفس[١]

نشرته مؤسسة دي خويه في نشراتها تحت تسلسل ٢٣ ، وتوزعه مؤسسة بريل في لايدن - هولندا
طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٧١

الدكتور قاسم السامرائي

يحتوي الكتاب على النص العربي الذي شغل ١٩٧ صفحة من صفحات الكتاب ، وعلى معجم للمصطلحات العربية الواردة في النص وما يقابلها من اليونانية ، وقد شغل هذا المعجم الرائع ٩ صفحة من الكتاب . إضافة إلى ذلك ، فقد احتوى الكتاب على تمهيد وسبع مقدمات باللغة الإنكليزية ودليل للرموز التي استخدمها المحققان في الكتاب وفهرس باسماء الأعلام والأماكن شغلت ٨٢ صفحة .

قال الأستاذ لولوفس في تمهيده إنه قام بتحقيق النص العربي بالاشتراك in conjunction مع الأستاذ بروخمان ، وإن معجم الألفاظ العربية وما يقابلها من اليونانية قام بإعداده الأستاذ بروخمان وحده . وبالنسبة للمقدمات السبع فقد كتب الأستاذ بروخمان المقدمة الرابعة والخامسة ، أما الاولى والثانية

---

١) الأستاذ بروخمان رئيس قسم الدراسات الشرقية بجامعة لايدن ، ولولوفس أستاذ الفلسفة اليونانية بجامعة امستردام .

والثالثة فقد كتبها الأستاذ لولوفس وقد كان باستطاعة الأستاذ، توفيراً لجهد القارىء ، أن يدمج مقدماته الثلاث في واحدة ، لانها متشابهة في معالجة الموضوعات، ومن ثم لم يقل لنا الأستاذ لولوفس مَنْ كتب المقدمة السادسة والسابعة ؟ واكتفى بقوله « والفصل الأخير حول النص فإنه استند على الملاحظات التي ارتآها كل منا في مناسبات مختلفة » .

وقرر الأستاذ لولوفس في مقدمته الاولى : « أن وجود كثير من الآثار السريانية في النص العربي يظهر بوضوح أن هذه الترجمة لم تنقل من نص يوناني بل من نص سرياني، مع أننا لم نعثر حتى الآن على ترجمة سريانية للكتاب ما عدا إشارة عابرة في كتاب الفهرست لابن النديم حيث قال : « إن هناك ترجمة من السريانية لكتاب الحيوان لابن البطريق[1] . ثم يعرض الاستاذ لولوفس لرأى الدكتور اندريس حول قسم من نص « طبائع الحيوان » ترجمة ابن البطريق ونشر فورلاني، حيث توصل اندريس إلى أن كتاب الحيوان لا يمكن أن يكون من ترجمة ابن البطريق . ثم حاول الاستاذ لولوفس أن يقارن بين نص كتاب « الحيوان » ونص كتاب « الميتافيزيقيا » لارسطوطاليس الذي ترجمه مَنْ يسمّى اسطات أو اسطاث ، وبعد مقارنة طويلة بين الالفاظ والاصطلاحات التي وردت في كلا الترجمتين توصل إلى أن هناك احتمالين وهما :

أولها : أن ترجمة الكتابين لا بد وأن تكون من إنتاج المدرسة نفسها ، إذ أن هناك اصطلاحات وعبارات متعارفة بينها ، لم يستطع حتى اسطات التخلي عن استعمالها .

وثانيها : ربما كان اسطات نفسه قام بترجمة كتب الحيوان في أول حياته (الترجمية) عندما كان فن الترجمة لم يزل بعد في أول أطواره ولم

(١) الفهرست ، تحقيق فلوكل صفحة ٢٥٢ ، (وهذا القول في صفحة ٢٥١).

يتخذ بعد شكله المتطور الاخير . وختم مقدمتـه بقوله : (وفي الوقت الحاضر لا نستطيع الوصول إلى حل لهذه المسألة بما يتوفر لدينا من معلومات).

لقد أورد ابن النديم ما يأتي : (الكلام على كتاب الحيوان وهو تسع عشرة مقالة نقله ابن البطريق وقد يوجد سرياني نقلاً قديماً أجود من العربي وله جوامع قديمة ، كذا قرأت بخط يحيى بن عدي في فهرست كتبه .... وقد ابتدأ أبو علي ابن زرعة بنقله إلى العربي وتصحيحه).

وجاء في الصفحة ٢٦٤ من كتاب الفهرست نفسه : (ابن زرعة . . . أحد المتقدمين . . . والنقلة المجودين . . . ما نقله من السرياني كتاب الحيوان لارسطو طاليس ...) .

فإذا كانت الترجمة لهذا النص ، كما افترض الاستاذ لولوفس،من السريانية، وأن هذه الترجمة لا يمكن أن تكون لابن البطريق ، كما برهن أندريس ، فلماذا لا تكون ترجمة ابن زرعة ؟ وقد نص ابن النديم على أن ابن زرعة قد ابتدأ بنقله ثم قال بلهجة الواثق من كلامه : (ما نقله من السرياني...) ولا نعلم السبب في إغفال الاستاذ لولوفس نص ابن النديم الكامل واكتفائه بقسم منه .

أما في مقدمته الثانية فقد حاول الأستاذ لولوفس أن يوضح أسلوب وفن الترجمة الذي اتبعه المترجم والعثرات التي وقع فيها ، وعلاقة تلك العثرات بقابلية المترجم اللغوية في العربية ، وشفع ذلك بنماذج انتزعها من الترجمة العربية وما يقابلها باليونانية . ولجهلي التام باليونانية فلا أستطيع أن أقدم رأياً ، بيد أن هناك مثالاً واحداً في الاقل استوقفني ، فقد ورد في النص العربي ما يأتي :

(وأيضاً اختلاف الأطعمة يكون علة اختلاف خروج الرطوبة ، ويكون لهذه العلة أقل وأكثر ، مثل ما يعرض لاجساد أصحاب الحضار

(في مخطوط لايدن : الحضر) والجري فانه يعرض خروج رطوبة كثيرة من أجسادهم (صفحة ٤٠ من النص العربي المطبوع).

واقتبس الأستـــاذ لولوفس النص اليوناني وترجمه إلى الإنكليزية : Some of the Pungent Foods ووضع أمام الترجمة الإنكليزية : (أصحـاب الحضار والجرى)[1] .

والترجمة الإنكليزية إذا كنت حرفية لليونانية ، فلا تستقيم مع النص العربي لان معناها (بعض الاطعمة اللاذعة ، كطعم الفلفل مثلاً) والنص العربي معناه (السعاة والعداؤون) وهو موافق تماماً لمعنى النص . ومما يؤكد هذا أن المنقح ، كما أسماه لولوفس ، وضع كلمة (خ السعاة) بعد كلمة (الحضر) للدلالة على أن كلمة (السعاة) وردت في نسخة ثانية . (ورقة ١٥٨ أ من مخطوط لايدن) .

وفي المقدمة الثالثة أسهب الاستاذ لولوفس في بيان أن المترجم قـــد توسع كثيراً في ترجمته فأضاف بعض الالفاظ والعبارات مما لا يوجد في الاصل اليوناني لتسهيل الفحوى والمحتوى ، لان الترجمة من لغة إلى أخرى تتطلب مثل ذلك لتعذر الترجمة الحرفية التي لا تحمل المعنى كاملاً حين لا يجد المترجم لفظاً مقابلاً في العربية . ثم استطرد قائلاً : « إن المترجم في بعض الحالات أساء فهم النص اليوناني ، فعبر عنه بكلام لا معنى له اطلاقاً » ثم شفع قوله هذا بنصوص انتزعها من النص العربي وقابلها بالنص اليوناني . فمثلاً : (الترجمة الإنكليزية للنص اليوناني) : « تماماً مثل طبقة الجص الجديدة على الحـائط سرعان ما تسقط (ما تقع جانباً) ، فإنها ترجمت « مثل ما يتحلل البخور إذا وضع على النار » ، (صفحة ٢١ ، المقدمة الثـالثة) وأمثال ذلك . ولا

(١) جاء في القاموس والحضر بالضم ارتفاع الفرس في عدوه كالإحضار ، وزاد صاحب تاج العروس ؛ قال الأزهري : الحضر والاحضار من عدو الدواب .

يستبعد أن النص اليوناني حوى كثيراً من التصحيف أو أن المترجم أساء قراءة النص فأساء الترجمة .

واختتم مقدمته الثالثة بقوله (بالرغم مما رأينا من الأمثال الكثيرة الدالة على سوء الترجمة من اليونانية إلى العربية ، فإن المترجم لم يكن له هدف سوى تحويل كتاب الحيوان لأرسطوطاليس إلى لغته بكل مالديه من قابلية وما توفر عنده من جهد) .

وفي المقدمة الرابعة درس الأستاذ بروخمان لغة الترجمة بعناية ودقة فائقتين ، وقال : (إن لغة النص تذكّرنا في حالات عديدة باللغة العامية ، فإن لغة المترجم في أغلب الأحيان معلولة ، ويغلب عليها اللحن ، فلعله كان يتكلم نوعاً من العامية العربية ، ومن ناحية أخرى فإن المفردات الفلسفية لم تصل عنده بعد إلى مستوى الكمال الذي وصلت إليه فيما بعد) . ثم عرج الأستاذ بروخمان على لغة المترجم فدرسها بتفصيل وإسهاب يستثيران الإعجاب ، فأظهر بالأمثلة المستقاة من النص العربي أن المترجم كان ضعيف الملكة بأسباب النحو واللغة وتركيب الجمل فلغته تمثل (العربية الوسطى) التي هي بين العامية والفصحى ، أو قل هي لغة النصارى الذين لم تكن العربية لغتهم الأصلية .

وفي المقدمة الخامسة تتبع الأستاذ بروخمان المصادر العربية التي يمكن أن تكون قد اقتبست من كتاب الحيوان ، أو ذكرته في الأقل ، فقال : « إنه كان معروفاً عند العرب باسم كتاب الحيوان ، وهكذا ذكره الكندي في رسائله ، وابن النديم في فهرسه ، والقفطي في تاريخ الحكماء ، وابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ، وابن باجة في مجموعة من الكلام ، والقزويني في عجائب المخلوقات ، والدميري في حياة الحيوان » واستطرد قائلاً : « إن العرب هم الذين قسموا الكتاب

إلى تسع عشرة مقالة : وقد سميت المقالات العشر الأول باسم (طبائع الحيوان) كما تظهر عند ابن أبي أصيبعة وحاجي خليفة » .

يبدو أن الكندي كان أول من ذكر كتب أرسطوطاليس « الحيوانية » فقد قال في رسالته « كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج إليها في تحصيل الفلسفة » : « فقد ذكر كتاب الحيوان ككتاب سابع في سلسلة الأشياء الطبيعية وقال : إن كتاب الحيوان (وسماه الحيواني أيضاً) يحتوي على كون الحيوان في طبائعه وخواصه وعوامه وعلل أعضائه والمواضع الخاصة به وحركاته وما يعمه من ذلك وما يخصه » ـ رسائل الكندي ٣٨٣ ـ . فالكندي في كتبه لم يتعرض لآراء أرسطوطاليس في الحيوان لأنه على ما يبدو لم يكن معنيا بها فلم تحظ باهتمامه . ثم درس الأستاذ بروخمان أثر كتاب الحيوان عند الجاحظ وابن قتيبة والمسعودي وأبي حيان التوحيدي وأخيراً النويري،فخرج بالنتيجة الآتية : إن هؤلاء وإن أوهموا أنهم اعتمدوا على كتاب الحيوان في ما أوردوه من معلومات ، فإن معلوماتهم لم تكن مستقاة من الكتاب مباشرة ، وإنما من مصادر ثانوية قد تكون مختارات أو مختصرات للكتاب ـ أو جوامع كما سماها ابن النديم ـ إلا ابن سينا فإنه الوحيد الذي كان على معرفة تامة بكتاب الحيوان بل ربما قد رأى الترجمة الحالية بعينها كما يظهر في الفصل الثامن من كتابه المعروف ـ الشفاء ـ فقد صاغ المعنى بلغة أسلم ، وعلق على كل المقالات ١٥ ـ ١٩ من كتاب الحيوان ، وفضلاً عن ذلك فقد أدلى بآرائه وأصلح كثيراً من المصطلحات الواردة في النص واستبدلها بما يقرب من المعنى الأصيل . وعلى سبيل المثال فقد استعمل ابن سينا طبيعة بدلاً من طباع المستعملة كثيراً في النص ، ونبات بدلاً من شجرة ، وهضم بدلاً من أنضج ، ومادة بدلاً من هيولى . وفي حالات أخر استخدم ابن سينا المصطلحات الواردة في النص نفسها دون تغيير ، مما يدل على

أن ابن سينا قد رأى الكتاب واقتبس منه . وتظهر أصالة ابن سينا في رفضه قبول آراء أرسطوطاليس على علاتها ، ومحاولته صياغتها وتحويرها كما يرتضيه منهجه ، فقد أورد مثلاً رأي أرسطوطاليس في علة خلق الجنين : ـ فلهذه العلة إذا خالط الزرع الذي هو غذاء نقي بهذا الدم الذي ليس بنقي تكون الولادة من الزرع ، ويكون الغذاء من دم الطمث ـ فأضاف ابن سينا موضحاً هـذا الرأي : يجب أن تعلم أنه يعني هنا بالزرع زرع الإناث . فهذا الرأي الأخير مناقض ورادٌ تماماً لرأي أرسطوطاليس الذي يرى أن علة نشوء الجنين تكون من زرع الرجل فقط ، وغذاؤه يكون من دم الطمث ، بينما يرى ابن سينا أن خلق الجنين يكون مشتركاً بين زرع الرجل وزرع الأنثى . فلا ولادة من غير اتصال أحدهما بالآخر وتأثير الواحد في الآخر . وهذا هو رأي العلم الحديث .

ويختتم الأستاذ بروخمان مقدمته قائلاً : إننا لا نشك في أن المؤلفين في الطب وبما كان عندهم من معرفة واسعة بالعلوم اليونانية في مختلف مجالاتها لا بد وأن تكون دراساتهم قد تضمنت كتاب الحيوان أيضاً ، ومع هذا فإن الكتاب كان معروفاً حتى في الأوساط الأدبيـة في القسم الشرقي من الامبراطورية الإسلامية ، فقد أورد الثعالبي في ـ يتيمة الدهر ـ بيتـاً لأبي الفتح البستي :

وكيف ألوم المرء في خبث فعله وأول شيء قد غذاه دم الطمث

يظهر منه أن هذا الرأي الأرسطوطاليسي في مسألة خلق الجنين كان معـروفاً في هذه الأوساط .

وقد فات الأستاذ بروخمان أن أبا سعيد عبد الله ـ أو عبيد الله ـ بن جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع ـ المتوفى سنة ٤٥٠ـ٤٦٠هـ ـ(١) قد اقتبس

(١) انظر بروكلمان ، تاريخ آداب اللغة العربية ١ / ٤٨٣

فصلًا من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس ، فانه نقل نصاً طويلًا من المقالة الثانية من الكتاب - مخطوط لايدن OR 584 ورقة ٨١أ - في كتابه - رسالة في بيان وجوب حركات النفس - كما سماه مصنف فهرس مخطوطات لايدن .

النص العربي :

اعتمد المحققان في إخراج النص على ثلاث مخطوطات ، وترجمة لاتينية للنص العربي ، ترجمها « مايكل سكوت » في القرن الثالث عشر للميلاد . وأولى هذه المخطوطات مخطوطة لايدن المحفوظة تحت رقم OR 161 قال عنها المحققان: - كتبت في سورية في القرن الخامس للهجرة = الحادي عشر الميلاد.وتحتوي الصفحة من المخطوطة على ١٢ سطراً ، وإعجام الحروف قليل ، واشكال الكلمات يكاد يكون معدوماً ، وخط النص بما فيه اسم الكتاب والإشارات الدالة على الكراسات والتعليقات والإضافات كلها كتبت بخط واحـــد . والنص المنشور يقع قسمه الاول بين الورقات ١١٥أ - ١٦٥ب . والمخطوطة تمثل الجزء الثالث من أربعة فقدت بقيتها . وإن الطريقة التي اتبعها الناسخ في تقسيم المقالات التسع عشرة من كتاب الحيوان على الأجزاء الأربعة يمكن أن تحدس من العنوان :

(الجزء الثالث من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس الحكيم وهو يشتمل على أربع مقالات من جملة تسعة عشر مقالة وهي المقالة الثانية عشر والثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر) .

تحتوي مخطوطة لايدن على ٢٢ كراسة تشتمل كل واحدة على ١٠ ورقات ، غير أن الورقة الأولى والأخيرة من الكراسة الأخيرة قد سقطتا ». ويستمر المحققان في وصف مخطوطات المتحف البريطاني وطهران وترجمة « مايكل سكوت » مما لا يدخل في مناقشتي هذه ، لذلك سأحصر نقاشي في ما يتعلق بمخطوطة لايدن لأنني لم أر مخطوطتي لندن وطهران .

قال المحققان في الصفحة ٦٢ من المقدمة السادسة « ومما لاشك فيه أن نسخة لايدن قد وقعت بيد من نقحها وعلق عليها تعليقات تختلف عما هو موجود في النص ، فإنه لم يكتف بما أضاف إليها بل عدّل وأصلح وبدّل وقدم قراءات مغايرة لما في النص ، يحملنا على الاعتقاد بأن المنقح هذا كان قادراً على أن يقارن بين النص اليوناني والعربي ، فأضاف وغيّر ما رآه أصلح للسياق». وأورد المحققان أمثلة لهذا التغير والإصلاح مثل هذا المثل : « جاء في مخطوطة لايدن (مثل ما يكون غرق المركب الذي كان من اثيناس) فأضاف المنقح في حاشية الورقة ١٤٦ أ (كما كان مسير الأثينيين في السفينة من بعد الاجتماع للحرب ، خ ،) ، مع أن الأصل اليوناني (تماماً مثل الرحلة البحرية التي تاتي بعد الاحتفال الباناثيني) فلعلّ كلمة « للحرب » كانت في النسخة الأخرى (خ) (للطوب) فتصحفت على ناسخ نسخة لايدن . فإذا كان هذا الافتراض صحيحاً فهو تأييد مباشر لرأي المحققين القائل إن المنقح كان على علم باليونانية. ومن ناحية أخرى فإن المحققين لم يحسبا للتصحيف حساباً ولم يولياه أية عناية وهو الطامة لكبرى في دراسة المخطوطات .

قال الأستاذ لولوفس في مقدمته (صفحة ١٠) إنه أثناء رجوعه من طهران وبعد أن رأى مخطوطتها ، قابل في بيروت الدكتور صلاح الدين المنجّد الذي قدّم رأيه حول مـــكان المخطوطات العربية الثلاث للكتاب وزمانها ، ثم صرح برأي الدكتور المنجد هذا في الصفحة ٥٤ من المقدمة السادسة حول النصّ ، وقال عن مخطوطة لايدن (كتبت في سورية في القرن الخامس للهجرة = الحادي عشر للميلاد) دون أن يشفع رأيه هذا بدليل وكنّا نودّ أن قد فعل . ولما لم أر مخطوطة لندن أو طهران فإن مناقشة رأيه فيها لا معنى لها .

وفي هذا الرأي أمران يستلفتان النظر :

أولهما : أن الكتاب لم يكتب في سورية إطلاقــاً ، فلعل الأستاذ المنجد أطلق هذا الحكم الجزاف حين رأى أن المؤرخ خليل بن أيبك الصفدي كان أحد الذين امتلكوا الكتاب في فترة من التاريخ فإن خطه المعروف يظهر على صفحة العنوان (من كتب خليل بن أيبك الصفدي) فتبادر إلى ذهنه أن الكتاب كتب في سورية . ولو أوتي الدكتور المنجد ، في هذا الموقف ، صبر المحقق الثبت (١) ، لرأى بوضوح أن هناك غير الصفدي من امتلك الكتاب .

وثانيهما : أن الكتاب لم يكتب في القرن الخامس للهجرة ، ولا ندري على أي دليل أقام الدكتور المنجد رأيه هذا فإن الأستاذ لولوفس لم يصرّح به واكتفى بما نقلناه عنه .

تحمل ورقة العنوان إضافة إلى العنوان الذي أوردناه سابقاً وتملّك الصفدي ما يأتي بالحرف :

ملك محمد بن أحمد بن المـ .....

ثم لعلي بن ......

ومن بعده للراجي [عفو الله ....]

..... ن المنداي ....

..... [وآله وصحبه وسلم]

ولو كلف الدكتور المنجّد نفسه قليلاً من العناء لحدس أن الصفدي لابد أنـه ترجم لمالك الكتاب وذلك لسبب بسيط ، وهو أن الكتاب ليس من الكتب المتداولة بين الناس ، ولا بد أن من يملكه يكون من

---

١) انظر مقالة مصطفى جواد عن تحقيق المنجد لكتاب العبر الذهبي مثلاً ، مجلد ١٧ لسنة ١٩٦٩ ص٧٠ ، مجلة المجمع العلمي العراقي .

خواصّهم ، وإذا كان من خواصّهم فلا بد أن يترجمه الصفدي أو غيره . وقد أصاب الأستاذ بروخمان حين قال : « إن ندرة المخطوطات لهذا الكتاب تظهر أن كتاب الحيوان لارسطوطاليس لم يكن متداولاً على نطاق واسع ، بل إن تداوله كان مقتصراً على نطاق ضيّق بين الناس » (المقدّمة الخامسة ٣٩) . وهذا ماتبادر إلى ذهني ، فكان الدليل في كتابة التملّك الأخير التي عفت وانطمست لتهرؤ جانب الورقة الأسفل فلم يبق من اسم المالك الأخير إلا اسم (المنداي) فوجدت أن الصفدي قد أورد بالفعل ترجمة لمالكه محمد بن أحمد بن بختيار المندائي قاضي واسط المتوفّى سنة٦١٥ هـ . وزاد الأمر توكيداً أن الكتاب انتقل بعد وفاة محمد بن أحمد المندائي إلى من اسمه (علي) وقد وجدنا المؤرخ المنذري يقول :

(علي بن محمد بن أحمد بن بختيار بن علي ، أبو جعفر الواسطي المعروف بالمندائي المؤرخ ، له علم بالفقه والأدب واللغة ، من أهل واسط وبها كانت وفاته) وأضاف المنذري : (ولي القضاء بواسط مدة وصنف تاريخاً ؛ ولد سنة ٥٥٩هـ وتوفي سنة ٦٣٠ هـ) (التكملة لوفيات النقلة ، وفيات سنة ٦٣٠ هـ تح . بشار عواد) . ونقل الزركلي في الأعلام هذا النص ٥ / ١٥٣ ، وأعاد كحالة ماقاله الزركلي ٧ / ١٧٩ . ثم انتقل الكتاب بعد وفاة علي بن المندائي إلى من اسمه .... المندائي أيضاً ، فلعله كان ابناً لعلي بن المندائي أو أخاً له . فعلى هذا فإن الكتاب يكون قد كتب في العراق وبالذات في واسط وليس في سورية ، وإنه كتب في القرن السادس أو بداية القرن السابع الهجري وليس الخامس ... فتأمل . وإن الكتاب قد بقي في واسط إلى إلى ما بعد وفاة المندائي الأخير ، أو لعله بقي في واسط عند المندائيين حتى بداية القرن الثامن ، ثم انتقل إلى ملك الصفدي المتوفّى سنة ٧٤٥ هـ[1]

(١) أو سنة ٧٦٤هـ كما افترض الدكتور المنجد في كتابه « المؤرخون الدمشقيون » ص ٤٨ الطبعة الثانية .

(بروكلمان ملحق ٢ / ٢٧) وهذا افتراض يبدو في الأقل غير معلول .

وآل المندائي مشهورون في كتب التراجم والتاريخ ، فهم بيت قضاء وعدالة وتصوّن ، وأولهم أبو العباس أحمد بن بختيار ابن المندائي الواسطي . ولد سنة ٤٧٦ ﻫ بأعمال واسط ، وتوفي ببغداد سنة ٥٥٢ ﻫ وقد ذكره السمعاني في تاريخ بغداد ، وابن الجوزي في المنتظم ، وياقوت في معجم الأدباء ، وابن كثير في البداية والنهاية ، والسبكي في طبقاته ، وابن الأثير في الكامل ، والذهبي في المشتبه ، والسيوطي في بغية الوعاة وغيرهم . قال ابن الفوطي « ورأيت للبطائح تاريخا حسنا قد صنفه القاضي المندائي » (تلخيص مجمع الآداب رقم ٢٧٧٠) .

ثم ابنه محمد بن أحمد بن المندائي ، أبو الفتح القاضي ، ولد سنة ٥١٧ﻫ وتوفي سنة ٦١٥ ﻫ عن ثمان وثمانين سنة . ذكره ابن الدبيثي وابن خلكان وابن العماد والمنذري وسبط ابن الجوزي وابن الساعي والذهبي وابن تغري بردي والصلاح الصفدي ، وأخيراً الذهبي في العبر ٥ / ١٤ تحقيق الدكتور المنجد حيث وقع في بعض أسماء شيوخه اضطراب لم ينبّه عليه الأستاذ المنجد .

قال ابن الدبيثي : « محمد بن أحمد بن بختيار بن علي ، أبو الفتح بن أبي العباس المندائي الواسطي القاضي ابن القاضي الثقة الفاضل ، ولد بواسط وحمل إلى الكوفة إذ تولى أبوه قضاءها فسمع بها عمر بن إبراهيم العلوي ، ثم دخل بغداد وسمع البارع حسين بن محمد الدباس ، وهبة الله بن الحصين ، ومحمد بن الحسين المزرفي ، وهبة الله بن الطبر ، وأبا السعود أحمد بن علي بن المجلي ، وأبا الحسن البيهقي وجماعة . وعاد إلى واسط سنة ثلاثين (وخمس مائة) وقرأ بها القرآن على أحمد بن عبيد الله الآمدي سبط الأغلاقي وعلى الرئيس أبي يعلى محمد بن سعد بن تركان ، وسمع نصر الله بن محمد بن مخلد ، والمبارك بن نغوبا وأبا عبد الله الجلابي . وكان حسن المعرفة جيد الأصول ،

صحيح النقل متيقظاً . حدّث بالكثير ، وصار أسند أهل زمانه وقُصد من الآفاق ، وحدّث ببغداد غير مرة ، ونعم الشيخ كان عقلاً وخُلُقاً ومودة. ولد في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمس مائة ، وتوفي في شعبان سنة خمس وست مائة بواسط .

قال الذهبي : « روى عنه أبو الطاهر ابن الأنماطي ، وفتوح بن نوح ، وابن عبد الدائم ، وخلق كثير » . « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ، اختصار الذهبي ، تح . مصطفى جواد ١ / ١٨ » .

ثم ابنه محمد بن محمد بن أحمد ، أبو حامد ، ولد سنة ٥٥٧ هـ وتوفي سنة ٦٠٢ هـ « الجامع المختصر لابن الساعي ١٩١ ، الكامل لابن الأثير ١٢ / ١٦٠ طبعة لايدن » .

ثم ابنه الآخر أبو جعفر علي بن محمد بن أحمد ، ولد سنة ٥٥٩هـ وتوفي سنة ٦٣٠ هـ « التكملة لوفيات النقلة للمنذري ، وفيات سنة ٦٣٠ هـ » .

وقد وردت أسماء ولدي ابن المندائي في سماعات لكتاب جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار – تح . محمد محمود شاكر ، القاهرة ١٣٨١ هـ – بهذه الصورة : « سمع جميع هذا الجزء على القاضي ... أبي الفتح محمد بن أحمد المندائي بحق روايته إجازة ... عن المؤلف بقراءة الشيخ ... أحمد بن محمد بن أحمد ... ولدا المسموع عليه أبو حامد محمد ، وأبو جعفر علي « في المطبوع محمد وهو خطأ » صفحة ١٠١ ، ١٩٩ ، ٣١٩ ، ٤٧٧ وانظر كذلك صفحة ٧٨ وصورة الورقة ٤٠٧ من مخطوط اكسفورد المنشورة بعد صفحة ٧٢ من كتاب جمهرة النسب » (١) . وقد توفي أبو حامد قبل أبي جعفر بـ ٢٨ سنة فلا بد أن تركة والدهم وصلت إليه ،

---

١) هذه الإشارات كلها في الجزء الأول .

ومن ثم إلى ولده أو أخيه الذي نجهل اسمه ، وبقي لقبه مرقوماً على صفحة كتاب الحيوان .

قال المحققان في المقدمة السادسة صفحة ٥٤ « إن كل المخطوط بما في ذلك عنوان الكتاب وأرقام الكراسات والحواشي والتعليقات كتبت بخط واحد ، فعلى هذا فإننا قد لا نخطىء الصواب إذا قلنا إن الكتاب انتسخه محمد بن أحمد ابن المنداني لنفسه ، فلم تشأ أمانته أن يغير فيه شيئاً حتى الأغلاط النحوية المتفشية فيه ، فنقل الكتاب بنصه وأخطائه ولغته ؛ لأن خط تملك ابن المنداني ونوعية الحبر يشبه تماماً خط الكتاب وحبره . ثم قابل نسخته بالأصل فوجد بعض الكلمات أو الجمل كان قد أغفلها فأضافها في الحاشية مع كلمة « صح » الدلالة على أن هذه الكلمة أو الجملة من الأصل. ثم قابل نسخته مع نسخة أخرى فوجد زيادات لا توجد في نسخته ، أو اختلافاً مع نسخته ، فوضعها في الحاشية أيضاً مع الرمز « خ » للدلالة على أن هذه ليست في الأصل وإنما وردت في نسخة أخرى . ثم مرت عليه كلمات لم يتوثق من قراءتها إما لرداءة خط النسخة التي نقل منها ، أو لشكه في صحتها وصلاحها في مكانها ، فكتب أمامها « ظ » أي فيها نظر .

ومن دراسة خط التعليقات والإضافات يتوضح أن ناسخها لم يكن شاباً، بل شيخاً طعن في السن وذلك لتعرج الحروف من ارتعاش يديه . فقد يكون الأمر أن ابن المنداني كتب نسخته في زمن متقدم من عمره ثم عثر على نسخة أخرى في أواخر عمره فأضاف إلى نسخته ما شاء أن يضيف . وقد علمنا أنه عاش ثمانية وثمانين عاماً .

هناك نقطة أخرى تستحق الملاحظة وهي أن المحققين اعتبرا هذا الكتاب جزءاً ثالثاً ، اعتماداً على ما ورد في صفحة العنوان ، ولم يحاولا دراسة العلامات التي تظهر في المخطوطة . فقد وردت في المخطوطة

أرقام وحروف بعد كل عشر ورقات ، ففي الورقة ١٠ أ يظهر الرقم ٦ وتحته تماماً حرف د ، وهكذا إلى آخر الكتاب إلا في الكراسة الأخيرة حيث سقطت الورقة التي تحمل رقم ٢٢ وحرف د أيضاً . فالرقم هنا يشير إلى عدد الكراسات والحرف إلى المجلد أو الجزء ، وهذا يعني أن المخطوطة التي بأيدينا هي المجلد الرابع أو الجزء الرابع ، وليس الثالث لأن الجزء الأول رمز له بالحرف أ والثاني بالحرف ب والثالث بالحرف ج ، ومثل هذا النظام مألوف في كثير من المخطوطات : ففي مخطوطة « كتاب تحريم الدفن لجالينوس تفسير الشيخ أبي سعيد عبيد الله بن جبريل بن عبد الله بن بختيشوع ـ لايدن Or. 584 - بدأ الكتاب بنظام أبجد هوز . . . فالورقة الأولى أ والثانية ب والثالثة ج .. إلى نهاية النظام ثم أعيد النظام عكسياً فتحول الترقيم إلى ثاني يا في الورقة ١٠ أ وبعدها يب ، يج ، يد . . . . إلى آخر المخطوطة . أما في مخطوطة الكامل للمبرد (١) المنسوخة في سنة ٤٨٨ هـ فقد اتبع الناسخ نظاماً آخر ففي الورقة ١٠ أ يظهر (٢ من ثالث) وبعدها في الورقة ٢٠ أ (٣ من ثالث) وهكذا إلى نهاية المخطوطة ومثل هذا النظام اتبع في مخطوطة كتاب المجمل لابن فارس (Or485) . وغير ذلك كثير ومألوف .

إنَّ تحقيق نص عربي ليس أمراً سهلاً يقوم به من شاء كما يشاء ، إذ له أصوله وقواعده التي التزمها المحققون وأخذوا بها . وهناك رأيان في طريقة إخراج النص لكل منهما أنصاره . **فأولهما** : يرى أن الاقتصار على إخراج النص مصححاً وخالياً لا يفيد القارىء أو الباحث ، لذلك ينبغي توضيح النص بالهوامش والتعليقات وإثبات الاختلافات في النسخ ، والإشارة إلى مصادر ورود الاسم أو الخبر أو الحادثة ، وقد التزم هذه الطريقة قلة من المحققين لما فيها من وعورة وما تتطلبه من جهد . **وثانيهما** : يرى أن إخراج النص

---

١) مخطوطة لايدن or . 2380 b

لا يحتاج إلى إثقاله بالهوامش والتعليقات والإشارات إلى مناجم ورود الخبر أو العلم وإصلاح ما طرأ عليه من غلط النساخ ، وقد زخر عالم النشر بكثير من إنتاج أصحاب الرأي الأخير ، فكان كارثة على الباحثين الذين رأوا أن الرجوع إلى المخطوط الاصل خير من الاعتماد على ماأخرج بهذه الحلة السقيمة. والظاهر أن هؤلاء اتبعوا هذه الطريقة لسهولتها، ورغبوا عن الأخرى لما تتطلبه من صبر وعناء في زمن قلّ فيه من يتمتع بهما ، لهذا جنحوا إلى الإسراع في نسخ المخطوط أو عهدوا به إلى (كاتب طابعة) وأسرعوا به إلى أقرب ناشر أو مؤسسة نشر لتظهر أسماؤهم لامعة على صفحة الغلاف ، ولهذا كثرت فيه الأخطاء وشاع التصحيف ، حتى وصل الأمر ببعض المحققين إلى أنه استصوب الخطأ واستخطأ الصواب أو نفى وجود المشهور . وهل في العالمين من لم يسمع بوقعة ملازكرد أو منازكرد أو منازجرد التي وقعت بين السلطان الهمام ألب أرسلان السلجوقي وامبراطور الروم أرمانوس أودخيانوس ؟ فقال المحقق « لم أعثر على مكان بهذا الاسم » ولا ندري أين بحث ؟ وابن البرزالي الشهير تحول عنده إلى البروالي ، وبني ماران صارت نير ماران وقال « ولم أعثر على اسم هـذا المكان » فقد جـاء في تاريـخ ابن الفرات ١ / ٨٥ « والماراني منسوب إلى نير ماران بالمروج ... الموصل » وعلـّق المحقق : « كذا في الأصل منسوب إلى نير ماران بالمرو . . الموصل ، ولم أعثر على اسم المكان » وفي الصفحة ٤٥ من الجزء نفسه جاء اسم عثمان بن عيسى بن درباس بن فير الماراني المصري . فعلق المحقق على كلمة (فـير) كذا في الأصل . . . وصحيـح الاسم بعد الرجوع إلى وفيات الاعيان ٢ / ٤٠٦ . ولم يفطن إلى أن عثمان هذا هو أخو عبد الملك المذكور في الصفحة ٨٤ - ٨٥ ، مع أن ابن خلكان ذكر في ترجمة عثمان هذا « والماراني بفتح الميم وبعد الألف راء مفتوحة ، بعد الألف الثانيه نون ، هذه النسبة إلى بني ماران بالمروج تحت الموصل » (١ / ٣٣٨ طبعة إيران) . وقد وقع الأستاذ المنجد في الخطأ

نفسه فوضع علامة استفهام بعد كلمة (الماراني) مع أنها نسبة صحيحة ، (العبر : ١٣) ، أما عن منازكرد (انظر معجم البلدان في مادّة قاليقلا ومنازكرد وابن الأثير ١٠ / ٤٤ طبعة لايدن وتاريخ ابن العديم . تح ـ الدّهان ١ / ٢٤٤ ، وتواريخ آل سلجوق اختصار البنداري . تح ـ هو تسما صفحة ٣٨ — ٤٤ وغيرها) . ومثل هذه الأخطاء كثيرة جداً في الكتاب بجزئيه ، وكنا نودّ لو أولاه المحقق الفاضل من عنايته حظاً أوفر مما أولاه .

إن إخراج النص ، كما يرى أحد المحققين ، يحتاج إلى « أن ينظر المحقق فيه وفيما حوله . . . أن يدل على المنازع التي صدر عنها ، وأن يتولى محققو النصوص بالذات عمليات الشروح الأولى هذه لكي تصبح جاهزة للبحث الأدبي الصرف ، أو للبحث التاريخي الصرف ، أولهما معاً ... تتيح للباحث أن ينطلق بعد ذلك عنها دون أن يضطر الى معاودة الجهد الذي بذله المحققون » (مقدمة الجزء الثالث من خريدة القصر ٢٤ ـ ٢٥ ، قسم الشام .)

فتحقيق النص ليس عملية نسخ آليّ يقوم بها من شاء ، بل هو عملية خلق وإعادة النص للحياة على الصورة التي أرادها المؤلف نفسه ، وأنه لا يستلزم معرفة المحقق بالعربية وحسب ، بل يفترض فيه أن يكون على علم بضروب المعرفة التي يتناولها النص ، وهو إلى ذلك يتطلب صبراً وجلداً ونفَساً طويلاً على معاناة النص ، وخاصة إذا كان النص فريداً لا ثاني له . ومن هنا استطاع المحقق الغربي التفوق على العربي بشيء ، والتقصير عنه بشيء آخر ، فقد فاقه بصبره ومثابرته على اكتشاف الغامض من النص بالرجوع إلى عشرات المصادر وتطلبه في عشرات المظان ، وقصر عنه بفهمه للغةٍ غريبة عنه ، تختلف في مجالاتها وضروب اشتقاق ألفاظها ومعاني حروفها التي تتغير بتغير مجالات ورودها . والمحقق الغربي يبحث أياماً طوالاً عن لفظة واحدة لا يكلّ ولا يعتوره الملل حتى يحظى ببغيته ويشبع نهمه ، وهو مع هذا فقد يقع على

ضالته وقد يضل السبيل ، وغالباً ما يختار اللفظ الخطأ إذا تعددت القراءات لجهله بسياق المعنى وصلاح اللفظة وملاءمتها لموضعها ، وويل لكل ذي سلعة ذات عوار . ولعل نظرة فاحصة في مقال الأب أنستاس الكرملي (أغلاط المستشرقين) (١) حيث بيّن الأخطاء التي وقع فيها كل من فرايتاخ وخوليوس وكليمان هوار ودي خويه ، تعطينا صورة للجهد الذي كان يبذله المستشرقون الأوائل والتّصبّب الذي تحملوه في نشر النصوص العربية وهذا مايعوز المحقق العربي الذي لا يكلف نفسه عناء البحث وإنما يعتمد على ما عنده من معرفة قد تكون ناقصة في غالب الحالات ، فيشط ويشتط ويحمل من يأتي بعده على الشطط والغلط .

وليس بعجيب أن لا يسلم نص في الوجود أثناء تحقيقه من هنة هنا أو هفوة هناك أو إغفالٍ للفظ أو سهوٍ عن حرف ، حتى لو أوتي المحقق صبر أيوب وحلم الأحنف وحدة عين الزرقاء ، وإنما العجب أن يقع في خطأ يبين فيه جهله ، ويظهر تسرعه ، فيفقد ثقة قارئه . خذ مثالين من كثير من كتاب المعارف لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة . فقد ورد في الصفحة ٣٩٣ مانصه :

١ — « وقتل أحمد بن نصر بالمحنة لليلتين بقيتا من شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين . فعلّق المحقق : « المحنة منزل بين الكوفة ودمشق (معجم البلدان) » .

٢ — في خروج محمد بن عبد الله بن الحسن العلوي على أبي جعفر المنصور ، وخروج أخيه إبراهيم بالبصرة (صفحة ٣٧٨) جاء « فلما انتهى اليه قتلُ أخيه خرج متوجهاً إلى الكوفة وأقبل عيسى بن موسى نحوه فالتقوا بـ « باجميري » من أرض الكوفة » . وقد وضع المحقق الحركات على الكلمة فوضع ضمة على الجيم وفتحة على الميم وسكونا على الراء .

---

١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ١٤ ، لسنة ١٩٣٦

فأما المحنة التي ظنها موقعاً بين الكوفة ودمشق فهي محنة أهل السنة على أيدي المعتزلة ، أو محنة القول بخلق القرآن ، والتي ابتدأت بالمأمون وانتهت بالمتوكل ، وفيها قتل الفقيه أحمد بن نصر الخزاعي قتله الخليفة الواثق بيده ، وذكرها أشهر من أن نشير إلى مصدر واحد لها .

أما باجميرى فهي باخمرى أو باخمرا . وهل هناك مؤرخ عربي لم يسمع بها؟.. فتأمل . وقد وردت الكلمة نفسها في الكتاب في الصفحة ٢١٣ في كلام ابن قتيبة على ثورة الأخوين العلويين فقال : « فبعث إليهما عيسى بن موسى فقتل محمداً بالمدينة وقتل إبراهيم بـ « باخمرا » على ستة عشر فرسخاً من الكوفة . وعلق المحقق مرة أخرى : « وهو موضع دون تكريت ، وانظر معجم البلدان » فقد قرأ باخمرا وأشار الى باجميرا . جاء في معجم البلدان في كلام ياقوت على باخمرا : « موضع بين الكوفة وواسط وهو الى الكوفة أقرب . بها كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فقتل إبراهيم هناك » . فأين الكوفة من تكريت ؟ وأين باجميرا تكريت من باخمرا الكوفة ؟

أوردت هذه الأمثلة لأبيّن بها مدى العناء والنصب الذي يلقاه محقق النص إذا كان نصاً عربياً سليماً ، فما تظن إذاً في إخراج نص مترجم من اليونانية أو السريانية يشيع فيه الخطأ ويكثر فيه التصحيف ؟ فإن التنويه بهذا العناء هو أقلّ مايكافأ به المحققان ، وأدعى لهما إلى السعي بنشر غيره . فقد أنجز المحققان عملهما بصبرٍ دونه كل صبر ، ودقة دونها كل تدقيق ، وقد أوتي المحققـان صبراً وجلداً على معاناة هـذا النص الغريب ، لا أحسبها يتأتيان لغيرهما ممن عانى تحقيقاً لنص أو نشراً لكتاب ، فقد ذللا كل عقبة كؤود ، وقدّما النصّ واضحاً جليّاً بما يملكان من علم غزير يستأثر بالإعجاب

ويستوجب التقدير . ومع هذا الجهد المشكور فإن النص العربي لم يسلم من هنات وقعت هنا أو هناك ، وهذا شيء طبيعي لا أحسبه يغطي جهدهما الكبير .

لقد اتبع المحققان ، على مايبدو ، في الإشارة إلى اختلاف القراءات نظاماً معينا هو :

ج للدلالة على المتن لمخطوطة لايدن .

ج١ للدلالة على ورود الجملة أو اللفظة في الحاشية ، وأمامها كلمة « صح » فمرة أشارا إليها وأخرى أهملاها في أثناء التحقيق .

ج٢ للدلالة على أن الجملة أو اللفظة وردت في الحاشية مشفوعة بـ « خ » أو « ظ » أو كانت خلواً منها .

وقد اختلط هذا النظام كثيراً فنسب ما في ج إلى ج١ وما في ج١ إلى ج٢ والعكس صحيح ، وهذا الأمر ليس مستغرباً في حروف لايفرق بينها سوى الأعداد ، ولو أورد المحققان الإشارات نفسها الواردة في الحواشي لسهل الأمر ، او استعملا رموزاً أخرى لسَهُلَ التفريق والتمييز بينها . ثم إن المعروف عند المحققين أن الجملة أو اللفظة التي تشفع بكلمة « صح » ينبغي أن تدرج في المتن دون حاجة إلى الإشارة إليها ، لأن الناسخ نسيها أثناء النسخ ، ثم أثبتها في المقابلة .

وإليك ثبتاً بما لم يورده المحققان أو يشيرا اليه ، وقد أهملت ما تكرر حدوثه :

رقم الصفحة في النص العربي	السطر	ماورد في النص المطبوع	ماورد في المخطوطة (مخطوطة لايدن)
١	١٧	تتبــــع	تتبــــع ذلك
٦	٩	جزآ ن	جزأين
		انثى	— ج (أي ساقطة من الأصل)
		قريباً	قريب
٧	٣	فإن	وإن
	٨	أوان	أول
	١٠	مثل	كمثل
	١٣	ليس له انثيان بل سبل	ليس له الا انثيان فقط وسبيل
	١٧	حاشية الشهوة ظم حـ٢	الشهوة ظ فيه (أي فيه نظر)
٨	٣	واذا	فإذا
	١٧	في الطيور	في الطير ج١
٩	٢١	حبس النفس	وردت في ج٢
	٢٢	البلاء	البلا (أي البلى)
١١	٤	ولين ـ ج١	موجودة في ج
	٥	ابطأ من	أيضاً مثل
	٢١	العظم	موجودة في ج٢ وفي ج العضو

الصفحة	السطر	النص	الاختلاف
	٢٢	فهو ... يبيض ـ ج	الجملة موجودة في ج
١٢	١	فينبغي	وينبغي
	٦	الطعام	ج العظام ج[١] الطعام
	٢١	تاماً	ـ ج
١٣	١٩	لأنه لايمنع عمل من الأعمال	لأنه لايعمل من الأعمال
١٤	١٦	صارت	ـــ ج
١٥	٨	صارت انثيا الدلافين	صارت الانثيان من الدلافين
	٢١	مثل النساء والبقر	مثل الماعز والبقر ، النساء ـــ ج
١٦	١٥	رطب صارت	رطب صار
	١٦	فضلة رطبة	فضلة رطوبة
١٧	٢	الذين : التي ج	ج : اللذين
	٩	في مكان الفقار	في المكان من الفقار
	١٢	فإذا كان لهذا الحيوان انثيان توجد متعلقة	ـ ج
	١٣	السبيل	السباع
		تلتقي	تاتي
١٨	٨	من هنا ومن هنا	ـ ج
		البيضة	النطفة
	١٠	الماسكة	الماسكة
	١١	الآخر	ـ ج

	١٢	من أجل	من قبل
١٩	١٢	يابسة	تشبه
	١٣	يتسافد	يسافد
	٢١	عضو ما في الاناث يشبه الرحم ج$_2$	 في ج
٢٠	١٤	كلي	كل
	١٦	مايولد إنما يولد	مايولد من الزرع إنما يولد
	١٩	فإنه مما ينبغي	فإنه ينبغي
٢١	٧	تشبه الأعضاء	— ج
	٩	خروج	— ج
	١٧	باليونانية	— ج
	١٨	مبددة	شديدة ج مبددة ج$_1$
٢٢	٤	يلدون	يلدوا
	١٤	القشور : الغصون ج$_1$	الغصون ج القشور (خ) ج$_1$، ج$_2$ ؟
٢٣	١-٢	يخرج ... الزرع - ج$_1$	كتبت في الحاشية وأمامها / صح / فهي موجودة في ج
	٢	فان = فاذا ج$_2$	وهي موجودة في الجملة السابقة نفسها
	٣-٤	فهو . أيضاً ج$_1$	— ج وليس ج$_1$
	٧	كذلك	وكذلك
		يشبه	— ج
	١٢	انه	— ج
	١٥	من	— ج

	١٦	يخرج	— ج
	١٨	الأمر	الأمر
	٢١	حال الاثنين	حال — ج
			حال الاثنان «خ»
٢٤	١	شبيهاً	شبيه
		وينبغي	فينبغي
	٤	له أيضاً	— ج
		شيئاً	شي
	٦	ولأي	فلأي
	٧	قبول	قابل
		فاما كنا	فما كنا
		أحد	— ج
	٩	مما لا يمكن	— ج
	١٠	تسلم	يشبه
	١٢	أعناق	أعنق
	١٤	ولا	فلا
	١٥	يقدر	ويقدر
		حيواناً واحداً	حيوان واحد
	١٦	القول : النوع ج$_{1}$	النوع ج
			القول (خ) ، ج$_{1}$ ، ج$_{2}$ ؟
٢٥	١	في	من
	٣	مفترقة	— ج
	١٧	فبأي	— ج
		نشو	تنشق

٢٦	٢-١	كيف ... ولحم	كررها الناسخ
	٦	صب	صير
		دقيق	رقيق
	٩	+ بلغ	كلمة « بلغ » ليست من المتن
	١١	يتغيرون	يتغيرن
	١٥	أي الزرع الذي يخرج	وإن الزرع يخرج
٢٧	٧	تثمر	مثمرة
	٨	الشجرة	لشجرة
		وكيف	فكيف
	١٣	وينصب	ينتصب
	١٥	الثمر	— ج
	١٩	فتدخله	وتدخله
٢٨	٢	ونلطف	ونطالب
	٦	يلبس	لبس
	١٢	التي هي فهي	— ج
	١٩	الولاد	الأولاد
		ان الزرع لايخرج	سقطت منها جملة كاملة فلربما تكررت وكانت غير موجودة في النص اليوناني.وهي : إن الزرع [يخرج من الأنثى أيضاً نقول إن الأنثى بنوع من الأنواع علة الأولاد فقد علمنا أن الزرع] لايخرج... ورقة ١٤٥ أ .

	٢٠	به	— ج
	٢١	علل أعمال الزرع والأعراض	علل الأعمال والأعراض
٢٩	٢	علة	— ج
	٤	عملنا	علمنا
	٧	والسرير	والنمو
	١١	وأيضاً — ج	موجودة في ج
	١٤	فيه	— ج
	١٥	علة من	من — ج
		المهن	المهن (خ)
			الهيولى — ج
	١٨	مثل من الهيولى	من مثل الهيولى
٣٠	٤	ويفعل	— ج
	٩	يلد	يولد
	١٥	وبين الزرع	ومن الزرع
	١٨	لماذا	ماذا
	٢٠	ان كل	— ج
٣١	٥	مفترقاً	مفترق
	١٣	وليس	فليس
		ولا ينتفع	ولا مما ينتفع
	١٥	في أكثر	في أكثره
	١٨	تكون	الكون
٣٣	١٢	من الجماع	— ج
	٢١	من المتشابه	وفي المتشابه
		بالصورة	الصورة

		قيست	قيس
٣٤	١	منها ما هو كثير الزرع	— ج
	٢	ما هو قليل الزرع ومنها	— ج
		وليس لحال الضعف	وليس ولحال الضعف
	٤	انهم	انه
	٩	يلدون	يلدوا
	١٥	وكذلك	وذلك
		مزمنة	من شبه
٣٥	٣–٤	فاما الفضلة . . . بمرض	— ج
	٤	خروج	— ج
	٦	مع	— ج
		ذوبادائما:ذوب جسد:ج	ذوبا دائماً : ج
	٧	ونحن	فنحن
		فقول الذين	فقول — ج
			الذين : فالذين
	١٠	ونبين فضلة غذاء الزرع	— ج
	١٢	استبانت	استبان
	١٦	بقبول	لقبول
٣٦	٢	وتفريعه	وتفريقه
	٨	بقي	يبقى
	١٧	تحلل في	في — ج
٣٧	١١	الأولاد	الولادة
	١٧	من	مع
	٢٠	وابين	وليس

٣٨	٣	شيئين	نسبتين
		بيّن	— ج
	٤ – ٥	ان كان : إذ كان ج	ج : اذ يكون
		ان زرع الأنثى	الزرع من الأنثى
	١٤	مثلك	فلذلك
		الملامة	— ج
	١٩	ندى	غذا
٣٩	١	أيضاً	دائماً
	٨	الفضلة	— ج
	١٠	فإذا	وإذا
	١٥	على . . . للأنثى	— ج
	١٦	موافقة في الولاد	موافق في الولادة
٤٠	٦	الحضار	الحضر
	١٠	على إفضاء الزرع	على الإفضاء من الزرع
	١٧	لا تقوى على	— ج
٤١	٩	بل . . . الدمية	— ج
	١٥	قريبة	قريب
٤٢	٦	وباضطرار	وفي اضطرار
	١٩	البناء في	في — ج
٤٧	١ – ٢	ذلك . . . جزء من	— ج
	١٠	ذكورتها	ذكورته
	١٤–١٥	يجبلون ولا يشبه مايعمل من النجارين	يخيلوا ويشبه مايعمل من المخاريق
٤٨	١٦	بزرا	— ج
	١٧	يمكن	لم يمكن

إن كثيراً من هذه القراءات المختلفة ليست بذات أهمية ؛ تركها المحققان لهذا السبب ، ولأنها وجدا أن إثقال الهوامش بمثل هذه القراءات سوف يزيد من تكاليف الطباعة ، وبالتالي فلن تخدم الباحث كثيراً ، وهما محقان إلى حدٍ ما كل الحق لأن نسبة ماأشارا إليه ، إلى هذه القائمة كبيرة جداً ، ثم إن إهمال هذه القائمة لن يبخس الكتاب حقه من الثناء والتقريظ ، وللمحققين حقها من الإعجاب والتقدير . ولا أدعى أن كل ما أدرجته صحيح ، فلربما أسأت القراءة فأسأت النقل ، ومتى كان الكمال من صفات الإنسان ؟

لايدن ـ هولندا **الدكتور قاسم السامرائي**

نظرات وملاحظات
على الجزء الرابع من كتاب
« إنباه الرواة على أنباه النحـــاة »
تحقيق الأستاذ محمـــد أبو الفضـل إبراهيم

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

« إنباه الرواة ، على أنبـاه النحاة » هو الكتاب الذي ألفه الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي في أخبار النحـاة واللغويين والأدباء والشعراء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والصوفية والكتاب والمؤرخين والمنجمين وغيرهم . وهو وإن كان من كتب الطبقات الخاصة بالنحاة واللغويين فإنه جمع إليهم كل من ثبت له اشتغال ولو قليل بالنحو واللغة ، أو كان له مشاركة فيها بوجه من الوجوه ؛ ومن هنا دخل فيه رجال من أمثال ياقوت الحموي صاحب المعجمين : معجم الأدباء ، ومعجم البلدان ، وأبو الفضل الصفار النيسابوري وأحمد بن محمد الثعالبي صاحب « التفسير الكبير » ، و « العرائسي » في قصص الأنبياء ، وإبراهيم بن صالح النيسابوري الوراق الأديب ، وإسماعيل بن عبد الله بن ميكال ، تلميذ أبي بكر بن دريد صاحب المقصورة الدريدية المشهورة التي تشتمل على نحو ثلث المقصور من اللغة ، والتي يقول في مطلعها :

يا ظبيـة أشبـه شـيء بالمهـا ترعى الخزامى بين أشجار النقا

وإسماعيل بن عباد أبو القاسـم الوزير المعروف المشهور بالصاحب بن عباد ، وغيرهم . وقد علل الوزير القفطي أسباب إدخاله بعض هؤلاء الرجال في كتابه عن أخبار النحاة واللغويين ، وكأنه يجيب عن سؤال يوجه إليه :

لِمَ أدخلت هذا في جماعة النحاة وحشرته في زمرة كتابك مع أنه لم يعرف عنه اشتغال بنحو ولا لغة ؟ ففي ترجمته للصاحب بن عبّاد يقول : (وإنما ذكرته في جملة هذه الجماعة لأنه صنف كتاباً في اللغة العربية ، كثَّر فيه الألفاظ ، وقلل الشواهد ، فاشتمل من اللغة على جزء متوفر ، وهو مرتب على الحروف، وهذا الكتاب في وقف بغداد . . .)

وفي ترجمته لياقوت الحموي صاحب المعجمين الكبيرين في التراجم والبلدان يقول : « وإنما حملني على ذكره في هذا المصنف ، لأنه لفق مما استعار مني كتابين : أحدهما في الردّ على ابن جني عند كلامه في الهمزة والألف من كتاب (سر الصناعة) فلم يأت فيه بشيء . وصنف كتاباً في « أوزان الأسماء والأفعال الحاصرة لكلام العرب » فخلط الغث بالسمين ، وقرن الفروع بالأصول ، غير فارقٍ في التبيين لقلة أنسته بالعربية وأصولها . وعاتبته فيهما فما رجع ، وعرّفته مواضع الخطأ ومقاصده فما ارعوى ولا سمع . وإذا عزيت بعده إليه ، كانت عاراً عليه . . . » .

ومع هذا التلفيق الذي فعله ياقوت في كتابين استعار مادتها من كتب استعارها من الوزير القفطي ، فإن صاحبنا الوزير المؤرخ لم يتردّد في إدراج اسم ياقوت الحموي في ثبت كتابه عن النحاة واللغويين . ومع أن الكتابين اللذين لفقها ياقوت الحموي في اللغة والنحو قد خلط فيها الغث بالسمين بشهادة صاحبه الوزير القفطي ، فإنها لم يحجبا ياقوتاً الحموي عن أن يدخل في عداد المترجم لهم من النحاة واللغويين في كتاب القفطي . .

ولقد أخذ القفطي في كتابه بمشاركة المترجم لهم في النحو واللغة ، مهما كانت القيمة العلمية لما تعرضوا للتأليف فيه . فهو هنا أمين ناقل مسجّل ، لا ناقد ، إلا بالقدر الذي يحكم به على الكتاب المنقود . على أن نقد الكتاب في اللغة والنحو ، وتعرضه للمؤاخذة بالعيب والطعن لا يطعن في كون مؤلفه

مشتغلاً بالنحو واللغة ، ولا ينفيه من زمرة النحاة واللغويين ، على الرغم مما في مصنفه من مواضع للعيب والمؤاخذة .

ولقد صدر الجزء الأول من « إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » عن القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ، وصدر الجزء الثالث ١٩٥٥ ، ووقف الطبع عند هذا الجزء الثالث زماناً طويلاً ، خشي الناس معه أن يكون الإنباه قد تنوسي أمره ، وأهمل شأنه . ولكن محققه الفاضل الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم عاش معنّى من سنة ١٩٥٥ ، لا يهدأ له بال ، ولا يستريح له خاطر ، حتى يصدر الجزء الرابع والأخير من الكتاب ؛ لئلا يقال إنه بدأ عملاً فلم يكمله ، وسار في طريق فلم يمض فيه إلى غايته . . .

وما زال وراء المسؤولين عن النشر والطبع حتى صدر الجزء الرابع بما يحمله من بقية التراجم التي تبدأ بترجمة يحيى بن زياد الديلمي المشهور بالفراء وتنتهي بترجمة ابن ملكون النحوي الأندلسي ، وهو آخر « الأبناء » ، أي الأعلام المبدوءة بكلمة « ابن » وقد جاءوا بعد « الآباء » أي الأعلام المكنية بكلمة « أبو » .

ومما لوحظ هنا أن كنى « الأبناء » لم يزيدوا في الكتاب كله على عشرة أعلام ، على حين بلغت كنية « الآباء » أكثر من مائة وعشرة أعلام . كما لوحظ أن هناك على مدار الكتاب كله بأجزائه الأربعة حفنة من تراجم النساء المشتغلات بالنحو واللغة منهن الأعرابية عتبة أم الحمارس ، وأم البهلول الأسدية ، وغنية أم الهيثم ، وابنة الكنيزي ، وغيرهن .

* * * *

وما بنا حاجة هنا إلى أن نتحدث عن الوزير جمال الدين أبي الحسن علي القفطي المصري مؤلف « إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » ولا عن الترجمة

الوافية التي كتبها له محقق الكتاب . كما أن هنا ليس مجال الحديث عن مؤلفات القفطي صاحب « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » و « أخبار المتيمين » و « أخبار المحمدين من الشعراء » و « أخبار مصر من ابتدائها إلى أيام صلاح الدين » الذي نقل عنه الأتابكي صاحب « النجوم الزاهرة » في مواطن كثيرة من كتابه ، وغيرها من المصنفات التي ذكرها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، وذكر أنها ضاعت ، ولم يصل إلينا منها إلا كتاب « إنباه الرواة ، على أنباه النحاة » ـ الذي ننظر فيه اليوم ونبدي بعض الملاحظات على تحقيقه ـ و « مختصر إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، و « قطعة من أخبار المحمدين » .

ومع تقديرنا لجهود صديقنا الأستاذ الكبير محمد أبي الفضل إبراهيم محقق كتاب « إنباه الرواة » ومع عرفاننا وعرفان أهل الإنصاف والتقدير بما أسداه الأستاذ للتراث وتحقيقه من أياد لا ينكرها إلا جاحد ، فإننا نجيز لأنفسنا ـ كعادتنا مع أهل الفضل والتحقيق من أصحاب الصدور الواسعة ـ أن نقف عند بعض مواضع نرى أنها جديرة من الأستاذ أبي الفضل بمراجعة الفكر ، ومعاودة النظر . ونحن على ثقة أن الصديق الكريم لن يضيق عطنه بملاحظاتنا ، لأنه يعلم من طول عهدنا في الودّ ، حسن نيتنا في النقد وسلامة مأربنا في القصد . فنقول :

● ص ٣٦ ـ السطر الثاني،ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

ولكنما أزْرى بنا أنَّ دارنا بلدةٍ لا خالٌ يُعدّ ولا عمّ

بتنوين التاء المربوطة من لفظة (بلدة) ، وبهذا ينكسر الوزن ، والصواب تحريكها بالكسر فقط على أنها مضافة للجملة بعدها .

● ص ٧٣ ـ السطر الثامن عشر ، ورد البيت الآتي من شعر البندنيجي ، هكذا :

أنا اليمان بن اليمان   أسعد من أبصرت في العميان

وواضح أن صدر البيت به نقص كسر وزنه، وأخل بميزانه، وصوابه:

أنا اليمان بن أبي اليمانِ   أسعد من أبصرت في العميانِ

● ص ٧٩ ـ السطر السابع، وردت العبارة الآتية من كلام الوزير القفطي نفسه وحديثه عن ياقوت الحموي صاحب المعجمين: معجم الأدباء، ومعجم البلدان، هكذا: (تغمدنا الله وإياه برحمته، وستره ووسع على كل مناعفوه، إذا حصل بمضيق قبره). وظاهر الكلام كما رقمه المحقق الفاضل هنا أن الجملة الأولى تنتهي بلفظة «برحمته» والجملة الثانية تبدأ بالفعل «وسَتَرَهُ ووسعَ الخ ...» وهو وهم. والصواب أن آخر الجملة الأولى هي لفظة «وستْرِه» وهي اسم ـ لا فعل ـ معطوف على: رحمته. وأول العبارة الثانية هكذا: ووسَّع على كل منا عفوه .... الخ

● ص ٨٩ ـ السطر الرابع عشر، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا:

فمن حاتمٍ في جوده وابن مامة   ومن أحنفٍ إن ُعدَّ حلم، ومن سعد!

بجر كلمة «حاتم»، وكلمة أحنف، كأنها مجرورتان بمن، على توهم أن (من) حرف جر، والصواب أنها: مَن الاستفهامية ـ بفتح الميم ـ كأنه يقول: مَنْ حاتم في الجود بالقياس إلى الممدوح، ومن ابن مامة، ومن الأحنف بالقياس إلى الممدوح في الحلم، ومن سعد؟ وكان من الحق أن توضع علامة الاستفهام في آخر البيت بدلاً من علامة التعجب التي لا معنى لها. وبهذا يصبح البيت هكذا:

فَمَنْ حاتمٌ في جوده وابن مامة؟ ومن أحنفٌ إنْ عُدّ حلمٌ، ومن سعد؟

● ص ٩٢ ـ السطر الخامس ورد البيتان الآتيان هكذا :

وشباب بان مني وانقضى قبل أن أقضي منه أربي

وما أرجّي بعده إلا الفنا ضيّقَ الشيبُ على مُطّلبي

والواو في أول البيت الثاني ، في قوله : وما ، زائدة لا محل لها ؛ وبها ينكسر الوزن ولا يستقيم ، والصواب حذفها إقامة للوزن ، فيصير البيت هكذا :

ما أرجّي بعده إلا الفنا ضيق الشيب عليّ مطلبي

● ص ١٠٢ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطاً بالشكل هكذا :

لاحت مخايل خُلقها وخلافها دون القُبول

بضم القاف من لفظة : القبول ، وهو خطأ ، والصواب فتحها وقد وردت في القرآن الكريم مفتوحة في قوله تعالى : (فتقبلها ربها بقَبول حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً) .

● ص ١٠٤ ـ السطران الحادي عشر والثاني عشر ورد البيتان الآتيان هكذا :

لأجل ما يُدعون تُركا فهم تُركٌ وواحدهم تروكْ

كذا الفعل واحده فعول أليس الضّحاك واحده ضحوك ؟

وواضح أن صدر البيت الأول مكسور لأن به نقصاً في الكلام ولم أهتد الى صوابه . وصدر البيت الثاني مكسور أيضاً ، وصوابه :

كذاك الفعل واحده فعول ... الخ .

● ص ١٠٦ ـ السطر السادس عشر ورد البيت الآتي هكذا :

فقد تفاءلت من هـذا لسيدنا والفأل مأثور عن سيد البشر

وظاهر أن عجز البيت مكسور الوزن ، وصوابه : والفأل مأثرة عن سيد البشر ؛ كما في كتب الأخبار والطرائف . على أن رواية ابن خلكان في الوفيات هي :

والفأل مأثورة عن سيد البشر

بالتأنيث لابالتذكير كما ذكر المحقق مستنداً إلى الوفيات .

● ص ١١٩ - السطر الأول ، وردت العبارة الآتية هكذا : (فلما أخذ في الأكل مدّ يده الى بضعة لحم ، فانتهشتها ، ثم ردها الى القصعة). وواضح أن الفعل « انتهشتها » بالإسناد الى تاء المتكلم خطأ صوابه ، فانتهشها بضمير الغائب .

● ص ١٤٠ - السطر التاسع ورد البيت الآتي هكذا :

أنت نحـوي ، ولكن بـدلـت خـاؤك جـيما

ولا محل للخاء هنا بالمعجمة الفوقية ، وصوابها بالحاء المهملة ، لأن المهجو نحوي - بالحاء لا بالخاء - .

● ص ١٤١ السطر الرابع ورد البيت الآتي هكذا :

عثمان يعلـم أن الحمـد ذو ثمن لكنه يشتهن حمـداً بمجّـان

وواضح أن لفظة (يشتهن) فيها تحريف مطبعي ، والصواب : يشتهي بالياء في آخرها .

● ص ١٤٩ - السطر الرابـع عشـر ، ورد البيت الآتي من الرجز هكذا :

ياعجبـاً لشيخنـا بالأهـواز يُزهَى علينا وهو في هوار

وواضح أن صدر البيت مكسور لأن فيه حرفاً زائداً ، وهو : الباء في لفظة : بالأهواز ، والصواب :

ياعجباً لشيخنا الأهوازِ يزهى علينا وهو في هواز

لأن البيت في هجاء شيخه أبي الحسن الأهوازي ، فلا محل للباء هنا .

● صفحة ١٥٩ — السطر التاسع عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

قضى الله أن يلقوا منيتهم فلا يُرى لهمُ عين ولا أثر

والبيت من قصيدة من البحر البسيط ، وواضح أن بالشطر الأول كسراً لايستقيم معه الوزن . وليس عندي مرجع أرجع به الى تقويمه ، ورده الى صحته . وهو يستقيم هذا :

لقد قضى الله ان يلقوا منيتهم .... الخ . ومن هنا نستظهر أن في الشطر الأول نقصاً ، وهي كلمة : لقد ، التي بها يستقيم الوزن .

● صفحة ١٦٨ ـ السطر الرابع ؛ ورد البيت الآتي هكذا :

قررت به عيناً وإن كان موجعي

وطبت به نفساً وإن كان لي

ويبدو جلياً أن بالعجز نقصاً جعل الشطر مكسوراً . ولم أهتد في كتب المراجع الى صوابه .

● صفحة ١٧٠ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي هكذا :

ازددت عيداً ، وقد أعطيته ولداً فسمّه باسم من في المراج مفتخري

وواضح أن في عجز البيت خللا جعله مكسوراً غير مستقيم الوزن . ولم أهتد الى تصويبه ؛ وبدهي أن به زيادة في الحروف أخلت بوزنه . ولم أجد هذا الشعر في معجم الأدباء ، ولا في بغية الوعاة للسيوطي في خلال ترجمتها لصاحبه محمد بن علي بن عمر أبي منصور الجبان النحوي .

● ص ١٨٥ – السطر الأول ، وردت كلمة : الأنباء ، بتقديم النون على الباء ، وصوابها : الأبناء ، بتقديم الباء على النون ؛ جمع ابن .

● ص ٤١٧ – السطر الثاني والعشرون ، جاء أمام اسم مؤلف كتاب « روضات الجنات » أنه (من علماء القرن التاسع عشر الهجري) . وهو وهم كما يبدو . وصوابه أنه محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الخوانساري من علماء القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد توفي سنة ١٣١٣ هـ . = ١٨٩٥ م ، وقد اشتهر بكتابه : « روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات » ، وهو في تراجم أعلام الشيعة .

القاهرة **محمد عبد الغني حسن**

ذيل طبقات القرّاء

تحقيق ايفيت صوفان

كان محمد بن عثمان الذهبي الدمشقي ، المتوفّى سنة ٧٤٨ هـ/ ١٢٤٧ م ، من كبار علماء المسلمين . امتاز بمؤلفاته الكثيرة في التاريخ والحديث ونقد الرجال والتراجم . وأوسع ما كتب هو « تاريخ الإسلام » المملوء بالفوائد والمعلومات التي استمدها من مصادر قديمة لايوجد الكثير منها بين أيدينا اليوم ، بالإضافة إلى مادوّنه عن عصره الذي عاش فيه . وليس من قصدي الآن إعطاء ترجمة له [١] ، بل نشر نص جديد له لم ينشر بعد .

ألف الذهبي كتاباً في طبقات القرّاء نشر منذ سنوات باسم « معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار [٢] » . ومن هذا الكتاب مخطوطة قديمة في المكتبة الوطنية بباريس رقمها ٢٠٨٤ كتبت في حياة الذهبي سنة ٧٢٤هـ وقوبلت على أصله . وفي آخرها ذيل نقل من خط المصنف .

ان ناشر الكتاب لم يرجع الى مخطوطة باريس ولم يستفد منها ، وهي أحق النسخ المعروفة من الكتاب بأن تكون الأصل الذي يعتمد عليه . لذلك لانجد في طبعته ذيل الذهبي .

---

١) يمكن الرجوع لمعرفة ترجمة الذهبي إلى بروكلمن :

Gal , II2 , 59 (2 d)'Suppl . II , 46

وإلى الدراسة الموسعة التي كتبها الدكتور صلاح الدين المنجد في « أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب » الجزء الثالث ، ص ٩٩ – ١٥٤ (بيروت ١٩٦٢).

٢) بتحقيق محمد سيد جاد الحق . جزءان ، (القاهرة ١٩٦٩) .

ولهذا السبب أشار الأستاذ صلاح الدين المنجد عليّ بنشر هذا الذيل في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

يتضمن هذا الذيل ترجمات لسبعة من القراء . وهو في ورقتين من الأصل (الورقة ٢٣٩ ب الى ٢٤١ أ) .

ونظراً لعدم وجود نسخة ثانية – فيما أعلم – من ذيل الذهبي ، عارضت النص بما ورد عند ابن الجزري – في كتاب « غاية النهاية في طبقات القراء »[١] عن هؤلاء القراء ، لأننا نعلم أن ابن الجزري جعل كتاب الذهبي من مصادره ونقل منه كثيراً .

وهذا هو النّص

ذيل نقل من خط المصنف رحمه الله

١ – علي بن أبي محمد[٢] بن أبي سعد الله[٣] بن عبد الله المشهور بالديواني صدر القراء بواسط ، من أصحاب الشيخ علي خريم[٤] ، تلا عليه وعلى غيره من أصحاب الشريف الداعي . ونظم في القراءات ، وصنّف وأقرأ . قدم علينا سنة ثلاث وتسعين [وستمائة][٥] فقرأ بالتيسير[٦]

١) تحقيق برجسترامر ، القاهرة ١٩٣٢

٢) انظر ابن الجزري ، غاية النهاية ١ / ٥٨٠ وابن حجر ، الدرر الكامنة ١٧٩/٣ (طبعة جاد الحق) .

٣) ابن الجزري . « ابن أبي سعد » .

٤) في الأصل « حريم » التصحيح من ابن الجزري .

٥) الزيادة من ابن الجزري .

٦) في الأصل التفسير وهو تصحيف ، والتيسير هو كتاب «التيسير في القراءات السبع » لأبي عمرو : الداني . انظر كشف الظنون ١ / ٥٢٠

على شيخنا برهان الدين الاسكندراني ، وذهب الى بلد الخليل فتلا على برهان الدين الجعبري ثم رجع الى بلاده ، واشتهر اسمه بالعراق وهو حي يرزق. قال لي ابن مؤمن : ولد سنة ثلاث وستين وستمائة. وقد نظم في القراءات وتوفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

٢ - أحمد بن محمد[١] بن يحيى نحلة[٢] الإمام المقرىء الجود شيخ القراء شهاب الدين ابن النابلسي الدمشقي الشافعي سبط السلعوس. ولد في حدود سنة سبع وثمانين وستمائة ، وتلا بالسبع على الشيخ محمد بن ظاهر البالسي وبدر الدين بن بَصْخَان.

ورحل الى مصر فتلا بالروايات على تقي الدين الصايغ ، وأخذ عن البرهان الجعبري وابن جبارة ، والإمام أبي حيّان. وكتب الحديث ، وشارك في الفضائل ، مع السكون والحياء والوقار والورع والتعفف والقصد. تصدّر للإقراء مدة ، وتكاثر عليه الطلبة. تلا عليه شهاب الدين أحمد بن الطحان وطائفة. توفي في رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

٢٤ / أ ٣ - محمد بن علي بن يحيى[٣] بن علي العلامة أبو عبد الله الأندلسي الغرناطي النحوي المقرىء ، ويعرف بالشامي لأن أباه قدم الشام وحج ، ثم رجع الى بلده فولد له هذا بغرناطة سنة احدى وسبعين وستمائة.

وقرأ القراءات على أبي جعفر بن الزبير ، وبمكة على الفخر التوزري[٤].

---

١) ابن الجزري ١ / ١٣٣ وابن حجر ، الدرر ١ / ٣٢٦

٢) ضبطها ابن الجزري « بحاء مهملة ».

٣) ابن الجزري ٢ / ٢١٢ وابن حجر ، الدرر ٤ / ٢١٤

٤) في الأصل غير منقوطة « السوزري » ضبطناها من ابن الجزري.

وسمع الموطأ من أبي محمد بن هارون بتونس ، وبرع في فقه مالك والشافعي ، والنحو وعلم الفلك ، وله شعر رائق . تلا عليه بالروايات بالحرم أبو عبد الله القابسي ، والشيخ محمد بن السلاوي[1] وعلق عنه أبو محمد البرزالي من نظمه . وأقرأ العربية . وله دنيا وتجارة . وكان مع دينه فيه تيه ويأو ، لماله وعلمه . علقت هذا أول كبره[2] عن صاحبي عفيف الدين بن المطري . مات بالمدينة في صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة .

٤ ــ عبد الرحمن بن أحمد[3] بن عبد الرحمن بن عبد الأعلى ، الإمام أبو محمد بن الدقوقي التاجر السفار ، مصنف كتاب « الحواشي المفيدة في شرح القصيدة »[4] . وقفت على[5] السفر الأول منه فرأيته ينبىء بإمامته . وكان مولده بخان بالق[6] بالقرم بلاد الخطا في سنة ثمان وستين وستمائة . وأمه تركية ، ونشأ بالموصل ، وسافر في التجارة ، وحفظ القراءات على العزّ محمد بن أبي بكر الضرير ، وتلا السبع على شيخنا أبي عبد الله ابن خروف الموصلي بعد مضي أبي عبد الله من الشام . وهو[7] شيخ ديّن خيّر وقور متواضع حسن السمت .

(١) في ابن الجزري « مهدي السلائي » .
(٢) غير منقوطة في الأصل .
(٣) انظر ابن الجزري ١ / ٣٧٣ ، وابن حجر في الدرر ٢ / ٤٢٩ .
(٤) في ابن الجزري « يعني الشاطبية » .
(٥) نقل ابن الجزري هذه العبارة عن الذهبي حتى قوله . . . وستماية » .
(٦) في الأصل « بخان » وسقطت كلمة « بالق » أضفناها من ابن الجزري .
(٧) نقل ابن الجزري هذه العبارة فقال : قال الذهبي وهو شيخ ديّن وقور متواضع كثير الأسفار .

٥ — عمر (١) بن علي بن عمر الحسيني العلوي ، الامام العالم المقرىء المحدث ، عالم بغداد ، سراج الدين أبو حفص القزويني . ولد بقزوين في سنة ثلاث وثمانمائة ، ونشأ بواسط وحفظ الختمة ، وتلا بعدة كتب على الشيخ نجم الدين بن غزال في حدود السبعماية ، وسمع ببغداد /من الرشيد بن ٢٤٠/ب أبي القاسم ، والعماد بن الطبال ، وجماعة . واعتنى بفن الحديث ، ثم درس بالثقتية (٢) ، وأمّ بالجامع . وألّف ، وله كراريس في التجويد ، وله دين وفيه رياسة وقوة نفس . فالله يوفقه ويسدده ، فما أقبح الدعاوى والتصنع بالعالم . وكان يُقال [إنه] من الحنابلة (٣)

٦ — أبو بكر بن أيدغدي (٤) الشمسي الأعشري ، الإمام المجود سيف الدين من أعيان طلبة أهل مصر . تلا بالسبع ويعقوب على تقي الدين الصايغ وشمس الدين السراج والأستاذ أبي حيان ولازمه وتخرج به في العربية ، وقدم الى الأرض المقدسة فتلا بالعشر على الشيخ برهان الدين الجعبري ، وتلا بالسبع على أبي القاسم بن سهل الأندلسي ، وتلا بمكة بحرف ابن كثير على أبي محمد الدلاصي . وله عمل كثير في هذا الشأن ، ولد في سنة ثمان وتسعين وستمائة ، قدم علينا وذاكرني وحصل نسخة بهذا الكتاب .

---

(١) انظر ابن الجزري ١ / ٥٩٤ وقال في آخر الترجمة « وقد ذكره الذهبي في الذيل » وابن حجر ٣ / ٢٥٦

(٢) نسبة إلى واقفها ثقة الدولة علي بن محمد الدريني . انظر : خريدة القصر — القسم العراقي ١/١٤٤

(٣) لم يذكره ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة .

(٤) انظر ابن الجزري ١ / ١٨٠ وابن حجر ١ / ٤٧١

٧ — ابن الزيات[١] الإمام الكبير القدوة أبو جعفر أحمد بن الحسن الكلاعي الأندلسي البلّشي[٢] المالكي شيخ مدينة بلّش . ولد في عام خمسين أو قبلها . وتلا بالسبع على أبي جعفر بن الطباع ، وأبي علي بن أبي الأحوص[٣] القاضي . وحملها اجازة عن أحمد بن يوسف[٤] الهاشمي . تلا عليه بالروايات جمعاً أبو عبد الله الوادياشي في سنة ست وعشرين وسبعمائة ، فأجاز له نظماً في قصيدة نحو مائتي بيت في غاية الجزالة والبلاغة . وكان كبير القدر صاحب فنون وبه جلالة وصورة ، كبيراً ببلده . وكان خطيب بلش . قال لي أبو قاسم بن عمر إن له قصيدة في أصول الدين سمعتها منه . وقد عارض « حرز الأماني » بقصيدة سماها « لذة السمع في القراءات السبع » وله أخلاق كريمة فاق فيها أهل[٥] إقليمه . قلت : توفي في حدود سنة ثلاثين وسبعماية . وحدثني محمد بن سعد الماشق وابن ربيع قالا : توفي [سنة] ثلاثين الإمام القدوة العابد أبو جعفر بن الزيات النحوي ، شيخ كبير ، وولده هو قاضي بلش ، وبها درسه للقاضي عياض وهي قريبة[٦] من مالقة ولها أسواق[٧] .

ايفيت صوفان
Yvette Sauvan

باريس ـ المكتبة الوطنية
قسم المخطوطات العربية

(١) انظر ابن الجزري ١ / ٤٧ وابن حجر ١/ ١٣٠

(٢) نسبة إلى بلش بفتح الباء وتشديد اللام (عن ابن الجزري) .

(٣) في ابن الجزري « أبي علي بن الأحوص » .

(٤) في ابن الجزري « روى القراءات إجازة عن أحمد بن يوسف الهاشمي » .

(٥) في ابن الجزري قال الذهبي : « وله أخلاق حميدة فاق بها أهل بلده» .

(٦) في الأصل « وهو قريبه » .

(٧) في الهامش : بلغ مقابلة بالأصل .

آراء وأنبـاء

نسـخة سادسـة
من قصيـدة الواعظ الأندلسي
في مناقب السيدة عائشة

الأستاذ سعيد الأفغاني

في المجلد ٤٨ ص٧٤٧ من مجلة المجمع ، بحث مفيد عن هذه القصيدة للصديق البار العلامة عبد الله كَنّون في سلسلته (من أروع الشعر) ، وقد نشر القصيدة عن أربع نسخ وصفها[١] ، واستهل بحثه بقوله :

« هذه قصيـــدة أخرى من أروع الشعر وأبدعه ، الذي بقي منسياً ولم يعرف طريقاً إلى النشر مطلقاً ، وحتى كتب التراجم ودواوين الأدب المخطوطة بله المطبوعة لم تتضمنه ، ولا أشارت اليه فيما نعلم .. » .

والواقع أني نشرت هذه القصيدة في كتابي « عائشة والسياسة » الذي طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٧ م في ص ٢٦٢[٢] ؛ وبين نشرتي لها ونشرة الأستاذ كَنّون خلاف يسير سأبينه بعد قليل .

أصل هذه النسخة مخطوط قديم هو ورقة واحدة عاثت فيها الأرَضة وخطها سقيم لايحل بسهولة ، من مخطوطات المكتبة العربية بدمشق ، أطلعني عليها الأستاذ أحمد عبيد أحد أصحاب المكتبة ، وزمن نسخها - في تقديره - المئة الثامنة كما أشرت إليه في كتابي المذكور .

والقصيدة - كما قرر الأستاذ كَنّون - من النوادر حقاً ، لم أكن رأيتها

---

(١) وذكر نسخة خامسة في معهد المخطوطـات العربية بالقاهرة لم يتيسر إطلاعه عليها .

(٢) تقابل ص ٣١٥ في الطبعة الثالثة (بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م)

كاملة في مصدر ما على كثرة تنقيبي في السنين التي اشتغلت فيها بدراسة السيدة عائشة ؛ إلا أني أطلعت على بعض أبياتها في كتاب (المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة) لعبد الرحمن الصفوري (ـــ ٨٩٤ هـ) ومنه مخطوطتان بدار الكتب الظاهرية بدمشق أرقامها حينذاك (سنة ١٩٤٣ م) : (تاريخ ٨٢٨ ص ٢٩) و (تاريخ ٤٤١ ص ٦٠)[١].

تبدأ نسختنا بسند القصيدة وفي أوله طمس جعل بعض كلماته غير مقروءة لقدم النسخة وبلاها ، وضعنا مكانها نقطاً[٢] وهذا هو :

« .... جماعة .... منهم ناصر الدين الكردي . . . . . . الحافظ شرف الدين الدمياطي قال : .... الحافظ شرف الدين الدمياطي قال : .... الإمام الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن أبي الحسن علي ابن عبد الله القرشي قال :

أنشدني والدي أبو الحسن عليّ قراءة عليه وأنا أسمع الناس قال : أنبأني الشيخ أبو الطاهر عبد المنعم بن موهوب المصري الواعظ قال : أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي الواعظ لنفسه في مدح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأجازه الأفضل أمير الجيوش عليها بمئة دينار مصرية لما بلغته ، وهي هذه القصيدة : ... الخ » .

---

(١) اقتنت دار الكتب الظاهرية بعد ذلك أربع نسخ أخرى منه . انظر (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التاريخ وملحقاته ج ٢ ص ٤١٧ عمل الأستاذ خالد الريان ـــ دمشق ١٣٩٣ هـ ـــ ١٩٧٣ م) .

(٢) فقدت الأصل الذي طبعت عنه ، وندمت على أني لم أطبع السند ، لكن الأصل المخطوط لا يزال في حوزة الأستاذ أحمد عبيد ومن ورقته نقلت ما اثبت الآن .

والنص الذي نشره الأستاذ كنون من النسخ الأربع سليم ، وإليك الفروق القليلة بين النشرتين :

١ – هناك خلاف في ترتيب بعض الأبيات بين رقم ٣٣ ورقم ٤٤ في نشرة الأستاذ وترقيمه ، وترتيبها في نشرتنا : ٣٣ ، ٣٧ ، بيت ناقص في نشرته ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣

٢ – البيت ١١ (والله خفرني) .
هو في نشرتي : (والله فضلني) .

٣ – البيت ٢٥ (وجنى العنى حتى تخلل بالعبا) .
هو عندي : (وجفا الغنى) ، ولعله أرجح هنا .

٤ – البيت ٢٦ (وتخللت معه ملائكة السما) .
هو عندي : (وتهللت بفم ....) وما في نشرة الأستاذ أقرب إلى النسخ الخمس معاً .

٥ – البيت ٢٩ (سبق الصحابة والقرابة للهدى) .
هو عندي (سبق الصحابة والقرابة للفدى) .

٦ – البيت ٣٦ (حصرت قلوب الكافرين ...) .
هو عندي : (حصرت صدور الكافرين ...) وهو المطابق للتعبير القرآني وكلام العرب .

٧ – البيت ٤٢ (جمع الإله المسلمين على أبي) .
هو عندي : (جمع الإله المؤمنين على أبي) .

٨ – البيت ٥٣ (إي والذي ذلت له الثقلان) .
هو عندي (إي والذي دانت له الثقلان) .

٩ أما البيت الذي سقط من نشرة الأستاذ أو من أصوله فموضعه قبل البيت ٣٤ وهذا هو :

أكرم بأربعة أئمـة شرعنا فهمُ لباب البيت كالأركان

بين الصحابة والقرابة ....

وللأستاذ كنون ـ أدام الله به النفع ـ أطيب التحية * .

دمشق سعيد الأفغاني

(*) أعاد نشر هذه القصيدة الأستاذ علي حيدر النجاري في ص ٤٥٣ من المجلد ٤٩ من مجلة المجمع ، نقلاً عن خط والده ؛ ولحداثة هذا النقل وعدم ذكر مصدره لم أستجز الموازنة بينه وبين ما اعتمد عليه الأستاذ كنون ولا نسخة الأستاذ أحمـد عبيد القديمة المسندة . أما ما رآه الكاتب من احتمال نسبتها إلى ابن العديم فلم أستطع قبوله بحال . وتواتر الأصول الخطية مغربية ومشرقية على عزوها إلى أبي عمران موسى الواعظ الأندلسي ، وعدم ورود اعتراض ذي قيمة ، داعيان إلى الوثوق بالعزو المذكور .

العـريف
معجم في مصطلحات النحو العربي

The monitor
A dictionary of Arabic
Grammatical Terms

عربي انكليزي . انكليزي عربي
جمعه المستشرق بيير كاكيا P . Cachia

الدكتور صفاء خلوصي

هذا معجم جديد ألفه أستاذ بجامعة ادنبره هو المستشرق بيير كاكيّا المالطي الأصل ، قامت بنشره « مكتبة لبنان » ببيروت ، وشركة لونجمان ، بلندن .

يضم القسم العربي ـ الإنكليزي ١١٠ صفحات ، والإنكليزي ـ العربي ٨٨ صفحة ، وهو من القطع المتوسط تم نشره سنة ١٩٧٣ وصُدِّر بمقدمتين بالإنكليزية والعربية ، إحداهما ترجمة للأخرى ، وقد استعان المصنّف بكتابين إنكليزيين مشهورين في قواعد اللغة العربية : أحدهما للعلامة مورتيمر سلوبر هاول Mortimer Sloper Howell المنشور بـ « الله آباد » ، بسبع مجلدات سني ١٨٨٣ ـ ١٩٠٣ ، والآخر للمستشرق الإنكليزي وليم رايْت William Wright وقد طبع سنة ١٨٧٤ مترجماً بتصرف وتوسع عن النسخة الألمانية لكاسباري Caspari بمطبعة جامعة كمبرج .

لقد اكتفى الأستاذ كاكيّا بمجرد نقل المصطلحات النحوية من هذين الكتابين من غير مناقشة أو تصحيح أو زيادة ، فكان له فضل الجمع والنقل ، واقتضته الأمانة العلمية أن يشير إلى مانقل عن (هاول) بالحرف (.H) وإلى مانقل عن (رايت) بالحرف (.W) إزاء كل لفظة أو تعبير .

ولعل استعجاله في إخراج الكتاب هو الذي حدا به إلى عدم غربلة المصطلحات والإضافة إليها، والاستعانة بمراجع أخرى، فاكتفى بما توفر في هذين المصدرين، وربما بمساعدة بعض طلابه، ثم ألقى بمجموع ماتوفر لديه من بطاقات إلى إحدى طالباته الخريجات هي الآنسة كاثرين فاركْهَرْسون Katharine Farquharson لتطبعها مُصنَّفةً، فكان هذا المعجم نتاج مجهودها ومراعاتها غاية الدقة، كما يقول المصنف في مقدمتيه العربية والإنكليزية [1]

ولعل الأستاذ كاكيا استصغر شأن كتاب الفقيد البروفيسور ترتن : A.d.S.Tritton وهو : « Teach Yourself Arabic » « علم نفسك العربية » وكتاب الأستاذ الحاج داود كاون D . Cowan : « A Grammar of Modern Arabic »، وكتاب ناهاد وجون هيوود، وكتاب تاجـــر Thatcher ، والعديد من كتب قواعد اللغة العربية بالإنكليزية، فلم يُشر إليها من قريب ولا من بعيد.

وكنا نودّ أن يُنزِّه هذا المعجم عن كل هنة ونقص فيتحاشى المصنف استعمال ألفاظٍ اتفق الباحثون على ماهو أصوب منها، ولاسيما أنه يكتب كتاباً علمياً، لا مقالاً عابراً في صحيفة يومية، فلفظة « القواميس »[2] كان الأفضل منها « المعجمات » أو « المعاجم » وعلى الأخص أنه استعمل لفظة « المعجم » في عنوان الكتاب.

---

(١) ص٧ (القسم العربي ـ الإنكليزي) وص٤ (القسم الإنكليزي ـ العربي).

(٢) ص ٥ س ١٠ و (القاموس) لغة : قعر البحر (اللسان ـ قمس) بينما (المعجم) : الحروف المقطعة (اللسان ـ عجم) وكان الفقيد الدكتور مصطفى جواد ينكر استعمال جمع التكسير « معاجم » ويستصوب الجمع المؤنث السالم : « معجمات ».

وقال في الصفحة ذاتها[٣] « دون الإشارة » والمفروض في الأستاذ المعجمي أن يقول « من دون » أو « بدون » أو « من غير » وليس « دون » .

ولا أدري لماذا جارى الأستاذ كاكيا كتاب « هاول » حتى في المصطلحات المقتملة المهملة التي لم يعد أحد من المستشرقين أو الباحثين الأجانب يعبأ بها اليوم ، ولماذا لم يكتف مثلاً بلفظة (inversion) « القلب » أو ما أسماه بالتقديم والتأخير وعمد إلى إضافة (hysteron — proteron) التي بطل استعمالها منذ أمد .

ثم إنه يعترف قائلاً : إن « (رايت) كثيراً ما يقابل اللفظ العربي الواحد بتعابير عدة ، قد يكون أولها اصطلاحياً ، وثانيها ترجمـة حرفية ، وثالثها شرحاً مسهباً . ومن أمثلة ذلك ماسجلناه في مادة (تأكيد) »[٤]

فأي جدوى في تسجيل كل ذلك ؟ أما كان الأفضل اختيار ماهو أكثر انطباقاً وأشيع استعمالاً ، وإسقاط ماعداه ؟

وكما أنه آخذ (رايت) لاستعماله (nomen vasis) لمدلولين مختلفين ، وتسويته بين « الحروف الذَّوْلقيَّة » و « الحروف الذَّلقيَّة » ، كان عليه أن يبين المآخذ الاخرى ، ويجري عليها المقياس نفسه ، ويقوم بتصفية عامة ، فيخرج مصنفه خالياً من الشوائب ، بعيداً عن المثالب .

وقد جاء في (رايت)[٥] :

« الحروف الذَّلقيَّة أو الذَّولقيَّة هي النون واللام والراء ، وتلفظ بنهاية اللسان (الذَّلق أو الذَّولق) » .

---

(٣) س ١٧ (٤) العريف : ص ٦ س ٥ ـ ٦

(٥) A grammar of the Arabic Language , Cambridge 1896 , VoL . l. P . S.

وأورد صاحب اللسان(٦) : « الحروف الذُّلْق حروف طرف اللسان .. الراء واللام والنون ... وذَلَقُ كلّ شيء وذولقهُ طرفه» . ابن سيده:« وحروف الذّلاقة ستة : الرّاء واللاّم والنون والفاء والباء والميم ، لأنه يستَمد عليها بذَلَق اللسان ، وهو صدره وطرفه ، وقيل : هي حروف طرف اللسان والشفة ، وهي الحروف الذُّلق ، الواحد أذلق ، ثلاثة منها ذَوْلقِيَّةٌ : وهي الراء واللام والنون ، وثلاثة شفوية : وهي الفاء والباء والميم ، وإنما سميت هـذه الحروف ذُلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنمـا هي بطرف أسَلَة اللسان والشفتين ، وهما مَدْرَجَتا هذه الحروف الستة » .

وقد وهم كاكيا ، لأن « الراء واللام والنون « (ذَوْلَقِيَّةٌ) و (ذَلَقِيَّة) في آن واحد ، فالأول اسمها الخاص ، والثاني اسمها العام الذي يجمعها مع الحروف الشفوية : الباء والفاء والميم ، ويجمعها قولك (مربنفل) »(٧).

أما الشيء الذي لم يفطن إليه الأستاذ المستشرق فهو أن (رايْت) اعتدّ هذه الحروف من الحروف الشفوية أو الشفهية وأدرجها مع (الواو)(٨) فأراد ألا يكررها في صنفين ، والحـــق أن صفتها الشفوية أقوى من صفتها الذلْقية .

ويقول المصنف : « هذان المؤلّفان متكاملان ... إلا أن أكثر القـراء يرجعون إلى أحدهما دون الآخر ، ولعلهم يحبذون الإكتفاء بمصطلحات أحدهما دون الآخر ، تجنباً الخلط » (٩) .

---

(٦) إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ١٠٧٤/١ مادة «ذلق» .
(٧) راجـع بطرس البستاني : « محيط المحيط » مادة (ذلق) ١ / ٧٢٢ (العمود الأول) .
(٨) رايت : سبق ذكره ، جـ١ ص٤ (أسفلها) .
(٩) العريف : ص ٦ (وسطها) .

والحقيقة أن الذين يستعملون « هاول » هم من الندرة بمكان ، لأنه يصعب الحصول عليه ولأن استعماله حتى من قبـل بعض المستشرقين ليس بالسهل ولا الهين(*)، ثم لماذا هذا الخلط ؟ ولِمَ لمْ ينتق الأستاذ المصنف مجموعة متفقاً عليها اليوم في عالم الاستشراق والبحث المعجمي ، بدلاً من التخبط في شتى المصطلحات بين مندثر أخنى عليه الدهر، ومغلوط لايقابل الأصـل العـربي ؟ .

وإلى ذلك فإن كثيراً من ألفاظ المعجم إما تافه أو غير واضح المدلول؛ فأي معنى للفظة (آخر) وقد كتب المدخل الهجائي بهذا الشكل العجيب : (ء خ ر) وكان المفروض أن يكون بهذه الصورة (أخـر) وقد وضع قبالتها بالانكليزية (final letter) فهل معنى (آخر) في العربية « الحرف الأخير » ؟ وإذا كان كذلك فلماذا لم تذكر لفظة « حرف » مع لفظة « الأخير » ؟ .

وما ينطبق على كلمة (آخر) ينطبق على كلمة (أخوات) (sisters) قائمةً بذاتها من دون ذكر أخوات « إنّ » أو « كان » ثم يضع إزاء لفظة « أداة » تارة (instrument) وتارة (particle) بينما المتعارف عليه هـو الأخير ، إلا إذا كانت أداة التعريف (أل) فهي (article) أما تعبير (instrument of definition) فمن الإضافات العابثة التي نرجو أن يستغني المصنف عنها وعن أمثالها في محاولاته المقبلة .

(*) السبب في ذلك كثرة أجزاء هاول واضطراب فهارسه وعدم وجود فهرس عام لمجلداته السبعة الضخمة ، وإلا فهو مصدر قيم اعتمد فيه مؤلفه على أمات المصادر النحوية والصرفية العربية وفي مقدمتها ألفية ابن مالك(ويكاد يكون ترجمة لها) وكتاب سيبويه ، مع العديد من الشواهد النحوية القديمة ، وكثيراً ما رجعت إليه حين أفتقد ماأنشده في رايت .

ووضع (أرّخ) في باب الهمزة ، في حين أن حقها في بابي الهمزة والواو جميعاً ، ومنهم من يقول : إن الواو بدل من الهمزة[١٠] .

وفي التأكيد أو التوكيد يكتفى بلفظة (Corroborative) ولا ضرورة لـ (strengthening) .

أما « التاء لتأكيد المبالغة »[١١] فأرى أن تعرف بال (intensive ta) بدلاً من الشرح الطويل الذي لايلجأ إليه المجميون عادة إلا عندما يخفقون في العثور على مدلول اللفظة في اللغة المترجم إليها .

ومن الحذلقة أن نستعمل لفظة (synarthrous)[١٢] « المعرف بأل » ، في حين أن الشائع (defined with al) وشهد الله أنني بحثت عن هذه اللفظة في معجم اكسفورد الضخم المؤلف من عشرين مجلداً (المطبوع سنة ١٩١٩) فلم أعثر عليها ، رغم الجهد ودقة التحري ، فعمدت الى « ملحق معجم اكسفورد » الضخم الذي صدر سنة ١٩٣٣ استدراكاً لما فات المعجم الموسوعي من ألفاظ ، فلم أجد اللفظة هناك أيضاً ، فسألت إن كان قد صدر ملحق آخر يستدرك المستدرك . . فأجبت بالنفي ، فأي جدوى في لفظة لم تعترف بها أمات[١٣] المعجمات .

---

(١٠) اللسان : (أرخ) ١/ ٤٤ والتأريخ (بالهمز) بمعنى date وبدونه history .

(١١) العريف : ص ١٠ (١٢) نفسه : ص ١١

(١٣) قال ابن جني في « الفسْر »(مخطوطة قونية) ورقة ١٢٠/ظ في شرح بيت المتنبي :

العارفينَ بها كما عرَفتْهمُ والرّاكبينَ جدُودُهم أمّاتِها

« ولم يقل (أمهاتها) فلأن (الأمهات) إنما تطلق على من يعقل ، فإن كانت ممن لايعقل قلتَ (أمّات) ... **وقد يجوز** (أمهات) فيما لا يعقل ... **ويجوز** (أمّات) **فيمن يعقل** » اه .

أليس في هذا تضليل للقارىء الاعتيادي المتواضع ، ولقد سألت كبار المختصين باللاتينية فأنكروا معرفتهم بهذه اللفظة في هذا المدلول ، وتأيد ذلك لدي بمراجعة (1879) «A Latin Dictionary » By Lewis Short .

أمــا تعبــير : (unnatural feminine) فأفضـل من (unreal feminine) .

وقد وُفّق في لفظة (inception) للاستئناف ، معتمداً في ذلك على « هاول » وحده .

وليس ثمة داع لاستعمال تعبيرين أحدهما لاتيني والآخر انكليزي الدلالة على تعبير نحوي عربي واحـد ، من نحو ما جاء في الصفحة ١٢ في مادة « اسم الآلة » إذ وضع المصنف مقابلهـا تارة (instrumental noun) وأخرى (nomen instrumenti) وكلاهما غير مستعمل بقدر مصطلح ثالث لم يورده الأستاذ المصنف وهو (noun of instrument) الذي كثيراً ما استعملته أنا شخصياً عندما كنت أقوم بتدريس النحو العربي في « معهد المشرقيات » بجامعة لندن ، سنة ١٩٤٥ — ١٩٥٠ ؛ وهـو معروف متداول بين الأساتذة والباحثين .

والحق أني أعجبت بتعبير (substitute of afterthought) ترجمـة (لبدل البداء) .

أما تعبيرا (substitution of a new opinion)

و (permutative of retraction) فزائدان لاضرورة لهما .

أما فيما يتعلق « بالمبتدأ المؤخَّر » فتعبير (transposed inchoative) في عُرفنا ، أفضل من (subject placed behind) ومن (transposed Mubtada) وقد أورد المصنف الأخيرين ولم يورد الأول ، وكان الأجدر به أن يعكس الآية .

ثم من قال له إنّ (البديع) معناه (originality) فان أول ماتوحيه هذه اللفظة الى الإنسان الأصالة والابتكار والإبداع » . أما (البديع) أو (علم البديع) فشيء آخر ، وهو يُترجَمْ بعبارة (art of metaphors)

ولقد استغربت من ترجمته للفظة (بليغ) بـ (emphatic) فالأخيرة معناها تأكيدي أو توكيدي ، ولا علاقة لها بكلمة (بليغ) ، والأنكى من ذلك أن يُرْدِفَها بلفظة (hyperbolic) التي تعني المبالغة والغلوّ.

ولا داعي لإيراد (scion) بمعنى (بِنْت) في الصفحة ١٦ فمن ذا الذي ياترى يستعمل هذه اللفظة مصطلحاً لغوياً في العربية ؟ .

وقد خلط الأستاذ المستشرق بين « البلاغة » و « البيان » و « البديـع » خلطاً عجيباً ، فها هو ذا حين يطلع علينا بكلمة (بيان) يترجمها بـ (rhetoric) التي هي للفظة (البلاغة) وكان الأفضل أن يستعمل كلمة (elocution) ترجمة لكلمة (البيان) ، ويترك (rhetoric) للبلاغة تحاشياً لما عسى أن يقع من التباس في البحث العلمي الدقيق .

ومن الغريب أن يقدم لفظة (جُثَّة)[١٤] ترجمةً لـ (Concrete noun or substantive) والصواب « اسم عين » ، قال ابن منظور[١٥]: «عين كل شيء نفسه وحاضره وشاهده . و (العين) المال العتيد الحاضر الناضّ ... والعـين النقـد .... والجمـــع أعيـان » « فتقول : هؤلاء إخـوتك بأعيـانهم » اه .

وقد جاء في كتاب (وليم رايت)[١٦] : اضافة العين إلى المعنى :

« The annexation of the concrete to the abstract noun »

---

(١٤) العريف : ص ٢١ (١٥) اللسان : مادة (عين) .

(١٦) جـ ٢ ص ٢٠٢ (أسفلها) .

وإن شاء الأستاذ كاكيا أن يكون اكثر حرفية فليستعمل تعبير « اسم مادة » ليجنبنا بشاعة لفظة « جثة » ، ويبعدها عن قواعد لغتنا الجميلة التي لها سدنتها الذين يحمونها في المجامع اللغوية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد !

وعندما تجابهنا عبارة (genitive of proximity) لانجد بأساً في ترجمتها بـ « جرّ المجاورة » .

غير أنني لا أعتقد أن (anarthrous) تعني عبارة : « مجـرد عن اللام »[17] لأن اللفظة الإغريقية تعني في الأصل « مجرد من الأداة » فالأفضل أداء ذلك بعبارة :

(deprived of the letter lam)

ومن غرائب هذا المعجم الذي لم تعمل فيه يد الإبداع والتعديل والتنقيح ، بل مجرد يد الاستنساخ التزمت قوله في ترجمة :

« جمـلة جارية مجرى الظرفية » (A sentence which runs the course , or follows the aualogy , of a local sentence) .

أما كان بوسعه أن يقول :

(an adverbially functioning sentence) .

وكثيراً مايكرر المصنف التعبير الواحد في أكثر من موضع من غير ضرورة ، فأي داع مثلاً لتكرار « جرّ الجوار » (في الصفحة ٢١ و ٢٦) بالحرف الواحد ؟أما ترجمة (مجزوم) بـ[18] «(verb in the) oapco pate» فعجب من العجب ، لأن المألوف استعمال لفظـــة (jussive) ولا مسوغ لإضافة (of the imperfect) بعدها ؛ إذ من الواضح أن الجزم لايكون إلا في المضارع ، ولم نسمع بماض مجزوم ، إلا على خطأ عند عوام المصريين في بعض أغانيهم ! ... ولعل الأستـاذ المصنف الذي درس

(١٧) والأصوب « من اللام » مكان « عن اللام » .

(١٨) العريف : ص ٢٢

فترة في مصر قد سمع بها فأراد أن يجنب القـارىء الأجنبي الالتباس .

وجزاء الشرط : (apodosis) هو المتعارف عليه ، ولم يشع بين الباحثين استعمال (requital) ولا الجملة الحشوية الطويلة :

« (Result depending upon (the Condition) » .

ولم يضع الأستاذ المستشرق مقابلاً بالإنكليزية لكثير من المصطلحات النحوية العربية ، سواء اقتباساً من « رايت » أو « هاول » أو اجتهاداً من عنده ، وإنما لجأ الى أيسر الطرق وأكثرها بدائية وهـو الشرح الوصفي المطول ، فاذا كان « الفعل الجامد » aplastic verb فلم لايكون « الاسم الجامد » Aplastic Noun بـدلاً من التعـريف الغريب الذي أورده ، وهـو قـوله :

(noun that is stationary or in capable of growth)

وترجمته الحرفية : « الاسم الثابت في مكانه والذي لايسعه النمو » .

أعود فأقول : لاأرى ضرورة للجوء إلى المصطلحات اللاتينية حين يتوفر مايقابلها بالإنكليزية ، فقد أورد المصنف الفاضل[١٩] (broken plural) لجمع التكسير ، مردفاً إياه بالترجمة اللاتينية (pluralis fractus) فأي ضرورة لذلك ؟ وقد مضى عهد التنطع بالتعابير اللاتينية ، ولا سيما أن المعجم خاص باللغتين العربية والإنكليزية فحسب ، ولا علاقه له باللاتينية ؟

وجمع الجمع ليس جمعاً ثانوياً ، كما أراد له المصنف أن يكون حين زعم أنه (cecondary plural) بل هو (plural of the plural) .

ولا يرتاح الانسان لترجمته لـ (لا النافية للجنس) إذ أورد لها مايلي :

(<u>Lā</u> that denies the whole genus ; that denies absolutely) .

(١٩) المعريف : ٢٣

والصواب المتعارف عليه : (La for universal negation) .

ومن الألفاظ المقحمة في المعجم ، على غير ضرورة ، لفظة (accident) التي ترجمت بـ « حَدَث » وكذلك « حُدوث » (becoming new) ولم يترجم (المهتوت)[٢٠] وإنما اكتفى بقوله : (letter Ta) ولو راجع « اللسان » في مادة « هتت » لوجد : « قال سيبويه من الحروف المهتوت ، وهو الهاء ، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء » ولم يذكر (التاء) ، مما يدل على أنه ليس بحرف مهتوت ، وكان على المصنف أن يترجم المهتوت بـ :

(subtle sounding ; or under -- tone letter) .

وكلنا يعرف أن التحريك (أو الضبط بالشكل) بالانكليزية : (vocalization)ولكن المصنف الفاضل أبى إلا أن يختار(mobilization)[٢١] نقلاً عن « هاول » ، وهي لفظة اقترنت في أذهان الناس « بالتعبئة العسكرية » أكثر من ضبط الألفاظ بالشكل الكامل والحركات .

وعبثاً بحثت عن (التضمين) بأشكاله الثلاثة :

١ ـ التضمين النحوي ، ٢ ـ التضمين البلاغي ، ٣ ـ التضمين العروضي .

وانما وجدت في باب [ضَ مَ نَ] : تضمُّن[٢٢]

H : implication (of a sense) .

وكان الواجب أن يقدم بعض الاقتراحات في هذا المجال ، كأن يقول في التضمين النحوي مثلاً :

(grammatical or syntactical implication) .

---

(٢٠) العريف : ص ٢٩ (٢١) نفسه : ص ٣١

(٢٢) نفسه ص ٥٧

وفي « التضمين البلاغي » . (rhetorical implication or corroborative verse borrowing(٢٣) or guotation) :

وفي « التضمين العروضي » : (prosodical implication , or run — on verse composition) .

وأقترح شخصياً فصل « التضمين البلاغي » عن « التضمين العروضي » تجنباً الالتباس ، وإن كان صاحب « اللسان » قد قال :

« والمضمَّن من الشعر : ماضمنته بيتاً ، وقيل ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه كقوله :

يا ذا الذي في الحب يلحي ، أما والله لو عُلِّقتَ منه كما (٢٤)
عُلِّقتُ من حب رخيم لما لمتَ على الحب ، فدعني وما » اه .

ويشد من أزر اقتراحي أن المضمَّن من الأصوات ما لا يستطاع الوقوف عليه حتى يوصل بآخر . قال الأزهري : والمضمن من الأصوات أن يقول الإنسان « قف فُلَ » بإشمام اللام إلى الحركة(٢٥) ... والإشمام رَوْم الحرف الساكن بحركة خفية لايُعتدّ بها ولا تكسير وزناً(٢٦) . وقد وجدت مثيلاً لذلك في الانكليزية أيضاً حين ينطق القوم بعبارة من نحو : « bus stop » (أي موقف الأوتوبيس أو سيارة الركاب العامة) فهم يسقطون أحد حرفي الـ (s) المتوالين ويشمون الآخر إشماماً خفيفاً لا يكاد يلحظ .

---

(٢٣) استوحينا التعبير الثاني من « معجم لين » المعروف بـ (مدّ القاموس) مادة (ضمن) : Lane : Arabic — English Lexicon (London, 1874) Book I. Part 5 , P. 1804 .

(٢٤) اللسان : مادة (ضمن) .

(٢٥) المادة نفسها .

(٢٦) المصدر نفسه : مادة (شمم) .

وقد يمكن اجتماع الأنواع الثلاثة للتضمين في صعيد واحد ، أي في ذات القصيدة ، ولكن ذلك لايمنع من أن نميز بين الأنواع الثلاثـة في الأصل والترجمة ، فليس أضرّ من استعمال مصطلح واحد لأكثر من غرض ، وإني لأفضل في مثل هذه الحال تطبيق « قانون التغليب » أي استعمال المعنى الغالب والاقتصار عليه ، أو إضافة لفظة أخرى تحدد القصد بالضبط على نحو ما فعلنا في التضمين النحوي والبلاغي والعروضي .

وقد كان الفقيد الدكتور طه حسين يستعمل لفظة (التقفية) حتى فيما يعرف (بالتصريع) في العروض ، لمجرد أن الأولى تستعمل بمعناها العام .

وصفوة القول في هذا المعجم أنه « مسودة معجم » لم ينقح ، ولم تستكمل أصوله ، ولم تراع فيه جميع القواعد المتعارف عليها في صنع المعاجم ، فهـــو لايزال بحاجة الى المزيد من المصطلحات النحوية والصرفية ، وإضافة البلاغية والعروضية إليها أيضاً ، ولا سيما أن العنوان الإنكليزي يوحي بذلك فهـو :

The Monitor : A Dictionary of Arabic Grammatical Terms .

فعند الإنكليز أن قواعد اللغة تتضمن نحو اللغة وصرفها وبلاغتها وعروضها جميعاً ؛ في صعيد واحد ، ومن استعرض كتب قواعد اللغة الإنكليزية وجد مصداق ذلك واضحاً جلياً .

وقد نعذر الأستاذ المصنف ، لأن اختصاصه الأصلي ليس اللغة وتصنيف المعاجم ، بل الأدب العربي الحـديث ، أو بالأحرى المعاصر ، فموضوع أطروحته للدكتوراه « طه حسين » ؛ فمحاولاته المعجمية هي الأولى من نوعها ولا يزال بحاجة الى مزيد من الخبرة في المعجمات قبل أن يتمكن من إخراج معجمه « العريف » بطبعة منقحة ولائقة ترضي البحث الأكاديمي الأصيل ، لا الجمع المشوائي من دون نقد وتمحيص .

وقد يتساءل سائل ـ بعد أن لاحظ أن عدد صفحات القسم العربي /١١٠/ وعدد صفحات القسم الإنكليزي /٨٨/ وأن هناك فرقاً بين القسمين قدره /٢٢/ صفحة ـ فيقول : « من أين جاء هذا الفرق ياترى ؟ أليس القسمان متعادلين ؟ » .

وجوابي أن الدكتور كاكيا جزأ مجموعات من الألفاظ العربيـة كانت تحت لفظة رئيسية(٢٨) واحدة في القسم الإنكليزي بوضعها تحت أكثر من لفظة رئيسية في القسم العربي ، وكأنه بذلك أولى القسم الثاني عناية ودقة أكثر من القسم الأول ، الى حد أنه كرر المصطلح الواحد وترجمته أكثر من مرة ، على نحو ماسبق أن أوردنا .

والمفروض أن يكون القسمان كالمرآة والصورة المنعكسة فيها ، غير أن الأمر ليس كذلك ، فهذا التصرف المخل عن طريق التجزئة أوقـع المصنف في أغلاط ، فأنت حين تبحث عن كلمة (لفظ = لفظة)(٢٩) تجد قبالتها (H : word) أي أن معناها (word) عند (هاول) ، ولكنك حين تحاول أن تعكس العملية فتبحث عما يقابل كلمة (word) في (القسم الانكليزي ـ العربي)(٣٠) ، تجد مايلي :

كَلِمَةٌ = لَفْظٌ = لَفْظَةٌ = حَرْفٌ

وإلى ذلك فإن كلمة word الإنكليزية لاتترجِمُ لفظة حرف العربية .

على أن الذي يحمد عليه المصنف أنـه وضع القسم العربي الأصلي على

(٢٨) لم يجز المرحوم مصطفى جواد استعمال لفظة « رئيسية » بل أصر على أن صوابها « رئيسة » ثم ناقشها مجمع اللغة العربية بالقاهرة فأجازها .

(٢٩) العريف : ص ٨٩ (وسطها) .

(٣٠) نفسه : ص ٨٨ السطر الأول .

اليمين بحروف غامقة وما يقابله بالإنكليزية بحروف اعتيادية (أي بلون فاتح) ، وعكس الآية في القسم الانكليزي - العربي تسهيلاً لالتقاط الألفاظ المبحوث عنها .

بيد أننا كنا نود لو أن الأستاذ المصنف راعى الطريقة الأبجدية - أو الألفبائية ، كما يحلو لبعضهم أن يسميها - بدقة ، فيتسلسل بالكلمات حسب حروفها الأولى والثانية والثالثة وهكذا بانتظام ، ثم يضع الجذر الثلاثي للفظة بين عضادتين بعد اللفظة الرئيسية ، لا قبلها .

وهناك ملاحظة معجمية أخرى لم يأخذ بها المصنف ، وهي أنه لا يجوز له أن يبدأ الألفاظ الإنكليزية بحروف التاج Capital Letters (في القسمين الإنكليزي - العربي ، والعربي - الإنكليزي على السواء) وعلى هذا درجت المعاجم العالمية المشهورة « كمعجم أكسفورد » و « معجم ويبستر »

والمعجم المعروف بـ : « Hamlyn Encyclopedic World Dictionary » .

وكذلك : « The Advanced Learner's Dictionary of Current English .

وكذلك صنع إلياس أنطون إلياس في « القاموس العصري » ومنير البعلبكي في « المورد » وحسن الكرمي في « المنار » ودونياك في « معجم أكسفورد الإنكليزي - العربي » .

ولا أذكر معجماً شذ عن هذه القاعدة . لذلك لانجد المعاجم الأجنبية تضع نقطة أو وقفة في نهاية السطر ، لئلا تضطر إلى استهلال السطر بحرف من حروف التاج .

ولم يتبع كاكيا قاعدة موحدة حتى في وضع حرفي المصدرين اللذين اعتمد عليهما وهما (.W) و (.H) فهو يستهل بهما الألفاظ من دون هلالين

في القسم العربي الإنكليزي ، ولكنه يذيل بها الألفاظ بهلالين في القسم الإنكليزي - العربي ، وكان حُسن التأليف والاتساق الجميل يحتمان عليه الطريقة الثانية في القسمين جميعاً .

وأخيراً ، فإن الأستاذ الفاضل المستشرق الدكتور بيير كاكيّا يستحق منا كل شكر وتقدير لأنه قام بعمل رائد ، فله فضل الريادة واقتراح المشروع والسبق إليه وإخراجه ، ولو بصورة غير مستكملة الأصول والنضج ، لأن عمل الريادة لايخلو من مجابهة قتاد وأشواك وعثرات ، وقد جابهت ذلك أنا بنفسي في بعض ما جابهت .

وكل مانرجوه في الطبعات القادمة هو :

١ — أن يضيف المصنف إليها ماينقصها من مصطلحات .

٢ — يحذف ما اندثر من المصطلحات الإنكليزية ويستبقي ماهو فعلاً على أفواه المستشرقين المختصين بقواعد اللغة وأسلة أقلامهم ، ولا سيما المستشرق الحاج داود كاون والدكتور جون هيوود .

٣ — يشطب التعابير المكررة في أكثر من موضع بالحرف الواحد .

٤ — يتبع الطريقة الأبجدية الدقيقة في تصنيف الألفاظ (في القسم العربي - الإنكليزي) لا الرجوع إلى الأصل الثلاثي ، وله - إن شاء - أن يضع الأخير بين عضادتين بعد اللفظ المترجم .

هذا وله تقديرنا وإعجابنا بعمله الرائد ، فقد أثار فينا التفكير بزيادة ألفاظ وتعابير على هوامش نسختنا الخاصة من كتابه ، بمراجعة العديد من المصادر ، واستدراك بعض مابدا لنا فيه من هفوات وهنات ، ولولاه لما فعلنا ذلك ، والكمال لله وحده ، عزّ اسمه .

أكسفورد

صفاء خلوصي
الأستاذ المتفرغ للبحث العلمي

استفتاء

الأستاذ محمد العدناني

كنت قد وجهت الاستفتاء الآتي إلى مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد ، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي في الرباط ، والسادة المستشرقين وأدباء الأمة العربية :

(١) هل تجيزون وضع همزة تحت الألف (إ) في الأفعال الخماسية والسداسية إذا جاءت في أول الجُملة ، مثل : (إجتمع ، إستبسل) ، أم تضعون تحت الألف كسرة (اِجْتمع ، اِستبسل) ؛ لأن الهمزة في الأفعال الخماسية والسداسية هي همزة وصل ، كما فعل : المعجم الوسيط ، ولسان العرب ، وأقرب الموارد ، والفرائد الدرية ، ومستدرك المعجمات لرَيْنهارت دوزي ، ومدُّ القاموس لأدوردلين ، وشرح الحماسة للمرزوقي ، وتفصيل آيات القرآن الحكيم لجول لابوم (ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي) ، ونُجعة الرائد لإبراهيم اليازجي ، وغريب القرآن للسجستاني ، والإفصاح في فقه اللغة للصعيدي وموسى ، ومقامات الحريري ، وأساس البلاغة للزمخشري ، ومحيط المحيط ، والصّحاح ، ومتن اللغة ، وإحياء النحو لإبراهيم مصطفى ، ومعجم الأدباء ، وتيسير النحو للدكتور عبد العزيز القوصي ورفاقه ، وأدب المملي للمنفلوطي والدكتور والي ورفاقها ، والخواطر العراب لجبر ضومط ، والبستان للنشاشيبي ، ومجموعة النشاشيبي ، ومقدمة مختار الصحاح .

(٢) هل تضعون التنوين على أعلى جانب الألف الأيمن (كتاباً ، جاراً ، رجالاً) كما فعل المعجم الوسيط ، ، والمعجم الكبير ، ولسان العرب ، والمحيط ، وأقرب الموارد ، والمنار ، والفرائد الدرية ، وشرح الحماسة للمرزوقي ، وتهذيب الألفاظ لابن السكيت ، وفي مقدمته صفحة بخط ابن السكيت نفسه ، ونُجعة الرائد (الطبعة الثانية) ، والإفصاح في فقه اللغة ، والمصباح المنير ، ومقامات الحريري ، وكشف الطرّة للآلوسي ، والألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (الطبعة التاسعة) ، ومحيط المحيط ، والصحاح ، ومجاني الأدب ، وعِقد الجُمان لناصيف اليازجي ، ورنات المثالث والمثاني ، ومفتاح المصباح لبطرس البستاني ، وإحياء النحو ، والخواطر العراب ، ومقامات بديع الزمـان الهمذاني ، والأغاني (طبع دار الكتب المصرية) ، وصبـح الأعشى ، ومعجم الأدباء ، ومعرض الخطوط العربية ، والعرف الطيب لناصيف اليازجي ، وسيرة ابن هشام (مع الآيات) ، وتسهيل الإملاء لعمر يحيى ، والإملاء العـام لإلياس حداد ، وأدب المُمْلي للمنفلوطي ورفاقه ، ومبـادىء العربية للشرتوني ، وقواعد اللغة لرشيد عطية ، والبستان للنشاشيبي ، ومجموعة النشاشيبي ، وكتاب التعريفات للجرجاني ، والمعجم الكبير ؛ لأن مؤلفي هذه المعاجم والكتب أبوْا أن يحملوا الألف حركتين ، وهي التي يتعذر عليها أن تحمل حركة واحدة .

أم تضعون التنوين على الحرف الصحيح قبل الألف (ذكرًا) ، كما جاء في مدّ القاموس ، ومستدرك المعجمات ، ومختار الصحاح ، ومفردات الراغب ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ودرة الغواص للحريري ، وتفصيل آيات القرآن الحكيم .

أم تضعون التنوين على الألف في نهـاية الكلمة (كتاباً ، رجلاً ، حبوراً) ؟ .

وإلى القراء الأجوبة حسب تواريخ وصولها إلي :

١ – رد الدكتور ممدوح حقي كبير الخبراء في المكتب الدائم لتنسيق التعريف في العالم العربي – الرباط :

. . . . . (أ) ما دامت الهمزة همزة وصل ، فرقم الهمزة تحتها خطأ وعبث . إن ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهمـــا وأمر الثلاثي كلها همزتها همزة وصل . وكذلك الكسرة تحتها لا لزوم لها . وأنتم نفسكم سردتم ستة وعشرين مرجعاً يؤيد هذا الرأي ، فهو إذن مقبول بحكم الإجماع تقريباً .

(ب) إن حروف العلة في الأصل امتدادات صوتية لحركاتها ، والتنوين تكملة لغنة الحركة وموسيقاها ، ولذا فلا نرى بأساً من تحميل الألف هذا التنوين ما دامت قد أصبحت حرفاً . أما قول النحاة بأنهـا حرف معتل مريض يكفيه أن يحمل حركته وحده فكيف نحمله حركتين ، فقول فيه كثير من الحنـان الفلسفي ! ونحن نعتقد أن الألف من أقوى الحروف إن لم تكن في واقعها أقواها وأشدها جلداً وصلابة . ألا ترى أنها تستطيع أن تتغير وتتبدل وتتنكر ، وتلبس لكل حال لبوسها ؛ فتـارة تكون ممدودة مبسوطة ، وطوراً مهموزة مفصولة ، وحيناً موصولة ، وأحيانـاً مقصورة ؟ فأي حرف من حروف اللغة يستطيع هـــذا التلوي والتغير والتبدل والتلون سواها ؟! ومع هذا كله فإنا نفضل متابعة الأكثرية المطلقة من علماء اللغة ، ورسم التنوين على الحرف السابق حباً بتوحيـد الخط ، ورغبة عن الشذوذ عن المجموع .

إن مكتب تنسيق التعريف يجلكم أعظم إجلال ، ويقـدر جهودكم المبرورة ، ويقف إلى جانبكم في الدفاع عن لغة القرآن الكريم ، ويشد أزركم ، ويرجو أن يوفقكم الله تعالى إلى متابعة الطريق النبيل الذي بدأتموه ودمتم .

كبير الخبراء
الدكتور ممدوح حقي

٢ ـــ رد الأستاذ زكي المهندس عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

.... (أ) لا مسوّغ لوضع الهمزة في مثل (اجتمع واستقبل) ، خشية الظن بأنها همزة قطع ، ويكفي وضع الكسرة تحت الالف (ِاجتمع ِاستقبل) .

(ب) التنوين في مثل : « كتاباً » إنما هو لحرف الباء ، فوضعه على الحرف أحق ، ولكن لا بأس بوضعه على الألف ، ففي ذلك تيسير طباعيّ ، إذ تسبك الألف والتنوين في قالب واحد .

وأخيراً أكرر لكم شكري ، وأطيب تحياتي ، وأخلص تمنياتي .

نائب رئيس المجمع
زكي المهندس

٣ ـــ رد الأستاذ رشاد علي أديب :

أرى أن يكتب تنوين الفتح والضم فوق الحرف المنون بالضبط ، ويكتب أيضاً تنوين الفتح على الحرف مائلاً عنه إلى اليمين قليلاً كما في القرآن الكريم . ولا بأس من إمالته إلى اليسار قليلاً . أما تنوين الكسر فيكتب تحت الحرف ، أو مائلاً إلى اليسار قليلاً .

جبلة - سورية **رشاد علي أديب**

٤ — رد الاستاذ عبد الهادي هاشم عضو مجمع اللغة العربية بدمشق :

(أ) [وضع الفتحتين في المنصوب المنون بالألف الظاهرة قبل الألف أو فوقها أو بعدها] . أعتقد أن شأن هاتين الفتحتين يسير ، وأمر تقديمها أو توسيطها أو تأخيرهما ليس بذي بال فيما أحسب ، والخطاطون وعلماء الرسم من المتقدمين والمتأخرين لم يلتزموا حالة واحدة . أما أنا فأوثر إثباتها بعد الألف اللينة .

(ب) [الاكتفاء بإثبات الحركات على همزة الوصل في أول الكلام ، أم وضع همزة قطع فوق الألف أو تحتها إشعاراً بأن النطق هنا يجعل الوصل قطعاً] .

أرجح الاكتفاء بالحركة حتى لا يَهِمَ القارىء في طبيعة همزة الوصل .

عبد الهادي هاشم

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

٥ — رد المجمع العلمي العراقي ببغداد :

.... ننقل إليكم في أدناه موجز ما أقره مجلس المجمع العلمي العراقي في جلسته المنعقدة في ١١/٤/١٩٧٢ حول كتابة همزة الوصل واقعة في أول الكلام :

« يفضل المجمع العلمي العراقي أن تعامل همزة الوصل حين ترد في أول الكلام معاملة همزة القطع في الرسم ، أخذاً برأي أكثرية علماء رسم الحروف وتجنباً للوهم في النطق ، فهي :

أ — تنطق وتكتب تحت الألف ومن تحتها الكسرة في حالة الكسر ، وذلك في مثل : إبتدأ العمل يوم كذا . إستغفرِ اللهَ . إعلم يا زيد .

ب — تنطق وتكتب فوق الألف ، وفوقها فتحة في حالة الفتح ، وذلك في مثل : أل . أيمن .

ج – تنطق وتكتب فوق الألف وفوقها ضمة في حالة الضم ، وذلك في الأمر المضموم العين ، نحو : أُكتبْ يا زيد ، وفي الماضي المبني للمجهول ، نحو : أُنطُلِق به .

أما رسم التنوين في نهاية الاسم في حالة الفتح فإن المجمع يفضل أن يرسم التنوين على يمين الجانب الأعلى من الألف ، وذلك في مثل : قرأت كتاباً ، وحضرت درساً .

مع مزيد التقدير   **الدكتور عبد الرزاق محيي الدين**
رئيس المجمع العراقي

٦ – رد الدكتور شكري فيصل الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق :

. . . أما عن الأسئلة فاسمحوا لي بأن أجيب بصورة شخصية :

(أ) عن وضع همزةٍ تحت الألف في الأفعال الخماسية والسداسية إذا جاءت في أول الجملة ، مثل : إجتمع ، إستقبل :

لا أرى وضع الهمزة بجال ؛ لأن ذلك يورث قدراً من التشويش في أذهان الطلاب والدارسين والقارئين ، ويؤكد أخطاء القراءة في المدارس وفي أجهزة الإعلام السمعية والبصرية .

وأكتفي بوضع كسرة تحت الألف ، تكون دليلاً مضيئاً لضبط القراءة.

وهذا كله في نطاق الكتب التعليمية المدرسية أو التي تهدف إلى التعليم من نحو غير مباشر .

أما فيما سوى ذلك فتبقى الألف وحدها من غير أية إضافة ، اللهم إلا أن يكون ذلك في حالة الضرورة الشعرية ، حيث يقتضي الأمـــر إقامة الوزن . إن إثبات الهمزة هنا تعويض عن فساد الوزن . ووصل همزة القطع هنا يعادل قطع همزة الوصل في الضرورات .

(ب) عن موضع التنوين على الألف في نهاية الكلمة :

أنطلق من ملاحظة أن التنوين صوت ، لنا أن نتجاوزه في حالة الوقف . والتعبير عن هذا الصوت اتخذ شكل (ً) .

فإذا كتبنا اللفظة المنصوبـة المنونة واجهتنا حالتان جائزتان : حالة إثبات التنوين ، وحالة الوقف .

ولما كانت الكتابة برموزها المختلفة إنما تهدف أن تكون كذلك عوناً للقارىء ؛ فإننا نحتاج هنا أن نجد الرمز الذي يشير إلى هاتين الحالتين .

ولهذا تُستعمل (اً) = (الألف وفوقها شارة التنوين) :

الألف إشارةٌ أو رمز لحركة النصب و (ً) للتنوين .

فإذا وقف القارىء اكتفى بما نسميه الألف هنا اصطلاحاً ، وأهمل التنوين « إنْ لم يُؤْمنوا بهذا الحديث أسَفا » .

ولا تبدو لي الحاجة ماسة الى تغيير موضع شارة التنوين :

أ – فإذا وضعتها فوق الألف تحقق ما أشرت اليه واختار القارىء أحدهما .

ب – وكذلك إذا وضعتها على الجانب الأيمن .

ج – أما إذا وضعتها على الجانب الأيسر فماذا يكون ؟ إنها لا تنصرف إلى الألف ولا الى الفاء ، وكأنها شيء جديد ينضاف الى ما بعد الألف.

أما قولكم بأن الألف حرف علة لا يقبل حركة واحدة فعندي أن هذا لا يرِد هنا ؛ لأن الألف هذه ليست حرف علة بحال من الأحوال ، وإنما هي شيء يشبه كرسي الهمزة . إنها مُعْتَمدٌ ومُعَوّلٌ لرمز التنوين (ً)، إنها بمثابة كرسي التنوين ، فالتنوين المرفوع فوق الحرف والتنوين المجرور تحته كلاهما لا يورث التباساً . أما التنوين المنصوب (كتاباً) فقد كان يمكن أن يكون (ً) فوق الحرف ، ولكنا اختـــاروا الألف (أو

صورة الألف وحسبُ ، أو لنقُل هذه العصا) كرسياً له ؛ لأن الوقف على التنوين المنصوب يحيله ألفاً ، على حين أنه لا مجال للوقف على التنوين المرفوع والمجرور .

فإذا راعينا بعد هذا أمور الطباعة ، وجدنا أن الأمر يستوي حين يكون التنوين فوق الألف أو على يمينها ، ولكنه بعدها يحتاج إلى فراغ خاص لا معنى له .

وعلى ذلك يبقى أني أفضل أن تكون شارة التنوين فوق الألف جزءاً منها ، وكأننا نقول للقارىء : اختر .

ولعلنا نكون كذلك هنا أكثر اتساقاً مع الرسم القرآني في مصحف عثمان .

الدكتور شكري فيصل
الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق

خلاصه الاستفتاء

(١) كاد الإجماع ينعقد على الاكتفاء بوضع كسرة تحت همزة الوصل في الأفعال الخماسية والسداسية ماضياً وأمراً ومصدراً ، إذا جاءت في أول الجملة ، مثل : اِنقطع الحبل ، اِستبسل الجنود ، اِحتمل الألمَ ، اِغترابُ المرء مفيد . وأضيف إليها فعل الأمر الثلاثي إذا جاء في أول الجملة ، نحو : اِذهب إلى البيت ، اُخرج من هنا .

(٢) تجيز الضرورة الشعرية قطع همزة الوصل ، ووصل همزة القطع إقامة للوزن .

(٣) يجوز أن يوضع التنوين على الألف في نهاية الكلمة المنصوبة (كتاباً) ، أو على طرفها الأيمن (شرابـًا) ، أو على الحرف الصحيح

قبلها (صواباً ، نصراً) حسَب أنواع حروف الطباعة الموجودة في المطابـع . مع أن جل المطابـع الحديثة تستطيع أن تضع التنوين حيث نشاء .

وأنا أوثر وضع التنوين إما على طرف الألف الأيمن (كتاباً) ، أو فوق الحرف الصحيح قبلها (شعراً) ؛ لان معظم المعاجم وجل أمهات كتب الأدب (٤٧ مصدراً) يتقيد بأحد هذين الرسمين ، ولأن الألف التي قيل إنها شيء يشبه كرسي الهمزة تظل ألفاً يتعذر التلفظ بها ، إذا كانت وحدها وفوقها تنوين الفتـح ، فنوفر بذلك على أنفسنا زيادة نوع جديد من الالف على أنواعها الأخرى الاثنين والعشرين .

أما تنوين النصب فأرى أن نثبته في الكتابة دائمـاً ، إلا في الشعر حيث يجب أن نهمل كتابته على حرف الروي المنصوب ، مثل : قبرا ، وأجرا ، ونحرا .

ولا بد لي في الختـام من شكر الأساتذة الأجلاء الذين أدّوا خدمـة عظيمة لأمتهم وضادهم بإبداء آرائهم النفيسة في هذا الاستفتاء ، الذي أزال الغموض المحيط بحركة الحرف الأول من الأفعـــال الخماسية والسـداسية وكتابة التنوين .

بـيروت **محمد العدناني**

الاحتفال

بمرور مائة عام على ولادة الأستاذ الرئيس كرد علي
وإكمال مجلة المجمع المجلد الخمسين

يعتزم مجمع اللغة العربية بدمشق الاحتفال عام ١٩٧٦ بمناسبتين غاليتين عليه ، كان لهما أثرهما البعيد في مسيرة الحركة الثقافية في بلاد الشام بخاصة ، وفي الوطن العربي بعامة .

أولاهما : مناسبة مرور مائة سنة على ولادة المرحوم الأستاذ محمد كرد علي الرئيس الأول للمجمع (ولد سنة ١٢٩٥ هـ = ١٨٧٦ م ، وتوفي سنة ١٣٧٣هـ = ١٩٥٣ م) .

والثانية : مناسبة إكمال المجلة في هذا العام « ١٩٧٦ » المجلد الخمسين في حياتها التي نتمنى أن تكون مديدة خصبة ؛ للذي لها من أثر في الحفاظ على العربية ، وإغنائها وتطويعها للمعارف العلمية الحديثة ، وإثرائها بما يساعد على مواكبة الركب الحضاري المتطور .

وينوي المجمع أن يكون هذا الاحتفال على نطاق الوطن العربي كله وأن يشارك فيه ، إلى جانب أعضاء المجمع ، أصدقاء المجلة ، وأصدقاء المرحوم الرئيس الأستاذ كرد علي وزملاؤه وتلامذته وعارفو فضله .

ومن المؤكد أن مشاركة هؤلاء جميعاً هي التي ستتيح لهذا الاحتفال أطيب الفرص لنجاحه .

إن أصدقاء المجمع والمجلة مأمولون ومدعوون للمشاركة بهذه الاحتفالات ؛ بما قد يكتبون من دراسات ، أو يقومون به من بحوث . ولذلك يترقب المجمع أن يتلقى منهم رسائلهم في الذي يختارون من جوانب الحديث : ما يتصل بالأستاذ الرئيس كرد علي ، أو بالمجلة ، أو بأغراض المجمع والمجلة .

جائزة الثقافة العربية
لأحسن كتاب نشر منذ بداية عام ١٩٧٣

تعلن إدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، في جامعة الدول العربية ـ ضمن برنامجها لتشجيع الإبداع الثقافي والفني ـ عن مسابقة لأحسن كتاب نشر منذ بداية عام ١٩٧٣ ، يتناول موضوعاً يتصل بأحد ميادين الحضارة العربية ، ويكشف عن قيمها وأصالتها .

أما الشروط ، فهي :

١ ـ أن يكون الكتاب المرشح من الكتب المنشورة منذ بداية عام١٩٧٣

٢ ـ ألا يكون الكتاب قد نال جائزة سابقة ، ولا مقدماً لجائزة أخرى.

٣ ـ ألا يكون رسالة جامعية .

٤ ـ ألا يكون مترجماً عن لغة أخرى .

٥ ـ آخر موعد لتقديم الكتاب نهاية تشرين الأول « اكتوبر » ١٩٧٥

وتمنح للفائز جائزة مقدارها خمسمائة جنيه مصري أو مايعادلها ، ويتم إرسال ثلاث نسخ من الكتاب مباشرة إلى العنوان التالي :

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم — إدارة الثقافة ١٠٩ شارع التحرير ـ ميدان الدقي ـ القاهرة .

هذا وقد نال جائزة الثقافة العربية عن عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ الأستاذ الدكتور فريد محمود شافعي عن كتابه : « العمارة العربية في مصر الإسلامية» .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الاتجاهات الرئيسية في الفن الحديث على ضوء نظرية هربرت ريد	عدنان المبارك	بغداد ١٩٧٣
الأصول التاريخية للنفط العراقي (الجزء الأول)	عبد الحميد العلوجي ، خضير اللامي — مراجعة الدكتور صاحب ذهب	〃 ١٩٧٣
البحث عن معنى	الدكتور عبد الواحد لؤلؤة	〃 ١٩٧٣
بدائع الخط العربي	ناجي زين الدين المصرف	〃 ١٩٧٢
الثورة والفن	الدكتور عفيف بهنسي	〃 ١٩٧٣
ديوان الجواهري ١ — ٣	جمعه وحققه الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور مهدي المخزومي ـ الدكتور علي جواد الطاهر رشيد بكتاش	〃 ١٩٧٣
ديوان عبد الحميد الرافعي	وزارة الإعلام العراقية	〃 ١٩٧٤
الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور	حققها كوركيس عواد ـ ميخائيل عواد ـ خليل العطية	〃 ١٩٧٤
الرمح أنت	مسلم الجابري	〃 ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
رياح هانوي	شعر كاظم السماوي	بغداد ١٩٧٣
الشرائع العراقية القديمة	الدكتور فوزي رشيد	〃 ١٩٧٣
شعراء من أمريكا الجنوبية	سعد صائب	〃 ١٩٧٤
عودة الفارس القتيل	حسين جليل	〃 ١٩٧٣
قراءة لجدران زنزانة	محمود أمين العالم	〃 ١٩٧٢
قصة المتنبي	أحمد الجندي	〃 ١٩٧٣
كنوز المتحف العراقي	الدكتور فرج بصمه جي	〃 ١٩٧٢
مختارات من الشعر الإسباني المعاصر	ترجمة الدكتور محمود صبح	〃 ١٩٧٣
من الأدب البلغاري	يوردان يوفكوف . ترجمة كمال بطي	〃 ١٩٧٣
المنابع التاريخية للفن الجداري في العراق المعاصر	الدكتور شمس الدين فارس	〃 ١٩٧٤
نظام التعليم في النمسا	ترجمة صائب أمين	〃 ١٩٧٤
نظرية المسرح الملحمي	بروتولد بريخت - ترجمة الدكتور جميل نصيف	〃 ١٩٧٣
وجه بلا هوية	رشيد مجيد	〃 ١٩٧٣
أعجوبة الزمان أو مار أفرام بني السريان	البطريك اغناطيوس يعقوب الثالث	بكفيا - لبنان ١٩٧٤
المعجم الفلسفي (الجزء الثاني)	الدكتور جميل صليبا	بيروت ١٩٧٣
أثر العرب في الفن الحديث	الدكتور عفيف بهنسي	دمشق ١٩٧٠
أسس الانتروبولوجيا الثقافية	ميلفيل . ج . هرسكوفيتز تعريب الدكتور رباح النفاخ	〃 ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
أسماء الكعبة المشرفة	محمد المكي بن الحسين	دمشق ١٩٧٣
اوجين دولا كروا	حسن كمال	〃
التقادم المسقط	جورج أنطاكي	〃 ١٩٧٠
الحفلة دارت في الحارة (مسرحية)	فرحان بلبل	〃 ١٩٧٤
الحقوق السوفييتية	رينيه دافيد وجون هازارد	〃 ١٩٦٩
خلاصة التجارة الخارجية الشهرية	المكتب المركزي للإحصاء	〃 ١٩٧٣
دروس في الرياضيات العالية	ف.ي. سميرنوف	〃 ١٩٧٣
رأس المال، نقد الاقتصاد السياسي (الجزء الثالث)	كارل ماركس ترجمة أنطون حمصي	〃 ١٩٧٣
روبرت أوبنهايمر والقنبلة الذرية	ميشيل روزة – ترجمة وجيه السمان	〃 ١٩٧٤
الطفولة ، المراهقة ، الشباب	ليون تولستوي – ترجمة الدكتور سامي الدروبي	〃 ١٩٧٤
الغرباء	علي عقلة عرسان	دمشق ١٩٧٤
الفكر والتاريخ	بيير – هنري سيمون	〃 ١٩٦٣
قانون مجلس الدولة	مجلس الدولة	〃 ١٩٧٤
القرآن القانون الإلهي	زين العابدين التونسي	〃 ١٩٧٤
كلمات وأحاديث	محمد بهجة البيطار	〃 ١٩٧٤
الكنيسة السريانية الانطاكية الارثوذكسية	البطريرك يعقوب الثالث	〃 ١٩٧٤
المجموعة الإحصائية	جامعة دمشق	〃 ١٩٧٤

اســم الكـتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
مجموعة المبادىء القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا في عام ١٩٧١	مجلس الدولة	دمشق ١٩٧٤
محاضرات إسلامية	محمد الخضر حسين	〃 ١٩٧٤
محاضرات فاينمان في الفـيزياء (الجزء الأول ـ القسم الثالث)	ترجمـة فئة من أساتـذة الفيزياء في جامعة دمشق	〃 ١٩٧٤
محاضرات فاينمان في الفـيزياء (الجزء الأول ـ القسم الثاني)	〃 〃 〃	〃 ١٩٧٤
المعجم في النحو والصرف	زين العابدين التونسي	〃 ١٩٧٣
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق (العدد الثالث)	غرفة التجارة	〃 ١٩٧٣
طبقات فحول الشعراء (الطبعة الثانية)	ابن سلام الجمحي تحقيق الأستاذ محمود شاكر	القاهرة ١٩٧٤
الحركة الأدبية والفكرية في الكويت (الجزء الأول)	الدكتور محمد حسن عبد الله	الكويت ١٩٧٣
كتاب الصيدنة في الطب	أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني	كراتشي ١٩٧٣
مخطوطات كربلاء	سلمان هادي الطعمة	النجف ١٩٧٣
نشوة السلافة ومحل الإضافة	محمد علي بن بشارة آل موجى الخيقاني تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم	النجف

المستدرك
على الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين

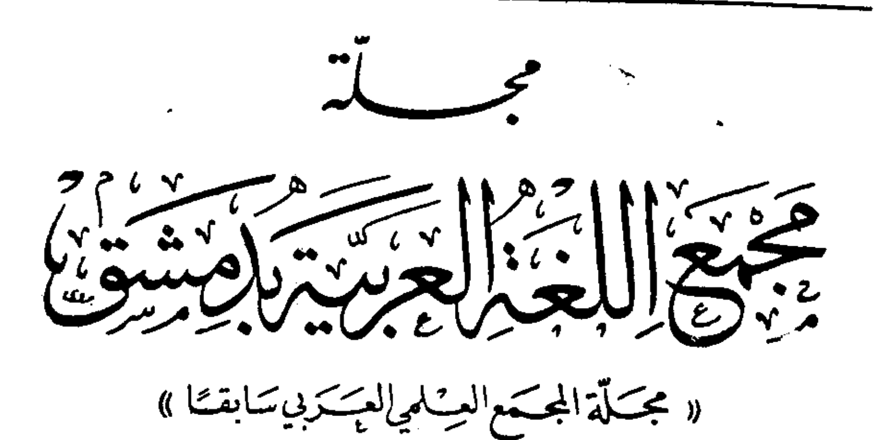
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٧	٨	إلي لأعلم قدري	إني لأعلم قدري
٢٥٧	١٠	فأدعيت الجدار	فادّعيت
٢٥٧	١٣	عُبابِ	عُبابَ
٢٦١	١	يطن	يظن
٢٦١	١٢	سواء كانوا الحمدانيين	من الحمدانيين
٢٦٣	٨	يُغْلون	يَغلون
٢٦٥	٧	تدّخل من الفاختة	تدخل كل من الفاختة
٢٦٥	الأخير	فار على صهوة	فارس على صهوة
٢٧١	١	أن يُقَيده	أن يُقيِّده
٢٧٧	٣	فوق الجمل	فوق الحِمْل
٢٧٩	١٢	الحبار	الحيار
٢٨٢	١٧	وطبرة على	وطِيرَة على
٣٢٠	١٦	كتاب الفرج	الفرخ
٣٣٣	٢	١٨٦/١٢	٢٨٦/١٢
٣٣٦	١٥	٤٩٩/٢	٤٩٩/٣
٣٤٩	٥	لست محصنه	محصَنه
٣٩٨	١٠	السفدي	السغدي
٣٩٨	١٥	تاريخ نسخه ١٢١٩ هـ	١٢٢٠ هـ
٣٩٨	١٥	٢٥١ حديث	٢٥٢ حديث
٣٩٨	١٠		يضاف عدد صفحاته ٥٤٦
٣٩٨	١٥		يضاف: عدد صحفاته ٦٥٤

المستدرك
على الجزء الثالث من المجلد التاسع والأربعين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
		٢٩٢	٤٩٢
٤٩٢	١	جراحة العطام	العظام
٥٣٧	١٣	المشارق ٧/١	٩/١
٥٥١	١٠	روا الرسول	رأوا الرسول
٥٦٣	٩	أسباب الأختلاف	الاختلاف
		٦٧٦	٥٧٦
٦٠١	٧	مطلع الشعس	الشمس
٦٠٩		الأستاذ محمد كامل عياد	الدكتور محمد كامل عياد
٦٥٤	١٥	٢٤/أ	٢٤٠/أ
٦٧١	١٩	eecondary	secondary
٦٧٣	٢	guotation	quotation

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والأربعين

الجزء الرابع ٣٧٤ المجلد التاسع والأربعون



« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

شعبان المعظم ١٣٩٤ هـ — أيلول « سبتمبر » ١٩٧٤ م

لغة العامّة

الأستاذ شفيق جبري

أذكر أني قرأت في تاريخ الأدب الفرنسي أن شاعراً من شعراء فرنسة في القرن السابع عشر – وقد فاتني اسمه – كان يذهب إلى سوق بياعي السمك ، ويتلقط طائفة من مصطلحاتهم ويدمجها في شعره ، اعتقاداً منه أن هذه المصطلحات قوية في تعبيرها ، كثيرة الدلالة . وقد ذكرني هذا الأمر بيتاً من الشعر جاء في إحدى قصائد البحتري ، نجد فيه صورة من الصور التي تشيع على ألسن العامّة في عصرنا هذا ، ومن يدري فقد تكون هذه الصورة شائعة في عصر البحتري ، فمن أقوال العامة في أيامنا : إذا أفلس

الجندي فتّش عن دفاتره العُتَق ، أي القديمة . فهذه الفكرة نجـدها في شعر البحتري :

وأمـــارات مفلسٍ أن تراه مُوفِضاً في اقتضاء دَيْنٍ قديمِ

والحقيقة أن للعامة تصرفاً في بعض الألفاظ يشبه تصرف الخاصة ، فهي قد تحولها عن معناها الحقيقي الى معناها المجازي في شيء من التشبيه أو الاستعارة أو ما يشبه ذلك ، فإن هذا كله لا يعجزها ، فقد تجد في الألفاظ ما يعينها على التعبير عن صورة من الصور التي تزدحم في صدورها ، فاذا كان للخاصة مجال ذو سعةٍ في هذا الباب فإن للعامّة مثل هذا المجال ، إن لها لغتها الشعرية .

وقد يكون ضرب الأمثـال أقوى في الدلالة على هذا القول ، فمن ألفاظ العامّة وهي فصيحة : اندلق ، يقال في اللغة : اندلق خـرج من مكانه ، والسيل اندفع ، والسيف انسلّ بلا سلّ ، أو شقّ جفنه فخرج منه .. ولا تخـرج العامّة في استعمال هذه المادة عن معناها الفصيح ، فهي تقول : اندلق الماء من الإناء جرى على وجه الأرض ، وكذلك اللبن والمرق وكل شيء مائع .

الاّ أن العامة لم تقتصر على معنى هذه المادة الحقيقي ، فهي قد حوّلته الى المجاز في لغتها ،فإذا قالت : اندلق فلان فإنها أرادت بذلك معنى مجازياً ، فقد يكون جملة من الناس في مجلس أو سهرة فيخرج أحدهم عن حدّ المزح ويشتط في ذلك فيقولون : اندلق ، أي أصبح لا يطاق في مزحه وشططه ، وهو تعبير قوي في لغة العامة ، خصب الدلالة .

ومن هـذا القبيل مادة انفلق ، يقال : فلقه شقـه كفلّقه فانفلق وتفلّق ؛ ولا حاجة بنا إلى الاستقصاء في مشتقات هذه المادة .

وقد تقيدت العامة في لغتها بهذا المعنى فهي تقول : فلق الفستق أو اللوز أو الجوز أي شقه ، إلاّ انها قد خرجت عن حقيقة هذا المعنى إلى المجاز ، فإذا وقع خلاف بين رجلين وغضب أحدهما أو ساءه أمر أو غير ذلك من الأمور قال الآخر : خلّه ينفلق ، أي انه لم يبال به ولا بغضبه فليشق جسمه أو روحه .

وقد تأتي مادة انفزر مرادفة لمادة انفلق ، يقال في اللغة : فزر الثوب شقه فتفزّر وانفزر ، فالعامة تستعمل الفزر بمعنى الشق ، ثم تجاوزت حقيقة المعنى إلى المجاز ، فهي كما تقول في أحوال الغضب والهياج : خلّه ينفلق ، فكذلك تقول : خلّه ينفزر ، وقد استعملوا هذه المادة في الإفصاح عن كثرة الأكل فيقولون : أكل حتى انفزر .

ومن تصرف العامة في بعض لغتها قولها : اندلع . نجد لمادة اندلع في اللغة معاني كثيرة ، فالفعل الثلاثي : دلع لسانه ، أخرجه كأدلعه فدلع دلماً ودلوعاً ، أما اندلع فلها معانٍ مختلفة ، منها : اندلع بطنه عظم واسترخى ، والسيف من غمده انسل ، واللسان خرج ، وقد نكتفي بذلك .

أما العامة فانها لا تستعمل هذه المادة على حقيقتها ، فنحن لا نسمعها تقول : اندلع لسانه أي خرج ، واندلع بطنه أي عظم واسترخى ، ولكنها تستعمل هذه المادة على سبيل المجاز ، فاذا كان ولد محبباً الى أهله ، طامعاً في محبتهم له ، متدللاً عليهم ؛ فقد يميل به هذا كله الى الخروج في بعض الأحيان عن الحد ، فتظهر عليه آثار محبة أهله له فيندلع ، إما في حركاته وإما في كلامه ، أي انه يشتط ، وربما كان هذا الاشتطاط سبباً في تأفف الناس منه ومن حركاته وكلامه ، وقد نجد صلة بعيدة أو قريبة بين معنى اندلع الحقيقي ومعنى اندلع المجازي الذي تميل اليه العامة ، فكما أن اللسان يندلع فيخرج فكذلك الولد يندلع فيخرج عن حده .

ومن المجاز في قول العامة : كسحه ، وقد نجد في اللغة معاني مختلفة لمادة كسح ، من هذه المعاني : كسح ـ كمنع ـ كنس ، وكسحت الريح الأرض قشرت عنها التراب ، واكتسحوهم أخذوا مالهم كله .

وما أظن أن العامة تستعمل هذه المادة في معناها الحقيقي ، فهي قد استخرجت منها صورة مجازية قوية ، فقد تقع مغالبة بين رجلين فيغلب أحدهما فيقولون في الذي غلب أنه كسح خصمه كسحة قوية ، أي غلبه أو وبّخه أو أغلظ له في الكلام وما شابه ذلك ، فاذا أحببنا التوسع في المقـابلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قلنا كما أن الريح تكسح الأرض أي تقشر عنها التراب فكذلك الرجل يكسح الآخر أي يجرده من قوته فكأنه يقشر عنه هذه القوة .

وإذا انتقلنا من هذا الباب الى باب آخر اهتدينا الى تركيب يجـري على ألسن العامة قد يصعب علينا ادراك عمقه ، ماذا نجد في مادة المشط ، فالمشط في اللغة آلة يمتشط بها وقد امتشط ، والمـاشطة التي تحسن المَشْط وحرفتها الميشاطة بالكسر ، وقد استخرجت العامة من هذه المـــادة معنى لطيفاً ، فاذا شغر منصب من المناصب أو وزارة من الوزارات وطمع أحـــد الناس في هذا المنصب أو في هذه الوزارة قالت العامة : فلان مشّط ذقنه ، فهي تستعمل : مشّط مشددة ، فالمشط لفظة فصيحة وكذلك الذقن ، فكما أن الانسان في وقت زينته وتحسين مظهره يمتشط حتى يكون في صورة مقبولة فكذلك يهيىء نفسه حتى يحصل على أمر من الأمور .

وإذا استطعنا أن نجد في لغة العامة وجهاً لتحويل ألفاظها عن معناها الحقيقي الى معناها المجازي ، اذا استطعنا أن نجد وجهاً لهذه اللغـة الشعرية التي تستفيض في كلامها في بعض الأحيان ـ فما أظن أننا في أحيان ثانية نقدر علي فهم هذا الوجه ، فقد يشكل علينا ربطها بين لفظ ولفـظ فلا نهتدي في

هذا الربط الى سبيل ، فيبقى المعنى مبهماً نأخذه على ظـــاهره ولا ندرك باطنه . من هذا النحو قول العامة : فلان خرط مشطي أي أعجبني كل الإعجاب وبلغ مني كل مبلغ ، فقد أعجبني فهمه أو عقله أو حسن تصرفه ففي اللغة نجد لـ (خرط) معاني كثيرة منها : خرط الشجر يخرِطه ويخرُطه انتزع الورق منه اجتذاباً ، وخرط العود قشره وسوّاه والصانع خراط ، وحرفته الخراطة بالكسر . وأما المشط فمعروف فهو آلة الامتشاط . فما هي الصلة بين الخرط والمشط ، فاذا قلنا : فلان « خرط مشطي » فهل معنى هذا أنه انتزع الإعجاب مني كما يفعل الذي يخرط الشجر فينتزع الورق منه ؟ وكيف كان الأمر فالصلة غامضة .

أما المشكلة في هذا الباب كله فإن لكل بلد من بلاد العرب لغة مجازية خاصة ، فقد تشيع مثلاً في دمشق ألفاظ تستعملها العامة في مخاطباتها وأحاديثها ويفهم الناس معانيها ولكن هذه الألفاظ لا تستعمل في بلد آخر مثـــل القاهرة أو بغداد أو غيرهما من بلاد العرب ، وليس عندنا معجم يشتمل على ألفاظ العامة الفصيحة وعلى معانيها المجازية في كل عصر من العصور ولكن هذا كله لا يمنعنا عن : أن نقول : إن للعامة لغتها المجازية الخاصة .

دمشق **شفيق جبري**

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ.ل كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد
حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٢٥ -

الدكتور حسني سبح

٩٦١٣ وَرَمٌ عَظْمِيٌ عَفَلي أو مركزي

9613 ostéo - sarcome myélogène ou central

وأرجح وَرَمٌ عَظْمي سَرْكومي (كما أقر اللفظة مجمع اللغة العربية في القاهرة) نقيي المنشأ أو مركزي .

٤٦١٤ مِقْطَعُ العَظْم ، قاطِع العَظْم — 4614 Ostéotome

وأفضل قاطع العَظْم دفعاً لالتباس مِقْطَع بِمَقْطَع ، وقد وردت في اللفظة (١٢١٩٩) ترجمة لـ (section)

٩٦٢١ غُبارات أذُنِيّة ، حُصَيّات أذُنية — 9621 Otoconies,Otolithes

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة حَصَى الأذن وجاء في الشرح : بلورات الكلسيوم في غشاء الأذن الحصّي .

٩٦٢٥ سَيَلان أُذُني ، تجييج الأذُن — 6625 Otorrhée

وأقر مجمع اللغة العربية النَّج المزمن ترجمة لـ (chronic otorrhea) وجاء في التعريف : وهو سَيَلانُ الأذُن ، وسبق للجنة أن استعملت

(سَيَلانٌ بُنَيِّي)ترجمة لِ (blennoragie) ،كما أن مجمع اللغة العربية في القاهرة أقر سَيَلان ترجمة للفظة المذكورة ، وأرجح نَجّ الأذن أو نجيجها[1] .

٩٦٢٧ حَبْلٌ مَثاني — 9627 Ouraque

وأرجح الحبْل المثاني السّري (في الجنين)

٩٦٣٠ فَتْحُ مَفْصِل ، خَزْع مَفْصِل

9630 Ouverture d'une articulation, arthrotomie

وأفضل فَتْح المَفصِل ، شَقّ المَفْصِل

٩٦٣١ فُرْجَة عددية (في عَدَسِيَّة جُرْمية) — 9631 Ouverture numérique

أو ثُقْب عَدَدي (في عَدَسة شَيْئِيَّة) — (d' un objectif)

كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٩٦٣٢ مِفْتاح الفَم ، مُبَعِّد الفَكَّين — 9632 Ouvre - bouche

وأفضل فَتّاحَةُ الفم ومُبَعِّدة الفكين .

٩٦٣٣ فتَحَ بالمِقَص ، قَصَّ — 9633 Ouvrir au ciseau

وأفضل شَق بالمِقصّ

٩٦٤٢ تَكَوُّن البَيْضة ، تَبَيُّض — 9642 Ovogénèse

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة نُشُوء البَيْضة

(١) خَلايا جُرَيْبِيّة — (1) cellules folliculaires

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة خلايا حُوَيْصِلِيّة

---

(١) في لسان العرب : نَجّت القرحة تَنِج بالكسر نَجًّا ونجيجاً رشحت وقيل : سالت بما فيها ، وكذلك الأذن إذا سال منها الدم والقيح .

(٢) حَبْل فْلُوغِر (2) cordon de Pflüger

وأنابيب بُفْلوغر كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

(٥) خَلايا البُيُوض (5) ovocytes

وأرجح خلايا البَيْض (باعتباره اسم جمع)

(٦) مُنْشِآت البَيْضة ، خلايا منشأ البُيُوض (6) ovogénies

وقع خطأ مطبعي في اللفظة الفرنسية وصوابها (ovogonies)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة مفردها (ovogonium) بسَلَف خَلِيَّة البَيْضة ، فتصبح أسلاف خلايا البَيْض بصيغة الجمع .

٩٦٤٤ بَيْض 9644 Ovulation

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة إباضة ، وهي اللفظة الشائعة . وجاء في التعريف : تفجر حُوَيصلة « جراف » وخروج البيضة منها إلى بوق « فالوب »

٩٦٤٥ بُيَيْضة (صيدلة) 9645 Ovule (pharm .)

والأفضل التحميلة المهبلية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) وسبق للجنة أن استعملت اللفظة ذاتها للبيضة الصغيرة (اللفظة ٩٦٤٢ « ٧ »)

٩٦٤٨ بِيلة حُمَّاضِيَّة (تَحَوْمُض البول) 9648 Oxalurie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة البول الأقصليسي ، وأفضل البيلة الحُمّاضية بدون تحومض البول .

٩٦٥٠ تَفَحْمُن الدم 9650 Oxycarbonémie

---

(١) (Pflüger's tubes)

(٢) (vaginal suppository)

احتواء الدم على أكسيد الكربون، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [١] .

٩٦٥٩ مُداواة بالأكسجين ، إسكتناج — 9659 Oxygéno -thérapie

وأفضل المداواة أو المعالجة بالأكسجين .

٩٦٦٠ خَلْسَل ، سِكَنْجَبين — 9660 Oxymel

وأفضل سِكَنْجبين

٩٦٦١ خَلْسل ، عُنْصلي — 9661 Oxymel scillitique

سِكَنجبين عُنْصُلي

٩٦٦٢ داء الدود ، داء دَقيقة الذَيْل — 9662 Oxyurase , oxyurose

٩٦٦٣ دَقيقة الذَيل (حُرْقُص) — 9663 Oxyure

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، الأكسورية في اللفظة الأولى وجاء في الشرح : وهو مرض توجد فيه ديدان الأنتروبيس (كذا) في الأمعاء ، وأرجح داء الحرقص في اللفظة الأولى والحُرْقُص في الثانية .

٩٦٦٤ خَشَمٌ مُزْمِنٌ ، خَشَمٌ مُنْتِنٌ ، إلتهاب أنفٍ ضموري ، إلتهاب أنفٍ مزمن مُنْتِن — 9664 Ozène , punaisie , rhinite atrophique , rhinite chronique fétide

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بَخَر الأنف ، وجاء في الشرح : وينتج عن إلتهاب الأنف المزمن الضموري وغيره [٢] وسبق للجنة أن ترجمت (anosmie) بخَشَم (اللفظة ٨١٨)

---

(١) (presence of carbon monoxyde in the blood)

(٢) في لسان العرب : البَخَر الرائحة المتغيرة من الفم . قال أبو حنيفة البخر النتن يكون في الفم وغيره ، بَخِرَ بَخَراً ، وهو أبجر وهي بَخراء . في لسان العرب : والخَشَم داء يأخذ في جوف الأنف فتتغير رائحته =

P

٩٦٦٧ إلتهاب السحايا الجسئي — 6667 Pachyméningite

والصحيح إلتهاب السَّحايا الثخينة أو إلتهاب الأم الجافية ، لأن الإلتهاب يصيب هذه السَّحايا دون السحايا الرقيقة (١) .

٩٦٦٨ مُحَرْشَفات (أدوية) — 9668 Paillettes (médicaments en)

وأرجح حَرْشَفانيّات (أدوية على هيئة) أي تشبه الحَراشف من حيث شكلها أو هيئتها

٩٦٧١ خُبْزٌ صحيح (تام) — 9671 Pain complet

وأفضل خُبز كامِل

٩٦٧٢ خُبْزٌ مُتَبَّل — 9672 pain d' épice

وأرجح فُرْنيّة مُتَوْبَلة أو كَعْكٌ مُتَوْبَل ، لأن من معاني لفظة (pain) الفُرْنيّة (gateau) أو الكَعْك كما جاء في معجم لاروس

٩٦٧٣ خُبْزُ الجُنود — 9673 pain de munition

= والخُشام داء يأخذ فيه وسُدَّة ، وصاحبه مَخشوم ورجل أخشم بيِّن الخَشَم ، إلى أن قال والأخشم الذي لايجد ريح طيب ولا نَتْنٍ .

وقد اقترحت على مؤتمر مجمع اللغة العربيه في القاهرة في دورته الأربعين (١٩٧٤) تخصيص لفظة الخَشَم ترجمة لِـ (ozena) والخُشام لِـ (anosmia) وقد أقر اقتراحي ، لذا تصبح ترجمة اللفظه الأولى خَشَم أو بَخَر الأنف والتهاب الأنف الضموري والتهاب الأنف المزمن النَّتِن .

(١) معجم ستدمان في شرح لفظة (pachymeningitis) ، وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (pachymeninges) بالسحايا الثخينة وهي

وأرجح خبز الذّخر (١) ولعله هو المقصود من اللفظة التي تعني الذخيرة .

٩٦٧٤ خُبْزٌ نِظامي — 9674 pain normal

وأفضل خبز إعتيادي

٩٦٧٥ خُبْزُ الجَوْدَر — 9675 pain de seigle

والصحيح خبز السُّلف أو الشَّيْلم (٢)

٩٦٨٠ مُلَطِّف ، مُخَفِّف — 9680 Palliatif , ive

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مُلَطِّف ، وجاء في التعريف : ما يخفف المرض ولا يشفيه .

هذا وقد سبق للجنة أن ترجمت لفظة (mitigé , ée) بمُلَطِّف ، مُخَفِّف ، مُسَكِّن أيضاً (اللفظة ٨٥٥١)

٩٦٨٠ شاحِبي (ذو علاقة بالنَّوْيّات الشَّاحِبة) — 9680 Pallidale , ale

والصحيح شاحبي أو كامدي نسبة إلى الكُرة الشاحبة أو الكامدة (globus pallidus) كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي (٣)

٩٦٨٢ كَفّي — 9682 Palmé , ée

إن لفظة كَفِّي أو راحِي ترجمة للفظة (palmaire) كما جاء

= الأم الجافية(dura mater)، وجاء في التعريف:وهي الأم الجافية المغلِّفة للدماغ والحبل الشوكي من خارج . وسبقت لي ملاحظة على هذه اللفظة (الصفحة ١١٥ من المجلد السادس من هذة المجلة فلتصحح) .

(١) في أساس البلاغة : ذَخَر الشيءَ وأدَّخره خبَّأه لوقت حاجته .

(٢) الصفحة ٥٨٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (auf den Globus pallidus bezüglich)

في اللفظة السابقة (اللفظة ٩٦٨١) وما يقصد من لفظة (palmé) هنا هو النعت لما هو على هيئة الجُلَيْدة بين الأصابع شأن مايكون في كفيّات القدم من طير الماء كالأوز والبط ، ويقابلها بالانكليزية لفظة (webbed)

والصحيح في ترجمة اللفظة ذات وَتَرة أو وَتيرة[1] أو مكفَّفة [2]

٩٦٨٥ جَسّ ، لَمْس — 9685 Palpation , toucher

والمَس في اللفظة الثانية أيضاً ، شأن ما جاء في (toucher rectal) بالمس الشرجي (اللفظة ١٣٥٠٤)

٩٦٨٨ لامِسَة — 9688 Palpe

وأرجح مِلْمَس

٩٦٩٤ بُرَدائي — 9694 Paludéen , éenne , paludique , palustre malarien , enne , maremmatique

ومَنْقَعي أو مُسْتَنْقَعي [3] ومالارياوي وماريماوي [4] . اذ اللفظة

(١) في لسان العرب وَتَرة اليد ووَتيرتها مابين الأصابع، وقال اللحياني مابين كل اصبعين وَتيرة فلم يخص اليد دون الرجل ، والوَتَرة والوتيرة جُلَيْدة بين السبابة والإبهام .

(٢) في أساس البلاغة : وثوب مكفَّف له كفائف ديباج يُكفّ بها جيبه وأطراف كُمّيه .

(٣) في لسان العرب : نقع الماء في المسيل ونحوه يَنْقَع نُقوعاً واسْتَنْقع اجتمع واستنقع الماء في الغدير ، أي اجتمع وثبت ، ويقال استنقع الماء إذا اجتمع في نهي وغيره وكذلك نَقَع يَنْقَع نُقوعاً ، ويقال : طال إنقاع الماء واستنقاعه حتى اصفر ، والمَنْقَع بالفتح الموضع الذي يَسْتنقع فيه الماء والجمع مناقع .

(٤) نسبة إلى Maremme أو Maremma في ايطاليا وتطلق على البقعة المنقعية الفاسدة الهواء .

الأولى ليست مخصصة للدلالة على البُرَداء إلا إذا تقدمتها لفظة حُمَّى (fièvre paludéenne) وكذلك الثانية والثالثة ، كما جاء في معجم لاروس ، وكما تشير إليه الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي أيضاً (١)

٩٦٩٥ بُرَدائِيَّات — 9695 Paludide

وأرجح جُلاد بُرَدائي أو جَلَد بُرَدائِي ، لأن ما تدل عليه اللفظة هو الطَّفَح أو الإندفاع الجِلْدي المتأتي عن إصابة العليل بالبُرَداء ، كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي (٢) وليس للفظة البُرَدائِيَّات المجرَّدة أن تشير الى ذلك .

٩٦٩٦ بُرَداء ، حُمَّى بُرَدائِيَّة ، حُمَّى أرضيَّة ، حُمَّى مُتَقَطِّعَة ، حُمَّى الكينا ، حمى مَرْزَغية ، سَقَم بُرَدائي (ملاريا) — 9696 Paludisme, impaludisme paludose, fièvre paludique, paludéene, palustre, limnémique, maremmatique, tellurique, intermittente, à quinquina, intoxication palustre, malaria

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الأَجَمِيَّة والملاريا ، فلفظة ملاريا شائعة ومُسْتَساغَة ، والبُرَداء عربية أصيلة (٣) والأَجَمِيَّة نسبة الى الأَجَمَة (٤) يبدو لي أنها لا تدل على المعنى المقصود ، إذ ليست

(١) (marshy)

(٢) (durch Malaria bedingter Hautausschlag)

(٣) في تاج العروس : والبُرَداء كَكُرَماء الحمى بالقِرَّة .

(٤) في لسان العرب : والأَجَمَة الشجر الكثير الملتف والجمع آجُمْ وأُجم وأَجم وآجام وإجام .

الأجمة على ما أعلم موضع استيطان البعوض الناقِل للوَباء، والمعروف بالأنوفل (البرغش أو البَعوض الخبيث كما دعته اللجنة، والأجَميَّة كما دعاه مجمع اللغة العربية في القاهرة) [1] يرقاناته تعيش في المناقع. وأرى أن تكون الترجمة كما يلي: البُرَداء للفظتين الأولى والثانية، وداء المناقِع أو المُستَنقعات للثالثة، وحُمَّى المناقِع أو المستنقات للرابعة والخامسة والسادسة ثم حُمَّى البُرَك[2] والحمى الماريباوية[3] والأرضية والمُتَقَطِّعَة وحمى الكينا (أو خشب الكينا)، والسُقْمُ البُرَدائي أو الإنسِمام البُرَدائي والملاريا.

٩٦٩٧ مُعالجة بالبُرَداء — 9697 Paludothérapie, impaludation thérapeutique, malariatique

والإحمْام [4] البُرَدائي أو العلاجي والمعالجة بالملاريا

٩٦٩٨ كَرْمي الشكل — 9698 Pampiniforme

والصحيح حالِقة الشكل أو مَحاليقيَّة الشكل، لأن اللفظة هي صفة لضَفيرةوريدية[5] تبدو الأغصان المكوّنة لها على هيئة غصون

---

(١) الصفحة ٧٠ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة.

(٢) في لسان العرب: والبِرْكَةُ كالحوض والجمع البِرَك يقال سميت بذلك لإقامة الماء فيها، ابن سيده والبِرْكة مستنقع الماء.

(٣) انظر الشرح في هامش اللفظة ٩٦٩٢

(٤) في تاج العروس: وحُمَّ الرَجُل بالضم اصابته الحمى وأحمه الله تعالى فهو محموم.

(٥) وهي الضفيرة المكوّنة من غصون الأوردة المبيضية (في النساء) والأوردة المَنَوية (في الرجال)، انظر لفظة (pampiniforme) في معجم لاروس الكبير الموسوعي (Grand Larousse Encyclopédique)

الكَرْمة(١) هذا وسبق أن ترجمت اللجنة لفظة (tête de fémur) بالكرْمة ورأس عظم الفخذ (اللفظة ١٣٣٠٨) .

٩٧٠٠ دَواءٌ عامٌّ (دواءٌ لكل داءٍ) ودواء شاملٌ أيضاً — 9700 Panacée

٩٧٠٢ التهابٌ مَفْصِليٌّ عام — 9702 Panarthrite

وأرجح التهاب المَفْصِل العام والتهاب المفاصل الشامل ، لأن للفظة معنيين: الواحد اصابة جميع أجزاء المفصل الواحد والثانية الإلتهاب الشامل لعدة مفاصل (٢)

٩٧٠٣ إلتهاب القَلْب العام — 9793 Pancardite

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة إلتهاب القلب الشامل ، وجاء في الشرح : إلتهاب يصيب جميع طبقات القلب ، ويشمل إلتهاب التأمور وعضلة القلب والصمامات ، ويحدث عادة في الأطفال المصابين بالحمى الرومتزمية الحادة

٩٧٠٤ مُعَثْكِلة ، بَنْكِرياس — 9704 Pancréas

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : البَنْقِراس أو المِعْقَد – لوزة المعدة – الحُلوة . وأرجح الاقتصار على بَنقِراس وحدها .

٩٧٠٥ مُعَثْكِلة رِدْف أو لاحِقة — 9705 pancréas accessoire

٩٧٠٦ التهاب المُعَثْكِلة الحاد النزفي — 9706 Pancréatite aiguë hémorragiqne

---

(١) في لسان العرب والحالِق من الكرم والشَّرْي ونحوه ماالتوى منه وتعلق بالقضبان ، والحالِق والحاليق ما تعلق بالقُضبان من تعاريش الكرم .

(٢) لفظة (panarthritis) في معجم ستدمان الطبي (Stedman's Medical Dictionary)

٩٧٠٧ التهاب المُعَثْكلة المزمن — 9707 pancréatite chronique

وأفضل بَنْقِراس إضافية في الأولى والتهاب البَنْقِراس الحاد في الثانية والتهاب البنقراس المزمن في الثالثة

٩٧٠٨ جائِحة طامَّة — 9708 Pandémie

وأقر مجمـــع اللغة العربيـة في القـاهرة وَباء جارف [1] ترجمة لِـ (pandemic disease)

٩٧١٠ سَلَّة غِراف ، جُونة غِراف — 9710 Panier de Graefe

وجاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (coin catcher لاقطة النقود) ولم أهتد إلى ما تعنيه اللفظة في نَصيِّها الفرنسي والإنكليزي بعد مراجعتي كل ما توصلت اليه من معاجم ، ولا سيما دلالاتها الطبية عسى أن يكون بين القراء من يهديني إلى المعنى المقصود .

هذا ولفظة جُونة لا أراها مرادفة للسَلَّة [2]

٩٧١١ سَلَّة لأنابيب الإختبار — 9711 panier pour tubes à essai

وجاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي سَلَّة من السِلْك أو الأسْلاك [3] وهو الأرجح .

---

(١) في تاج العروس : والجارِف الموت العام يجـترف مال القوم ، والجارف الطاعون ، وقال الليث الطاعون الجارف الذي نزل بأهل العراق ذَريعاً جرف الناس كجَرْف السيل . الوَباء الطاعون أو كل مرض عام.

(٢) في لسان العرب : والجُونَة سُلَيلَة مستديرة مغشّاة أدماً تكون مع العَطّارين والجمع جُوَن.

(٣) basket (of wire)

٩٧١٢ خَبْزٌ ، إخْتِباز ، خِباز 9712 panification

وأفضل الإختباز[1] لأن ما تعنيه اللفظة هو جعل الدقيق خبزاً ، كما جاء في معجم لاروس

٩٧١٣ إلتهاب اللُحْمَة 9713 panniculite

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة لفظة اللُحْمة ترجمة لـ (parenchyma) وجاء في التعريف : مصطلح يطلق على الخلايا الأصلية لأي عضو ، بينما تطلق لفظة (pannuculis) على أي طبقة من طبقات النُسُج ، وتطلق لفظة (pannuculite) على التهاب النسيج الخلوي تحت جلد البطن[2] (pannuculis adiposa). وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي التهاب النسيج الليفي تحت الجلد [3] .

هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (panniculis) بالنَّسِيجة ، إذ جاء في ترجمة لفظة (p . carnosis) النَّسيجة اللَحْمية وعرّفها بأنها طبقة رقيقة من النسيج العَضَلي تحت اللفافة السطحية أو بجانبها كالمسطوحة المنقبية .

---

(١) في لسان العرب : والخَبْز بالفتح المصدر ، خَبَزَهُ يَخبِزُه خَبْزاً واخْتَبَزه عمله، والخبّاز الذي مهنته ذلك وحرفته الخبازة ،والإختباز إتخاذ الخبز حكاه سيبويه التهذيب ، إختبز فلانٌ إذا عالج دقيقاً يعجنه ثم خبزه .

(٢) لفظتا (panniculis) و (panniculitis) في معجم ستدمان الطبي (Stedman's Medical Dictionary)

(٣) (subcutaneous fibrositis)

٩٧١٤ إلتهاب الأدْمة الحُمّيّ المُجْري الناكس غير المتقيّح ، داء وَبر – كريستيان

9714 panniculite fébrile nodulaire récidivante non suppurée, maladie de Weber - Christian

وأرجح إلتهاب النسيج الخلوي الحَمَوي العُقَدي اللامُتَقيّح ، داء وبر كريستيان .

٩٧١٥ سَبَل، إلتهاب القرنيّة الوعائي

9715 Pannus, kératite vasculo-nébuleuse ou vasculaire

وأفضل في اللفظة الثانية إلتهاب القرنيّة السّديمي (وقد أهملته اللجنة) الوعائي ، أو الوعائي

٩٧١٦ إلتهابُ العَين الشامل ، إلتهاب الطبقات المُستبطنة للعيْن

9716 Panophtalmie, panophtalmite

وأقر مجمع اللغة العربيه في القاهرة إلتهاب المُقْلة الشامل ، وجاء في التعريف: التهاب حاد صديدي يَعُم المُقلة

٩٧١٧ مَرئيٌّ بجَلاء

9717 Panoptique

وظاهر بجلاء (في التلوين) ، لأن المقصود من هذا المصطلح ظهور الألوان المختلفة في المُلوّنات كما جاء في معجم ستدمان الطبي [1]

٩٧١٩ تضميد بضمادات من اللّصقات الدابقة

6719 Pansement par des bandes d' emplâtre adhésif

---

(١) (panoptic) و (stain) في معجم ستدمان الطبي (Stedman's Medical Dictionary)

وأرجح تَضميدٌ أو ضِماد بِرُبُط أو رِباطات جِبْسِيَّة لاصِقة. وكذلك العَصْب بضِمادة جِبْسية لاصقة، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

٩٧٢٠ تَضميدٌ مُثَقَّب، مُنَوْفَذ — 9720 pansement fenestré

وأرجح ضِمادة مُثَقَّبة أو مَثقوبة

٩٧٢٥ ضَمَّدَ — 9725 panser

وعَصَب أيضاً

٩٧٢٨ البابافرين (كلورماآت) — 9728 papavérine (chlorhydrate)

وأرجح البابافرين (كلوريدات) والخَشخاشين (كلوريدات) وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة اللفظة الأخيرة وجاء في الشرح: عَقّار مُضاد لِلتَشَنّج مستخرج من الخشخاش

٩٧٣١ وَرَق كُرْكُمي — 9731 papier à curcuma

ورق هُرْدِي كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي

٩٧٣٤ ورقٌ نِترْي، ورَقٌ مُضادٌ الرَّبو — 9734 papier nitré . papier anti - asthmatique

وأفضل وَرَق نَطروني أو نِتراتي، أو ورق نِترات البوتاسيوم وورَق الرَّبو كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

٩٧٣٦ وَرَقٌ كاشِفٌ — 9736 papier réactif

ورق إختبار كما جاء في الترجمة الإنكليزية، وورقة الكَشف كما جاء في

---

(١) (strapping adhésive plaster dressing)

(٢) (nitre — paper , salpeter , potassium nitrate ,) (asthma paper

الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي [١] وكما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، إذ شرح لفظة (test) بما يلي : الإختبار ، الإسم الدال على العملية التي تجرى على المادة للتحقيق من ذاتيتها أو لإثبات وجود شوائب بها أو للتحقق من مطابقتها للمواصفات الخاصة ، وقد تكون العمليات المستخدمة طبيعية أو كيميائية .

٩٧٣٧ وَرَق مُخَرْدَل ، وَرَق خَرْدَل 9737 papier sinapisé papier moutarde , sinapisme en feuilles

ولصقة خَرْدَلِيَّة صفائحية أو على هيئة الصفائح (وقد أهملتها اللجنة)

٩٧٣٨ وَرَقُ بِعَبَّاد الشَّمْس ، وَرَق مُعَبْشَم 9738 papier tournesol

وَرَقُ بِعَبَّاد الشمس أو طُرْنشولي المُعرَّبة قديماً كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي

٩٧٣٩ حُلَيْمِيّ 9739 Papillaire

٩٧٤٠ حُلَيْمة 9740 Papille

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحلمي في اللفظة الأولى والحلمة في الثانية ، كما أنه أقر النَّبرة (ج. النبرات) في مصطلحات علوم الأحياء

٩٧٤١ حُلَيْمة كأسية 9741 papille calciforme

وأرجح حَلَمة كأسِيَّة الشكل أو على هيئة الكأس

٩٧٤٢ حُلَيمة خيطيّة 9742 papille filiforme

حلمة خيطية الشكل أو على هيئة الخيط

٩٧٤٦ حُلَيْمة العَصَب البَصَري ، قُرْص بصري 9746 papille optique , disque optique

وأفضل الحلمة البصرية ، أو حلمة البَصَر وقُرْص البَصر أو قُرْص بَصَري

(١) (test - paper في الإنكليزية و charta exploratoria في الألمانية)

٩٧٤٧ إلتهاب الحُلَيْمة 9747 Papillite

وأرجح إلتهاب الحَلَمة البصرية كما جاء في الترجمة الالمانية من المعجم الأصلي[١] وكذلك في معجم ستدمان الطبي[٢]

٩٧٤٨ وَرَمٌ حُلَيْمي 9748 Papillome

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة وَرَمٌ حَلَمي

٩٧٤٩ حَطاطَة 9749 Papule

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحَطاطَة والجمع حَطاط بين مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها ، وحُلَيْمة بين مصطلحات عِلْم الرَمَد . وأرجح الحَطاطة وحدها.

٩٧٥١ حَطاطَة أدَميّة خَزَبِيّة حَطاطة قراصية ، لوحة شرى ، أُكرة خَزَب 9751 papule dermique œdémateuse, papule ortiée, plaque urticarienne bouffiole pomphus . boule d'œdème

وأرجح حَطاطة أدَمية وَذَمية أو أدماوية[٣] ، حَطاطة قُرّاصية أو أنجُرِيَّة ، لَوْحة شَرَوِيَة ، انتفاخ (للفظة bouffiole وقد أهملتها اللجنة) ونَفْطة (لفظة عامية تقابل pomphus والصحيح pomphos كما جاء في معجم كييه)[٤] كرةٌ وذَمَة .

٩٧٥٤ بَرْدي 9754 Papyracé , ée

وأرجح شبيه بالبِرْق أو بالوَرَق شأن ما جاء في تفسير اللفظة في =

---

(١) (Entzündung des Sehnerveintrits)

(٢) لفظة (papillitis) في (Stedman's Medical Dictionary)

(٣) إن لفظة وَذَمةدرج استعمالها في سورية من بدء التدريس باللغة العربية في كلية الطب في دمشق وأودعها لفظة أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريباً للفظة (œdème) .

تحرير المشتقات
من مزاعم الشذوذ

الأستاذ محمد بهجة الأثري

- ١ -

هذه اللغات البشرية جمعاء، لا ريب عندي في أنها، في أصلها، إلهام وتوقيف، وليست مواضعة واصطلاحاً .. وقعت لأجناس البشر بالحكمة، وغرست في جبلتهم غرساً، ونمت معهم في عهود التاريخ المتعاقبة؛ ثم استحدثوا إبان استبحارهم في التمدن والعمران، المواضعة والاصطلاح، وخرجوا الى التصنيع والتفريع. ومضت كل أمة، على تراخي الزمن وانبساطه، في الاتساع بلغتها على وفق طبيعتها وما تدعو حاجتها اليه من شيء، فاشتقت لفظاً من لفظ، وفرّعت الفروع من الأصول، من غير أن تخرج عليها أو تبتعد عن جذورها، جارية في ذلك على إلهام الفطرة، ووحي الشعور العنصريّ المستكنّ في غرائز الشعوب والأمم. ومن شأن ذلك استبقاء الأصول، والوقوف عندها، ومراعاتها مراعاة دقيقة، والتجافي عن الدخيل ما استطاعت الى ذلك سبيلاً في كل ما يراد الاتساع فيه من شيء.

وعلى حجم مادة اللغة، وطبيعتها في التصرف والمرونة، يكون حجم قواعدها وضوابطها التي تستنبط منها بالاستقراء والملاحظة والتحديد، كما يشهد لهذا (نحو) هذه اللغات في اتساعه وتبحره في لغة، وضيقه وتحجره في لغة أخرى.

ومما لا ريب فيه أن اللغة العربية - في حدود ما أعلمه - هي أوسع

اللغات التي تتكلم بها أجناس البشر على الإطلاق . . غزرت مادتها غزارةً تفوق الوصف ، وتنوّعت أوزانها في الأسماء والأفعال ، وتعددت فيها صور الاشتقاق وصيغه ، فلا جَرَم أن يكون (نحوها) أوسع (نحو) عرفته اللغات .

ولقد بلغ صنع النحو العربي مداه في أقصر مدة تتاح لمثله ولمثل اللغة العظيمة التي استنبط منها ، وصيغ صياغته الدقيقة على غير مثال سابق، بفضل العباقرة العمالقة من علماء العربية الأوائل الذين نبغوا إبان الانبعاث العربي الإسلامي الى جانب مَن نبغ من أعاظم قادة الفتح وساسته ، فتجاروْا جميعاً في إقامة صرح الدولة العالمية الجديدة .. هؤلاء نشروا الدعوة الى الله ، وأسسوا الملك العظيم ؛ وأولئك أقبلوا على لغة الدعوة والدولة يدونونها ، ويضعون معجمها ، ويستنبطون نحوها ، ويبتكرون علومها وآدابها وفنونها ، فلم تكد تنتصف المائة الثانية حتى بلغوا الذروة في كل ما أثّلوه من ذلك.. ومنه هذا (النحو) ، الذي استنبطته قرائحهم بالاستقراء والملاحظة ، وظهر في صورته الفخمة الرائعة في (كتاب) أبي بشر سيبويه مولى الحارث بن كعب ، وقد انصب فيه جهد علماء العربية في مدة قرن ، منذ رسمت أوليته التي حصرت أجناس الكلم الثلاث - الاسم والفعل والحرف - الى أن انتهى به مؤسسه الحقيقي : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الى الذروة ، ومنه في الأغلب استمد تلميذه سيبويه مادة كتابه العظيم ، الذي شهد أهل العلم أنه أكمل كتاب في بابه ، وقد يكون كما قال أبو العباس المبرد الكتاب الذي لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثله . وإنه لكذلك حقاً .. تجلت فيه عبقرية هذه اللغة العربية تجليَ عبقرية أهلها ومستنبطي قواعدها وضوابطها في الاستقراء والملاحظة والتأصيل والتفريع .

على أن هذا النحو العربي ، على ما بلغه من القوة والروعة في هذا

الكتاب العظيم ، لم يستغن إطلاقاً عن المتابعة والتعقّب . . لاتساع اللغة العربية ، وغزارة مادتها ، فظل العقل العربي يعتمل في تحديد مقاصده ، وتبيين حدوده ، حتى جاء زمان تقاصر فيه جهد الخلف عن جهد السلف في كل شأن من شؤون الحياة ، وغلب التقليد على الاجتهاد والإبداع ، فوقف (النحو) ، في جملة ما وقف من الأشياء ، عندما انتهى اليه ، إن لم نقل : تراجع عن عهده ، واقتصر الجهد فيه على ترديد عبارات الأوائل وشرحها ، وعلى مماحكات لفظية لا طائل تحتها في الغالب ولا جديد . وقد توهم ناس ، هالهم ما تكدس من كتبه ، أن هذا النحو قد نضج فاحترق ، فلا سبيل لأحد إلى أن يجتهد فيه ، أو يحرّر شيئاً منه ، أو يأتي فيه بنظر جديد .

ومن الواضح أن هذه النظرة إلى النحو العربي إن دلت على الاستغراق في إكبار جهد النحاة السالفين ، فانما تدل أيضاً على جمود الفكر ، وعلى الجهل بالنحو وبطبائع الأشياء ، فما عرف من سنن الله في الأشياء أن يبلغ شيء ما حداً من الكمال يقف الجهد عنده . وواقع النحو العربي - على جلالة ما انتهى الينا من كتبه - لا يمتنع على التعقب والملاحظة والتجديد ، فما تزال قوانين من قوانينه مفتقرة إلى استقراء جديد ، وأنظار جديدة مستقلة لتحريرها ، ووضعها في النصاب الصحيح .

ومردّ ذلك .. لا إلى عيب في فقه صانعيه ، ولكن إلى أمر هو فوق قدرة الإنسان .. ذلك هو تعذر الإحاطة التامة الشاملة بجميع لغات القبائل ولهجاتها ، على عظم ما تلقفوه منها من الأفواه ، فدونوه ، وبنوا عليه هذا النحو . يشهد لما أقول ما أثر عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي من قوله : « لا يحيط باللغة إلا نبي » أو كما قال ، وما حدّث به يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء من أن « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » .

ومن ضياع هذه الكثرة الكاثرة من اللغة ، كان منشأ الاضطراب في أقوال النحاة ، ثم اصطراعهم وتعدد مذاهبهم ، وكان من ذلك أن عزلوا طوائف من الألفاظ عن القواعد العامة ، وعدّوها كغرائب الإبل لاتنضوي إلى سرب ، ودونوها على أنها شواذ على غير قياس ، مفارقات لما عليه غيرها في الحكم ، وتناقلها خالف عن سالف ، وقلما حاولوا بحثها وضمها إلى جماعتها . وما بحثوه منها اضطربوا فيه اضطراباً شديداً ، وذهبوا فيه طرائق قِدداً ، ولم يلتقوا عند رأي بعينه ينفي عنها صفة الشذوذ ، ويضفي عليها صفة القواعد الجامعة المانعة .

ولا ريب في أن بحث هذه « الظاهرة » ، ظاهرة الشذوذ المنتشرة في كتب النحاة ودواوين اللغويين ، مطلب صعب وعسير جداً ، يدعو تذليله إلى جهد شاق وصبر عظيم ، ولا بد من احتمال ذلك فيما يجب أن يستأنف من درس النحو العربي وبحثه مجدداً ، ليَمّ ما تشعث من أقوال النحاة فيه وتصحيحها وتبيين حدوده على نحو أدق وأعمق مما هي عليه .

وأهم ما استرعى نظري في كتب النحاة واللغويين من دعاوى الشذوذ، هذه المزاعم التي تلصق بالمشتقات .

— ٢ —

إذا جاز الشذوذ والاستثناء في بعض الحالات ، وقُبِل عند انبهام معالم السبل الى معرفة الأسباب ، فليس طبيعياً ولا معقولاً أن يكون شيء منه في هذه المشتقات ، إلا أن تكون هنالك علة مستكنّة خافية ، وهي ما يجب أن تبحث وتزاح . ذلك أن الاشتقاق قياس مطرد في النظام اللغوي ، لايُتصوَّر تخلف فرد من أفراده عنه ، ولا بد له أن يتسق ويجري في مجراه الى غايته ، لا ينقطع عن نظائره ، ولا يتحول عن النظام .

يشهد لهذا قانونه النفسي عند العرب ، كما تشهد له ضوابطه الوضعية المستنبطة من هذا القانون ، وهو شيء كان متوارثاً عندهم سليقة ونَجْراً ، لا يُخلّون به ، ويتناكرون ما يخل به كما يتناكرون زيغ الإعراب .

حدّث عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعيّ ، قال : « سمعت أبا عمر الجَرْمي يقول : ارتبت بفصاحة أعرابي ، فأردت امتحانه ، فقلت بيتاً ، و لقيته عليه ، وهو :

كم رأينا من (مُسْحَبٍ) مُسلَحِبٍّ صاد لحم النُّسور والعِقبانِ

فأفكر فيه ، ثم قال : « رُدّ علي ذكر (المسحوب) » . حتى قالها مرات ، فعلمت أن فصاحته باقية ».

ويعني هذا أن الاشتقاق قانون نفسي مستقر ، لا يتغير . كان العرب يحسونه بالطبع وقوة النفس ولطف الحس ، ويجرون كل نوع منه على قانونه نَسَقاً واحداً مطرداً متتابعاً ، لا ينحرفون عنه ، ولا يغيّرونه .

فهذا الأعرابي ، حين سمع (المسحب) في البيت الذي صنعه أبو عمر الجرمي ليمتحن فصاحته قبل أن يأخذ اللغة منه ، قد نبهه حسه الى امتناع اشتقاق (مسحب) اسم مفعول من : « سحب » الثلاثي المتعدي بدلاً من (مسحوب) الذي هو قياسه في نفسه ، فأباه طبعه ، واستعصم بالقانون الذي فطر عليه .

وهذا هو القانون الذي يحكم لغة العرب ، ولا سيما مشتقاتها ، فلا مناص من ملاحظته ، والاحتكام اليه ، فيما نتدارسه من قضاياها . فما نشز عليه ، وجاء على خلافه ، لزم التوقف فيه اذا كان وارداً عن الفصحاء وكان رواته ثقات أثباتاً ، ووجب بحثه ورده الى قانونه .

وأقصر الكلام الآن على الألفاظ التي زعموا شذوذها في بابي اسم الفاعل

واسم المفعول ، وأبدأ بتقرير ما قرره النحاة من القاعدة ، لأرد إليها هذه الألفاظ وتكون صورتها واضحة في الأذهان .

قالوا : إن العرب بنَوْا اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فاعل) ؛ ومن الفعل المزيد فيه على الثلاثي ، ومن الرباعي مجرداً ومزيداً فيه ، على وزن مضارعه المعلوم ، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره . وبنوا اسم المفعول من الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) ومن غيره على لفظ مضارعه المجهول ، بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة. وهناك ألفاظ اشترك فيها اسم الفاعل واسم المفعول ، كمحتاج ومختار ومعتدّ ومحتل ؛ وتعيّن القرينة مدلولها ، وإنما يبنى من الفعل المتعدي بنفسه كمعلوم ومجهول ، أو بغيره كموثوق به ومشفَق عليه .

وساقوا في البابين ألفاظاً غير قليلة ، قالوا إن العرب أجرَوْها على غير القياس ، أي أنهم جانبوا السليقة اللغوية ، وشذوا عنها ، فجاء في كلامهم (مُفعِل) من (فعَل) ، و(مُفعَل) من (فعله) ، و(مفعول)من (فعَلَ) اللازم ، و (فاعل) من (أفعل) ، و (مُفْعَل) اسم فاعل من (أفعل) اللازم ، و (مُفْعَل) اسم فاعل لـ (أفعلَه) ، و (مفعول) من (أفعلته) و (فاعل) من (أفعلته) !

واني ذاكر ما أصبته في مصنفات اللغة والنحو من هذه الألفاظ التي زعموا شذوذها ؛ ورادُّها الى القياس ، بما تهدَّيْت اليه من النظر والملاحظة .

- ٣ -

١ ــ زعم بعض المصنفين أن العرب قد شذت ، في باب (فعل) فهو (فاعل) ، في لفظين اثنين ، فخرجت بوزنيهما من (فاعل) الى (مُفْعِل) .

هذان اللفظان ، فيما حكى عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة

١٠٩٣ هـ ، في (خزانة الأدب) ، هما : « عمَّ فهو مُعِيم » ، و « لمَّ فهو مُلِمّ ».
قال : « عمّ الرجل بمعروفه ، ولمّ متاع بيته ، فهو مُعِيم ومُلِيم ، ولم يقولوا في هذا المعنى : عامٌّ ولامٌّ . ولا نظير لهما » .

وهذا القول ، أقدم من حكاه فيما أعلم كُرَاع النَّمْل عليّ بن الحسن الهُنَائيّ المتوفى بعد سنة ٣٠٩ هـ ، وقد رُوي كلامه في (لسان العرب) وغيره ، ونصّه :

« قال كُرَاع : ورجل مُعِيمٌ يَعُمّ الناس بمعروفه أي يجمعهم ، وكذلك مُلِيمٌ يَلُمُّهم أي يجمعهم ، ولا يكاد يوجد (فَعَلَ) فهو مُفْعِلٌ غيرهما » .

وما أرى كراعاً إلا قد أخطأ القراءة ، وصحّفَ فضمّ أوّل اللفظين وكسر ثانيَهما ، وزعم مازعم ؛ ثم نقل المصنّفون في اللغة كلامه ، ولم يحقّقوه ، إذ كان همّهم الجمع لا التمحيص والتحقيق . والصّواب في هذين اللفظين : مِعَمٌّ ، ومِلَمٌّ بكسر أولهما وفتح ثانيهما كما حكى ذلك الأزهري ، وقوله في (لسان العرب) و (القاموس المحيط) و (تاج العروس) ، وغيرها .

جاء في (لسان العرب) « ع م م » : « والعرب تقول : رجل مُعَمٌّ مُخْوَلٌ ، إذا كان كريم الأعمام والأخوال كثيرَهم .. قال الليث : ويقال فيه مِعَمٌّ مِخْوَلٌ ، قال الأزهري : ولم أسمعه لغير الليث ، ولكن يقال : مِعَمٌّ مِلَمٌّ ، إذا كان يَعُمّ الناس ببره وفضله ، ويَلُمُّهم أي يصلح أمرهم ويجمعهم » .

وجاء في « ل م م » منه : ورجل مِلَمٌّ : يَلُمّ القوم ، أي : يجمعهم . وتقول : هو الذي يَلُمّ أهل بيته وعشيرتَه ويجمعهم ، قال رُؤْبَة : « فابسُطْ علينا كَنَفَيْ مِلَمّ » ـ أي : يجمّع شملنا ، أي : يلُمّ أمرنا . ورجلٌ مِلَمٌّ مِعَمٌّ ، إذا كان يصلح أمور الناس ، ويعم الناس بمعروفه » .

أقول . و (مِفْعَل) ، هو أحد أوزان اسم المبالغة التي يعدل بها عن اسم الفاعل وتدل على معناه . ومنه : مِكَرّ ، ومِفَرّ — في الرجل والفرس، ومِسْعَرُ حرب وهو من كان كثير التأريث للحرب ، ومِعَمّ ومِلَمّ هما من هذا الجنس ، وكل ذلك معدول به عن اسم الفاعل : كارّ ، وفارّ ، وساعر ، وعامّ ، ولامّ — لإرادة المبالغة .

ومن العجب أن يقال — بعد ذلك — إن العرب لم يقولوا : « عامّ » و « لامّ » ! كيف ، وقد جاء في الحديث : « بادروا بالأعمال سِتّاً ، كذا وكذا ، وخُوَيْصة أحدكم ، وأمر العامّة » ، وأراد بالعامّة القيامةَ ، لأنها تعم الناس بالموت ، وفي حديث آخر : « سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسَنَة، بعامّة » أي بقحط عام يعم جميعهم ، كما فسرهما ابن الأثير في (النهاية) » (ع م م) .

٢ — وقالوا : شذ في باب (فَعَلَهُ فهو مفعول) لفظ واحد ، خرجوا به إلى (مُفْعَل) ، وهو : « سرّهُ فهو مُسَرّ » ، أي : مسرور . وقد ورد هذا اللفظ في مثل قديم ، وهو أحد أربع روايات فيه — ذُكرت في (فرائد اللآل في مجمع الأمثال) ، واشتهرت منها روايتان : إحداهما : « كل مُجْرٍ في الخلاء يُسَرّ » ، وهذه لا شاهد فيها ، والأخرى : « كل مُجرٍ في الخلاء مُسَرّ » ، وهي محل الشاهد ، وعلى هذه الرواية اقتصر الجاحظ في (البيان والتبيين) وصوّب « مُسَرّاً » ، غير أنه لم يبين وجه الصواب فيه ، قال : « وفي المثل المضروب : كل مُجْرٍ في الخلاء مُسَرّ ، ولم يقولوا : مسرور ، وكلٌّ صواب » . وكذلك اقتصر أصحاب اللغة على رواية « مُسَرّ » في هذا المثل ، وقال ابن سِيدَهْ كما في (لسان العرب) و (تاج العروس) : « هكذا حكاه أفّار بن لقيط » ، وخرّج « مُسَرّاً » بأنه جاء على توهم « أسرّه » ،

واستظهر بقول آخر في عكسه ، وهو هذا الرّجز الغامض والمجهول قائله :

وبلدٍ يُغْضِي على النعوتِ يُغضِي كإغضاء الرّوى المنبوتِ

وقال : «أراد : «المنبَت » ،فتوهم « نَبَتَه » ،كما أراد الآخر «المسرور» فتوهم « أسرّه » . »

وهذا التخريج غير سديد ، فإن بناء لفظ على آخر متوهَّم ، غير معقول ولا متصور ، فلا محيصَ إذنْ من التماس الحق في المسألة من وجه آخر مقبول . والذي أراه ، وهو الحق إن شاء الله ، أن « مُسَرّاً » فرع ، ولا يحصل فرع إلا من أصل ، وكذلك « المنبوت » ، والأول يستلزم وجود : أسرَّهُ ، بمعنى سرّه ؛ والثاني يستلزم وجود : نَبَتَهُ بمعنى أنبته ، في كلام العرب لامحالة ، حقيقةً لا توهُّماً ، لكن أصحاب المعاجم الواصلة إلينا أهملوهما ، وأثبتوا فرعيها ، ولذلك نظائر كثيرة فيها ، ولنا أن نستدل بالفروع على الأصول وقد انتبه لذلك أبو علي الفارسي وابن جني فجعلا الاستهداء بالوصف على فعله أصلاً معتمداً ، وقالا : إذا صحت الصفة فالفعل نفسه حاصل في الكف. وهو الحقّ ، وبه ينتفي وصف « مُسَرّ » و « منبوت » بالشذوذ ، ويسقط تخريج ابن سيده ، وكأنّ الجاحظ إلى هذا قصد حين أقرَّ صحة مُسَرّ ومسرور معاً .

٣ ـ وذكروا ألفاظاً كثيرة من (فَعَل فهو فاعل) ، قالوا إن العرب صاغوها ، وأفعالها لازمة ، على وزن (مفعول) خلافاً للقياس ، وحاروا في توجيهها ، وضربوا أخماساً بأسداس ، فلم يلتقوا عند رأي بعينه يزيح عنها صفة الشذوذ ، بل لقد زادوا الطين بلةً ، وذلك مثل « مسقوطة » و «مضعوف» و « محرور » و « مَأدور » . وغيرها كثير .. أكتفي ببعضها ، ويقاس الباقي عليها بعد أن أبين وجه الصّواب فيها .

أ ـ وقد وردت « مسقوطة » في الحديث : « مرَّ بتمرة مسقوطة » ،

وهـو في صحيح أبي عبـد الله محمـد بن اسماعيل الجُعْفِيّ البخاريّ ، وتعدّدت أقوال الشراح فيها ، فقال قائل : أراد « ساقطة » لأنها القياس ، لكنه قد يجمل اللازم متعدياً بتأويل . وأراد بالتأويل تضمين « سَقَط » معنى « رمى » أو « ألقى » . وقال ثانٍ : إنها جاءت على النَّسَب ؛ أي : ذات سقوط . وقال ثالث : إنه يمكن أن تكون من « أسْقَطَهُ » ، مثل : أحمّه الله فهو محموم ، جاءت مخالفة للقياس . وقال رابع ، وقد تردّد ولم يقطع : إنّه قد يقال « سقط » جاء متعدياً ، واستدلّ بقـوله تعالى في « الأعراف / الآية ١٤٩ » : ﴿ولمّا سُقِطَ في أيديهم﴾ . وهذا هو الحق ، لكنه عارضه خامس بأنه لادليل في الآية على التعدي ، لأن الفعل مُسنَد إلى الصّلة ، ويستَوي في هذا اللازم والمتعدي . وهكذا ظل هذا اللفظ معلّقاً من غير حل متّفق عليه . والرأي الرابع ، بقطع النّظر عما وجّه إلى الفعل المسند إلى الصّلة في الآية من ملاحظة ، هو الصواب ، وإليه يجب أن يصار ، لأن الفرع يؤذن بورود الأصل ويهدي إليه ، فلا سبيل إلى الشك في أن « مسقوطة » فعلها ثلاثي متعدٍ ، فهي جارية على القياس ، ولا عبرة بعدم ذكره في المعاجم المتداولة الآن ، لأنها لم تتضمن كل لغات القبائل ولهجاتها .

ب ـ وقالوا في « مضعوف » إنه لم يأت منه فعل متعدٍ ، ووجّهه بعضهم بأنه من الفعل الرباعي جاء مخالفاً للقياس ، مثل : أحمّه الله فهو محـوم . وقال آخر : إن العرب ذهبوا في نحو « مضعوف » إلى أنه مصاب بالضَّعف مرميّ به ، وأن هذا اللفظ فيه معنى غير مافي معنى « ضعيف » .. هكذا قال ، وقد توَجَّهَ إلى المعنى لا إلى اللفظ وسبيله في الاشتقاق من فعله . والحق أن « مضعوفاً » مشتق من فعل ثلاثي متعد ، تكلمت به العرب كما تكلمت

رباعيّه : فهو جارٍ على القياس ، وسأزيده تفصيلاً في موضعه من الرباعي .

ج ـ وقالوا في « محرور » ، وهو مَنْ تداخلته الحرارة ، ماقالوه في « مسقوطة » و « مضموف » : إنه لم يأتِ منه فعل متعدٍ . جاء في (لسان العرب) : « والحرير : المحرور الذي تداخلته حرارة القيظ وغيره ، وفعله لازم ، يقال : حررت تحرّ .. » ، وفيه أيضاً : « حَرّ يَحَرُّ ، إذا سخن ، ماء أو غيره » ، أي : كل ماتتداخله الحرارة ، لكن جاء في (تاج العروس) « حَرّ الماءَ يحرّه حَرّاً : أسخنه » . فالمحرور ، على هذا ، قد جاء من هذا الفعل المتعدي ، فلا شذوذ فيه .

د ـ والمأدور ، وهو الذي انتفخت خصيته ، قد اقتصرت المعاجم على لفظه ، وذكرته مع « الآدَر » ، بمد أوله وفتح ثانيه ، و « الأَدَر » بفتح أوله وثانيه ، ولم تذكر فعله ، وإنما ذكرت فعل « الآدَر » و « الأَدَر » ففي (لسان العرب) : « الأُدْرَة ، بالضم : نفخة في الخصية ، يقال : رجل آدَرُ ، بيّن الأَدَر . غيره : الأَدَرُ ، والمأدُور : الذي ينفتق صِفاقه .. وقد أدِرَ يأدَرُ أدَراً فهو آدَرُ ، والاسم الأُدْرَةُ .. ورجل آدَرُ ، بيّنُ الأَدَرة بفتح الهمزة والدال .. والآدَرُ نعت » . وقد ضُبِط « أدِرَ » في (تاج العروس) بوزن « فَرِحَ » ، وقياس النعت منه « أدِرٌ » ، لا « آدَر » ، ولا « أدَر » ، ولا « مأدور » . وقد جاءت هذه المادة في المعاجم مختلة وقاصرة كما ترى . ومثل « المأدور » لايجيء في قياس العربية إلا من الفعل الثلاثي المتعدي كما يؤذن به اشتقاقه ، فلنا أن نقول : أدَرَ الله فلاناً ، إذا أصابه بالأُدْرَة ، أو : أُدِرَ فلان ، فهو مأدور . ومحال أن يجيء مفعول من غير الفعل الثلاثي المتعدي بنفسه ، فلا مَنَاصَ إذن من الاستئناس بالفروع والاستدلال بها على أصولها في كل ماجاء من ألفاظ على هذه الشاكلة ،

فبذلك وحده نخلُص ونخلّص قاعدة مهمة من قواعد اللغة من هذا التخبط الذي وقع فيه من سبقونا ، وأوقعونا منه في أمر مَرِيج يصدع الرؤوس من غير طائل .

* * *

٤ - وزعموا ورود اسم الفاعل من « أفعل » الرباعي على « فاعل » شذوذاً ، وذلك في ألفاظ اختلفوا في عِدّتها ، فقال ابن خالويه : إن ماخالف الباب من كلام العرب ، فجاء على « فاعل » ولم يجيء على « مُفْعِل » ، هو لفظة واحدة . وقال أبو عُبيد في (الغريب المصنَّف) : « اثنتان ، لانعرف غيرهما » ، وعزا روايته إلى عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي . وجاءت في بعض كتب اللغة لفظة ثالثة عن أبي عبيد عن الأصمعي أيضاً . ورُوي مثل ذلك عن الكسائي ، فإن الشاذ عن قياس الباب عنده ثلاث ألفاظ ، ليس غير . وروى الجوهري في (الصحاح) رابعةً وخامسة ، وربما كان عنده أكثر من هذا . وهداني التتبع إلى ست عشرة لفظة زُعمت شواذّ ، وهي :

أ - أبقل المكان فهو باقل . قال الأصمعي والكسائي ، وتبعهما أبو عُبيد وابن السِّكِّيت « يقال : باقل الرِمْث ، وهو نبت . وقد أبقل ، فيقولون في النعت على « فاعل » ، وفي الفعل على « أفعَل » ، كذا تكلمت به العرب » .

وقد جاء عن العرب مايردّ عليهم ، فقد حكى أبو زيد في (كتاب حيلة ومحالة) : « مكان مُبْقِل » ، وقال أبو حنيفة الدِّينَوَري في (كتاب النبات) « وبَقَل المكان يقلُل بقولاً ، إذا نبت بقله ، وأبقل يُبْقِل إبقالاً ، وهذا أكثر اللغتين وأعرفها ، وأكثر العلماء يردّ : بَقَل المكانُ » . فقياس اسم الفاعل من بَقَل « باقل » ، ومن أبقل « مُبْقِل » . قال عامر بن جُوَيْن الطائي ، وهو من شواهد سيبويه :

فلا مُزنهٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أبقلَ إبقالَها

وقال دُوَاد بن أبي دُوَاد، وقد سأله أبوه : ماأعاشك بعدي ؟ ـ :

أعاشني بعدك وادٍ مُبْقِلُ آكُلُ من حَوْذانه وأنْسِلُ

فجاء به على قياسه . وكذلك جاء بيت رُؤبةَ :

يُملحن من كلِ غَميسٍ مُبْقِلِ

وقال ابن هَرْمة ، من مخضرمي الدّولتين : الأموية والعباسية :

لرَعتْ بصفراء السّحالة حرّة لها مرتعٌ بينَ النبيطَيْن مُبْقِلُ

ب ـ أتمروا ، إذا كثُر تمرُهم ، وهم تامرون . ومثله : ألبَنوا وهم لابِنُون ، وأنْعَلوا وهم ناعلون ... حكاها ابن منظور في (لسان العرب) عن اللّحْياني على أنها نوادر ، أي شواذّ مخالفة للقياس ، وعقب عليها بقول اللحياني : « وكذلك كل شيء من هذا : إذا أردت « أطعمتهم » ، أو « وهبت لهم » ، قلتَ : « فعلوا » بغير ألف . وإذا أردتَ أن ذلك قد كثر عندهم، قلتَ : « أفْعَلوا » » . وقد أبى ابن سيدَهْ وأبو علي القالي وغيرهما ذلك . وخرّجوا « تامراً » ، وماجاء على بابه على النّسب ، أي : ذو تمر ، وذو لبن ، وذو نعل ... وهي لا أفعال لها . ومؤدّى ذلك أنهم يجرون اسم الفاعل من « أفعل » على « مُفْعِل » ، وقد جاء في (لسان العرب) ، عقب إيراد كلام اللحياني : « ورجل تامر : ذو تمر .. وقد يكون من قولك : تَمَرْتُهم فأنا تامر ، أي أطعمتهم التمر ، والمتمر : الكثير التمر ، والمتمور : المُزَوّد تمراً » . وهذا هو القول السديد الذي يوائم منطق العرب .

ج ـ أحْنَط الرِّمْثُ ، وهو شجر ترعاه الإبل ، فهو حانط ، أي : ابْيضّ وادرك وخرجت فيه ثمرة غبراء . قال ابن سيده « على غير قياس » ، وقال شَمِر : يقال أحنط فهو حانط ومُحْنِط » . وهذا يمتنع في الكلام ، وقد جاء عن العرب ماردّ عليه ، قال أبو حنيفة

الدِينَوَرِي في (كتاب النبات) : « أحنط الشجر والعُشب ، وحَنَط يحنُطُ حُنُوطاً : أدرك ثمره » وقياس اسم الفاعل من أحنط مُحنِط ، ومن حنط : حانط ، لايكون غير ذلك .

د ـ أشْوى السَّعَف ، وهذه سَعْفَة شاوِيَة ، أي اصفرّت لليُبوس قاله الصاغاني في (شوارد اللغة) ، وذُكر مثله في (القاموس المحيط) ، وفسر شاوية بيابسة . وقال الزَّبيديّ في شرحه : « شاويّة ، بتشديد الياء ، أي : يابسة ، فاعلة بمعنى مفعولة » . وحقه أن يقول : شاوية ، بتخفيف الياء ، لتتمّ مطابقتـه لقوله « فاعلة بمعنى مفعولة » ، ولعلّ ذلك من سبق القلم أو تصرُّف النساخ ، وقد عنَى أنّ « شاوية » مثل « راضية » في قوله تعالى « في سورة الحاقة/الآية ٢١ » : ﴿ فهو في عيشَة ٍ راضية ٍ ﴾ أي مَرْضيَّة ٍ ، من قولهم : رَضِيَتْ معيشتُه ، على مالم يُسمَّ فاعله ، في أحـــد قوانين في تفسيرها ؛ وليست اسم فاعل لِـ « أشوى » الرّباعيّ اللازم ، فإنّ قياسه « مُشْوٍ » ، وهو معروف ، لاتذكر المعاجم مثله عادةً ، وشاوية كراضية تقتضي لها فعلاً ثلاثياً ، وقد جمجم الصاغانيّ والمجد والزَّبيدي فلم يذكروه ، وضرب عنه ابن منظور صفحاً فأهمله في (لسان العرب) .

هـ ـ أعشبت الأرض فهي عاشب . قال الجوهريّ : « بلد عاشب ، ولايقال في ماضيه إلاّ أعْشَب » ، وقال ابن خالويه : « ليس في كلامهم أفعلَ فهو فاعل ، إلا أعشبت الأرض فهي عاشب » . وكلاهما جازفَ وجانب الصواب فقد قالت العرب : « أعشب فهو معشب » ، وورد في شعرهم جاهليّه وإسلاميّه ِ .

قال أعشى قيس :

ماروضةٌ من رياض الحَزْن مُعشِبَةٌ خضراء جاد عليها مُسبِلٌ هَطِلُ

وقال النّابغة الجعْديّ :

على جانبيْ حائرٍ مُفْرَطٍ ببَرْثٍ تبوَّأته مُعْشِبِ (١)

وقد قالت العرب: «بعير عاشب» أي: يرعى العشب، «وإبل عاشبة». وذلك يدلّ على فعله الثلاثي، والفرع يهدي إلى الأصل لا محالة؛ وقالوا أيضاً: «بلد عاشب» و«روض عاشب»، ويُخرَّج هذا على النسب، وهو لافعلَ له، مثل: لابن وتامر ودارع وسائف، أي ذو لبن وذو تمر وذو درع وذو سيف.

و - أعقّتِ الفرس فهي عقوق. قال ابن قتيبة: «ولا يقال: مُعِقّ». وهو من مجازفاته، ودعواه منقوضة، فقد ورد «مُعِقّ» في كلام العرب ونُصَّ عليه في المعاجم الكبار مع أنه قياسي لايذكر في المادة، وفي (لسان العرب): «وأعقّتِ الفرَس والأتان، فهي عقوق ومُعِقّ، وذلك إذا نبتت العقيقة في بطنها على الولد الذي حملته»، وأنشد لرُؤْبة قوله:

قد عتق الأجدع بعدَ رِقّ بقارحٍ أو زَوْلَةٍ مُعِقِّ

وأقرّ أبو عمرو العقوق والمُعِقّ. غير أنه ادّعى أن اللغة الفصيحة: أعقت فهي عقوق، ولم يذكر وجه الفصاحة في العقوق دون المُعِقّ، وكلتاهما من مادة واحدة، ومعناهما واحد، والثانية على القياس لم تشذ عنه!

ز - أغضى الليل فهو غاضٍ. جاء في (تاج العروس): «أغضى الليل فهو غاضٍ على غير قياس، ومُغْضٍ على القياس، إلا أنها قليلة، قاله الجوهري وصاحب (المصباح).. كغضا يغضو.. يقال غضا الليل [أي أظلم]، وقد وُجِد هذا أيضاً في بعض نسخ (الصحاح)، ولكن الذي بخط الجوهري: أغضى، وغضا إصلاحٌ بعد ذلك».

وأقول: إن وجود «غضا» إلى جانب «أغضى» في كلام العرب

(١) الحائر: ما أمسك الماء. المفرط: المملوء. البرث: الأرض السهلة اللينة. تبوأته: أقمن به.

يقضي بإلحاق « غاضٍ » بـ « غضا » ، و «مُغضٍ » بـ « أغضى » ، ويدفع دعوى مجيء « غاضٍ » من « أغضى » على غير قياس . وقد أحسن صاحب (القاموس) حين ذكر الفعلين دون المشتقين ، لأنهما قياسيان ، وسبيلهما معروف .

ح - أغطت الشجرة فهي غاطية . قال ابن السِّيد البطليوسي في (الاقتضاب) ، وقد استضعف ماحكاه : « أبقل فهو باقل ، وقيل : منه «عاطية» بدل « معطية » لِلْكَرْمة ، وقيل : بل تصحيف غاطية » . وكان عليه أن يجزم بتصحيف « غاطية » ، ويتوسع في الشرح ، ويبيّن وجه الشذوذ فيها بحملها على « أبقل فهو باقل » الذي أسلفت القول في تصحيحه . وماحكاه ابن السِّيد، قد تردّى الزَّبيدي في مثله صراحةً فقال في (تاج العروس) : « غَطَتِ الشجرة : طالت أغصانها ، وانبسطت على الأرض ، فألبست ماحولها ، فهي غاطية؛ كأغطت فهي غاطية أيضاً على خلاف القياس » . فجعل « غاطية » من الثلاثي والرباعي جميعاً ، مع التصريح بشذوذ مجيء الثانية من الرباعي ، ولا برهان له عليه . ويلاحظ أن صاحب (القاموس) قد ذكر الفعلين ، ولم يذكر الوصفين منها ، لوضوح سبيلها في الاشتقاق ، ولكن شاء الزَّبيدي أن يتعالم فأعجم وماأعرب . ومن قبلُ أغفل الجوهري في (غ / ط / ا) ذلك جملة ، وذكر ابن منظور في (لسان العرب) الفعلين : غطا وأغطى ، ولم يذكر الوصف منها كما فعل المجد في (القاموس) ، ثم قال : « وقوله - أنشده ابن قتيبة :

ومن تَماجيبِ خلقِ الله غاطيةٌ   يُعْصَرُ منها مُلاحيٌّ وغِرْبيبُ

إنمـــا عنى به الدّالِيَةَ ، وذلك لسمُوّها وبُسوقها وانتشارها وإلباسها . [قال] المفضّل : يقال للكرمة الكثيرة النّوامي [أي الأغصان] : غاطية » .

وواضح أن « الغاطية » ، اسماً للدّالية أو الكرمة الكثيرة الأغصان ، منقولة من الوصف المشتق من الفعل الثلاثي : « غَطَتِ الشجرة » ، وإنما

لجؤوا إلى اشتقاقها من الثلاثي ، لأن « غاطية » أخفّ على اللسان من « مغطية » كما هو ظاهر .

ط — أقربوا فهم قاربون . قال الجوهري في (الصحاح) : « وقد أقرب القوم ، إذا كانت إبلهم قواربَ ، فهم قاربون ، ولا يقال : مُقْرِبون ، قال أبو عبيد : وهذا الحرف شاذّ » .

قلت : هذا الذي ذهب إليه أبو عبيد ، قد رفضه أبو علي القالي ، وخرّجه على النسب فقال : « إنما قالوا : قارب ، لأنهم أرادوا : ذو قرب ، ولم يبنوه على : أقرب » . عنى أن « قارباً » لا فعل له ، وكذلك كل ما جاء على النسب ، مثل : لابن ، وتامر ، ودارع ، وسائف ، وتائج — فإن هذه ليست بمشتقات فيما قرّر علماء اللغة ، على أن العرب قد قالوا : قَرَبْتُ أقرُب قِرابة ، مثل : كتبت كتابة ، إذا سرتَ إلى الماء وبينك وبينه ليلة ، وهذا يُبْنى منه « قارب » اسم فاعل ، كما يبني من أقرب : مقرب ، قياساً ؛ ومَنْعُه تحكّمٌ بارد .

ي — أمحل البلد فهو ماحل . ادّعى ابن السكيت أن العرب لم يقولوا « مُمْحِل » ، والصَّحيح أنه حُكي عنهم : « مَحَلت الأرض ، ومَحُلت ، وأمحل القوم : أجدبوا ، وأمحل الزمان » قاله ابن سِيدَه . وقد جاء « مُمْحِل » من « أمحل » في قول حسان بن ثابت :

إمّا تَرَيْ رأسي تَغيَّرَ لونه شَمَطاً ، فأصبح كالثّغام المُمْحِلِ

وقالوا : أرض مُمْحِلة ، وممحل — وزعموا الأخيرة على النسب ، وليس مما نحن فيه .

ك — جاء في (الصحاح) : « وأنتجت الفرس ، إذا حان نَتاجها ، وقال يعقوب : إذا استبان حملها ، وكذلك الناقة ، فهي نَتُوج ، ولا يقال : « مُنتِج » ، وكذا منع ابن قتيبة أن يقال ذلك . وهو معارَضٌ بالسماع

والقياس ، فقد قال أبو زيد : « انتجت الفرس ، فهي نَتوج ومُنتِج ، إذا دنا ولادها وعظُم بطنها » ، وقوله أجدر بالقبول ، وهو نظير « أعقَّت الفرَس فهي عقوق ومُعِقّ » الذي أسلفته قريباً .

ل — أودقت الفرسُ فهي وادق . قال ابن خالويه في (كتاب ليس) : « لم يأت اسم الفاعل من « أفعل » و « استفعل » على « فاعل » إلا حرف واحد ، وهو استودقت الأتان ، وأودقت ، فهي وادِق : إذا اشتهت الفحل ، ولم يقولوا : « مودِق » ولا « مستودِق » . وقد جاء عن العرب ما يَرُدّ عليه ، ففي (لسان العرب) : « ودَقت الأتانُ تدِقُ وَدْقاً ووِداقاً ووُدوقاً ، وأودقت ، وهي مُودِق ، واستودقت ، وهي وَدِيق ووَدوق ، ويقال : أتان وَديق ، وبغلة وَديق » .

م — أورس الرِّمثُ ، وهو شجر ترعاه الإبل ، فهو وارس . وهذا اللفظ هو أحد لفظين زعم أبو عُبَيْد أنهما شذا عن القياس ، وعزا روايته إلى الأصمعي ؛ وأحدُ ثلاثة ألفاظ شذت عنه عند الكسائي ، وقد قال هؤلاء إن العرب لم يقولوا من « أورس » : « مُورِس » ، وإنما قالوا : « وارِس » . والصحيح أن العرب قالوا : « ورَس النبتُ وُرُوساً ، اذا اخضرَّ ، فهو وارس ؛ وأوْرَس فهو مُورِس » . وقد حكى الأولَ : « ورَس فهو وارس » أبو حنيفة الدِينوَري صاحب (كتاب النبات) المشهور عن أبي عمرو .

ن — أورق النبت ، وهو وارق : طلع ورقه ، قاله كُراع النَّمْل . والصحيح أن العرب قالوا : « وَرَقَ الشجر ، وأورق ، وبالألف أكثر وورّق توريقاً مثله » عن الأصمعي ، وقال أبو حنيفة الدينوري : « وَرَقَتِ الشجرة ، ووَرَّقَت ، وأوْرقت : كل ذلك إذا ظهر ورقها تاماً » . فـ « وارِق » من « وَرَقَ » لا محالةَ ، و « مورِق » و « مُوَرِّق » من : أورقت ؛ وورّقت ، وهو واضح .

س – أيفع فهو يافع . في (لسان العرب) : « قال أبو زيد : وقد أيفع .. وهو يافع على غير قياس ، ولا يقال : مُوفع ، وهو من النوادر . قال كُراع : ونظيره – أبقل فهو باقل ، وأورق النبت وهو وارق ، وأورس الرِّمْث وهو وارس ، وأقرب الرجل وهو قارب إبله من الماء ». وهذا اللفظ هو ثالث الألفاظ الثلاثة التي شذت عن قياس الباب عند الكسائي . والحق أن العرب قالوا : « يَفَعَ الغلامُ ، وأيفع : إذا شبَّ وترعرع ، أو شارف الاحتلام وناهز البلوغ ، وكذا الفتاة » . فيافع من « يَفَع » الثلاثي ، ما في ذلك ريب . وأمّا مَنْعُ « مُوفِع » من « أيفع » ، فتحكُّمٌ مرفوض . قال الأزهري : « هو قياس » .

ع – أينع الثمر فهو يانع ومُونِع ، قاله ابن منظور في « لسان العرب) . والصحيح : يَنَعَ الثمر فهو يانع ، وأينع فهو مُونِع ، كلاهما أدرك ونضج . وفي (القاموس) وشرحه : يَنَعَ الثمر ، كمنع وضرب ، يَنْعاً ، بالفتح ؛ ويُنْعاً ويُنوعاً ، بضمها ، أي : نضج وحان قِطافه..» ومنه قوله تعالى في « سورة الأنعام / الآية ٩٩ » : ﴿ انظروا إلى ثَمَرِهِ إذا أثمر ويَنْعِهِ ﴾ ، وقول الشاعر :

في قِبابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَها الزَّيْتونُ قد يَنَعا

وقول الآخر ، وهو : الأحْوَص ، أو يزيد بن معاوية ، أو عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت :

لقد أمَرَتْني أمُّ أوْفى سَفاهةً لأهْجُرَ « هَجْراً » حين أرطب يانِعُهْ

أي « هَجَراً » ، فسكن الجيم ضرورةً .

* * *

ه – وزعموا ورود اسم الفاعل من « أفعل » الرباعي على « مُفْعَل » بفتح العين خلافاً للقياس ، وذلك في ألفاظ يسيرة اختلفوا في عِدَّتها ، فقال ابن قتيبة إن الذي شذ عن هذا الباب حرف واحد نادر لا يعرف

غيره ، وروى الأزهري عن ابن الأعرابي ثلاثة ، وزاد ابن خالويه لفظاً رابعاً ؛ وأصبت عشرةً ، اثنان منها على البدل :

أ – أجذع فهو مُجْذَع ، لما لا أصل له ولا ثبات . ذكر الزَّبيدي هذا بحروفه في (تاج العروس) ، في (س / هـ / ب) ، وعزاه إلى متن (القاموس) قائلاً : « وسيأتي المصنف ، في (ج / ذ / ع) : أجذع فهو مُجْذَع ، لما لا أصل له ولا ثبات ، نقله الصاغاني عن ابن عبّاد ، ولم أر أحداً ألحقه بنظائره ، فتأمَّلْ ذلك » .

وما ذكره صاحب (القاموس) في (ج / ذ / ع) ، هو قوله : « والمُجْذَع ، كمُكْرَم ومُعَظَّم : كلّ مالا أصل له ولا ثبات » . فهذه الصيغة في (ج / ذ / ع) ، هي غير الصيغة التي نسبها الزبيدي إليه في (س / هـ / ب) ، واختلافهما بيّن واضح . ولما صار إلى (ج / ذ / ع) ، أسند نص المصنف إلى ابن عبّاد ، كما أسنده إليه في (س / هـ / ب) ، وأخرجه من عهدته إليه ، وفي النصّ نجد التمثيل لـ « مُجْذَع » بـ « مُكْرَم » و « مُعَظَّم » . ولما أحسّ أن هذين المثالين لا يوثّقان شذوذ : « أجذع فهو مُجْذَع » ، عقب بقول : « ولو قال « كمُحْصَن » بدل « كمكرم » [وأسقط : كمُعظّم] كما فعله الصاغاني ، لأشار إلى لحوقه بنظائره التي جاءت على هذا الباب » . والصاغاني ، بحسب قوله في (س / هـ / ب) ، إنما نقل نصه عن ابن عباد ، وفيه « كمُكْرَم ومُعَظَّم » ، وليس فيه « كمُحْصَن » . وقد أجهد الزبيدي نفسه ، ليزيد عدد هذه الشواذ المزعومة فما أولعه بالشذوذ ! على أن التمثيل لـ « مُجذَع » بـ « مُحْصَن » غير مُجْدٍ في تقريره شذوذه كما أراد ، لأن « محصناً » جارٍ على القياس كما سأوضّحه ، وأحب أن أزيد أن (الصحاح) و (لسان العرب) قد أهملا « أجذع فهو مُجْذَع » .

ب - أحصن فهو مُحْصَن . عدّه ابن الأعرابي أحد ثلاثة ألفاظ شذت عن القياس في هذا الباب ، قال : « أحصن الرجل : تزوج ، فهو مُحْصَن ، بفتح الصاد فيهما [يعني في المُحْصَن والمُحْصَنة] : نادر » .

والتحقيق أن « أحصن » قد جاء في كلام العرب لازماً بمعنى تزوّج أو عفّ ، وجاء متعدياً . والوصف من اللازم « مُحْصِن » بكسر الصاد ، ومن المتعدي « مُحصَن ومُحصِن » ، وهكذا يقال في المرأة . فمن كسر ، أراد اسم الفاعل . ومن فتح ، أراد اسم المفعول . وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعبد الله بن عامر ويعقوب وحفص عن عاصم قوله تعالى في « سورة النساء/ الآية ٢٥ » : (فإذا أُحْصِنَّ فإنْ أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) بضم الهمزة ، أي : زُوِّجْن ، وهي قراءة مروية عن ابن عباس. وأما أبو بكر عن عاصم فقد فتح الهمزة ، وهكذا قرأها حمزة والكسائي: (فإذا أَحْصَنَّ ..) . وقال الزجاج في قوله تعالى في « سورة النساء/الآية ٢٤ » : (وأُحِلَّ لكم ماوَراءَ ذلِكُمْ أنْ تبتغوا بأموالكم مُحْصِنين غيرَ مسافِحين): « متزوجين ، غيرَ زُناة » ، وهذا يلغي مازُعم من شذوذ هذا اللفظ .

ج - أسهب فهو مسهَب ، بفتح الهاء . وهذا عند ابن قتيبة الحرف الواحد النادر الذي لايعرف غيره شاذاً عن قياس بابه ، وأحد ثلاثة عند ابن دُرَيْد في (الجمهرة) وابن الأعرابي في (النوادر) وابن خالويه في (كتاب ليس) . وقال غير هؤلاء : ويقال بالكسر أيضاً ، وأقرّ بعضهم الفتح والكسر - لكنه ذهب إلى عدم التفرقة بينهما في المعنى ، وهو شيء يأباه منطق العقل. والصحيح أن لكلٍّ من الفتح والكسر دلالة ومعنى . وموجز القول أن العرب قد استعملوا هذه المادة لمعانٍ عديدة ، وخصوا كل معنى بصيغة على جاري العادة ، فقالوا : أسهب الرجل ، إذا شَرِهَ وطمع حتى لا تنتهي نفسه عن شيء ، والصفة من هذا « مُسْهِب » ، بكسر الهاء . وقالوا : أُسْهِب ، على

مالم يُسَمَّ فاعله ، للذاهب العقل من لدغ الحية أو العقرب ، فهو « مُسْهَب » ، بفتح الهاء . وكذلك قالوا : أسْهِب ، لمن تغير لونه من حبٍّ أو فزع أو مرض . وبئرٌ مُسْهَبَة ، بفتح الهاء : بعيدة القعر ، من قولهم - كما رُوِيَ عن ثعلب : أسهب فهو مُسْهِب ، إذا حفر بئراً فبلغ الماء . وأسهبوا الدابة إسهاباً : أهملوها ترعى ، فهي مُسْهَبَة ، بالفتح . قال بعضهم : « ومن هذا قيل المكثار «مُسْهَب» بالفتح ، كأنه تُرِكَ والكلامَ ، يتكلم بما شاء ، كأنه وُسِّعَ عليه أن يقول ماشاء » .

هذا هو الحق . ومن ذهب إلى خلافه ، اغتراراً بالرواية الفاذّة ، فقد شُبِّه عليه ، وغلط على منطق العرب .

د - أسهم فهو مُسْهَم ، بالميم على البدل ، وهو كأسهب فهو مسهب ، وحكمها واحد .

هـ - سَيْلٌ مُفْعَم ، قال الراجز :

فصبَّحَتْ ، والطيرُ لم تَكَلَّمِ جابيةً طُمَّتْ بسيلٍ مُفْعَمِ

من قولهم : أفعمه ، إذا ملأه . ألحقوه بشواذ الباب ، لأنه سُمع بفتح العين . والصحيح أنه بُني على المجهول ، وأجري فيه الحذف والإيصال ؛ لأن أصل التعبير « سَيلٌ مُفعَمٌ به الوادي » أو الجابية كما في الرَّجز ، فحذف الجارُّ ، فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول .

و - سيلٌ مُفْأم ، بالهمز على البدل ، كمُفعَم ، وحكمها واحد .

ز - ألْفج فهو مُلْفَج . وهو عند ابن الأعرابي ومن تبعه ، أحد ثلاثة ألفاظ جاءت على « أفعل فهو مُفْعَل » نوادرَ : ألفج فهو مُلفَج ، وأحصن فهو مُحصَن ، وأسهَب فهو مُسهَب . وقد أزحتُ علة الشذوذ عن محصَن ومسهَب . وأما المُلْفَج ، فقد فسره أهل العربية بما يشعر بلزوم فعله وتعدّيه . ومن الأول أنه المفلس وعليه دَيْن ، والمعدم الذي لاشيء له ، واللازق بالأرض

من كرب أو حاجة . ومن الثاني أنه الذي يُحْوَج إلى أن يسأل مَنْ ليس لذلك بأهل . على أن أبا زيد الأنصاري حكى : « ألفَجَني إلى ذلك اضطراراً » ، كما جاء في (التكملة) و (لسان العرب) . وجاء « مُلْفِج » بكسر الفاء في إحدى روايتين ذكرهما ابن الأثير في (النهاية) ، في تفسير الحديث : « أطعموا مُلْفِجِكم » . وقال البَلَوي في كتابه (ألف باء) إنه « نقل من بعض كتب أهل اللغة : مُلْقَح » ثم أضاف : « والذي جاء في الحديث : مفرج وفُسِّر بنحو هذا التفسير » . وأقول أما « مُلْقَح » ، فإنه لا يعرف في رواية هـــذا الحديث ، وإنما جاء في حديث رُقْية العين ، وجاء أيضاً بلفظ « الملاقيح » في حديث النهي عن المَلاقيح والمَضامين من بيوع الغَرَر ، وفي شذوذه كلام يطول ، ولا يعدو تخريجُه ماقلته في « الملفج » وأخواته . وأما « مفرج » ، ويروى بالحاء المهملة أيضاً ، فقد جاء في حديث الجِناية والعاقلة ، وتفسيرهما يختلف عن هذا .

ح - أُهْتِرَ فهو مُهْتَر . قال ابن منظور في (لسان العرب) : « الهُتْرُ ، بضم أوله : ذهاب العقل من كِبَر أو مرض أو حزن . والمُهْتَر : الذي فقد عقله من أحد ثلاثة أشياء . وقد أهتر ، بالفتح : نادر » . ثم قال : « وقد قالوا : أَهْتَرَ ، وأُهْتِرَ الرجل ، فهو مُهْتَر : إذا فقد عقله من الكِبَر وصار خَرِفاً » . ولم يَعْزُ ابن منظور رواية الفتح إلى راويها ، وعزاها الزبيدي في (تاج العروس) إلى ابن الأعرابي صاحب كتاب (النوادر) . وقد تفرد ابن الأعرابي بروايته ولم تُعْضَد برواية راوٍ آخرَ . وقد حكى أبو عُبَيد عن أبي زيد الأنصاري أنه قال : « إذا لم يعقل من الكِبَر ، قيل أُهتِر ، بالضم » . ولم يذكر الجوهري في (الصحاح) كذلك غير ضم أوله والخَرِف من الكبر . وكذلك الصاغاني في (التكملة) اقتصر على الضم وحده في معنى آخر من معاني الهُتْر ، وهو الولع بالقول في الشيء ، ولم يذكر غيره . وذلك هو الذي يجري مع منطق العربية وقياسها ، فلا اعتداد بما تفرّد ابن الأعرابي به من رواية الفتح .

ط ـ نخلة مُوقَرة ومُوقَر . قال الجوهري في (الصحاح) « و/ق/ر » : « والوِقْر ، بالكسر : الحِمل .. وقد أوقر بعيرَه .. وهذه امرأة مُوقَرة، بفتح القاف : إذا حملت حملاً ثقيلاً . وأوقرتِ النخلة ، أي : كَثُر حملها ، يقال : نخلة مُوقِرة ومُوقِر ، ومُوقَرَة ، وحُكي مُوقَر ، وهو على غير القياس لأن الفعل ليس للنخلة ، وإنما قيل « مُوقِر » بكسر القاف ، على قياس قولك امرأة حامل ، لأن حمل الشجر مشبَّه بحمل النساء » .

وقد تابعه المجد في (القاموس) ، والزبيدي في (تاج العروس) ، وابن منظور في (لسان العرب) ـ على القول بشذوذ مُوقَرَة ومُوقَر ، بفتح القاف ، ولم يشر الأول إلى أخذه من (الصحاح) ، وأشار الثاني إليه، ونقل الثالث كلامه بحروفه . والجوهري إنما ذهب إلى شذوذ موقَرَة وموقَر ، بفتح القاف ، لأن الفعل فيما قال ليس للنخلة ، يعني أن فعلها لازم ، والوصف من اللازم على « مُفْعِل » ، لا على « مُفْعَل » . وقد ذهب عنه أن ماسمع من موقَرَة وموقَر ، بالفتح ، إنما يدل على اشتقاقهم لها من الرباعي المتعدي ، وقد قالوا : أوقر بعيرَه ، وأوقر الدابة إيقاراً إذا حملوا على ظهرها وِقْراً ، وامرأة مُوقَرَة ، ونحن نعلم أن الفعل ليس لها ، وقد شبَّه هو حمل النخلة بحمل النساء ، والذي أوقر النساء ـ وهو الله عز وجل ـ هو الذي أوقر النخلة . فلا جرم أنها مُوقَرَة ، عند إرادة هذا المعنى ، وموقِرة عند إرادة كثرة حملها .

ي ـ اِجْرَأشّت الإبلُ فهي مُجْرَئِشَّة . وهذا هو اللفظ الرابع عند ابن خالويه مما زعموا أنه جاء على « أفعل فهو مُفْعَل » خلافاً للقياس . وقد رُوِيت الثلاثة عن ابن الأعرابي ، وحكاه ابن خالويه في (كتاب ليس) عن ابن دريد ، ثم قال : « ووجدت حرفاً رابعاً : إجْرَأشّتِ الإبل فهي مُجْرَأشَّة ، بفتح الهمزة ، إذا سمنت وامتلأت بطونها » ، ونقله عن السيوطي

في (الزهر) بهذا اللفظ أيضاً ، وأورده الزَّبيدي أيضاً في (تاج العروس)، في مادتي (س / ه / ب) و (ج / ر / ش) ، ولكن في صورتين .. فخالف في أولاهما صورة مادُوِّن في (كتاب ليس) ، وطابق في الأخرى صيغته . قال في (س / ه / ب) « قال [ابن خالويه] : ووجدت ، بعد سبعين سنة ، حرفاً رابعاً ، وهو أجْرَشَّتِ الإبل فهي مُجْرَشَّة » فجعله رباعياً ، وزاد عبارة : « بعد سبعين سنة » . وقال في (ج / ر / ش) شارحاً عبارة (القاموس) «واجْرَأشّتِ الإبل، امتلأت بطونها وسَمِنت ، فهي مُجْرَأشَّة ، بالفتح:شاذ ..»: « قال [ابن خالويه] : وجدت هذه اللفظة بعد سبعين سنة » ، فأبقى عبارة (القاموس) كما في (كتاب ليس) ، ولكن زاد عليها عبارة : « بعد سبعين سنة » ، ثم أردف ذلك بقوله : « قال الصاغاني : وأنا وجدت هذه اللفظة بعد سبعين سنة ... »(1) . وقد أكَّد الزبيدي هنا تصحيح هذه الصيغة حين عقَّب على قول الصاغاني هذا فقال : فإذا عرفتَ ذلك ، فقول شيخنا: « مراده [أي مراد مصنف القاموس] بالفتح ، صيغة اسم المفعول ، وليس بصواب إطلاقه ، لما فيه من الإبهام .ولو قال : كمكرمة لكان أظهر ـ انتهى » ، فيه تأمُّل ، وكأنه [أي شيخه] ظن أنه من : أجْرَشَّتِ الإبلُ ، كـ «أكرم»، وليس كذلك ، وقد نَسِيَ الزَّبيدي هنا ما كتبه في مادة (س / ه / ب) مخالفاً لأصله في (كتاب ليس) ، إن لم يكن هذا من تصرف النساخ . ولقد أهمل الجوهري في (الصحاح) هذا اللفظ . وذكره الصاغاني في (التكملة) بصيغته القياسية ، ولم يعرِّج على الصيغة الشاذة ، وهذا لفظه « وقال ابن شُمَيْل : إجْرَأشَّ ، إذا ثاب جسمه بعد هُزال . وقال أبو الدُّقَيْش : هو الذي هُزِل

---

(1) تمام كلامه : « والحمد لله على طول الأعمار ، وتردُّد الآثار ، ومصاحبة الأخيار ، ومجانبة الأشرار ، والإكثار من الازديار ، والحج والاعتمار ، جعلني الله من أوليائه الأبرار » . ومن عجبٍ أن أقع الآن على هذا اللفظ ، وأنا أشارف السبعين ، وحالي ما وصف الصاغاني من حاله على التمام !

وظهرت عظامه. وقال الأصمعي: «المجرئِش» الغليظ الجَنْب. وقال ابن الأعرابي: المجتمع الجَنْب. وقال الليث: هو المنتفخ الوسط من ظاهر وباطن؛ أنشد ابن الأعرابي: «جافٍ عريضٌ مُجْرَئِشُّ الجَنْب». واجْرَوَّش من مرضه، مثل: اجْرَأَشّ. ومُجرَئِشُّ الأرض: أعاليها. واجرأشَّ: ارتفع». فهذا النص من الصاغاني في (التكملة)، قد خلا من «مُجْرأشّ»، ومن العبارات التي نسبها الزبيدي في (تاج العروس) إليه، ودونتها عنه في الحاشية. فمن أين جاء بها، وهو عالم ثقة لا كلام في صدقه فيما يحكيه وينقله؟ إن للصاغاني غيرَ (التكملة) كتباً أخرى في اللغة كـ (العُباب) و (مجمع البحرين) و (الشوارد في اللغات) أو (شوارد اللغة)، فلعله من أحدها نقل ذلك عنه.

وقد صنع صاحب (لسان العرب) صنيع الجوهري في (الصحاح)، والصاغاني في (التكملة)، فذكر «المجرئِش» القياسي وحده، وأغرب المجد في (القاموس) حين ذكر الصيغتين: القياسية، والمزعوم شذوذها، لمعنيين مدلولهما قريب من قريب، وخص «المجرئِش» بالغليظ الجنب، و «المجرَأَش» بالذي امتلأ بطنه وسمن من الإبل، وكأني به قد تأثر في حكاية المزعوم شذوذُها بابن خالويه، وما أكثر مجازفات هذا وغرائبَ ذاك!!

* * *

٦ ـ وروى الرواة ألفاظاً غير قليلة، قالوا إنها جاءت من «أفعلته» على «مفعول» خلافاً لقياسها «مُفْعَل»، وأوردها النحاة ومصنفو المعاجم كما سُمعت، وقلّ من حاولوا تخريجها بما يزيل عنها العلة جملةً، ويردها إلى قاعدة سليمة، ومن فعلوا ذلك اختلفت أنظارهم فيها، فما زادوها إلا تعقيداً.

وإني مورد ما أصبته من هذه الألفاظ، ومناقشها لفظاً لفظاً، ورادُّها الى قانونها من العربية:

أ ـ أَبَرَّ الله حَجَّهُ فهو مبرور. حكي ابن سِيدَهْ في (المخصَّص)،

وابن منظور في (لسان العرب) : أن الفراء قال : « بُرَّ حَجُّك فهو مبرور، فإذا قالوا : أَبَرَّ الله حجّك ، قالوا بالألف ، فهو مبرور » .

والعرب فيما روى أهل اللغة إنما قالوا : بُرَّ عمله ، و برَّ بَرّاً وبُروراً ، وأَبرَّ، وأَبرّه الله . وقال الجوهري: وأبَرَّ الله حَجَّك ، لغة في بَرَّ اللهُ حَجَّك، أي قَبِله . ومثل ذلك في (لسان العرب) وغيره . فـ « المبرور » من بَرَّه ، ولو أردناه من أَبَرَّه وقلنا « مُبَرّ » لكان قياساً صحيحاً في العربية .

ب ـ أبرزه فهو مبروز قال الجوهري في (الصحاح) : وكتاب مبروز ، أي : منشور ، على غير قياس » ، وقال ابن منظور في (لسان العرب) : « وأبرز الكتاب : أخرجه ، فهو مبروز ، وأبرزه : نشره ، فهو مُبْرَز . ومبروز شاذ على غير قياس ، جاء على حذف الزائد . » يعني ألف أبرزه . وهذا التفريق بين المبروز والمُبْرَز ، وتخصيص كلّ منها بمعنى ، وفعلها واحد ، وهو أبرزه ، لا وجه له في منطق العقل . وقد أنكر أبو حاتم « المبروز » في قـــول لَبيد يصف رسم الدار ويشبهه بالكتاب :

أَوْ مُذْهَبٌ جَدَدٌ ، على أَلواحه ... ألناطقُ المبروزُ والمختومُ

وقال : لعله المزبور ، وهو المكتوب » ، واستُظهِر عليه بأن لبيداً قال في كلمة أخرى :

كما لاحَ عُنوانُ مبروزة ... يلوحُ مع الكفّ عُنوانُها

قال الجوهري : « فهذا يدل على أنه لغته ، والرواة كلهم على هذا ،فلا معنى لإنكار من أنكره » .

وأقول : إن العرب ، وقد قالوا : برزه وأبرزه ، لزم أن يكون المبروز من الأول وهو لغة بني عامر قوم لبيد ، وأن يكون المبرَز من الثاني وهو لغة قبيلة أخرى . ونظائر ذلك كثيرة في كلام العرب .

جـ ـ أحبه فهو محبوب . قال أبو زيد : « .. محبوب على غير قياس ،

هذا الأكثر . وقيل : مُحَبّ ، بالفتح ، على القياس » ، وجاء مثله عن الأزهري في أحد ثلاثة أقوال له ، والثاني هو قوله : « حُبَّ الشيء فهو محبوب ، ثم لا تقل : حَبَبْتُه ، كما قالوا : جُنَّ فهو مجنون ، ثم يقولون : أجنّه الله » ، والثالث أن « حَبَبْتُه » لغة حكاها الفراء . قلت : وحكى سيبويه : أحببتُه وحَبَبْتُه ، وجاء في (الصحاح) مثله ، قال : أحَبَّهُ فهو مُحَبّ ، وحَبَّه يَحِبُّه ، بالكسر ، فهو محبوب » . هكذا ردّ كلًا إلى فعله ، وأصاب شاكلة الصواب . وحَبَّه وأحبّه ، لغتان فصيحتان شائعتان كثيراً في كلام العرب . وعلى اللغة الأولى قرأ أبو رجاء المطارديّ قوله تعالى في « سورة آل عمران / الآية ٣١ » : ﴿ قل إنْ كنتم تَحِبّون الله فاتّبعوني يَحِبُّكم الله ﴾ ، وقال غيلان بن شجاع النهشلي :

أحِبُّ أبا مروان من أجل تمره   وأعلم أن الجار بالجار أرفقُ
ووالله لولا تمرُهُ ما حَبَبْتُهُ   وكان عياضٌ منه أدنى ومشرقُ

وأنشد أبو العباس المبرد في (الكامل) :

لَعَمْرُكَ إنني وطِلابَ مصرٍ   لكالمُزْداد مما حَبَّ بُعدا

وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي :

حَبَبْتُكَ قلبي مثلَ حُبِّكَ مَنْ نأى   وقد كان غدّاراً فكن أنت وافيا

وعلى اللغة الثانية « أحب فهو مُحَبّ » ، جاء بيت عنترة العبسي :

ولقد نزلتِ ، فلا تظنّي غيرَهُ ،   مـنّي بمنزلة المُحَبِّ المُكْرَمِ

وقالت هند بنت أبي سفيان ، ترقص به ابنها عبد الله من زوجها الحارث بن نوفل بن عبد المّطلب ، ولقد لقبته « بَبَّة » وهو حكاية صوت الصبي :

لأُنكِحَنَّ ببَّهْ جـــاريةً خِدَبَّهْ
مُكْرَمَةً مُحَبَّهْ تَجُبُّ أهـلَ الكعبهْ (١)

وقال الآخر :

ومن يُنادِ آلَ يربوعٍ يُجَبْ يأتِك منهم خيرُ فتيان العَرَبْ
المَنْكِبُ الأيمنُ والرِّدفُ المُحَبّ (٢)

د ــ أحزنه الله فهو محزون. قال بعض رواة اللغة : « شاذ ، لأنه لا يقال : حَزَنَه الأمر ، لكنْ يقال : أحزنه فهو محزون » . وهـــذا الراوي إنما حكى ما تأدّى إلى سمعه ، ولم يحققـه ؛ ولم يجئه أن العرب قالوا : « حَزَنَهُ الأمر » أيضاً . وحزنه لغة قريش ، وأحزنه لغة تميم ، وكلتاهما لغة فصيحة ، وقد قرىء بهما قوله تعالى في « سورة يوسف / الآية ١٣ » : ﴿ إني لَيَحزُنُني أن تذهبوا به ﴾ ، ومن هنا قال بعض الرواة : « سُمِع : مُحْزَن » كما في (لسان العرب) فمحزون من حَزَنَه ، و مُحْزَن من أحزنه ، قياساً وسماعاً .

هـ ــ أجنّه الله فهو مجنون . قال الجوهري في (الصحاح) : « جُنَّ الرجل جنوناً ، وأجنّه الله فهو مجنون ، ولا تقل : « مُجَنّ » » ، وقال ابن منظور في (لسان العرب) : وأجنّه الله فهو مجنون ، على غير قياس ، وذلك لأنهم يقولون : جُنّ ، فبُني المفعول من : أجنّه الله ، على هذا » . والصحيح أن العرب إنما بنوا « جُنّ » من « جَنَّهُ » ، لا من « أجَنَّهُ » كما نص عليه سيبويه في (الكتاب) . وقد يجوز أن يقـال إنهم استغنوا به عن « مُجَنّ » من أجنه ، ولكنه لا يُمنَع إذا احتيج إليه ، لأنه قياس

(١) خدبّة : ضخمة . تجبّ أهل الكعبة : تغلب نساء قريش بحسنها .
(٢) الردف : هو الذي يخلف الرئيس أو الملك ويعينه ، نحو الوزير .

في العربية . وكذلك حكم كلّ ما جاء من هذا النوع من ألفاظ الباب التي زُعم شذوذها ، وإليه سأردّها .

و — أحمّه الله فهو محموم . قال الجوهري في (الصحاح) : « وحُمّ الرجل من الحُمّى ، وأحمّه الله عز وجل فهو محموم ، وهو من الشواذ » . وقال ابن منظور والزبيدي : إن ابن دريد قال في تخريج محموم : « هو محموم به » ، وقال ابن سيِدَه : « ولست منها على ثقة ، وهي أحد الحروف التي جاء فيها « مفعول » من « أفعل » ، لقولهم « فُعِل » ، وكأنّ حُمّ وضعت فيه الحمى ، كما أن فُتِن جعلت فيه الفتنة » . والصحيح أن المحموم جارٍ على قياسه من الثلاثي المتعدي « حَمَّهُ » كنظيره « جَنَّهُ » ، أو من « حُمّ » المبنيّ للمجهول ، لا من « أَحمَّهُ » ، ولا معنى لقولهم : أسقطوا منه الألف ، ثم بنوا منه « حُمّ » وقالوا منه « محموم » . ومُحَمّ من أحمه ، قياس صحيح في العربية . وجائز أن يقال : استُغني عنه بحُمّ فهو محموم .

ز — آرَضَهُ الله فهو مأروض . جاء في (تاج العروس) : « الأَرْض : الزُّكام ، نقله الجوهري . والأرض : النفضة والرّعدة . . والمأروض : المزكوم ، وقال الصاغاني : وهو أحد ما جاء على أفعله فهو مفعول . وقد أرِض ، كَعُنِي ، أَرْضاً ، وآرضه الله إيراضاً ، أي : أزكمه ، نقله الجوهري » . وهو — كما نرى — من جنس : أجَنّه الله فهو مجنون ، وأحمّه فهو محموم ، وأقول في نفي الشذوذ عنه ما قلته فيهما ، فذلك هو المذهب الذي يلائم منطق العربية .

ح — أزعقه فهو مزعوق . قال الجوهري في (الصحاح) : « قال الأصمعي : يقال أزعقته فهو مزعوق ، على غير قياس » وقال ابن منظور

في (لسان العرب) : « زَعقه ، وزَعَق به ، وأزعقه — وهو مزعوق وزَعيق : أفزعه ، على غير قياس ، ومعناه فهو مذعور » . وفي عبارته اضطراب وغموض ، فقد ذكر ثلاثة أفعال : فعلاً ثلاثياً متعدياً ويجيء منه مزعوق ، وفعلاً ثلاثياً لازماً متعدياً بالباء ويجيء منه مزعوق به ، وفعلاً رباعياً متعدياً ويجيء منه مُزْعَق .غير أنه ألحق بها مشتقَّيْن ، وأردف قائلاً : « على غير قياس » ، فلم يعين ما عناه . وأحسنُ ما في كلامه أنه نص على « زَعَقه » ، وهو يسقط دعوى مجيء مزعوق من : أزعقه . ويعضده نَقْلُ الجوهري عن الأموي ، بعد حكايته قول الأصمعي السابق : « وزَعَقْته فهو مزعوق » ، وأنشد :

تعلَّمي أنَّ عليك سائقا[1] لا مُبْطِئاً[2] ولا عَنيفاً زاعِقا

لَبّاً بأعجاز المطِيِّ لاحقا[3]

لكنَّ ابن سِيدَهْ حكى في (المخصَّص) عن أبي عبيد عن الأُمَوِيِّ العكسَ ، أي أنه قال : أزعقته فهو مزعوق » ؛ ثم قال : « وقال غيره : زَعَقْتُه ، بغير ألف ، فانزعق ، أي : فزع » . قال : فإذا كان هذا ، فمزعوق على القياس » .

ط — أزكمه الله فهو مزكوم . قال الجوهري في (الصحاح) : « وقد زُكِم الرجل ، وأزكمه الله فهو مزكوم ، بُنِي على زُكِم » . أقول : إن البناء على زُكِم ، المبني للمجهول ، يستلزم وجود « زَكَمَه » ، بغير ألف ، وقد أغفله (الصحاح) ، وذكره (القاموس) ، قال « وقد زُكِم ، كعُنِيَ ،

---

(١) في المخصص ١٤ / ١٧٧ : « تعلَّمنْ ... » ، وفي لسان العرب : « إن عليها فاعلمنّ سائقا » .

(٢) في لسان العرب : لا متعباً .

(٣) اللب : اللازم لها لا يفارقها .

وزَكَمه ، وأزكمه ، فهو مزكوم » وهذا تخليط ، والنص على « زكمه » بغير ألف يقطع باشتقاق مزكوم منه ، لا من أزكمه الرباعي ، فلا شذوذ فيه عن القياس .

ي — أسعده الله فهو مسعود . قال الزَّبيدي في (تاج العروس) : « .. ولا يقال « مُسْعَد » ، كمُكْرَم ، مجاراة لأسعد الرباعي ، بل يقتصر على « مسعود » اكتفاءً به ، كما قالوا : محبوب ، ومحموم ، ومجنون ، ونحوها من أفعال رباعية » .

وأقول : إن العرب قد قالوا : سَعِد الرجل فهو سعيد . وسُعِد من سَعَدَه ، لا من أسعده الرباعي . قال الأزهري : « وسعيد يجوز أن يكون بمعنى مسعود ، من : سَعَدَه الله » . فوجب إلحاق « مسعود » بفعله الثلاثي المتعدي ، واستعمال « مُسْعَد » من : أسعده ، إذا احتيج إليه ، وهو قياس في العربية ، ومَنْعُه تحجيرٌ للواسع وتحكم باطل .

ك — أسلَّه الله فهو مسلول . قال ابن منظور في (لسان العرب) : « سُلّ ، وأسله الله فهو مسلول : شاذ على غير قياس . قال سيبويه : كأنه وُضع فيه السل » . والصحيح أن بناء مسلول عند سيبويه على « سَلّه » ، ولكنه فيما رأى « استُغني عن سله بأسله ، فإذا قالوا : سُلّ ، فإنما يقولون : جُعل فيه السُّل » . هذا ما صرح به في (الكتاب) ، والاستغناء بلفظ عن لفظٍ شيء ، والشذوذ شيء ، ولكن هذا الاستغناء لا وجه له في منطق العقل ، ولا يذهب بحق استعمال « المُسَل » من : أسله الرباعي متى احتيج إليه .

ل — أضأده فهو مضؤود . قال الزَّبيدي في (تاج العروس) : الضُّؤْد : الزكام ، وقد ضُئِد كعني ضُؤاداً وضُؤْداً : زُكم ، فهو مَضْؤود . وأضاده

الله فهو مَضْؤود ومُضْأد» ، ثم ساق كلام ابن سيده في تخريج مضؤود على طرح الزائد ، أو كأنه جُمِل فيه ضَأدٌ ، ثم قال : وأباها أبو عُبَيْد . وهذا النص في (لسان العرب) أيضاً ، ما عدا عبارة « فهو مضؤود » بعد « زُكِم » . وقد أصاب في الأول ، إذ بني مضؤوداً على ضُئِد . وضُئِد مبني على ضَأده ، لا على أضاده ، ولا معنى لطرح ألفه ونقله إلى الثلاثي . وخلّط في الثاني ، إذ بنى مَضْؤوداً ومُضْأداً معاً على أضأده ؛ بعد أن قرر بناء مَضْؤود على ضُئِد الثلاثي المبني للمجهول .

م – أضعفه المرض فهو مضعوف . قالوا : جاء على غير قياس ، عن أبي عمرو – كما في (الصحاح) ، واستشهدوا ببيت لَبيد العامري :

وعالَيْنَ مضعوفاً وفرداً[(١)] سُموطُه جُمانٌ ومَرْجانٌ يشُكُّ المفاصلا

وقال المعري في (عبث الوليد) معلقاً على بيت البحتري في رثائه وَصِيفاً التركي :

تغيَّبَ أهل النصر عنه ، وأحضرت سفاهةُ مضعوف وتكثير ناصحِ

: « مضعوف : كلمة قليلة الاستعمال . وإذا حملت على القياس ، فإنما يراد رجل فيه ضَعف ، ولا يستعمل ضعف [ه] فهو مضعوف . وهذا مثل قولهم : مجنون ، أي : به جِنّة ، ولا يقولون : جَنّه الله ، وإنما يقولون : أجنّه . ولهذا نظائر ، مثل قولهم : مكذوذ [كذا ، والصواب : مكزوز] ، إذا أصابه الكذاذ [كذا ، والصواب : الكُزاز] ، ومقرور إذا أصابه القُرّ . فاذا رد الفعل إلى الفاعل ، دخلت الهمزة ، فقيل :

---

(١) في لسان العرب والمخصص : « ودُرّاً » ، وفي شرح القاموس : « وفرداً » وفي عبث الوليد : « كثيراً » .

أقرّه الله ، وأكذّه [كذا ، والصواب : وأكزّه] ، ونحو ذلك » .
ثم قال : « وأما قول لبيد :

وعالَيْنَ مضعوفاً كثيراً سموطُه جماناً ومرجاناً يشُكُّ المَفاصلا

فهو راجع إلى مثل حال الأول ، إلا أن « المضعوف » في قول لبيد مرادٌ به الكثرة ، من قولهم : أضعفت الشيء ، وضاعفته ، إذا أضفت إليه مثله أو أكثر » .

وكيف كان المراد بـ « مضعوف » فإن دعوى شذوذه غير مسلمة ، وما قاله المعري في محاولة حمله على القياس ، هو قول سيبويه في تخريج « المجنون » و « المسلول » ، ولكن فات المعريّ صدر كلامه من تخريجه بناءَهما في الأصل على « جننته » و « سللته » ، وهذا هو الحق ، وما جاء من كلامه بعد ذلك إنما هو صناعة نحوية متكلفة لا حاجة بنا إليها . وقد أسلفت في الكلام على « أبرزه فهو مبروز » بيتين للبيد صاحب هذا البيت ، واستدلالَ الجوهري بهما على أن « مبروزاً » هو لغته ، وقد جرى في هذا البيت على لغته أيضاً ، ولا شذوذ فيه . وإذا اغفلت المعاجم « ضَعَفَه » بمعنى « أضعفه » ، فإن في فرعه الوارد في الكلام الفصيح دليلاً شاهداً عليه لا مَحالة .

ن — أقرّه الله فهو مقرور . قال الجوهري في (الصحاح) : « وأقرّه الله من القَرّ [البَرْد] فهو مقرور ، على غير قياس ، كأنه بُني على : قُرَّ » . وزاد ابن منظور في (لسان العرب) : « ولا يقال : قَرَّه » . وخرّجه ابن سيدَه على طرح الزائد ، وبنائه على المجهول . والصّحيح هو مذهب سيبويه في نظائر هذا اللفظ ، كالمجنون والمسلول ، فقد قرر أن « جُنَّ » ونحوها إنما بُنيت على « جَنَّه » ، لا على « أجَنَّه » ، واستُغني بـ

« فُعِل » عن « أفعل » ، والقول بالاستغناء بلفظ عن لفظ جائز ، ولكنه لا يسقط حقّ استعمال المتروك متى دعت الحاجة إليه .

س — أكربه فهو مكروب . قالوا إنه شاذّ على غير قياس ، وهو خطأ من قائله ، فإنّ العرب قالوا : كَرَبَ فلاناً الأمر والغَمّ ، وكربه العِبْءُ إذا اشتدّ عليه وثقل فهو مكروب . وفي الحديث : « كان النبي ، ﷺ ، إذا أتاه الوحي كُرِب له » .

ع — أكزّه الله فهو مكزوز . قال ابن منظور في (لسان العرب) : « وقد كُزَّ الرجل على صيغة ما لم يسم فاعله ، زُكِم ، وأكزّه الله فهو مكزوز ، مثل : أحمَّه فهو محموم ، وهو تشنُّجٌ يصيب الإنسان من من البرد الشديد أو من خروج دم كثير » ، واقتصر الجوهري في (الصحاح) على كُزَّ الثلاثي فقال : « وقد كُزَّ الرجل فهو مكزوز ، اذا تقبّض من البرد » ، ولم يَزِد عليه . وكُزَّ ، بناؤه على كَزَّه ، والكاف والزّاي أصل للانقباض واليبس كما تدلُّ عليه جملة معاني المادّة ، وقد جاء فيها : « كززت الشيء فهو مكزوز ، أي : ضيّقته » كما في (الصّحاح) وغيره .

ف — أكمده فهو مكمود أغفله الجوهري في (الصحاح) ، وذكره ابن منظور في (لسان العرب) والمجد في (القاموس المحيط) والزّبيدي في (تاج العروس) . وقد خصّه ابن منظور بمداواة موضع الوجع بالكِمادة وقال : « وقد أكمده فهو مكمود : نادر » ، وخصّه المجد بالحزن والغمّ كما يهدي إليه سياق كلامه ، ويفسره صنيع الزّبيدي ثم اعتراضه من بعدُ بأن يكون موضع « أكمده فهو مكمود » في الكلام على مداواة

موضع الوجع بالكِمادة كما هو صنيع ابن منظور في (لسان العرب) .
والذي يعنينا من ذلك هو دعوى اشتقاق مكمود من أكمده ، وهي مرفوضة أصلاً ، فإنّ أكمده مفعوله « مُكْمَد » لا مَحالة ، والمكمود من كَمَدَه ، ولا عبرة بعدم إثباته في المعاجم كنظائر له ، فما أغفلتْه شيءٌ وافر ، وانما أن نستدل بالفرع على الأصل دون اللجوء إلى المخارج النَّحويّة المتكاثفة .

ص – ملقوحة . جاء في (المصباح) : « ألقَحَ الفحل النَّاقة . . فهي ملقوحة » على غير قياس . وهي عند أبي عُبَيْد من قولهم : لُقِحت ، كالمحموم من حُمّ ، والمجنون من جُنّ . وعند ابن الأثير في (النهاية) من : لَقِحَتِ النّاقة ، وولدها ملقوح به ، إلا أنهم استعملوه بحذف الجارّ ، والناقة ملقوحة . وأجراها الجوهري على قياسها ، قال : « المَلاقح : الفحول الواحد ملقح ، والملاقح أيضاً : الإناث التي في بطونها أولادها ، الواحدة مُلْقَحَة ، بفتح القاف » . ولا ريب في أن ملقوحة من لقحته ، لا من ألقحها . وفي (لسان العرب) : « قال الأزهريّ : في قول أبي النَّجْم :

وقد أجَنَّتْ علقاً ملقوحا

« يعني : لقحته من الفحل ، أي أخذته » .

ق – أملأه الله فهو مملوء . قال الجوهري في (الصّحاح) : « والمُلأَة ، بالضمّ ، مثال المتعة : الزّكام ، ومُلِيء الرجل ، وأملأه الله ، أي : أزكمه ، فهو مملوء ، على غير قياس ، يحمل على : مُلِىءَ » . ومثل هذا في (لسان العرب) و (تاج العروس) . ولاريب أنّ القول بحمل مملوء على : مُلِىءَ ، معناه نفي صفة الشّذوذ عنه ، ومُلِىء يستلزم وجود ملأه كأملأه ، وهو عند سيبويه مما استغني بالاشتقاق منه عن الاشتقاق من الرّباعيّ ، ولكنّ ذلك لا يمنع منه متى احتيج إليه ، لأنه قياس في العربيّة .

ر – أنبت الله النبات فهو منبوت . ذكره الجوهريّ في (الصّحاح)، وقال : هو «على غير قياس» . وذكره المجد في (القاموس المحيط) بإسقاط هذه العبارة ، وأعادها الزّبيديّ في شرحه مصرحاً بنسبتها إلى الجوهريّ . وأهمله ابن منظور في (لسان العرب) جملةً في (ن ب ت) ، وذكره في (س ر ر) استطراداً عن ابن سيدَهْ ، وجاء «المنبوت» وفعله في عبارته مصحَّفَيْن بالثاء : «المثبوت» و «أثبته» ، قال : «والمَثَلُ الذي جاء : «كلُّ مُجْرٍ بالخلاء مَسَرٌّ» ، قال ابن سيده : حكاه أفّار بن لَقيط ، إنّما جاء على توهُّم «أسَرّ» ، كما أنشد الآخر في عكسه :

وبلد يُغضي على النّعوت يُغضي كإغضاء الرّدى المثبوت (؟)

أراد : «المثبت» (؟) ، فتوهم : «ثَبَتَهُ» (؟) ، كما أراد الآخر «المسرور» فتوهم أسَرَّهُ» .

وزعمُ التوهُّم هذا ، تعليلٌ جديد يقرّره ابن سيدَهْ ، وقد قلت مافيه الكفاية في الكلام على : «سَرَّهُ فهو مُسَرّ» . وقد عوّدَنا ابن سيده توجيهَ نظائر هذا اللفظ – كما سبق – بأنها على طرح الزائد . فما عدا ممّا بدا؟ ولو كان له ولنظرائه من اللغويين منهج علميّ متَّبَع ، لجرى على سَنَنه ، ولم يعدّد صور التعليل والتوجيه في الألفاظ المتماثلة . وأعيد هنا ماقلته في «سره فهو مُسَرّ» : إن «المنبوت» يستلزم «نبته» بمعنى «أنبته» لا محالة ، حقيقةً لا توهُّماً ، لكنّ أصحاب المعاجم أثبتوا الفرع وأهملوا الأصل ، ولذلك نظائر كثيرة ، ولنا أن نستدلّ بالفرع على أصله ، ونستهدي بالوصف إلى فعله ، وهو مذهب اعتمده أبو عليّ الفارسيّ وابن جنّي ، ونُقرّهما عليه لوجاهته .

ش – أهمّه فهو مهموم . ذكره السّيوطي في (المزهر) عن (الغريب

المصنَّف) لأبي عُبيد في جملة ألفاظ من هذا الضرب ، ولفظه : « .. وأهمَّه الله من الهمّ ، وكل هذا يقال فيه « مفعول » ، ولا يقال « مفعل » . ، ولم أجد النّص على شذوذه في (الصّحاح) و (لسان العرب) و (القاموس المحيط) و (تاج العروس) ، وإنما ذكر فيها « هَمَّهُ الأمر ، وأهمّه : إذا حَزَنَه وأقلقه » ليس غير ، من الأول يقال : مهموم ، ومن الثاني : مُهِمّ قياساً . غير أنّه يظهر من شيوع « مهموم » في مستعمل الكلام أنّهم اكتفوا به عن الاشتقاق من الرّباعيّ ، ولو أرادوه لساغ لهم ، لأنّه قياس في العربية .

ت ـ أهنَّه الله فهو مهنون ، من الهُنانة ـ بضمّ الهاء وتخفيف النون ـ وهي الشحمة في باطن العين تحت المُقلة ، وبقية المُخّ . ذكره الجوهري في (الصّحاح) ، وأحمد بن فارس في (المجمل) ، وابن منظور في (لسان العرب)، والمجد في (القاموس المحيط) ، ولم ينصوا على شذوذه لظهوره ، ونّص عليه الزّبيدي في (تاج العروس) بأنه كأحمّه فهو محموم ، وقال : « وله نظائر » . وقد بينت الرّأي في « أحمه فهو محموم » ونظائره ، وماقلته فيها أقوله في هذا .

ث ـ أوجده فهو موجود . في (لسان العرب) : « وُجِد الشيء عن عدم فهوموجود ، مثل: حُمّ فهو محموم « وأوجده الله ، ولا يقال : وجَدَه ، كما لا يقال: حَمَّهُ » ، وفي (تاج العروس) : « وأوجد الله الشيء من العدم ، فَوُجِد ، فهو موجود : من النّوادر ، مثل : أجنّه الله ، فجُنَّ ، فهو مجنون » .

يلاحظ أنّ الأوّل بنى « الموجود » على « وُجِدَ » لمالم يُسَمّ فاعله ، قياساً على « حُمَّ فهو محموم » ، ولم يربطه بـ « أوجده » ، ومنع « وَجَدَه » بمعناه كما منع « حَمَّه » . والثاني جعل « وُجِد » مطاوعاً لِـ « أوجده » وبنى منه « الموجود » ، وقرّر ندرته أي شذوذه ، كأنّه لم يبرح يلاحظ صلته بالرباعي واشتقاقه منه ، وهو تناقض واضح . والصحيح في هذا مذهب سيبويه ، وهو أن « جُنّ » ونحوه إنّما بُني على « جننته » ، لا على الرّباعيّ ، واستغني

بالاشتقاق منه عن الاشتقاق من الرّباعيّ ، فالصلة بين « الموجود » و «أوجده» على هذا منقطعة من حيث الاشتقاق ، كما أنّ قوله بالاستغناء عن البناء على الرّباعي ليس مؤدّاه حظرَه ، ولكلٍّ موضع في الكلام .

خ ـ أودعه فهو مودوع . ذكره ابن جني في (الخصائص) عن شيخه أبي عليّ الفارسي ، قال : « ومثله [مثلُ : أحبّه وأجنّه وأزكمه . .] ماأنشدناه أبو عليّ من قوله :

إذا ما استَحَمَّتْ أرضُه من سمائه جرى وَهْوَ مودوع وواعدُ مَصْدَقِ

قال : « وهو من : أودعته ، وينبغي أن يكون جاء على : وُدِعَ » .

أقول : هذا البيت قائله خُفَاف بن نُدْبَة ، وفي لفظ : « مودوع » فيه ـ ثلاثة أقوال :

الأوّل أن معنى « مودوع » : متروك ، لايُضرب ولا يزجر . وهو تفسير الجوهريّ .

الثاني أنّه هاهنا من الدّعة التي هي السكون ، لا من الترك ، أي : أنّه جرى ولم يَجْهَد . وهذا قول ابن َبرّي ، ويقال من هذا المعنى : ودع يدع دَعَةً ووداعةً ، وودعه فهو وديع وودع . وقال ابن بُزُرْج : فرس وديع ومودوع ومُودَع .

الثالث أنّ وَدَعَه أي تركه فهو مودوع ، على أصله . وهذا القول ، وهو ينسب إلى ابن جني كما في (لسان العرب) ، مبنيّ على إماتة هذا الفعل وما يَتَصرّف منه ، فلا يقال : وَدَعَه يدعه وَدْعاً ، ولكن يقال: تركه يتركه تركاً ، ولا : دَعْ ، ولكن : اترْك ، ولا وادع ومودوع ، ولكن : تارك ومتروك ؛ وأن ماجاء منه في الشعر ضرورةٌ . وذلك قول

باطل مُطَّرَح ، كيف وقد ورد كل ذلك في أفصح الكلام ، في القراءات والحديث ، كما ورد في الشعر القديم جاهليّه وإسلاميّه ؟

فأمّا في القراءات ، فقراءة عُرْوَة بن الزُّبير قولَه تعالى في « سورة الضحى / الآية ٣ » : ﴿ ماوَدَعك رَبُّك وماقلا ﴾ بتخفيف الدّال ، أي : ما تركك ربك ، وهو بمعنى « وَدّعَك » في القراءة الأخرى .

وأمّا الحديث ، فقول النبيّ عليه الصّلاة والسّلام : « ليَنْتَهِيَنّ أقوام عن وَدْعِهم الجُمُعات ، أو ليُخْتَمَنّ على قلوبهم » ، أي : على تركهم الجمعات والتخلّف عنها .

وأمّا الشعر ، فمنه قول أبي الأسْوَد الدُّؤَلِيّ ، ويروى ببعض الاختلاف لأنس بن زنيم الليثي ولسُوَيْد بن أبي كاهل أيضاً :

ليت شِعري عن خليلي ماالذي غاله في الحُبّ حتى وَدَعَهْ

أي : تركه . وقول الآخر :

فسعى مَسْعاتَه من قومه ثم لم يُدرِك ولا عجزاً وَدَعْ

أي : ترك . وقول مَعْن بن أَوْس :

عليه شريب ليّن وادِع العصا يساجلها حَمّاته وتساجِلُهْ

أي : تارك العصا . ومثله قول الآخر ، أنشده أبو علي الفارسي نفسه في (البصريات) :

فأيّهما ما أتبعنّ ، فأنني حزين على ترك الذّي أنا وادعُ

ثم قول خُفاف بن نُدْبة ، الذي أنشده أبو علي أيضاً فيما حكاه ابن جني:

إذا ما استحمّتْ أرضُه من سمائه جرى وهو مودوع وواعد مَصْدَقِ

أي : متروك ، على تفسير الجوهري، وفعله : وَدَعَه ، لا أودعه ، وبه يظهر خطأ أبي علي الفارسي في بنائه له على : وُدِعَ .

* * *

٧ - جاء في (المزهر) « لم يأت اسم المفعول من « أفعل » على « فاعل » إلا حرف واحد ، وهو قول العرب : أَسَمْتُ الماشية في المرعى فهي سائمة ، ولم يقولوا : مُسامة قال تعالى : ﴿فيه تُسيمون﴾ ، من : أسام يُسيم » . واستظهر السيوطي على تخريجه بقول ابن خالويه : « أحسب المراد : أَسَمْتُها أنا ، فسامت هي ، كما تقول : أدخلته الدار فدخل فهو داخل » .

ودعوى أن العرب لم يقولوا « مُسَامَة » ليست بسليمة ، وما خاله ابن خالويه في تحريرها ليس بالذي يركن إليه .

أما الدعوى فتحريرها أن « سائمة » لفظ مشتق ، وكذلك « مسامة » لفظ مشتق أيضاً ، وكلاهما يجري عليه من الحكم ما يجري على المشتقات في كلام العرب على إطلاقه بلا منع ولا قيد ولا شرط ، ولا يركن في ذلك إلى السماع ، لأن تعرّف كل لفظ تنطقه العرب من طريقه متعذر وممتنع عقلاً وعرفاً ، ومن المجازفات الباردة أن يقال غير هذا .

وأما تخريج ابن خالويه ، فإنه إنما تكلم فيه على « سام » الثلاثي اللازم وما يشتق منه ، لا على « أسام » الرباعي المتعدي ، فجعل الثّاني مطاوعاً للأول ، وخرج إلى الاشتقاق منه ، تاركاً « أسام » جانباً لتعلق ذهنه بصورة الدعوى وحسبانه اياها سليمة ، فما زاد على أن فسر الماء بعد الجهد بالماء .

والأمر في المشتقات إنما يرجع في جملته إلى القياس دون السماع ، وما يخص السماعَ إنما هو الفعل . وفي هذه المادة نجد العرب قد قالوا : « سامت الماشية ، إذا رعت حيث شاءت » وأجروا اسم الفاعل منه على قياسهم فقالوا « سائمة » ثم توسعوا فيها فأطلقوها اسماً لما يرعى من الإبل والخيل

والغنم .. ومثّلوا الموضع الذي تسومه أي ترعاه ولا تبرح منه « المَسامَ » ، وهو قياس أيضاً . ثم احتاجوا عند إرادتهم إخراجها إلى الرعي ، الى تعديته فقالوا أسامها إسامةً ، وسوّمها تسويماً ، ومجيء اسم المفعول منها في كلامهم « مُسامَة » و « مُسَوَّمة » قياساً مطّرداً لا تَوَقُّف فيه ولا يطلب فيه السماع . وقد جاءت « الْمسَوَّمة » في قوله تعالى في « سورة آل عمران/الآية ١٤ » : ﴿والخيلِ المُسَوَّمة﴾ وفسرت تفسيرين : المرسلة للرعي، والمعلَّمة ذات الغُرَّة والتحجيل .. هذا هو كلام العرب ومنطقه .

— ٤ —

تلك هي جملة ما أصبته في دواوين اللغة وكتب النحو من المشتقات، التي زعموها جاءت شواذّ على غير القياس ، في بابي اسم الفاعل واسم المفعول، ويلحق بها ما فاتني منها فترد إلى القانون الذي أجريته عليها ، انطلاقاً من مراعاة أصلين اعتمدتها فيما تدارسته ، وأقمت عليها عمود البحث والنقاش والتوجيه.

فأما **الأصل الأول** ، فهو هذ القانون اللغوي العام الذي استقر في فطرة العرب ، وصدروا عنه في كلامهم ، تصريفه وإعرابه ، سجيةً وطبعاً ، وأجروه في ذلك قياساً مطرداً لا يتوقف ، بقوة الطبع ورهافة الحس ، وتأبّت سلائقهم الانحراف عنه كما رويت في صدر البحث من شواهده ؛ من حديث أبي عُمر الجَرْمي مع الأعرابي الذي أراد امتحان فصاحته قبل أخذه اللغة منه تحرياً للفصيح الصحيح ، والتزاماً الأمانة ، على جاري سنة علماء العربية الثِقات الأمناء في صدر عهود الرواية .

وأما **الأصل الثاني** فهو التهدّي الى الأصول التي لم تدون في دواوين اللغة ، وفي هذا كلام يطول ، بالفروع التي وردت في كلام الفصحاء من طريق الروايات الصحيحة ، والبناء عليها فيما أوردت وناقشت من مزاعم الشذوذ .

وقد تنبه الى هذا الأصل أبو علي الفارسي من أئمة اللغة في المـــائة الرابعة الهجرية ، وحكاه عنه تلميذه ابن جنّي إذ قرر « أن الفرع يدل على أصله ، والوصف يهدي الى فعله ، فإذا صحت الصفة فالفعل حاصل في الكف » أو كما قال . ولكن العجيب أنهما لم يطبقاه قط ، ولم يستفيدا منه في تخريج بعض ما عنّ لهما من هذه الألفاظ ، فتسكعا كأمثالهما فيما تسكعوا فيه من بُنَيَّـات الطريق ، وأخذا فيما أخذ فيه غيرهما يضربان ذات اليمين وذات الشمال ، وتعثرا كما تعثروا ، إذ لم يسلكوا الجَدَدَ ليأمنوا العِثار ، وانتشرت أقوالهم في ذلك على مناحيَ شتى ، وقد أرادوا المخارج فوقعوا في المحارج ، ولم يلتقوا فيها ـ وما عرضوا له أشباهٌ متماثلة ـ على رأي بعينه ، يزيح عنهـــا العلة ويَرْجِعها إلى نِصابها ، بل ربما قالوا قولاً في لفظ ثمّ قالوا خلافه في نظيره ، فما زادوا مزاعم الشذوذ إلا تهويشاً وتشويشاً وتعقيداً . وقد بسطت ذلك بسطاً ، وما أقول هذا القول افتئاتاً أو عجرفة ، فما بي ـ ولله الحمد ـ شيء من هذا ، وهذه أقوالهم بين أيدينا ، قريبة من نظرنا ، وما في العهد بها من قِدَمٍ فتُنسى !

ولعل اتّباعي هذين الأصلين قد هداني لإتيان الأمر من بابه ، ودخولهِ مستأذناً غير واغل ولا متجرىء ، وأبلغني ما قصدت إليه : من ازاحة العلل التي ألحقت بهذه الطوائف من ألفاظ « العربية » وابطالِ القول بشذوذها ، وإدخالها كلها جمعاء في القانون الذي يجري على أمثالها . وهو مطلب أرجو أن تتلاحق نظائره ، لإبراز عبقرية هذه « العربية » العظيمة ، وأستغفر الله من الزلل ، وعليه قصد السبيل .

بغداد : محمد بهجة الأثري

انتفاضات العرب القومية

بين سقوط بغداد

وحكم الملك فيصل في بلاد الشام(1)

الأستاذ محمد جميل بيهم

سيداتي وسادتي :

أشعر باعتزاز إذ أتيحت لي الفرصة للتحدث إلى نخبة من أمثالكم ، في صرح كهذا ، عابق بعبير الثقافة والعلم . لذلك كان علي أن أستهل كلامي بالشكر إلى طلاب التاريخ في هذه الجامعة المحترمة ، الذين دعوني لإلقاء هذه المحاضرة . وكان علي أن أشفع هذا الشكر بآخر مثله ، أوجهه إليكم أيها السيدات والسادة الذين لبيتم الدعوة .

وبعد فإن دور الملك فيصل بن الحسين في بلاد الشام ، هو حلقة من سلسلة انتفاضات عربية لم تنقطع منذ سقوط بغداد ، لذلك فإني أرى من المفيد التمهيد لهذه الحلقة بكلمة موجزة أتناول فيها ماسبقها من حلقات ، ولا سيما ما كان منها مغموراً في تاريخ العرب ، لربط الأسباب بالمسبَّبات ، وللتدليل على أن أسلافنا لم ينسوا قوميتهم في غضون زوال حكمهم ، وتغلّب الأعاجم عليهم .

سيداتي وسادتي :

وضع ابن خلدون مقدمته في أواخر القرن الرابع عشر ، وقد التفت

(1) محاضرة للأستاذ محمد جميل بيهم في قاعة الوست هول بالجامعة الأميركية في بيروت.

يمنة ويسرة يتفقد قومه ـ أولئك الذين سادوا وشادوا وبنَوا ، وطبعوا العالم بطابعهم خلال القرون الثلاثة : الثامن والتاسع والعاشر للميلاد ـ فلم ير سيداً مستقلاً منهم خارج شبه جزيرتهم . وحينئذ سمح لنفسه أن يقول : « وتوحشوا كما كانوا ، ولم يبق لهم من الملك إلا أنهم من جنس الخلفاء ومن جيلهم » . ومضى يقول : « ولما ذهب أمر الخلافة منهم ، وانمحى رسمها ، انقطع الأمر جملة من أيديهم ، وغلب عليهم العجم دونهم ، وأقـاموا في البادية القفراء لايعرفون الملك ، ولا سياسته . بل قد يجهل الكثير منهم أنهم قد كان لهم ملك في القديم » .

والواقع فإن العرب في أيام ابن خلدون ، وإن لم يكونوا على ماوصفهم به صاحب المقدمة ، إلا أنهم كانوا في الجملة قد خسروا سلطانهم السياسي ، ولم يبق لهم منه إلا دولة بني الأحمر في غرناطـة (١٢٣١ ـ ١٤٩٢) وكانت يتيمة في الأندلس تدافع عن البقية الباقية من حكم المسلمين في تلك الديار. وذلك بالإضافة إلى إمارات في شبه الجزيرة العربية لاشأن لها ، وعلى رأسها الدولة الرسولية في اليمن (١٢٨٨ - ١٤٥٤) .

وصادف أن ولد في مدينة سكود بالأناضول ابن الأمير ارطغرل التركي أحد عمال سلاجقة قونية وذلك في عام ١٢٥٨ أسماه أبوه عثمان . وهو العام الذي احتل فيه هولاكو بغداد . والذي يعتبر عام انتقال لعلم الزعامة من يد العرب إلى يد الأتراك . فقد قدر لهذا المولود أن يكون مؤسس السلطنة العثمانية سنة ١٢٩٩ ، كما قدر لهذه السلطنة أن تقوم على أنقاض الامبراطورية البيزنطية ـ تلك التي كانت وقتئذ أعظم دول الغرب في الثقافة والسياسة ـ ولأن تنطلق من عاصمتها القسطنطينية لفتح العالم . وقد أتيح لها في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) احتلال الشرقين الأدنى والأوسط ، فضلاً عن شمالي افريقيا ، وشرقي أوربا ، وتهديد مدينتي فينا وروما . ولما كانت

الحروب تتسم في تلك العصور بالروح الدينية ، فإن العرب ، في اعتزازهم بهذه الامبراطورية ، تناسوا قوميتهم طوال تلك الحقبة .. ولما فتح السلطان سليم (١٥١٢ - ١٥٢٠) مصر وسوريا في مطلع القرن السادس عشر رحبوا به هنا وهناك ، واستسلمت له جزيرة العرب ، ونادّوا به في كل مكان : سلطان البرّين والبحرين ، وخادم الحرمين الشريفين ، وغضّوا الطرف عن انتزاعه الخلافة منهم .

ولكن ما إن ذهب عصر آل عثمان الذهبي ، واستحوذ الضعف عليهم ، واتجهت دولتهم نحو الانحلال ، حتى أخذ العرب يفتقدون قوميتهم ، ويحنون لاستقلالهم . وكان ظلم عمال هذه الامبراطورية ، الذي رافق عهد انحطاطها ، واستبداد جيشها الانكشاري ، حافزين للعرب إلى التفكير في الخروج عليها ، ولاسيما في شبه جزيرتهم . وكانت اليمن ذات الحضارة القديمة والعريقة في الاستقلال ، أول من تمرد على الأتراك ، وقامت بثورات متوالية انتهت بجلائهم عنها سنة ١٦٣٠

وكان أشراف مكة يمدّون أئمة الزيود سرّاً بالمساعدات في غضون ثورات اليمن . ولما أحرز هؤلاء الاستقلال نشط الأشراف للخروج على آل عثمان، وظلوا يقاتلونهم حتى اضطروهم للاعتراف باستقلالهم سنة ١٦٩٥ ، ولكن هؤلاء وأولئك لم يستطيعوا الحفاظ على هذا الاستقلال إلاّ ردحاً من الزمن .

وقد روى لي ابن العم المرحوم راشد بيهم أن الشريف عبد المطلب في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ -١٨٦١) فكّر في الخروج على آل عثمان على أن يكون هذا بثورة عربية عامة . فاتصل بالأمير عبد القادر الجزائري بدمشق ، وبالأمير محمد أرسلان بلبنان ، وبالحاج محيي الدين بيهم في بيروت ودعاهم إلى القيام بثورة مشتركة . ولكن حكومة استانبول تداركت الأمر قبل وقوعه ودعت الشريف المشار إليه ، إليها حيث اعتقلته ، وبدّدت آماله .

هذا وفي غرة القرن الثامن عشر برزت أعظم ثورة عربية على الأتراك في جزيرة العرب ، وأعني بها الثورة الوهابية الإصلاحية التي استولت على الحجاز ، وعلى قسم من جنوبي العراق ، وبلغت طلائعها مشارف الشام . ولكن السلطنة التي استعانت وقتئذ بمصر استطاعت أن تردّ الوهابيين إلى بلادهم .

وأما في خارج جزيرة العرب فإن هزائم الأتراك في الحروب التي شنتها عليها الدول الأوروبية منذ القرن الثامن عشر ، تلك الحروب التي كان يسميها الأوربيون مقدسة ، شجعت البلاد العربية الأخرى على التفكير في الاستقلال: « ففي العراق بسط آل مهنا حكمهم على النجف وما حوله حتى فالوجة ، واستولى آل أبي ريشة في عانة على أراض واسعة تمتد من هيت إلى بيره‌جك ، بينما كان آل شبيب في المنتفك يهدّدون البصرة . ولما تمكن كهية[1] بغداد من أسر أحدهم الشيخ سعدون بحيلة نصبها له ، اتهمه صراحة بأنه كان يعمل لاستعادة الحكم للعرب .

وإلى هذا فقد شهدت بلاد الشام ثورات متعددة على الأتراك ، وكان أبرزها ثورة الأمير فخر الدين المعني الثاني التي كانت ذات طابع عربي . ومن الدلالة على ذلك مارواه الشيخ أحمد الخالدي في الكتاب الذي نشرته مديرية المعارف في لبنان بعنوان « لبنان في عهد الأمير فخر الدين » . فقد جاء في هذا الكتاب : « وكل (الأمير) إلى كتخداه بالآستانة الحاج درويش أمر الحصول على فرمان من السلطان يمنحه الولاية على ديرة عربستان فأتته البشرى والفرمان السلطاني سنة ١٦٢٤ على أن يكون متولياً على ديرة عربستان من حلب حتى حدود القدس » . وأما الأدلة الأخرى فقد وردت في كتابي : عروبة لبنان الذي صدر في العام الماضي .

ثم كانت ثورة الشيخ ظاهر العمر بفلسطين . فهو بالاتفاق مع روسيا -

---

(١) كهية : تعبير تركي أريدَ به الحاكم .

خلال حربها ضد السلطنة العثمانية - فتح عكا سنة ١٧٤٩ ، وانطلق منها فاستولى على سواحل بلاد الشام من تخوم مصر حتى طرابلس . وقد حدثتني المرحومة عمتي أن الأسطول الروسي احتلّ وقتئذ ، بيروت ، وأرسل منادياً ينادي في أسواقها « ساطان ملطان مافي ، ما في إلا القيصرة كاترينا » .

وأمّا في مصر فقد نشبت في عهد المماليك ثورات أخرى كانت ذات طابع قومي ، وكان على رأسها ثورة علي بك الملقب بشيخ البلد في القرن الثامن عشر . فهذا استطاع بالاتفاق مع الشيخ ظاهر العمر صاحب عكا ، وبمساندة روسيا أن يستولي على قسم من جزيرة العرب ، وأن يحتل من جهة أخرى دمشق . ثم كانت ثورة محمد علي الكبير مؤسس الأسرة الخديوية في القرن التاسع عشر الذي اتخذ لنفسه لقب : « سارى عسكر الجيش العربي » في محاولة لإقامة دولة عربية في الجزء العربي من السلطنة العثمانية .

وكل هذه الانتفاضات كانت ذات نزعات قومية ، لأن العرب كانوا في تلك الأوقات يتذمرون من حكم الأتراك ويتمنون الانفصال عنهم على مايستفاد من الكتب الأجنبية في سياق حديثها عن الأحداث السياسية : فالمؤرخ الفرنسي سديو يروي في كتابه « تاريخ العرب » مايلي : « أرسل نابليون سنة ١٨٠٤ مسيو ليستاريدس إلى جزيرة العرب والعراق وسوريا بغية الاتفاق مع أمرائها وشيوخها على تسهيلهم المرور للجيش الفرنسي في بلادهم لاكتساح الهند . فكانت التقارير التي رفعها إليه ، تشير إلى أن عموم العشائر البدوية ماعدا عنزة ، كانت تكره تركيا وتتمنى التحرر منها . وقد ورد في كتاب « رحلات في بلاد العرب » لشارل دوكتي ، الذي صدر سنة ١٨٨٥ مايؤيد قول سديو . إذ جاء فيه : « إن العرب يعتبرون الأتراك دخلاء على بلادهم وأنهم لايضمرون لهم الخير » .

الانتفاضات العربية في مظهرها الحديث

كان القرن التاسع عشر ، الذي اختمر فيه مبدأ القوميات ، أشبه شيء ببركان يلقي الحمم على الشعوب المتعطشة إلى الحرية فيشعلها ، ويدفعها إلى الثورة في سبيل الاستقلال ، وكانت الدول الأوربية الطامعة باقتسام تركيا تتخذ من هذا المبدأ مبرراً لها لإثارة الشعوب غير التركية في هذه الدولة ـ ولا سيما في شرقي أوربا . ولما دوت أصوات مدافع أساطيلها سنة ١٨٠٨ في مرفأ نافارين اليوناني ، وذلك في غضون الثورة اليونانية على السلطنة العثمانية، واحرقت نيرانها العمارتين العثمانية والمصرية زعم ساسة أوربا وقتئذ بأن هذه الطلقات كانت تزف إلى العالم بشرى انتصار المبدأ القومي . فكان ذلك مشجعاً لسائر بلدان شرقي أوربا للخروج على استانبول تباعاً ، ولأن تحرز استقلالها واحدة بعد أخرى .

ثم جاء بعد ذلك دور البلدان العربية في عهد السلطان عبد الحميد وبعده. وهذا حديثه يطول ولعلي احدثكم عنه بمحاضرة أخرى . وقد نوهت اللجنة الملكية الإنكليزية التي جاءت سنة ١٩٣٧ للتحقيق في قضية ثورة فلسطين ، نوهت بما كان للكلية السورية الإنجيلية في بيروت من الفضل في بعث القومية العربية بين الشبيبة السورية ، وفي تحويلها إلى المطالبة بالحكم الذاتي . ثم كان ما كان بعد ذلك من خلع السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩ ، واستبداد جمعية الاتحاد والترقي تحت ستار الطورانية ، ومن قيام الجمعيات العربية التي بدأت بالمطالبة بالعدالة الاجتماعية والمساواة ، وانتهت بنشدها الاستقلال التام ، ومن جراء ذلك وقع النفور بين العرب والترك . وقد عبر عن ذاك النفور الشيخ عبد الرحمن سلام لمناسبة وافدة غمرت بلاد الشام وقتئذ حيث قال :

اتيتَ بيروت ضيفاً ياأبا الركب   فكنت ضيفاً ثقيلاً سيّءَ الأدب
يا بن الجراثيم لا تسكن منازلنا   فقد كرهناك كره الترك للعرب

ولكن الحرب العالمية الأولى بدلت الوضع بين العرب والترك ، لأن الخوف من الدول الأجنبية كان حافزاً للعرب في بداية الأمر إلى تناسي الماضي القريب وسيئات الأتراك ، وحافزاً لهم إلى مشاركة هؤلاء المواطنين في تمني إدراك النصر ، كما أن حاجة الأتراك إلى العرب ساقتهم في أول الأمر لاسترضائهم ، وإلى نشد المعونة منهم باسم الأخوة والإسلام.

النعامة التي انقلبت إلى أسد

لما دخلت السلطنة العثمانية الحرب ٢ تشرين الثاني ١٩١٤ كانت جمعية الاتحاد والترقي تستأثر بالسلطة ، وكان على رأسها عسكريان أنور باشا وجمال باشا، ومدنيان طلعت بك وجاويد بك : فاختار هؤلاء أحدهم جمال باشا ليتولى زمام بلاد الشام باسم قائد الجيش الرابع ، ومنحوه الصلاحية المطلقة .

وكانت سورية وقتئذ بساحلها وداخلها قاعدة للحركات العربية . لذلك فإن جمال باشا جاءها على حذر وهو يرتدي ثوب النعامة . فشرع يلوح بالإسلام الذي لا يفرق بين عربي وتركي ، ويحذر من الخطر الأجنبي الذي يهدّده داعياً إلى الأخوة والتضامن . كما أخذ يتبرأ من الطورانية ويشير إلى حق العرب في الاستقلال . وعلى الرغم من الوثائق التي كشف النقاب عنها وقتئذ في القنصليتين الفرنسيتين في بيروت ودمشق ، تلك الوثائق التي تدين كثيرين من السوريين واللبنانيين فقد تجاوز جمال باشا عنها واكتفى بمحاكمة نخلة باشا المطران الذي حكم عليه بالنفي مدى الحياة . بيد أنه أراد أن يجعله عبرة لغيره فأمر بتشهيره بدمشق على شكل تقشعر منه الأبدان . وقد قدر لي أن أشاهد هذا التشهير فرأيتهم يركبونه عربة مكشوفة وهو واقف فيها بثوب كره‌كوز مطلي الوجه بالمساحيق الملونة ، وأمامه رجل غليظ القلب يصفعه بنعله تارة من اليمين وتارة من الشمال ، ويكيل له الشتائم بين تصفيق الرعاع وهتافهم . ثم ساقوه إلى المنفى ، واغتالوه في طريقه إليه .

وهنا يبرز السؤال لماذا تجاوز جمال باشا وقتئذ عن الآخرين ولم يسقهم إلى المحاكمة ؟ ذلك بأنه كان يُعدّ العدّة لفتح مصر ، ويترقب من العرب في سورية وغيرها المساعدة . ولكن ما إن فشلت حملته على مصــر في غضون ما كانت الحرب تبسم في وجه المانيا وحلفائها خلال السنين الأولى من الحرب ، حتى طرح ثوب النعامة واستأسد . وحينئذ نصب ميزان الحساب ، وساق المتهمين إلى المشانق في بيروت ودمشق على ثلاث دفعات خلال سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ وأمر بنفي آخرين ، وافتعل المجاعة ولا سيما في بيروت ولبنان ، كيما يصــرف الناس إلى التماس الرغيف . وهو في لامبالاته كان لا يتورع عن الترفيه عن نفسه كأن شيئاً من ظلمه لم يقع ، فقد كان هذا السفاح يصطاف في قصر آل كرم بصوفر ، فتسنّى لي - وأنا مصطاف في دارنا بمحطة بحمدون - أن أشاهد ، في أكثر الليالي ، موكبه عائداً بعد منتصف الليل من المآدب والحفلات التي كان بعض أعيان البلد المستهترين يقيمونها له بسخاء ، في غضون ما كان أكثر الناس يشتهون الرغيف ، وإبان ما كانت أرواح الشهداء تحوم حول الوطن متفقدة ما يجري فيه من المآسي .

الشريف حسين والثورة الكبرى

لم تكن الامبراطورية العثمانية في أواخر أيامها مطمئنــة إلى أشراف مكة ، ولذلك كانت تدعو المرشح منهم للإمارة للإقامة في استانبول ، وتشمله بالرعاية بغية اتخاذه سلاحاً لها في وجه الشريف الحاكم إذا راودته نفسه الخروج عليها . وعلى ذلك فإن الشريف حسين كان يقوم في العاصمة خلال حكم سلفه ، وقد عينه السلطان عبد الحميد سنة ١٨٩٦ عضواً في مجلس الشورى . وكان صفوة باشا يشرف على تربية أولاده : علي وعبد الله

وفيصل . وقد قال لي عندما كنت في بغداد سنة ١٩٢٧ أزور الملك فيصل ، إنه كان يرى علامات النجابة بادية على الأمير عبد الله أكثر من أخويه .

وقد كان لهذه الإقامة الجبرية في عاصمة السلطنة ، وما كان يرافقها من إكرام للشرفاء أثر بالغ عليهم من حيث الولاء الدولة . ولذلك فإن الشريف حسين ما إن تولى إمارة مكة حتى كان هو وأولاده ، يقودون الغزوات ضد كل متمرد على آل عثمان . ولكن الأمير عبد الله كان أقلهم إخلاصاً للسلطنة . فما إن أخذت تركيا تتأهب لدخول حرب حتى ولّى وجهه نحو بريطانيا . وكان يدفعه إلى ذلك تنكر الأتراك للعرب وإشفاقه على مصير الحجاز الاقتصادي إذا اشتركت دولته في تلك الحرب . ولذلك فإنه في طريقه إلى استانبول خلال شهر شباط ١٩١٤ مر بالقاهرة ، واتصل بكتشنر المعتمد البريطاني بمصر ، وحاول أن يعرف منه موقف لندن إذا ما نشب صراع سافر بين العرب والترك ، ثم والى اتصالاته به بعد أن عين وزيراً للحربية ، وذلك بواسطة خلفه رونالد ستورز بالقاهرة . وفي ٣١ تشرين الأول ١٩١٤ أبرق كتشنر إلى دار الاعتماد البريطانية بمصر رسالة موجهة إلى عبد الله بمكة ، وطلب منها أن تبعث بها إليه ، يعلمه فيها دخول تركيا الحرب ، واستعداد الحكومة البريطانية ، في حالة وقوف الشريف حسين في صفها ، أن تحميه من كل اعتداء خارجي ، وأن تساعد العرب على إدراك حريتهم . وجاء في ختام هذه الرسالة تلميح مفاده أن الشريف حسين يستطيع أن يطمئن إلى اعتراف انكلترا إذا بويع بالخلافة .

وهذه البرقية جعلت شريف مكة المتردد بين رأي ابنه فيصل ، الذي لم يكن يريد الخروج على دولة الخلافة ، وبين رأي ولده عبد الله الذي

كان يجنح إلى المشي في صف الحلفـاء ، جعلته يميل إلى رأي عبد الله .
وكان الحافز له على ذلك أيضاً وضع الحجاز الاقتصادي خلال الحرب ، ذلك
بأن الحجاز كان بلداً فقيراً يعيش من موارد الحج ومن العطايا ، ويستورد
كل حاجاته من الخارج . وإذا نشبت الحرب لا يبقى له مورد ، ولا اتصال
بالبلاد الأخرى طالمـا أن البحر الأحمر ينفرد فيه الأسطول الإنكليزي .
ومع ذلك فإن الشريف حسين ظل يتظاهر بالولاء لتركيا في غضون
ما كانت انكلترا تبذل وسعها لتفادي مخاطر دعوة خليفة المسلمين إلى الجهاد .
هذا ولما نشبت الحرب واشتركت فيها تركيا مع المحور طلب جمال باشا
من الشريف حسين إعلان الجهاد ، وأن يرسل له راية الرسول إلى دمشق ،
فأرسل الراية ، ووعد بإعلان الجهاد . ولكن هذا الوعد لم يرض جمال باشا،
بل جعله يرتاب في إخلاصـه . فأمر وهيب بك بمكة سراً أن يعزله ،
ولكن هذا الأمر وقع صدفة في يد الشريف ، فسلك سبيل الحذر ، وأخذ
يفكر في الثورة تفكيراً جدياً .

وخلال ذلك كان هنري مكماهون قد تولى عمله في القاهرة ابتداء من
كانون الثاني ١٩١٥ وشرع يعمـل جاهداً لاستمالة العرب في كل مـكان .
ومنـذ ٣٠ آب ١٩١٥ إلى ١٨ شباط ١٩١٦ تبودلت الرسائل بينه وبين
شريف مكة ، وبذلت الوعود الإنكليزية للعرب عامة والعهود للشريف
حسين خاصة . وقد أطلعني جلالته عليها عندما زرته في منفاه بقبرص سنة
١٩٢٩ وكانت مرصوفة في كيس من الكتان . ولما طلبت منه أن يأذن
لي بترتيبها في إطار مذكرات له قال لي : « اتركها على بركات الله » .

هـذا وفي سنة ١٩١٥ زار الأمير فيصل بن الحسين دمشق وهو في
طريقه إلى العاصمة ، لحضور «مجلس المبعوثان» . وهناك اجتمع بأعضاء جمعية
العهد المؤلفة من العسكريين ، وبأعضـاء جمعية « العربية الفتاة » ودخل

في هذه الجمعية . وأفشى للجمعيتين برسالة كتشنر التي أتيت على ذكرهـا ثم لما عاد إلى دمشق في أواخر أيار من ذلك العام وجد زملاءه في الجمعيتين ، الذين كانوا مترددين على صعيد الخروج على تركيا خوفاً من الأجانب ، وجدهم قد أجمعوا رأيهم على خطة للعمل مدارهـا اعتراف لندن باستقلال البلاد العربية، والاتفاق معها على مخطط حربي على أن يكون لها فيما بعد الأفضلية في المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية المستقلة . ثم كان هذا الميثاق بمثابة الأساس لمطالب الشريف حسين في مراسلاته مع مكماهون .

ولما علم أمير مكة بأن قوة عسكرية عثمانية زحفت لليمن بطريق الحجاز ، وأدرك أن الغاية منهـا الحجاز لا اليمن ، فكر جديا بالتعجيل بالثورة ، خصوصاً لما أخبره ابنه فيصل ، الذى كان لا يزال موجوداً بدمشق ؛ أن جمال باشا رفض شفاعته بالقافلة الأولى من المحكومين ، والتماسه إبدال حكم الإعدام بغيره وساقهم في آب ١٩١٥ إلى المشانق . ولكن شريف مكة كظم غيظه ، وظل يتظاهر بأنه على أهبة إرسال النجدة العسكرية للجيش العثماني ، التي كان طلبها جمال باشا على انتظار عودة ابنه فيصل .

وبعد أيام قليلة من المشانق تلقى فيصل أمر أبيه بالعودة إلى مكة . فجاء إلى جمال باشا وأوهمه أن والده قد جمع الجنود في المدينة ، وهم على أهبة الزحف في اتجاه دمشق وتساءل أمامه عما إذا كان يستحسن الباشا أن يكون على رأس هذه الحملة أحد أبناء الشريف ؟ فقال جمال باشا : بلى ، واقترح على فيصل أن يذهب ويتولى قيادتها . وقد وصل الأمير فيصل إلى المدينة قبل أن تدركها الحملة التركية التي أعلنت استانبول أنها كانت متجهة إلى اليمن . وحينئـذ أعلن الشريف حسين الثورة في المدينة يوم ٥ حزيران ١٩١٦ لمجابهة هذه الحملة بينما أرجأ إعلان الثورة في مكة إلى اليوم العاشر من هذا الشهر . وهناك رواية أخرى غير هذه التي ذكرها جورج انطونيوس في

كتابه : يقظة العرب رواية سمعتها من الأمير سعيد الجزائري ، واعتمدت عليها في كتابي : « العهد المخضرم في سوريا ولبنان » . ولكن الروايتين وإن اختلفتا في الصيغة تتفقان على صعيد نجاح الحيلة ، ونشوب الثورة .

وقد مشى شريف مكة منذ ذلك في صف الحلفاء ، وانضم إليه لفيف من أحرار العرب فأبلوا بلاء حسنا في الحرب العالمية الأولى ، وكان لهم الفضل الكبير في إحراز النصر على ما نوه بذلك المؤرخون وبعض الساسة الإنكليز .

الحكومة الشريفية في بيروت

صباح أول تشرين الأول ١٩١٨ دخلت مفرزة من الخيالة الإنكليز دمشق تصحبها ثلة من الجيش العربي على رأسها الشريف ناصر بن راضي ونوري باشا الشعلان شيخ مشايخ عنزة . وبعد مضي يومين دخلها الفيلد مارشال اللنبي القائد الأعلى للحملة التي أسموها الحملة المصرية للتغرير بالعرب . وفي ١٠ تشرين المذكور جاءها الأمير فيصل بن الحسين على رأس قوة من الخيالة يناهز عددهم الألفين . وقبل انتهاء هذا الشهر تم احتلال سائر سورية وسط فرح عظيم لا يستطيع القلم وصفه ، فرح لا يعود إلى هذا الاحتلال فحسب ، وإنما يرجع أيضاً إلى الآمال الكبيرة التي كان يعقدها العرب على وعود حلفائهم المنتصرين .

وقبل جلاء الأتراك عن دمشق كان الأمير سعيد الجزائري قد استلم زمام الحكم باسم الحكومة العربية ، وذلك بتفويض من الشريف ناصر بن راضي المشار إليه ، ريثما يصل الأمير فيصل . فأبرق الأمير سعيد في ٧ تشرين الأول إلى رئيس بلدية بيروت عمر الداعوق لاستلام الحكم من الأتراك باسم ملك العرب الشريف حسين . وكان هؤلاء قد فت في عضدهم بعد

سقوط دمشق ، فلم يجد عمر بك صعوبة في إقناع المسؤولين منهم في الانسحاب . وسرعان ما سلم إسماعيل حقي بك والي ولاية بيروت ، سلم رئيس بلدية بيروت بلاغاً موجهاً إلى مأموري الولاية يبلغهم فيه - بناء على إعلان الحكومة العربية - أن وظائفهم أصبحت منتهية . وعلى أثر ذلك خفّ المجلس البلدي بالاتفاق مع بعض أعيان الثغر إلى تشكيل جهاز الحكم.

فاختاروا أحمد مختار بيهم مديراً الأمن العام بدلاً عن قومندان الجندرمة والبوليس ، على أن يكون كل من جان فريج وسليم الطيارة معاونين له ، وعينوا حسن قرنفل ونسيم مطر مديرين للإعاشة . واحتفظ عمر الداعوق لنفسه بإدارة المؤسسات الخيرية لمساعدة المحتاجين ، على أن يكون محمد الفاخوري ويوسف عودة معاونين له . وأما بقية الموظفين فيبقى كل منهم في منصبه إلى إشعار آخر . وقد نشرت هذه الحكومة المؤقتة بلاغاً إلى الشعب وزعته على الصحف ، ولكن أكثرها لم ينشره بسبب تشتت الأهواء ، أو حذراً من العواقب . وقد اختتم البيان المذكور ببند سابع هذا نصه : « بما أن المأمورين من الأتراك وعيالهم ، وسائر الغرباء هم وديعة عندنا فيجب على كل فرد تمام الاعتناء برفاهيتهم وراحتهم كما تقتضيه الشهامة العربية » .

وبعد أسبوع من ذلك جاء إلى بيروت شكري باشا الأيوبي بطريق طبرية بأمر من الأمير فيصل ، ورفع راية الشريف حسين على سارية السراي الكبير وسط حماس الجماهير وتصفيقهم ، ولكن القيادة العسكرية المحتلة سرعان ما اعترضته استناداً إلى معاهدة سايكس - بيكو بين الإنكليز والفرنسيين التي تمنح هؤلاء السيطرة على سورية ولبنان . وفي صباح ١٨ تشرين الأول ١٩١٨ أحاطت مفرزة من الجيش الفرنسي بالفندق الذي كان ينزل فيه شكري باشا ، ومنعته من مغادرته ، بينما ساق الفرنسيون

مفرزة أخرى بقيادة الكولونيل بيباب ، وأنزلت العلم العربي عن السراي الكبير . وكان من الطبيعي وقوع أزمة عقب ذلك بين حكومة دمشق وبين حكومة بيروت العسكرية الفرنسية انتهت بالاتفاق على أن ينسحب شكري باشا من بيروت ، وأن يبقى فيها مرافقه جميل بك الإلشي بصفته رئيساً « لدار الاعتماد العربية » . وكان هذا الحل بموافقة الإنكليز ، فلم يرتح له الجانب العربي . وبدأت الشكوك تساوره منهم إبان ما استلم الفرنسيون زمام الحكم على بلاد كانت تسمى بلاد العدوّ المحتلة .

الاتفاقات السرية بين الحلفاء ومضاعفاتها

بينا كان العرب يحاربون بإخلاص دولة الخلافة إلى جانب الحلفاء نشبت الثورة الشيوعية في روسيا . ولما انتصرت واستلم زعماؤها زمام الحكم سنة ١٩١٧ نشر هؤلاء جميع المعاهدات السرية التي سبق لحكومات القياصرة أن عقدوها ، أو كانوا طرفاً آخر فيها . وكان بين هذه الوثائق معاهدة سايكس – بيكو بين الإنكليز والفرنسيين سنة ١٩١٦ التي اتفق فيها هؤلاء وهؤلاء على اقتسام تركة السلطنة العثمانية في الشرق الأوسط بعد الحرب ، وإحراز النصر . ولما علم بها الشريف حسين بواسطة الأتراك سارع إلى الكتابة للسير ماكماهون يستوضحه عن حقيقة الخبر . فأكد له هذا : « أن الإنكليز لا يزالون على عهدهم له ، وأنهم مصممون على إعلان الحرية للعرب والوحدة العربية ، وان هذه الإشاعات إن هي إلا أكاذيب لفقها الترك لإلقاء الشكوك والاختلافات بين القوى المتحالفة وبين العرب الذين يجاهدون بشرف من أجل استرجاع حريتهم القديمة » .

وكان الأمير فيصل في ذلك الوقت يحارب مع اللنبي في اتجاه بلاد الشام ، ولما اتصلت به هذه الإشاعة بعث إليه باحتجاج شديد اللهجة أعلن

فيه أنه لن يستطيع كبح جماح القوات العربية إلا إذا صدر فوراً تحديد رسمي لنوايا الحلفاء . فخفت لندن وباريس في أعقاب هذا الاحتجاج إلى إصدار تصريحات نفت فيها هذه الشائعات مؤكدة للعرب مرة أخرى حقهم في اختيار مصيرهم بعد الحرب . ولكن الوقائع لم تلبث أن كشفت النقاب عن صحة تلك الشائعات ، وعن خداع وتضليل الدولتين للعرب . فلما احتلت الحملة المصرية بقيادة اللنبي بلاد الشام داخلها وساحلها دخلت هذا القطر باسم بلاد العدو المحتلة . ولكن لما تقررت الهدنة بين الحلفاء وتركيا في ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨ تقاسم الإنكليز والفرنسيون احتلال بلاد الشام وغيرها وفقاً لمعاهدة سايكس - بيكو المذكورة ، فكان من نصيب الإنكليز فلسطين والعراق ومن نصيب فرنسا ولاية بيروت ، ومتصرفية جبل لبنان وكيليكيا . وأما المنطقة الشرقية من سوريا أي ولايتي دمشق وحلب فقد ظل الجيش العربي يحتلها بانتظار القرار الدولي بشأن الانتدابات وكان من عواقب تقسيم بلاد الشام على هذا الوجه بروز الاحتكاك بين الحكومة العربية بدمشق وبين حكومة الفرنسيين في بيروت ، ولاسيما بعد انسحاب الجيش الإنكليزي في ٥ شباط ١٩١٩ من البلدين . وانقلب هذا الاحتكاك إلى ثورات هنا وهناك ضد الاحتلال الفرنسي .

وكان من عواقب هذا التقسيم أيضاً بروز انقسام داخلي في بيروت ولبنان وسائر المناطق المحتلة من الفرنسيين في الساحل : فبينما كانت كثرة أهالي ولاية بيروت تطالب بالوحدة السورية بشدة ، كانت كثرة أهالي لبنان ترفض بقوة أي انضمام إلى البلاد العربية ، وتطالب بالحماية الفرنسية وبمعاونة فرنسا . ومن أجل ذلك انتدب وقتئذ مجلس إدارة متصرفية لبنان وفداً منه للذهاب إلى باريس ، كما أن البطريرك الياس الحويك خف أيضاً إليها على رأس وفد آخر في صيف ١٩١٩ ، ثم قدّم إلى مؤتمر الصلح في ٢٥

تشرين الأول من ذاك العام مذكرة طالب فيها باسم اللبنانيين جميعاً باستقلال لبناني تحت حماية فرنسا ، وإعادة الكيان اللبناني إلى حدوده التاريخية . وفي الأسباب الموجبة لهذا الطلب أشار غبطة البطريرك الماروني إلى الأبعاد القائمة بين لبنان وبين البلاد العربية في التاريخ ، كما أشار إلى الفارق الكبير بين مستواهما الاجتماعي في الحاضر .

مؤتمر الصلح ولجنة كينج - كراين

لما عقد مؤتمر الصلح في باريس لبى الأمير فيصل دعوة أبيه ، وذهب إلى العاصمة الفرنسية لتمثيله في هذا المؤتمر . وكان يتكلم هناك باسم الأحزاب السورية في الداخل والساحل . وقد لفت أنظار المؤتمرين بزيه العربي ، وبمناقشته القضايا مناقشة خبير عليم على أساس حق الشعوب في تقرير مصيرها ، هذا المبدأ الذي كان يدعو اليه الرئيس الأميركي الدكتور ويلسون . وقدم مذكرة إلى المؤتمر في ٢٩ كانون الثاني ١٩١٩ حدد فيها بإيجاز حق العرب في الاستقلال التام .

ولكن الفئة الموالية لفرنسا من اللبنانيين كبر عليها تكلم فيصل باسم سورية داخلها وساحلها فتصدت له ، ونددت به . وقد بعث الأستاذ شكري غانم رئيس الجمعية السورية اللبنانية في باريس كتاباً مؤرخاً في ١٤ حزيران ١٩١٩ إلى جورج كليمنصو رئيس مؤتمر الصلح ، احتج فيه على تصريحات فيصل ، تلك التصريحات التي تشير إلى أن الأحزاب السورية كلها قد ناطت به أمر الدفاع عن مصالحها .

فهذا وذاك جعل مؤتمر الصلح يحتاج إلى تقصي الحقائق في بلاد الشام نفسها ، وبناء على اقتراح الرئيس ويلسون قرر المؤتمر إرسال لجنة من الدول الأربع إليها للاسترشاد برغبات أهلها . ولكن هذا القرار ذهب أدراج

الرياح بسبب معارضة فرنسا الشديدة له ، وجعل الرئيس ويلسن يقتصر على إرسال لجنة أميركية إلى بلاد الشام للاستفتاء ، عرفت بلجنة كينج ـ كراين .

وقد وصلت هذه اللجنة إلى يافا في العاشر من حزيران ١٩١٩ . وبعد أن قامت بمهمتها في سورية ولبنان وفلسطين عادت إلى باريس في ٢٨ آب ١٩١٩ . وسلمت نسخة من تقريرها إلى سكرتيرية وفد الولايات المتحدة الأميركية في مؤتمر الصلح . وقد استهلت اللجنة هذا التقرير بالتنويه برغبة كثرة بلاد الشام في الاستقلال الناجز . ولما تحدثت عن الانتدابات قالت : « فقد وجدت اللجنة أن جماع الرأي في سورية يرفض الانتداب ، ويميل بقوة إلى المعونة على شرط أن تجيء من الولايات المتحدة ، وإن لم يتيسر ذلك فلتكن من بريطانيا العظمى . ولكن ليست من فرنسا على أي حال ». وختمت اللجنة تقريرها بما يلي : « إذا كانت فرنسا تتشبث بما لها من المصالح في سورية تشبثاً لاتبالي معه بالعلاقات الودية بين الحلفاء، فمن الممكن إعطاؤها وصاية على لبنان كما ترغب جماعة كبيرة من أهله » .

المؤتمر السوري في دمشق

رغبة من الأمير فيصل وحكومته في أن تجعلا لجنة كينج ـ كراين أمام الأمر الواقع دعت حكومة دمشق السوريين في الداخل والساحل وفي فلسطين ، إلى مؤتمر يعقد في العاصمة ،يعهد إليه تحديد مطالب هذه الأقاليم في نطاق تقرير المصير . وقد عقد هذا المؤتمر في ٢ تموز ١٩١٩ ، وافتتحه الأمير فيصل بكلمة بيّن فيها أسباب هذه الدعوة . وقال إن مهمة المؤتمر تمثيل الأمة السورية أمام لجنة كينج كراين ، ثم وضع قانون أساسي يكون بمثابة دستور للبلاد » .

وفي ذلك الوقت كان الفرنسيون يستعدون كذلك لاستقبال اللجنة المذكورة ، فيبذلون الأموال بسخاء ، ويرسلون الوعود البراقة للأفراد والجماعات في سبيل تأمين المزيد من المؤيدين لهم . وقد وقعوا في ذعر حينما بلغهم خبر المؤتمر السوري ، ولا سيا حينما علموا بأن الدعوة إليه شملت لبنان . وفي ذعرهم هذا حاولوا بالترهيب والترغيب أن لا يتمثل الساحل السوري في هذا المؤتمر . ولكنهم لم يوفقوا ، إذ اجتمع المنتخبون الثانويون الذين انتخبوا في عهد آل عثمان ، وانتخبوا في ٢٣ تموز ١٩١٩ بالطريقة السرية أعضاء بيروت للمؤتمر السوري . وكنت واحداً من الفائزين . وقد ذهبنا إلى دمشق واشتركنا في جلسات المؤتمر في ذلك الوقت وبعده ؛ ثم حوسبنا على ذلك من قبل الفرنسيين بعد أن تقرر انتدابهم على سورية ولبنان ، ولكن نفراً منا خشوا من هذا الحساب ، فغادروا دمشق ، ثم لم يعودوا إلى لبنان إلا بعد الاستقلال . وكان المرحوم توفيق باشا مفرج واحداً منهم .

المساومات بين لندن وباريس وانعكاساتها على بلاد الشام

بينما كان الأمير فيصل يعتبر نفسه نائباً عن والده ملك العرب في دمشق ، ويتصرف تصرف صاحب الحق ـ بناء على الوعود والتصريحات التي أدلى بها المسؤولون خلال الحرب في لندن وباريس ـ كانت فرنسا ومعها انكلترا تعتبرانه قائداً للجيش العربي الملحق بالحملة التي كانت بقيادة اللنبي . ومن جراء هذا التناقض في الاعتبارات برزت الاختلافات بين باريس ودمشق خلال عام كامل ، أي منذ تشرين الأول ١٩١٩ .

وخلال ذلك كانت انكلترا وهي تساوم على الموصل ، تقف موقفاً متأرجحاً وتتخذ من سورية مطية لإدراك مطامعها . ولكنها لما تفاهمت مع باريس قلبت ظهر المجن لفيصل ، وأبرق لويد جورج له في شهر آب ١٩١٩

يدعوه إلى زيارة لندن مرة أخرى . وفي أول مقابلة بينهما ، أطلعه على ماتم بين الدولتين من الاتفاق القاضي باحتلال الفرنسيين كل الساحل السوري ، وبجلاء الجيش البريطاني عنه ، وضغط عليه للذهاب إلى باريس ، وللدخول في مفاوضات مباشرة مع الرئيس كليمنصو . وحينئذ أدرك فيصل أن الاعتماد على لندن بات عديم الجدوى . وفي ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٩ بدأت المفاوضات في باريس بين الأمير فيصل وبين كليمنصو ، وانتهت في ٦ كانون الثاني ١٩٢٠ بالاتفاق على اعتراف فرنسا بالدولة العربية السورية ، على أن تتوجه الى فرنسا وحدها من أجل أية معونة تحتاج اليها ، وذلك لقاء اعتراف هذه الدولة العربية باحتلال فرنسا للبنان وسائر الساحل السوري . أما منطقة البقاع فتبقى محايدة تفصل البلدين . وفضلاً عن ذلك فقد تفاهم الزعيمان على أن يبقى هذا الاتفاق في حيز الكتمان ، ريثما يعود الأمير فيصل إلى باريس مزوداً بموافقة حكومته على هـذا الاتفاق . وحينئذ يتم التوقيـع عليه من الفريقين ، ويقدم إلى مؤتمر الصلح . ولكن كل ذلك ذهب أدراج الرياح ، لأن الأمير فيصل ماإن رجع إلى عاصمة بلاده بعد غياب أربعة أشهر ، حتى شعر بثقل العبء الذي أخذه على عاتقه ، إذ وجد نفسه أمام شعب هائـج لايرضى إلا بالاستقلال التام ، وهو مهيأ للثورة إذا فوجىء بهذا الاتفاق . وحينئذ لم يسعه إلا أن يضرب صفحاً عن التصريح للسوريين بهذا الاتفاق ، وأن يمشي مع التيار الجارف فيعود إلى المطالبة بما كان يطالب به قبلا ، ولا سيما الوحدة السورية .

وفي ٣ آذار ١٩٢٠ دعا الأمير فيصل المؤتمر السوري للاجتماع ، وافتتحه بخطاب استعرض فيه مجرى القضية العربية ، وختمه بقولـــه : « فدولتنا الجديدة التي قام أساسها على وطنية أبنائها الكرام ، هي في حاجة اليوم إلى تعزيز شكلها ، ووضع دستور لها » .

وبناء على ذلك ، اجتمع المؤتمر السوري بعد خمسة أيام كرةً أخرى ،

وأعلن استقلال سورية بحدودها الطبيعية ، وبايع الأمير المشار إليه ملكاً عليها. وقد كنت حينما وقعت هذا القرار أعقد عليه كبار الآمال أسوةً بالآخرين، ظناً مني أنّ الحق لابدّ وأن ينتصر ، وشاركت الشعب في أفراحه التي كانت مشفوعة بالاعتزاز . وهذا الفرح الشامل لا يستطيع قلمي أن يصفه، ولذلك فإني استعيد كلمة قالها عنه الأستاذ جبران منسى في كتابه الفرنسي: الانتدابات حيث قال :

« فالذين زاروا دمشق خلال سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ قدر لهم أن يروا في الاجتماعات والأندية ، وأن يسمعوا بالخطب وإذاعات الأحزاب ، أشياء تنم عن غليان سياسي عام ، يعتبر من الأمور الخارقة التي تشبه مايعقب الثورات الحرة الكبرى . وقد ذهب بعضهم إلى تشبيه دمشق وقتئذ بفرنسا سنة ١٧٨٩».

ولكن هذا الفرح كان سحابة صيف لم يلبث أن تبدد ، وتبددت معه النشوة والآمال .

خروج الملك فيصل من دمشق

أعلنت لندن وباريس أنها لاتعترفان بما قرره المؤتمر السوري ، وقد عبرت فرنسا عن استنكارها لهذا القرار ، بمحاولة قام بها الجنرال غورو لمنع خطباء المساجد في لبنان من الدعوة للملك فيصل ، وبإنزاله العلم السوري عن دار المعتمد العربي في بيروت .

ثم ما إن عقد مؤتمر سان ريمو في ٢٢ نيسان ١٩٢٠ ، ومنح فرنسا الانتداب على كل من سورية ولبنان ، حتى خف مسيو ميلران[١] إلى توجيه بلاغ مؤرخ في أول مايس إلى الملك فيصل ، يعلمه فيه وضع سورية تحت الانتداب . ولكن الملك فيصل ، الذي استنكر هذا القرار ، رد ببرقية شديدة اللهجة أعلن فيها رفض بلاده الانتداب ، ورافق ذلك نشوب ثورات متعددة

(١) كان رئيساً للجمهورية إذ ذاك « لجنة المجلة » .

في أطراف سورية الجنوبية والشمالية ، واستعداد من قبل الحكومة العربية للدفاع عن كيانها .

أما وقد جد الجد فإن باريس رضيت بعقد هدنة مع مصطفى كمال ، لم تكن متلائمة مع كرامتها ، وتخلت له عن كيليكيا ، كما كانت قد تخلت لإنكلترا عن الموصل ، ثم شمرت عن ساعدها للتفرغ لمجابهة الوضع في سورية .

ولمّا أراد الملك فيصل أن يذهب إلى لندن ، وإلى مؤتمر الصلح لتفادي الحرب ، منعه الجنرال غورو من السفر ، إلا أن يعترف ـ قبل ركوب البحر ـ بالانتداب الفرنسي ، وأن يعيد الجيش السوري إلى ما كان عليه في شهر شباط . وعندما تردّد الملك فيصل في قبول هذين الشرطين ، والإذعان للبلاغ الذي أرسله غورو له في ٢٠ تموز ١٩٢٠ ، زحف الجيش الفرنسي على دمشق واحتلها في ٢٥ تموز ١٩٢٠ . وكان ما كان بعد ذلك من تجريد الملك من السلطة ، وحلّ الجيش السوري ، ووضع غرامة على سورية فضلاً عن مغادرة فيصل دمشق . وبذلك ختمت حياة دولة علق العرب عليها الآمال . ولكن تذوق السوريين لذة الحرية ، خلال سنتين ، خلف في قلوبهم شغفاً بالاستقلال استهانوا في سبيله الموت في سبيل الحياة ، فكان لهم من بعد ما أرادوا عندما استعادوا استقلالهم . ولابدع فمن جدّ وجد ولكل مجتهد نصيب .

وبعد ، فهذه قصة العرب مع حلفائهم في مطلع القرن العشرين ، وهي قصة مؤلمة ، جديرة بأن تكون لنا عبرة وذكرى ، ونحن على عتبة توديع القرن المذكور ، فلا نتكل من بعد إلاّ على أنفسنا ، ولا نعتمد إلا على تضامننا ، ويد الله مع الجماعة .

بيروت

محمد جميل بيهم

التعريف بابن زهر (١)

الدكتور ميشيل الخوري

١ - تاريخ مولده ووفاته

ابن زهر على التخصيص هو الطبيب العربي الأندلسي أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن زهر الإيادي المولود في اشبيلية والمتوفى فيها سنة ٥٥٧ هـ . ولم يرو ابن الأبار (٥٩٥ - ٦٥٨ هـ) في التكملة لكتاب الصلة وابن أبي اصيبعه (٥٩٦ - ٦٦٨) في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، وغيرهما من المؤرخين العرب في أية سنة ولد عبد الملك بن زهر ، ولذلك

---

(١) في الثالث والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٧٢ احتفل المجلس الأعلى للعلوم في الجمهورية العربية السورية بالذكرى التسعمائة لمولد الطبيب الأندلسي أبي مروان عبد الملك بن زهر الإيادي الاشبيلي ، وذلك في نطاق أسبوع العلم الثالث عشر الذي أقيم في حلب من ١٨ إلى ٢٤ منه . وكان أبرز مافعله المجلس الأعلى للعلوم لتخليد ذكرى العالم العربي ابن زهر أن أصدر كتاباً يقع في نحو ٢٠٠ صفحة ، ويتألف من ثلاثة أبواب يتضمن أولها ماكتبه المؤرخون العرب والأجانب عن ابن زهر واسرته ، ويتضمن الثاني مظان مؤلفات ابن زهر وأبيه أبي العلاء زهر . وأما الباب الثالث فيتضمن دراسات متفرقة عن ابن زهر وسائر الأطباء من بني زهر وعددهم ستة أطباء .

وكان الحدث الثاني في الاحتفال بذكرى ابن زهر أن أقام المجلس في مدرج كلية الطب بجامعة حلب حفلاً خطابياً تكلم فيه الأستاذ عمر رضا كحالة من مجمع اللغة العربية بدمشق والدكتور شوكة الشطي رئيس منظمة الهلال الأحمر السوري والدكتور سلفادور غوميز نوغاليس الأستاذ في جامعة مدريد والدكتور عبد الكريم اليافي الأستاذ في كلية الآداب بجامعة دمشق والدكتور ميشيل الخوري عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

فإن لوكلير L. Leclerc الفرنسي قال في كتابه تاريخ الطب عند العرب أننا نجهل تاريخ مولده ، ولكن هؤلاء مجمعون على أنه توفي سنة ٥٥٧ هـ/ ١١٦٢ م . ويروي لوكلير نقلاً عن كُليّات ابن رشد أن ابن زهر عاش ١٣٥ سنة وبذلك يكون تاريخ ولادته سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م . وجاء في دائرة المعارف الكبرى الفرنسية أن ابن زهر ولد نحو السنة ٤٦٥ هـ/١٠٧٢ - ١٠٧٣ م ، وتوفي سنة ٥٥٧ هـ/ ١١٦١ - ١١٦٢ م . وردد معجم لاروس الموسوعي ولاروس القرن العشرين هذا القول فذكرا أن ابن زهر ولد سنة ١٠٧٣ وتوفي سنة ١١٦٢ م . ويقترب من هذه الروايات ما ذكره خير الدين الزركلي في الاعلام وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين من أن ولادة ابن زهر كانت سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م وأنه توفي سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م .

وبما أن التاريخ الحقيقي لمولد ابن زهر لايزال مجهولاً كما اتضح مما تقدم ، فإن المؤرخين المحدثين ممن عنوا بدراسة مؤلفات ابن زهر لجأوا إلى المقارنات التاريخية لوضع تاريخ تقريبي لمولده . ويستدل من هذه المقارنات أن ابن زهر ولد خلال السنوات ٤٨٤ - ٤٨٧ هـ / ١٠٩١ - ١٠٩٤ م كما هو مبين على الصفحة ٧٨٧ من هذا المقال .

٢ - نسبه

يتصل نسب ابن زهر بإياد بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان ، وهي احدى قبائل العرب التي كان لها في القرن الثالث الميلادي شرف في أهل تِهامة ومنزلة عظمى وعز ومَنَعَة بينهم . وهاجر بعد الفتح الاسلامي عدد من الإياديين مع من هاجر من العرب إلى الأندلس فنزلوا في الجنوب الشرقي منها ثم تفرق أحفادهم في أنحائها . وينسب بنو زهر الى زهر الجدّ الأعلى للفرع

الأندلسي من قبيلة اياد ، وكان من أهل القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ومنه تفرع أبناء زهر . وروى سارتون G. Sarton الأميركي في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم نقلاً عن ابن الابار أن اسرة زهر المنتسبة إلى قبيلة عدنان العربية استقرت في جفن شاطبة [١] في شرقي الأندلس في أوائل القرن العاشر الميلادي أي في زمن الأمير عبد الله بن محمد الأموي (٢٧٥ – ٣٠٠هـ / ٨٨٨ - ٩١٢ م) أو في أوائل حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م) وكان الجدّ الأعلى للفرع الاسباني يسمى زهراً ومن اسمه اخذت الكنية ابن زهر .

٣ — أسرته واسمه باللاتينية

ويؤخذ مماقاله ابن الأبار في **التكملة** أن أبناء زهر بدءاً بجدهم زهر الايادي نشؤوا بشرق الأندلس إلى أن رحل أحدهم ، وهو الفقيه أبو بكر محمد (٣٣٦ - ٤٢٢ هـ) إلى أشبيلية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، وأقام فيها وأصبح في عداد فقهائها ، ولذلك غلب على الأسرة لقب الأشبيلي ، ولم يلقب أحد من أفرادها بالشاطبي . على أن سلارتون يروي نقلاً عن ابن الابار أن بعضاً من أسرة زهر بقي مقيماً في جفن شاطبة إلى أن تملكها الأسبان وأجلوا عنها المسلمين سنة ١٢٤٧ - ١٢٤٨ م / ٦٤٥ هـ .ويؤخذ مماذكره ابن الابار في التكملة ومارواه ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء أن

---

(١) للجفن في المعجمات معانٍ لاتمت بصلة إلى المعنى المراد بجفن شاطبة . وفي الملحق بالمعجمات العربية لمؤلفه دوزي R. Dozy الهولندي أن الجفن داخل المدينة الذي تحيط به أسوارها . ونقل عن الإدريسي قوله : وهي مدينة عامرة الجفن رائعة الحسن كثيرة المياه والأشجار . فمعنى جفن شاطبة كما يفهم من هذا النص مدينة شاطبة باستثناء شطرها الذي تقوم فيه أسوارها وحصونها .

أبا مروان عبد الملك صاحب الترجمة هو ابن أبي العلاء زهر بن عبد الملك ابن محمد بن مروان بن عبد الملك بن خلف بن زهر ، وأنه حين مولده كان قد انقضى على أسرة زهر في الأندلس مايقرب من قرنين من الزمن . وهو الذي سماه مترجمو كتبه إلى العبرية واللاتينية Abumeron Avenzoar أو Abhomeron Avenzoar أو Avenzoar . وجاء عنه أن اسمه اللاتيني جاء عن طريق العبرية وأن أسبان الأندلس سمّوه Avenzohar . على أنه اشتهر بالاسم اللاتيني Avenzoar ، وهو الاسم الذي يرد في المعجمات الطبية ودوائر المعارف الأجنبية ، فإذا ذكر هذا الاسم اللاتيني أو ذكر الاسم العربي ابن زهر لُعنيَ بها أبو مروان عبد الملك . وانما وجب التفريق بينه وبين سواه من بني زهر لأن أسرة زهر الأندلسية كانت على حد ماذكره سارتون أعظم أسرة طبية في أسبانيا المسلمة ، فقد أنجبت هذه الأسرة الشهيرة ستة أطباء وطبيبتين ، وهؤلاء جميعاً شاع ذكرهم في الأندلس خلال ثلاثة قرون ، بل تجاوز حدود الأندلس إلى مشرق الدولة العربية الأسلامية وإلى أوربا الغربية حيث اشتهر بخاصة أعظمهم جميعاً وهو أبو مروان عبد الملك. ويلي أبا مروان في الشهرة أبوه أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن زهر (ـ ٥٢٥ ه) . ووهم لوكلير فأطلق الاسم اللاتيني لأبي مروان عبد الملك على الأطبـــاء بني زهر جميعاً فقال la famille des Avenzoar ، وقال Abou Bekr Avenzoar ، وأبو بكر هذا هو ابن أبي مروان عبدالملك وهو شاعر الموشحات المعروف بالحفيد ابن زهر (٥٠٧ ـ ٥٩٥ ه) ، وكان الأصح أن يقول la famille des Ibn Zuhr وأن يقول Abou Bekr Ibn Zuhr . ووقع ميالي الأيطالي A . Mieli في كتابه العلم عند العرب في الخطأ نفسه حين أشار إلى أبناء زهر بقوله les Avenzoar . وأما سارتون فاجتنب الوقوع في هذا

الخطأ فقال أن الأسم Ibn Zuhr أو Avenzoar لا يطلقان إلا على أشهر أطباء بني زهر وهو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر ، لاسيا وأن لأبي العلاء أسماً أسبانياً لاتينياً آخر هو Alguazir Albuleizor أي الوزير أبو العلاء زهر ، وأنما لقب كذلك لأنه كان وزير المرابطين في عهد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين كما أن ابنه أبا مروان عبد الملك نفسه كان وزيراً لأبي محمد عبد المؤمن بن علي أول الخلفاء الموحدين ، وهكذا كان ابنه الحفيد أبو بكر بن زهر الذي استوزره أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدي . وهـذا مادعا ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ ﻫ) إلى القول في وفيات الأعيان عن الحفيد أبي بكر إنه كان من أهل بيت كلهم علماء رؤساء وحكماء وزراء ، نالوا المراتب العلية عند الملوك ونفذت أوامرهم . وامتدح الشعراء بعضاً منهم ، ومن ذلك مارواه ابن الابار في المقتضب لابن خلصه وهو قوله في أبي العلاء زهر من قصيدة :

تقلّد فيك الدهر عِقْداً وصارماً بهاءً لجيدٍ أو سناءً لعاتقِ
ولو قُسمت أخلاقك الغرُّ في الدّنى لما صُوّحت خضرُ الربى والحدائقِ

ووجدت على غلاف مخطوطة لندن لكتاب التيسير لأبي مروان عبد الملك بيتين مدحه بها أحد أدباء الأندلس ، وهما على نقيض البيتين السابقين اللذين قيلا في أبيه أبي العلاء ، ليس فيها غير بساطة التعبير والتزام الوصف بما هو واقع لامغالاة فيه ولا أسراف ، والبيتان هما :

لا تعجبوا من ابن زهر في الورى فالله خصصه بوافر جَـدِّهِ
فهو الحكيم هو الوزير هو الذي ورث الصناعة عن أبيه وجدّهِ

٤ ـــ شهرته

وقد قيـل أن أبا مروان كان أعظم أطبـــاء عصره وأنه كان أعظـم

سُرُري[1] في الاسلام وفي القرون الوسطى ، واعتبره ابن رشد (٥٢٠–٥٩٥هـ) أعظم طبيب بعد جالينوس (١٣٠ – ٢٠٠ م) . وقال لوكاير أن ابن زهر لاتجوز مقارنته إلا بالرازي (٢٤٠ –٣٢٠هـ) وابن سينا (٣٧٠ – ٤٢٨هـ) ، وقد يقضي ذلك باستبعاد الثاني إذا شئنا أن تكون المفاضلة بين طبيبين حقيقيين فلا يبقى إذ ذاك من منافس لابن زهر غير الرازي . وأوجز سارتون كل ماقيل في ابن زهر فقال إنه كان في عصره أعظم طبيب في العالمين الإسلامي والمسيحي . ومما لاريب فيه أن ابن زهر حقق هذا التفوق لأنه قصر همه على الطب دون سواه ، فلسنا نجد فيه الطبيب الفيلسوف كابن سينا ، ولا العالم الموسوعي كالرازي ، وفضلاً عن انقطاعه إلى الطب ، فإنه حقق تفوقه بتجرده إلى حد بعيد من قيود التقليد الذي كان يسيطر على أطباء عصره، وباعتماده على دقة الدراسة السريرية في تشخيص الأمراض ومداواتها . ومع أنه كان جالينوسي المذهب ، أي أنه كان ممن يعتنقون نظرية الأخلاط الأربعة التي تعزى إلى جالينوس ، فإنه تجرأ على الانحراف عن الكثير من أساليب التشخيص والمعالجة التي وضعها جالينوس .

---

(١) لفظة السرريّ هي النسبة إلى سُرر ، والسرر جمع سرير ويجمع أيضاً على أسرة . ولو نسب إلى سرير لقيل سريري . ويراد بالسرريّ الطبيب الذي يولي السريريات عنايته الخاصة ، وهو clinician بالانكليزية و clinicien بالفرنسية . وأما اللفظة سريري فتقابلها الصفة clinical بالانكليزية و clinique بالفرنسية ، وهذه الألفاظ ماخوذة عن طريق اللاتينية من الأصل اليوناني kline ومعناه سرير .

٥ - مؤلفاته

ثم أن ابن زهر نال شهرته الواسعه بما ألفه من الكتب التي اشتهرت فى المغرب والمشرق ، فقد روى ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء أن لابن زهر **سبعة كتب** منها كتاب **التيسير في المداواة والتدبير** ، وكتاب **الأغذية** .

وذكر ابن الأبّار في التكملة أن ابن زهر ألف كتاب التيسير في مداواة الأدواء على أعضاء الانسان ، وألف أيضاً قبله كتاب **الاقتصاد في إصلاح الأجساد** . وقد استند لوكلير وسارتون وميالي إلى ما قاله ابن أبي أصيبعة وابن الأبار فذكروا أن لعبد الملك ستة كتب على الأقل ، وأنه لم يسلم منها غير ثلاثة كتب هي بحسب الترتيب التاريخي لتأليفها كتاب الاقتصاد في اصلاح الأنفس والأجساد وكتاب التيسير في المداواة والتدبير مع ذيله المسمى بالجامع وكتاب الأغذية . غير أن الدكتور صلاح الدين المنجد كان كتب في مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة ، نوفمبر١٩٥٩) أن المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة في تونس تملك مخطوطات ستة كتب من كتب ابن زهر وبينها الكتب الثلاثة المذكورة آنفاً ، وهي خير ما ألفه ابن زهر ولا سيا كتاب التيسير كما سيجيء .

(١) كتاب الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد

(آ) مخطوطاته وتاريخ تأليفه

ألف ابن زهر كتاب الاقتصاد للأمير المرابطي ابراهيم بن يوسف بن تاشفين صاحب أشبيلية (٥١٢ - ٥١٦ هـ) ولم يتح لنا الاطلاع عليه إلا في

مصور مخطوطته ذات الرقم ٢٩٥٩ التي تملكها دار الكتب الوطنية في باريس . وقد جاء عن هذه المخطوطة في فهرس دي سلان de Slane للمخطوطات العربية في دار الكتب المذكورة ، أنها نسخت في القرن السادس عشر الميلادي . وفي مكتبة الاسكوريال باسبانيا نسخة أخرى لكتاب الاقتصاد رقمها ٨٣٤ . وهي عربية النص ولكنها كتبت بالحرف العبراني الراشي . وقد اطلعنا أيضاً على هذه المخطوطة فإذا في نهايتها إشارة إلى أن نسخها تم في آخر نيسان عام خمسة آلاف واثني عشر للخليقة ، ويوافق هذا التاريخ العبري سنه ٦٤٩ للهجرة وسنة ١٢٥١ للميلاد . وفي مقال صلاح الدين المنجد الذي سبقت الاشارة اليه أن في المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة في تونس نسخة أخرى من كتاب الاقتصاد رقمها ٢٨٦٧/٩ ولكننا لم نطلع بعد عليها .

(ب) مقارنة روزا كوهنه

قال ابن الأبار في التكملة أن ابن زهر فرغ من تأليف كتاب الاقتصاد في سنة ٥١٥ هـ ، ويعني ذلك أنه كان في الخمسين من عمره حين ألف هذا الكتاب على اعتبار أن مولده كان سنة ٤٦٥ هـ على ما جاء في دائرة المعارف الكبرى الفرنسية . غير أن روزا كوهنه Rosa Kuhne الاسبانية الاستاذة في جامعة مدريد تقول في تحقيقها لكتاب الاقتصاد أن ابن زهر توفي سنة ١١٦٢ م / ٥٥٧ هـ ، وألف كتاب الاقتصاد للأمير المرابطي ابراهيم بن يوسف حاكم أشبيلية (١١١٨ - ١١٢٢ / ٥١٢ - ٥١٦هـ) فالكتاب اذن لم يؤلف بعد هذه السنوات ولا قبلها . ونحن نعلم أيضاً أنه صنف هذا الكتاب عندما كان شاباً ناضجاً ، أي عندما كان بين الثامنة والعشرين والثلاثين من العمر ، وبهذا يكون تاريخ مولده بين سنة ١٠٩١ و ١٠٩٤ م / ٤٨٤ و ٤٨٧ هـ) .

(ج) مقارنة غبرييل كولان

ويطابق هذا الرأي المتقدم ما استنتجه كولان G. Colin من مقارنة أجراها على نحو آخر وذكرها في كتابه ابن زهر حياته وآثاره ، فان هذا المؤلف استند إلى ما رواه ابن الأبار وياقوت (٥٧٤ - ٦٢٦ ﻫ) فقال ان ابن زهر وُلد ابنه محمد الذي عرف فيما بعد بالحفيد أبي بكر بن زهر سنة ٥٠٤ أو ٥٠٧ ﻫ ، فإذا فرض أن عمره كان حين ذاك على التقريب نحو عشرين سنة،فيكون مولده بين السنتين ٤٨٤ و ٤٨٧ ﻫ (بين ١٠٩١ و ١٠٩٤م). وقد كرر كولان قوله في مقاله الذي كتبه عن بني زهر في دائرة المعارف الإسلامية، كما نقل سارتون في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم وميالى في كتابه العلم عند العرب ما ذهب اليه كولان فذكروا أن ابن زهر ولد في أشبيلية بين السنتين ١٠٩١ و ١٠٩٤ م . ونقل ذلك أيضاً أرنالديز R. Arnaldez في المقال الذي كتبه عن أبناء زهر في الطبعة الجديدة لدائرة المعارف الاسلامية ، وهو المقال الذي حل محل ما كان كتبه كولان عن أبناء زهر في طبعاتها السابقة .

وعليه فإننا إذا اعتبرنا أن ابن زهر ولد بين السنتين ٤٨٤ و ٤٨٧ ﻫ ، وذلك بالاستناد إلى المقارنة التاريخية التي أجراهـا كل من كولان وروزا كوهنه ، فإنه كان بين السبعين والثالثة والسبعين حين وفاته سنة ٥٥٧ ﻫ ، وأما إذا ذهبنا إلى ما ذهبت اليه دائرة المعارف الكبرى الفرنسية وسواها من المراجع الفرنسية ، من أنه ولد نحو السنة ٤٦٥ ﻫ ، فانه كان في الثانية

والتسعين حين وفاته ، ويكون الفرق بين من قالوا بالعمر الواحد ومن قالوا بالعمر الآخر نحواً من عشرين سنة . وإنما نجم هذا الفرق لأن المؤرخين كما سبق بيانه متفقون على أن ابن زهر توفي سنة ٥٥٧هـ/١١٦٢م ، ولكنهم غير متفقين على السنة التي ولد فيها لأن كتاب التراجم العرب لم لم يذكروا سنة ولادته .

(٢) كتاب التيسير في المداواة والتدبير

(آ) تاريخ تأليفه

أما كتاب التيسير في المداواة والتدبير فجاء عنه في كتاب عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة أن ابن زهر ألفه للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد . وذكر ليون الافريقي في كتابه وصف افريقية أن ابن رشد شهد مجلس ابن زهر واستمع إلى دروسه فأعجب به أيما إعجاب ، ونزل من نفسه منزلة عظمى ولذلك قال عنه في كتابه الكليات في الطب أن ابن زهر أعظم طبيب بعد جالينوس ، وهذا يعني أن ابن رشد فضل ابن زهر على حنين بن إسحق (١٩٤ - ٢٦٤ هـ) والرازي وابن سينا وغيرهم من أعلام الطب العربي . ونقل سارتون في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم ما ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء فقال إن ابن زهر ألف كتابه التيسير قبيل منتصف القرن الثاني عشر الميلادي أي قبيل السنة ٥٤٥ هـ وكان ذلك بناء على طلب ابن رشد . وقد يتبادر إلى الذهن من هذا القول أن ابن رشد ألف كتاب الكليات قبل السنة ٥٤٥ هـ أي قبل أن ألف ابن زهر كتاب التيسير ، على أن الحقيقة قد تكون عكس ذلك لأن ابن رشد لو ألف كتابه الكليات قبل السنة ٥٤٥ هـ لكان عمره حين تأليف كتابه دون الخامسة والعشرين ، وهذا مما يصعب تصديقه . والواقع أن ابن زهر

صنف أولاً كتاب التيسير، ثم ان ابن رشد صنف كتابه الكليات فجنح فيه إلى الفلسفة، ولما رأى نفسه في شغل شاغل عن الحاقه بكتاب آخر يتناول التفاصيل في علمي الأمراض والمداواة طلب إلى ابن زهر أن يكون كتابه التيسير تكملة لكتاب الكليات. وهكذا تقاسم الصديقان العمل فتناول الأول في كتابه فلسفة الطب، وسلك الثاني في كتابه طريق الطب التجريبي. وقد وصف بعض المؤلفين كتاب التيسير بأنه ذيل لكتاب الكليات. ولكن الأقرب إلى الصواب أن يقال ان الكتابين صنوان يتمم أحدهما الآخر.

(ب) قول ابن رشد فيه

وقد أشار ابن رشد إلى كتاب التيسير في آخر كتاب الكليات فقال ما نصه :

« فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الأمراض بأوجز ماأمكننا تبيينه، وقد بقي علينا من هذا الجزء القول في شفاء عرض عرض من الأعراض الداخلة على عضو عضو من الأعضاء. وهذا وأن لم يكن ضرورياً لأنه منطو بالقوة فيما سلف من الأقوال الكلية ففيه تتميم ما وارتياض لأنا ننزل فيها إلى علاجات الأمراض بحسب عضو عضو وهي الطريقة التي سلكها أصحاب الكنانيش[1]، حتى نجمع في أقاويلنا هذه إلى الأشياء الكلية الأمور الجزئية.

(١) جمع كناش ولم يرد الكناش ولا الكناش في تاج العروس ولكن ورد فيه أن الكناشة عند أهل المغرب أوراق تجعل كالدفتر يقيد بها الفوائد والشوارد، وأكثر استعمالها عند الأطباء. وفي معجم دوزي كناش وكناشة وتجمعان على كنانيش، وأصلها آرامي ومعناهما مجموع وبالتخصيص مجموعة مذكرات طبية، وقد يتوسع في معنى الكناش فنطلق على كل مجموعة تبحث في غير ذلك. وأطلق ابن البيطار (-٦٤٦ ﻫ) في المفردات لفظة الكناش على

فإن هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها إلى الأمور الجزئية ما أمكن ، إلا أنا نؤخر هذا إلى وقت نكون فيه أشد فراغاً لعنايتنا في هذا الوقت بما هم من غير ذلك . فمن وقع له هذا الكتاب دون هذا الجزء وأحب أن ينظر بعد ذلك في الكنانيش فأوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذي ألفه في زماننا هذا أبو مروان بن زهر . وهذا الكتاب سألته أنا اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلاً إلى خروجه . وهو كما قلنا كتاب الأقاويل الجزئية التي جعلت فيه شديدة المطابقة للأقاويل الكلية ، إلا أنه مزج هنالك مع العلاج العلامات واعطاء الأسباب على عادة أصحاب الكنانيش . ولاحاجة لمن يقرأ كتابنا هذا إلى ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد العلاج فقط . وبالجملة من تحصل له ماكتبناه من الأقاويل الكلية أمكنه أن يقف على الصواب والخطأ من مداواة أصحاب الكنانيش في تفسير العلاج والتركيب . » .

فيفهم مما تقدم أن ابن رشد رأى أن كتابه الكليات الذي تناول فيه النظريات العامة في معالجة الأمراض غير كاف لمن شاء التوسع في المعالجة الخاصة بكل مرض على اعتباره مستقلاً عن سواه من الأمراض ، فأشار على من يرغب في ذلك باللجوء إلى كتاب التيسير الذي سبق أن صنفه ابن زهر بعد أن سأله ابن رشد اياه . ومما يستوقف النظر أن ابن رشد عد كتاب التيسير كناشاً تفصل فيه ضروب المعالجة ، على حين أن ابن زهر

كتاب يفصل فيه وصف النباتات ، وذكر أبو الريحان البيروني (٣٦٢ - ٤٤٢ هـ) في مقدمة كتب الصيدنة في الطب كناش أورباسيوس ، وهو كتاب أدرجت فيه أسماء الأدوية باللغة اليونانية . والكناش والكُنّاشة تعريب كناشا السريانية ، وتعني مجموعة أشياء وخصوصاً الأشياء المكتوبة ، مأخوذة من الفعل السرياني كناش أي جمع ، ومن الأصل نفسه أخذت الكلمة كنيسة التي يسمى بها معبد المسيحيين وهي بالسريانية كنوشتا ، وسمي بها في الأصل كنيس اليهود .

نفسه لايبدو راضياً بأن تكون لكتابه صفة الكناش الصرف ، وهو الكتاب الذي رفعه إلى المرتبة الأولى بين أطباء زمانه ، فهو اذن يقول في مستهل كتابه التيسير :

« أني والشاهد الله لم أضع[1] هذا الكتاب إلا وقد لزمني الاضطرار بشدة العزم وبالأمر القوي الجزم إلى وضعه . ومع ذلك فمزجت بماقُصِرتُ عليه من الطريق الكناشي المذموم عند أهل البصاير في العلوم بسبل اخرى علمية وبأمور في الطب قياسية . وعلى كل حال فقد أخلت بالتواليف العلمية باشتمالها على القديم من الألفاظ الكناشية[2] . ولم أقتصر فيه على مقتضى الأمر النافذ فيه فقط . . . وأما في هذا الكتاب فإنما التزمت الطريق التي وصفت ونهجت التوسط بحسب الإمكان فيما ألفت وتحريت بحيث لم أقع في أنشوطة العصيان فيما أتيت فأخذت بالطرفين[3] وجمعت فيه بالأمرين » . (انظر الرسم ١).

(ج) ترجمته إلى اللاتينية

ذكر سارتون وميالي أن ابن زهر لم يكد ينتهي من تأليف كتابه التيسير حتى تناقلته أيدي النساخ والمترجمين فوضعت له على الفور ترجمتان عبريتان ولكنهما مغفلتان . وانتقلت هاتان الترجمتان إلى ايطاليا فترجم احداهما إلى اللاتينية الماجستير يعقوب العبري Magister Jacobus Hebraeus البندقي بالاشتراك مع طبيب من بادوا Padua اسمه بارافيسيوس Paravicius . ويرجح أن الأول نقل الترجمة العبرية إلى لغة

(١) هكذا في مخطوطة باريس ، وفي مخطوطة اكسفورد : لم أصنع .

(٢) في مخطوطة باريس : وعلى حالٍ فقد أخلت بالتواليف العلمية على القديم الألفاظ الكناشية . وفي مخطوطة اكسفورد : على العديم الألفاظ الكناشية .

(٣) هكذا في مخطوطة اكسفورد ، وفي مخطوطة باريس : فأخذت بالطريقين .

البندقية العامية حول السنة ١٢٨١ ، ثم نقل الثاني هذه الترجمة إلى اللاتينيه وجعل عنوانها Adjumentum de medela et regimine ومعناه الإسعاف بالدواء والغذاء. وقد طبعت هذه الترجمة في البندقية في السنوات ١٤٩٠ و ١٤٩٦ و ١٤٩٧ و ١٥١٤ و ١٥٣٠ ، وطبعت مرتين في ليون سنة ١٥٣١ ، وأخيراً طبعت في البندقية سنة ١٥٥٤ . ومما يجدر ذكره أن كل هذه الطبعات لكتاب التيسير كانت تحتوي على الترجمة اللاتينية لكليات ابن رشد المسماة باللاتينية Colliget . ويبـــدو أن جيوفاني دي كابوا Giovanni de Capua الايطالي وضع لكتاب التيسير قبل ذلك بسنوات قلائل ترجمة لاتينية أخرى نقلاً عن العبرية ، وربما كانت هذه الترجمة هي التي جعل عنوانها Facilitatio adjumentum scilicet regiminis et medelae ومعناه تسهيل الإسعاف بالتدبير والمداواة . وتفضل هذه الترجمة تلك التي وضعت بعدها ولكنها لم تطبع ، على أن كلتا هاتين الترجمتين تحتوي على الكثير من الأخطاء ومواطن الإبهام والغموض .

(د) أهميتـــه

ومما تنبغي الاشارة اليه أن كتاب التيسير بترجماته العبرية واللاتينيـة أحدث أعمق الأثر في تطور الطب خلال القرون الوسطى التي كان فيها الطب الأوربي عاجزاً عن التحليق بجناحيه ، وكان من جراء كتاب التيسير الذي يعدّ بحق بين أعظم الكتب التي عرفت في تاريخ الطب ، أن استمر تأثير ابن زهر في الطب الأوربي حتى نهاية القرن السابع عشر ، وذلك مما حمل الكثيرين من المؤرخين كما سبقت الاشارة اليه ، على عدّ ابن زهـر أعظم طبيب سُرُرِيّ عرفته القرون الوسطى بعد الرازي . ومن الغرابة بمكان ان ابن زهر ، عـلى الرغم من شهرته التي طبقت الخافقين خلال أشد عصور البشرية ظلاماً وهي القرون الوسطى ، لم ينل بعد الشهرة التي يستحقها في

هذا القرن . وأصدق الأدلـّة على ذلك أن من المراجع العلمية والتاريخية الكبرى كدائرة المعارف البريطانية مالم يتعرض لابن زهر ولكتابه التيسير إلا ببضعة أسطر ، على حين أن دائرة المعارف العالمية الفرنسية ، وهي من أحدث دوائر المعارف التي تنشر في هذا الحين ، أغفلت ذكره اغفالاً تاماً .

(ﻫ) الجامع في الأشربة والمعجونات

وقد سبقت الإشارة إلى أن لكتاب التيسير ملحقاً يعـرف بالجامع . وقال حاجي خليفة (١٠١٧ - ١٠٦٧ ﻫ) في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون أن الوزير أبا مروان عبد الملك بن زهر ألـّف كتاب التيسير في المداواة والتدبير وذيلـّه بكتاب سماه الجامـــع . والجامع عبارة عن اقراباذين أو كتاب أدوية يحتوي على مجموعة كبيرة من صيغ وصفات طبية لأشربة ومعجونات وترياقات وحبوب ولعوقات . وقد ذُكِرَ فيه لكل مركب أجزاؤه التي يصنع منها وكيفية تركيبه ، والأمراض التي يستطب به فيها ومقدار مايؤخذ منه في المعالجة ، والأوقات التي يجب تناوله فيها .

وذكر سارتون أن كتاب الجامع ملحق بكتاب التيسير ولكن يعدّه البعض كتاباً مستقلاً لأن بعض نسخ التيسير المخطوطـة جاءت خالية من الجامع . وهـذا هو السبب الذي دعـا خير الدين الزركلي الى القول في الأعـلام أن عبـــد الملـك بن زهـر صنّف كتبـاً منها التيسير في المداواة والتدبير والأغذية والجامع في الأشربة والمعجونات . وشبيه بذلك ماجاء في دائرة المعارف لفؤاد افرام البستاني في البحث الخاص بابن زهر فقد قال هذا المؤلف في كلامه على مؤلفات ابن زهر إن له كتاب التيسير في المداواة والتدبير ، وكتاب الاقتصاد في اصلاح الأنفس والأجساد ، وله غير ذلك كتاب الأغذية وكتاب الجامع في الأشربة والمعجونات . وعليه فإن ما قاله هذان المؤلفان يحمل علي الظن بأنهما يعدان الجامع كتاباً مستقلاً عن كتاب التيسير .

ومما يدل على أن ابن زهر عدّ الجامع جزءاً متمماً لكتاب التيسير ، ماذكره في مقدمته وهو قوله :

« ولقد دخل عليّ في خلال وضعي له (أي لكتاب التيسير) من كان كالموكّل علي فيه ، فلم يرضه مني ذلك وقال إن الانتفاع به لمن لم يحذق شيئاً من أعمال الطب بعيد وإنه ليس على ما اقتضى الأمر ولا على غرض مما يريد . فذيلته حينئذ بجزء منحط الرتبة سميته الجامع وألفته مضطرا وخرجت فيه عن الطريقة المثلى كارها ووضعته بحيث لايخفى على المريض ولا على من حول المريض » .

(و) مثال مافي الجامع من الأشربة

وما إن ينتهي ابن زهر من تدوين ما أراد تدوينه في كتاب التيسير حتى يبدأ الجامع بقوله :

« وهذا جزء لمن كان بمعزل عن الطب القياسي وعن النظر الصناعي يشتمل على علاجات باشربة ومعاجن وأدهان مماتحدث في البدن من الأمراض والأعراض بحول الله . شراب ينفع الأصحاء ويبقي عليهم بحول الله صحتهم ويديمها وينفع من الأسباب التي تحدث عنها أوجاع المفاصل بحول الله . إهْلِيلْج أَصفَر وبَرْشَـاوَشَـان وإهْلِيلَـج هِنـدي وعود سوس مجرود وزهر بنفسج من كل واحد أوقية واحد قشرأترجٍ مدقوق وساذج هندي وصندل وزهر ورد وبزر خيار من كل واحد ثمانيـة دراهم عناب وإذخر من كل واحد أربعة دراهم أغاريقون درهم واحـد . يرض مايجب رضه من الأدوية فرادى وينقع ليلة في خمسة عشر رطلاً من ماء شديد الغليان حاشا الإهليلج الأصفر والإهليلج الهندي والأغاريقون فإنها تنقع وحدها الثلاثة في إناء آخر

فيها يغمرها من ماء مغلي ويضاف اليها نصف رطل من عُصارة الرازيانج ثم ترفع غدوة على نار لينة ، حاشا الثلاثة الإهليلجين والأغاريقون فإنها لاترفع على نار ، حتى يذهب من الجملة النصف فحينئذ يضاف إلى الصفو من السكر سبعة أرطال ويطبخ حتى يأتي شراباً مفرط الانعقاد فحينئذ يمرس الإهليلجان والأغاريقون باليد ويضاف صفوها إلى الشراب المذكور ويحرك الشراب وهو شديد الحرارة ويُرفع الجميع في إناء زجاج أو حنتم[١] ويأخذ منه كل يوم زنة أوقيتين بأربعة أمثالها من ماء فاتر فإن هذا الشراب ينفع من اوجاع الرأس التي تكون من أبخرة تصعد إلى الرأس من المعدة ويقوي المعدة ويستفرغ عنها الأخلاط بتليين الطبيعة ويدر البول من الأخلاط[٢] وينفع من السدد ويفتحها وفيه بعض المقاومة للسموم الردية ولمضار المياه الفاسدة بحول الله » .

وفيما يلي الأسماء العلمية اللاتينية والأسماء الشائعة باللغتين الانكليزية والفرنسية ، للنباتات الطبية التي يتركب منها الشراب المذكور في أعلاه :

---

(١) في االسان الحنتم جرار مدهونة خضر ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم واحدتها حنتمة .

(٢) هكذا في مخطوطتي باريس واكسفورد ، وفي مخطوطة لندن : ويدر في البول من الأخلاط ، وربما كان ما قاله ابن زهر في الأصل ويُدِرّ البول أو ويدر في البول الأخلاط . ومما تجدر الإشارة إليه أن قولنا درّ البول ودواء يُدرّ البول أو مُدر للبول إنما هو استعمال مولد للفعل دَرّ ومشتقاته ، وهو مما لم تذكره المعجمات ، باستثناء المعجم الوسيط . ونحن في هذا الاستعمال نجاري ابن زهر الذي توسع في استعمال الفعل دَرّ فقال : دواء يدر البول . والأصل أن يقال على ما في التاج دَرّ اللبن والدمع ، ويقال دَرّت الناقة بلبنها وأدرته ، والدَّرة والدِّرة اللبن ، ويقال غير ذلك مما لا مجال لذكره فتستطاع مراجعته في المعجمات .

Latin	English	Français	
Myrobalanus citrina	Citrine myrobalan	Myrobalan citrin	إهْلِيلَج أصفَر
Adiantum capillus veneris	Maidenhair	Cheveu - de - Vénus	بَرْشاوَشَان
Myrobalanus indica	Indian myrobalan	Myrobalan indien	إهْلِيلَج هِندِيّ
Glycyrrhiza glabra	Liquorice	Réglisse	سُوس
Viola	Violet	Violette	بَنَفْسَج
Citrus medica	Citron	Cédrat	أُتْرُجّ
Cinnamomum citriodorum	Malabar cinnamon	Cannelle de Malabar	سادَج هندي
Santalum	Sandalwood	Santal	صَنْدَل
Rosa	Rose	Rose	وَرْد
Cucumis sativus	Cucumber	Concombre	خِيار
Zizyphus vulgaris	Jujube	Jujube	عُنّاب
Andropogon schoenanthus	Camel's hay	Jonc aromatique	إذْخِر
Agaricus	Agaric	Agaric	أَغاريقُون
Foeniculum	Fennel	Fenouil	رازِيانج

(ز) مخطوطات التيسير والجامع

وقد اطلعنا على مصورات كتاب التيسير التي حصل عليها مجمع اللغة العربية بدمشق وهي التالية :

١ – **نسخة دار الكتب الوطنية في باريس : وهي تقع في مجموع** رقمه ٢٩٦٠ ويحتوي على ثلاثة كتب أخرى هي كتاب الأغذية لعبد الملك بن زهر وكتابا التذكرة والمجربات لأبيه أبي العلاء زهر . وقد ذكر في نهاية هذا المجموع أن نسخه تم في برجلونة سنة ٥٦١ هجرية أي بعد وفاة ابن زهر بأربع سنوات .

٢ – **نسخة المتحف البريطاني في لندن** : رقمها ٩١٢٨ ، وهي خالية من التاريخ ولكن القائمين على قسم المخطوطات في المتحف يرجحون انها كتبت بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر للميلاد .

٣ – **نسخة المكتبة البودلية في اكسفورد** : رقمها ٣٥٥ ، وهي نسخة كتبت في اوائل القرن العاشر الهجري أو قبله يدل على ذلك أنها قبل انتقالها إلى المكتبة البودلية اقتناها أحدهم فكتب على غلافها هذه العبارات : من كتب الفقير إلى رحمة العلي أمير حسن بن سيد علي . استعاره من الزمان افقر الخلق إلى الحق سنة ست وأربعين وتسعماية هجرية بقسطنطينية المحمية .

٤ – **نسخة دار الكتب الوطنية في غوتا** بألمانية الشرقية لملحق كتاب التيسير المعروف بالجامع في الأشربة والمعجونات . ومما يجدر ذكره أن النسخ الثلاث المذكورة لكتاب التيسير تحتوي جميعاً في نهايتها على الجامع .

وفضلاً عن نسخ التيسير التي سبق ذكرها فإن منه في دار كتب مديتشي في فلورنسة بإيطاليا نسخة رقمها ٢١٦ . وكما سبقت الاشارة اليه ، فإن بين

مخطوطات كتب ابن زهر التي تملكها المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة في تونس نسخة من كتاب التيسير رقمها ٧/٢٨٦٧ ونسخة مستقلة من الجامع رقمها ٨/٢٨٦٧ والمعروف أيضاً أن للتيسير ترجمة لاتينية في مكتبة ليدن بهولندة . وقد يكون له نسخ اخرى عربية أو لاتينية في غير ماذكرناه من دور الكتب ، ولكن ليس لدينا أي علم عنها .

(٣) كتاب الأغذية

(آ) مخطوطاته وتاريخ تأليفه

أما كتاب الأغذية لابن زهــر فقد امكن التعرف اليه بوساطة نسختين أولاهما النسخة التي تؤلف جزءاً من المجموع ذي الرقم ٢٩٦٠ الذي تملكه دار الكتب الوطنية في باريس . ويشتمل هذا المجموع كما سبقت الإشارة إليه على ثلاثة كتب اخرى كتبت بقلم ناسخ واحد وهي التذكرة والمجربات لأبي العلاء زهر وكتاب التيسير مع ذيله المعروف بالجامع لعبد الملك بن زهر . وقد جاء في نهاية نسخة كتاب الأغذية مايلي :

« تم الكتاب والحمد لله حق حمده والصلاة على جميع أنبيائه وسلم ببرجلونة على يد ابن فرج بن عمار في منسلخ شهر صفر عام اثنين وستين وخمس مائة فك الله أسره ورحم من قال آمين حين يقرأه بعزته وقدرته » .

وأما النسخة الثانية التي أطلعنا عليها من كتاب الأغذية فهي جزء من المجموع ذي الرقم ٢٠٦٨ الذي تملكه مكتبة أحمد الثالث فى استانبول ، وتم الحصول على مصوره من معهد المخطوطات العربية في القاهرة . وقد أثبت المختصون في المعهد على غلافه أنه نسخ في القرن الثامن الهجري . ويشتمل هذا المجموع على كتاب آخر هو كتاب جمع الفوائد المنتخبة من الخواص المجربة لأبي العلاء زهر . أما المخطوطات الأخرى لكتاب الأغذية

فكل مانعلمه عنها أن منها واحدة في المكتبة العبدليّة بجامع الزيتونة في تونس ورقمها ١٢/٢٨٦٧ ونسخة ثانية تملكها مكتبة الاسكوريال في اسبانيا ورقمها ٨٢٩ ، وهي نسخة عربية ولكنها مكتوبة بالحرف العبري . ولكتاب الأغذية في مكتبة مونيخ ترجمة عبرية رقمها ٢٢٠ . وقد أشرنا فيما تقدم قوله إلى أن ابن الابار كتب عن ابن زهر في كتابه التكملة لكتاب الصلة ، ومع أن ابن الابار كان أندلسي المولد والنشأة فإنه لم يذكر كتاب الأغذية في عداد الكتب التي نسبها إلى ابن زهر ، وفي ذلك من الغرابة مافيه . وربما كان ابن ابي اصيبعة الذي كان مشرقياً وعاصر ابن الابار ، أول من أشار في كتابه عيون الأنباء في طبقات الاطباء إلى أن كتاب الأغذية هو أحد الكتب التي وضعها ابن زهر وأنه ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي أول الخلفاء الموحدين في اشبيلية (٥٢٤ - ٥٥٨ ﻫ) . وقد ألمعنا في ماتقدم إلى أن كتب ابن زهر الثلاثة كانت من حيث تتابعها التاريخي كتاب الاقتصاد وكتاب التيسير وكتاب الأغذية ، وذكرنا نقلاً عن ابن الابار أن ابن زهر أكمل تأليف كتاب الاقتصاد سنة ٥١٥ ﻫ ، وقدرنا أنه فرغ من تأليف كتاب التيسير نحو سنة ٥٤٥ . وبما أن ابن زهر ألف كتاب الأغذية للخليفة عبد المؤمن ، وبما أنه توفي سنة ٥٥٧ ﻫ فيكون التاريخ التقريبي لتأليف كتاب الأغذية بين السنتين ٥٤٥ و ٥٥٧ ﻫ .

(ب) — مضمونه

كتب سارتون في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم عن كتاب الأغذية مايلي :

« أن هذا الكتاب أقل شأناً من كتابي ابن زهر الآخرين وهما الاقتصاد والتيسير . وهو يبحث مختلف أنواع الأطعمة وينبه إلى مايتناول منها بحسب فصول السنة . وإلى جانب ذلك فإنه يلم بإيجاز بالأدوية المفردة وبعض مبادىء

حفظ الصحة ، ويشير إلى المنافع الناجمة من التختم بالياقوت والزمرد وغيرهما من الحجارة الكريمة bezel stones ، مما يحمل على الظن بان ابن زهر لم يكن خالياً كل الخلو من المعتقدات الخرافية » .

ومن الجلي أن سارتون ينسب إلى ابن زهر الاعتقاد بالخرافات قياساً على الرقي العلمي الذي يتصف به هـذا العصر ، لا قياساً على ما كان سائداً من المعتقدات في القرن الثاني عشر وهو القرن الذي عاش واشتهر فيه ابن زهر ، ولئن اتهم سارتون ابن زهر بانه كان يطأطىء الرأس في بعض الأحايين لسلطان الخرافات ، وما هي بالخرافات في زمن ابن زهر وانما هي خرافات في هذا الزمن ، فان ادير F . Adair الأميركي كتب في دائرة المعارف البريطانية أن ابن زهر حارب الخرافات والأباطيل وكافح الدجالين والمنجمين ، وكان في زمانه مثال الرجل الذي يحطم قيود التقليد ويحكم المنطق في تفكيره ، ويصدر في كل أعماله عن أساليب التجربة والقياس .

(ج) ماجاء فيه عن الحجارة الكريمة

ويلوح لنا أن ماقاله ابن زهر في كتاب التيسير والأغذية عن المداواة بالزّمرد كان سبب اتهامه بتصديق بعض الخرافات التي كانت شائعة في زمانه ، فقد جاء في التيسير عن الزمرد قوله :

« وكذلك متى شرب من به الإسهـال الموصوف زنة تسع حبات من الزمرد مسحوقاً منخولاً بجرعة ماء على الصوم . ويجب لآخذ الترياق ولآخذ الزمرد ألاّ يقرب غذاء مأكولاً ولا مشروباً حتى يمر عليه من وقت أخذه الترياق أو الزمرد من سبع ساعات إلى ما حول ذلك . والزمرد متى علق على من به إسهال وزلق الأمعاء فإنه يبرأ بإذن الله . »

وقال عن الزمرد في كتاب الأغذية : « الزمرد إذا شرب منه زنة تسع

حبات قاوم جميع السموم ولا يقرب شاربه طعاماً حتى لا يشك في أنه قد نفذ عن المعدة وعما حواليها وبان عما هنالك . . . الفاوينا [١] إذا علقت على المصروع ارتفع صرعه وكذلك زعموا يفعل الزمرد الفائق » .

(د) ما قاله القدماء عن المداواة بالحجارة الكريمة

ولا يحسبن أن ابن زهر انفرد في زعمه أن من الحجارة الكريمة ما له صفة الشفاء من الأمراض ، فان الأقدمين قبـــل زمنه وبعد زمنه بمئات السنين كانوا يعتقدون أن لبعض الجواهر قوة غريبة تبرىء من الأمراض إذا هي أدنيت من المريض أو علقت عليه أو غير ذلك . أما قبل ابن زهر فقد ذكر أبو الريحان البيروني في كتاب الصيدنة في الطب نقلاً عن كتاب النخب أن اليَشْب [٢] هو حجر الغلبة يستعمله الترك ليغلبوا وأن لا توجعهم المعدة بالأشياء العسرة الانهضام . وقال نقلاً عن جالينوس : اليشب الأصفر

(١) الفاوينا أو الفاوانيا نبات كان يتداوى به من الصرع . والكلمة من اليونانية paionia المأخوذة من Paion وهو اسم طبيب الآلهة عند قدماء اليونان ويطلق اليوم على جنس هذا النبات الاسـم العلمي Paeonia ، وتسمى أنواعه بالانـكليزية peony وبالفرنسية pivoine . وفي معجم الألفاظ الزراعية للشهابي هو الفاوانيا وعـود الصليب . وهو جنس جنيبات للتزيين من الفصيلة الشقارية ، وله أنواع جميلة ذات أزهار مختلفة الألوان .

(٢) اليشب بالانكليزية jasper وبالفرنسيـة jaspe وهمـا من اللاتينية jaspice وهذه من اليونانية iaspis . وفي التـاج اليشب معرب يشم . وهـو جوهر يعد ضربا من المرو quartz وهو مختلف الألوان وبخاصة هو ضرب أخضر من الخلقيدوني ،وهذا الأخير بالانكليزية chalcedony وبالفرنسية calcédoine وهما من اللاتينية chalcedonius وهذه من اليونانية Chalkedon أي خلقيدونية وهي مدينة قديمة في آسيا الصغرى على البوسفور تجاه استانبول .

يضعه قوم في المخنقة وينقشون عليه ذلك النقش الذي له شعاع ، وقد امتحنته فنفع غير منقوش كما ينفع المنقوش . وقيل نوع من اليشب أكهب نافع في تسكين العطش والأصفر في تقوية المعدة تعليقاً عليها .

وقد نقل البيروني ما قاله جالينوس عن اليشب الأصفر في كتاب الأدوية المفردة الذي ترجمه حنين بن إسحق إلى العربي فقد قال جالينوس في هذا الكتاب ما ترجمته : حجر اليشب الأصفر : أنه ينفع المرىء وفم المعدة إذا علق ويبلغ به إلى فم المعدة . وبعد ابن زهر فإن داود الأنطاكي المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ ذكر في كتابه تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب عن الياقوت أنه ينفع من الطاعون وتغير الهواء والوسواس والصرع والخفقان وجمود الدم والنزف تعليقاً وأكلاً وغير ذلك . وقال عن الزمرد أنه مفرح مذهب للهم والحزن والكسل والصرع كيف استعمل ولو حملا ، ويقطع السم شرباً وشرط منعه من الصرع أن يلبس قبل وقوعه ، ويزيل الخفقان والجذام وذات الرئة والجنب وضعف المعدة والكبد شرباً وتعليقاً ، وان لبس في خاتم ذهب منع الطاعون وغير ذلك .

ولم يكتف الأقدمون باستعمال الياقوت والزمرد وغيرهما من الجواهر تعليقاً ولبساً وشرباً لمداواة المصروعين والمجذومين والمطعونين ، فإنهم كانوا يستعملون في المداواة أجساماً أخرى كالكهربا مثلاً وهو المادة النباتية المعروفة التي نعدها اليوم من المتحجرات وكانوا يزعمونها صمغ بعض الأشجار . وقد قال الانطاكي عن الكهربا إنه يمنع ضعف المعدة والخفقان شرباً وتعليقاً ، ومن خواصه أن تعليقه على المعدة يمنع التخم وحمله يقوي القلب ويدفع الخوف إلى آخر ما هنالك من وجوه المداواة التي نعدها اليوم من قبيل التوهمات والخزعبلات .

(هـ) **ما قاله ابن زهر عن الجلبان** : ثم اننا إذا قلبنا أوراق كتاب

الأغذية لاستوقفت نظرنا هذه العبارة التي يقولها ابن زهر عن خبز الجُلْبان : وخبز الجلبان ردي قد خُبِر منه إذا أديم أكله أرخى الأعضاء ولا خير في ادامة استعماله . وإنه لمن المدهش أن نرى أن هذه الملاحظة التي أبداها ابن زهر بشأن الضرر الناجم عن الادمان على تناول خبز الجلبان إنما هي ملاحظة أثبت صحتها الطب الحديث . فقد عرف منذ أوائل القرن أن الجلبان Lathyrus sativus إذا أدام الانسان أكله سبب له داء عصبياً يعرف بداء الجلبان lathyrism وأبرز صفات هذا الداء أن يصاب فيه الطرفان السفليان بالشلل التشنجي والألم وفرط الحس .

(و) مقارنة بين ابن زهر وجالينوس فيما يقولانه عن الأغذية

ينحو ابن زهر في تأليفه كتاب الأغذية نحو جالينوس في كتابه قوى الأغذية (١) . ولبيان التقارب بين ما كتبه ابن زهر عن الأغذية وما كتبه عنها جالينوس قبل ألف سنة نقتطف من كتاب الأغذية لكل منهما ما قاله عن اللحوم . قال جالينوس عن اللحوم ما ترجمته : « فأما لحم البقر فغذاؤه أيضاً غذاء ليس بيسير ولا سريع التحلل ، إلا أن الدم المتولد منه أغلظ من المقدار الذي يحتاج اليه . وإن كان الذي يأكله صاحب مزاج مايل إلى السوداء بالطبع أصابه منه أحد الامراض التي تحدث عن السوداء . . .

(١) قال جمال الدين القفطي (٥٦٨ — ٦٤٦ هـ) في كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء أن كتاب قوى الأغذية لجالينوس نقله حنين بن إسحق إلى العربي . وقد اطلعنا على مخطوطة هذا الكتاب وهي جزء من المجموع ذي الرقم ٨٠٢ الذي تملكه مكتبة الاسكوريال في اسبانيا . وهو يتألف من أربعة كتب لجالينوس هي كتاب الأغذية وكتاب الأدوية المفردة وكتاب تدبير الصحة وكتاب حيلة البرء . وقد جاء في آخر هذا المجموع أنه تما عني باختصاره أبو عمران موسى بن عبيد الله الاسرائيلي القرطبي لموسى بن يوسف بن ساسون سنة ٥١٧١ عبرية الموافقة لسنة ١٤١٣ ميلادية .

وأوفق لحوم البقر للشباب ذوي الأبدان الخصبة ، ما كان منها لم يبلغ منتهى الشباب ، وذلك أن الحيوانات التي في مزاجها بالطبع فضلُ يبسٍ فالصغير بينها أجود مزاجاً من كبيرها . أما الحيوانات التي مزاجها بالطبع أرطب فإنها إذا صارت بمنتهى الشباب ، أكسبها ذلك ما كان يعجزها من نمو المزاج الملائم لها . ولذلك صارت لحوم العجاجيل أفضل انهضاماً من لحوم كبير الماعز ، وإن كان كبير الماعز أقل يبساً من مزاج مستكمل البقر».

« ولحم الحملان أيضاً من اللحوم التي غذاؤها أرطب وأكثر توليداً للبلغم ، ولحوم النعاج أكثر فضولا وأكثر خلطاً ، ولحوم الماعز أيضاً يولد خلطاً رديأ مع حدة . وأما لحوم التيوس فيولد خلطاً رديأ جداً واستمراؤه وانهضامه عسر جداً ، وبعد لحم التيوس في ذلك لحم الكباش ، وبعد لحم الكباش لحم البقر . ومن جميع هذه الحيوانات لحم الخصي أفضل من لحم ما لم يخص . وكل هرم من الحيوان أردأ حالاً في انهضامه وفيما يتولد منه من الدم وفيما يناله البدن منه من الغذاء ، حتى أنّ الخنازير وإن كانت لحومها رطبة المزاج ، إلا أنها إذا هرمت صار لحمها صلباً شبيهاً بالليف يابساً ، وتصير بهذا السبب عسرة الانهضام . فأما لحوم الأرانب فالدم المتولد منها دم غليظ إلا أنه أجود من الدم المتولد من لحم البقر والكباش والنعاج » .

وهذا ما قاله ابن زهر في اللحوم :

« **ذكر اللحوم من المواشي على أربع** : أكثر مايستعمله الناس لحم الغنم وهي حارة رطبة أفضلها ماليس بالصغير ولا بالمسنّ الكبير من الذكران خاصة ، ثم لحم الخصي من الذكران المعتدل بين الصغير والكبير ، ثم الإناث المعتدلات في العمر . وأما صغار الغنم ففيها رطوبة كثيرة جداً وهي لذيذة الطعم ولكنها تحدث في الأبدان رطوبات فضلية كثيرة ولذلك يجب

تجنبها ، فإن استعملت فشواء في السفّود أو في الفرن أو بالتهرْي(١) . وبالجملة فإن لحم الضأن كله انما يجب أن يستعمل بما يجفف من رطوباته مثل الطبخ بالتهَرْي ومثل الطبخ بالزيت الكثير ومثل طبخها بالخل ، وشر ماتُستعمل إذا استعملت في ثريد أو مضيرة فان مضرتها حينئذ تتضاعف أضعافاً . **ذكر المَعْزِ** : أفضل لحوم المعز لحوم صغارها وخاصة الذكران منها وشرها كلها المسنّ ، وفحول الضراب منها شر من الخصيان والذكران شر من الإناث ، تغذي صغارها باعتدال وتزيد في اللحم زيادة محمودة وأما لحوم الجداء فإنها كادت تخرج في إفراطها في الجودة عن لحوم ذوات الأربع» .

« وأما لحم البقر فإنه غليظ الجوهر سوداوي يابس بارد . ولحوم البقر كلها فيها عسر وبطء في الانهضام وصغيرها الراضع لابأس به في جوده الجوهر وأنا لاأقول إنه سريع الانهضام إلى بقياسه إلى مسنها وكذلك لاأقول إنه بطيء الانهضام إلا بقياسه إلى الدّجاج والدرّاج ولحم الجدي الصغير » .

« **ذكر الأرانب** : الأرنب حار رطب ومُسنّه بطيء الهضم يابس المزاج رديء الجوهر وفتيه خير من الكبير المسن ، وأما صغار الأرانب وهي الخَرانِق(٢) فحارة رطبة تغذى بسرعة وخاصية الأرنب أنه يفتت

(١) هكذا في نسخة باريس ، وفي نسخة استانبول بالمري ولا معنى له . ويلوح لنا أن أصل اللفظة بالمرء فخففت الهمزة إلى الياء وذلك كثير في كلام ابن زهر . مأخوذ من قولهم هرأ اللحم يهرأه هرءاً أجاد انضاجه حتى تفسخ . والهريء من اللحم الذي أجيد إنضاجه فتهرأ حتى سقط عن العظم . ولم نجد مادتي مرأ ومري ما يفيد معنى انضاج اللحم باطالة طبخه كما يفيد الفعل هرأ .

(٢) الخرانق جمع خرنق بالكسر وهي الأنثى من أولاد الأرانب . وقيل الخرنق ولد الأرنب للذكر والأنثى وجاء في قول المتنبي :

ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى ويجعل أيدي الأسد أيدي الخرانق

وجاءت الخرانق في نسخة باريس لكتاب الأغذية ، وفي نسخة مكتبة أحمد الثالث بإستانبول الخِزّان واحدها خُزَز وهو ذكر الأرانب أو ولدها .

الحصى وخاصة رأسه إذا طبخ تفايا[١] بيضاً وإن أكلـه المرتعش نفسه . وذكروا إن دمـه إذا وضـع على الوجه أزال النمش والكلف عنـــه وأذهب ذلك » .

يدل النصان اللذان تقدم ذكرهما على أن ابن زهر ، وإن أتى ببعض الآراء الخاصة بشأن الأغذية الحيوانية ، فإنه كان ينسج على منوال جالينوس في وصف هذه الأغذية وفي تعداد فوائدها ومضارها لأنه كان من القائلين بنظرية الاخلاط الأربعة التي تعزى إلى جالينوس .

(ز) نظرية الاخلاط الأربعة لجالينوس

أساس هذه النظرية هو ما زعمه القدماء قبل جالينوس من أن الطبيعة تتألف من أربعة عناصر هي الماء والهواء والتراب والنار ، وأن لهذه العناصر ماسموه صفات أو خواص فللماء الرطوبة وللهواء اليبوسة وللتراب البرودة وللنار الحرارة . وبما أن الأغذية من حيوانية ونباتية مستمدة من الطبيعة فلا بد أن تكون لهـــا الخواص المماثلة لخواص العناصر التي تتألف منها الطبيعة . واستند جالينوس في نظرية الاخلاط الأربعة إلى مذهب العناصر الأربعـة في الطبيعة فقال أن في البدن أربعـة أخـــلاط تقابل العناصر الأربعة في الطبيعة وهي الدم والمرة السوداء والبلغم والمرة الصفراء ، وإن ثمـة تماثلاً بين عناصر الطبيعـة الأربعة واخلاط البدن الأربعة فالدم مستقر لرطوبة الماء والمرة السوداء مستقر ليبوسة الهـواء والبلغم مستقـر لبرودة التراب والمرة الصفراء مستقر لحرارة النار . وأما صحة البدن ومزاجه فهما

(١) لم تذكر الكلمة تفايا في المعجمات ولكن ذكرها دوزي في الملحق بالمعجمات العربية فقال إنها كلمة مغربية وتعني طعاماً مطبوخاً يتألف من اللحم والتوابل وكزبرة البئر والزيت والملح والماء . وتعرف بالتفايا الخضراء متى كانت الكزبرة غضة ، فإن كانت الكزبرة يابسة عرفت بالتفايا البيضاء .

نتيجة تناسب الأخلاط الأربعة وتوازنها واعتدالها ؛ وعلى العكس فإن المرض يكون نتيجة اختلال توازنها وسوء توزعها ، ولذلك فإن عمل الأغذية هو المحافظة على توازن الاخلاط ، كما أن عمل الأدوية هو اعادة التوازن إلى الاخلاط حين اخلال المرض بحالة التوازن القائمة بينها .

بعد هذا البيان المقتضب لنظرية العناصر والاخلاط التي هيمنت على الطب القديم نستطيع أن نفهم أن جالينوس حين يقول « مزاج مائل إلى السوداء بالطبع » ، فهو يعني أن خلط المرة السوداء هو الغالب في ذلك المزاج على الاخلاط الثلاثة الأخرى ، وحين قوله : « الحيوانات التي في مزاجها فضل يبس » فإنه يعني أن هذه الحيوانات تناولت مقداراً وافراً من يبوسة الهواء فغلبت فيها المرة السوداء . وكذلك فهو حين قوله « الحيوانات التي مزاجها بالطبع أرطب » ، يعني أن بنيتها اكتسبت فضلاً من رطوبة الماء فغلب فيها خلط الدم على سواه من الأخلاط .

وأننا نستطيع بعد ماتقدم بيانه أن نفهم أيضاً ان ابن زهر حين قوله « الغنم حارة رطبة » فهو يعني أن في لحمها فضلاً من حرارة النار فغلبت فيها المرة الصفراء ، وأن فيه فضلاً من رطوبة الماء فغلب فيها خلط الدم . وهو حين يقول « لحم البقر سوادوي يابس بارد » ، يعني أن المرة السوداء هي الغالبة فيه ، ولذلك فإن آكله قد يختل توازن الأخلاط في بدنه فتغلب فيه المرة السوداء ، كما يعنى أن في لحم البقر فضلاً من يبوسة الهواء وبرودة التراب ، ولذلك تغلب فيه المرة السوداء والبلغم على الخلطين الآخرين وهما الدم والمرة الصفراء . وهكذا فإن كل مايقوله ابن زهر في الأغذية ، حيوانية كانت او نباتية ، يستطاع تأويله بالرجوع إلى نظرية العناصر والاخلاط ومايشترك بينها من الخواص ، وهي النظرية التي تعزى إلى جالينوس ومن تقدمه من قدماء الأطباء والفلاسفة على ماسبق الالماع اليه .

ماتقدم يوضح مابني عليه الطب القديم من الأقاويل المستندة إلى القليل من الملاحظة والتحري وإلى الكثير من الظن والتخرص. وهي مع ذلك كانت أساساً لطب الأمم القديمة قبل زمن ابن زهر بنحو ألف سنة وبعده بنحو خمسمائة سنة. ولم ينبذ العالم طب الأقدمين وماذهبوا إليه من الأوهام والخرافات إلا بعد أن بزغ عصر العلوم الحديثة بدءاً بالقرن الثامن عشر، فتوالت منذ ذلك الحين الكشوف العلمية التي قلبت المفاهيم القديمة رأساً على عقب ولاسيما في مجالي الكيمياء والفيزياء وغيرهما من العلوم الطبيعية والتطبيقية. فنحن اليوم نصف الأغذية، لابمقدار مايتركب فيها من اليبوسة أو الرطوبة أو البرودة أو الحرارة، بل بما تحتوي عليه من المواد المغذية من عضوية وغير عضوية وبما تشتمل عليه من الفيتامينات، وبما يطلقه انهضامها من الكالوريات. ولكن هل بلغ العلم في هذا العصر نهاية المطاف وهل استنفد كل مالديه من طاقات؟ هذان سؤالان تستطاع الاجابة عنهما في ضوء حوادث الماضي، فقد علمتنا التجارب ان عقل الانسان لايعرف الاكتفاء ولا يأوي إلى الاستكانة ولا يستسلم للجمود، وسيكون شأنه في الزمن المقبل شأنه في الزمن الغابر، فكشوف العقل البشري اذن ستتوالى والمعرفة الناجمة عنها سوف تزداد إلى ما لاحدّ له، ولا نهاية له.

٦ ــ إيمان ابن زهر وتقواه

لئن نشأ ابن زهر في بيت يظلله شعار الطب ويخيم عليه جناح العلم، فإنه ترعرع في أسرة تفقهت في علوم الدين وتمكنت من اللغة والأدب، فنبغ من أفرادها الفقهاء والأطباء والأدباء ولاسيما أبو مروان عبد الملك صاحب الترجمة، فانه بعد أن مهر في علوم الدين والأدب، أخذ الطب عن والده

أبي العلاء زهر ، وعن سواه من أطباء زمانـه ، ولكنه بعد ذلك أعرض عن الفقه وانقطع إلى الطب علماً وعملاً وتصنيفاً ، إلى ان اصبح أشهر أطباء عصره . وذلك مادعا ابن رشد ، الذي كان معاصراً له ولكن كان أصغر منه سناً ، إلى ملازمته والأخذ عنه وإلى الاقتـداء به في تأليف كتابه الكليات في الطب ، ليكون هذا الكتاب صنواً لكتاب التيسير الذي سبق أن ألفه أبو مروان بن زهر . وقد أثبتت السنون التي تلت هذا الحدث ذا الشأن في تاريخ الطب القديم صحة رأي الصديقين ابن زهر وابن رشد ، فإن التيسير والكليات عادا وكأنهما كتاب واحد ، فترجما معاً إلى العبرية واللاتينية حتى ان الترجمات اللاتينية التي طبعت لهذين الكتابين في إيطاليا وفرنسا ، وكان آخرها في أواسط القرن السادس عشر ، كانت لهما معاً .

وقد تقدم أن ابن زهر بدأ حياته العلمية بدراسة علوم الدين واللغة . وروى ابن الأبار في التكملة لكتاب الصلة أن ابا محمد بن عتّاب تناول من ابن زهر موطأ مالك والصحيحين والدلايل لقاسم وغير ذلك بتاريخ شعبان سنة ٥١٢ . وكتب اليه وإلى أبيه أبي العلاء أبو محمد الحريري (٤٤٦ - ٥١٦هـ) [(١)] من بغداد . وفي نظرنا أن أقل ماتنبىء به هذه الرواية هو أن الشهرة العلمية والأدبية لأبي العلاء زهر وابنه أبي مروان بن زهر ماعتمت أن بلغت شرق الدولة العربية فطرقت أسماع اللغوي الأديب أبي محمد الحريري في بغداد ، فراسلها بغية توثيق عرى التعارف والمودة بينه وبينها .

وجلي أن علوم الدين التي تبحر بها ابن زهر قبل انصرافه إلى الطب

---

(١) الحريري هو الشيخ أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري صاحب المقامات المشهورة التي قال فيها :

أقسـم بالله وآياتـــهِ ... ومَشْعَـرِ الحـج وميقاتـــهِ
أنّ الحريريّ حريّ بأن ... تُكتَبَ بالتبرِ مقاماتـــهِ

جعلت منه مُسْلِماً تقياً ورعاً يؤمن بأن الله خلق الانسان ، ويقرن نجاح الطبيب في طبه بالمشيئة السماوية ، ويعتقد أن البرء من العلل ، يتعذر إن لم يكن بإذن الله وبحول الله . وماأكثر مايرد في كتاب التيسير وذيله الجامع من الأدلة التي تنم عن هذه العقيدة الراسخة التي كان يعتنقها ابن زهر .فهو يقول في كتابه التيسير : وإنما تهضم الأعضاء بالحار الغريزي الطبيعي الذي تفيضه الكبد على الأعضاء وتقسطه بحسب احتياج كل عضو وماخلقه الله له[١] . ويقول أيضاً : وحذره من أن يتعرض برأسه لشعاع الشمس مع لزوم ماذكرته من العلاج حتى يرتفع بإذن الله[٢] . ثم يقول : ولم يبق ممايعرض في ظاهر الرأس من غير سبب بادٍ شيء فانا مبتدىء بما يعرض لأسباب بادية بإذن الله[٣] . وهو يقول عن كسر القِحْف : وإنما يصعب هذا الأمر لأنا لم نرى محسناً في ذلك ولا سمعنا في وقتنا هذا بمن يجيد عمله ، ولوكان المجيد لذلك موجوداً ، لم يكن أحد يموت من كسر عظم في الرأس في الاكثر ، فإن ذلك كان ، يكون من الأسباب التي قدرها الله سبحانه للبرء كاأن تعذر المحسن فيذلك الآن سبب بقدرة الله لهلاك منيصيبه ذلك فيالأكثر[٤] .

وابن زهر على ماسبق التمثيل به لاينقطع عن ذكر اسم الله جل جلاله في كتاب التيسير ، حتى أن هذا الكتاب لا تكاد تخلو ورقة منه من ذكر اسمه تعالى . وهذا شأنه في كتابيه الآخرين وهي الاقتصاد والإغذية ، فإنه يتبع فيها الاسلوب الانشائي نفسه فيرجع كلامه بين آن وآخر بذكر اسم

---

(١) هكذا في مخطوطتي باريس واكسفورد وفي مخطوطة لندن : وتقسطه بإذن الله .

(٢) هكذا في مخطوطتي باريس ولندن وفي مخطوطة اكسفورد بإذن الله تعالى.

(٣) هكذا في مخطوطة باريس ، وفي مخطوطة اكسفورد : لأسباب بادية إن شاء الله . وفي مخطوطة لندن : لأسباب بادية إن شاء الله عز وجل.

(٤) هكذا في مخطوطة باريس وفي مخطوطتي اكسفورد ولندن : بقدرة الله .

الله عز وجل . وما اخال ابن زهر ، وهو الذي ربي على اجلال الدين ، ونشأ نشأة الفقيه الحافظ والمحدث الأديب ، ألا أنه كان يعمد في أنشائه الطبي إلى ماتعيه حافظته من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، فيقتبس منها بين آن وآخر ماتشتمل عليه من فصاح الكلم التي تضفي على أنشائه شيئاً كثيراً من البهاء والوضوح والقوة . فلنسمعه كيف يستعمل كلمة حَسْب مثلاً في كتابه التيسير :

« وأما إذا غلبت الرطوبة عليه (أي على الدماغ) فالرطوبة قلما تغلب، وافرض انها غلبت فحسبك بدهن الاقحوان . وإن كان مع ذلك سوء مزاج بارد فزيت قشر الاترج أو ضمده بقشر الاترج غضاً أو بالبسباسة[1] معجونة بالماء العذب وحسبك ذلك فيه » .

وهو يقول أيضاً :

« حسبه (أي المريض) في الأغذية اليام والعصافير مشويات وتفايا بيضاء، وأن يلتزم التصرف قبل أخذ الغذاء ويلتزم الدعة بعده » .

أفلا يسوغ لنا اذن ، حين يخاطب ابن زهر الطالب المُؤْتَمّ به فيقول له حسبُك ، أو حين يشير إلى المريض فيقول حسبه ، أن نرجح أنه يقتبس هذه اللفظة من الآية الكريمة : « وإذا قيل له اتّقِ الله اخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم وبئس المهاد » .

أولسنا نرجح أيضاً أن ابن زهر حين يقول في كتابه التيسير :

« فليس الهضم بما يزعمه من يجهل الصواب أن كل حرارة تعين على الهضم

(١) البسباسة هي جوز الطيب أو قشره . واستعملها العرب اسم علم للنساء ، قال امرؤ القيس :

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وألا يحسن الطعن أمثالي

فضلوا وأضلوا ، وإنما تهضم الأعضاء بالحار الغريزي الطبيعي الذي تفيضه الكبد على الأعضاء وتقسطه[١] بحسب احتياج كل عضو وماخلقه الله له » .

فهو يقتبس العبارة البليغة « فضّلوا واضّلوا » من الحديث الشريف : « أن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

وقد اكتفينا باقتباس الأمثلة المتقدمة من كتاب التيسير معتمدين على مخطوطاته الثلاث وهي مخطوطات باريس ولندن واكسفورد التي سبق الالماع اليها

وقد كانت الأمثلة كما هو ظاهر مأخوذة من متن الكتاب باستثناء فاتحته وخاتمته لأننا وجدنا أن الفاتحه والخاتمة في النسخة الواحدة يختلف نصها بعض الاختلاف عما هو عليه في النسختين الأخريين مما يدل على أن النساخ يتصرفون في تدوين فاتحة الكتاب وخاتمته مما يجعل النص الذي يثبته الناسخ الواحد غير النص الذي يثبته الناسخ الآخر ، على حين أن نص الأمثلة التي أوردناها من متن الكتاب يكاد يكون واحداً في النسخ الثلاث مما يدل على أن النساخ لايستطيعون التصرف بنص المتن لأي كتاب كان ، كما يفعلون في نص الفاتحة والخاتمة .

٧ ــ إسلامُهُ

(آ) تفنيد الزعم القائل بيهوديته

وقد كانت ترجمة كتاب التيسير وسواه من مصنفات ابن زهر إلى العبرية

(١) قسط الشيء يقسطه قسطاً وقسوطاً : فرقه ووزعه . والقسط الحصة والنصيب ج أقساط .

قبل أن ترجمت إلى اللاتينية مما دعا بعض الباحثين إلى تصديق ماسبقت اشاعته من أن ابن زهر انحرف عن تعاليم الدين الإسلامي واعتنق اليهودية ، وأخص هؤلاء الباحثين كازيرى Casiri فإنه زعم في Bibliotheca arabico - hispana (١٧٦٠) أن ابن زهر كان يهودياً ، على حين أن هذا الزعم ليس فيه أي أثر من الصحة . وكان جراء هذا الزعم الباطل أن انبرى باحثون آخرون إلى تفنيده واثبات خطله ، فَصَدَرَ في ذلك عدد من الدراسات نخص بالذكر منها مانشره وستنفلد F . Wustenfeld في Gesch . der arab . Aerzte (١٨٤٠) وستينشنيدر M. Steinschneider في Acrh.fur pathol. Anatomie (١٨٧٣) وشمس الدين سامي في قاموس الأعلام التركي (١٨٨٩) وكولان في كتابه ابن زهر حياته وآثاره (١٩١١) ، وفي دائرة المعارف الاسلامية (١٩٢٧) ، وسارتون في كتابه المدخل إلى تاريخ العلم (١٩٣١) . ومما قاله شمس الدين سامي في قاموسه : « أن ترجمة كتاب التيسير إلى العبرية أولاً ومنها إلى اللاتينية دعت إلى الظن بأن ابن زهر كان يهودي المذهب والواقع أن ابا جده وهو أبو بكر محمد بن مروان بن زهر (٣٣٦ - ٤٢٢ هـ) كان من مشاهير الفقهاء والمحدثين في اشبيلية ، فلا شك بان ابن زهر كان مسلماً وكذلك كل من انتمى إلى أسرة بني زهر » . وقال كولان في كتابه المذكور آنفاً ماترجمته :

« وينبغي لنا ألاّ نقع في وهم تورط فيه بعض المستشرقين عندما حسبوا ابن زهر يهودياً بعلة أن بعض فواتح كتبه قد حذف منها ما يدل على إسلامه ، والحق أن هذا الحذف إما أن يكون من عمل النساخ النصارى أو أن يكون من عمل مترجم كتبه إلى اللاتينية الذي كان طبيباً يهودياً من البندقية ، وإما أن يكون سببه ان لابن زهر كتاباً يشبه اسمه

كتاب طبيب آخر اسمه أبو يعقوب اسحق بن سليمان الاسرائيلي . ولكن الحقيقة الثابتة جلاّها وستنفلد وستينشنيدر ومؤداها أنه واجداده مسلمون».

ويؤخذ من المراجع التي توافرت لدينا وذكرناها فيما تقدم ، أن كولان كان أكثر الباحثين محاولة لكشف النقاب عن الأسباب التي دعت إلى تهويد ابن زهر ، ولكنه يذكر في جملة هذه الأسباب أن من كتب ابن زهر ماتخلو فاتحته من العبارات المعهودة التي تدل على إسلامه أو أن بعض المستشرقين نظير كازيرى ظنوا أن من كتبه مايخلو من الفواتح الدالة على الاسلام فنسبوه إلى اليهودية . وقد شئنا التحقق من صحة هذا الادعاء فراجعنا مالدى مجمع اللغة العربية بدمشق من مصورات المخطوطات المنسوبة إلى ابن زهر ، وهي كما ذكرنا سابقاً مخطوطات كتب الاقتصاد والتيسير والأغذية فتبين لنا لدى هذه المراجعة مايلي :

(ب) ماجاء في كتاب الاقتصاد عن اسلامه

تبين لدى مراجعة كتاب الاقتصاد في اصلاح الانفس والاجساد أن مخطوطة باريس لهذا الكتاب تبدأ بالفاتحة المألوفة الدالة على اسلام المصنف وهي : بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين ، فهي إذن لاتترك مجالاً للارتياب بالمذهب الذي يعتنقه ابن زهر . ولو فرضنا أن الفاتحة ليست في النسخة الأصلية من الكتاب وإنما هي زيادة من الناسخ فإن في متن كتاب الاقتصاد دليلًا آخر لايمكن أن يكون من صنع الناسخ وهو دليل فيه من القوة والوضوح مايكفي لاثبات اسلام ابن زهر ، فقد جاء على وجه الورقة الرابعة من كتاب الاقتصاد مايلي :

« وإذ ذكرت من اصلاح النفس مافيه كفاية ، إذ كانت طبائعها خلقت بالطبع فاضلة ، فانا آخذ في ذكر اصلاح البدن فأقول : ولما كان اللسان

آلة لذكر الله عز وجل ، وبه نقرأ القرآن ونترجم عن أنفسنا الناطقة بما يُخصّ بتصريفه الانسان لا الحيوان وجب أن يُقدم علاجه[١] » .

(ج) ما جاء في كتاب التيسير عن اسلامه

أما كتاب التيسير في المداواة والتدبير ، فلا يخفى أنه أهم كتب ابن زهر وأخطرها شأناً ، فما يجيء فيه إنما هو صورة حقيقية لمؤلفه من حيث الاقتدار الطبي واللغوي والمذهب الفلسفي والمعتقد الديني وما إلى ذلك. وقد تصفحنا كتاب التيسير في مخطوطاته الثلاث التي سبق ذكرها فوجدنا أن فاتحته يرد فيها اسمه تعالى كما يرد فيها اسم النبي الكريم ، وهي تكاد تكون واحدة في المخطوطات الثلاث وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

عونك اللهم يارب[٢] .

كتاب التيسير في المداواة والتدبير .

قال عبد الملك بن زهر الحمد لله الذي كل مايقع الحواس عليه يشهد له بالوحدانية والقدرة وصلى الله على محمد المرتضى ورضي عن أصحابه[٣] (انظر الرسم ١) .

---

(١) أصل هذا النص غير منقوط في نسخة باريس لكتاب الاقتصاد وقد جاء مشوشاً بتصحيف بعض ألفاظه وبتقديم أو تأخير بعضها الآخر .

(٢) هكذا في مخطوطة باريس ، وفي مخطوطة لندن البسملة فقط ، وفي مخطوطة اكسفورد جاء بعد البسملة : رب يسر يا كريم .

(٣) هكذا في المخطوطات الثلاث ، وأضاف الناسخ في مخطوطة باريس بعد الكلمة أصحابه : أعلام الدين ومصابيح المهتدين وسلم تسليما . وجاء في مخطوطة اكسفورد بعد الكلمة أصحابه : وسلالته المهتدين . أما في نسخة لندن فالخط غير واضح بعد الكلمة أصحابه .

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم يا رب

قال عبد الملك بن زهر رحمه الله

كتاب التيسير في المداواة والتدبير

(الرسم ١)

ظهر الورقة الأولى من مخطوطة دار الكتب الوطنية في باريس ذات الرقم ٢٩٦٠ لكتاب التيسير في المداواة والتدبير لأبي مروان عبد الملك بن زهر الإيادي الاشبيلي .

يلاحظ في السطر الثاني من أسفل الصفحة أن العبارة « وصلى الله على محمد المرتضى ورضي عن أصحابه » محذوفة . والأرجح أنها وجدت في الأصل الذي أملاه ابن زهر ، لأن هذه المخطوطة التي جرى عليها الحذف نسخت سنة ٥٦١ هـ أي بعد وفاة ابي زهر بأربع سنوات فهي قريبة العهد منه . أما سبب الحذف فيستطاع التكهن به وهو أن الذي اقتنى المخطوطة، لا ناسخها ، أراد لغرض في نفسه أن تخلو كل مخطوطة أخرى تنسخ عنها من العبارة المشار اليها فحذفها بأن ضرب عليها بعدة خطوط لم تخف معالمها فبقيت مقروءة

ثم إن متن كتاب التيسير يحتوي على عدد من الأدلة التي تنم عن ابن زهر لم ينحرف قط عن مذهب آبائه وأجداده ، فضلاً عن أن منها مايدل على أنه كان يسلك طريق الاجتهاد فيما يراه خطأ أو صواباً ، ومن ذلك قوله في بحث أمراض الرئة :

« وذكر جالينوس أن الترياق الحديث إذا شرب منه من أصابته هذه العلة انتفع بذلك . وذكر أن شرب ابن الأُتُن لحين ماتحلب من غير أن يتمكن الهواء من اللبن طرفة عين مثلاً بمقدار معتدل على الصوم ينفع منها . ولما كانت ألبان الاتن تابعة للحومها ولحومها محرّمة علينا معشر المسلمين ، رأى الأطباء في ذلك لبن المتعْزِ الفتايا[1] الحسنة المزاج . ويجب أن تطعم أغصان العليق وعيون العوسج وعيون الكرم وأوراقها ، والزبيب يجب أن تطعم اياه . ويكون ماء شربها نميراً قراحاً بَرِيّاً من كل عفن وكيفية مذمومة[2] » .

(د) ماجاء في كتاب الأغذية عن اسلامه

أما كتاب الأغذية فإن فاتحته على ماجاء في مخطوطة باريس هي كما يلي:

« بسم الله الرحمن الرحيم وبك يارب استعين .

قال عبد الملك بن زهر : أني أريد أن أتكلم في الأدوية[3] التي يسهل

---

(١) لم ترد الفتايا في المعاجم . وفي اللسان الفتية الشابة . وفي التاج الفتي الشاب من كل شيء ، وهي فتية ج فتاء . وفي الصحاح الأفتاء من الدواب خلاف المسان ، واحدها فتي مثل يتيم وأيتام . واعتبر ابن زهر الفتايا جمعاً لفتية المؤنث لقوله لبن المعز الفتايا ، وذلك قياساً على صبية وصبايا وهدية وهدايا .

(٢) نص هذه النبذة واحد في الأصول الثلاثة .

(٣) ذكر كلمة الأدوية وهم من الناسخ والأصح أن تكون الأغذية .

وجودها ولا يتعذر في أكثر المواطن إمكانها كلاماً مختصراً من غير تقليل ولا تطويل ، بدأت ممتثلا وكتبت مطيعاً وأن كنت عارياً من كتبي لما علم من طول محنتي . وأرجو أن يكون كلامي أول قول رفع في علم الطب إلى الدولة الظافرة العلية . وجمع للطائفة الكريمة ، فأرجو بذلك شرفاً يخلد ، وذكراً في طاعة الله يحمد ، والله ولي التوفيق بقدرته » .

أما مخطوطة استانبول لكتاب الأغذية فذات فاتحة يدل طول مقدمتها ومافيها من السجع على أن للناسخ يداً في إنشائها وهذا نصّها :

« بسم الله الرحمن الرحيم وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت . الحمد لله بارى النسم ، مولي النعم ، موجدنا من العدم ، مخرجنا إلى النور من غياهب الظلم وصلواته على سيدنا محمد سيد الأمم ، المبعوث إلى العرب والعجم ، صلاة دائمة إلى يوم بعث الرمم . لما أمرت ايدك الله أن أكتب في الأغذية التي يسهل وجدانها ولا يتعذر في أكثر المواطن إمكانها كلاماً مختصراً من غير تقليل ولا تطويل ، بدأت ممتثلا وكتبت مطيعاً والله المستعان واسأله التوفيق بقدرته» .

وكما جاء في مخطوطتي باريس واستانبول فإن ابن زهر اختتم كتاب الأغذية بهذه العبارات :

« ... واذهان البشر تقصر عن معرفة شيء إلا ما جعل الله في وسعها معرفته ، ولولا ماأنعم الله علينا من العقل والحواس لم نعرف شيئاً مما نعرفه ولا تخيلنا شيئاً مما نتخيله ، والذي ندركه كثيراً جداً ، والحمد لله على ماأنعم به وهدانا إليه ، واياه نسأل أن يلهمنا مراشدنا وأن يوفقنا ويسددنا وأن يجعل لابتغاء مرضاته أعمالنا بقدرته » .

وقد جاء في خاتمة مخطوطة استانبول بعد الكلام المتقدم ، عبارة الصلاة علي النبي الكريم وآله وصحبه ، فإذا استثنينا من فاتحة كتاب الأغذية

وخاتمته العبارات التي يظن أن الناسخ أضافها من عنده إلى مخطوطة استانبول فإن البسملة الواردة في فاتحة المخطوطتين تكون إذ ذاك الدليل الوحيد في كتاب الأغذية على اسلام ابن زهر ، لاسيما وأن مخطوطة باريس الخالية من إضافات الناسخ هي أقرب إلى الأصل الذي وضعه ابن زهر ، على اعتبار أنها نسخت قبل مخطوطة استانبول بنحو مائتي سنة .

وعليه فإن ماتقدم بيانه يثبت بطلان الزعم القائل بان بعض فواتح كتب ابن زهر تخلو مما يدل على اسلامه ، إذ أن كل فاتحة من كل كتاب من كتبه الثلاثة وهي الاقتصاد والتيسير والأغذية ، بها مايدل على أنه كان مسلماً ولا سيما فاتحة كتاب التيسير التي يذكر فيها اسم النبي الكريم وذلك في النسخ الثلاث لهذا الكتاب . وفضلاً عن ذلك فإن متن كتاب التيسير في نسخه الثلاث أيضاً ، يتضمن في مواضع منه مايدل على اسلام ابن زهر . فمن العجيب إذن أن يتهمه بعض المستشرقين بالمروق من الاسلام ، وكان الأجدر بهم قبل ذلك أن يطلعوا على مخطوطات كتبه التي سبق ذكرها ، وأن لا يكتفوا بترجماتها اللاتينية التي قد تخلو فواتحها مما يدل على الاسلام .

(هـ) مستند لاتيني يثبت اسلامه

فيؤخذ مماتقدم ذكره أن من المستشرقين من حسب أن ابن زهر كان يهودياً لأن كتبه ترجمت أولاً إلى العبرية ثم إلى اللاتينية ، كما أن من هؤلاء المستشرقين من اخطأ فظن أن بعض فواتح كتبه يخلو ممايدل على اسلامه ولذلك عدّ يهودياً . وقد بينا فيما تقدم خطل هذين الزعمين وذلك بالاستناد إلى دراسات قام بها مستشرقون آخرون ، وإلى ماجاء في مخطوطات كتب ابن زهر من الأدلة التي تثبت اسلامه . ونضيف إلى ذلك أن من الباحثين من رأى أن يهودية ابن زهر انما هي محض اختلاق من اليهود أنفسهم ،

يؤكد هذا الرأي تعليق باللغة اللاتينية دونه كاتبه في أول المخطوطة ذات الرقم ٢٩٦٠ التي تملكها دار الكتب الوطنية في باريس . وقد نشرنا على الصفحة التاليـــة صورة زنكوغرافية لهذا التعليق للتدليل على صحته ، وهو طويل فلا فائدة من نقله برمتـــه فنكتفي بأن ننقل منه الفقرة المتعلقة بيهودية ابن زهر وهي كما يلي : (انظر الرسم ٢) .

Author huius eperis , Al vazir Abou Maruan Abdel - melék Ben Zohr qui ab hispanis inter quos erat , Avénzohar vocitatur . Judaeus fuisse , vel saltem a quodam Judaeo interpolatus videtur , nusquam enim de Mohamméde sed de Prophetis in génere mentiouem facit .

وهذه ترجمتها بشيء من التصرف :

« مؤلف هذا الكتاب هو الوزير أبو مروان عبد الملك بن زهر ، وهو الذي كان يسميه مواطنوه الأسبان Avénzohar . ويظن أنه كان يهودياً ولكن الأرجح على مايبدوا أن اليهود نسبوا إليه الانتماء إلى اليهودية زاعمين أنه لا يذكر في أي مكان من كتبه اسم محمد بل يذكر الأنبياء بصورة عامة » .

فأنت ترى أن كاتب التعليق يرجح أن يهودية ابن زهر إشاعة روجها اليهود أنفسهم ، ولكنه يخطىء حين يستطرد فيقول أن كتب ابن زهر تخلو من العبارات الدالة على إسلامه ، ولو أنه ألقى نظرة على مابعد الصفحة التي دوّن عليها تعليقه لوجد أن ابن زهر يبدأ كتاب الأغذية بالبسملة ويتبعها بقوله وبك يارب استعين ، ثم أنه لو انتقل إلى كتاب التيسير الذي يتضمنه المجموع نفسه ، لوجد فيه مايكفي للتدليل على إسلام ابن زهر .

ويرجح أن التعليق المشار إليه كتب في اسبانيا ، أو أن يكون أحد الاسبان كتبه خارج اسبانيا ، وذلك لأن بعض حروفه التي كتبت ليقابل

Ketab el asouiat [illegible] Medicamentorum liber
de illorum praecipue quae [illegible] sunt
et quorum plerasque inter [illegible] reconderi pollunt
Author huius operis Al Vazir Abu Mervan
Abdelmelik Ben Zohr qui ab hispanis inter
quos erat Auenzoher vocitatur. Iudaeus fuisse
vel saltem a quodam Iudaeo interpolatus videtur
nusquam enim de Mohammede sive Propheta
in genere mentionem facit.
Sequitur in eodem codice opusculum eiusdem
argumenti ab Abu Ali illius filio conscriptum
Deinde ultimo loco liber Teisir [illegible]
[illegible] el tedbir Praeparatio et compositio medica
mentorum, ~~[illegible]~~ Ben Zohar Zohar [illegible]
prima pars de medicamentis in genere, secunda
vero de iis quae ad [illegible] pertinent [illegible]
Descriptus est hic codex charactere Africano
Barcinone in Hispania anno Hegirae 56[illegible]

(الرسم ٢)

ظهر الورقة الثانية من مخطوطة دار الكتب الوطنية في باريس ذات الرقم ٢٩٦٠.
وعليه تعليق باللغة اللاتينية كتب على الأرجح في اسبانيا قبل سنة ١٨٧٥ وهي السنةالتي
انتقلت فيها المخطوطة إلى دار الكتب الوطنية . وقد نقلنا عنها على الصفحة ٨٢١ من
هذا المقال الاسطر ٤ — ٩ المتعلقة باليهودية التي نسبت اختلافاً إلى ابن زهر .

لفظها الحروف العربية، لا تلفظ كذلك إلا في اللغة الاسبانية، فضلاً عن أن إثبات علامات نبرة الصوت على بعض الحروف يدل على أن الكاتب أسباني لأن هذه العلامات تستعمل في الاسبانية لا في اللاتينية. أما تاريخ كتابته فمجهول ولكن مما لا شك فيه أنه كتب قبل سنة ١٨٧٦م لأن لوسيان لوكلير في كتابه تاريخ الطب عند العرب (١٨٧٦) يستشهد ببعض ماجاء فيه، وذلك في سياق كلامه عن مخطوطة باريس ذات الرقم ١٠٢٨ (رقمها الجديد ٢٩٦٦)، وهي كما سبق ذكره المخطوطة المتألفة من أربعة كتب هي الأغذية لعبد الملك بن زهر، والتذكرة والمجربات لابي العلاء زهر، والتيسير لعبد الملك بن زهر.

الدكتور ميشيل الخوري

ملاحظة :

بعد كتابة المقال المتقدم علمنا أن المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة في تونس انتقلت بما فيها من الكتب المخطوطة والمطبوعة إلى المكتبة الوطنية في تونس. ولدى الاستعلام من مديرها عن مخطوطات كتب ابن زهر الملمع إليها على الصفحة ٧٨٦ من هذا المقال، أجاب بأن مخطوط ابن زهر رقم ٢٨٦٧ غير موجود بالمكتبة الوطنية ضمن مخطوطات العبدلية.

مصادر البحث

آ - المخطوطات

مخطوطة دار الكتب الوطنية في باريس ذات الرقم ٢٩٦٠ والمتضمنة كتاب الأغذية لعبد الملك بن زهر وكتابي التذكرة والمجربات لأبي العلاء زهر وكتاب التيسير في المداواة والتدبير مع ذيله المعروف بالجامع في الأشربة والمعجونات لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة المتحف البريطاني في لندن ذات الرقم ٩١٢٨ لكتاب التيسير في المداواة والتدبير وذيله المعروف بالجامع لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة المكتبة البودلية في اكسفورد ذات الرقم ٣٥٥ لكتاب التيسير في المداواة والتدبير وذيله المعروف بالجامع لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة دار الكتب الوطنية في غوتا بألمانيا الشرقية للجامع في الأشربة والمعجونات لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة مكتبة أحمد الثالث في استانبول ذات الرقم ٢٠٦٨ لكتاب جمع الفوائد المنتخبة من الخواص المجربة لأبي العلاء زهر وكتاب الاغذية لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة دار الكتب الوطنية في باريس ذات الرقم ٢٩٥٩ لكتاب الاقتصاد في اصلاح الأنفس والأجساد لعبد الملك بن زهر .

مخطوطة مكتبة الاسكوريال في اسبانيا ذات الرقم ٨٠٢ والمتألفة من الترجمة العربية لأربعة كتب لجالينوس هي كتاب الأغذية (ترجمة حنين بن اسحق) وكتاب الأدوية المفردة ، وكتاب تدبير الصحة ، وكتاب حيلة البرء .

مخطوطة مكتبة المتحف العراقي في بغداد ذات الرقم ١٩١١ لكتاب الصيدنة في الطب لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني .

(ب) المصادر العربية المطبوعة

ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ج ٢ (١٨٨٦ م) ص ٦١٦.

ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ج ٢ (١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م) ص ٦٤ - ٧٥.

جمال الدين القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء (١٣٢٦ هـ) ص ٩١.

داود الانطاكي: تذكرة اولي الألباب والجامع للعجب العجاب ج ١ و ٢ (١٢٨١ هـ)

عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس (١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م) ص ٣٠ - ٢٠٤ .

خير الدين الزركلي : الأعلام ج ٤ (١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م) ص ٣٠٣.

عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ج ٦ (١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨م) ص ١٨٢ .

---- : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ج ٢ (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ص ٤٨١ .

سامي خلف حمارنة : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - الطب والصيدلة (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) ص ١٧٤ - ١٧٦ .

عمر رضا كحالة : العلوم العملية في العصور الاسلامية (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢) ص ٥٥.

المصادر الأجنبية

Lucien Leclerc: Histoire de le Médecine Arabe, vol. 2 (1876), pp. 82 - 95 .

Baron de Slane: Catalogue des Manuscripts Arabes de la Bibliothèque Nationale (1883), pp. 528 – 529.

V. - Lucien Hahn: La Grande Encyclopédie, vol. 4, p. 877.

Gabriel Colin: La Tedkira d'Abü'l - Ala (1911), pp. 1 - 10.

------ : Avenzoar, sa Vie et ses Oeuvres (1911).

------ : Encyclopédie de l'Islam, vol. 2 (1927), pp. 456 - 457.

Larousse du XXe Siècle, vol. 1(1928), p. 470.

George Sarton: Introduction to the History of Science, vol. 1 (1927), p. 453; vol. 2 (1931), pp. 133 - 134, 230 - 234, 853 - 854; vol. 3 (1948), pp. 437, 1678.

Aldo Mieli: La Science Arabe (1938). pp. 203 - - 205.

Philip K. Hitti History of the Arabs (1956) pp. 577 - 578.

Grand Larousse Encyclopédique, vol. 1 (1960), p. 781.

R. Arnaldez: Encyclopédie de l'Islam, Nouvelle Edition, vol. 3 (1971), pp. 1001 - 1003.

R. Dozy: Supplément aux Dictionnaires Arabes, vol. 1 (1881), pp. 147, 201; vol. 2, p. 494.

Fred L. Adair: Encyclopaedia Britannica, vol. 2 (1965), p. 888.

مجمل البحث

فتنة عبد الله بن الزبير (*)

للمستشرق الأستاذ رودلف زلهايم

تعريب الأستاذ : حسام الصغير

ليست الروايات التاريخية أقوالاً دقيقة بمفهوم العلوم الطبيعية ، فهي خاضعة للصدفة ، ولا يمكن أن تقارن في مجموعها إلا بقيم تقريبية ذات اتجاهات معينة ، ترتبط هذه الاتجاهات بالرواة أنفسهم في عصرهم ومجتمعهم ، كما يرتبط كشفها وفهمها في ماضيها وحاضرها بالباحثين الذين يحاولون عرضها وتأويلها من وجهة نظر العلم . وبما أن العلم في تبدل مستمر ، فإن زاوية نظره تتبدل أبداً ، وتتبدل معها الشروط المساعدة في إيجاد حكم ما ؛ وهكذا نجد الحكم قابلاً للتمييز بين لونياته الدقيقة على الأقل ، إن لم نقل للتغيير أو حتى للقلب الجذري . علماً بأن التبدل أو السير المستمر لايطابق التقدم بالضرورة ، بل ربما ساوى التأخر في ظروف اجتماعية معينة(١).

(*) العنوان الأصلي :

Rudolf Sellheim , Der zweite Buergerkrieg im Islam (**680 - 692**) — Das Ende der mekkanisch — medinensischen Vorherrschaft . Wiesbaden **1970** (Sitzungsberichte der Wiss . Gesellschaft an der Johann Wolfgang. Goethe - Universitaet Frankfurt am Main , Bd . **8** , Jahrgang **1969** , Nr . **4**) .

(١) من أجل مشكلة الصلاحية المحدودة للأقوال التاريخية راجع مقالة « مفهوم القانون في العلوم التاريخية :

Der Gesetzesbegriff in den historischen Wissenschaften

للمؤرخ الألماني F. G. Maier في مجلة Studium Generale ١٩/١٩٦٦/٦٥٧-٦٦٧

وانظر أيضاً شرح ابن خلدون لمشكلة الدورة التاريخية في مقدمته .

إن الرواية التاريخية الإسلامية محددة في اتجاهها الرئيسي – وكما هو متوقع – بنظرة معينة إلى العالم صادرة عن الدين الإسلامي ؛ وهي محاطة بميول رئيسية سادت بين المسلمين . لقد انطلقت هذه الميول من القرآن والسنة وانتهت إلى إدعاء الإيمان الصحيح لنفسها ، لتستمد منه في الوقت ذاته أحقية الحكم والسلطان في الميدان السياسي . كما يحيط بهذه الميول ثلة من الميول الثانوية ، تمتزج بكل رواية تاريخية على حدة وتحدد معالمها : وهي موقف الراوي أو المؤرخ نفسه ونظرته الشخصية للأمور – سيان أوعى ذلك وقصده أم لا . لقد بذل المؤرخون بالعربية في صدر الإسلام جهدهم في جمع هذه الروايات المنفردة المتفرقة ، ووضعوها في إطار زمني ، دون أن يتجردوا من ميولهم الخاصة ؛ لكنهم أحجموا غالباً عن صهر هذه الروايات وإدماجها بعضها في بعض ، وبذلك فقد يسّروا للعلم الحديث إمكانية مراجعتها وتدقيق النظر فيها خبراً خبراً في معظم الأحيان ، لاستقصاء تلك الاتجاهات الرئيسية والثانوية ، وكشف ميول المؤرخ نفسه ، والتي ينم عنها اختياره لمصادره التاريخية قبل كل شيء .

قمت باول محاولة في هذا السبيل في مقالتي « النبوة والخلافة وتدوين التاريخ . ابن اسحق وكتابه »[١] ، فقد تساءلت فيها عن الاتجاهات الرئيسية في تأريخ ابن اسحق لسيرة النبي ، كما تساءلت – إن جاز لي استعمال تعبير جيولوجي لذلك – عن طبقات الروايات المترسبة فيه . انطلقت من الطبقة الأساسية التاريخية ، فوجدت طبقة أولى يبدو لنا فيها النبي ﷺ على شكل أسطوري بارز ؛ وتعود تبعة تكونها في الدرجة الأولى إلى ذلك العصر

(١) Prophet, Chalif und Geschichte - die Muhammed-Biographie des Ibn Ishaq

نشرت في مجلة Oriens ١٨ – ١٩ / ١٩٦٥ – ١٩٦٦/ ٣٣ – ٩١ ، ستنشر بتعريبي قريباً (المترجم) .

منذ بدء الصراع حول الخلافة ، وخصوصاً عندما تحول إلى نزاع دموي بين علي ومعاوية في موقعة صفّين ؛ في تلك الأوقات المضطربة دينياً وسياسياً والتي سلب المرء فيها أمنه وطمأنينته . نشأت هذه الروايات التي تمجّد وحدة الأمة الإسلامية الماضية ، وترفع النبي إلى مراتب فوق الواقع البشري . كما وجدت طبقة ثانية ، ترجع تبعة تكونها إلى نشوء القطبين السياسيين الكبيرين : حزب الأمويين في جانب وحزب العلويين في الجانب الآخر ؛ ومن ثمّ فقد انضم العباسيون إلى صفوف العلويين وأحكموا مراكز قوتهم وانتصروا معاً على الأمويين ، ولكنهم انفردوا بالسلطة وحرموا حلفاءهم منها . والذين كانوا في أشد حالات الانشقاق والتمزق ـ عمل يتكرر في التاريخ البشري ، كلما تعاون طرفان على الوصول إلى الحكم ـ . أما روايات الطبقة الثانية فتحمل آثاراً واضحة من كل هذه المنافسات والاختلافات الدينية ـ السياسية .

هذه المقالة هي محاولتنا الثانية في هذا المضمار ، وهي تعالج أسباب وأحداث ونتائج الفتنة الثانية في الإسلام (٦١ ـ ٧٣ ﻫ / ٦٨٠ - ٦٩٢ م) ، فتنة الخليفة عبد الله بن الزبير ـ أو لِنَقُل : الخليفة المعارض ، إذا نظرنا إليه من خاتمة الأحداث . لن نتمكن في نطاق هذه المقالة ـ وهي بمثابة رسم تخطيطي ـ من حل مسألة طبقات المصادر في النصوص التاريخية ، فالروايات غزيرة ، ولمّا تُهيّأ النصوص بعدُ لمثل هذا العمل ؛ ومع ذلك فيمكننا أن نتبيّن :

١ً ـ تركزت جهود عبد الله وانصب هدفه في إعادة السلطان السياسي لمدينتي النبي مكة والمدينة إلى ما كان عليه في عهد النبي وخلفائه الراشدين من بعده .

٢ً ـ لم ينظر المؤرخون العرب إلى هدف عبد الله وجهوده بشكل

متصل بشخصه . وإن وجدنا لديهم بدايات واهية لذلك ، فإنما نرى أن هذا الاتصال يحظى بتقييم سلبي ، يكمن سببه في إخفاق عبد الله في مساعيه نتيجة تطورات أخرى أقوى منه . ومن ثمّ فإن المؤرخين العرب لم يروا إلا المجرى الظاهر للحوادث ، وتأثروا ورواتهم بضغط التيارات الدينية – السياسية المضادة ، وفي الدرجة الأولى بضغط ونفوذ الشيعة في العراق ، كما سبق ونبّه ابن خلدون في مقدمته إلى هذا الأمر (١/٥٦ وما بعدها) .

٣ – لقد ساهمت المنازعات الدينية – السياسية في العشر السادس من القرن الأول الهجري / العشر الثامن من القرن السابع الميلادي ، إلى حد بعيد في ظهور روايات بالغت في إعلاء النبي ﷺ بشكل يبعده عن الواقع ويجعل منه قديساً فوق البشر .

إذا نظرنا للأمر من هذه الزاوية أمكننا أن نعتبر هذه المقالة متممة لتاريخ نشوء طبقة الروايات الأولى في محاولتنا المذكورة حول ابن إسحاق وكتابه .

– ١ –

لقد أحدث العشران الأولان من القرن السابع الميلادي تغييرات عميقة في بلاد جنوبي وشرقي البحر الأبيض المتوسط ، وكان لهما تأثير شديد على مجرى التاريخ العالمي . ففي مطلعها هاجر النبي ﷺ مع حفنة من أصحابه إلى يثرب – مدينة رسول الله فيما بعد . هجرة لم يعرها أحد خارج الجزيرة أي اهتمام في ذلك الحين . ومضت عشر سنين ، وقُبض الرسول هناك وهو على يقين من اقتراب هدفه الرامي إلى بناء دار الإسلام في جزيرة العرب . وفي مطلع العشر الثالث من الهجرة (٦٤٢ م) استسلمت الاسكندرية – مركز الإغريقية والنصرانية في الشرق – أمام

جيش عربي فاتح . تغيرت الأحوال الدينية ـ السياسية من جذورها في مناطق العالم القديم ؛ وتقدمت جماعات البدو من صحارى جزيرة العرب إلى الشمال والشرق مقتحمة بلاد الحضارات القديمة مثل بلاد الشام وبلاد مابين النهرين . لقد أغاروا قديماً على هذه البلاد وغنموا ، ثم عادوا إلى مواطنهم ، أما الآن فقد اختلف السبب المباشر لظهورهم : أمّا تدفقوا بعد إسلامهم إلى مركز العقيدة الجديدة ، مكة والمدينة ، لأنها أثارتا في أنفسهم كثيراً من الآمال والترقعات ؛ منها ما كان حسياً مادياً نظراً لقسوة حياتهم في الصحراء وفقرها ؟ ولكن أنّى لمكة والمدينة المحاطتين بالصحراء أن تستوعبا هذه الكتل البشرية . وهذا ما حث الخليفة أبا بكر (١١ – ١٣ هـ / ٦٣٢ – ٦٣٤ م) وعمر بن الخطاب (١٣ – ٢٣ هـ / ٦٣٤ – ٦٤٤ م) من بعده على التفكير في حل ملائم لما أثر عن النبي ، فقاما بإرسالهم إلى المناطق الخصبة دون الرمال والصخور لنشر الدين الجديد ، كما أرسلا معهم جماعات المهاجرين والأنصار الذين وقفوا بعد وفاة النبي ﷺ ضد القبائل المرتدّة . حققت هذه الأفواج في موجة اندفاعها الأول ما لم يكن في التوقع والحسبان ، فقد فتحت الأقاليم البيزنطية سورية وفلسطين ومصر ، واقتحمت دولة الفرس . وبذا بات العرب ورثة مناطق واسعة من الامبراطورية العالمية ، التي أسسها الاسكندر المقدوني يوماً واقتسمها الروم والفرس بعد انحطاط خلفائه من بعده . بقي علينا أن نتساءل : كيف يمكن لمجتمع بدوي أن ينهض بأعباء هذا الإرث على مرور الزمن ، ولو حقق أهم شرط لذلك وهو النظام السياسي – الاجتماعي النابع من تعاليم الإسلام ، فلولا هذا النظام لما تمكن أصلاً من الدخول في منافسة جدية مع المجتمعات البيزنطية — النصرانية والإيرانية — الزرادشتية ـ المانوية .

بعد حوالي خمسين عاماً من هذه الفتوحات خمدت الفتنة الثانية في

الإسلام بمقتل الخليفة (المعارض) عبد الله بن الزبير وبانهزام مكة أمام الحجاج أمير كتائب منافسه الأموي عبد الملك (٦٥ – ٨٦ ﻫ / ٦٨٥ – ٧٠٥ م) . لقد جلا هذا النزاع الدموي بين المسلمين خلال اثني عشر عاماً إمكانيات وحدود الإسلام كسلطان ودين ؛ كما أجاب عن السؤال المطروح حول كيفية مواجهة ومعالجة ذلك الإرث ، بأن غدا قطب الرحى في بناء صرح الدولة العربية - الإسلامية ، ومن ثم منطلقاً للتطور الذي أدى إلى انهيار حكم الأمويين ، واستلام العباسيين زمام السلطة ، وشروعهم بتوسيع أنظمة وإدارة الحكم معتمدين بذلك على تقاليد الفرس في هذا المجال .

- ٢ -

لننظر قليلاً إلى الفتنة الأولى في الإسلام (٣٥ – ٤١ ﻫ / ٦٥٦ – ٦٦١ م) ، فهي التي مهدت لنشوب الفتنة الثانية . امتنع والي بلاد الشام معاوية عن مبايعة علي بن أبي طالب ، وعلل ذلك بتلقي علي منصب الخلافة من أيدي قتلة الخليفة الشرعي عثمان ، الذي بايعته جماعة الشورى . كما اعتبر معاوية نفسه طالب ثأر لدم قريبه عثمان ، وأثار على علي حرباً شعواء خرج منها منتصراً ، فقد سقط علي ضحيةً بسيف أحد المتآمرين قبل أن يحسم النزاع بينهما .

لقد نتج عن هذا الصدام الدموي الكبير بين المسلمين ، أن ادعى معاوية أحقيته بالخلافة ، لأنه انتصر في ثأره لدم عثمان . لم يجرؤ أحد على مناوأته في ذلك ما دامت القوة والسلطة في يده . كان معاوية داهية ومخططاً بارعاً وموفقاً ، فلا عجب إذا رأيناه يبحث عن وسيلة يقيد بها يد المعارضين لخلافته إلى الأبد ، ويطرق لذلك كل سبيل ليتنازل الحسن عن أي حق له في

الخلافة . إن كللت محاولته بالنجاح ، فالفضل في ذلك للأموال التي قدمها للحسن الراغب أصلاً عن الحكم والسياسة . لقد أسفر اتفاق معاوية مع الحسن عن نتائج باهرة ، فقد حطم معاوية عن طريقه وعلى رؤوس الأشهاد معنويات العلويين الذين والوا الحسن بعد علي ، وأجبر الجماعات المكية - المدنية المعادية على الصمت والهدوء ، فباتوا يأملون أن يعمل الزمن لصالحهم ، ويرون في نقل مقر الخلافة من المدينة إلى دمشق دليلاً على الوضع العابر لبلاد الشام . حجتهم في ذلك خروج معاوية بهذه الخطوة عن نطاق السنة ، وما سيجره عليه من استنكار المؤمنين وسخطهم ، لأن المؤمن - في رأيهم - لا يمكنه أن يتصور سوى المدينة ومكة مقراً حقيقياً ووحيداً للحكومة الإسلامية ، ولِمَ لا ، أما كانت هاتان المدينتان مركز الحكم الديني في عهد النبي وخلفائه الراشدين من بعده .

لقد كان واضحاً للعيان ، أن معاوية يتتبع مصالحه الشخصية ، وخصوصاً عندما اتخذ دمشق عاصمة للدولة ، لكونها مقر ولايته في بلاد الشام من قبل ولثقته بولاء وجدارة جيش الشام ، التي أظهرها في معاركه ضد علي بن أبي طالب . وهكذا ظن الناس في الحجاز ، أن تغير الحكومة سيؤدي يوماً إلى حل المشكلة ، وباتوا يعلقون على ذلك آمالاً عريضة ويترقبون الموت العاجل للخليفة المتآمر . ما كان معاوية ليجهل ذلك ، فراح يبحث عن وسيلة يقضي بها على أي نزاع حول الخلافة في المستقبل قد يضر بمصلحة الأمويين . بدا له حل المشكلة في تأمين خلافة ابنه من بعده ، وأخذ يدعو إلى مبايعة يزيد في حياته (تاريخ ابن خياط ص ١٩٩ وما يليها ؛ والمقتبس المرزباني ص ٢٣٦ وما يليها) . كان هذا بدعة في الأمة الإسلامية أثارت سخط كثير من المسلمين وخصوصاً أهل مكة والمدينة . لم يعين النبي خلفاً له في حياته ولم يترك وصية في هذا الأمر ؛ كما لم يفعل الخلفاء الراشدون ذلك من

بعده . كل ما هنالك أن عمر بن الخطاب عهد قبيل وفاته إلى جماعة الشورى باختيار الخليفة . لقد بدت مقاومة هذه البدعة يائسة ، ما دام معاوية على قيد الحياة وما دام أهل وجيش الشام يقفون وراءه صفاً واحداً لدعم مخططاته في استخلاف ابنه يزيد آملين ألا تفقد دمشق بذلك مكانتها كمقر رئيسي للدولة .

عندما بلغ المدينة في ربيع عام ٦٠هـ/ ٦٨٠م نعي معاوية ، امتنعت المعارضة عن مبايعة يزيد متخذة بذلك أول موقف علني ضد الخلافة الشامية. ولما كلف والي المدينة الأموي بارغام أهل المدينة على المبايعة ، لجأ زعماء المعارضة إلى مكة ، وفتح باب الفتنة الثانية على مصراعيه . فإن كانت مكة قد منحت الخارجين إليها ملجأ أميناً ، فإنها لم تكن تصلح كقاعدة ومنطلق للقتال ، الذي أضحى ضرورة للتغيير الفعلي في تلك الأوضاع ؛ فمعرفة القرآن والسنة والانتماء إلى أهل النبي أو أهل أصحابه المقربين ، كل ذلك كان شرطاً أساسياً للمطالبة بأحقية الخلافة ، ولكن أنّى لذلك أن يكفي إن لم تدعمه القوة وتفرضه . انتقلت الخلافة إلى يزيد في الشام وفي بقية أمصار الدولة الإسلامية دون متاعب أو صعوبات . ويعود الفضل في ذلك للخليفة الراحل معاوية ، ولما اتخذه من إجراءات عسكرية مسبقة ، منها إيقافه ـ بعد مبايعة ابنه ـ معاركه الطويلة مع البيزنطيين ، والتي طرق خلالها أبواب القسطنطينية مرتين ، وعقده معهم هدنة طويلة الأمد ليتفرغ لمعالجة الصعوبات السياسية الداخلية ، فقد كان يعلم أنها ستزداد بعد تولي ابنه الخلافة من بعده . أدت هذه الاجراءات المحكمة والعرض المنظم لقوة الأمويين إلى هدوء المناوآت المتوقعة ، بعد أن كان قد خُطط لها فعلًا وتعالى صوتها في بعض الأرجاء . ومع ذلك فقد بقي الوضع يشبه

الهدوء قبل العاصفة ، واستعصى على المسلمين إغلاق باب الصدام المسلح بينهم[١] .

- ٣ -

حكم الخليفة الجديد يزيد (٦٠ - ٦٤ هـ / ٦٨٠ - ٦٨٣ م) في بلاد الشام ، يحيط به جيشه الموالي له والمتأهب للقتال في كل لحظة . وكان أهل الشام - كما ذكرنا - يؤيدون خلافته ؛ كما ساد التسامح في معاملة أهل الكتاب كالنصارى ، الذين كانوا أقلية - كبيرة العدد نسبياً - في المدن وأكثرية في بعض الضواحي والقرى ؛ وكانوا يشغلون حتى في الدواوين الحكومية مناصب لم تزُل بانتقال الخلافة إلى يزيد ، بل ازدادت لقلة المسلمين الأكفاء آنذاك . كان المسلمون قد أخذوا نظام البريد - أو الجهاز الإخباري - عن البيزنطيين ، وأدخلوا عليه تحسينات كبيرة ، وأصبحت الحكومة تحصل بواسطته من من عمالها وقوادها على الأخبار والحوادث من كل ولايات الدولة بصورة مستمرة وسريعة . كما كانت الشام غنية قادرة على تموين الجيش والسكان . أما الأسطول العربي الذي كان معاوية قد أنشأه وأعده من أجل معاركه مع البيزنطيين ولمحاصرة القسطنطينية بحراً ، فقد ساعد الآن بلاد الشام على الخروج من عزلتها ومضاعفة قوتها بالرجال والعتاد . كما كانت مصر والعراق في قبضة الحكومة الأموية ويدير شؤونها ولاة حازمون[٢] .

إذا ما قارنا الموقع الجغرافي - السياسي للمعارضة المكية - المدنية بموقع الأمويين وجدناه في حالة يائسة ؛ فمكة والمدينة محاطتان بصحراء رملية

(١) قارن : M . J . Kister في مقالة Maqam Ibrahim, a Stone with an Inscription في مجلة Le Muséon ٨٤/١٩٧١/٤٧٧ - ٤٩١

(٢) قارن E. Eickhoff في كتابه Seekrieg und Seepolitik zwischen Islam und Abendland . Das Mittelmeer unter byzantinischer und arabischer Hegemonie 650 - 1040 , برلين ١٩٦٦

حجرية متراميـة الأطراف ، ولذا فإنها عاجزتان عن تموين جيش كبير نسبياً لمدة طويلة ، سواء أعسكر قريباً منها أم بعيداً عنها . ولا غرو في ذلك ، فقد كانتا تعتمدان على واردات منتظمة من واحات الشمال ومن مصر في الدرجة الاولى ، كما كان الحصول على جنود صعباً للغـاية إن لم يجنَّدوا من سكان المدينة ذاتها . فإن تدفقت جموع القبائل في عهد أبي بكر وعمر إلى المدينة ومكة لتنضم إلى صفوف الفاتحين ولتستوطن البلاد المفتوحة ، فقد انحسرت الآن موجة ذلك التدفق البشري من الصحراء . ومع أن هذه الظاهرة لمّا تُبحث عن قرب ولما توضح بشكل قاطع ، فإننا لا نخطىء إن قلنا بأن ظهور النبي ﷺ قد اقترن بتكاثر وتوسع لأهل جزيرة العـرب أدى إلى آخر موجة من الهجرات السامية ، وبما أن هذه الهجرة ارتكزت على دين جديد ، فإنها لم تحظ بجد ذاتها بأي اهتمام يذكر حتى الآن .

لقد أخطأت المعارضة إذ توهمت أن وضعها الحالي يناظر وضع الخليفة أبي بكر (١١ - ١٣ ه / ٦٣٢ - ٦٣٤ م) بعد وفاة الرسول عليه السلام . لقـد اضطرت الحكومة المركزية في مكة والمدينة آنذاك لقتال المرتدين في جزيرة العرب نفسها . أمـا الآن فقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية وامتدت من شمال إفريقية حتى خراسان . فإن كانت المدينة ومكة سابقاً مركز جزيرة العرب ومنطلقاً للسيطرة على قبائلها ـ وذلك لوقوعها على تماس الدوائر الحضارية القديمة وبفضل تنظيم الجماعة الإسلامية الأولى الحازم ـ فإنها فقدتا الآن بعـد الفتوحات وبعد انحسار موجة نشر الإسلام الأولى ذلك الوضع المركزي . لم يكن وضع المعارضة يشبه أيضاً الوضع بعـد مصرع علي (٤١ ه / ٦٦١ م) ؛ ولكن هل ظلت المعارضة عشرين عامـاً تنتظر موت معاوية لكي تنازع الآن ابنه على الحكم فقط ؟

تشكل دمشق مركز المحور الشرقي الغربي للدولة الإسلامية المترامية الأطراف ؛ وإذا أردنا أن نقارن بها موقع مكة والمدينة السيء ، فيكفي أن نرسم دائرة مركزها مكة ونصف قطرها ألف كيلو متر ، لنجد أن دمشق والقدس والقاهرة والاسكندرية والكوفة والبصرة تقع جميعها خارج نطاق النصف الشمالي من هذه الدائرة وتفصل مكة عنها صحراء قاحلة ضئيلة السكان لاتصلح إلا للبدو الرّحل . أضف إلى ذلك أن ازدهار العراق وإنشاء مدينتي الكوفة على نهر الفرات والبصرة على مصبه في الخليج العربي قد أفقد غرب جزيرة العرب قسماً من أهميته الاقتصادية ، التي كان يتمتع بها قروناً طويلة في العالم العربي وتتجلى في كونه مركز القوافل التجارية الهندية في طريقها الى البحر الأبيض المتوسط . لقد عرف الخليفة علي بن أبي طالب ـ عندما جهز جيشاً لقتال خصمه معاوية ، وغادر المدينة ليعسكر مع جيشه في العراق ـ أن هذا البلد يتمتع بإمكانيات اقتصادية هائلة وكذا بقوة عسكرية أيضاً . لِمَ لَمْ يصبح العراق إذاً مقراً للدولة قبل دمشق ؟ يكمن سبب ذلك في موت علي المبكر ، الذي كان بمثابة هزيمة لحزبه . ومع ذلك فسيبقى الأمر موضع الشك ، فيما إذا كان العراق سيبلغ تلك المكانة المركزية التي احتلها فعلاً بعد قرن من الزمن تحت الحكم العباسي ، لو أن مجرى التطورات السياسية أدى إلى نتيجة عكسية . لقد بيَّنت أحداث الفتنة الثانية أن العراق لم يكن أبداً كلاً ملتحماً رغم موقعه وإمكانياته ، بل كان إقليماً مزعزعاً من الناحية الدينية ـ السياسية والبشرية ـ الاجتماعية ؛ كما لم تكن تنقصه الإدارة الحازمة فقط ، وإنما بضعة أجيال من الزمن لتتوازن أو تزول النقائض الاجتماعية فيه ، وليسود الاستقرار في ربوعه . كانت هذه النقائض تظهر جلية في الحياة اليومية بين المسلمين وغير المسلمين ، وبين العرب وغيرهم وتسبب تنازعهم وتصادمهم ؛ ولقد زالت حقاً

بعد مضي ثلاثة أجيال ، ومما يدلنا على ذلك توطد الحكم للسلالة العباسية وإنشاء المركز الحكومي الجديد في بغداد في العشر الرابع من القرن الثاني الهجري / مطلع النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي . إذا نظرنا إلى شمال إفريقية والولايات الفارسية إلى ماوراء النهر والسند ، وجدنا أن الاضطراب السائد فيها قد شغل أهلها عن المنازعات الإسلامية الداخلية ؛ كما أنها كانت بلاداً مفتوحة ، لم يعتنق الإسلام من أهلها إلا قسم ضئيل ؛ لذا فإننا سنركز اهتمامنا على ذلك المثلث الذي تشكل دمشق والقدس رأسه الغربي الشمالي والمدينة ومكة رأسه الجنوبي الغربي والكوفة والبصرة رأسه الشمالي الشرقي .

- ٤ -

لنعد في حديثنا إلى مكة . أصبح يزيد بن معاوية خليفة معترفاً به من الجميع ، والتجأ المعارضون إلى مكة في ربيع عام ٦٠ هـ/٦٨٠م ، وبات زعماؤهم – وعلى رأسهم الحسين – يشعرون بانعزالهم ويترقبون الفرصة المواتية للخروج منه . سنحت هذه الفرصة ، عندما تلقى الحسين بن علي دعوة من جماعات مختلفة في الكوفة – وعلى رأسهم مؤيدون قدماء لأبيه – يحثونه فيها على الخروج إليهم لمبايعته وليقود زحفهم نحو الشام ضد الأمويين . لم يكن أملهم تجديد القتال تحت زعامته الشرعية فحسب ، بل أن تصبح الكوفة أيضاً مقراً حكومياً ، كما كانت عندما اتخذها علي بن أبي طالب منطلقاً لمقاتلة معاوية . قبل حسين الدعوة ، ولكنه لم يبلغ الكوفة قط ؛ ففي العاشر من محرم عام ٦٠ هـ / ١٠ تشرين الأول ٦٨٠ م ، وقبل وصوله نهر الفرات لقي مصرعه مع معظم مرافقيه القلائل في كربلاء على يد نفر من جند والي العراق الأموي عبيد الله بن زياد . كان الأمويون قد شعروا طبعاً بدسائس العلويين ودبّروا أسر الحسين ، ظنّاً منهم بأنهم يقتلعون بذلك الخلاف من جذوره ؛ وخلافاً لتوقعهم فقد فضّل حفيد الرسول

الموت على خزي الأسر وعاره . لقد غيّرت فاجعة كربلاء الأوضاع تغييراً تاماً وزادت في حـدة النزاع المشحون بالميول والأهواء بين المسلمين حتى زعزع وحدة الأمة الإسلامية نهائياً .

— ٥ —

لقد بدا وكأن النظام قد أعيد بمصرع الحسين ، وبالإجراءات الشديدة التي اتخذها والي الكوفة الأموي ضد الذين جاهروا بتأييدهم للحسين ؛ كما ساد الهدوء بين الناس لأنهم باتوا ينزعون إلى الحذر والصمت تجنباً للوشاية أو إثارة الشبهات حولهم . لم يَرُقْ للحكومة الدمشقية ما انتهت إليه محاولة أسر الحسين ، ولكن أنّى لها من تغيير هذه المجزرة بعد حدوثها ؛ لذا فإنها عاملت الناجين معاملة كريمة وأمدتهم بأعطيات من بيت المال ، وأمرت باصطحابهم إلى بيوتهم في مكة والمدينة . لا بُدَّ وأن ركب العائدين قد أثار في نفوس الناس الحزن والهلع ، وأصابهم بالذهول للوهلة الأولى ، فلم يجرؤوا على مطالبة الحكومة بترضية رسمية لدم حفيد الرسول المسفوح .

حدث في المدينة ردّ فعل وحيد ، تبين فيما بعد أنه كان ذا أثر خطير على مجرى التاريخ الإسلامي : لقد بايع الناس سراً رجلاً يناهز الستين ، رفيع النسب ، قريب النبي عن طريق جدته ، وقريب أبي بكر عن طريق أمّه ، من أصحاب الحسين الذين خرجوا معه إلى مكة ؛ هذا الرجل هو عبد الله بن الزبير ؛ شارك في شبابه في فتوحات بلاد الفرس وشمال إفريقية ؛ انضم وأعوانه إلى صف عائشة في نزاعها مع علي ، وعكّر بذلك صفو علاقته بالعلويين ؛ أما صلته بالمدينة ـ مقر الخلفاء الراشدين حتى علي — فكانت مستمرة ووثيقة ؛ وبهذا عاش تجارب تلك الحقبة ، وساعد في ظروف ومواقف هامة على تكوينها ؛ كما كان من طراز الرعيل الأول في فجر الإسلام ، عزيزاً واعياً لكرامته ، ولذا فلم يتمتع بالمرونة السياسية

ولم يكن ليتزعزع عن مواقفه الدينية ؛ جذوره متأصلة في أرض الحجاز ، حذر كأهل جزيرة العرب ، قنوع وكثيراً ما أسيء تأويل قناعته فوُصف بالبخل (من أجل هذه التآويل الشيعية . أنظر : أنساب البلاذري ١٩٥/٥ و ١٧ وما بعدها ، [قارن : تهذيب التهذيب ، ترجمة علي بن زيد] ؛ تاريخ اليعقوبي ٣١٩/٢ ؛ المعارف لابن قتيبة ص ٢٢٥ [١١٦]) .
إن كانت هذه الصفات تليق بأصحاب الرسول ، فإنهـا ما كانت لتؤهل عبد الله على مقارعة الأمويين المتمرسين بالسياسة ، والمتمركزين في أنحـاء الدولة ومناصبها ؛ أضف إلى ذلك ، أن نظرات عبد الله السياسية لم تتطور وبقيت على مستوى عشرينيات وثلاثينيات القرن الأول الهجري / أربعينيات وخمسينيات القرن السابع الميلادي / . لم يقدر عبد الله وأعوانه أن يروا أن الزمن لم يتوقف رغم انتظارهم ، وأن التطور تابع مسيرته – موقف كثيراً ما نجد له شبيهاً في التاريخ الغابر والحاضر – . كان الإسلام في نظر عبد الله ، سواء من الناحية الدينية أو السياسية ، هو الإسلام كما عهـده في صغره أيام الرسول ونشأ عليه واشتهر به ؛ أمّا كان عبد الله أول مولود للمهاجرين في المدينة ؟ (نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٢٣٧ ؛ تاريخ ابن خياط ص ٣٤ ؛ تاريخ البخاري ٣ قسم ٦/١ ، العقد الثمين للفاسي ١٤١/٥) .
كان عبد الله يشعر بعد مصرع الحسين أن واجبه يحتم عليه إعادة مكة والمدينة إلى ما كانتا عليه من مكانة في عهد النبي ؛ وكانت تتجلى له تلك المكانة في المجال الديني – السياسي أكثر منها في الميدان السياسي – العسكري ؛ فالخليفـة في نظره هو رأس الدولة الإسلامية بنظام حكمها النابع من تعاليم الله ، وعليه أن يسير شؤونها من مقره في مدينتي النبي مكة والمدينة كما فعل ذلك الخلفاء الراشدون ؛ وبقي عبد الله مخلصاً لهذا المبدأ حتى الموت .

لقد أوّل هذا الموقف الجليل على نحوٍ شوّه صورة عبد الله وجعل منه رجلاً مسنّاً متردداً متقاعساً بخيلاً ، ساقت إليه المقادير الخلافة برهة من الزمن . لعمري إنه تأويل واهٍ ، أبسط ما يزعزعه أن أهل مكة ناصروا عبد الله رغم الصعاب والمشاق حتى النهاية ، بل وبعد أفول نجمه أيضاً . ومن الروايات – وعالم الأساطير أولى بها – ما يزعم أن عبد الله أوعز للحسين بالخروج إلى الكوفة ، ليوقعه في أيدي جند الأمويين ويتخلص منه بذلك. إن أخباراً كهذه تتجاوز حدود الرواية التاريخية تجاوزاً ينم عنه الشكل الأدبي للحوار (أنساب البلاذري ٤ قسم ب/١٣ و ٢٠ وما بعدها ؛ غير ذلك في : نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٢٣٩ ؛ وقارن : تاريخ ابن خياط ص ٢١٩) . هذه الروايات تمت إلى الطبقة المترسبة فوق الطبقة التاريخية الأساسية ، ففيها يتناول الراوي الملتزم لمذهب أو وجهة معينة أحداثاً وأشخاصاً غير واضحة المعالم لبعدها الزمني ، وينقلها إلى عصره بعد أن يعيد صياغتها معدّلاً فيها ما يشاء ، ومضيفاً إليها بخياله ما يريد . أبسط وأصلح مثال لذلك فاجعة كربلاء ؛ فالرواية حولها غير متسقة مترابطة (قارن Wellhausen في كتابه Parteien ص ٦٨ وما بعدها) والحادثة المفزعة مفككة إلى أخبار جزئية كثيرة ، مع أنه كان يمكن رؤيتها ككلٍّ متصل منذ البداية . إن مكان البحث عن أسبابها البعيدة المترابطة هو في تعاليم الإسلام نفسها ، التي لم تعالج مشكلة الخلافة وبالتالي لم تحلها . لقد غاب ذلك عن الرواة والمؤرخين ، لأنهم لم يروا مع بقية المسلمين لهذه المشكلة وجوداً على الإطلاق . كانت مشكلة الخلافة لديهم بجميع اتجاهاتهم هي مسألة الإيمان الصحيح وتأويله ؛ وهذه الإمكانية أصلاً – أعني إمكانية التأويل – هي التي كانت بمثابة المحنة التي واجهتها وحدة الأمة الإسلامية . لقد حُجبت عن الرواة والمؤرخين رؤية المسبّبات الأولية

الأساسية - وهذا ما ينطبق على كل كتابة للتاريخ مقيدة بنظرة أو عقيدة ما - فراحوا يبحثون في ميدان الأسباب المباشرة الظاهرة عمن يحملونه تبعة ذلك ؛ وبدا وكأن مأساة حفيد الرسول الإنسانية تتطلب مثل هذا العمل . لا ريب أن الأمويين هم المسؤولون الرئيسيون عن هذه الفاجعة ، ولكن الخلافة والسلطة كانتا بأيديهم ، وإن أرادت المعارضة انتزاعها منهم. يختلف أمر عبد الله بن الزبير عن الحسن ، فقد بدأ صراعه مع الأمويين بعد موت الحسين وانتهى وحيداً مغلوباً على أمره . إذا ما صُوّر عبد الله بهذا الشكل ، سهل فيما بعد إلصاق الشبهة به ، بأنه كان يطمع بالخلافة منذ البداية ، أي قبل مصرع الحسين ، وأنه هو الذي رغّب حفيد النبي في الخروج إلى العراق لغرض خفيّ في نفسه ، وهو التخلص منه ، ليظفر لنفسه بالخلافة . لقد رأى في عدم خروجه مع الحسين إلى العراق برهاناً على ذلك ؛ ولكن كيف كان بوسعه أن يرى مسبقاً ، أن خروج الحسين سيؤدي إلى فاجعة كربلاء ؟ وإن أخفى عبد الله نواياه هذه ، فكيف استطاع الرواة معرفتها ؟ وكيف بايعه الناس بعد تلك الفاجعة ؟ ألا توقع هذه الرواية نفسها في حبائل الإخبار المغرض الملفق ؟

- ٦ -

عادت أسرة الحسين نساءً ورجالاً وموالي َ إلى الحجاز ، وراحت الحكومة الأموية - كما ذكرنا من قبل - تطرق سبيل التفاهم . ويبدو أن يزيد حاول جاهداً الوصول إلى اتفاق مع عبد الله الذي ظل مستتراً عن أهل مكة ، وتسربت إشاعة مبايعة أعوانه له . لم تُوفّق مساعي يزيد ، ولم تنجح بعد عام منها محاولة عمرو بن الزبير لإخضاع شقيقه عبد الله بقوة السلاح ، لتصميم عبد الله وسرعة ردّ فعله . ومع ذلك فقد رأى عبد الله أن أوان المبادرة لمّا يحن بعد ، وبقي شهوراً مستتراً يذكي

أوار النار ضد الأمويين . لم يخفق عبد الله في هذا ، كما كسب احترام الناس لموقفه الحازم الثابت (قارن : أنساب البلاذري ١١/٥٧ ؛ تاريخ الخلفاء لمؤلف مجهول ، ورقة ١٢٦ ب) .

حدث في أواخر صيف عام ٦٢ - ٦٣ ﻫ / ٦٨٢ م تغير في منصب الولاية في المدينة . ولكي يعمل الوالي الجديد على تهدئة السخط العام ضد الأمويين ، توسط بإرسال وفد من أعيان المهاجرين والأنصار إلى بلاط الأمويين في دمشق ، ظاناً أنهم قد يغيرون موقفهم ضد الأمويين ، إذا كانوا في مقر الدولة ونالوا الأعطيات الوافرة . لقد حدث العكس من ذلك تماماً ، إذ استنكر المهاجرون والأنصار على الخليفة الفاسق تهالكه على الصيد وشربه للخمور (مروج الذهب للمسعودي ٥/١٦٠ وما بعدها) ، وشعروا بغربتهم عن أبهة وتحرر المحيط الذي يقيم ويحكم فيه الخليفة الأموي ، وأين منه بساطة وتقشف العهد الإسلامي الأول ، اللتان حافظت المدينة عليهما ، بالرغم من حدوث كثير من التغيرات منذ ذلك الحين . فلما عادوا وحدّثوا عما شاهدوه في دمشق ، ثار غيظ أهل المدينة على الخلافة الأموية وأخذوا ينظمون أعمال عنف ضد الحكومة وضد أفراد الأسرة الأموية في المدينة وضواحيها ، مما دفع حكومة الشام إلى إرسال جيش لقمع هذا التمرد والسيطرة على الموقف . وفي أواخر ذي الحجة عام ٦٣ ﻫ / آب ٦٨٣ م هزم جيش الأمويين المنظم والمتمرس بالقتال أهلَ المدينة في الصحراء الصخرية أمام أبواب المدينة هزيمة نكراء ، قتل فيها عدد كبير من الأنصار والمهاجرين ، وأبيحت مدينة النبي بعدها للسلب والنهب ثلاثة أيام بكاملها .

ما مدى علاقة عبد الله بن الزبير بهذا التمرد ؟ إننا لا نعلم تفاصيل الأمر ، فمصادرنا التاريخية لا تذكر شيئاً حوله ؛ ويمكننا أن نرجع صمتها إلى

الأسباب التالية : ١ – لم تكن رؤية الرواة والمؤرخين للترابط بين الأحداث واضحة جلية . ٢ – كان عبد الله منزوياً وراء الستار ، ومن المستبعد أن تصل اتفاقياته الخفية إلى أسماع الناس . ٣ – لم يؤد إذلال المدينة إلى أية نتيجة من الناحية الدينية ـ السياسية ، بل انحصر أثره في نطاق الفتنة وأضر بعبد الله ومخططاته . لا بد أن لعبد الله صلةً وثيقة بأحداث المدينة . وإلا فكيف نفسر متابعة الجيش الأموي لزحفه نحو مكة ؟. حاصر الأمويون مكة عدة أسابيع دون أن يصلوا إلى نتيجة حاسمة ؛ ففي أواخر خريف عام ٦٤ هـ / ٦٨٣ م جاء نعي الخليفة يزيد وهو في كمال سن الرجولة ، وتمكن عبد الله من استمالة قائد الجيش الأموى ، فأبدى استعداده لمبايعة عبد الله ، إذا ما خرج معه إلى بلاد الشام وجعل دمشق مركزاً لخلافته . لم يكن باستطاعة عبد الله أن يقبل هذا الشرط دون التنصل من قضيته ؛ وإن رفضه لهذه البيعة المشروطة يؤكد لنا ثباته وتمسكه بهدفه في إعادة مكانة مكة والمدينة . وإن صار هذا الهدف – خصوصاً بعد الأحداث الأخيرة – أقرب إلى الأمنيات منه إلى الواقع . كيف تمكن عبد الله من استمالة القائد الأموي بهذه السرعة ؟ ألا يدلنا ذلك على أن ارتباط الخلافة في مطلع العهد الاموي كان بشخص الخليفة وليس بسلالته ، وأن مبدأ وراثة الخلافة كما ابتدعه معاوية لم يتأصل حتى في وعي رجاله وأعوانه . إذا نظرنا إلى الأمر من هذه الحيثية وجدنا أن إمكانية نجاح عبد الله في مناوأة الأمويين لم تكن معدومة تماماً .

– ٧ –

بقي عبد الله في الحجاز بعد انسحاب جيش الشام ورضي بمبايعته علناً ؛ وتوالت الولايات إلى بلاد خراسان في إعلان مبايعتها له ، ولا سيما أهل

العراق فقد هللوا لطرح نير الأمويين عنهم . أما في الشام فقد ظل الوضع غامضاً بالرغم من انتقال الخلافة إلى معاوية بن يزيد ؛ وبعد فترة وجيزة مات هذا الغلام موتاً مبهماً ، وبدت كفة عبد الله وكأنها تكاد ترجح في بلاد الشام أيضاً (أنساب البلاذري ٥/١٢٧ وما بعدها) ، وخصوصاً عندما أعلنت قبيلة قيس ولاءها له . أما قبيلة كلب فظلت بدافع قرابتها للأمويين في صفوفهم (قارن : الأغاني ١٧/١١) .

في هذه الأثناء قرر عبد الله طرد أفراد الأسرة الأموية من المدينة ، ظناً منه أن هذا يقربه من تحقيق أهدافه . مهما كان قراره حازماً ونابعاً من تصوراته ، فقد أخطأ عبد الله في ذلك وبرهن على أن مثل هذا العمل لا يجدي في تلك الظروف لتحقيق أهداف سياسية ، وأن المعارضة قد تتحجر بسهولة وتخطىء في تقدير الظروف الحقيقية ، إن طال الزمن على صمتها وهدوئها . كان مروان بن الحكم شيخ المطرودين سناً ومكانة ؛ وبالرغم من سوء علاقته بقريبه يزيد ، فقد اضطر للتوجه إلى أقاربه في الشام ، وانبثق عن وجوده هناك أمر هام : خشي الأمويون ومؤيدوهم أن يخسروا الخلافة ويفقدوا امتيازاتهم — ولا سيما والي العراق المطرود عبيد الله بن زياد — فخطر لهم مبايعة مروان بوصفه أكبر أفراد الاسرة الاموية ، مع أنه كان قبل إخراجه من المدينة مستعداً لان يقسم لعبد الله قسم الولاء (راجع : العقد الفريد ٤/٣٩٦) ، ولكنهم عدلوا عن هذه الخطوة ، لأنها ـ كما بدا لهم ـ تفتقد الشرعية اللازمة ، واكتفوا بتنصيبه وصياً على ابن يزيد الثاني لحداثة سنه . وهكذا حصل الحزب الحاكم على قيادته وبقي الوضع مع ذلك معقداً ؛ ولو انتظر الأمويون وترددوا ، لازداد الموقف حدة وتعقيداً ، لذا فقد أصاب أعوان مروان عندما أصروا على قرار عسكري سريع

وحاسم ، يوحد بلاد الشام في قبضتهم . لقد دفعهم ضغط الأوضاع عليهم إلى العمل وقادهم إلى النجاح . تمكن مروان بمساعدة قبيلة كلب أن يهزم في سهل مرج راهط (أواخر عام ٦٤ هـ / تموز ٦٨٤ م) الجماعات المنشقة وعلى رأسها قبيلة قيس ، بالرغم من تفوقها العددي ؛ كما استطاع أن يعدّ لإرجاع مصر إلى سلطان الأمويين لأهميتها الاقتصادية وخطرها على ميمنتهم .

دفعت هذه الاحداث عبد الله إلى إرسال شقيقه الأصغر مصعب بجيش صغير لاقتحام فلسطين ، فأخفق مصعب في ذلك ؛ كما أخفق مروان فيما بعد في محاولة للتغلب على المدينة . وتمكن الأمويون من العودة إلى مواقعهم الحصينة في بلاد الشام . كان الزمن — كما يبدو - يسير لصالحهم ، إذ لم يبق لهم إزاء خلافة عبد الله لمبدئها المستند على الامة الاسلامية في عهد الرسول وخلفائه الراشدين سوى طريق واحد ، وهو التشبث بالدولة العربية الفاتحة ، كما بناها معاوية خلال عشرين عاماً من حكمه تقريباً ؛ وبعبارة أخرى : تمكنت مدنية الحاضرة المتفوقة أن تعيد بعد خمسين عاماً الضربة لبداوة جزيرة العرب ؛ أمّا انتصارها فكان نصراً للإسلام واللغة العربية داخل الجزيرة وخارجها ، لأن القيادة كانت في قبضة المسلمين العرب دون العجم أو الروم . لقد أدّت وهلة ركود في ريح السياسة العالمية حوالي منتصف القرن السابع الميلادي إلى إيجاد تلك الشروط الخارقة ، وكم كانت الحاجة ماسة إلى شخصية كبيرة لئلا تضيع هباء .

كان أهم قرار اتخذه مروان بعد نجاحه مستنهجاً فيه سبيل معاوية هو استخلافه لابنه عبد الملك من بعده وتحمله تبعة نكث العهد حيال ابن الخليفة السابق . وإن أصابت الروايات التاريخية فقد دفع مروان بعد القرار بقليل (أواخر رمضان ٦٥ هـ / أيار ٦٨٥ م) حياته ثمناً لذلك (راجع العقد الفريد ٤ /٣٩٨) . وهكذا فاز حزب الأمويين بالخليفة الجديد عبد الملك بن مروان — وهو يناهز الأربعين — على الرجل الذي

يحقق كل الشروط الضرورية للتأهب والانتصار في نزاعهم مع عبد الله بن الزبير في مصر والشام وغيرهما من الأمصار .

إذا أردنا أن نتصور جدية الموقف ، حينما آلت الخلافة إلى عبد الملك ، وضآلة اعتقاده بإمكانية التغيير الجذري في زمن قريب ـ أي اعترافه بالوضع القائم ـ فعلينا أن نتأمل الواقعتين التاليتين :

١ً ـ لم تلق خلافته أية مقاومة في الشام حتى ولا من قبيلة كلب مع حرصها على بقاء الخلافة في يد أسرة يزيد لمصالحها الشخصية ؛ فلا بدّ أنّ ظروفاً قاهرة حدت بها إلى مثل هذا التنازل .

٢ً ـ كانت مدينة القدس منذ عهد النبي مكاناً مقدساً للمسلمين إلى جانب النصارى واليهود ؛ ولكي يمنح عبد الملك ما تبقى في يد الأمويين من الأمصار قيمة دينية ـ سياسية خاصة بها ، فقد سعى لجعل القدس مكاناً يوازن مكة وينافسها في اجتذاب الحجاج المسلمين . لقد كان وجود عبد الله في مكة يجعل الحج إليها متعذراً على عبد الملك وخطراً على أعوانه ؛ إذ كان عبد الملك يخشى على مؤيديه أن يستميلهم عبد الله ويضمهم إلى جماعته أو أن يكرههم على الاعتراف بخلافته . لذا فقد سعى عبد الملك إلى تأويل أحاديث مختلفة ونشرها بين الناس ، من أن النبي ﷺ ساوى بين مكة والمدينة والقدس كأماكن للحج ، بل ورفع القدس عنها درجات ؛ وطلب عبد الملك من أتباعه المسلمين أن يحجوا إلى الصخرة الشريفة في القدس ، التي عرج النبي منها إلى السماء ، كما تروي قصص الإسراء والمعراج . ولكي يضفي على أمره هذا تعبيراً حسياً ، أوعز عبد الملك ببناء قبة الصخرة الشريفة المشهورة . وبالرغم مما جرّ عليه هذا التجديد من سخط المسلمين ، فقد استطاع عبد الملك أن يردّ على الاتهامات بمثلها . ألم يقم عبد الله ببناء كعبة جديدة تماماً بعد احتراقها أثناء حصار جيش الشام لمكة أسابيع

طويلة في خريف عام ٦٤ هـ/٦٨٣ م؟ هل صان هو نفسه هذه السنّة التي يتشبث بها الآن؟ إن فعل عبد الملك هـــذا يدل على استعداده لقبول انشقاق الأمة، إن كان في ذلك ما يوطد موقفه ويدعمه (١).

- ٨ -

بينما كان الأمويون يسعون بكل وسيلة ممكنة إلى إعادة الاستقرار وتوطيد دعائم حكمهم ونفوذهم، كان عبد الله يعتقد أن بإمكانه وهو في مكة إدارة شؤون البلاد النائية الموالية له؛ لكن الأحوال تبدلت وولّى عهد الفتوحات الكبرى الذي كان يمكن التفريق فيه بين الغالب والمغلوب. منذ أن نشب النزاع بين المسلمين أصبحت الولايات تحتاج إلى إدارة دقيقة صارمة أكثر من أي عهد مضى، إذ لم يعد الأمر بالقرآن والسنة كافياً (أنساب البلاذري ٥/١٩٥)، ولو حمل عبد الله بن الزبير الدرة تشبّهاً بالخليفة الشديد عمر بن الخطاب (أنساب البلاذري ٥/١٨٩ وما بعدها). لقـد باتت الحاجة ماسة إلى ولاة حازمين وإلى عدد هائل من العـاملين بالإدارة والتنظيم. ولكن وجود هؤلاء الولاة يرتبط بوجود خليفة قادر على تحمل أعباء ومسؤلية مهامهم ومراقبتها، وأنّى لعبد الله الطاعن أن ينهض

(١) قارن المراجع التالية: W. Caskel, Der Felsendom und die Wallfahrt nach Jerusalem. Koln-Opladen 1963 (Arbeits - gem. Nordrhein - Westfalen, Geisteswiss. Heft 114); W. Caskel Ein sonderbarer Anonymus des ersten Jahrhunderts d. H., in: Oriens 16/1963/89 — 98; M. J. Kister, « You shall only set out for three mosques », a Study of an Early Tradition, in : Le Mnséon 82/1969/173 — 196; Chr. Kessler, « Abd al — Malik's Inscription in the Dome of the Rock : A Reconsideration, in : Journal of the Royal Asiatic Society 1970/2 - 14; E. Sivan, Le caractère sacré de Jerusalem dans l'Islam aux xiie - xiiie siècles, in : Studia Islamica 27 / 1967 / 149 — 182; E. Sivan, The Beginnings of the (Fedā›ilal Quds) Literature, in : Der Islam 48/1972/100 - 110.

بذلك ، فقد انزوى منتظراً أكثر من عشرين عاماً في مكة والمدينة بعيداً عن الأحداث الكبرى . وكما حاولنا أن نبين في هذه المقالة ، فإن عبد الله كان يرفض مغادرة مكة عن اقتناع ديني ـ سياسي ، ولذا فإنه ما كان يتوقع من ولاته تحفزاً للعمل يتجاوز حدود طموحهم الشخصي بالمحافظة على مناصبهم ويفسح المجال للتفكير بدولة إن لم تكن إسلامية فعربية كما كان ينشدها عبد الملك سيراً على طريق معاوية . ومما صعّب الأمر على عبد الله ، أن الشقاق الديني ـ السياسي استمر في العراق لدى شيعة علي ، وأن غلاة الخوارج بثوا فيها الرعب والفوضى . لم ينس الناس مقتل الحسين ، وبقي مصرعه يصرخ في نفوسهم ضد الأمويين ، فإن نشب القتال مراراً ولم يسفر عن نتائج حاسمة فما ذلك إلا لفقدان الرأس المدبر ، وكما يبدو لعدم رغبة ولاة عبد الله في الاستفادة من انفعالات الناس وعاطفتهم بتسخيرها لمخططاتهم . ومع مرور الزمن جرّ ذلك كله على العراق وضعاً قلقاً مضطرباً بكل ما يصاحبه من نتائج سلبية في مجال التجارة والتنقل والأمن والنظام .

لم يعد يحتاج الأمر إلا إلى وقت قصير حتى قلب الشيعة لعبد الله وأنصاره ظهر المجن ، لسخطهم على سياسته الرامية إلى جعل الحجاز مركزاً للدولة ولجفاف علاقته بأهل العراق . سبق أن ذكرنا أن علي بن أبي طالب كان قد اتخذ الكوفة حتى مصرعه منطلقاً لمعاركه ضد معاوية في دمشق ؛ أما الآن فقد بات السخط يأخذ فيها شكلاً منظماً ، وبدأت تتضح معالم الدعوة للخلافة العلوية التي أوشك خطرها أن يحيق بعبد الله ، عندما ظهر المختار ـ أحد أعوان علي القدماء ـ على رأس هذه الجماعات الشيعية . كان عبد الله يعرف المختار تمام المعرفة ، فقد قضى لديه في مكة زمناً طويلاً آملاً أن يوليه على الكوفة . لم يقلده عبد الله هذا المنصب لعدم

ثقته به بالرغم من خدماته وبلائه الحسن ، إذ كان ماضيه شاهداً على تكالبه ومهارته في خدمة غاياته الشخصية . لقد أفلح المختار فيما بعد دون مساعدة عبد الله في كسب نفوذ وسيطرة في بلد العراق المتنافر المضطرب ، وراح – وهو خطيب بارع – يبشر في الكوفة وضواحيها بقرب ظهور المهدي الذي سيعيد برجوعه عصر ودولة الدين الحق . استهوت هذه الدعوة أهل الشيعة ، فقد كانوا يرون أنهم حرموا من حقهم الشرعي في في الخلافة ؛ واستمالت كذلك الموالي ، الذين لما يمنحوا بعدُ آنذاك رغم إسلامهم كل حقوق العرب الفاتحين وإخوانهم في الإسلام ، وكانوا في الواقع مسلمين من الدرجة الثانية ؛ إذا أضفنا إلى هذا عاملاً آخر ، وهو الأصل واللغة الفارسية المشتركة بين معظمهم ، وجدنا أن ذلك كله قد مهد لعملية التفاعل والتضامن بينهم تجاه الحاكمين العرب ، أي تجاه أعوان عبد الله في العراق .

استغل المختار هذا التضامن لصالحه وأخذ يوجه مجراه لينصب في دعوة سياسية لخلافة علوية ، رشح المهدي لها ، وهو محمد ، الابن الثالث لعلي ابن أبي طالب من غير زوجته فاطمة ؛ وبعبارة أخرى : لقد كان محمد – ويسمى غالباً على اسم أمه محمد بن الحنفية – سليل الأسرة العلوية ولا تجري في عروقه نقطة من دم الرسول ﷺ .

كثر أنصار المختار في الكوفة والضواحي ، واستطاع في ربيع الأول من عام ٦٦ هـ / تشرين الأول ٦٨٥ م أن يُخرج والي عبد الله منها ، وأن يتزعم بهذا العمل أهل الشيعة ويسيطر بذلك على العراق عدا جنوبه ، وعلى مناطق واسعة من الولايات الفارسية . لم يبال المختار ، وهو في هذا الوضع من القوة والسيطرة ، بعدم اتخاذ محمد بن الحنفية في مكة أية خطوة تشير إلى اعترافه به ورضاه بدعوته ، مع علمه بأن المختار قد زوّر كتاباً منه ؛ ولا بدّ أنه خشي عبدَ الله بن الزبير فتردد في الإقدام على

ذلك . أما المختار فكان يعلم أن مكة البعيدة المنزوية لمّا تشكل خطراً يهدده ، وأن عليه أن يستغل موجة الحماسة الأولى لتحقيق انتصارات عسكرية ظاهرة ، وأن يساوي بين العرب والموالي حقاً ، إذا ما أراد ألاّ تنهار حركته تجمداً وتفتتاً من الداخل . تكللت جهود المختار في محرم ٦٧ ه / آب ٦٨٦ م بنصر ساحق شرقي الموصل على جيش أموي بقيادة والي العراق السابق المكروه عبيد الله بن زياد . وهنا تدخل عبد الله وأرسل شقيقه مصعب إلى البصرة ، وهي آخر ما كان يواليه من المدن العراقية . تتجلى أهمية البصرة في كونها ميناء على الخليج العربي ، وفي موقعها الاستراتيجي في البطائح الممتدة بين دجلة والفرات ، مما يجعلها منطلقاً إلى داخل العراق ، يعسّر الوصول إليها ، ويسهّل الدفاع عنها بعتاد ضئيل ؛ لهذا لم يحاول المختار اقتحامها إطلاقاً ، وظلت مرتعاً للفرق المتعصبة كغلاة الخوارج يتخذون منها مقراً لتجمعاتهم بعد انسحابهم من معاركهم ؛ كما كانت تتمركز هناك لمقاومتهم كتائب منتقاة ، ذات خبرة وروح قتالية بعيدة عن تقلبات الأحداث السياسية اليومية . هذه هي المقومات التي جعلت مصعب يفكر بعد وصوله إلى البصرة ببدء محاربة المختار . كان المختار في هذه الأثناء في أزمة مع أعوانه ، رغم انتصاره الكبير على الأمويين ، وكان خطر التمزق يهدد حركته ، منبعثاً من معضلة مساواة الموالي بالعرب . لم يرض العرب بنقص امتيازاتهم ، ورأى الموالي أنفسهم على طريق المساواة مع إخوانهم المسلمين العرب ، فأبوا أن يرجعوا القهقرى . وأخيراً خاب ظن بعض زعماء القبائل بالمختار ، وتحولوا عنه إلى مصعب فضمهم إلى صفوفه ، وتجرأ حينئذ على التصدي المختار في معركة مكشوفة لم يقرر مصيرها عدد الكتائب ، وإنما حسن تدريبها ونظامها . هُزمت

كتائب المختار مرتين ، وحوصر مع بقية أعوانه في قصر الكوفة مدة أربعة أشهر ؛ وفي شهر رمضان عام ٦٧هـ / نيسان ٦٨٧ م قتل أثناء محاولة يائسة للخروج من القصر ، وخلّف وراءه إرثاً ثقيل العبء .

باتت وحدة العراق وهماً . فقد اشتدت حدة النقائض الدينية ـ السياسية بين المسلمين ، ولم تزُل المشاكل الاجتماعية النابعة من تعدد أجناس أهل العراق ؛ وساءت الحالة الاقتصادية نتيجة الاضطرابات المستمرة والمعارك المتعددة ؛ كما كانت الضرائب قد أثقلت كاهل العراق في السنوات الأخيرة . فعندما حلّ الآن الهدوء ظاهرياً وراح مصعب يستنهض أهل العراق لقتال الأمويين من جديد ، تثاقلوا ولم يبالوا بالأمر . ولربما اختلف الوضع لو كان الخليفة عبد الله نفسه بينهم ؛ أمَا كان عليه أن يجازف بحياته من أجل خلافته ؟ ولكن أمير أمة المسلمين ظل قابعاً في مكة البعيدة ، وكان في الواقع أميراً بلا أمة . يختلف الأمر لدى الخليفة الأموي عبد الملك ؛ لقد اتخذ مقره في مركز مناطق سلطانه . وكان يرى ويعلم أن الثمار أينعت خلف بادية الشام ، وحان أوان قطافها . لذا فقد هادن البيزنطيين ليضمن لنفسه مجالاً واسعاً في العمل . لم يستطع توسيع نطاق معاركه ضد مصعب مباشرة ، إذ أعاقته مجاعة حلت بالشام ، ومن ثم مؤامرة لخلعه دبرها أحد أقاربه ، وهو في طريقه إلى العراق في صيف ٧٠هـ/٦٨٩م . اضطر مصعب أن يركز على إجراءات دفاعية ؛ ولكن انتصار الأمويين كان يقترب خطوة خطوة ؛ فنفوذ الدولة الأموية المترابطة بدأ يتوسع نحو الخارج عموماً ، ويبدو بشكل واضح في بلاد الرافدين . لم تلعب دسائس أعوان الأمويين في ذلك إلا دوراً ثانوياً ، فالهوة الدينية ـ السياسية الشاسعة بقيت تحول هناك دونهم ؛ ولكنا كثيراً ما نلاحظ أن السلطة الموطدة الحازمة

في بلد ما تزيد مع مرور الزمن من حدة الظروف المزعزعة في البلد المجاور ظاهرة قد تكون عواملها لا عقلانية أكثر منها عقلانية ، ولعله يكمن فيها أهم سبب في توسع نفوذ الأمويين . عندما تحطم التمرد في البصرة في صيف عام ٧١ هـ / ٦٩٠ م ، كان عبد الملك يقف وجيشه على الحدود الشمالية للعراق ، ولكنه أحجم عن بدء الهجوم ، ولم يجرؤ مصعب طبعاً على المبادرة . جرت المحاولة الثالثة بعد عام من هذا ، وقادت إلى النتيجة الحاسمة .

اتبع عبد الملك خطة تحقيق انتصارات صغيرة في شمال العراق ، ووفق في معاركه ضد جماعات الشيعة وقبيلة قيس ؛ كما لم يقتصر على تحييدهم في نزاعه مع عبد الله ، بل استطاع بحنكته وتساهله أن يكسبهم لنصرته في القتال . لقد جر هذا على مصعب بن الزبير نتائج كبيرة ، إذ أن المشقات والهواجس كانت قد أوهنت عزم أعوانه واستعدادهم للقتال ، فلم تكن هذه الحوادث طبعاً عاملاً مشجعاً لهم ، بل لا بد وأنها حطمت بقية روحهم المعنوية . فعندما تلاقى الجيشان في خريف عام ٧٢ هـ / ٦٩١ م بالقرب من دير الجاثليق على نهر دجلة ، وقبل أن يبدأ القتال ، أخذ أمراء جيش مصعب ينسلون إلى عبد الملك ويتفاوضون معه سراً . وهكذا وضحت نتيجة المعركة منذ البداية . لقد قرر انكسار مصعب وموته مصير شقيقه عبد الله وجعله أمراً مقضياً . خضع العراق للأمويين ، وحان الأوان لهم للتخلص من عبد الله وإخضاع مكة ؛ فأرسلوا لها جيشاً ، وعززوه بكتائب أخرى بعد سقوط المدينة ، ومع ذلك فقد دام حصارها نحو سبعة أشهر (أنساب البلاذري ١١/٤٦ وما بعدها) . ولما أدرك عبد الله أن الحالة غدت يائسة لا تطاق ، وأن أعوانه يعانون من أهوال الحصار ، خرج يقاتل

مستميتاً أمام أبواب مكة ، حتى لقي مصرعه في يوم الثلاثاء ١٤ جمادى الأولى من عام ٧٣ هـ / تشرين الأول ٦٩٢ م [١] .

— ٩ —

خمدت الفتنة بعد اثني عشر عاماً . أثيرت عندما أنكر الناس علناً في المدينة ومكة شرعية الخلافة الأموية ، وتعمقت عندما سفح دم حفيد الرسول فشق الأمة الإسلامية إلى معسكرين كبيرين ، ومن ثم عندما جعل

---

(١) تتفق المصادر على أن عبد الله قتل في يوم الثلاثاء (انظر العقد الثمين للفاسي ١٥٩/٥ و ١٥٠) ؛ إلا الخوارزمي (ص ٣٤) فيذكر يوم الاثنين ؛ وقسم من المصادر يضيف : في السابع عشر من جمادى الأولى . مثلاً : ابن سعد (لدى الطبري ٨٤٩/٢ ، وكذلك في تهذيب الأسماء للنووي ص ٣٤٢) ؛ المحبر لابن حبيب ص ٢٤ ؛ تنبيه المسعودي ص ٣١٣ وما بعدها ؛ صفوة الصفوة لابن الجوزي ٣٢٥/١ ؛ البداية لابن كثير ٣٣١/٨ ؛ شفاء الغرام للفاسي ١٦٩/٢ . أما القسم الآخر فيقول : في السابع عشر من جمادى الآخرة ، مثلاً : تاريخ ابن خياط ص ٢٦٦ (ولكن قارن ص ٢٦٧ وطبقات ابن خياط ص ٢٣٢) ؛ الأخبار الطوال للدينوري ص ٣١٥ ؛ مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٦٣/٢ ؛ والخوارزمي أيضاً ص ٣٤ . ولكن كلا التاريخين المذكورين لا يقعان — حسب الجداول الزمنية — في يوم الثلاثاء من عام ٧٣ هـ ، بل في يوم الجمعة (٤ تشرين الأول ٦٩٢ م) ، وفي يوم الأحد (٣ تشرين الثاني ٦٩٢ م) ؛ وأما المسعودي في مروج الذهب ٢٦٥/٥ فيعطي تاريخاً صالحاً ، وهو الثلاثاء في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ٧٣ ، وهذا يعنى الثلاثاء في ١ تشرين الأول ٦٩٣ م . ويدعم صحة هذا التأريخ أولئك الرواة ، كابن حبيب في المحبر ص ٣٤ (يقال) ، الذين لا يذكرون يوماً محدداً لمقتل عبد الله ، وإنما يقولون : في نصف جمادى الأولى . كما أنه من السهل أن تلتبس قراءة سبع عشرة وتقرأ أربع عشرة . وقد يرجع الخطأ إلى ابن سعد ، قارن تهذيب الأسماء للنووي ص ٣٤٢ : « هكذا نقله ابن سعد عن أهل العلم » لمراجعة أمثال هذه الالتباسات انظر كتابي حول المخطوطات العربية في ألمانيا (تحت الطبع) .

الأمويون بعد موت يزيد أحقية الخلافة نهائياً في سلالتهم . إن فعل أهل الشام هو الذي أوجب ردّ الفعل عند أهل المدينة ومكة . أخفقت الفتنة بالضرورة ، لأن زعيمها عبد الله بن الزبير انطلق من شروط خاطئة لتأخرها عن أوانها ، أضف إلى ذلك انقسام المعسكر المعادي للأمويين إلى حزب الزبير وإلى الطليعة الداعية للخلافة العلوية . فإن كان الحزب الزبيري ينشد إعادة مكة والمدينة إلى ما كانتا عليه من منزلة وسلطان في عهد النبي ﷺ ، فقد سعى الحزب العلوي في سبيل خلافة علوية مقرها العراق تدفعه لذلك المصلحة السياسية المحلية التي كانت – كما يظهر – تعني للموالي أيضاً إحياء التراث الفارسي العظيم ، كما كان في عصر الشاه في المدائن . وتفاقم الصدع بين صفوف معارضي الحكم الأموي ، وأضحى هوة شاسعة ، عندما تزعم المختار الشيعة في العراق ، لأنه لم يتوان عن تحريف الإسلام كما جاء به الرسول ، لجعله مطية لطموحه الشخصي في الحكم والسيطرة .

من العبث أن نتساءل ، عما كان يمكن أن يحدث لو انتصر عبد الله ابن الزبير في أمره ؟ لو أنه غادر مكة أثناء خلافته ، وهو الذي قاد جيوشاً عديدة للنصر في حياته . لقد كان يتصور أن بقاءه في الحجاز أمر بديهي ، لأنه بويع على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين ، (أنساب البلاذري ٥/١٨٨ و ١٩٧) ولم يخرج الخلفاء الراشدون مع الجيوش الفاتحة ، بل تركوا ذلك للأكفاء من قوادهم ، أما الخليفة علي فلم يكتب له النجاح . كما كان على عبد الله بصفته رأس الأمة الاسلامية أن يتولى كل عام أمر الحجاج وطوافهم حول الكعبة (تاريخ ابن خياط ص ٢٤٩ و ٢٥٧ ؛ تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٠ ؛ تاريخ ابن عساكر ٧/٤١٢): وبهذا بقي عبد الله على اتصال شخصي مستمر بالأمصار الإسلامية ، وهو الذي شارك أيضاً في عهد عثمان مشاركة جلّى في جمع القرآن وتوحيده . لم يكن هذا الاتصال طبعاً كافياً للحفاظ على خلافته ، ولكننا لا يمكن

أن نتوقع من عبد الله أن يرى ذلك من زاوية نظره ، إذ أنه كان مخطئاً خطأ عربي في الجزيرة يشعر أن واجبه صيانة الحكم الديني كما جاء به الرسول ﷺ ، ولم يستطع ـ ولا شك في صدق إيمانه ـ أن يدرك أن مدينتي النبي مكة والمدينة لا تصلحان كمركز سياسي لدولة كانت على أهبة الوثوب لتصبح دولة عالمية .

قويت جذور الأمويين بخمود الفتنة الثانية في الإسلام واستقر المبدأ الوراثي في الخلافة ؛ كما انتهى دور مكة والمدينة كمقر للخلافة في فجر العهد الإسلامي ، ولكنهما حافظتا إلى يومنا هذا على أهميتهما كمكانين مقدسين عند المسلمين في شتى أنحاء العالم . أما أهل شيعة العراق فأضحوا بعد نكبات سياسية متكررة رافداً ثانوياً متشعباً في الإسلام ؛ وكم استغلتهم أحزاب سياسية طامحة في الحكم والسلطان لتحصل عن طريقهم على الشرعية اللازمة ، دون أن يكون لهم نيةٌ أو يدٌ في ذلك . وهكذا استطاع العباسيون بعد جيلين من الزمن أن يُسقطوا ، باسم أولاد عمهم العلويين، الدولةَ الأموية الفاتحة ويعلنوا ظهور الدولة العباسية بنظام حكمها الديني . لقد اعتمد العباسيون على الفرس ، واتخذوا العراق منطلقاً في تأسيس الدولة الإسلامية الموحَّدة . يكمن أهم سبب لضعف وسقوط الأمويين في إخفاقهم في حل مشكلة تحرر الموالي الاجتماعية ، والتي ظهرت للمرة الأولى على شكل سياسي في عهد المختار في العراق . لم يعد الذين خرجوا يوم صفين من حزب علي إلى صفوفه ، بل كوّنوا أول فرقة دينية منفصلة في الإسلام ، ألا وهي فرقة الخوارج . استطاعت هذه الفرقة أن تصمد فترة طويلة في العراق وفي جزيرة العرب ثم في شمال إفريقيا ، وأصبحت أنموذجاً للفرق الدينية ـ السياسية فيما بعد . أما المختار فقد أدخل في الإسلام تراثاً غريباً عنه ، وبقيت فكرة المهدي حية إلى عصرنا هذا ، بعد أن أثرت مراراً في مجرى التاريخ الإسلامي ، تغذيها بذلك الحركات الاجتماعية الثورية .

لم يحاول الأمويون إزالة المنافسات الدموية بين قبيلتي قيس وكلب في الهلال الخصيب والمناطق المجاورة ، بل استخدموها للحفاظ على سلطانهم ، هذه المنافسات هي التي أعاقت مدّ توسع الإسلام ، فظلت القسطنطينية في عشرينيات وثلاثينيات القرن الثامن الميلادي عسيرة المنال . كما أثارت هاتان القبيلتان في الوقت ذاته منازعات داخلية عنيفة في إسبانيا ، تعذرت وتوقفت بسببها غزواتهم للمناطق خلف جبال البرانس . يطلق المؤرخون العرب على هذه الفتنة بحقّ اسم عبد الله بن الزبير ، زعيم الحزب الرامي إلى إعادة الأوضاع الغابرة . ولقد غدت هذه الفتنة عاملاً موجهاً لتطور الإسلام ، مقرراً لمعالمه كدين ، ولحدوده الجغرافية ـ السياسية كسلطان في أوج الخلافة العباسية ؛ وهذا يعني ـ خلافاً للتصور التاريخي الأوربي الشائع ـ أن حدود الإسلام في مرحلة توسعه الأولى لم تفرض عليه بشكل حاسم من قبل البيزنطيين في الشرق أو الافرنج في الغرب .

فرانكفورت « المانيا الغربية » **رودلف زولهايم**

ثبت لأهم مصادر ومراجع
ترجمة عبد الله بن الزبير
حسب الترتيب الزمني

١ - المصادر العربية :

- كتاب الطبقات الكبير ، لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) — تحقيق E. Sachau وآخرين ، ١ - ٩ . ليدن ١٩٠٤ - ١٩٤٠ ؛ [سقطت ترجمة عبد الله من أول الجزء الخامس ، القسم التاسع (تراجم التابعين في المدينة) ، لأن مخطوطة Cotha المعتمدة في التحقيق ناقصة في هذا الموضع ؛ كما سقطت من مخطوطة شهيد علي باشا ١٩٠٥ التامة (؟) - راجع H. Ritter في مجلة Der Islam ١٨/١٩٢٩ / ١٩٦ - ١٩٩ ؛ وكذلك K. V. Zettersteen في Sonderausgabe aus den Sitzun gsberichten der Preussischen Akademie der Wissenschaften برلين ١٩٣٣ ، ١٧/٧٩٠ - ٨٢٠ ؛ — أما دليل وجودها أصلاً فهو استشهاد الطبري بها ٢/٨٤٩ ، والنووي أيضاً ص ٣٤٢] .

- الخوارزمي « ت بعد ٢٣٢ هـ/٨٤٦ م » ، في Fragmente syrischer und arabischer Historiker — تحقيق F. Baethgen ليبزج ١٨٨٤ [تبعاً للمخطوطة السريانية العربية Chronographie des Elias von Nisibis « ت بعد ١٠٤٦ »] .

- نسب قريش ، للمصعب بن عبد الله الزبيري « ت ٢٣٦ هـ/٨٥٠م » - تحقيق E. Lévi — Provençal ، القاهرة ١٩٥٣ « ذخائر العرب ١١ » .

- التاريخ ، لخليفة بن خياط « ت ٢٤٠ هـ/٨٥٤ م » - تحقيق أكرم ضياء العمري ، ١ - ٢ . بغداد ١٣٨٦ هـ/١٩٦٧ م .

— الطبقات ، لخليفة بن خياط ـ تحقيق أكرم ضياء العمري ، بغداد ١٣٨٧ ﻫ / ١٩٦٧ م .
— المحبر ، لابن حبيب « ت ٢٤٥ ﻫ/٨٦٠ م » ـ تحقيق I. Lichtenstaedter حيدر أباد ١٣٦١ ﻫ / ١٩٤٢ م (راجع مقال المحققة أيضاً في Journal of the Royal Asiatic Society ١٩٣٩/١-٢٧) .
— المنمق في أخبار قريش ، لابن حبيب ـ تحقيق خورشيد أحمد فاروق ، حيدر أباد ١٣٨٤ ﻫ/١٩٦٤ م .
— البيان والتبيين ، للجاحظ « ت ٢٥٥ ﻫ/٨٦٨ م » ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ١ - ٤ ، القاهرة ١٣٦٧ ﻫ / ١٩٤٨ م — ١٣٦٩ ﻫ / ١٩٥٠ م .
— التاريخ الأكبر ، للبخاري « ت ٢٥٦ ﻫ / ٨٧٠ م » ، ١ - ٤ . حيدر أباد ١٣٦٠ ﻫ / ١٩٤١ م - ١٣٧٨ ﻫ / ١٩٥٩ م : الجزء الثالث ، القسم الأول ص ٦
— جمهرة نسب قريش وأخبارها ، للزبير بن بكار « ت ٢٥٦ ﻫ / ٨٧٠ م » — تحقيق محمود محمد شاكر ، الجزء الأول . القاهرة ١٣٨١ ﻫ / ١٩٦٢ م .
— فتوح مصر وأخبارها ، لابن عبد الحكم « ت ٢٥٧ ﻫ / ٨٧١ م » — تحقيق Ch . C. Torrey ، نيوهافن ١٩٢٢
— المعارف ، لابن قتيبة « ت ٢٧٦ ﻫ / ٨٨٩ م » ـ تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ١٩٦٠ . (راجع محمد جواد في : مجلة المجمع العلمي العربي ٩/١٩٦٢/٤٣٣ - ٤٥٩) .
— عيون الأخبار ، لابن قتيبة ، ١ - ٤ . القاهرة ١٣٤٣ ﻫ / ١٩٢٥ م - ١٣٤٩ ﻫ / ١٩٣٠ م .

— فتـــوح البلدان ، للبلاذري « ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م » — تحقيق M. J. de Goeje ، ليدن ١٨٧٠ .

— أنساب الأشراف ، للبلاذري ، ٤ ب - ٥ - تحقيق M. Schloessinger و S. D. F. Goitein ، القدس ١٩٣٦ - ١٩٣٨ [أعيد طبع هذه النشرة الممتازة قبل زمن يسير بطريقة التصوير] .

— أنساب الأشراف ، للبلاذري ، ١١ — تحقيق W. Ahlwardt ، جرايسفالد ١٨٨٣ .

- الأخبار الطوال ، للدينوري « ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م » - تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٠

— التاريخ ، لليعقوبي « ت ٢٨٤ هـ/٨٩٧ م » — تحقيق M. Th. Houtsma ١ — ٢ . ليدن ١٨٨٣

— الكامل ، للمبرد « ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م » — تحقيق W. Wright ، ليبزج ١٨٦٤ — ١٨٩٢

— أخبار القضاة ، لوكيع « ت ٣٠٦ هـ/٩١٨ م » -- تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي ، ١ — ٣ . القاهرة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م — ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ م .

— أخبار الرسل والملوك ، للطبري « ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م » — تحقيق M. J. de Goeje وآخرين ، ١ - ١٥ . ليدن ١٨٧٩ - ١٩٠١ .

— الاشتقاق ، لابن دريد « ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م » - تحقيق عبد السلام محمد هارون ، [القاهرة] ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

— العقد الفريد ، لابن عبد ربه « ت ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م » — تحقيق أحمد أمين وآخرين ، ١ - ٧ . القاهرة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م - ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م : وخصوصاً ٤/٣٩٢ وما بعدها [تبعاً لأبي عبيد عن أبي معشر !] .

— مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي « ت ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م » تحقيق Ch. A. C. Berbier de Maynard و A. J.B. Pavet de Courteille ، ١ — ٩ . باريس ١٨٦١ – ١٨٧٧ .

— التنبيه والإشراف ، للمسعودي — تحقيق M. J. de Goeje ليدن ١٨٩٤ .

— المبدأ والتاريخ ، للمطهر بن طاهر المقدسي « ت حوالي ٣٥٥ هـ / ٩٦٦م » — تحقيق Cl. Huart ، ١ – ٦ . باريس ١٨٩٩ – ١٩١٩ ؛ وكذلك : الفهارس ، لعبد الله الجبوري ، بغداد ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م .

— الأغاني ، لأبي الفرج الإصبهاني « ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م » ، ١ — ٢٠ . بولاق ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م ؛ وكذلك الفهارس Tables alphabétiques نشرها I. Guidi وآخرين ، ليدن ١٩٠٠ .

— نور القبس المختصر من المقتبس ، للمرزباني « ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م » — تحقيق R. Sellheim ، الجزء الأول . فيسبادن - بيروت ١٩٦٤ .

— تاريخ الخلفاء ، لمؤلف مجهول (من القرن ٥ هـ / ١١ م) — تحقيق P. A. Grjaznevic وآخرين . موسكو ١٩٦٧ ، صورة طبق الأصل .

— حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الإصبهاني « ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م » ، ١ – ١٠ . القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م – ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م: ٣٢٩/١ – ٣٣٧ .

— جمهرة أنساب العرب ، لابن حـزم « ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م » — تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م « ذخائر العرب ٢ » .

— تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي « ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م » ، ١ – ١٤ . القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٢١ م : ٣٨/١٤ .
— الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر « ت ٤٦٣ هـ/١٠٧١م » – تحقيق علي محمد البجاوي ، ١ – ٤ . القاهرة ١٩٦١ .
— تاريخ البيهقي ، لأبي الفضل البيهقي « ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م » – ترجمه عن الفارسية يحيى الخشاب وصادق نشأت ، القاهرة (١٩٥٦ !) .
— تهذيب تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق) ، لابن عساكر « ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦ م » – تحقيق عبد القادر أفندي بدران وأحمد عبيد ، ١ – ٧ . دمشق ١٣١٩ هـ/١٩١١ م – ١٣٥١هـ – ١٩٣٢ م – : ٣٩٦/٧ – ٤٢٣ .
— صفوة الصفوة ، لابن الجوزي « ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م » ، ١ – ٤ . حيدر أباد ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦ م — ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م : ١ / ٣٢٢ – ٣٢٥ .
— الكامل في التاريخ ، لابن الأثير « ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م » ، ١ — ١٣ . بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م – ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
— أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، ١ – ٥ . بولاق ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧ م – ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م .
— تهذيب الأسماء ، للنووي « ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م » – تحقيق F. Wuestenfeld جوتنجن ١٨٤٢ – ١٨٤٧ .
— مختصر تاريخ البشر ، لأبي الفداء « ت٧٣٢ هـ/١٣٣١م » ، ١ – ٤ . القاهرة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م [مأخوذ إلى حد ما من ابن الأثير «راجع مقدمة أبي الفداء»]
— كتاب العبر لابن خلدون « ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م » ، ١ – ٧ . بيروت ١٩٥٦ – ١٩٥٩ : ٢ – ٣/فهرس] .

- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، للذهبي « ت ٧٤٨ ﻫ / ١٣٤٨ م » ، ١ - ٦ . القاهرة ١٣٦٧ﻫ/ ١٩٤٧ م - ١٣٦٩ ﻫ /١٩٤٩م.
- العبر في خبر من غبر ، للذهبي - تحقيق صلاح الدين المنجد ، ١ - ٥ . الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦.
- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية « ت ٧٥١ ﻫ/١٣٥٠م »، ١ - ٤ . القاهرة ١٣٧٩ ﻫ /١٩٥٩ م ، (في البداية حول فضائل مكة ، راجع R. Sellheim في دائرة المعارف الإسلامية . الطبعة الجديدة ٢/١٧٦٥/٧٢٨ - ٧٢٩ . مادة فضيلة ؛ ومن أجل الأحاديث ، راجع A. J. Wensinck في كتابه – A Handbook of Early Mnhamm adan Tradition – ، ليدن ١٩٢٧ : مادة مكة .. الخ) .
- فوات الوفيات ، للكتبي « ت ٧٦٤ ﻫ/١٣٦٣م » - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١ - ٢ . القاهرة ١٩٥١ .
- البداية والنهاية ، لابن كثير « ت ٧٧٤ ﻫ/١٣٧٣ م » ، ١ - ١٤ . القاهرة ١٣٤٨ ﻫ/١٩٢٩ م - ١٣٥٨ ﻫ/ ١٩٣٩ م .
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، للفاسي « ت ٨٣٢ ﻫ/١٤٢٩ م » ، ١-٢ . القاهرة ١٩٥٦ : ٢/١٦٨-١٧٠؛ وكذلك تحقيق F. wuestenfeld لبعض المصادر العربية المختلفة مع ملخص باللغة الألمانية بعنوان Die Chroniken der Stadt Mekka ، ١ - ٤ . ليبزج ١٨٥٨-١٨٦١ : خصوصاً ٤/١٢٧ - ١٤٥ .
- العقد الثمين ، للفاسي ، ١ - ٨ . القاهرة ١٣٧٨ ﻫ/١٩٥٨ م - ١٣٨٨ ﻫ/ ١٩٦٩ م : ٥/١٤١ - ١٥٩ ، رقم ١٥٢٣
- شذور العقود في ذكر النقود ، للمقريزي « ت ٨٤٥ ﻫ/ ١٤٤٢ م »

– تحقيق محمد السيد علي بحـــر العلوم ، الطبعة الخامسة ، النجف ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

– تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني « ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م » : ١ – ١٢ . حيدر أباد ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م – ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م .

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي « ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م » ، ١ – ٢ . القاهرة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م – ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م .

– مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، لطاش كبري زاده « ت ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م » ، ١ – ٤ . القاهرة ١٩٦٨ : ٢ / ٣٦ .

– تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، للديار بكري « ت ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م » ، ١ – ٢ . القـاهرة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٥ م : ٢ / ٣٣٦ – ٣٤٢ .

٢ – المراجع الأجنبية :

– M. Quatremère, Mémoire historique sur la vie d'Abd-allah ben - zobeir, in : Journal Asiatique 9/1832/289 - 339, 385 - 437; 10/1832/39 - 82, 137 - 168.

– G. Weil, Geschichte der Chalifen, 1 - 5. Mannheim - Stuttgart 1846 – 1862 .

– F. Wuestenfeld, Register zu den genealogischen Tabellen der Arabischen Staemme und Familien, mit historischen und geographischen Bemerkungen. Goettingen 1853 .

– R. P. A. Dozy, Geschichte der Mauren in spanien bis zur Eroberung Andaluşiens durch die Almoraviden (711 – 1110), 1 - 2 . Leipzig 1874 .

– F. Wuestenfeld, Die Familie al – Zubeir. Goettingen 1878.

– A. Mueller, der Islam im Morgen und Abendland, 1 - 2. Berlin 1885 – 1887.

– C. Snouck Hurgronje, Mekka, 1 - 2. Haag 1888 – 1889 : 1/26 - 29.

– J. Wellhausen, die religioes - politischen Oppositio - nsparteien im alten Islam. Goettingen 1901.

ترجمه عن الألمانية عبد الرحمن بدوي : أحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام. الخوارج والشيعة – القاهرة ١٩٥٨ (دراسات إسلامية ٢٢).

– J. Wellhausen, das arabische Reich und sein Sturz. Berlin 1902.

ترجمه محمد عبد الهادي أبو ريدة : تاريخ الدولة العربية. من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية - القاهرة ١٩٥٨ (الألف كتاب ١٣٦).

– H. Lammens, Le califat de Yazid Ier, in Mélanges de la Faculté orientale de l'Université St. Joseph de Beyrouth 4/1910/233 - 312; 5/1911 - 12 / 79 - 267, 587 - 724; 6/ 1913/401 - 492; 7 / 1914 - 21 / 211 - 244.

– F.Buhl, Die Krisis der Umajjadenherrschaft im Jahre 684, in : Zeitschrift für Assyriologie 27/1912/50 - 64

– M. Seligsohn, Abd Allāh b. al - Zubair, in : EI 1/1913 /34 – 35.

– E. Sachau, Syrische Rechtsbücher, 1 - 3. Berlin 1907 – 1914 : 2/viiff.

– L. Caetani, Chronographia islamica ossia riassunto

cronologico della storia di tutti i popoli musulmani all'anno 922 d. H., fasc. 1 - 5 (anni 1 - 132 H. = 622 - 750 E. V.) . Paris 1912 - 1922 .

- H. Lammens, L'avènement des Marwānides et le califat de Marwān Ier, in : Mélanges de la Faculté orientale de l' - Université St. - Joseph de Beyrouth 12/1927/43 -147.

- G. Levi Della Vida, Il califfo Mu āwiya I. Rom 1938.

- H. A. R. Gibb, Abd Allāh b. al - Zubayr, in : EI^2/1 1954/54 - 55.

- W. Caskel, Ǧamharat an - nasab. Das genealogische Werk des Hišām ibn Muhammad al - Kalbi [gest. 204/819 ?], Leiden 1966 : 1/Tafel 19; 2/121 b.

٣ ـ صك النقود :

أ ـ المصادر العربيـــة :

ـ فتوح البلدان ، للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م) ـ تحقيق M. J. de Goeje ليدن ١٨٧٠ : ص ٤٦٥ ، ٤٦٧

ـ نور القبس المختصر من المقتبس ، المرزباني (ت ٨٤٥ هـ/ ٩٩٤ م) - تحقيق R. Sellheim ، الجزء الأول ، فيسبادن - بيروت ١٩٦٤ : ص ٢٩٦

ـ شذور العقود في ذكر النقود ، للمقريزي (ت ٣٨٤ هـ / ١٤٤٢ م) — تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم ، الطبعة الخامسة ، النجف ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م : فهرس .

ب ـ المصادر الأجنبية :

- Zeitschrift der Deutschen Morgenlaendischen Ge – sellschaft 12/1858/52.

- G.C.Miles, Some New Light on the History of kirmān in the First Century of the Higrah, in : The world of Islam, Studies in Honour of Philip K. Hitti. London 1960; P. 85 – 98.

- O. I. Smirnowa, Katalog monet s gorodisca pendzi - kent. Moskau 1963.

- Bustan 4/1963 - 1/1964/84 Nr. 11.

- H. Gaube, Arabosasanidische Numismatik, Brauns - chweig 1973, Index.

الفتنـــة لغوياً :

أصلها إذابة الفضة أو الذهب بالنار لتمييز الرديء من الجيد . وترد في القرآن الكريم بمعنى الاختبار والابتلاء والامتحان ، فالله يختبر الإنسان وإيمانه بالشيطان أو بالكافرين أو بالأموال والبنين : « يابني آدمَ لايَفتِننَّكمْ الشيطانُ كما أخرج أبويكمُ من الجنَّة » (الأعراف ٧/٢٧) ؛ « ليجعلَ مايُلقي الشيطانُ فتنةً الذين في قلوبهم مرضٌ » (الحج ٢٢/٥٣) ؛ « إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » (التغابن ٦٤/١٥) ؛ « وجعلنا بعضكمْ لبعضٍ فتنةً » (الفرقان ٢٥/٢٠) . ومن ثَمّ فقد اكتسبت الكلمة معاني حيادية كالإعجاب والوله والغرام .

أما الفتنـة بمعنى القتـل والحرب والاختلاف بين الفرق فنجدها لدى المصنفين العرب تمتزج بالمعاني القرآنية (راجع مثلاً تاريخ ابن خياط ص ٢٣٣ ، وقارن أيضاً ص ٢٢٣ ؛ العقد الفريد ٤/٣٩٦) : انظر أيضاً L. Gardet في دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الجديدة ٢/١٩٦٥/٩٣٠ وما بعدها ، مادة Fitna ؛ وكذلك في هفت بيكر ، البيت ١٣ مقطع ٢٥ للشاعر الفارسي نظامي ، تحقيق H. Ritter و J. Rypka طبعة براغ ١٩٣٤ ؛ وقارن أيضاً J. - G. Vadet في مجلة Revue des Études Islamiques ٣٧/١٩٦٩/٨١ - ١٠١ ؛ و G. H. A. Juynboll في مجلة Arabica ٢/ ١٩٧٣ / ١٤٢ — ١٥٩ .

جمعيـة الآداب العربيـة
في القـدس

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

كان تأسيس الجمعيات في عهد السلطان عبد الحميد صعباً ، والجمعيات القليلة التي أسست كانت معرضة للإغلاق ، كما حدث في سنة ١٨٨١ عندما أغلقت الحكومة جمعية المقاصد الخيرية واستولت على مدارسها بعد ظهور مناشير في بيروت ودمشق وغيرهما من المدن السورية تنتقد الإدارة العثمانية .

بحثت مادة هذه المناشير في مقالة نشرت في هذه المجلة[١] تحت عنوان « نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية » . ومنذ ذلك الحين وأنا آمل اكتشاف جمعيات أو هيئات لم يذكرها مؤرخو الأدب العربي الحديث . فلما نشرت يوميات خليل السكاكيني[٢] قرأت فيها جملة قصيرة هذا نصها : « قلت في خطاب قديم في جمعية الآداب الزاهرة : في ساحات الرياضة تتعلم الناشئة الإقدام والبسالة ... » وجاء في هامش الصفحة بقلم هالة السكاكيني ناشرة يوميات أبيها أن هذه الجمعية أسست سنة ١٨٩٨ في مدينـــة القدس . وكان رئيسها داود الصيداوي[٣] ، وأعضاوها عيسى العيسى[٤] وفرج فرج الله وافثيم مُشبَّك وشبلي الجمل وجميل الخالدي ونخلة ترزي وخليل السكاكيني . وهؤلاء كلهم نصارى الا جميل الخالدي .

---

(١) المجلد ٤٢ العدد ٤ (تشرين الأول ١٩٦٧) ص ٧٧٥ - ٧٩٣

(٢) كذا أنا يادنيا . المطبعة التجارية بالقدس (١٩٥٥) ص ٤٨

(٣) كان مدير بنك كريدي ليوني في يافا .

(٤) أسس فيا بعد جريدة فلسطين في يافا وكان محررها منذ ١٩١١

لم أجد شيئاً عن هذه الجمعية زيادة على ذلك . فلما ظهرت الترجمة العربية لكتاب المستشرق الروسي كراتشكوفسكي[١] راجعتها بعناية لأنه زار القدس في سنة ١٩١٠ ، ولكنه يذكر ذلك ذكراً مقتضباً ، دون الاشارة إلى جمعية ما ، مع أن الصورة الشمسية التي ينشرها تبين جميل الخالدي وخليل السكاكيني ومعهما إسعاف النشاشيبي[٢] وبندلي الجوزي[٣] .

يشكو السكاكيني في اليوميات ضيق المجال أمامه للعمل في ميدان التعليم . فقد تعلم في المدرسة الأولية لطائفة الروم الأرثوذكس ثم في مدارس المبشرين الانكليز ، ولكنه وجد أن هؤلاء لا يوظفون من طلابهم القدماء إلا من اعتنق المذهب البروتستانتي واستعد للعمل تحت إرشادهم قساً أو مبشراً أو معلماً . ولم يخالفوا خطتهم هذه إلا مرة واحدة ، عندما عينوا معلماً للغة العربية في مدارسهم في مدينة القدس أرثوذكسياً اسمه نخلة زريق[٤] يعتبره السكاكيني أستاذه سواء أعلمه في مدرسة أم لم يعلمه[٥] .

(١) مع المخطوطات العربية (موسكو ١٩٦٣) ص ٥٦ (والصورة مقابل ص ٤١) .

(٢) أصبح فيما بعد مفتشاً للغة العربية في مدارس الحكومة في فلسطين وعضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق .

(٣) من القدس ، واستاذ جامعة قازان ثم جامعة باكو .

(٤) ١٨٥٩ — ١٩٢١ ولد في بيروت وتعلم في مدارس الطائفة الارثوذكسية . ألم بالانكليزية . « حضر مجالس رجال النهضة » وحفظ كثيراً من القرآن والحديث والشعر . حافظ على زيه العربي طول حياته . كان عضو شرف في المجمع العلمي العربي (راجع كلمة رشيد بقدونس في المجلد الأول من مجلة المجمع العلمي العربي ص ٣٥١ — ٣٥٢) . وصفه رئيس المجمع بانه من علماء اللغة الواقفين على أسرارها (المجلد الثاني من مجلة المجمع ص ٣٦٤) .

(٥) راجع تأبينه بقلم خليل السكاكيني في مجلة المقتطف (المجلد ٥٩ ص ٤٦٧—٤٧١ و ٥٤٠—٥٤٤)

يقول السكاكيني : إن مدارس المبشرين الانكليز في مدينة القدس كانت تعلم اللغة العربية ولكنها « العربية النصرانية » أي لغة التوراة والإنجيل ، لا لغة القرآن والأدب العربي . فلما أصبح نخلة زريق معلماً في أهم مدرسة من تلك المدارس جعل منها « مدرسة وطنية تخرج مبشرين بالوطنية كما كانت تخرج مبشرين بالدين » . وهذا كلام فيه مبالغة ظاهرة ، فالمبشرون لم يغيروا خطتهم ، وتعليم العربية ظل عندهم واسطة لا غاية . أما تعليم الوطنية فكان بعيداً عن أفكارهم وغاياتهم . ولا نعلم لا من السكاكيني ولا من غيره مادة ما علّمه زريق أو على الأقل أسماء الكتب التي علّم منها .

يظهر من القرينة أن نخلة زريق بدأ التعليم في القدس قبل نهاية القرن التاسع عشر ، ويمكن الاستنتاج أنه كان في تلك المدينة عندما أسس بعض طلابه جمعية الآداب العربية . فهل كان ذلك بإرشاده ؟ ولكن يستنتج من حديث دار في منزله في ٢١ ديسمبر ١٩٠٨ عن « جمعية العلماء » بحضور حسين سليم الحسيني أن السكاكيني وأستاذه كانا يفضلان أن تكون هذه مشتركة بين المسلمين والنصارى . فهل معنى ذلك أن جمعية الآداب التي كانت مشتركة بين هؤلاء وهؤلاء قد ماتت قبل ذلك التاريخ ؟ يرجح ذلك لأنه لم يذكرها أحد في تلك السنة عندما تأسس بمساعي إسماعيل بك الحسيني فرع لجمعية الإخاء العربي [1] في مدينة القدس ، وهذه الجمعية كانت للمسلمين والنصارى على السواء .

---

(١) اسمها الكامل جمعية الإخاء العربي العثماني . اسست في استانبول في سبتمبر سنة ١٩٠٨ بعد إعلان اعادة الدستور . كان من غاياتها رفع شأن اللغة العربية في الولايات العربية في الدولة العثمانية ونشر التعليم فيها . أغلقتها الحكومة العثمانية بعد ثمانية أشهر من تأسيسها وذلك بعد خلع السلطان عبد الحميد وتسلط جمعية الاتحاد والترقي على الدولة .

- ٢ -

فرضتُ بناءً على هذه القرائن أن جمعية الآداب العربية لم تعمر طويلاً ، وأنه يجوز القول أنها لم تعمر أكثر من عشر سنوات . ولكني ظللت حائراً في أمر هذه الجمعية الفريدة في عهدها ، متسائلاً : هل تركت أثراً لغوياً أو أدبياً ؟ لا شك أنها عنيت بالخطابة كما يظهر من إشارة السكاكيني إلى خطاب له فيها . ولكننا نجهل أسماء غيره من الخطباء ، ولا ندري هل نشرت خطبهم في مجلات عاصرت الجمعية كمجلة الأصمعي ومجلة القدس ومجلة النفائس[١] .

تركتُ الموضوع آسفاً حتى كانت المفاجـأة السارة ، وهي اكتشاف أوراق مهمة عن جمعية الآداب العربية في سجلات تبشيرية بريطانية تثبت اهتمامها بشؤون التعليم واللغة العربية .

وتمهيداً لبحث مادة هذه الأوراق أقول كلمـة عن مدارس المبشرين الانكليز في مدينة القدس وعلاقتها مع المطران الأنكليكاني في تلك المدينـة ومع رؤساء الطوائف النصرانية الشرقية . كان من أغراض هذه المدارس تغيير المذهب ، أي أن طلابها من أبناء الطائفة الأرثوذكسية مثـلاً كانوا يُدرّبون أثناء الدراسة حتى يعتنقوا المذهب البروتستانتي قبل إكمالها . وقد أثار ذلك احتجاج الرؤساء الروحيين في فلسطين واحتجاج بعض رجال الدين في انكلترا ، ولكن السياسة لم تتغير حتى عُين الدكتور جورج بلايث[٢] في سنة ١٨٨٧ مطراناً جديداً في القدس وطُلب منه خـلافاً لسياسـة من سلفه أن يكون التعليم مجرداً من غاية تغيير المذهب . فأسس هو مدرسة

---

(١) راجع الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن لناصر الدين الأسد (القاهرة ١٩٥٧) ص ٤٤ .

(٢) راجع كتابنا بالانكليزية British interests in palestiue 1800 — 1901 (o × ford, 1961) p. 222 — 229

جديدة باسم سان جورج اشتهرت بمدرسة المطران ، وذلك بجانب ما سبقها من مدارس المبشرين وخاصة مدرسة المطران غوبات التي عُرفت بمدرسة صهيون لأنها أقيمت على الجبل المسمى بهذا الاسم في مدينة القدس ، ثم المدرسة الكلية الإنكليزية .

وقد علّم نخلة زريق في هاتين المدرستين القديمتين لا في مدرسة المطران الجديدة . كانت مدرسة صهيون أهم مدارس الإنكليز التي عُنيت بتعليم أبناء النصارى العرب ، وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر بدأ المبشرون يدربون بعض طلابها لاستخدامهم في التعليم في المدارس الأولية التبشيرية ، ثم فتح المبشرون في أوائل القرن العشرين الكلية الإنكليزية للغاية نفسها ، ووضعت المدرستان تحت إدارة مدير واحد . وقبل إعلان الحرب العالمية الأولى كان في الكلية نحو ثلاثين طالباً ، وفي مدرسة صهيون ضعف ذلك [١].

لم يتصل مؤسسو جمعية الآداب العربية لا مع مدرسة صهيون ولا مع الكلية الإنكليزية ، مع أن الصيداوي والسكاكيني تعلما في الأولى ، وكان نخلة زريق أستاذ السكاكيني في الثانية . ولا شك أن سبب إيثارهما مدرسة المطران هو السياسة الجديدة في التعليم التي اتبعها مؤسسها الدكتور بلايث. والوثائق التي اكتشفناها تفصل غرض جمعية الآداب ، وهذا بيان عنها :

١ـ كتاب مؤرخ في ١٨ تموز ١٩٠٣ باللغة العربية والإنكليزية موجه من الصيداوي والسكاكيني بالنيابة عن « جمعية الآداب العلمية العربية » إلى المطران بلايث .

---

(١) هذه الحقائق والأرقام مستمدة من التقارير السنوية التي أصدرتها الجمعية التبشيرية الكنسية وهذه هي تفصيلاً C. M. S, Annual Reports 1877 - 78 P. 60, 1904 — 1905, P. 144; 1913 - 1914, P. 90

٢ – كتاب مؤرخ في ٣ آب ١٩٠٣ باللغة العربية والإنكليزية موجه من الصيداوي والسكاكيني بالنيـــابة عن « الجمعية العلمية العربية » إلى المطران بلايث .

٣– كتاب مؤرخ في ٥ آب ١٩٠٣ باللغة الإنكليزية موجه من المطران بلايث إلى السكاكيني .

٤ – اتفاق مؤرخ في ٢٤ آب ١٩٠٣ باللغة الإنكليزية بين المطـران بلايث والصيداوي رئيس جمعية الآداب .

٥ – كتاب مؤرخ في ٢٦ آب ١٩٠٣ باللغـة الانكليزية موجه من الصيداوي والسكاكيني بالنيابة عن « جمعية الآداب » إلى المطران بلايث .

٦ – كتاب مؤرخ في ٩ كانون الثاني ١٩٠٤ باللغة العربية والانكليزية موجه من الصيداوي وعيسى العيسى بالنيـابة عن « جمعية الآداب » إلى المطران بلايث .

يظهر من نص الكتاب الأول وجود اتفاق سابق بين الجمعية والمطران أن تُعدّ الجمعية منزلاً لإقامة الطلاب الذين يتعلمون على نفقتها في مـدرسة المطران . وقد نجح هذا المشروع في سنته الأولى ١٩٠٢ – ١٩٠٣ فزاد عدد الطلاب في المنزل من سبعة إلى سبعة عشر . والجمعية تشكر المطران في كتابها على مشاركتها في هذا العمل الصالح وتخبره أنها ستزيد عدد الطلاب إلى أربعة وعشرين وستدفع ثلاثة جنيهات انكليزية عن كل طالب . ولكنها ترجو المطران أن يبقي المنزل باسمه نيـــابة عن الجمعية « وذلك تأكيداً لحمايتكم عملنا هذا » . وقد تردد المطران في قبول ذلك ، وشاور القنصل البريطاني ، ثم فاوض الجمعية إلى أن تم الاتفاق بين الطرفين في ٢٤ آب ١٩٠٣ وهو ينص على أن تكون إدارة المنزل بيد المطران كجزء من مدرسته التي

وافقت الحكومة التركية على فتحها ، وأن تتولى لجنةُ إدارةَ المنزل يكون اثنان من أعضائها أعضاء في الجمعية ، وأن يقبل المطران كل سنة ثلاثة طلاب مجاناً في مدرسته ويكون هؤلاء من أبناء الطائفة الأرثوذكسية .

وفي الكتاب المؤرخ في ٢٦ آب نص مهم هذه ترجمته : « نطلب أن لا يتعرض أحد لحرية هؤلاء الطلبة في أمور دينهم وأن يحرص ذوو الشأن على أن يؤدي الطلاب واجباتهم الدينية في كنيسة طائفتهم كل يوم أحد وأيام الأعياد » . والكتاب المؤرخ في ٩ كانون الثاني يدل على نجاح المشروع وفيه بيان وتحقيق بما تركته الجمعية في المنزل من أثاث وما بقي في حسابها من رصيد .

– ٣ –

ملحق بالوثائق المكتوبة باللغة العربية

(أ)

القدس في ١٨ تموز ١٩٠٣

لسيادة الحبر الجليل السيد جورج بليث أسقف الكنيسة الانكليكانية في القدس .

أيها السيد الجليل . بمناسبة انتهاء السنة المدرسية الحالية قد قررت جمعية الآداب العلمية العربية في جلستها التي عقدت بتاريخ ٣ تموز ١٩٠٣ أن ترفع لسيادتكم خالص شكرها وممنونيتها لمساعدتكم إياها في العمل الذي أخذت على نفسها القيام به . وهي تؤمل من لطفكم أن لا تحرموها من هذه المساعدة الثمينة في المستقبل .

إن مضيفنا لما افتتحت أبوابه لقبول التلامذة في أول هذه السنة المدرسية

لم يكن فيه إلا سبعة منهم لكن عددهم أخذ بعد ذلك بالازدياد حتى بلغوا الآن سبعة عشر تلميذاً وكلهم قد اتبعوا دروس مدرستكم الخارجية بدون أن يستوفى منهم رسم التعليم وهذه منة منكم تقدرها الجمعية حق قدرها ومساعدة نذكرها بالشكر الجزيل .

أما في السنة القادمة فقد قررت الجمعية أن تهيىء محلاً لقبول أربعة وعشرين تلميذاً في مضيفها ولا تشك بأن يكون لهم محل في مدرستكم الخارجية وهي ستجتهد أن تدفع عن كل واحد منهم رسم المدرسة المعلوم أعني ثلاث ليرات انكليزية .

ثم ان الجمعية تغتنم هذه الفرصة لكي تعرب لكم عن ممنونيتها عما جاء في النشرة (التي تكرمتم بإرسال نسخة منها لها) من كلمات الثناء على عملها ... غير أنه لا بد لنا أن نقول إن المسؤولية التي تكرمت سيادتكم بحملها عنا في هذه السنة نرجو أن لا ترفضوها في السنة المقبلة ... أما من جهة استئجار البيت فهذا مما لا يمكن أن يكون إلا باسم سيادتكم بالنيابة عن جمعية الآداب كما كان في هذه السنة وذلك تأكيداً لحمايتكم عملنا هذا ...

وهناك بعض أشياء أخر وردت في منشور سيادتكم تستدعي النظر والبحث . ولهذا فقد قررت الجمعية تعيين ثلاثة من أعضائها وهم الخواجات داود صيداوي وشبلي جمل وعيسى داود عيسى وفداً لينوبوا عنها في مقابلة سيادتكم ونرجوكم أن تعينوا الوقت الموافق لذلك . . .

عن جمعية الآداب العلمية العربية

الرئيس	الكاتب
داود صيداوي	**خليل سكاكيني**

– ب –

أيها السيد الجليل

عرفنا من الوفد أن نتيجة الجلسة التي دعوتموه للمفاوضة معكم فيها ثلاثة أفكار :

أولاً : أن تتصرف الجمعية بمضيفها ولكن بدون حمايتكم .

ثانياً : أن يكون المضيف لكم بدون أقل علاقة مع الجمعية وتكونون أنتم المسؤولين أمام الأهالي .

ثالثاً : أن تؤلف عمدة من ثلاثة أعضاء من الجمعية ، واحد منهم مدير المضيف تحت رئاستكم لادارة شؤون المضيف لمدة سنة .

فقرت الجمعية في جلستها المنعقدة في ٣١ تموز على استحسان الرأي الثالث لأنها رأته أعدل إذ لا ينفرد فيه أحد الطرفين دون الآخر ، وأنسب لمصلحة مضيفنا إذ لا يعدم مع هذا الرأي اهتمامكم ، وأبقى لهذه العلاقة القديمة الجميلة التي بيننا وبينكم والتي نود من كل قلوبنا أن تكون دائمة .

والجمعية تنتظر جوابكم وترجوكم أن تقبلوا احتراماتها الفائقة .

عن الجمعية العلمية العربية

الرئيس **الكاتب**

داود صيداوي **خليل سكاكيني**

لسيادة الحبر الجليل اللورد بليث أسقف القدس والمشرق

عن القدس في ٣ آب غ سنة ١٩٠٣

– ج –

أيها السيد الجليل

لنا الشرف بأن نعرف سيادتكم أنه بحسب الاتفاق المتبادل بينها وبين

الجمعية على قبول ثلاثة أولاد في مدرسة مار جرجس الخارجية مجاناً مقابل تسليمكم مضيفها صار إرسال ثلاثة أولاد من ذوي الحاجة انتخبتهم الجمعية ...

وفي هذه الفرصة لا ترى الجمعية بدأ من إحاطة علم سيادتكم بجمل قيمة ما تركته الجمعية من الأثاث في المضيف وما تبقى من النقود بعد انتهاء السنة المدرسية الماضية ... تركت من الأثاث ما تبلغ قيمته بحسب دفاترها ألف ومائتان وخمسة عشر فرنكاً وخمسة وعشرين سنتيماً ... أما الرصيد النقدي الباقي في يد الخواجا شبلي جمل فهو ثمانون فرنكاً وستون سنتيماً وقد طلبت الجمعية من الخواجا شبلي جمل أن يطلع سيادتكم على تفاصيل ذلك ... هذا وفي الختام نرجو قبول فائق احتراماتنا .

جمعية الآداب ٩ كانون ثاني غ سنة ١٩٠٤

رئيس جمعية الآداب **عن كاتب الجمعية**

داود صيداوي **عيسى داود عيسى**

— ٤ —

كل كتاب من هذه الكتب له ترجمة انكليزية بجانبه صفحة صفحة ، لأن بلايث لم يحسن العربية ، وجمعية أسست لإعلاء شأن اللغة العربية ينتظر منها أن تكتب بهذه اللغة . ذكرنا سابقاً على سبيل الاستنتاج اهتمام الجمعية بالخطابة ، وهذه الكتب برهان على اهتمامها بشؤون التربية والتعليم . ويلاحظ الباحث في هذه الناحية من نشاط الجمعية أنها اختارت مدرسة من بين مدارس كثيرة في مدينة القدس ، فلم تكن هذه من المدارس الرسمية التركية ، ولم تكن من المدارس الوطنية الطائفية ، بل كانت مدرسة أجنبية تبشيرية . ولكن الجمعية وضعت ما يلزم من الشروط حتى يستفيد طلابها من مدرسة حديثة المنهج مع الاحتفاظ بتقاليدهم الدينية .

ولهذه الكتب فائدة أخرى وهي بيان أسلوب الكتابة في مطلع القرن

العشرين . فالناظر فيها يرى أثر التركية والعامية في استعمال كلمة « الممنونية » وكلمة « الأهالي » وقوله : « صار إرسال » ، ولكنه يرى على وجه الاجمال أن اللغة صحيحة والعبارة واضحة والاسلوب سهل . وظني أنها من إنشاء السكاكيني فقد عرف بذلك منذ ذلك العهد ، بدأ الحياة معلماً وظل مشتغلاً في شؤون التعليم حتى النهاية . كان قبل الحرب العالمية الأولى يعطي دروساً خاصة ، ويدير مدرسة خاصة عرفت بالدستورية لم تعمر طويلاً . والصورة التي نشرت في كتاب كراتشكوفسكي لأربعة من أدباء القدس وضع تحتها وصف لكل واحد منهم ، ووصف السكاكيني فيها بـ « المعلم » .

من الذين علمهم اللغة العربية من الأجانب رجل ألماني في قنصلية دولته فى القدس . وكان هذا قد تعلم المبادىء والأصول قبل اتصاله بالسكاكيني . يقول هذا في يومياته عن ذلك : « أكملنا المقدمة لابن خلدون ، وقد كنت أحب أن لا يكون لابن خلدون هذه المقدمة الركيكة التي تلتزم السجع البارد المعقد » . ويقول عن نفسه في موضع آخر : « ليست معرفتي إلا نُتفاً من هنا وهناك لا تملأ دماغ طفل فضلاً عن دماغ رجل في سني » . عُيّن في إدارة معارف فلسطين مفتشاً ثانياً للغة العربية في مدارس الحكومة ، وكان المفتش الأول حينئذ إسعاف النشاشيبي ، فسبب ذلك خصاماً بين صديقين قديمين لكل منهما كفاءة معروفة في ناحية من اللغة والأدب . كان النشاشيبي عضواً في مجمع اللغة العربية في دمشق ، وأصبح السكاكيني عضواً في مجمع القاهرة بعد أشهر من وفاة نظيره . رحمهما الله .

عبد اللطيف الطيباوي

حول نسبة الأبيات

في كتاب سيبويه

الدكتور محمد علي سلطاني

نشر الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب ، مقالاً قيماً في مجلة المجمع في عددها الثاني من المجلد الحالي ، أماط اللثام فيه عن حقيقة « الأسطورة » العريقة ، حول أبيات سيبويه « الخمسين . ! » التي لم يعرف لها قائل . . مقدّماً جملة هامة من الأرقام المثيرة حول هذه الأبيات ، جاءت حصيلة بحث متتبّع ، وجهد عليم . . ذكر فيها أنّ :

- جملة غير المنسوب في كتاب سيبويه هو ٣٤٢ موضعاً .
- منها ٤٣ موضعاً ، سميت فيها قبيلة الشاعر فقط ، دون النص على اسمه .
- وأن الأعلم الشنتمري ؛ قد نسب في شرحه لشواهد الكتاب ، المسمى « تحصيل عين الذهب . . » ٥٧ موضعاً .
- وأن جهود الدكتور صاحب المقال - على مر السنين - أسفرت عن اهتدائه إلى صاحب الشعر في ١٦٧ موضعاً .

وهكذا ، فإن ما يبقى بعد ذلك ، مما ينتظر جهود العاملين لعَزْوه ، المجموعتان التاليتان :

ا - خمسة عشر موضعاً نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل العربية .
ب - ١٠٣ من المواضع ، التي لم ينسب فيها الشعر إلى أحد حتى الآن .

فرأيت أن أتقدم بما وصل إليه تتبُّعي في هذا الميدان ، وجعلته على الشكل التالي :

ا ـ اسم القائل فيما عرفت فيه قبيلة الشاعر .
ب ـ اسم القائل في الأبيات التي لم تنسب إلى أحد حتى الآن .
ج ـ تصويب النسبة ، فيما ورد منسوباً عند سيبويه .

وإليك البيان بالتفصيل :

ا ـ المواضع التي نسب فيها الشعر إلى رجل من إحدى القبائل :

١ ـ بفرصادِ (بسيط) ٢/٣٠٧
ـ في الكتاب والأعلم للهذلي ، ولا وجود للبيت في أشعار الهذليين .
ـ وهو لعَبيد بن الأبرص ، في ديوانه ق١٦/١٥ ص ٤٩ . كما روي لعبيد في اللسان « قدد » ٤/٣٤٦

٢ ـ الخُمُرِ / القَمَرِ (مجزوء الرجز) ١/٢٥٣
ـ في الكتاب والأعلم لرجل من أزد السراة .
ـ والبيتان لِلميس الشّمالي في : شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ٦٣/أ ، وشرح أبيات سيبويه والمفصّل لعفيف الدين الكوفي ٢١٤/أ . ولم يعترض الغُندِجاني في « فُرحة الأديب » على هذا العزْو .

٣ ـ المورْ / المهمورْ / مسفورْ (رجز) ١/٣٠٢
ـ في الكتاب والأعلم لبعض السعديّين .
ـ والأبيات لحُميد الأرقط في : شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ٤٥/ب ، وشرح ابن السيرافي ٦٥/أ ، وشرح عفيف الدين الكوفي ٢١٨/أ .

٤ ـ راعي (وافر) ١/٨٧
ـ في الكتاب لرجلٍ منٍ قيسٍ عيلانٍ ؛

- والبيت لنُصيب بن رَباح المرواني في ديوانه « ط . بغداد ـ د . سلوم » ق ٨٧ / ١ ص ١٠٤

٥ ـ أصباهُ (كامل) ٣٩/١

- في الكتاب والأعلم لرجل من باهلة .

- والبيت لوَعلة الجَرْمي في : شرح ابن السيرافي ٣٠ / أ ، وشرح الكوفي ١٣٧ أ ـ ب .

٦ ـ فوادِيها (بسيط) ٥٥/٢

- في الكتاب والأعلم لبعض السعديين .

- والبيت للحطيئة في ديوانه « ط . القاهرة ـ الشنقيطي » ص ١١١ ، وكذا في شرح ابن السيرافي ٩٨ / أ .

ب ـ المواضع التي لم ينسب فيها الشعر إلى أحد حتى الآن :

١ ـ هباءُ / المعزاءُ (كامل) ٨٨/١

- هما للشمّاخ بن ضِرار الذبياني ، في ملحق ديوانه ق ٣/١-٢ ص ٤٢٧

٢ - خنزَرَهْ / كَمرَهْ (رجز) ١٠٦/١ ، ٢٩٣

- والبيتان للأعور بن براء الكلبي في : شرح ابن السيرافي ٣٠/ب ، وفرحة الأديب ١٨/ب في خبر .

٣ ـ المُصعْرَرِ (رجز) ٢٤٢/٢

- البيت لغَيلان بن حُرَيث في : شرح ابن السيرافي ١٠٦ / أ .

٤ ـ مناعِيها / أرباعِها (رجز) أولها في ١٢٣/١ ، وكلاهما في ٣٦/٢

- وهما لراجز من بكر بن وائل في : شرح ابن السيرافي ٩٥/ب ، وشرح الكوفي ٢٦٣/ب .

٥ ـ والتكرُّمِ (طويل) ٧٠/٢

ـ البيت ليزيد بن عبد المدان في : شرح ابن السيرافي ٩٣/أ . وانظرحواشي المصدرنفسه بتحقيقي٩٨/ب «مقدم للطباعة»؛وفي شرح الكوفي ٢٦٠/ب ، واللسان « عين » ١٧/١٧٥ ، وانظر معه « قرش » ٨/٢٢٦

٦ ـ الريحانِ / التهتانِ (الكامل) ٢/٢١

ـ البيتان لرجل من باهلة في : المخصص ١٦ / ١٥١ ، واللسان « دبر » ٥/٣٥٧

ج ـ تصويب النسبة فيما ورد منسوباً عند سيبويه :

١ ـ والحربِ / صعبِ (طويل) ١/٢٥٠

ـ أوردهما سيبويه لذي الرُّمَّة ، ولم ينسبها الأعلم .

ـ وهما للأخطل في ديوانه « ط ـ الكاثوليكية » ص ١٧ من قصيدة . كما وردا للأخطل في : شرح ابن السيرافي ٥٤/ب ، واللسان « وجب » ٢/٢٩٥ . وأولها له في : الأغاني ٨/٣٠٣ ، واللسان « سيس » ٧/٤١٤

٢ ـ سَكوبِ (طويل) ١/٤٧٨

ـ أورده سيبويه لهُدْبة بن الخشرم ، ولم ينسبه الأعلم .

ـ والبيت لسَماعة النَّعامي في : شرح ابن السيرافي ٧٧/ب ، وشرح الكوفي ٢٤٣ / ب ، واللسان « عسا » ١٩ / ٢٨٤ ، ورغبة الآمل ٢/٢٤٤

٣ ـ هَيوجُ (طويل) ١/٥٦

ـ أورده سيبويه والأعلم لأبي ذؤيب الهُذَلي .

ـ والبيت للراعي النُّميري ، في ديوانه ق ٢/١٢ ص ٢٩ . كما

ورد للراعي في : شرح ابن السيرافي ٣/ب ، واللسان « هيج » ٨٣/٣ و « أخا » ٢١/١٨

٤ - تحديدُ (بسيط) ١/١١٨

- أورده سيبويه والأعلم للراعي النميري .

- والبيت لذي الرمة في ديوانه ق ١٦/١٧ ص ١٣٤ كما ورد لذي الرمة في : شرح ابن السيرافي ٢/أ ، واللسان « مرط » ٢٧٥/٩

٥ - ويقصدُ (طويل) ١/٤٣١

- أورده سيبويه والأعلم لعبد الرحمن بن أم الحكم.

- والبيت لأبي اللحام التغلبي في : شرح ابن السيرافي ٨٣/أ ، وشرح الكوفي ٢٢٨/أ ، والخزانة ٣/ ٦١٤ ، ورجح ذلك اللسان « قصد » ٤/ ٣٥٣

٦ - بدادِ (كامل) ٢ / ٣٩

- أورده سيبويه للنابغة الجعدي ، وتردد الأعلم بينه وبين ابن الخرع

- والبيت لعوف بن عطية بن الخرع التيمي في : الأغاني ١١/١٢٩ وشرح ابن السيرافي ٩٥/ب ، وفرحة الأديب ٥٢ / أ ، واللسان « بدد » ٤٤/٤ و « حلق » ١١ / ٣٥٠ ، وكذا قال الشنقيطي في حاشية المخصص ٦٤/١٧

٧ - حمارُ (وافر) ١/٢٣

- أورده سيبويه والأعلم لخداش بن زهير

- والبيت لثروان بن فزارة بن عبد يغوث في : شرح ابن السيرافي ٢٧/ب ، وحماسة البحتري ق ١٠٩٦ ص ٢١٠ ، وفرحة الأديب ١٢/ب ، والخزانة ٢٣٠/٣

٨ - آبِرُ (طويل) ١/١١

- أورده سيبويه والأعلم لحنظلة بن فاتك .
- والبيت لتليد العبشمي في : شرح ابن السيرافي ٣٠/أ ، وفرحة الأديب ١٨/أ ، وشرح الكوفي ١٣٧/أ .

٩ - غرارُ (وافر) ١/٨٥

- أورده سيبويه والأعلم للشليك بن السلكة .
- والبيت لبشر بن أبي خازم الأسدي في ديوانه ق ١٥/٤٨ ص ٧٥ كما نسبه إلى بشر كل من : ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب ٣٩/ب ، وشرح الاختيارات ق ٩٨/٤٦ ج ٣/١٤٣٦ ، واللسان « بوس » ٨/١٤٩ ، ورغبة الآمل ٤/١٨١

١٠ - وَزَرُ (بسيط) ١/٣٧١

- أورده سيبويه والأعلم لكعب بن مالك الأنصاري .
- والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ق ١٢٩/٨ ص ٢٦٥ ، وشرح ابن السيرافي ٨٢/أ ، وشرح الكوفي ٢٤٨/ب .

١١ - عامرُ (طويل) ١/٤٢٧

- أورده سيبويه والأعلم لقيس بن زهير بن جذيمة .
- والبيت لورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي في : الأغاني ١١/٨٩ وحماسة البحتري ق ٢٠٢ ص ٤٤ ، وشرح ابن السيرافي ٨٥/ب والكامل لابن الأثير ١/٣٣٨

١٢ - مورا (رجز) ١/٣١٢

- أورده سيبويه والأعلم للأحوص .
- والبيت للحارث بن خالد المخزومي ، في ديوانه ق ١٣/٧ ص ٦٢ ، وفي الأغاني ٣/٣٣٦ من قصيدة ، وفي شرح ابن السيرافي ٥٦/أ ، وشرح الكوفي ١٩٨/أ .

١٣ - قفارِ (وافر) ١٠٩/١
- أورده سيبويه والأعلم للنابغة الجعدي .
- والبيت لشَقيق بن جَـزْء بن رياح الباهلي في : شرح ابن السيرافي ٣٥/أ ، وفرحة الأديب ٢٣/أ من قصيدة في خبر طويل .

١٤ - مُكورِ (رجز) ٩/٢
- أورده سيبويه لرؤبة .
- والبيت للعجاج في : مجموع أشعار العرب ق ١١٩/١٥ ، وفي أراجيز العرب ص ٩٢ ، وشرح ابن السيرافي ٨٩/ب ، والصحاح « مكر » ٨١٩/٢ ، وشرح الأعلم ٩/٢ ، واللسان « أخر » ٧٠/٥ و « مكر » ٣٣/٧ ، و « علق » ١٣٦/١٢

١٥ - نَظارِ (رجز) ٣٧/٢
- أورده سيبويه والأعلم لرؤبة .
- والبيت للعجّاج في : مجموع أشعار العرب ق ٥/١٤ ج ٢٥/٢ ، وأراجيز العرب ١٥٧ ، وشرح ابن السيرافي ٩٧ / أ ، وشرح الكوفي ٢٦٤ / أ .

١٦ - خلاّسُ / عبّاسُ (بسيط) ٢٢٥/١
- أوردهما سيبويه لصخر الغَيّ الهُذَلي .
- وهما لمالك بن خالد الهذلي في : ديوان الهذليين القسم ٣ / ١ ، وفي شرح أشعار الهذليين رواية السكري ٤٣٩/١ ، وشرح ابن السيرافي ٥١/ب ، وشرح الأعلم ٢٢٥/١

١٧ - مسمعـا (طويل) ٩٩/١
- أورده سيبويه والأعلم للمرّار الأسدي .
- والبيت لمالك بن زُغْبة الباهلي في : شرح ابن السيرافي ٩/أ ، وفرحة الأديب ٣/أ من أبيات في خبر .

١٨ ـ تمنعا (طويل) ٢/١٥٢

ـ أورده سيبويه والأعلم لابن الخِرع .

ـ والبيت للكميت بن معروف في : شرح ابن السيرافي ٩٣/ب وشرح الكوفي ٢٥٨ / أ ، واللسان « قشع » ١٠/١٤٥ . وذكر البغدادي في الخزانة ٤/٥٦٠ أنه لم يجد البيت في ديوان ابن الخرع ، وإنما هو من قصيده للكميت ، أوردها أبو محمد الأعرابي في : ضالـّة الأديب . وذكر القصيدة وفيها البيت .

١٩ ـ مختلفُ (منسرح) ١/٣٨

ـ أورده سيبويه والأعلم لقيس بن الحطيم .

ـ والبيت لعمرو بن امرىء القيس الأنصاري الخزرجي في : شرح ابن السيرافي ٣٢ / أ ، وفرحة الأديب ٥٩/ب من قصيدة في خبر طويل ، واللسان « فجر » ٦/٣٥١

٢٠ ـ حَلاقِ (خفيف) ٢/٣٨

ـ أورده سيبويه لمهلهل .

ـ والبيت لعدي بن ربيعة التغلبي ، أخو كليب ، يرثي أخـــاه مهلهلًا في : الأغاني ٥ / ٥٢ ، وشرح ابن السيرافي ٩٠ / أ ، وفرحة الأديب ٤٨ / أ ، ومعجم الشعراء ٢٤٨ ، وشرح الكوفي ٢٥٦ / ب .

٢١ ـ وكلاكلا (طويل) ١/٧٥

ـ أورده سيبويه والأعلم المرّار الأسدي .

ـ والبيت لعبد الله بن الزَّبير الأسدي في : شرح ابن السيرافي ٣٧/أ ، وفرحة الأديب ٦٥/أ من أبيات في خبر مفصل .

٢٢ ـ حالمُ (طويل) ١/٢٨٣

ـ أورده سيبويه والأعلم لسُوَيد بن كُراعِ العُكْلي .

- والبيت لدجاجة بن عبد القيس في : شرح ابن السيرافي ٦١/أ وفرحة الأديب ٤٢/أ ، وشرح الكوفي ١٠٤/ب

٢٣ - لائمُ (طويل) ٤٨٦/١
- أورده سيبويه لرؤبة .
- والبيت للجحّاف بن حكيم السلمي في : الأغاني ٢٠٢/١٢ ، وشرح ابن السيرافي ٦٦/ب ، وشرح الأعلم ٤٨٦/١ ، وشرح الكوفي ٢١٩/ب ، واللسان « اندم » ٣٠٣/١٤

٢٤ - يدومُ (طويل) ١٢/١
- أورده سيبويه لعمر بن أبي ربيعة .
- والبيت للمرار بن سعيد الفقعسي في : الأغاني ٣١٥/١٠ وشرح ابن السيرافي ١٣/ب ، وفرحة الأديب ٥/ب ، وشرح الأعلم ١٢/١

٢٥ - فدعاهما (طويل) ٩٢/١
- أورده سيبويه والأعلم لدُرْنَى بنت عبعبة من بني قيس بن ثعلبة .
- والبيت لدُرْنى بنت سيّار بن صَبرة بن حِطان بن سيّار بن عمرو بن ربيعة في : شرح ابن السيرافي ٢٦/أ ، وفرحة الأديب ١١/ب في تسعة أبيات قالتها الشاعرة في رثاء أخويها .

٢٦ - لِماما (وافر) ٤٥/٢
- أورده سيبويه والأعلم للراعي .
- والبيت لجرير في : شرح ديوانه « الصاوي - القاهرة » ص ٥٠٦ من قصيدة . وكذا في شرح ابن السيرافي ٩٥/أ ، وشرح الكوفي ٢٦٢/أ .

٢٧ - يا فاطما (رجز) ٣٣١/١
- أورده سيبويه لهُدبة بن الخَشْرَم .

ـ والبيت لزيادة بن زيد العذري في : أسماء المغتالين ٧/٢٥٦ ، وشرح ابن السيرافي ٤٩/ب ، وشرح الأعلم ١/٣٣١ ، وهو عند الأخير زائدة بن زيد ، وصوابه كما أسلفت .

٢٨ ـ ودونا (وافر) ٢/٤٧

ـ أورده سيبويه والأعلم للنابغة الجعدي .

ـ والبيت لابن أحمر في : شرح ابن السيرافي ٩١/ب ، وشرح الكوفي ٢٥٨/ب .

٢٩ ـ علينا (رجز) ٢/١٥٠

ـ أورده سيبويه لكعب بن مالك . وليس في ديوانه .

ـ والبيت لعبد الله بن رَواحة الأنصاري في : شرح ابن السيرافي ٩٨/أ ، وشرح الأعلم ٢/١٥٠ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٨٧

٣٠ ـ ألقاها (كامل) ١/٥٠

ـ أورده سيبويه لابن مروان النحوي .

ـ والبيت للمتلمس الضُّبَعي في ديوانه «تح.الصيرفي» ق٤٣/١ ص٣٢٧. وكذا في : شرح شواهد المغني للسيوطي ش ١٧٨ ص ٣٧٠ ، كما أشار إلى هذه النسبة كل من العيني على هامش الخزانة ٤/١٣٤ والخزانة ١/٤٤٧

هذا ما وصلت إليه حتى الآن ، عسى الله أن ينفع به .

دمشق محمد علي سلطاني

التعريف والنقد

فصول في المجتمع والنفس

تأليف الدكتور عبد الكريم اليافي . دمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤
٣٩١ صفحة « لاذكر للمطبعة »

الأستاذ شفيق جبري

ليس من السهل الاتيان على محتويات هذا الكتاب الجليل ؛ كما أنه ليس من الانصاف أن نقتصر على الاشارة إلى سعة اطلاع مؤلفه الدكتور عبد الكريم اليافي وإلى امتداد معارفه وانبساط آفاقه في أمور غير قليلة من العلم ، فقد كتب له نصيب كبير من مختلف العلوم ، قديمها وحديثها وأضاف إلى ثقافة المتقدمين ثقافة المحدثين ، مع كثير من التواضع ، فما سمعته في مجلس من مجالسنا يفتخر بعلمه أو يتعاظم بمعرفته .

وإذا أردنا أن نعرف ولو معرفة يسيرة ما يشتمل عليه كتاب : فصول في المجتمع والنفس ، فحسبنا أن نرجع إلى عناوين فصوله الخمسة : وهي الفصل الأول مبادىء في علم السكان ، والفصل الثاني ملامح من التحليل النفساني ، والفصل الثالث المسح الاجتماعي والعينات وبحوث نفسية اجتماعية ، والفصل الرابع النوم والتنويم والأحلام ، والفصل الخامس الطب والمجتمع ، وختمت هذه الفصول كلها بمعجم المصطلحات .

هذه فصول لا سبيل إلى تلخيصها فلا بد من الرجوع إلى جملتها وتفاصيلها حتى تملأ أذهاننا من فوائدها الغزيرة ، فهي تدل على الأطوار التي دخل فيها العلم عصرنا هذا ، ولا سيما علم المجتمع والنفس ، كما أنها تدل على

امتزاج روح المؤلف بهذه الأطوار المختلفة ، وبدقة فهمه لأسرارها وخصائصها والظاهر أن المؤلف قد فطن إلى سعة فصول كتابه ، فأحبّ أن يلخصها في آخر كتابه ، على أنها كما قال في بدء التلخيص هي نفسها موجزة ، فذكر في الخاتمة خلاصة الفصول ، حتى إذا فرغ القارىء من قراءة كتابه النفيس حبس ذهنه على هذه الخاتمة فاستوعبها فأحيت في ذهنه ما مر به هذا الذهن في الكتاب .

حسبنا في آخر هذه الكلمة الموجزة أن نشير إلى مقدمة الكتاب التي ذكر فيها المؤلف ابن سينا ، ومرض العشق ، ومـاضي الطب ، والعصر الحديث ، والنظرية التحليلية ، والنظرة الشاملة التركيبية والتحليل النفسي ، وتقدم الطب ، وفلسفة الصيغ ، وتقدم علم الأعصاب ، وكشف الغدد الصم والفلسفة ، والنظرة التركيبية ، وتنظيم المجتمع ، والمرضى مشكلة اجتماعية ومهمة الطبيب ، والتطور الراهن ، وخطة الكتاب .

إني لم أذكر هذه الأمور عبثاً ، وإنما توخيت من ذكرها الاشارة إلى جلالة الموضوعات التي خاض فيها الدكتور عبد الكريم اليافي ، كما اني توخيت الاشارة إلى سعة اطلاعه على نحو ما ذكرت من قبل ، ولم يقتصر هـــذا الاطلاع على ما وصل إليه علم المجتمع والنفس في عصرنا هذا ، وإنما امتد إلى عصورنا القديمة ، فاستشهد بما كان يمر به في مطالعاته من آراء المتقدمين كابن سينا وغيره .

فليهنأ الدكتور عبد الكريم اليافي بجده وانصرافه إلى العلم ، وبتواضعه في هذا الجد وهذا الانصراف .

وهل علي من حرج إن أثبتّ في خاتمة هذه الكلمة أربعة أبيات صدر بها المؤلف كتابه وهي :

يلخص سفريَ هـذا بحوثاً ويثبت في العلم بعض السيرْ
وأحلى اللقاء لقاء العقـول خـلال تأملها والنظـر
جنيت ثمار المعارف شتى ففي كل فصل جنيٌ الثمـر
ويسعدني أن أرى رافهين بني موطني بل جميع البشر

إنها أبيات تدل على عقل المؤلف الراجح ، ونفسه الكريمة ، ونزعته الانسانية .

الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار

تأليف الدكتور جودة الركابي . دمشق ١٣٩٤ - ١٩٧٤
صدر عن دار الفكر في ٣٥٠ صفحة « مطبعة زيد بن ثابت »

الأستاذ شفيق جبري

يواظب الدكتور جودة الركابي الأستاذ في جامعة دمشق على نشر كتبه في اللغة والأدب ، فبعد أن نشر كتابه : طرق تدريس اللغة العربية ، الذي ظهر في الوقت المناسب لظهوره على نحو ما أشرت إليه في عدد من أعداد مجلتنا ، نشر كتابه : الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار.

موضوع الأدب في يومنا هذا من الموضوعات التي يجب علينا الاهتمام بها ، فقد وصل بعض أدبنا إلى حال لا ندري كيف نصفها ، فما يضمنا مجلس من مجالس الأدباء المحافظين إلا سمعنا استهجاناً لبعض شعر هذا العصر ولبعض التراكيب وللخروج باللغة عن جوهرها ولبعض جمل لا هي عربية ولا هي أعجمية ، ولسنا ندري عواقب هذه الأمور ولا عواقب أدبنا إذا طالت هذه الحال .

حسبنا الاقتصار على هذه الاشارة للانتقال إلى كتاب الدكتور جودة الركابي ، وهو جملة من المحاضرات ألقاها على الطلاب توخى فيها ، على نحو ما قال في مقدمته ، أن تكون مدخلاً على أدب عصور الانحدار وأدب عصر النهضة أكثر من أن تكون دراسة مفصلة شاملة لهذين الأدبين ، وذكر أن

هذه المحاضرات لا تزال تحتاج إلى التفصيل والتدقيق ، ولكنها على كل حال تلقي بعض الضياء على عصر هذين الأدبين ، الذي تحيط به بعض الظلمات .

تمتد العصور التي وقف المؤلف عند آثار طائفة من شعرائها وأدبائها من مطلع القرن السادس الهجري حتى استيلاء نابليون على مصر ١٢١٣ ه وذكر الدول المتتابعة الثلاث التي ظهرت في الشام ومصر وهي : دولة الزنكيين ودولة الأيوبيين ودولة المماليك ثم جاء العصر العثماني ، ولم يقتصر المؤلف على العصرين المملوكي والعثماني وإنما تعرض لبعض مظاهر الأدب في العصر الزنكي والعصر الأيوبي ، لأن الأدب في رأي المؤلف قد حافظ على رونقه في هذين العصرين وتماسك بعض الشيء في العصر المملوكي ثم انحدر انحداراً واضحاً في العصر العثماني ، إلى أن ازدهر في عصر النهضة الحديثة .

أما فصول الكتاب فهذه هي :

القسم الأول : أدب عصور الانحدار ـ ما قبل الانحدار ـ الزنكيون والشعراء في أيامهم ـ الأيوبيون والشعراء في عصرهم ـ عصور الانحطاط أو الانحدار ـ الحياة الاجتماعية والدينية والفكرية ـ حال الأدب في عصور الانحدار ـ بعض مشاهير الشعراء والكتاب في العصرين المملوكي والعثماني .

القسم الثاني : أدب عصر النهضة الحديثة ومختلف العوامل في هذه النهضة ومختلف تيارات الأدب الحديث والحياة الأدبية ونزعاتها المتباينة في الشام ومصر .

من هذه الفصول كلها ومن أقسامها يتبين لنا الأفق المديد الذي جال فيه المؤلف ، فلا يقع نظر القارىء على هذه الفصول وهذه الأقسام إلا أحاط بما بلغ اليه الأدب في تلك العصور ، وليس من الضروري أن يطيل المؤلف الكلام عليها ، فحسبه أن يهدي القارىء سواء السبيل ، حتى يدرك خصائص ذلك الأدب ، أما الإطالة في مثل هذا الموضوع فهي تحتاج إلى أكثر من كتاب .

ومن محاسن كتاب الدكتور جودة الركابي أنه بعد الفراغ من ذكر بعض القصائد يعمد للكلام على هذه القصائد ، فيشير ولو إشارة خفيفة إلى بعض معانيها وإلى أسلوبها وصورها وإلى الموسيقى في ألفاظها وغير ذلك مما يعين على ذوق حسن القصيدة ، ويدرب على التعمق في هذا الحسن .

ولست أريد أن أختم هذه الكلمة دون أن أذكر اهتمام المؤلف بدراسة النصوص ، فقد عقد في مقدمة كتابه فصلاً سماه : دراسة النصوص الأدبية أشار فيه إلى الأمور التي تفتقر إليها هذه الدراسة ، مما يدل على حسن تقديره لهذه الدراسة وسمو فهمه لمنافعها ، فلا يحفظ الطالب شيئاً من الشعر والنثر لمجرد الحفظ ، وإنما يدرك حسن ما يحفظ ويفطن إلى خصائصه .

كل ما ذكرت يدل على أن الدكتور جودة الركابي أستاذ يشعر بعظم أستاذيته ، ويعطيها ما تستحق من العناية ويقوم بها أفضل قيام .

شعراء من أمريكا الجنوبية

الأستاذ سعد صائب . من منشورات وزارة الإعلام العراقية ١٣٩٤ - ١٩٧٤
سلسلة الكتب المترجمة ١٧ « دار الحرية للطباعة ببغداد »

الأستاذ شفيق جبري

لقد اختار الأستاذ المؤلف طائفة من كبار شعراء أميركا الجنوبيــة ، ونماذج من ثمرات قرائحهم ، وغايته في ذلك على نحو ما قال في مقدمة كتابه أن يتاح للقارىء العربي فرصة الاطلاع على جوانب من أدب أجنبي كانت خافية عليه وأن يفسح للأديب العربي في مجال الاحتكاك بهذا الأدب .. إلى آخر ما بسطه في هذا المعنى .

ليس في الإمكان في هذه الكلمة الوجيزة الكلام على الشعراء الذين اختارهم المؤلف ، ففي تراجمهم المختصرة ما يعرف القارىء بهؤلاء الشعراء ،

وقد يبلغ عددهم أربعين شاعراً أو أكثر ، وكذلك ليس في الإمكان الاستشهاد ببعض نماذج من شعرهم ، فلا مندوحة للقارىء عن تقليب النظر في هذه النماذج والتدقيق فيها وسيقف بعد هذا التقليب وهذا التدقيق على صور من الشعر تختلف بعض الشيء عن الصور التي يجدها في أدبه ، وليس هذا الأمر بغريب ، فإن لكل أمة أدباً خاضعاً لمزاجها وتاريخها وبيئتها وغير ذلك من العوامل ، فالصور الشعرية التى تستفيض في شعر أهل البدو تختلف عن الصور التي تستفيض في شعر أهل الحضر ولكن اختلاف أدب الأمم بحسب مزاجها أو تاريخها أو بيئتها لا يمنع عن تمازج ثقافات هذه الأمم . فالرومان أخذوا عن اليونانيين ، والأدب الفرنسي انبثق نوره من أفق الأدب اللاتيني ، والشاعر الانكليزي « تومسن » أثر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في مؤلفي فرنسة ، وشاعرا الانكليز شكسبير وبايرون أثرا في الأدب الفرنسي ، وأدبنا نفسه دخله شيء من حكمة الهند وفلسفة اليونانيين وأدب الفرس .

ما ينبغي للأدب أن يثبت على أساليب محددة ، وما ينبغي له أن يتملص من عوامل الحضارات والثقافات ، ففي كل يوم مذاهب تولد ومذاهب تموت وألفاظ تدفن وألفاظ تبعث وأساليب تعيش وأساليب تنقرض .

إلا أن المهم في هذا كله أن لا تخرج اللغة عن جوهرها وروحها في تمازج الثقافات ، المهم في هذا كله أن لا تصبح غريبة عن هذا الجوهر وهذه الروح . والخلاصة أن الأستاذ سعد صائب باختياره نماذج من شعر أميركا الجنوبية قد أضاف إلى أدبنا شيئاً جديداً ولقد أصاب الأستاذ أحمد سليمان الاحمد لما قال في تقديمه كتاب المؤلف :

« إن وتراً جديداً في قيثارة الشعر يغني لنا الآن من خلال ترجمة الاديب الاستاذ سعد صائب لهذه المجموعة الفائقة من الشعر » .

فما على شعرائنا إلا أن تجول خواطرهم في هذه المجموعة ليفرغوا ما استحسنوا منها في شعرهم بأسلوب عربي لا عجمة فيه ، فحينئذ تتم الفائدة التي توخاها الاستاذ سعد صائب في كتابه « شعراء من أمريكا الجنوبية » .

شفيق جبري

فلسطين الثائرة

مسرحية شعرية من أربعة فصول لعدنان مردم بك

من منشورات عويدات ، بيروت ١٩٧٤

الدكتور جميل صليبا

لعدنان مردم بك مسرحيّات شعرية كثيرة أغنى بها الأدب العربيّ الحديث ، منها مسرحية **غادة أفاميا** (بيروت ١٩٦٧) ، ومسرحية **العباسة** (بيروت ١٩٦٨) ومسرحية **الملكة زنوبيا** (بيروت ١٩٦٩) ، ومسرحية **الحلاّج** (بيروت ١٩٧١) ومسرحية **رابعة العدوية** (بيروت ١٩٧٢) ، ومسرحية **مصرع غرناطة** (بيروت ١٩٧٣) .

ففي هذه المسرحيّات التي تتشابه ببنائها الفنّي ، وعملها المسرحيّ ، يتناول الشاعر موضوعات قومية ، وسياسية ، واجتماعية ، وإنسانية مختلفة ، يقتبسها من التاريخ القديم ليعبر بها عما في نفسه من الأفكار والأحاسيس المتولدة من الحياة الحاضرة . إنه يبدأ موضوعه بتصوّر فكرة مجردة ، ثم يبحث عن حادثة تاريخية معينة تصلح لتصوير هذه الفكرة تصويراً مشخصاً . ففكرة نضال الشعب في سبيل حريته واستقلاله أوحت إليه بمسرحية **أفاميا** ، وفكرة الصراع السياسي والتنافس على الحكم أوحت إليه بمسرحية **العباسة** ، وفكرة الفداء أوحت إليه بمسرحية **الملكة زنوبيا** ، وهكذا دواليك .

ولكن مسرحية فلسطين الثائرة التي أتحفنا بها في هذا العام تمتاز على غيرها من المسرحيات التاريخية السابقة بموضوعها المستمد من التاريخ المعاصر ، أي من حياة شعب ناضل كثيراً ، وجاهد طويلاً ، وما زال يناضل ويجاهد حتى الآن في سبيل استقلاله وحريّته ، فموضوع هذه المسرحية إذن موضوع

واقعيّ حيّ ، أو قل إذا شئت موضوع سياسي خصب ، يعبر عن مأساة فلسطين أحسن تعبير .

قال الشاعر في مقدمة مسرحيته : « حاولت في مسرحيتي هذه أن أصف الواقع الأليم لمأساة فلسطين ، تلك البلاد التي تآمر عليها رجال السياسة البريطانيون الذين اتفقوا مع اليهود على إقامة دولة إسرائيل وتعاهدوا في الوقت نفسه مع الشريف حسين على إقامة إمبراطورية عربية حدودها من المحيط إلى الخليج » ص ١١ . وقال : « أتيت في مسرحيتي على وصف النواحي التاريخية المؤلمة ، وأشرت إلى الغفلة التي رانت على نفوس أكثر الحكّام في البلاد العربية ... وحاولت أن أصف النضال الفلسطيني مُكْبِراً في شعبه الشجاعة ، وأن أسطّر شيئاً عن ثورته ، واكتفيت بوقعة القسطل لأن الوقائع التي جرت كثيرة ، وكل وقعة تستحق بمفردها مسرحية خاصة » ص١٢ .

وفي هذا القول إشارة واضحة إلى أن الشاعر لم يصور مأساة فلسطين تصويراً كاملًا ، لأن مأساة فلسطين أكبر من أن تحيط بها مسرحية واحدة ، إن وقائعها كثيرة ، وهي لكثرتها توقع الشاعر في الحيرة والتردد ، فلا يدري من أين يبدأ ، ولا إلى أين ينتهي .

من أين أبدأ والحكاية شرحها شرح يطول ، ومع ذلك فإن الإحاطة بالجزء كثيراً ما تؤدي إلى معرفة الكل ، لما بينها من النواحي المشتركة ، وفي بناء هذه المسرحية ، وفي حركات شخوصها ، وفي ألفاظها الدقيقة الموحية ما يعين على ذلك .

تشتمل مسرحية فلسطين الثائرة على أربعة فصول :

ففي الفصل الأول منها وصف للجنود البريطانيين المكلفين حفظ الأمن في مدينة القدس ، ووصف للعرب المتظاهرين الذين تجمّعوا في الشوارع

وأخذوا يقذفون الجنود بالحجارة . لقد أصبحت مدينة القدس ساحة قتال فالحوانيت مغلقة ، والطلقات النارية تدوي في الفضاء ، والمتظاهرون يعرّضون أنفسهم للنار ، فيسقط منهم بعض القتلى ، ويشاهدون الدم المسفوح على الأرض فيزيد شغبهم وتعلو صيحاتهم ، ثم يجتمع زعماؤهم للنظر فيما يجب اتخاذه من التدابير للمناوشات القادمة .

وفي الفصل الثاني وصف لزعماء المنظمات اليهودية الإرهابية الذين اجتمعوا في الملاجىء السرية للبحث عن طريقة يقضون بها على روح النضال العربية ، فبعضهم يخشى بأس العرب ، وبعضهم يسخر منهم ومن رؤسائهم وملوكهم ، وبعضهم يفخر بقتل الأبرياء «وكم بريء قتلنا ـ في فحمة الظلماء» ، وبعضهم يقف موقفاً وسطاً بين الجبن والتهور ، ثم يلي هذا المشهد مشهد ثان يبين عن موقف الجنود البريطانيين إزاء هذه الحوادث . إنهم يتحدثون عما يشاهدون بمرارة وإطراق وتفجّع ، حتى إذا أصابت صدر أحدهم رصاصة طائشة هرع أحد الجنود إلى القوم طلباً للنجدة فلا يجد في طريقه إلا فتى عربياً ذا مروءة وإباء يتقدم من الجندي الجريح ، ويمسك به برفق ويحمله إلى إحدى المستشفيات وهو يقول :

أنا من بني العرب الكرا م الذائدين عن المحارم
لا أستكين على أذًى ذلاً ولا أغضي لظالم
وان استجار بي العدوّ بسطتُ كفاً غير نادم

وفي الفصل الثالث وصف لمجلس ضمّ « أم موسى » زوجة المجاهد « عبد القادر الحسيني » وقريبتها « أم بسام » تتحدثان عن المأساة الفلسطينية بألم ومرارة وخوف ، حتى إذا ارتفعت أصوات الطلقات النارية دخل عليهما غازي ابن أم موسى مضمد الذراع ، فتنظر إليه أمه بحزن يمازجه الزهو والفخر والإعجاب ، ثم تجهش بالبكاء عند سماع أصوات الشبان

وأصوات طلقات النار . ويلي ذلك وصف لاجتماع المجاهد عبد القادر الحسيني برفاقه المجاهدين في غرفة أرضية من داره بمدينة القدس ، اجتمعوا هنالك للتحدث عن خططهم وعن معركة القسطل التي اتفقوا على خوض غمراتها لأخذ الثأر من أعدائهم .

وفي الفصل الرابع حوار بين المجاهد عبد القادر الحسيني وزوجته أم موسى ، فقد جاءت الزوجة لتخبر زوجها أن ولدهما الصغير غازي يريد وداع أبيه ، فقال لها زوجها إنه يريد أن يتجنب هذا الموقف ، ولكنه انقاد بعد ذلك إلى رغبة زوجته ، فدخل غرفة الأولاد وودّعهم ، وأمهم لا تكف عن البكاء والتوجع ، إلا أنها ما لبثت أن ملكت أعصابها ، وودّعت زوجها بشجاعة وهي تقول في نفسها :

« لا لن أثبط همة الزّ وْج المفدّى بالعويل » .

ثم ترى بعد ذلك على مشارف قرية القسطل شيخاً ورجلين يتحدثون عن المعركة ، فتسمع عن بعد بعض الأهازيج الحماسية ، ثم ترى عبد القادر وإخوانه على بعد أمتار من قرية القسطل يتقدمون وهم يهزجون ويهتفون بإيمان وعزم وشجاعة ، ثم تلتهب نار المعركة ويشتد أوارها ، ويتقدم المجاهدون إلى القسطل بعد لعلعة النيران واندلاع الحرائق ، وأهازيج النصر :

عبد القادرْ ملءُ الخاطرْ
أعطى وجزى كَحَيّاً غامرْ

* * *

بالروح والمالِ نفديك ياغالي
لبيك قد جئنا نعدو كرئبالِ

فأنت ترى أن موضوع مسرحية فلسطين الثائرة يصوّر كفاح شعب ثارٍ على الاحتلال الأجنبي ، وتحدّى كلّ ما صحب هذا الاحتلال من قتل

وإذلال . فما من عاطفة قوميـــة يفرض وجودها في نفوس الثائرين إلا مازجت قلب الشاعر ، وما من فكرة وطنية تلهج بها نفوس الناس إلا خامرت عقله .

مثال ذلك نقد الدول الغربية لإعراضها عن العرب ونصرتها لليهود :

الغرب كشّر دوننـا عن نابه ومضى يصول
نصر اليهود عـلى الهوى شططاً وأعماه الذهول

ومثال ذلك نقد الشرق لغفلته وفساد حكامه ، وتنافس رجاله على الزعامة في عماية وهوى :

أمّـــا الزعامة فهي مهـ زلة بشرقنـــا طويله
ملكت على العرب السبيـ ل ولم تزل تعمي سبيله

فواقع الأمر يدعو إذن إلى التشاؤم :

واقع الأمـر مظلم كان أدهى من العمى
ليس للعرب حـيلة في قليل ولا غنى
نفطهم ليس ملكهم إنه الصيـــد للعدى
نفطهم كان دونهم ظلمـات من الدجى
سـال تبراً لغيرهم حينما عبّ أو همـــا

ولكن الشاعر لا ييأس من الشعب العربي وإن يئس من حكامه :

أنا لست أيأس من دمشـ ق وأهلها كانوا الشبولا
لكن حكّام الشـــآ م هم الألى ضلّوا السبيلا

فلو استطاع أهل الشام أن يحصلوا على السلاح والمال لما بخلوا بها على إخوانهم الفلسطينيين ، كيف لا وأهل الشام يطلقون على فلسطين اسم سورية

الجنوبية ، ويتوقون إلى الوحدة ، ويعدون الشعب السوري قسماً من الشعب العربي . دع أن أول عمل فكر فيه عبد القادر الحسيني هو الذهاب إلى دمشق لدعوة أهلها إلى الاشتراك الفعلي في ثورة فلسطين . فالشام عنده نهاية المطاف وقبلة المجد . أما البلاد العربية الأخرى فإنها وإن رثت لحال الفلسطينيين فإن حزنها عليهم لا يجاوز طور الانفعال ولا ينقلب إلى فعل :

إخواننا ما دهاهم ؟ والنار تقدح جمرا
ألم يروا ما دهانا والأمر لم يبق سراً
لهم عتاد ونفط يجري فيقذف تبرا
وملكهم في اتساع كملك « قيصر » قدرا

إن في هذه المسرحية صراعاً بين قوتين : قوة الخير ، وقوة الشر ، فقوة الخير يمثلها المجاهدون الفلسطينيون ، وقوة الشر يمثلها زعماء المنظمات اليهودية . والشاعر يعتقد أن قوى الخير ستتغلب على قوى الشرّ ، إنه يقدّس الحق والعدل ، وينفر من الجور والظلم ، ويدعو إلى الرحمة والعطف ، ويكره الاعتداء على حرية الإنسان وكرامته . ولعل أجمل مشاهد المسرحية مشهد المجاهدين على مشارف قرية القسطل ، فإذا قال أحد المجاهدين :

هذه القسطل باتت من خطانا قيد شبر

أجابه قائدهم عبد القادر :

إنا عرفنا دربنا منذ البداية حين جئنا

وإذا قال أحد الرجال :

من ذا يطيق النار إن عصفت ولا يخشى اللظى

قال القائد :

إن الذي شهد اللّظى في داره خاض اللّظى

والحُرُّ دون عرينه يردُ المنيّـة عن رضـا
وطن الفتى تاريخــه الـ غـالي ومحراب الهدى

ثم يردد المجاهدون أهازيجهم قائلين :

عبــد القـــادر مـلء الخاطــر
أعطـى وجـــزى كحيـاً غـــامر

فالقائد بالنسبة إلى شعبه كالوالد بالنسبة إلى أطفاله :

لا تفجع اللهم أطفالاً بوالدهم ولا شعباً بقـائد

تلك هي مسرحية فلسطين الثائرة ، إنها من النوع الكلاسيكي الذي يتغلب فيه العقل على العاطفة ، والمثال على الواقع ، وأهم موقف عاطفي فيها موقف أم موسى إزاء طفلها الجريح وزوجها الشجاع ، إلا أن هذا الموقف العاطفي الذي تجلى في ساعة الوداع لا يدلّ على صراع عنيف بين الحب والواجب كالصراع الذي نجده في بعض مسرحيات « كورنيل » ، إنه صراع فاتر الحرارة ، توزن عاطفة كل شخص من شخوصه بميزان المنفعة والنجاح لا بميزان القلب ، فما بالك إذا كانت المسرحية خالية من وصف مشكلات الحب ، أعني حب الرجل للمرأة . ولعل إهمال الشاعر لمشكلات الحب يرجع إلى موقفه العام إزاء المرأة ، فهو يزدريها لبعدها عن الكمال :

أتريد من أنثى الكمال لقـــد طلبت المستحيلا

وهـذا ظلم المرأة التي شاركت في النضال القومي ، والنشاط الاجتماعي ، وكانت خير عون للرجل في ساعات فرحه وحزنه ، وأمله ويأسه ، وكم وددت لو أن الشاعر استطاع أن يضمن مسرحيته وصف مجاهد يعشق إحدى بنات قومه ، ويضحّي بحبه في سبيل واجباته . إنّ الكلام على عاطفة الأمومة أو الأبوة لا يكفي لمعرفة حقيقة المرأة ، ولا لإيضاح علاقتها بالرجل.

إن معظم شخوص **فلسطين الثائرة** رجال أسوياء يعرفون ما يريدون ويهيئون جميع الأسباب المؤدية إلى تحقيق آمالهم . وما قصر الشاعر مسرحيته على وصف الأسوياء إلا لأنه رجل مثالي يؤمن بالعفة والحكمة والشجاعة وغيرها من القيم التقليدية . ومن عادة المثاليين أن يسبحوا في عالم العقل ، وأن يزدروا ما في عالم الواقع من وحل ودم .

ذلك هو مركز الثقل في موضوع تاريخي أو سياسي كموضوع **فلسطين الثائرة** ، إن تعبيره عن أحلام الشاعر وأفكاره وعواطفه أصدق من تعبيره عن الحقائق التاريخية ، دع أن الحقائق التي تضمنتها هذه المسرحية لا تعد مصدراً من مصادر التاريخ ، لأنها حقائق مقنعة بالآراء السياسية والأفكار الذاتية . وفرق بين الحقائق التاريخية المقنعة والحقائق التاريخية الموضوعية ، الأولى تكتفي كما يقول « لانسون » بالمشابهات الخارجية ، والثانية تغوص على الجوهر للكشف عن أسرار الحياة .

ويسعدني أن أقول إن شعر عدنان مردم بك يذكرني بشعر والده خليل مردم بك ، ففنّه كلاسيكي ، وألفاظه متخيرة ، ولغته رفيعة . أما حوار هذه المسرحية فهو ألطف من الحوار الذي نجده في مسرحيات بعض الشعراء المعاصرين . إنه حوار رشيق ، يصحبه شعور صادق ، ووصف دقيق ، وأسلوب شفاف ، وشعر لطيف ، جعل المؤلف بحوره من المجزوء ، لتجيء خفيفة على السمع ، صالحة للسرد ، قريبة من الطبيعة ، هذا عدا تقيد الشاعر في عمله المسرحي بوحدة الموضوع ، وإن لم يتقيد بوحدتي الزمان والمكان تقيداً تاماً .

ولست أريد أن أتكلم الآن على الهنات اللفظية التي تضمنتها هذه المسرحية ، فإن لذلك مجالاً غير هذا المجال ، ولكني أريد أن أقول :

إن هذه الهنات لا تزري بقيمة العمل الفني الذي أتحفنا به الشاعر ، فما بالك إذا كانت قراءة مسرحيـة تولد في نفسك شعوراً قوياً بالإقدام ، وإيـاناً عميقاً بالنصر ، وميلاً شديداً إلى البذل والفداء ، فتودُّ لو أنك استطعت أن تلبي النداء كغيرك من المجاهدين .

ولئن فات بعض شعرائنا أن يلبُّوا نداء الثورة الفلسطينية ، وأن يقتحموا الردّى في معارك المجد ، فإنه لم يفتهم إيقاظ الهمم وإنارة السبيل ، والتغني بالبطولات كغيرهم من قادة الجماهير .

جميـل صليبـا

دلائل النظام

تأليف : المعلم عبد الحميد الفراهي

صدر عن الدائرة الحميدية : مكتبتها ومطبعتها ١٣٨٨ هـ
عدد صفحاته ١٢٨ « مدرسة الإصلاح » أعظم كره – الهند

الدكتور شكري فيصل

العالم والمعلم الجليل عبد الحميد الفراهي – رحمه الله – من أبرز وجوه الحركة العلمية والإصلاحية في شبه القارة الهندية ، وعلم من أعلام المسلمين هناك . والذين لايعرفونه معرفة دقيقة في شرقنا العربي الإسلامي يعرفون – على الأقل – كتابه المشهور (إمعان في أقسام القرآن) الذي ألقى فيه أضواء جديدة حقاً على ظاهرة القسم في القرآن الكريم .

ولقد كتب المعلّم – كما يحب تلامذته والناهلون من فضله أن يلقبوه – عديداً من الكتب ، وطبع عدداً من الأبحاث في موضوعات من موضوعات القرآن الكريم ، ودراسة ظواهره ، أو الوقوف عند بعض القضايا التي أثيرت من حوله .. فهناك كتابه (فاتحة نظام القرآن) ، وكتابه الآخر (مفردات القرآن) ، وتفسيره (سورة الفيل) ، وتفسيره (سورة اللهب) ، وكتابه (الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح) .

ويبدو أن المعلّم الفراهي كان يدخر كثيراً من الدراسات القرآنية : ينوي بعضها ويباشر بعضها الآخر ، ويوشك أن ينتهي من بعضٍ ثالث قبل أن يختاره الله لجواره . فلما انتقل بقيت هذه الثروة من الملاحظات والأبحاث ، أو بدايات الأبحاث ، تترقب من ينظر فيها أو يخرج للناس مايمكن إخراجه منها .

من هذه الدراسات التي كان المعلم الفراهي يُعدّها هذه الدراسة التي طبعتها « الدائرة الحميدية » باسم (دلائل النظام) .

والواضح أن (دلائل النظام) لم يكتمل صناعة وتأليفاً .. إنه كما يقول الأستاذ بدر الدين الإصلاحي - « مدير الدائرة الحميدية وأحد تلاميذ المعلّم الكبير » في مقدّمته التي كتبها له : « مجموعة من أفكار الإمام التي أعدها لهذا الكتاب لم يتيسر له أن يرتبها ماعدا الفصول العشرة الأولى في أوله ، وهي تشغل الصفحات ٩ - ٣٢ ، أما ماعدا ذلك فهو مما كان مبثوثاً في مخطوطاته ، جمعته ورتبته حسب مارأيته مناسباً ، فإن أصبت فيه فبتوفيق ربي ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والأستاذ الإمام - رحمه الله - بريء منه » (من المقدّمة ص ٦) .

وكذلك نواجه قصة من قصص التآليف التي يغادر أصحابها الدنيا قبل أن يستطيعوا إنجازها ... إنها قصة ذات وجهين : وجهها الأخلاقي ، ووجهها العلمي .

أما وجهها الأخلاقي فذلك الذي يتبدّى في صنيع الأستاذ بدر الدين الإصلاحي . . فالأستاذ بدر الدين كان تلميذ المغفور له « اختر أحسن الإصلاحي » ، والأستاذ اختر كان تلميذ رشيداً - على حد وصف الأستاذ بدر الدين - للإمام الفراهي وأميناً لمخطوطاته . وقد أوصى الأستاذ اختر تلميذَه بدرَ الدين في العام الذي توفي فيه قبل أن يعمل على طبع مخطوطات الفراهي ، بعد أن مضى عليها مايزيد عن ربع قرن دون أن يطبع منها إلا النزر اليسير .

من هذه الوصاة انطلق الأستاذ بدر الدين يعمل في جمع هذه الأفكار القرآنية وفي إلحاق بعضها ببعض .. فكان بذلك مثلاً للوفاء الذي تفرضه تقاليد الحياة العلمية الإسلامية على التلاميذ تجاه أساتذتهم ، وعلى المريدين

تجاه شيوخهم .. وكان جهده في ذلك هذا الجهد الذي يخاف ثقلَ المهمة ، ولكن الوفاء يجعل وصية الشيخ دائماً بين عيني تلميذه .

ويظهر أن الأستاذ بدر الدين عانى من ذلك بعض المعاناة القاسية ، إذ يقول في المقدمة : « فخشيت هذا الأمر العظيم ورأيت مراراً أن أطويه على غرة ، ولكن لم تزل وصيته رحمه الله تضطرني إليه ، فراجعت فضيلة الأستاذ الجليل « أمين أحسن الإصلاحي » مستشيراً في ذلك وهو ثاني اثنين يتأدبان بآداب الإمام الفراهي بمدرسة الإصلاح ، وهو المرجع الوحيد بهذا العصر لأفكار الأستاذ الإمام وعلومه القرآنية ، فشجعني على الوفاء بما عهد إليّ شيخنا المغفور له ، ووعدني بكل إعانة أحتاج إليها ، فأرضيت بعد ذلك نفسي بهذا العمل العظيم ، مستعيذاً بالله من ظلمات النفس وغوايات الجهـــل » .

هذا عن الوجه الأخلاقي لقصة هذا الكتاب .. أما الوجه العلمي فالذي يبدو أن الأستاذ بدر الدين رجع إلى مخطوطات الفراهي وأوراقه التي كان يكتبها ، وبطاقاته التي كان يُمدّها ، فجمع منها مايتصل بفكرة الكتاب : (نظام القرآن) ، ورتبها حسب الذي رآه مناسباً من ترتيبها .

ولعل الأستاذ الإصلاحي أحس أنه لايقدم كتاباً على النحو الذي كان يعيش في ذهن صاحبه ، وأنه إنما يقدم مشروع ، كتاب بعضه من إعداد صاحبه ، وبعضه مما قدر أنه أقرب مايكون خدمةً لفكرة الكتاب وتحقيقاً لهدفه .. ومن هنا كان جدّ أمين في إطلاقِ اسم (مجموع) على هـذا الكتاب ، وملاحظةِ أن هذه الفقرات أو الصفحات التي اقتبسها من مخطوطات الشيخ إنما هي الأفكار الأولى التي كانت تتولد في ذهنـه ، والتي كانت ستؤلف عنده مادة الكتاب إذ يعيد النظر فيها ، وإنه لابد لها ــ لهذا كله ــ من أن يكون فيها شيء من الإجمال والإبهام . وفي ذلك يقول الأستاذ

بدر الدين في المقدّمة : « **واذا لم يكن أكثر هذا المجموع الا كالإشارات التي يختزنها المصنفون لمصنفاتهم من غير تفصيل ، فلا غروَ إن كان فيه شيء من الإجمال والإبهام** ، فلذلك ينبغي لمن درس هذا الكتاب أن لايمرّ به كالريح العاصف أو البرق الخاطف ، بل يقف على كل سطر منه ويتفكر فيه عسى أن يجده فصلًا مستقلًا » .

ويظهر أن الأستاذ بدر الدين الإصلاحي همّ أن يعيد النظر في هذه الأفكار التي جمعها ونسقها على هـــذا النحو ، ولكنه آثر ألاّ يمزج أفكاراً بأفكار وأسلوباً بأسلوب ، ولذلك ترك ما كان المعلّم قد كتبه على حاله دون تغيير أو تبديل (المقدّمة ص ٦) .

موضوع الكتاب « معرفة نظم القرآن في معاني الآيات والسور » (ص ١٢) .

ومن المعروف أن العلماء قد انصرفوا إلى أشياء من ذلك قبل ... فصنفوا في تناسب الآي والسور « ص ٧٤ » وأقام الجرجاني « عبد القاهر ... ـ ٤٧١هـ » نظريته في إعجاز القرآن الكريم على أن هذا لإعجاز يتمثل في النظم وذلك عمله في كتابه (دلائل الإعجاز) .

ولكن الشيخ الفراهي يريد أن يجاوز ذلك ليجعل من الحديث عن النظام في القرآن علماً يسبق هو إليه : « وأما الكلام في نظام القرآن فلم أطلع عليه ، ص ٧٤ » .

ولقد اضطره ذلك إلى أن يفرق بين ما هو معروف من تصانيف حول تناسب الآي والسور (البقاعي في كتابه الذي لم يطبع : نظم الدّرر في تناسب الآي والسور) وبين مايريد أن يذهب إليه من التفريق بين الكلام في التناسب وبين الكلام في نظام القرآن .

وخلاصة ذلك عنده أن التناسب إنما هو جزء من النظام ، وأن النظام

يقتضي التناسب فهو أعم ، ولكن التناسب « لا يكفي في الكشف عن كون الكلام شيئاً واحداً مستقلاً بنفسه . وطالب التناسب ربما يقنع بمناسبة فربما يغفل عن المناسبة التي ينتظم بها الكلام فيصير شيئاً واحداً ، وربما يطلب المناسبة بين الآيات المتجاورة مع عدم اتصالها ، فإن الآية في الغالب ربما تكون متصلة بالتي قبلها على بعد منها .. » ص ٧٤

وإذن فالنظام الذي ينشده الأستاذ الفراهي ويتحدث عنه هو شيء يزيد على المناسبة وعلى ترتيب الأجزاء .. إنه يريد أن يرى « القرآن كلاماً واحداً ، ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر » ص ٧٥ .

وقد أوضح ذلك على نحـو آخر في الفصول العشرة الأولى التي كان رتبها فقال : « بيان النظام الكلي بحيث يعلم أن القرآن كلّه ، كما أنه مرتب الآيات فكذلك منظم السور ، فإن قدّمت وأخرت ذهب طرف من الحكمة كما لو بدل ترتيب الآيات .. ص ١٢ » .

وكذلك نرى أن الفراهي أراد أن يجاوز في موضوع النظام في القرآن كل ما كان قبله في هذا الاتجاه :

أ ـ أراد أن يجاوز أن يكون النظام بلاغة .. « فالنظام فن مستقل عن البلاغة ، بل هو الذروة العليا منها ص ١١ » وعنده أننا نستدل بالقرآن على البلاغة ، ولا نستدل بالبلاغة على القرآن : « لم نطلع على حقيقة البلاغة ونهجها لولا كشف القرآن القناع عن وجهها كما قد أوضحناه في كتاب جمهرة البلاغة ص ١١ » .

ب ـ أراد أن يجاوز أن يكون النظام الذي يريده هو التناسب الذي سبق إليه العلماء ، كما قدّمنا .

جـ ـ أراد أن يجاوز ـ فيما أقدر ـ نظرية الجرجاني في النظم ، وإن كان

لم يخض في ذلك ولم يشر إليه .. فلعله رأى أن غاية الجرجاني تفسير نظرية الإعجاز ، بينما كانت غايته هو فهم القرآن فهماً مستقيماً يجتمع المسلمون جميعاً عليه .. تلك غاية فنية وهذه غاية لاتقتصر على الجانب الفني وحده ولا تفسر الإعجاز ، وإنما تجمع بين ذلك وبين فهم القرآن على نحو جديد .

ماذا يعني النظم إذن بدقة ؟ وما مدى ما كان من أثر الكتاب في ذلك ..

هذان هما السؤالان الرئيسيان اللذان يلحان على القارىء ، وهو يقرأ كل صفحة أو كل فقرة من الكتاب .

وعندي ـ أقولها متهيباً ـ أن الفكرة لم تأخذ كل أبعادها في ذهن الإمام المعلم أو لنقل في هذا الكتاب .. لقد قطع عليه الموت ما كان يريد أن يصل إليه ، أو ما كان يريد أن يوضحه .

وعندي كذلك أن الكتاب في هذا كتاب إثارة .. إنه قادر على أن يلفت القارىء وأن يستوقفه .. بل هو قادر على أن يوحي إليه وأن يلهمه .. إنه يطرح عليه كثيراً من الملاحظ والآراء ، منها ماهو مثير ومنها ماهو منير ، ومنها مايبعث على تجديد النظر أو تحديده أو الدلالة على زاوية من زواياه .. ولكنها ، هذه الملاحظات والآراء التي يطرحها ، لاتكفي ولا تأتي منسقة على النحو الذي يجعل كلام المؤلف في النظام نظرية كاملة تقود القارىء إلى ما كان المؤلف يريد أن يقوده إليه .

قد يكون من الظلم أن نقول هذا في كتاب لم ينته صاحبه من تأليفه ، أو لعله لم ينته من التفكير فيه .. كان يراوده على شكل ملاحظات وأنظار .. وما أصعب أن يُناقَش كتاب ، أو تناقش فكرة ، كانت لاتزال تتوالد .. كانت لاتزال في طريقها بعدُ إلى الوضوح والتكامل واستيفاء الحجج والأمثلة.

الشيء المؤكد الذي يبقى في قلب القارىء وفي عقله إذ ينتهي من مطالعة الكتاب إنما هو إيمان الفراهي بما كان يدعو إليه .. فما من شك في اقتناعه به ، وما من شك في دفاعه عنه ، وما من شك كذلك في أنه نوّع الطرق في إيضاحه ، وفرّع الأساليب في اللفت إليه والإقناع به .

ومما يجعل لهذه القناعة مكانتها أن الأستاذ الفراهي - رحمه الله - كان يذهب في ذلك إلى بعيد . وكان يرى أن معرفة هذا النظام ليست أمراً علمياً فحسب ، ولكنها قضية تتصل بحركة الاصلاح التي استبدت بكثير من علماء المشرق الهندي .. وأنها ليست نظرية في نظم القرآن فحسب ، ولكنها طريقة في قيادة العلماء لأنفسهم ، وفي قيادتهم للمسلمين قيادة موحدة .

وقد عبر الفراهي عن ذلك في الفقرة التي شغلت الصفحة العاشرة وعنوانها : النظام لمن ؟ وفي ذلك يقول : « إن معرفة النظام من الضروريات لعلماء هذه الأمة حتى يعلّموا الناسَ حسب مافهموا ، فانهم إن لم يفهموه واختلفوا فيه كيف يرشدون الناس ؟ .. »

وهو على اعترافه بكل مابذله العلماء المسلمون في فهم القرآن يرى - في كثير من التجوز - أن هذا لايكتمل ولا يتوحد إلا إذا عرف النظام « فإن فهم الكلام لايكون بدون معرفة النظام ، وإنه لهو السبيل الوحيد إلى فهمه » .

يبقى بعد هذا كله أن تظل آراء الكتاب موضوع مدارسة .. وأزعم أن نشر المؤلفات الأخرى للفراهي أمر يساعد على هذه المدارسة وبخاصة الكتاب الذي يشير إليه باسم (كتاب الأساليب) انظر ص ٥٠ . والآخر الذي يسميه على وجه الورقة الأولى : (تفسير نظام القرآن) .

ويبقى كذلك أن معرفة المؤلفات الأخرى التي نشرت للمؤلف أمر لابد منه في محاولة إلقاء الأضواء على رأيه في (النظام) الذي يذهب إليه .

ولعل باحثاً أو دارساً ـ في نطاق الدراسات العليا أو بعيداً عنها ـ يفرغ لهذه المؤلفات ، حتى تكون آراء الفراهي أكثر وضوحاً ، وحتى نكون في المشرق العربي على صلة نيرة بها وإفادة منها .

تلك خطوتان متكاملتان : طبع بقية آثار المؤلف ، ودراسة ذلك دراسة تستطيع أن تجد الكلّ الذي كان يقصد إليه .

وذلك ما أرجو أن يتم ، وذلك ما نفترضه قراءة الكتاب .

ولا بد ، قبلُ وبعدُ ، من تحية طيبة للأستاذ الجامع بدر الدين الإصلاحي على ما كان من جهده ووفائه ، وما كان من هذه الإفادات الكثيرة التي ذيّل بها صفحات كثيرة من صفحات الكتاب ، بغية التوضيح والانارة .

والشكر للدائرة الحميدية التي طبعت الكتاب ، والأمل بمتابعة طبع الكتب الأخرى .

دمشق　　　　　　**شكري فيصل**

كلمات وأحاديث

بقلم علامة الشام الشيخ محمد بهجة البيطار

صدر عن المكتب الإسلامي ـ بيروت

١٤٨ صفحة « من القطع الصغير »

الدكتور شكري فيصل

يقدم المكتب الاسلامي لهذا الكتاب ، بعد البسملة والحمدلة ، بقوله : « أما بعد ، فهذه مجموعة من آراء أستاذنا العالم المصلح الشيخ محمد بهجة البيطار حفظه الله ورعاه وبارك فيه ، نقدمها للأمة لشعورنا بالحاجة إليها ، وقد مضى على إنشائها مدة تزيد على ثلاثين سنة » .

وتضم هذه المجموعة جملة من المحاضرات التي كتبها أو ارتجلها الأستاذ الجليل ، وطائفة من المكاتبات النثرية والمساجلات الشعرية ، وعدداً من الأحاديث الاذاعية ، ووقفات عند بعض ما كتبه المستشرقون عن الاسلام وأثاروه حوله ، رد عليها وأبان الحكمة في موقف الاسلام منها ، وبخاصة قضية المرأة ، وأشياء أخرى متفرقات .

ولعل الدفاع عن الاسلام وايضاح ماخفي من مواقفه وأحكامه هو الخيط الذي ينتظم هذه المحاضرات والأحاديث والكلمات جميعاً .

فالمحاضرة الأولى هي المحاضرة القيمة التي كان ألقاها في المجمع العلمي العربي « مجمع اللغة العربية الآن » والتي طبعت من قبل ، طبعها مكتب النشر العربي ، تحت عنوان : الثقافتان الصفراء والبيضاء . . عالج فيها الأستاذ البيطار مشكلة القديم والحديث ، والقدماء والمحدثين ، والسبيل إلى إقامه هذا الجسر بينها .

والمحاضرة الثانية التي ارتجلها في مدرج جـامعة دمشق كانت إيضاحـاً للأخلاق في الاسلام .

والمحاضرة الثالثة تلخيص لخطاب ارتجله في حفلة أقامتها جمعية التمـدن الاسلامي في بهو المجمع العلمي .

أما الأحاديث بعد ذلك فقد تناولت فكرة السلام في الاسلام ، وصيام رمضان ، والحج الأكبر .

وأما الفتاوى فقد كان منها جوابه لسائل بتحريم بيـع العنب ليتخـذ خمراً ، وقد نشرت الفتوى في مجلة التمدن الاسلامي .

وفي المـاجلات الشعرية نجد هذه المساجلات بينه وبين زميله المرحوم الأستاذ التنوخي . . ومساجلة أخرى بينه وبين صديقه شاعر الحجاز الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي ، وتحية تقدير للمرحوم المجاهد الكبير الشيخ الابراهيمي يرد فيهـا للشيـخ الابراهيمي ما كان من تحيته له وحديثه عنه في مجـــلة « البصائر » الجزائرية .

وقد خص الصفحات الأخيرة بالرد على كتاب الأستاذ « ألفريد غيوم » فيما قاله عن الرق في كتابه (الاسلام) الذي ترجم إلى العربية (ترجمه الدكتور محمد مصطفى هدارة والدكتور شوقي اليماني السكري ونشرت الطبعة الأولى في القاهرة ١٩٥٨) .

وذيل ذلك كله بأحاديث مركزة تناولت مواقف الاسلام من المرأة : (حرمة المرأة المسلمة — شهادة المرأة — نصيب المرأة في الاسلام) .

وواضح أن هذه الأحاديث والمحاضرات والكلمـات كانت نشرت من قبل ، وأنها قدر ضئيل مما كتب الأستاذ البيطار أو نشر أو أذاع . . ولكن أصحاب المكتب الاسلامي اختاروا هذا الذي اختاروه ، وجمعوا هذا الذي

جمعوه على هذا النحو الذي أشار إليه الأستاذ البيطار نفسه ووصفه بقوله : « إنها تناولت جوانب مشرقة من الدعوة الاسلامية ، ففيها الخلق الكريم والصراط المستقيم ، وفيها تفسير لآيات من القرآن العظيم . وفيها إيضاح لبعض المسائل التي يتذرع بها أصحاب الأهواء والفساد ليطعنوا في الدين .. »

والحق أن ما كان من نشر هذه الآثار من قبل لا يضير هذا العمل الجديد في شيء . . فالموضوعات التي طرقها الأستاذ البيطار ليست من الموضوعات التي تذهب بذهاب مناسباتها ، وإنما هي قضايا من قضايا الفكر التي يتجدد الوقوف عندها ، ولذلك فإنه يجب أن يتجدد التفكير فيها والتنبيه عليها .

فإذا ذكرنا أن الأستاذ البيطار ينزل منزلة طلائع العلماء الذين يعنون بالدفاع عن الاسلام دفاعاً هو أقرب إلى الموضوعية ، وأدنى إلى الحقائق الصرف - أدركنا مدى ما يمكن أن تؤديه إعادة طبع هذه الأبحاث ونشرها مجموعة على هذا النحو من أثر كبير في أذهان الناس وعقولهم .

ولا أدري إذا كان الأستاذ البيطار قد استشير في طبع هذه المجموعة من الأبحاث على هذا النحو . . وأقدر أنه وجد نفسه - حين قدم الكتاب - امام عمل مجموع مطبوع فآثر أن يعرف به على هذا النحو الذي فعل . . على حين كنا نتمنى على المكتب الاسلامي لو جمع طائفة أخرى مختارة من أحاديث الأستاذ ومقالاته ، وصنفها نوع تصنيف ، يساعد على تعريف الأجيال الجديدة بالآراء المعروضة معرفة أقرب إلى الدقة . . فالجيل الذي يقف في مقدمة الركب الثقافي اليوم يعرف الأستاذ البيطار - بل ويدين له بالكثير - عضواً في المجمع ، ومحاضراً فيه ، ومشاركاً في مجلته ، وأستاذاً في كلية الآداب ، ومدرساً في عديد من مساجد دمشق ، ومنصرفاً إلى مجموعات من طلبته الأحرار ، ينفق وقته وجهده في تثقيفهم ، وعالماً

كبيراً منقطعاً للعلم ونشره . . ومن ينسى من طلاب كلية الآداب محاضراته في الدراسات القرآنية والحديثية ، ومن ينسى من سواد الناس دروسه في رمضان في المسجد الجامع ، مسجد بني أمية ، وبقعته فيه . . ثم من الذي لا يذكر أحاديثه الاذاعية الصباحية التي تتسم بالهدوء والعمق .

وددت لو أن مكتب النشر الاسلامي فعل هذا . وإنا لنرجو أن يكون « كلمات وأحاديث » بداية لجمع كل ما كتبه الأستاذ ونشره في مجموعة كاملة يتولى هو تصديرها ، والحديث عن جوانب منها ، إحكاماً للتعريف بها والإفادة منها .

وبعد ، فقد تمنيت لو وقفت عند هذه المحاضرات والأحاديث وقفة أطول . . وحسبي أن أشيد بأمرين اثنين ، يتميز بهما الأستاذ البيطار فيما يتميز : وضوح الفكرة ونصاعة الاسلوب .

وتفسير ذلك يسير . . فهو إنما يكتب في الامور التي يعانيها ويتدارسها حق المدراسة ، وقد عانى في الدفاع عن آرائه ما لم يعان إلاّ قله من العلماء ، وسخر قواه كلها لرد الشبهات أكرم تسخير . . ومن أجل هذا أيضاً كان يكون أسلوبه على مثل وضوح فكره نصاعة وانسياباً ونفاذاً .

لو كان لي أن أملك لجعلت الكتاب في أيدي طلاب المدارس الاعدادية والثانوية ، تعميقاً لثقافتهم العربية والاسلامية ، وصقلاً لأسلوبهم .

أطال الله في عمر الاستـــاذ وضاعف من نشاطه ونفع به في كل ما يكتب وينشر .

شكري فيصل

آراء وأنباء

رد على تعقيب

الأستاذ عبد الله كنون

قرأت في الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين من مجلتنا الزاهرة ، تعقيباً للأستاذ علي حيدر النجاري على ما نُشِر لي بالجزء الرابع من المجلد السابق ، من بحث وتقديم لقصيدة الواعظ الأندلسي في مناقب السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

والتعقيب يدور حول نسبة القصيدة التي يرى المعقب أنها للكمال ابن العديم ، ويُشكِّك في نسبتها للواعظ الأندلسي الذي نسبتُها إليه اعتماداً على جماعة من أفاضل أهل العلم . وحجة الأستاذ النجاري الوحيدة ، بقطع النظر عن الافتراضات والاحتمالات ، هي أنه وجدها بخط والده المرحوم (منسوبة) لابن العديم . وقد وضعنا كلمة منسوبة بين قوسين لنرجع إليها بعدَ النظر في هذه الحجة من أصلها .

فغير خاف أن هذه الحجة تعتبر من نوع الوِجادة ، وهي إحدى طرق الرواية والتحمُّل الثمان ، عند أصحاب هذا الشأن . وتأتي في آخر القائمة ؛ إذ هي الثامنة من هذه الطرق ، وذلك دليل على أنها أضعفها . قال الحافظُ العراقي في ألفية الاصطلاح :

ثم الوِجادةُ وتلك مَصْدَرْ   وجدتُــه ، مُولَّداً ليَظهَرْ
تَخالُفُ المعنى[1] وذاكَ أن تَجِدْ   بخط من عاصرتَ أو قبلُ عُهِدْ

(١) أي معنى وجد ، فإنها تطلق بإزاء معان مختلفة ، ولكل منها مصدر يكاد يخصه لكثرة الاستعمال .

مالم يُحدِّثك به ولم يُجِزْ فقُل بِخطه وجدتُ واحترِزْ

إن لم تثق بالخط ... الخ .

ثم يقول بعد ذلك : (وكله منقطع) فهذه حقيقة الوِجادة وقيمتها في الحُجيّة . وإذا أخذنا بها مقتصرين عليها ، ونظرنا فيما استند إليه الأستاذ النجاري حين نسب القصيدة إلى ابن العديم ، رأينا أنه هو هذه الوجادة الوحيدة الحديثة التي عثر عليها بخط والده ليس غير . فلنضَعْها في الميزان مع ما استندنا إليه حين نسبناها إلى الواعظ الأندلسي ، وذلك أربعُ وِجادات كلها أقدمُ من وجادته : (الأولى) نسخة مكتبتنا الكنونية ، وقد قلنا إن تاريخها لايتدنّى عن القرن الثاني عشر ، وفي الحقيقة أننا تحرّينا كثيراً في هذا التقدير ، وإلاّ فمن المحتمل جداً أن تكون من مخطوطات القرن العاشر لما صاحبها من آثار للحافظ المقّرى صاحب نفح الطيب وغيره من أهل ذلك القرن .

(الثانية والثالثة) نسختان ضمن مجموعين مغربيّين في المكتبة العامة بتطوان ، تنتميان إلى القرن الثاني عشر الهجري فيما قدرنا ، وقد تكونان أقدم من ذلك .

(الرابعة) نسخة كتاب هدايات الباري مخطوط المكتبة العامة بتطوان أيضاً ، وهي بخط مشرقي ويرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري .

فهذه أربع وجادات مما وقفنا عليه ، كلها تنسب القصيدة لمن نسبناها إليه ، وهو الواعظ أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الأندلسي . نُضيفُ إليها (نسخة خامسة) هي نسخة معهد المخطوطات العربية **التابع للجامعة العربية بمصر** ، والتي رقمها في الجزء الأول من فهرس المعهد ٦٥٧ وتاريخ نسخها كما ذكر في الفهرس هو سنة ١٠٢٨ وقال في نسبتها

واضع الفهرس الأستاذ المرحـوم فؤاد السيد خبير المخطوطات العربيـة : « نظم أبي عمران موسى بن محمد الأندلسي » وهـذه لم نقف عليها لِمَـا ذكرنا عن مسؤول بالمعهد ، لكن دلالتها فيما نحن بصدده من نسبة القصيدة واضحة لاغبار عليها خصوصاً مع قول الفهرس : نظم ابن عمران ... » .

من هنـا يظهـر للقارىء رُجْحانُ نسبة القصيدة إلى الواعظ الأندلسي بأربع وجادات على نسبتها لابن العديم بوجادة واحدة ، فضلًا عن أن تلك الوجادات الأربـع كلها أقدم تاريخاً من هذه الوجادة الوحيدة ، فإنها حديثة انما ترجع إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بذكر المُعَقِّبِ نفسه ، يُضاف إلى ذلك نسخة معهد المخطوطات التي ترقى إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجري ، فالحقيقة أننا لاندري كيف ألغى الاستاذ النجاري هـذه المُرجِّحات كُلَّها ، وتمسَّك بما وجده بخط والده ، إلا أن تكون عاطفة البُنُوَّة وبُرور الوالدين طغَتْ عليه ، وهو شعور نحترمه كل الاحترام ، وإن كان لاينسينا قول ارسطو : أُحِبُّ الحق وافلاطون ما اجتمعا ، فإذا افترقا كان الحقُّ أحب إلي .

والترجيحُ بتعدد طرق الرواية وأقدمية الرواة ، وقربهم من زمن المرويِّ عنه ، مما لا أظنني في حاجة إلى إقامة البرهان عليه ، وجلب النصوص التي تشهد له ، فهو مذكور في غير ما مرجع ، على أنه معقول المعنى لايحتاج إلى دليل .

ثم نرجع إلى نسبة القصيدة لابن العديم في وجادة المعقب ، فنجدهـا غير قطعية الدلالة ، لأن نصها يقول : « وقد أنشد . . . كمال الدين بن العديم ... في مدح الصـدِّيقة الكبرى ... فقال وأبدع بالمقال » . وعبارة أنشد لاتفيد النسبة قطعاً ، ولمـا شعر الاستاذ المعقب بذلك حمَّلها معنى : نظم ، وقال إن عبارة فقال وأبدع بالمقال تعزِّز ذلك ، ولا يخفى مافيه

من التمحل ، ولم لايكون الضمير في قال وأبدع لناظم القصيدة الذي هو غير منشدها ؟ أو يكون في العبارة قصور ؟ . . ومعلوم أن مـا احتمل واحتمل سقط به الاستدلال .

وهـل تقاوم عبارة (وقد أنشد ابن العديم) عبارةَ (ولأبي عمران) الواردة في الوجادات الأربع وعبارةَ (نظم أبي عمران) الواردة في نسخة معهـد المخطوطات ، من حيث النص على النسبة والصراحـة في ذلك ؟ اللهم لا . وهذا ما جعلنا نضع كلمة (منسوبة) بين قوسين عند الاشارة إلى وجادة المعقب في أول هذا الرد .

ومع هذا فليس اعتمادي على هذه الوجادات فحسب ، بل على السماع الثابت بالسند المتصل إلى ناظم القصيدة ، والذي تعرفت منه عصر الناظم ورحلته إلى مصر حيث شهر بنسبته إلى بلده وأخذت عنه قصيدته وأجيز عليها من وزير مصر ، وبه يعلم أن جهلنا للشيء ليس حجة لإنكارنا له ، فكما لم نكن نعلم لِمَ وصف بالاندلسيّ وفي أي زمن عاش ، وما هي الظروف التي جعلته ينظم قصيدته في المنافحة عن السيدة عائشة ودفع كلام الخصوم من الشيعة فيها ، وهو ابن بيئة سُنّية ، إذ لم يكن في الأندلس تشيع ، حتى أوقفنا هذا السماع العظيم على الحقيقة المجهـولة في كل ذلك فقد يكشف البحث عن معرفة ترجمته الكاملة ، وما يمكن أن يكون له من الآثار غير هذه القصيدة شعراً ونثراً ، الخ .

وقل لمن يدّعي في العلم منزلة علمت شيئاً وغابت عنك أشياء

(وفوق كل ذي علم عليم) ، ومنتهى العلم إلى الله العظيم .

هذا ولا يخفى أن السماع هو أعلى طرق الرواية وأجلها عند العلماء ، فهو يأتي في الدرجة الأولى من أقسامها الثمانية التي أشرنا إلى أن الوجادة هي آخرها . وإلى هذا يشير الحافظ في الألفية بقوله :

أعلى وجوه الأخذ عند المُعْظَمِ وهي ثمـــان ، لفظُ شيخ فاعْلَمِ
كتاباً أو حفظاً . . . الـــخ

وهذا السماع كما سنرى كان من كتـاب فهو أوثق ، ثم إنه كان مقترناً بالاجازة ، وهي الطريقة الثالثة من طرق التحمل ، ويزيد السماع بها توثيقاً ، لأنها إذنٌ في الرواية به ، وذلك أبعد من الكذب والادعاء . . .

وفي هذا السماع لطيفة أخرى من اللطائف التي يحرص عليها المحدثون ، وهي أنه يشتمل على سندين اثنين للشيخ مرتضى : عـالٍ ونازل ، وذلك مما يزيده قوة . وعلى كل حال فالسماع بالسند المتصل ، مهما يكن حاله ، أعـلى وأرفع من الوجـادة ، لأنه بمثابة الشهادة من جميع الرواة الذين يشتمل عليهم ، وهم طائفة من أهل العلم والفضل ، على ثبوت مـا رووه وإسنادِه لقائله ، فلا يتطرق إليه شك ولا يتوجه عليه طعن ، وخصوصاً فيما نحن منه بسبيلٍ من النصوص الأدبية والأخبار التاريخية وما أشبه ذلك .

وهذا هو النص الكامل للسماع المذكور ، لم نر بدأً من إيراده بعدما كنا اكتفينا بالاشارة إليه في المقال السابق .

بسم الله الرحمن الرحيم ، حمداً لمن نزّل براءة الصدّيقية في كتابه ، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وبعد فيقول أسير المساوي ، عبد الوهاب بن محمد الطائي الحميدي الشافعي الشبراوي ، قد أنشدنا شيخنا الامام الحَبْر الهُمام اللغوي الجهبذ الناثر الناظم الناقد المحدث المفسر الفقيه الحنفي السيد الشريف محمد بن محمد بن محمد الشهير بالمرتضى الزّبيدي الحسيني نزيل مصر ، أمدنا الله من امداداته والمسلمين ، بجـامع الموحوم شيخـو العمري الناصري بخط صليبة أحمد بن طولون ، قال : أنشدنا إياها شيخنا الفقيه الصالح محمد بن مصطفى بن علي الأيسر الفُوّي الشافعي عن والده . قال شيخنا السيد المذكور : وأعلى من ذلك أني رويتها عن شيخي السيد

محمد بن محمد حجاج الحسيني قال : أنشدنا أبو الفيض علي بن إبراهيم الزغلي البويتجي الشافعي نزيل فُوّة . قال : أنشدنا إبراهيم بن محمد المأموني الشافعي عن الشمس الرملي الأنصاري عن شيخ الاسلام زكرياء الأنصاري عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بقراءته على أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك ، أنا أبو الحسن علي بن اسماعيل بن قريش المخزومي سماعاً سنة ٧٣٩ بسماعه على الحافظ رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن علي القريشي قال أخبرنا والدي أبو الحسن علي بن عبد الله القريشي بحق قراءتي عليه غيرما مرة ، أخبرنا أبو طاهر عبد المنعم بن موهوب البَزَّني الواعظ إجازةً ، أنشدنا أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الله الاندلسي لنفسه في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأجازه الأفضل وزير مصر الشّني عليها بمائة دينار لمّا بلغته ، رضي الله عنها ورحم الله القائل .

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وعليها بخط السيد مرتضى ما نصه :

الحمد لله ، قد سمع مني هذه القصيدة بقراءتي كاتبها وصاحبها الشيخ الفاضل المفيد أبو الفضل عبد الوهاب بن محمد بن علي الشبراوي الشافعي حفظه الله ، وقد أجزت له ولمن سمع معه ، وهم نحو من ثلاثين نفساً ضبطت أسماؤهم على ظهر نسخة الأصل عند مثبت الأسماء ، روايتها عني ، بارك الله فيهم ونفع بهم . وكتبه محمد بن محمد بن محمد المرتضى الحسيني في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شعبان سنة ١١٨٦ بجامع المرحوم شيخو العمري حامداً لله ومصلياً ومسلماً .

وعليها أيضاً بخط الشيخ عبد الوهاب الشبراوي :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، قد سمع مني هذه المنظومة بقراءتي عليهم بحق أخذي لها عن شيخنا السيد الشهير بالمرتضى ، المجيز لنا بروايتها بسنده المتصل بناظمها الثابت في أثناء هذا الجزء ، وهم الشيخ العمدة الفـاضل مصطفى بن المرحوم أحمد بن حسن الشـافعي الشبراوي والسيد الشريف الأديب الكامل عثمان بن السيد الشريف أحمد بن أحمد سرور الجعفـري الشافعي الحسيني والجناب المكرم الشيخ مصطفى بن أحمد الشهير بالزيات الشبراوي . والله أسأل أن ينفعهـــم . وثبت وصحّ ثاني يوم من شوال سنة ١١٨٩ كتبه عبد الوهاب بن محمد بن علي بن منصور بن أحمد الحميدي الطائي الشافعي الشبراوي حامداً ومصلياً ومستغفراً . وسمعها مني أيضـاً الأجلة العظام بحق روايتي لها بالسند المتصل بجامع الأزهر أولادنا الآتي ذكر أسمائهم فيه . أولهم العمدة الفاضل ، الأديب الكامل ، بعد فراغنا من قراءة درس التحرير لشيخ الاسلام أبي يحيى زكرياء الأنصاري الشافعي وكان الدرس إذ ذاك بباب النفل ، وهو الشيخ شمس الدين محمد الشَّنَواني الشافعي الأزهري ابن الشيخ عبد الله الشنواني الشافعي ، والعمدة الفاضل الشيخ بهاء الدين عبده بن الشيخ الشهاوي البراموني ، والشيخ سالم بن حسين الانحاصي الشافعي ، والشيخ إسماعيل الشافعي بن أحمد الغرنوي المالكي ، بتاريخ يوم الأحد تاسع محرم الحرام سنة ١٢٠٢ كتبها لنفسه محمـد أحمـد الموصفي الشافعي الشاذلي التمرتاشي في ج ٢ سنة ١٢٥٥ .

وبعده بخط ناسخ المجموع كله ما يلي :

هذا ماوجدته من هذه الرسالة المشتملة على الثلاثيات ، وعلى هذه القصيدة فنقلتها بما فيها من أصلها وما يتعلق بها من الأسانيد لأجل حصول البركة ، والله الموفق المعين . الفقير إليه مصطفى الحكيم خادم العلم بالأزهر ..

والمراد بالثلاثيات في كلامه كتاب هدايات الباري على ثلاثيات البخاري الذي ذكرناه في تقديم القصيدة .

بعد هذا السماع الذي في مثله يُقال : قطعَت جَهيزةُ قول كل خطيب ، لانرى موجباً لتتبع ما أتى به المعقب من احتمالات وافتراضات حكَمَ هو نفسُه بضعف بعضها ، ولكن لابأس أن نزيل بعض الالتباس في قوله : إن الشعر الأندلسي في الفترة التي هاجر فيها صاحبنا إلى المشرق بلغ أوْجَه ، مُمثـلًا بابن زيدُون وابن عمَّار والمُعتمِد بن عبَّاد وابن اللبَّانة وابن عبدون وابن خَفَاجَة ، ونَهجُ القصيدة وسَبكُها بعيدان عما قرأناه وأحسسنا به في قصائد الشعراء المذكورين . . وفاتَه أن ناظِمها لايُعدُّ في طبقة الشعراء ، وإنما هو واعظ خدم مَقام أُم المؤمنين بما ينظِمُه مثلُه ، من شعرٍ له رُواتُه والمعجَبُون به ، وليس عليه مأخـذ من الناحية الفنية ، وحَسْبُه أنه يؤثر فينا تأثيراً لايَقلُّ عن تأثير أعظم الشعراء ، لأنه يتناوَلُ موضوعاً لم يُعنَ به غيرُه ، وهو قَضِيَّةُ إنسانية تتمثَّلُ في دفاع حارٌ عن سيدة كريمة هو جمّت في شرفها ، فلا مجال للمقارنة بينه وبين قصائد أولئك الشعراء ، وأحرى أن لايجعلَ اختلافه عنها دليـلًا على عدم صحة نسبته إلى صاحبه . ولو أخذنا بنظر المعقِّب وقارنَّا هذه القصيدة بشعر الكمال ابن العديم الذي أورده له مترجموه ، ولا سيما الأستاذ راغب الطباخ في تاريخ حلب ، لَمَا وجدْنا بينهما مناسبة بأي وجه ، لافي الشكل ولا في المضمون ، كما يقولون .

ولم أدْرِ ما أراد الأستاذ المعقِّب بقوله : « ويستدل الأستاذ كنون على شخصية الشاعر الواعظ ، وعلى (الناحية) الزمنية للقصيدة (بأن مصر حينئذ كانت بحاجه إلى أمثال الشاعر ممن يقفون في وجه الدعوة الفاطمية ويرفعون علم السنة) وليس هذا بدليل حاسم فالتشيع كان أشد خطورة في كثير

من البلاد الاسلامية بعد زمن الفاطميين » . فهل هذا مما يمنع واعظاً سُنّياً من القيام بواجبه في مقاومة الدعوة الشيعية بمصر ، وقد أقام فيها ، وفوجيء باتهاماتها لبعض الصحابة ، ومنهم عائشة الصدّيقة ؟ والغريب هو قوله أن التشيع كان أشد خطورة في كثير من البلاد الاسلامية بعد زمن الفاطميين ، فهل كان على صاحبنا أن ينتظر حتى ينتهي عهد الفاطميين ويشتد خطر التشيع في البـلاد الاسلامية ، ليعلن بمحاربته له ؟ ثم ماعلاقة هـذا الكلام بنسبة القصيدة للواعظ الأندلسي ، وهـو محور التعقيب ، ومدار المناقشة ؟ . في التعقيب غير هذا الاستطراد مما لم نرَ موجباً للتعليق عليه ، التزاماً بالموضوعية ولذلك فنحن نقف في ردنا عند هذا الحد ، وإذا كنا لم نجد في كلام الأستاذ النجاري حجةً ولا شبهًا للتشكيك في نسبة القصيدة إلى الواعظ الأندلسي فإننا لاننكر أنه اتحفنا بنسخة لها زائدة على النسخ التي عرفناها ، وهي تفيدنا في المقابلة واستخراج النسخة الكاملة من القصيدة ، وهو بذلك يستحق منا خالص الشكر وجزيل الثناء .

عبد الله كنون

﴿ تذنيب ﴾

بعد كتابة الرد أعلاه وارساله إلى المجلة اطلعت على مانشر في الجزء الثالث بعنوان (نسخة سادسة من قصيدة الواعظ الأندلسي) بقلم صديقنا الاستاذ الكبير سعيد الافغاني ، وهو تعليق مفيد جـداً في موضوع نسبة القصيدة إلى صاحبها .

ويذكر الاستاذ سعيد في هذا التعليق أنه سبق له نشر هـذه القصيدة في كتابه عائشة والسياسة ، وأنا مع الأسف لم أطلع على كتابه هذا وإن كانت جل كتبه عندي إما قنية وإما هدية منه .

والمهم في الأمر هو أن نشره لهذه القصيدة كان من أصل عتيق يرجع تقديراً إلى القرن الثامن ، وأنه يبتدىء بسند يتصل بناظمها الواعظ الأندلسي ، ولكن بعض كلماته غير مقروءة لتطاول العهد ، إلا أنه يشتمل على اسم ناصر الدين الكردي والشرف الدمياطي ، مما ليس في السماع الذي نشرناه ، ويلتقي بعد ذلك برشيد الدين القرشي الذي يروي القصيدة في السماع عن والده عن الواعظ اليزني المصري عن صاحبها الواعظ الأندلسي . فهذا طريق أو سند ثالث يتعزز به السماع المشار إليه ، والذي يحتوي على سندين اثنين للشيخ مرتضى الزبيدي ، في رواية القصيدة كما نبهنا عليه .

وقابل الأستاذ الأفغاني نسخته بالنص الذي نشرناه محققاً على النسخ الأربع التي وقفنا عليها فذكر الفروق الموجودة بينها ، وهي فروق قليلة ، ورجّح بعضها ، وأنا معه في ذلك .

كما ذكر الاختلاف الواقع في ترتيب بعض الأبيات بين نسخته ونصنا وهو غير مهم بل إن الترتيب الذي اتفقت عليه النسخ الأربع هو الذى يترجح عندي لكونه أكثر ارتباطاً في المعنى .

وتزيد نسخة الأستاذ الأفغاني ببيت يظهر لي أنه مقحم على القصيدة .. وشكراً .

ع . كنون

تعقيب على مقالين

الأستاذ علي النجدي ناصف

قرأت في مجلة المجمع : الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين — مقالين كريمين ، أولهما للأستاذ عبد المعين الملوحي ، وعنوانه : أشعار اللصوص وأخبارهم ؛ والآخر للأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وعنوانه : الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر .

وقد لحظت في المقالين شيئاً من هفوات يسيرة ، هذا بيانها :

في مقال الأستاذ عبد المعين الملوحي : يقول الأستاذ في شرح قول جعدة ابن طريف السعدي :

ياطـــول ليلي ما أنام كأنما   في العين مني عائر مسجور :

« العائر من السهام والحجارة الذي لايُدرى من رماه » ، وهذا بلا خلاف من معاني العائر ، ولكني لاأراه المعنى الذي أراده الشاعر ، ولا هـو المعنى الذي يناسب المقام ، فالشاعر لم يكن في حرب يتراشق الرماة فيها بالسهام ، ولكنه كان مؤرقاً طال ليـله ، وثقل همـه . وقد مضت سنّة الشعراء في هذا المقام أن يشبهوا حالهم ـ وقد جفاهم النوم ـ بحال من يكون في عينه عائر أو عوار ، وكلاهما بمعنى القذى . ومما قيل في ذلك بيت امرىء القيس بن عانس :

وبات وباتـت له ليـــلة   كليـلة ذي العائر الأرمـــد

وهيهات لمن يبتلى بعائر أو عوار يستقر في عينه أن يذوق ليلته طعم النوم .

(٢) ويقول في شرح بيت سليمان بن عياش السعدي :

يقر بعيني أن أرى بين عصبـة   عراقيـة قد جُزَّ عنها كنابها

« الكناب : الشمراخ ، والشمراخ فرع من النخيل يستعمل كالسوط ، ولعل المعنى : عصبة من اللصوص تقطعت عنها السياط » .

والذي رأيته فيما رجعت إليه من معاجم : الشمراخ : « العثكال عليه البُسر » ، ويزيد في الإفصاح : « وأصله في العذق » . والعذق : جامع الشماريخ . فليس الشمراخ على هذا كما يقول الأستاذ : « فرع من النخيل » ولكنه فرع من العذق . ولم أفهم بعد ذلك كيف يستعمل كالسوط ، وهو ليس خالصاً ولكنه ينتظم البسر عليه ، ولم أتبين مشاكلة بينه وبين السوط تسوغ أن يشبه به ، كذلك لم أهتد إلى معنى « عصبة من اللصوص تقطعت عنها السياط » .

والذي يظهر لي أن الشاعر يفخر ـ على سبيل الفروسية ـ أن يكون من هذه العصبة الشقية المحرومَة ، لاجدة عندها ، ولا رجاء فيها ، كأنها النخلة جزت شماريخها ، فإذا هي جذع وجريد ولا مزيد ، وإنما يراد النخل أكثر مايراد لثمره المعهود . وحسب هذه العصبة ما أوتيت من كريم الخصال وشريف المواهب .

وفي مقال الأستاذ محمد عبد الغني حسن : (١) يقول عن إحدى نسختي كتاب المنتثر : « وتضم ثماني وعشرين ترجمة » ، بمنع ثمان من الصرف . ويقول الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك عن منع ثمان من الصرف : « شذ منع صرف ثمان ، تشبيهاً لها بجوار ، نظراً لما فيه من معنى الجمع ، وأن ألفه غير عوض في الحقيقة ... » ، وقد تكون الألف إنما حذفت في الطبع .

(٢) ويقول الأستاذ ، وهو يعدد مآخذه على الكتاب : « ورد الفعل أشغل متعديا بالهمزة ، وهو لازم » . وأراه يريد : وهو مجرد ، مكان « وهو لازم » ، بدليل قوله بعد ذلك : « يقال : شغله » ، لكن القلم سبق أو السهو غلب .

أما أشغل فيقول عنها صاحب القاموس : « وأشغله لغة جيدة ، أو قليلة ، أو رديئة ، فالكلمة في أسوإ أوصافها ليست خطأ .

وبعد ، فليس يغض ماقلت من قيمة المقالين ، أو ينزل بهما عن مكانيهما ، كلٌّ في موضوعه الذي عرض له .

القاهرة علي النجدي ناصف

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
تدريب المعلمين أثناء الخدمة في العراق	ترجمة محمود مبارك القاسم	بغداد ١٩٧٤
تقسيمات خراسان الادارية	د . صالح أحمد العلي	〃 ١٩٧١
التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة	» » »	〃 ١٩٥٣
تنظيمات الرسول الادارية في المدينة	» » »	〃 ١٩٦٩
شعراء من أمريكا الجنوبية	سعد صائب	〃 ١٩٧٤
العطاء في الحجاز	د . صالح أحمد العلي	〃 ١٩٧٠
كتاب البلدان	عمرو بن بحر الجاحظ تح . د. صالح أحمد العلي	〃 ١٩٧٠
محاضرات في تاريخ العرب	د . صالح أحمد العلي	〃 ١٩٦٠
المدائن في المصادر العربية «مستلة»	» » »	
مصادر دراسة خطط بغداد	» » »	〃 ١٩٦٧
المصرف الوطني العراقي (تقرير عن السياسة النقدية في العراق)	كارل افرش	〃 ١٩٥٤
المطلع التقليدي في القصيدة العربية	عدنان عبد النبي البلداوي	〃 ١٩٧٤
منطقة الكوفة «مستلة»	د . صالح أحمد العلي	
منطقة واسط	» » »	〃 ١٩٧٢

اســـم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
موظفو بلاد الشام في العهد الأموي	د . صالح أحمد العـلي	مستلة من مجلة الأبحاث «بيروت» آذار ١٩٦٦
حجة القراءات	ابن زنجلة . تح . الأستاذ سعيد الأفغاني	بنغازي ١٩٧٤
الشابي شاعر الحب والحياة	الدكتـور عمـر فروخ	بيروت ١٩٧٤
قواعد فهرسة المخطوطات العربية	الدكتور صلاح الدين المنجد	« ١٩٧٣
مراقي السعادات	حسن الشرنبلالي تحقيق محمد رياض المالح	« ١٩٧٣
مصادر عربية لدراسة سيبويه	الدكتور صلاح الدين المنجد	« ١٩٧٤
النبـــات	الدينـوري	« ١٩٧٤
الانتاج الفكري الجزائري في عشر سنوات	محمود بوعياد وعائشة خمار	الجزائر ١٩٧٤
التاريخ بواسطة الشريط	محمود بوعيّـــاد	« ١٩٧٤
مجرى السوابق	ابن حجـة الحموي	« ١٩٧٢
شـرح الملوكي في التصريف	ابن يعيش تح. الدكتور فخر الدين قبـــاوة	حلب ١٩٧٣
الاقتصاد السوري الحديث	يحيى عرودكـي	دمشق ١٩٧٤
الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار	الدكتور جودة الركابي	« ١٩٧٤
تاريخ المسرح الحديث	الدكتور بدر الدين القاسم	« ١٩٧٤
تحفة الناظر وغنية الذاكر	محمد العقباني التلمساني	« ١٩٦٧
تشرين في مجلس الأمن	الدكتور عبد المنعم زنابيلي	« ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
السياسة المسلحة	صفوان قدسي	دمشق ١٩٧٤
السينما الجديدة	لوي ماركوريل . ترجمة صلاح دهني	»
شرح العقائد النسفية	السعد التفتازاني . حققه كلود سلام	»
صفحات مجهولة من تاريخ القصة السورية	عادل أبو شنب	»
الطاقة	ميتشل ويلسن . ترجمة المهندس وجيه السمان	»
عوالم من التخييل	محيي الدين صبحي	»
فصول في المجتمع والنفس	الدكتورعبدالكريم اليافي	»
مبادىء فلسفة الحق	هيغل . ترجمة تيسير شيخ الأرض	»
محاضرات فاينمان في الفيزياء الجزء الأول ـ القسم الأول الميكانيك	ترجمة فئة من أساتذة الفيزياء في جامعة دمشق	»
مختارات	اللواء الركن مصطفى طلاس	دمشق/الإدارة السياسية
من يذكر تلك الأيام (قصص)	حنا مينه . د. نجاح عطار	دمشق ١٩٧٤
نظرية الأدب	اوستن وارين، رينيه ويليك	» »
	ترجمة محيي الدين صبحي	= ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الفرق ـ مطبوعات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ـ الرباط	ثابت ابن أبي ثابت	فاس ـ ١٩٧٣
في قضايا اللغة العربية ومستوى التعليم العربي	أحمد الأخضر غـزال	الرباط
القضيـة اللغـوية في حركـة «راء» المشتركة	» » »	» ١٩٧٣
المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات العربية	» » »	»
العلاقات العربية الهندية	الدكتور سيد مقبول أحمد تعريب د . نقولا زيادة	عليكرة ١٩٦٩
العلوم البيولوجية في المرحـلة الثـانوية	الدكتور محمد صابر سليم	عمـان ١٩٧٣
اتجاهات جديدة في تدريس علم الأحيــاء	ترجمة الدكتور محمد صابر سليم و . د. واصف عزيز	القاهرة
التقرير العلمي (الجزء الأول)	جامعة عين شمس	» ١٩٧٣
التكملة والذيل والصلة (الجزء الثالث)	الحسن الصغاني . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	» ١٩٧٣
حلقة تربية الموهوبين والمعوقين	المنظمة العربية للتربيـة والثقافة والعلوم	» ١٩٧٤
حلقة تعليم اللغات الأجنبية	= =	» ١٩٧٤
حلقة المدرسة الثانوية للتعليم العام والمهني في البلاد العربية	= =	» ١٩٧٢
حلقة النهوض بعلم الاجـتماع في الوطن العربي	= =	» ١٩٧٣

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
دليل دور النشر في الوطن العربي	الدكتور السيد أبو النجا ود. شعبان عبد العزيز خليفة	القاهرة ١٩٧٤
ديوان ابن الرومي - الجزء الأول	تحقيق الدكتور حسين نصار	القاهرة ١٩٧٣
عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب	محمد الحازمي الهمذاني. تح الأستاذ عبد الله كنون	= =
المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	=
المؤتمر السادس للآثار	= =	= =
مؤتمر الوحدة والتنوع	= =	= =
المعجمات العربية	وجدي رزق غالي	= ١٩٧١
ملخصات الرسائل العلمية	د. سعد محمد الهجرسي	= ١٩٧٢
نشرة الاحصاءات التربوية للبلاد العربية	= =	= ١٩٧٣
النشرة العربية للمطبوعات لعام ١٩٧٠	= =	= ١٩٧٢
النشرة العربية للمطبوعات لعام ١٩٧١	= =	= ١٩٧٣
التعريف بالقاضي عياض	ولده أبو عبد الله محمد. تح الدكتور محمد بن شريفة	المغرب ١٩٧٣
حضارة وادي درعة	محمد المنوني	= ١٩٧٣
تاج العروس (الجزء الثالث عشر)	الزبيدي	الكويت ١٩٧٤
حياة النفس	الشيخ أحمد الاحسائي	النجف
خصائص الرسول	رياض طاهر	النجف

الفهارس العامة للمجلد التاسع والأربعين

١ ـ فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

ب – فهرس الأعلام – كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والأربعين

الصفحة

المقـــالات

التعريف والنقد

آراء وأنباء

* * *